نوادر وقصص

من شرح نهج البلاغة

الجزء الثاني

تأليف
عبد الرسول زين الدين

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

طريق المعرفة
العراق - النجف

www.haydarya.com

نوادر وقصص
في
شرح نهج البلاغة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان الجديد

بيروت – طريق المطار – خلف غولدن بلازا – هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ – ٠١/٤٥٥٥٥٩ – فاكس ٨٥٠٧١٧ – ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

نوادر وقصص في شرح نهج البلاغة

تاليف

عبد الرسول زين الدين

الجزء الثاني

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

طريق المعرفة
العراق - النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

كلهم يستعدى الله فيم هريق دمه

دخل رجل على الحسن عليه السلام بالمدينة، وفي يده صحيفة، فقال له الرجل: ما هذه؟ قال: هذا كتاب معاوية، يتوعد فيه على أمر كذا، فقال الرجل: لقد كنت على النصف، فما فعلت؟ فقال له الحسن عليه السلام: أجل، ولكني خشيت أن يأتي يوم القيامة سبعون ألفا أو ثمانون ألفا، تشخب أوداجهم دما، كلهم يستعدى الله فيم هريق دمه![1].

هل أن عليا عليه السلام شرف بفاطمة عليها

قال ابن ابي الحديد قلت: جرى في مجلس بعض الاكابر وأنا حاضر القول في أن عليا عليه السلام شرف بفاطمة عليها السلام فقال إنسان كان حاضر المجلس: بل فاطمة عليها السلام شرفت به وخاض الحاضرون في ذلك بعد إنكارهم تلك اللفظة، وسألني صاحب المجلس أن أذكر ما عندي في المعنى وأن أوضح: أيما أفضل علي أم فاطمة؟ فقلت: أما أيهما أفضل، فإن أريد بالافضل الاجمع للمناقب التى تتفاضل بها الناس، نحو العلم والشجاعة ونحو ذلك، فعلي أفضل، وإن أريد بالافضل إلا رفع منزلة عند الله، فالذي استقر عليه رأى المتأخرين من أصحابنا أن عليا أرفع المسلمين كافة عند الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الذكور والاناث، وفاطمة امرأة من المسلمين، وإن كانت سيدة نساء العالمين، ويدل على ذلك أنه قد ثبت أنه أحب الخلق إلى الله تعالى بحديث الطائر، وفاطمة من الخلق، وأحب الخلق إليه سبحانه أعظمهم ثوابا يوم القيامة، على ما فسره المحققون من أهل الكلام، وإن أريد بالافضل الاشرف نسبا، ففاطمة أفضل لان أباها سيد ولد آدم من الاولين والاخرين، فليس في آباء علي عليه السلام مثله ولا مقارنه، وإن أريد بالافضل من كان رسول الله صلى الله عليه وآله أشد عليه حنوا وأمس به رحما، ففاطمة أفضل، لانها ابنته، وكان شديد الحب لها والحنو عليها جدا، وهى أقرب إليه نسبا من ابن العم، لا شبهه في ذلك. فاما

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٧.

القول في أن عليا شرف بها أو شرفت به، فإن عليا عليه السلام كانت أسباب شرفه وتميزه على الناس متنوعه، فمنها ما هو متعلق بفاطمة عليها السلام، ومنها ما هو متعلق بأبيها صلوات الله عليه، ومنها ما هو مستقل بنفسه. فأما الذى هو مستقل بنفسه، فنحو شجاعته وعفته وحلمه وقناعته وسجاحة أخلاقه وسماحة نفسه. وأما الذى هو متعلق برسول الله صلى الله عليه وآله فنحو علمه ودينه وزهده وعبادته، وسبقه إلى الاسلام وإخباره بالغيوب. وأما الذى يتعلق بفاطمة عليها السلام فنكاحه لها، حتى صار بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله الصهر المضاف إلى النسب والسبب، وحتى إن ذريته منها صارت ذرية لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأجزاء من ذاته عليه السلام، وذلك لان الولد أنما يكون من مني الرجل ودم المرأة، وهما جزآن من ذاتي الاب والام، ثم هكذا أبدا في ولد الولد ومن بعده من البطون دائما. فهذا هو القول في شرف علي عليه السلام بفاطمة. فأما شرفها به فإنها وإن كانت ابنة سيد العالمين، إلا أن كونها زوجة علي أفادها نوعا من شرف آخر زائدا على ذلك الشرف الاول، ألا ترى أن أباها لو زوجها أبا هريرة أو أنس بن مالك لم يكن حالها في العظمة والجلاله كحالها الان، وكذلك لو كان بنوها وذريتها من أبى هريرة وأنس بن مالك لم يكن حالهم في أنفسهم كحالهم الان[1].

من مس دمه دمى لم تصبه النار

كان أبو سعيد الخدرى يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصيب وجهه يوم أحد، فدخلت الحلقتان من المغفر في وجنتيه، فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن، فجعل مالك بن سنان يمج الدم بفيه، ثم ازدرده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن ينظر إلى من خالط دمه بدمي فلينظر إلى مالك بن سنان. فقيل لمالك: تشرب الدم! فقال: نعم، أشرب دم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مس دمه دمى لم تصبه النار[2].

يرى فيها المصلحة مما هي خلاف النص

قال النقيب: ومما جرأ عمر على بيعه أبى بكر والعدول عن على - مع ما كان يسمعه من الرسول صلى الله عليه وآله في أمره - أنه أنكر مرارا على الرسول صلى الله عليه وآله أمورا اعتمدها فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله إنكاره بل رجع في كثير منها إليه وأشار عليه بأمور كثيرة نزل القرآن فيها

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٣٣.

بموافقته، فأطمعه ذلك في الاقدام على اعتماد كثير من الامور التى كان يرى فيها المصلحة، مما هي خلاف النص، وذلك نحو إنكاره عليه في الصلاة على عبد الله بن أبى المنافق، وإنكاره فداء أسارى بدر وإنكاره عليه تبرج نسائه للناس، وإنكاره قضية الحديبية وإنكاره أمان العباس لابي سفيان ابن حرب وإنكاره واقعة أبى حذيفة بن عتبة وإنكاره أمره بالنداء: (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة) وإنكاره أمره بذبح النواضح وإنكاره على النساء بحضرة رسول الله ﷺ هيبتهن له دون رسول الله ﷺ... إلى غير ذلك من أمور كثيرة تشتمل عليها كتب الحديث ولو لم يكن إلا إنكاره قول رسول الله ﷺ في مرضه: (أئتونى بدواة وكتف أكتب لكم ما لا تضلون بعدى) وقوله ما قال، وسكوت رسول الله ﷺ عنه. وأعجب الاشياء أنه قال ذلك اليوم: حسبنا كتاب الله، فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم، يقول القول ما قال رسول الله ﷺ وبعضهم يقول: القول ما قال عمر، فقال رسول الله: وقد كثر اللغط، وعلت الاصوات (قوموا عنى فما ينبغى لنبى أن يكون عنده هذا التنازع) فهل بقى للنبوة مزية أو فضل إذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين وميل المسلمون بينهما، فرجح قوم هذا وقوم هذا فليس ذلك دالا على أن القوم سووا بينه وبين عمر وجعلوا القولين مسألة خلاف، ذهب كل فريق إلى نصرة واحد منهما، كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الاحكام فينصر قوم هذا وينصر ذاك آخرون فمن بلغت قوته وهمته إلى هذا كيف ينكر منه أنه يبايع أبا بكر لمصلحة رآها، ويعدل عن النص! ومن الذى كان ينكر عليه ذلك، وهو في القول الذى قاله للرسول ﷺ في وجهه غير خائف من الأنصار ولا ينكر عليه أحد لا رسول الله ﷺ ولا غيره وهو أشد من مخالفة النص في الخلافة وأفظع وأشنع والفرق بين الرجلين وبين الثالث، ما أصيب به الثالث وقتل تلك القتلة وخلعه الناس وحصروه وضيقوا عليه بعد أن توالى إنكارهم أفعاله وجبهوه في وجهه وفسقوه، وذلك لانه أستاثر هو وأهله بالاموال وانغمسوا فيها واستبدوا بها فكانت طريقته وطريقتهم مخالفة لطريق الاولين، فلم تصبر العرب على ذلك ولو كان عثمان سلك طريق عمر في الزهد، وجمع الناس، وردع الامراء والولاة عن الاموال وتجنب استعمال أهل بيته ووفر أعراض الدنيا وملاذها وشهواتها على الناس زاهدا فيها تاركا لها، معرضا عنها لما ضره شيء قط ولا أنكر عليه أحد قط ولو حول الصلاة من الكعبة إلى بيت المقدس، بل لو أسقط عن الناس إحدى الصلوات الخمس واقتنع منهم باربع وذلك لان همم الناس مصروفه إلى الدنيا والاموال، فإذا وجدوها

سكتوا، وإذا فقدوها هاجوا واضطربوا ألست ترى رسول الله ﷺ كيف قسم غنائم هوازن على المنافقين وعلى اعدائه الذين يتمنون قتله وموته وزوال دولته فلما أعطاهم أحبوه إما كلهم أو أكثرهم ومن لم يحبه منهم بقلبه جامله وداراه، وكف عن إظهار عداوته والاجلاب عليه ولو أن عليا صانع أصحابه بالمال وأعطاه الوجوه والرؤساء لكان أمره إلى الانتظام والاطراد أقرب، ولكنه رفض جانب التدبير الدنيوي وآثر لزوم الدين وتمسك بأحكام الشريعة، والملك أمر آخر غير الدين فاضطرب عليه أصحابه وهرب كثير منهم إلى عدوه[1].

حتى لقد جبنوا أصحابي الشجاع منهم والجبان

أن معاوية يوم صفين دعا النعمان بن بشير بن سعد الانصاري، ومسلمة بن مخلد الانصاري - ولم يكن معه من الأنصار غيرهما - فقال: يا هذان لقد غمني ما لقيت من الاوس والخزرج، واضعى سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال، حتى لقد جبنوا أصحابي الشجاع منهم والجبان، وحتى وألله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قيل قتله الأنصار، أما والله لالقينهم بحدى وحديدي، ولاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب في حلقه، ولارمينهم بأعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل، يقولون: نحن الأنصار قد والله آووا ونصروا، ولكن أفسدوا حقهم بباطلهم!

فغضب النعمان، وقال: يا معاوية لا تلومن الأنصار في حب الحرب والسرعة نحوها فإنهم كذلك كانوا في الجاهلية. وأما دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله ﷺ يفعلون ذلك كثيرا. وأما لقاؤك إياهم في أعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم قديما، فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفا فافعل. وأما التمر والطفيشل، فإن التمر كان لنا فلما ذقتموه شاركتمونا فيه. وأما الطفيشل، فكان لليهود، فلما أكلناه غلبناهم عليه، كما غلبت قريش على السخينة.

ثم تكلم مسلمة بن مخلد، فقال: يا معاوية، إن الأنصار لا تعاب أحسابها ولا نجداتها. وأما غمهم إياك فقد والله غمونا، ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم، وإن في ذلك ما فيه من مباينة العشيرة، ولكنا حملنا ذلك لك، ورجونا منك عوضه. وأما

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٨٧..

التمر والطفيشل، فإنهما يجران عليك السخينة والخرنوب. قال: وانتهى هذا الكلام إلى الأنصار، فجمع قيس بن سعد الأنصار، ثم قام فيهم خطيبا فقال إن معاوية قال ما بلغكم، وأجابه عنكم صاحباكم، ولعمري إن غظتم معاوية اليوم لقد، غظتموه أمس، وإن وترتموه في الاسلام، فلقد وترتموه في الشرك، وما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين، فجدوا اليوم جدا تنسونه به ما كان أمس، وجدوا غدا جدا تنسونه به ما كان اليوم، فأنتم مع هذا اللواء الذى كان يقاتل عن يمينه جبريل، وعن يساره ميكائيل، والقوم مع لواء أبي جهل والاحزاب. فأما التمر فإنا لم نغرسه، ولكن غلبنا عليه من غرسه، وأما الطفيشل، فلو كان طعامنا لسمينا به كما سميت قريش بسخينة، ثم قال سعد في ذلك:

يابن هند دع التوثب في الحر ب إذا نحن بالجياد سرينا
نحن من قد علمت فادن إذا شئت بمن شئت في العجاج إلينا
إن تشأ فارس له فارس منا وإن شئت باللفيف التقينا
أي هذين ما أردت فخذه ليس منا وليس منك الهوينى
ثم لا نسلخ العجاجة حتى تنجلي حربنا، لنا أو علينا
ليت ما تطلب الغداة أتانا أنعم الله بالشهادة عينا

فلما أتى شعره وكلامه معاوية دعا عمرو بن العاص، فقال: ما ترى في شتم الأنصار؟ قال:

أرى أن توعدهم ولا تشتمهم. ما عسى أن تقول لهم إذا أردت ذمهم! فذم أبدانهم ولا تذم أحسابهم فقال: إن قيس بن سعد يقوم كل يوم خطيبا، وأظنه والله يفنينا غدا إن لم يحبسه عنا حابس الفيل، فما الرأى؟ قال: الصبر والتوكل، وأرسل إلى رؤوس الأنصار مع على فعاتبهم وأمرهم أن يعاتبوه، فأرسل معاوية إلى أبى مسعود والبراء بن عازب وخزيمه بن ثابت والحجاج بن غزية، وأبى أيوب، فعاتبهم فمشوا إلى قيس بن سعد، وقالوا له: إن معاوية لا يحب الشتم، فكف عن شتمه، فقال: إن مثلى لا يشتم ولكني لا أكف عن حربه حتى ألقى الله. قال: وتحركت الخيل غدوة، فظن قيس أن فيها معاوية، فحمل على رجل يشبهه، فضربه بالسيف فإذا هو ليس، به ثم حمل على آخر يشبهه أيضاً فقنعه بالسيف. فلما تحاجز الفريقان شتمه معاوية شتما قبيحا، وشتم الأنصار فغضب النعمان ومسلمة، فأرضاهما بعد أن هما أن ينصرفا إلى قومهما. ثم إن معاوية

سأل النعمان أن يخرج إلى قيس فيعاتبه ويسأله السلم. فخرج النعمان، فوقف بين الصفين، ونادى: يا قيس بن سعد أنا النعمان بن بشير، فخرج إليه، وقال: هيه يا نعمان! ما حاجتك؟ قال: يا قيس، إنه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضى لنفسه. يا معشر الانصار. إنكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار، وقتلتم أنصاره يوم الجمل، وأقحمتم خيولكم على أهل الشام بصفين، فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليا، لكانت واحدة بواحدة، ولكنكم لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم في الحرب، ودعوتم إلى البراز. ثم لم ينزل بعلى حطب قط إلا هو نتم عليه المصيبة، ووعدتموه الظفر. وقد أخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم، فاتقوا الله في البقية. فضحك قيس، وقال: ما كنت أظنك يا نعمان محتويا على هذه المقالة، إنه لا ينصح أخاه من غش نفسه، وأنت الغاش الضال المضل. أما ذكرك عثمان، فإن كانت الاخبار تكفيك فخذ مني واحدة، قتل عثمان من لست خيرا منه، وخذله من هو خير منك. وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث. وأما معاوية فو الله لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلته الأنصار، وأما قولك إنا لسنا كالناس. فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله، نتقى السيوف بوجوهنا. والرماح بنحورنا، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون. ولكن انظر يا نعمان، هل ترى مع معاوية إلا طليقا أو، أعرابيا، أو يمانيا مستدرجا بغرور! انظر أين المهاجرون والانصار والتابعون لهم بإحسان، الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه! ثم انظر، هل ترى مع معاوية أنصاريا غيرك وغير صويحبك، ولستما والله ببدريين ولا عقبيين ولا أحديين، ولا لكما سابقة في الاسلام، ولا آية في القرآن. ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك![1].

انطلق فبايع

تخلف علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر، فأخرج ملببا يمضى به ركضا، وهو يقول: معاشر المسلمين، علام تضرب عنق رجل من المسلمين، لم يتخلف لخلاف، وإنما تخلف لحاجة! فما مر بمجلس من المجالس إلا يقال له: انطلق فبايع[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٨٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٥.

عن عبد الرحمن بن عوف هو عاقد الامر لعثمان

عن عبد الرحمن بن عوف وهو عاقد الامر لعثمان، وجالبه إليه، ومصيره في يده، يقول، وقد ذكر له عثمان في مرضه الذي مات فيه: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه، فبلغ ذلك عثمان فبعث إلى بئر كان عبد الرحمن يسقى منها نعمه، فمنع منها، ووصى عبد الرحمن ألا يصلى عليه عثمان، فصلى عليه الزبير - أو سعد بن أبي وقاص - وقد كان حلف لما تتابعت أحداث عثمان ألا يكلمه أبدا.

وروى لما توفى أبو ذر بالربذة تذاكر أمير المؤمنين عليه السلام وعبد الرحمن فعل عثمان، فقال أمير المؤمنين عليه السلام له: هذا عملك! فقال عبد الرحمن: فإذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفى، إنه خالف ما أعطاني[1].

ودعا إلى الطالبيين

روى المسعودي إن عبد الله بن الزبير بعد موت يزيد بن معاوية طلب من يؤمره على الكوفة، وقد كان أهلها أحبوا أن يليهم غير بنى أمية، فقال له المختار بن أبى عبيد: اطلب رجلا له رفق وعلم بما يأتي، وتدبر قوله إياها يستخرج لك منها جندا تغلب به أهل الشام، فقال: أنت لها، فبعثه إلى الكوفة، فأتاها وأخرج ابن مطيع منها، وابتنى لنفسه دارا، وأنفق عليها مالا جليلا، وسأل عبد الله بن الزبير أن يحتسب له به من مال العراق، فلم يفعل، فخلعه وجحد بيعته، ودعا إلى الطالبيين[2].

تفصيل من اعتدى على النبي يوم احد

قال أبو سعيد في حديث احد: كنا ممن رد من الشيخين لم نجئ مع المقاتلة، فلما كان من النهار بلغنا مصاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وتفرق الناس عنه، جئت مع غلمان بني خدرة نعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله ننظر إلى سلامته، فنرجع بذلك إلى أهلنا، فلقينا الناس متفرقين ببطن قناة، فلم يكن لنا همة إلا النبي صلى الله عليه وآله، ننظر إليه، فلما رأني قال: سعد بن مالك! قلت: نعم، بأبي أنت وأمي! ودنوت منه، فقبلت ركبته وهو على فرسه، فقال آجرك الله في أبيك! ثم نظرت إلى وجهه، فإذا في وجنتيه مثل موضع الدرهم في كل وجنة، وإذا

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٤٤.

شجة في جبهته عند أصول الشعر، وإذا شفته السفلى تدمى، وإذا في رباعيته اليمنى شظية، وإذا على جرحه شيء أسود، فسألت: ما هذا على وجهه؟ فقالوا: حصير محرق. وسألت: من أدمى وجنتيه؟ فقيل ابن قميئة، فقلت: فمن شجه في وجهه؟ فقيل: ابن شهاب، فقلت: من أصاب شفتيه؟ قيل: عتبة بن أبي وقاص، فجعلت أعدو بين يديه حتى نزل ببابه، ما نزل إلا محمولا، وأرى ركبتيه مجحوشتين يتكئ على السعدين: سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، حتى دخل بيته، فلما غربت الشمس وأذن بلال بالصلاة، خرج على تلك الحال يتوكأ على السعدين: سعد بن عبادة وسعد بن معاذ، ثم انصرف إلى بيته والناس في المسجد يوقدون النيران يتمخدون بها من الجراح، ثم أذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق، فلم يخرج رسول الله ﷺ، فجلس بلال عند بابه ﷺ حتى ذهب ثلث الليل، ثم ناداه: الصلاه يا رسول الله! فخرج، وقد كان نائما، قال فرمقته فإذا هو أخف في مشيته منه حين دخل بيته، فصليت معه العشاء، ثم رجع إلى بيته قد صفف له الرجال ما بين بيته إلى مصلاه يمشي وحده حتى دخل، ورجعت إلى أهلي فخبرتهم بسلامته، فحمدوا الله وناموا، وكانت وجوه الاوس والخزرج في المسجد على النبي ﷺ يحرسونه فرقا من قريش أن تكر[1].

أسد على وفي الحروب نعامة

وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك، وعليه درع وعمامة سوداء، وقوس عربية وكنانة، فبعثت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان إلى الوليد - وهي تحته يومئذ: من هذا الاعرابي المستلئم في الصلاح عندك على خلوة، وأنت في غلالة؟ فأرسل إليها الوليد: إنه الحجاج، فأعادت عليه الرسول: والله لان يخلو بك ملك الموت أحب إلي من أن يخلو بك الحجاج! فضحك وأخبر الحجاج بقولها وهو يمازحه، فقال الحجاج: يا أمير المؤمنين، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول، فإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فلا تطلعها على سرك، ومكايدة عدوك. فلما انصرف الحجاج ودخل الوليد على امرأته أخبرها بمقالة الحجاج، فقالت: يا أمير المؤمنين، حاجتي إليك اليوم أن تأمره غدا أن يأتيني مستلئما، ففعل ذلك، وأتاها الحجاج فحجبته ثم أدخلته، ولم تأذن له في القعود،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٣٤.

فلم يزل قائما، ثم قالت: إيه يا حجاج! أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث! أما والله لولا أن الله علم أنك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام، ولا بقتل ابن ذات النطاقين أول مولود في الاسلام، وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته وأوطاره، فإن كن ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالقبول منك! وإن كن ينفرجن عن مثله، فهو غير قابل لقولك. أما والله لو نفض نساء أمير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في أعطية أهل الشام حين كنت في أضيق من القرن، قد أظلتك الرماح، وأثخنك الكفاح، وحين كان أمير المؤمنين أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم، فأنجاك الله من عدو أمير المؤمنين بحبهم إياه، قاتل الله القائل حين ينظر إليك وسنان غزالة بين كتفيك:

أسد على وفى الحروب نعامة ... ربداء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغا ... أم كان قلبك في جناحى طائر!

ثم قالت لجواريها: أخرجنه، فأخرج[1].

وما رميت إذ رميت ولكن الشيطان رمى

أخذت عائشة كفا من حصى، فحصبت به أصحاب علي عليه السلام، وصاحت بأعلى صوتها شاهت الوجوه! كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين، فقال لها قائل: وما رميت إذ رميت ولكن الشيطان رمى. وزحف علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار، وحوله بنوه: حسن وحسين ومحمد عليهم السلام ودفع الراية إلى محمد، وقال: أقدم بها حتى تركزها في عين الجمل، ولا تقفن دونه. فتقدم محمد، فرشقته السهام، فقال لاصحابه: رويدا حتى تنفد سهامهم، فلم يبق لهم إلا رشقة أو رشقتان. فأنفذا إليه علي عليه السلام يستحثه، ويأمره بالمناجزة، فلما أبطأ عليه جاء بنفسه من خلفه، فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن، وقال له: أقدم لا أم لك! فكان محمد رضى الله عنه إذا ذكر ذلك بعد يبكى، ويقول: لكأني أجد ريح نفسه في قفاى، والله لا أنسى ذلك أبدا. ثم أدركت عليا عليه السلام رقة على ولده، فتناول الراية منه بيده اليسرى، وذو الفقار مشهور في يمنى يديه، ثم حمل فغاص في عسكر الجمل، ثم رجع وقد انحنى سيفه، فأقامه بركبته. فقال له أصحابه وبنوه والاشتر وعمار، نحن نكفيك يا أمير المؤمنين. فلم

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١٠٧.

يجب أحدا منهم ولا رد إليهم بصره، وظل ينحط ويزأر زئير الاسد، حتى فرق من حوله. وتبادروه وإنه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة، لا يبصر من حوله، ولا يرد حوارا، ثم دفع الراية إلى ابنه محمد، ثم حمل حملة ثانية وحده، فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما، والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة، حتى خضب الارض بدماء القتلى، ثم رجع وقد انحنى سيفه، فأقامه بركبته، فاعصوصب به أصحابه، وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام، وقالوا: إنك إن تصب يذهب الدين، فأمسك ونحن نكفيك. فقال: والله ما أريد بما ترون إلا وجه الله والدار الآخرة. ثم قال لمحمد ابنه: هكذا تصنع يا بن الحنفية، فقال الناس: من الذى يستطيع ما تستطيعه يا أمير المؤمنين![1].

يامن يرحم من لا يرحمه العباد

ومن دعاء أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يدعو به زين العابدين على بن الحسين عليه السلام، وهو من أدعية الصحيفة: يامن يرحم من لا يرحمه العباد، ويامن يقبل من لا تقبله البلاد، ويا من لا يحتقر أهل الحاجة إليه يا من لا يجبه بالرد أهل الالحاح إليه. يا من لا يخفى عليه صغير ما يتحف به، ولا يضيع يسير ما يعمل له. يامن يشكر على القليل، ويجازى بالجليل. يامن يدنو إلى من دنا منه. يامن يدعو إلى نفسه من أدبر عنه. يا من لا يغير النعمة، ولا يبادر بالنقمة. يامن يثمر الحسنة حتى ينميها، ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها، انصرفت دون مدى كرمك الحاجات، وامتلات ببعض جودك أوعية الطلبات، وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات. فلك العلو الاعلى فوق كل عال، والجلال الامجد فوق كل جلال، كل جليل عندك حقير، وكل شريف في جنب شرفك صغير. خاب الوافدون على غيرك، وخسر المتعرضون إلا لك، وضاع الملمون إلا بك وأجدب المنتجعون إلا من انتجع فضلك، لانك ذو غاية قريبة من الراغبين، وذو مجد مباح للسائلين، لا يخيب عليك الاملون، ولا يخفق من عطائك المتعرضون، ولا يشقى بنقمتك المستغفرون، رزقك مبسوط لمن عصاك، وحلمك معرض لمن ناواك، وعادتك الاحسان إلى المسيئين، وسنتك الابقاء على المعتدين، حتى لقد غرتهم أناتك عن النزوع، وصدهم إمهالك عن الرجوع، وإنما تأنيت بهم ليفيئوا إلى أمرك، وأمهلتهم ثقة بدوام ملكك، فمن كان من أهل

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٥٦.

السعادة ختمت له بها، ومن كان من أهل الشقاوة خذلته لها. كلهم صائر إلى رحمتك، وأمورهم آيلة إلى أمرك لم يهن على طول مدتهم سلطانك، ولم تدحض لترك معاجلتهم حججك، حجتك قائمة، وسلطانك ثابت، فالويل الدائم لمن جنح عنك، والخيبة الخاذلة لمن خاب منك، والشقاء الاشقى لمن اغتر بك. ما أكثر تقلبه في عذابك! وما أعظم تردده في عقابك! وما أبعد غايته من الفرج! وما أثبطه من سهولة المخرج عدلا من قضائك لا تجور فيه، وأنصافا من حكمك لا تحيف عليه، قد ظاهرت الحجج، وأزلت الاعذار، وتقدمت بالوعيد، وتلطفت في الترغيب، وضربت الامثال، وأطلت الامهال، وأخرت وأنت تستطيع المعاجلة، وتأنيت وأنت ملئ بالمبادرة. لم تك أناتك عجزا، ولا حلمك وهنا، ولا إمساكك لعلة، ولا انتظارك لمدارة، بل لتكون حجتك الابلغ، وكرمك إلا كمل، وإحسانك الاوفى، ونعمتك الاتم. كل ذلك كان ولم يزل، وهو كائن لا يزول. نعمتك أجل من أن توصف بكلها، ومجدك أرفع من أن يحد بكنهه، وإحسانك أكبر من أن يشكر على أقله، فقد أقصرت ساكتا عن تحميدك، وتهيبت ممسكا عن تمجيدك، لا رغبة يا إلهي عنك بل عجزا، ولا زهدا فيما عندك بل تقصيرا، وها أنا ذا يا إلهي أؤمل بالوفادة وأسألك حسن الرفادة، فاسمع ندائى، واستجب دعائي، ولا تختم عملي بخيبتى، ولا تجبهنى بالرد في مسألتي، وأكرم من عندك منصرفي، إنك غير ضائق عما تريد، ولا عاجز عما تشاء، وأنت على كل شيء قدير[1].

نزول علي بكربلاء

عن هرثمة بن سليم، قال: غزونا مع علي عليه السلام صفين، فلما نزل بكربلاء صلى بنا، فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها، ثم قال: واها لك يا تربة! ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب. قال: فلما رجع هرثمة من غزاته إلى امرأته جرداء بنت سمير - وكانت من شيعة علي عليه السلام - حدثها هرثمة فيما حدث، فقال لها: ألا أعجبك من صديقك أبى حسن! قال: لما نزلنا كربلاء، وقد أخذ حفنة من تربتها فشمها، وقال: (واها لك أيتها التربة! ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب): وما علمه بالغيب؟ فقالت المرأة له: دعنا منك أيها الرجل، فإن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل إلا حقا. قال: فلما بعث عبيد

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١٧٨.

الله بن زياد البعث الذى بعثه إلى الحسين عليه السلام، كنت في الخيل التى بعث إليهم، فلما انتهيت إلى الحسين عليه السلام وأصحابه، عرفت المنزل الذى نزلنا فيه مع علي عليه السلام، والبقعة التى رفع إليه من تربتها والقول الذى قاله، فكرهت مسيرى، فأقبلت على فرسى حتى وقفت على الحسين عليه السلام فسلمت عليه، وحدثته بالذى سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين: أ معنا أم علينا؟ فقلت: يا بن رسول الله، لا معك ولا عليك، تركت ولدى وعيالي أخاف عليهم من ابن زياد، فقال الحسين عليه السلام: فول هربا حتى لا ترى مقتلنا (٢)، فو الذى نفس حسين بيده لا يرى اليوم مقتلنا أحد ثم لا يعيننا إلا دخل النار. قال: فأقبلت في الارض أشتد هربا، حتى خفى على مقتلهم.

جاء عروة البارقى إلى سعد بن وهب، فسأله فقال: حديث حدثتناه عن على بن أبى طالب، قال: نعم بعثنى مخنف بن سليم إلى على عند توجهه إلى صفين، فأتيته بكربلاء، فوجدته يشير بيده، ويقول: هاهنا، هاهنا! فقال له رجل: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ثقل لال محمد ينز هاهنا، فويل لهم منكم، وويل لكم منهم! فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: ويل لهم منكم تقتلونهم، وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم النار قال نصر: وقد روى هذا الكلام على وجه آخر، أنه عليه السلام قال: (فويل لكم منهم، وويل لكم عليهم)، فقال الرجل أما (ويل لنا منهم)، فقد عرفناه، فويل لنا عليهم، ما معناه! فقال: ترونهم يقتلون لا تستطيعون نصرتهم. قال نصر: وحدثنا سعيد بن حكيم العبسى، عن الحسن بن كثير، عن أبيه، أن عليا عليه السلام أتى كربلاء، فوقف بها، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هذه كربلاء، فقال: (ذات كرب وبلاء)، ثم أومأ بيده إلى مكان، فقال: هاهنا موضع رحالهم، ومناخ ركابهم، ثم أومأ بيده إلى مكان آخر، فقال: هاهنا مراق دمائهم، ثم مضى إلى ساباط[1].

يا لثارات المختار!

مصعب بن الزبير، كان أمير العراقين من قبل عبد الله بن الزبير، وكان قد كسر جيوش عبد الملك مرارا، وأعياه أمره، فخرج إليه من الشام بنفسه، فليم في ذلك، وقيل له: إنك تغرر بنفسك وخلافتك، فقال: إنه لا يقوم لحرب مصعب غيرى فسار عبد الملك

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٦٩.

حتى إذا كان بمسكن من إرض العراق، وقد دنا منه عسكر مصعب، تقاعد بمصعب أصحابه وقواده وخذلوه، فقال لابنه عيسى: الحق بمكة فانج بنفسك، وأخبر عمك عبد الله بما صنع أهل العراق بى، ودعني فإني مقتول، فقال: لا تتحدث نساء قريش أنى فررت عنك، ولكن أقاتل دونك حتى نقتل، فالفرار عار، ولا عار في القتل، ثم قاتل دونه حتى قتل. وخف من يحامى عن مصعب من أهل العراق، وأيقن بالقتل، فأنفذ عبد الملك إليه أخاه محمد بن مروان، فأعطاه الامان وولاية العراقين أبدا ما دام حيا، وألفى ألف درهم صلة، فأبى وقال: إن مثلى لا ينصرف عن هذا المكان إلا غالبا أو مقتولا، فشد عليه أهل الشام ورموه بالنبل فأثخنوه، وطعنه زائدة بن قيس بن قدامة السعدى، ونادى: يا لثارات المختار! فوقع إلى الارض، فنزل إليه عبد الملك بن زياد بن ظبيان، فاحتز رأسه، وحمله إلى عبد الملك. لما حمل رأس مصعب إلى عبد الملك بكى وقال: لقد كان أحب الناس إلى وأشدهم مودة لى، ولكن الملك عقيم[١].

أخطب من صعصعة بن صوحان

قال رجل لعبد الله بن ظبيان: بماذا تحتج عند الله عز وجل غدا، وقد قتلت مصعبا؟ قال: إن تركت أحتج كنت أخطب من صعصعة بن صوحان![٢].

فكايد كل واحد منهما صاحبه

خرج عمرو من عند معاوية، فقال له إبناه: ما صنعت؟ قال: أعطانا مصر طعمة، قالا: وما مصر في ملك العرب! قال: لا أشبع الله بطونكما إن لم تشبعكما (مصر). قال: وكتب معاوية له بمصر كتابه، وكتب: على إلا ينقض شرط طاعة، فكتب عمرو: على إلا تنقض طاعة شرطاً فكايد كل واحد منهما صاحبه. قلت: قد ذكر هذا اللفظ على ألا تنقض طاعة شرطا. فكايد كل واحد منهما صاحبه.

وتفسيره أن معاوية قال للكاتب: أكتب على ألا ينقض شرط طاعة يريد أخذ إقرار عمرو له أنه قد بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشئ، وهذه مكايدة له لانه لو كتب ذلك لكان لمعاوية أن يرجع في إعطائه مصر ولم يكن لعمرو أن يرجع عن طاعته،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٩٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٩٨.

ويحتج عليه برجوعه عن إعطائه مصر، لان مقتضى المشارطة المذكورة أن طاعة معاوية واجبة عليه مطلقا سواء أكانت مصر مسلمة إليه أم لا. فلما إنتبه عمرو إلى هذه المكيده منع الكاتب من أن يكتب ذلك، وقال: بل أكتب: على ألا تنقض طاعة شرطا " يريد أخذ إقرار معاوية له بأنه إذا كان أطاعه لا تنقض طاعته إياه ما شارطه عليه من تسليم مصر إليه. وهذا أيضاً مكايدة من عمرو لمعاوية ومنع له من أن يغدر بما اعطاه من مصر[١].

أجعل الله تعالى ذخرا لولدي

باع عتبة بن عبد الله بن مسعود أرضا له بثمانين الفا، فتصدق بها، فقيل له: لو جعلت هذا المال أو بعضه ذخرا لولدك! قال: بل أجعل هذا المال ذخرا لي، وأجعل الله تعالى ذخرا لولدي[٢].

لان أموت مؤمنا مهزولا أحب إلي من أعيش منافقا سمينا

رأى إياس بن قتادة شيبة في لحيته، فقال: أرى الموت يطلبني، وأراني لا أفوته. فلزم بيته وترك الاكتساب. فقال له أهله: تموت هزالا، قال: لان أموت مؤمنا مهزولا أحب إلي من أعيش منافقا سمينا[٣].

في الدنيا

أوحى الله إلى الدنيا: من خدمني فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه

كان يقال: الدنيا جاهلة، ومن جهلها، أنها لا تعطي أحدا ما يستحقه، إما أن تزيده، وإما أن تنقصه.

قيل لخالد بن صفوان: من أبلغ الناس؟ قال: الحسن لقوله: فضح الموت الدنيا[٤].

إن قتيلك هو المحدث

وروى أبو العباس أيضاً: أن عمرو بن معديكرب الزبيدى كان معروفا بالكذب، وقيل لخلف الاحمر - وكان مولى لهم وشديد التعصب لليمن: أكان عمرو بن معديكرب

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٦٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٩٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٩٥.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٩٥.

يكذب؟ قال: يكذب في المقال ويصدق في الفعال قال أبو العباس: فروى لنا أن أهل الكوفة الاشراف، كانوا يظهرون بالكناسة، فيركبون على دوابهم حتى تطردهم الشمس، فوقف عمرو بن معديكرب الزبيدى، وخالد بن الصقعب النهدي - وعمرو لا يعرفه، إنما يسمع باسمه - فأقبل عمرويحدثه، فقال: أغرنا مرة على بنى نهد، فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصقعب، فحملت عليه، فطعنته فأذريته ثم ملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه، فقال خالد بن الصقعب: حلا أبا ثور، إن قتيلك هو المحدث، فقال عمرو: يا هذا إذا حدثت فاستمع، فإنما نتحدث بمثل ما تستمع لنرهب به هذه المعدية[١].

العدالة الكاملة بعد رسول اللّه ﷺ لعلي

قال ابن ابي الحديد: لم تحصل العدالة الكاملة لاحد من البشر بعد رسول الله ﷺ إلا لهذا الرجل، ومن أنصف علم صحة ذلك، فإن شجاعته وجوده، وعفته وقناعته وزهده، يضرب بها الامثال. وأما الحكمة والبحث في الامور الالهية، فلم يكن من فن أحد من العرب، ولا نقل في جهاد أكابرهم وأصاغرهم شيء من ذلك أصلا، وهذا فن كانت اليونان وأوائل الحكماء وأساطين الحكمة، يتفردون به، وأول من خاض فيه من العرب علي عليه السلام، ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل، مبثوثه عنه في فرش كلامه وخطبه، ولا تجد في كلام أحد من الصحابة، والتابعين كلمة واحدة من ذلك، ولا يتصورونه، ولو فهموه لم يفهموه، وأنى للعرب ذلك! ولهذا انتسب المتكلمون الذين لججوا في بحار المعقولات، إليه خاصة دون غيره، وسموه أستاذهم ورئيسهم، واجتذبته كل فرقة من الفرق إالى نفسها[٢].

عترة رسول الله ﷺ

عترة رسول الله ﷺ: أهله الادنون ونسله، وليس بصحيح قول من قال: إنهم رهطه وإن بعدوا، وإنما قال أبو بكر يوم السقيفة أو بعده (نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وبيضته التى فقئت عنه)، على طريق المجاز، لانهم بالنسبة إلى الامصار عترة له لا في الحقيقة، ألا ترى أن العدناني يفاخر القحطاني، فيقول له: أنا ابن عم رسول الله ﷺ،

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٣٥٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٣٧٠.

ليس يعني أنه ابن عمه على الحقيقة، بل هو بالاضافة إلى القحطاني كأنه ابن عمه، وإنما استعمل ذلك ونطق به مجازا. فإن قدر مقدر أنه على طريق حذف المضافات، أي ابن ابن عم أب الاب، إلى عدد كثير في البنين والاباء، فكذلك أراد أبو بكر أنهم عترة أجداده، على طريق حذف المضاف. وقد بين رسول الله ﷺ عترته من هي، لما قال: (إني تارك فيكم الثقلين)، فقال: (عترتي أهل بيتي)، وبين في مقام آخر من أهل بيته حيث طرح عليهم كساء. وقال حين نزلت: (إنما يريد الله ليذهب): (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم). فإن قلت: فمن هي العترة التي عناها أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام؟ قلت: نفسه وولداه، والاصل في الحقيقة نفسه، لان ولديه تابعان له، ونسبتهما إليه مع وجوده كنسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة، وقد نبه النبي ﷺ على ذلك بقوله: (وأبوكما خير منكما)[1].

وصف ابن ابي الحديد لبلاغة امير المؤمنين عليه السلام

قال امير المؤمنين عليه السلام من خطبةله منها في صفة الملائكة: ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته، وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته، خلقا بديعا من ملائكته، وملا بهم فروج فجاجها، وحشى بهم فتوق أجوائها، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس، وسترات الحجب، وسرادقات المجد، ووراء ذلك الرجيج الذى تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها، فتقف خاسئة على حدودها. وأنشاهم على صور مختلفات، وأقدار متفاوتات، أولى أجنحة تسبح جلال عزته، لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه، ولا يدعون أنهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به، بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. جعلهم الله فيما هنالك أهل الامانة على وحيه، وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه، وعصمهم من ريب الشبهات، فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته. وأمدهم بفوائد المعونة، وأشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة، وفتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده، ونصب لهم منارا واضحة على أعلام توحيده، لم تثقلهم مؤصرات الاثام، ولم ترتحلهم عقب الليالى والايام، ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم، ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم، ولا قدحت قادحة الاحن فيما

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٣٧٥.

بينهم، ولا سلبتهم الحيرة مالاق من معرفته بضمائرهم، وما سكن من عظمته وهيبة جلاله في أثناء صدورهم، ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم. ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح، وفى عظم الجبال الشمخ، وفى قترة الظلام الايهم. ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الارض السفلى، فهى كرايات بيض، قد نفذت في مخارق الهواء، وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية، قد استفرغتهم أشغال عبادته، ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته، وقطعهم الايقان به إلى الوله إليه، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره. قد ذاقوا حلاوة معرفته، وشربوا بالكأس الروية من محبته، وتمكنت من سويداوات قلوبهم وشيجة خيفته، فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم، ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم، ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم، ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم، ولم تجر الفترات فيهم على طول دءوبهم، ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم، ولم تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم، ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه أصواتهم، ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم، ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم. ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات، ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات. قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم، ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم، لا يقطعون أمد غاية عبادته، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته، إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته، لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم، ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم. لم يستعظموا ما مضى من أعمالهم، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم، ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم. ولم يفرقهم سوء التقاطع، ولا تولاهم غل التحاسد، ولا تشعبتهم مصارف الريب، ولا اقتسمتهم أخياف الهمم، فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول، ولا ونى ولا فتور، وليس في أطباق السماء موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد، أو ساع حافد، يزدادون على طول الطاعة بربهم علما، وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما.

قال ابن ابي الحديد: هذا موضع المثل: (إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل)! إذا جاء هذا الكلام الربانى، واللفظ القدسي، بطلت فصاحة العرب، وكانت نسبة الفصيح من

كلامها إليه، نسبة التراب إلى النضار الخالص، ولو فرضنا أن العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة، أو المقاربة لهذه الالفاظ، من أين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها، ومن أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله ﷺ هذه المعاني الغامضة السمائية، ليتهيأ لها التعبير عنها! أما الجاهلية فإنهم إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش، أو ثور فلاة، أو صفة جبال أو فلوات، ونحو ذلك. وأما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنما كان منتهى فصاحة أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة، إما في موعظة تتضمن ذكر الموت أو ذم الدنيا، أو يتعلق بحرب وقتال، ترغيب أو ترهيب، فأما الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها، وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبهاله، وولهها إليه، وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله، فإنه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل، نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم، ولا مرتبة هذا الترتيب، بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم، وأما من عنده علم من هذه المادة، كعبد الله بن سلام وأمية بن أبى الصلت وغيرهم، فلم تكن لهم هذه العبارة، ولا قدروا على هذه الفصاحة، فثبت أن هذه الامور الدقيقة في مثل هذه العبارة الفصيحة، لم تحصل إلا لعلى وحده. وأقسم أن هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر جلده، ورجف قلبه، واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده، وهام نحوه وغلب الوجد عليه، وكاد أن يخرج من مسكه شوقا، وأن يفارق هيكله صبابة ووجدا[1].

في كيفية ابتداء خلق الارض

في كيفية ابتداء خلق الارض: ظاهر كلام أمير المؤمنين عليه السلام أن الماء خلق قبل الارض، وقد ذكرنا فيما تقدم أنه قول لبعض الحكماء، وأنه موافق لما في التوراة، إلا أن في كلامه عليه السلام في هذا الموضع إشكالا، وذلك أن لقائل أن يقول: كلامه يشعر بأن هيجان الماء وغليانه وموجه سكن بوضع الارض عليه، وهذا خلاف ما يشاهد، وخلاف ما يقتضيه العقل، لان الماء الساكن إذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموج، وصعد علوا، فكيف الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه؟ والجواب أن الماء إذا كان

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٢٣.

تموجه من قبل ريح هائجة، جاز أن يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح، ولذلك إذا جعلنا في الاناء ماء وروحناه بمروحة تموجه، فإنه يتحرك، فإن جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحنا بالمروحة فإن الماء لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين سطح الماء، فمن الجائز أن يكون الماء الاول هائجا لاجل ريح محركة له، فإذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك الريح، وقد مر في كلام أمير المؤمنين ذكر هذه الريح، فقال: (ريح اعتقم مهبها، وأدام مربها وأعصف مجراها، وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار وإثارة موج البحار، فمخضت مخض السقاء، وصفت به عصفها بالفضاء)[١].

سئل أعرابي عن مطر

سئل أعرابي عن مطر، فقال: استقل سد مع انتشار الطفل، فشصا واحزأل، ثم اكفهرت أرجاؤه، واحمومت أرحاؤه، وانزعرت فوارقه، وتضاحكت بوارقه، واستطار وادقه، وأرسعت جوبه، وارتعن هيدبه، وحسكت أخلافه، واستقلت أردافه، وانتشرت أكنافه، فالرعد يرتجس، والبرق يختلس، والماء ينبجس، فأترع الغدر، وأنبت الوجر، وخلط الاوعال بالاجال، وقرن الصيران بالرئال، فللاودية هدير، وللشراج خرير، وللتلاع زفير، وحط النبع والعنم من القلل الشم إلى القيعان الصحم، فلم يبق في القلل إلا معصم مجرنم، أو داحض محرجم، وذلك من فضل رب العالمين، على عباده المذنبين[٢].

المريب خائف

مر إبراهيم بن أدهم بباب أبي جعفر المنصور، فنظر السلاح والحرس، فقال: المريب خائف[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٤٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٤٧.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٩٦.

ليس هذا عندي

دخل الاسكندر مدينة فتحها، فسأل عمن بقي من أولاد الملوك بها، فقيل: رجل يسكن المقابر، فدعا به، فقال: ما دعاك إلى لزوم هذه المقابر؟ فقال: أحببت أن إميز بين عظام الملوك، وعظام عبيدهم، فوجدتها سواء. فقال: هل لك أن تتبعني فأحيي شرفك وشرف آبائك، إن كانت لك همة! قال: همتي عظيمة، قال: وما همتك؟ قال: حياة لا موت معها، وشباب لا هرم معه، وغنى لا فقر معه، وسرور لا مكروه معه، فقال: ليس هذا عندي، قال: فدعني التمسه ممن هو عنده[١].

حركنا بسكونه

وقال ابن الاثير في كتابه المسمى ب(المثل السائر): إن هذا النوع من المقابلة غير مختص بلغه العرب، فإنه لما مات قباذ أحد ملوك الفرس قال وزيره: حركنا بسكونه[٢].

أول كتاب الفصول لبقراط

وفي أول كتاب الفصول لبقراط في الطب: العمر قصير والصناعة طويلة، وهذا الكتاب على لغة اليونان[٣].

العجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك

قال إبراهيم بن هلال الثقفي: وذكر محمد بن مخنف أنه سمع الضحاك بن قيس بعد غارته على العراق ايام خلافة امير المؤمنين عليه السلام بزمان يخطب على منبر الكوفة، وقد كان بلغه أن قوما من أهلها يشتمون عثمان ويبرءون منه، فسمعته يقول: بلغني أن رجالا منكم ضلالا يشتمون أئمة الهدى، ويعيبون أسلافنا الصالحين، أما والذي ليس له ند ولا شريك، لئن لم تنتهوا عما يبلغني عنكم، لاضعن فيكم سيف زياد، ثم لا تجدونني ضعيف السورة، ولا كليل الشفرة. أما إني لصاحبكم الذي أغرت على بلادكم، فكنت أول من غزاها في الاسلام، وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات، إعاقب من

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٩٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٠٤.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٠٤.

شئت، وأعفو عمن شئت، لقد ذعرت المخدرات في خدورهن، وإن كانت المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته إلا بذكر اسمي. فاتقوا الله يا أهل العراق، أنا الضحاك بن قيس، أنا أبو أنيس، أنا قاتل عمرو بن عميس! فقام إليه عبد الرحمن بن عبيد، فقال: صدق الامير وأحسن القول، ما أعرفنا والله بما ذكرت! ولقد لقيناك بغربي تدمر، فوجدناك شجاعا مجربا صبورا. ثم جلس، وقال: أ يفخر علينا بما صنع ببلادنا أول ما قدم. وأيم الله لاذكرنه أبغض مواطنه إليه. قال: فسكت الضحاك قليلا، وكأنه خزي واستحيا، ثم قال: نعم كان ذلك اليوم! فاخذه بكلام ثقيل، ثم نزل. قال محمد بن مخنف: فقلت لعبد الرحمن بن عبيد - أو قيل له: لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم، وتخبره أنك كنت فيمن لقيه! فقال: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا. قال: وسأل الضحاك عبد الرحمن بن عبيد حين قدم الكوفة، فقال: لقد رأيت منكم بغربي تدمر رجلا ما كنت أرى أن في الناس مثله، حمل علينا، فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي أنا فيها، فلما ذهب ليولي حملت عليه، فطعنته، فوقع ثم قام فلم يضره شيئا، ثم لم يلبث أن حمل علينا في الكتيبة التي أنا فيها، فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف، فحملت عليه فضربته على رأسه بالسيف، فخيل إلي أن سيفي قد ثبت في عظم رأسه، فضربني، فو الله ما صنع سيفه شيئا، ثم ذهب فظننت إنه لن يعود، فو الله ما راعني إلا وقد عصب رأسه بعمامة، ثم أقبل نحونا فقلت: ثكلتك أمك! أ ما نهتك الاوليان عن الاقدام علينا؟ قال: إنهما لم تنهياني، إنما أحتسب هذا في سبيل الله. ثم حمل ليطعنني، فطعنته وحمل أصحابه علينا، فانفصلنا، وحال الليل بيننا، فقال له عبد الرحمن: هذا يوم شهده هذا - يعني ربيعة بن ماجد - وهو فارس الحي، وما أظنه يخفى أمر هذا الرجل، فقال له: أ تعرفه؟ قال: نعم، قال: من هو؟ قال: أنا، قال: فأرني الضربة التي برأسك، فأراه فإذا هي ضربة قد برت العظم منكرة، فقال له: فما رأيك اليوم؟ أ هو كرأيك يومئذ! قال: رأيي اليوم رأي الجماعة، قال: فما عليكم من بأس، أنتم آمنون ما لم تظهروا خلافا، ولكن العجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل، أو يسيرك فيمن سير! فقال: أما التسيير فقد سيرني، وأما القتل فقد عافانا الله منه!

قال إبراهيم الثقفي: وأصاب الضحاك في هربه من حجر عطش شديد، وذلك لان الجمل الذي كان عليه ماؤه ضل فعطش، وخفق برأسه خفقتين لنعاس أصابه، فترك

الطريق وانتبه، وليس معه إلا نفر يسير من أصحابه، وليس منهم أحد معه ماء، فبعث رجالا منهم في جانب يلتمسون الماء ولا أنيس، فكان الضحاك بعد ذلك يحكي، قال: فرأيت جادة فلزمتها، فسمعت قائلا يقول:

دعاني الهوى فازددت شوقا وربما دعاني الهوى من ساعة فأجيب

وأرقني بعد المنام وربما أرقت لساري الهم حين يثوب

فإن أك قد أحببتكم ورأيتكم فإني بداري عامر لغريب

قال: وأشرف علي رجل فقلت: يا عبد الله، أسقني ماء، فقال: لا والله، حتى تعطيني ثمنه، قلت: وما ثمنه! قال: ديتك، قلت: أ ما ترى عليك من الحق أن تقري الضيف، فتطعمه وتسقيه! قال: ربما فعلنا وربما بخلنا، قال: فقلت: والله ما أراك فعلت خيرا قط، أسقني، قال: ما أطيق، قلت: فإني أحسن إليك وأكسوك، قال: لا والله لا أنقص شربة من مائة دينار، فقلت له: ويحك! اسقني، فقال: ويحك! أعطني، قلت: لا والله ما هي معي، ولكنك تسقيني، ثم تنطلق معي أعطيكها، قال: لا والله، قلت: اسقني وأرهنك فرسي حتى أوفيكها، قال: نعم، ثم خرج بين يدي واتبعته، فأشرفنا على أخبية وناس على ماء، فقال لي: مكانك حتى آتيك، فقلت: بل أجيء معك، قال: وساءه حيث رأيت الناس والماء، فذهب يشتد حتى دخل بيتا، ثم جاء بماء في إناء، فقال: اشرب، فقلت: لا حاجة لي فيه، ثم دنوت من القوم، فقلت: اسقوني ماء، فقال شيخ لابنته: اسقيه، فقامت ابنته فجاءت بماء ولبن، فقال ذلك الرجل: نجيتك من العطش، وتذهب بحقي! والله لا أفارقك حتى أستوفي منك حقي، فقلت: إجلس حتى أوفيك. فجلس، فنزلت فأخذت الماء واللبن من يد الفتاة، فشربت واجتمع إلي أهل الماء، فقلت لهم: هذا ألام الناس! فعل بي كذا وكذا! وهذا الشيخ خير منه وأسدى، استسقيته فلم يكلمني وأمر ابنته فسقتني، وهو الآن يلزمني بمائة دينار. فشتمه أهل الحي، ووقعوا به، ولم يكن بأسرع من أن لحقني قوم من أصحابي، فسلموا علي بالامرة، فارتاب الرجل وجزع، وذهب يريد أن يقوم، فقلت: والله لا تبرح حتى أوفيك المائة، فجلس ما يدري ما الذي أريد به! فلما كثر جندي عندي سرحت إلي ثقلي، فأتيت به، ثم أمرت بالرجل فجلد مائة جلده، ودعوت الشيخ وابنته فأمرت لهما بمائة دينار وكسوتهما، وكسوت أهل الماء ثوبا ثوبا، وحرمته. فقال: أهل الماء: كان أيها الامير أهلا لذلك، وكنت لما أتيت من خير

أهلا. فلما رجعت إلى معاوية، وحدثته عجب، وقال: لقد رأيت في سفرك هذا عجبا[١].

أفاطم هاك السيف غير ذميم

خرجت فاطمه عليها السلام في نساء وقد رأت الذي بوجه أبيها صلى الله عليه وآله، فاعتنقته، وجعلت تمسح الدم عن وجهه، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله. وذهب علي عليه السلام فأتى بماء من المهراس، وقال لفاطمة: امسكي هذا السيف غير ذميم، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله مختضبا بالدم، فقال: لئن كنت أحسنت القتال اليوم، فلقد أحسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف، وسيف أبي دجانة غير مذموم،

وروى أن عليا عليه السلام قال لفاطمة بيتي شعر، وهما:

أ فاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بلئيم

عمري لقد جاهدت في نصر أحمد ... وطاعة رب بالعباد رحيم

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدق معك سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف[٢].

فأرة المسك

فأرة المسك دويبة شبيهة بالخشف تكون في ناحية تبت تصاد لاجل سرتها، فإذا صادها الصائد عصب سرتها بعصاب شديد وهي مدلاة، فيجتمع فيها دمها، ثم يذبحها، وما أكثر من يأكلها، ثم يأخذ السرة فيدفنها في الشعر حتى يستحيل الدم المحتقن فيها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام نتنا، وقد يوجد في البيوت جرذان سود يقال لها: فأر المسك ليس عندها إلا رائحه لازمة لها[٣].

أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله

روى أبو جعفر الطبري في تاريخه قال: كان عمر يقول: جردوا القرآن ولا تفسروه، وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا شريككم[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٢٠.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٣٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٤٥.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٩٣.

وتنثر حواجبهم بعمد الحديد

ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، فقال: يا أمير المؤمنين، إن القوم لو كانوا الله يريدون، ولله يعملون، ما خالفونا، ولكن القوم إنما يقاتلوننا فرارا من الاسوة وحبا للاثرة، وضنا بسلطانهم، وكرها لفراق دنياهم التي في أيديهم، وعلى إحن في نفوسهم، وعداوة يجدونها في صدورهم، لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين، بهم قديمة، قتلت فيها آباء هم وأعوانهم. ثم التفت إلى الناس، فقال: كيف يبايع معاوية عليا، وقد قتل أخاه حنظلة، وخاله الوليد، وجده عتبة في موقف واحد، والله ما أظنهم يفعلون، ولن يستقيموا لكم دون أن تقصف فيهم قنا المران، وتقطع على هامهم السيوف، وتنثر حواجبهم بعمد الحديد، وتكون أمور جمة بين الفريقين[1].

ما قال ابرويز لحاجبة

قال أبرويز لحاجبة: لا تضعن شريفا بصعوبة حجاب، ولا ترفعن وضيعا بسهولته، ضع الرجال مواضع أخطارهم، فمن كان قديما شرفه ثم ازدرعه ولم يهدمه بعد آبائه فقدمه على شرفه الاول، وحسن رأيه الاخر، ومن كان له شرف متقدم ولم يصن ذلك حياطه له، ولم يزدرعه تثمير المغارسة، فألحق بآبائه من رفعة حاله ما يقتضيه سابق شرفهم، وألحق به في خاصته ما ألحق بنفسه، ولا تأذن له إلا دبريا وإلا سرارا، ولا تلحقه بطبقة الاولين. وإذا ورد كتاب عامل من عمالي فلا تحبسه عني طرفه عين إلا أن أكون على حال لا تستطيع الوصول إلى فيها، وإذا أتاك من يدعي النصيحة لنا فلتكتبها سرا ثم أدخله بعد أن تستأذن له، حتى إذا كان مني بحيث أراه فادفع إلى كتابه، فان أحمدت قبلت، وإن كرهت رفضت. وإن أتاك عالم مشتهر بالعلم والفضل يستأذن، فأذن له، فإن العلم شريف وشريف صاحبه، ولا تحجبن عني أحدا من أفناء الناس، إذا أخذت مجلسي مجلس العامة، فإن الملك لا يحجب إلا عن ثلاث: عي يكره أن يطلع عليه منه، أو بخل يكره أن يدخل عليه من يسأله، أو ريبة هو مصر عليها فيشفق من إبدائها ووقوف الناس عليها ولا بد أن يحيطوا بها علما، وإن اجتهد في سترها.

وقد أخذ هذا المعنى الاخير محمود الوراق فقال:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٠.

إذا اعتصم الوالي بإغلاق بابه ورد ذوي الحاجات دون حجابه
ظننت به إحدى ثلاث وربما رجمت بظن واقع بصوابه
أقول به مس من العي ظاهر ففي إذنه للناس إظهار ما به
فإن لم يكن عي اللسان فغالب من البخل يحمي ماله عن طلابه
وإن لم يكن لاذا ولاذا فريبة يكتمها مستورة بثيابه[1].

ذكر الحجاب

وكان يقال: لم يلزم باب السلطان أحد فصبر على ذل الحجاب، وكلام البواب، وألقى الانف، وحمل الضيم، وأدام الملازمة إلا وصل إلى حاجته أو إلى معظمها

قال دعبل وقد حجب عن باب مالك بن طوق:

لعمري لئن حجبتني العبيد لما حجبت دونك القافيه
سأرمي بها من وارء الحجاب شنعاء تأتيك بالداهية
تصم السميع، وتعمى البصير ويسأل من مثلها العافية

وقال آخر:

سأترك هذا الباب ما دام اذنه على ما أرى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم يأته مترفعا ولا فاز من قد رام فيه دخولا
إذا لم نجد للاذن عندك موضعا وجدنا إلى ترك المجئ سبيلا

وكتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف الكاتب وقد حجبه:

وإن عدت بعد اليوم إني لظالم سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى يفلح الغادى إليك لحاجة ونصفك محجوب ونصفك نائم!

يعنى ليله ونهاره

قال بشار:

تأبى خلائق خالد وفعاله إلا تجنب كل أمر عائب
وإذا أتينا الباب وقت غدائه أدنى الغداء لنا برغم الحاجب

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٩١.

وقال آخر يهجو:

يا أميرا على جريب من الارض ... له تسعة من الحجاب
قاعد في الخراب يحجب عنا ... ما سمعنا بحاجب في خراب

وكتب بعضهم إلى جعفر بن محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب:

أبا جعفر إن الولاية أن تكن ... منبلة قوسا فأنت لها نبل
فلا ترتفع عنا لامر وليته ... كما لم يصغر عندنا شأنك العزل

ومن جيد ما مدح به بشر بن مروان قول القائل:

بعيد مراد الطرف ما رد طرفه ... حذار الغواشي باب دار ولا ستر
ولو شاء بشر كان من دون بابه ... طماطم سود أو صقالبه حمر
ولكن بشرا يستر الباب للتي ... يكون لها في غبها الحمد والاجر

وقال بشار:

خليلي من كعب أعينا أخاكما ... على دهره إن الكريم يعين
ولا تبخلا بخل ابن قرعة إنه ... مخافة أن يرجى نداه حزين
إذا جئته للعرف أغلق بابه ... فلم تلقه إلا وأنت كمين
فقل لابي يحيى متى تدرك العلا ... وفى كل معروف عليك يمين!

وقال إبراهيم بن هرمة:

هش إذا نزل الوفود ببابه ... سهل الحجاب مؤدب الخدام
وإذا رأيت صديقه وشقيقه ... لم تدر أيهما ذوى الارحام

وقال آخر:

وإني لاستحيي الكريم إذا أتى ... على طمع عند اللئيم يطالبه
وأرثى له من مجلس عند بابه ... كمرثيتى للطرف والعلج راكبه

وقال عبد الله بن محمد بن عيينة:

أتيتك زائرا لقضاء حق ... فحال الستر دونك والحجاب
ورأيى مذهب عن كل ناء ... يجانبه إذا عز الذهاب

ولست بساقط في قدر قوم وإن كرهوا كما يقع الذباب

وقال آخر:

ما ضاقت الارض على راغب تطلب الرزق ولا راهب
بل ضاقت الارض على شاعر أصبح يشكو جفوة الحاجب
قد شتم الحاجب في شعره وإنما يقصد للصاحب[١].

أربع عشرة امرأة منهن فاطمه عليها السلام

لما أحضر علي عليه السلام الماء يوم احد، أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب منه، فلم يستطع، وقد كان عطشا ووجد ريحا من الماء كرهها، فقال: هذا ماء آجن، فتمضمض منه للدم الذى كان بفيه ثم مجه، وغسلت فاطمة به الدم عن أبيها صلى الله عليه وآله، فخرج محمد بن مسلمة يطب مع النساء، وكن أربع عشرة امرأة، قد جئن من المدينة يتلقين الناس منهن فاطمه عليها السلام يحملن الطعام والشراب على ظهورهن، ويسقين الجرحى ويداوينهم[٢].

للؤم بك أن تسمح العرب بنفوسها لك شهرين، ولا تسمح لها بنفسك ساعة

جاء رجل إلى معاوية بعد انقضاء صفين وخلوص الامر له، فقال: يا أمير المؤمنين، إن لى عليك حقا، قال: وما هو؟ قال: حق عظيم! قال: ويحك ما هو! قال: أتذكر يوما قدمت فرسك لتفر، وقد غشيك أبو تراب والاشتر، فلما أردت أن تستوثبه وأنت على ظهره، أمسكت بعنانك وقلت لك: أين تذهب! إنه للؤم بك أن تسمح العرب بنفوسها لك شهرين، ولا تسمح لها بنفسك ساعة وأنت ابن ستين! وكم عسى أن تعيش في الدنيا بعد هذه السن إذا نجوت! فتلومت في نفسك ساعة، ثم أنشدت شعرا لا احفظه ثم نزلت! فقال: ويحك! فانك لانت هو! والله ما أحلني هذا المحل إلا أنت، وأمر له بثلاثين الف درهم[٣].

---

(١) .شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٣٥.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٣٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٦٠.

عك وهمدان

لما اشتد القتال وعظم الخطب يوم صفين، أرسل معاوية إلى عمرو بن العاص: أن قدم عكا والاشعريين إلى من بازائهم. فبعث عمرو إليه أن بإزاء عك همدان. فبعث إليه معاوية " أن قدم عكا. فأتاهم عمرو. فقال: يا معشرعك، إن عليا قد عرف أنكم حي أهل الشام، فعبأ لكم حي أهل العراق همدان، فاصبروا وهبوا إلى جماجمكم ساعة من النهار، فقد بلغ الحق مقطعه. فقال ابن مسروق العكى: أمهلنى حتى آتى معاوية، فأتاه فقال: يا معاوية، أجعل لنا فريضة ألفي رجل في ألفين ألفين، ومن هلك فأبن عمه مكانه، لنقر اليوم عينك. فقال: لك ذلك، فرجع ابن مسروق إلى أصحابه، فأخبرهم الخبر، فقالت عك: نحن لهمدان، ثم تقدمت عك، ونادى سعيد بن قيس: يا همدان، أن تقدموا! فشدت همدان على عك رجالة، فأخذت السيوف أرجل عك، فنادى ابن مسروق:

* يا لعك بركا كبرك الكمل *

فبركوا تحت الحجف، فشجرتهم همدان بالرماح، وتقدم شيخ من همدان، وهو يقول:

يالبكيل لخمها وحاشد نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا
حتى تخر منكم القماحد وأرجل تبعها سواعد
* بذاك أوصى جدكم والوالد *

وقام رجل من عك، فارتجز فقال:

تدعون همدان وندعو عكا بكوا الرجال يا لعك بكا
إن خدم القوم فبركا بركا لا تدخلوا اليوم عليكم شكا
* قد محك القوم فزيدوا محكا *

قال: فالتقى القوم جميعا بالرماح، وصاروا إلى السيوف، وتجالدوا حتى أدركهم الليل. فقالت همدان: يا معشر عك، نحن نقسم بالله اننا لا ننصرف حتى تنصرفوا. وقالت عك مثل ذلك، فأرسل معاوية إلى عك أن أبروا قسم إخوتكم وهلموا. فانصرفت عك، فلما انصرفت انصرفت همدان، فقال عمرو: يا معاوية، والله لقد لقيت أسد اسدا: لم أر

والله كهذا اليوم قط لو أن معك حيا كعك، أو مع على حى كهمدان لكان الفناء. وقال عمرو في ذلك:

إن عكا وحاشدا وبكيلا كأسود الضراء لاقت أسودا
وجئا القوم بالقنا وتساقوا بظباة السيوف موتا عتيدا
ازورار المناكب العلب بالشم وضرب المسومين الخدودا
ليس يدرون ما الفرار ولو كا ن فرارا لكان ذاك سديدا
يعلم الله ما رأيت من القو م ازورارا، ولا رأيت صدودا
غير ضرب فوق الطلى على الها م وقرع الحديد يعلو الحديدا
ولقد قال قائل خدموا السو ق فخرت هناك عك قعودا
كبروك الجمال أثقلها الحمل فما تستقل إلا وئيدا

قال: ولما اشترطت عك والاشعريون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فأعطاهم، لم يبق من أهل العراق أحد في قلبه مرض إلا طمع في معاوية، وشخص ببصره إليه، حتى فشا ذلك في الناس، وبلغ عليا عليه السلام، فساءه[1].

زيد بن ثابت وميله إلى عثمان

أن مروان بن الحكم لما حصر عثمان الحصر الاخير أتى زيد بن ثابت فاستصحبه إلى عائشة ليكلمها في هذا الامر، فمضيا إليها وهى عازمة على الحج، فكلماها في أن تقيم وتذب عنه، فأقبلت على زيد بن ثابت، فقالت: وما منعك يا بن ثابت ولك الاشاريف قد اقتطعكها عثمان، ولك كذا وكذا، وأعطاك عثمان من بيت المال عشرة آلاف دينار! قال زيد: فلم أرجع عليها حرفا واحدا، وأشارت إلى مروان بالقيام، فقام مروان وهو يقول: حرق قيس على البلاد حتى إذا اضطرمت أجذما. فنادته عائشة وقد خرج من العتبة: يا بن الحكم، أعلى تمثل الاشعار! قد والله سمعت ما قلت، أتراني في شك من صاحبك! والذى نفسي بيده لوددت أنه الان في غرارة من غرائري مخيط عليه، فألقيه في البحر الاخضر، قال زيد بن ثابت: فخرجنا من عندها على الياس منها. وروى أن زيد بن ثابت اجتمع عليه عصابة من الأنصار، وهو يدعوهم إلى نصرة عثمان. فوقف عليه جبلة بن

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٧٤.

عمرو بن حبة المازنى، فقال له: وما يمنعك يا زيد أن تذب عنه؟ أعطاك عشرة آلاف دينار وحدائق من نخل لم ترث عن أبيك مثل حديقة منها[١].

أبعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة

معنى قوله علي عليه السلام (قريبة من الماء)ذكرغرقها من بحر فارس دفعتين، ومراده عليه السلام بقوله: (قريبة من الماء)، أي قريبة من الغرق بالماء. وأما (بعيدة من السماء)، فإن أرباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون أن أبعد موضع في الارض عن السماء الابلة، وذلك موافق لقوله عليه السلام. ومعنى البعد عن السماء هاهنا هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع، والبلاد تختلف في ذلك. وقد دلت الارصاد والآلات النجومية على أن أبعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة، والابلة هي قصبة البصرة. وهذا الموضع من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، لانه أخبر عن أمر لا تعرفه العرب، ولا تهتدى إليه، وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء. وهذا من أسراره وغرائبه البديعة[٢].

وقد كان مثله شبيها بكسرى هديه وضرائبه

أمر علي عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره، مما تقوى به على المسلمين فقبض، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة، فقبضت، وأمر بقبض سيفه ودرعه، وأمر ألا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون، وبالكف عن جميع أمواله التى وجدت في داره وفي غير داره، وأمر أن ترتجع الاموال التى أجاز بها عثمان حيث أصيبت أو أصيب أصحابها. فبلغ ذلك عمرو بن العاص، وكان بأيلة من أرض الشام، أتاها حيث وثب الناس على عثمان، فنزلها فكتب إلى معاوية: ما كنت صانعا فاصنع، إذ قشرك ابن أبى طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها.

وقال الوليد بن عقبة - وهو أخو عثمان من أمه يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه:

بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٦٨.

بنى هاشم كيف الهوادة بينا وعند على درعه ونجائبه!

بنى هاشم كيف التودد منكم وبز ابن أروى فيكم وحرائبه!

بنى هاشم إلا تردوا فإننا سواء علينا قاتلاه وسالبه

بنى هاشم إنا وما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه

قتلتم أخى كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فأجابه عبد الله بن ابى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بأبيات طويلة، من جملتها:

فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه

وشبهته كسرى وقد كان مثله شبيها بكسرى هديه وضرائبه

أي كان كافرا، كما كان كسرى كافرا. وكان المنصور رحمه الله تعالى إذا أنشد هذا الشعر يقول: لعن الله الوليد! هو الذى فرق بين بنى عبد مناف بهذا الشعر![1]

إن ابن الخطاب أحدث آية في كتاب الله

قدم عمر المدينة فخطب الناس فقال: أيها الناس قد فرضت لكم الفرائض وسننت لكم السنن، وتركتكم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا إياكم أن تنتهوا عن آية الرجم وأن يقول قائل: لانجد ذلك حدا في كتاب الله فقد رأيت رسول الله رجم ورجمنا بعده، ولو لا أن يقول الناس: إن ابن الخطاب أحدث آية في كتاب الله لكتبتها، ولقد كنا نقرؤها (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن[2].

كرهت أن اضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأة

وكان أبو دجانة يوم احد يحدث يقول انى لانظر يومئذ إلى امرأة تقذف الناس وتحوشهم حوشا منكرا، فرفعت عليها السيف، وما أحسبها إلا رجلا، حتى علمت إنها امرأة، وكرهت أن اضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأة - والمرأة عمرة بنت الحارث[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٧٤.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٢٥٨.

عف عن المآكل حتى أكل الحنظل

وروى ابن الكلبى أن قيس بن زهير لما قتل حذيفة بن بدر ومن معه بجفر الهباءه خرج حتى لحق بالنمر بن قاسط وقال: لا تنظر في وجهى غطفانية بعد اليوم، فقال يا: معاشر النمر، أنا قيس بن زهير، غريب حريب طريد شريد موتور، فانظروا لى امرأة قد أدبها الغنى وأذلها الفقر. فزوجوه بامرأة منهم، فقال لهم: إنى لا أقيم فيكم حتى أخبركم بأخلاقي، أنا فخور غيور أنف، ولست أفخر حتى أبتلى، ولا أغار حتى أرى، ولا آنف حتى أظلم. فرضوا أخلاقه، فأقام فيهم حتى ولد له، ثم أراد أن يتحول عنهم، فقال: يا معشر النمر، إن لكم حقا على في مصاهرتي فيكم، ومقامى بين أظهركم، وإن موصيكم بخصال آمركم بها، وأنهاكم عن خصال: عليكم بالاناة فإن بها تدرك الحاجة، وتنال الفرصة، وتسويد من لا تعابون بتسويده، والوفاء بالعهود فإن به يعيش الناس، وإعطاء ما تريدون إعطاه قبل المسألة، ومنع ما تريدون منعه قبل الانعام، وإجارة الجار على الدهر، وتنفيس البيوت عن منازل الايامى، وخلط الضيف بالعيال. وأنهاكم عن الغدر، فإنه عار، الدهر وعن الرهان فإن به ثكلت مالكا أخى، وعن البغى فإن به صرع زهير أبى، وعن السرف في الدماء، فإن قتلى أهل البهاءة أورثني العار. ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق، وأنكحوا الايامى الاكفاء فإن لم تصيبوا بهن الاكفاء فخير بيوتهن القبور. واعلموا أني أصبحت ظالما ومظلوما، ظلمنى بنو بدر بقتلهم مالكا، وظلمتهم بقتلى من لا ذنب له. ثم رحل عنهم إلى غمار فتنصر بها، وعف عن المآكل حتى أكل الحنظل إلى أن مات[1].

وصار من أمرى بعد أن صرت عريفا

بعث رسول الله ﷺ جيشا، فأمر عليهم عمرو بن العاص، وفيهم أبو بكر وعمر، وأمرهم أن يستنفروا من مروا به، فمروا علينا فاستنفرونا، فنفرنا معهم في غزاة ذات السلاسل وهى التى تفخر بها أهل الشام، فيقولون: استعمل رسول الله ﷺ عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر -، قال: فقلت، والله لاختارن في هذه الغزاه لنفسي رج لا من أصحاب رسول الله ﷺ أستهديه، فإنى لست أستطيع إتيان المدينة، فاخترت

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٠٩.

أبا بكر ولم آل، وكان له كساء فدكي يخله عليه إذا ركب، ويلبسه إذا نزل وهو الذي عيرته به هوازن بعد النبي ﷺ، وقالوا لا نبايع ذاالخلال، قال: فلما قضينا غزاتنا، قلت له: يا أبا بكر إني قد صحبتك وإن لي عليك حقا فعلمني شيئا أنتفع به. فقال: قد كنت أريد ذلك لو لم تقل لي: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة، وتحج البيت، وتصوم شهر رمضان ولا تتأمر على رجلين، فقلت: أما العبادات فقد عرفتها، أرايت نهيك لي عن الامارة! وهل يصيب الناس الخير والشر إلا بالامارة! فقال: إنك استجهد تني فجهدت لك، إن الناس دخلوا في الاسلام طوعا وكرها فأجارهم الله من الظلم، فهم جيران الله وعواد الله وفي ذمة الله فمن يظلم منكم إنما يحقر ربه، والله إن أحدكم ليأخذ شويهة جاره أو بعيره، فيظل عمله بأسا بجاره، والله من وراء جاره، قال: فلم يلبث إلا قليلا حتى أتتنا وفاة رسول الله ﷺ، فسألت: من استخلف بعده؟ قيل: أبو بكر، قلت أصاحبي الذي كان ينهاني عن الامارة! فشددت على راحلتي، فأتيت المدينة، فجعلت أطلب خلوته، حتى قدرت عليها، فقلت: أتعرفني؟ أنا فلان بن فلان، أتعرف وصية أوصيتني بها؟ قال: نعم إن رسول الله ﷺ قبض، والناس حديثو عهد بالجاهلية فخشيت أن يفتتنوا، وإن أصحابي حملونيها، فمازال يعتذر إلى حتى عذرته، وصار من أمري بعد أن صرت عريفا[1].

ولكن مخنف بن مسلم وقومه لم يتخلفوا

عن محمد بن مخنف، قال: دخلت مع أبي على علي عليه السلام، مقدمه من البصرة، وهو عام بلغت الحلم، فإذا بين يديه رجال يؤنبهم، ويقول لهم: ما أبطأ بكم عني، وأنتم أشراف قومكم! والله إن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة، إنكم لبور، وإن كان من شك في فضلي ومظاهرة علي، إنكم لعدو. فقالوا: حاش لله يا أمير المؤمنين! نحن سلمك وحرب عدوك. ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذرا، ومنهم من اعتل بمرض، ومنهم من ذكر غيبة، فنظرت إليهم فعرفتهم، فإذا عبد الله المعتم العبسي، وحنظلة بن الربيع التميمي، وكلاهما كانت له صحبة، وإذا أبو بردة بن عوف الازدي، وإذا غريب بن شرحبيل الهمداني. قال: ونظر علي عليه السلام إلى أبي، فقال: ولكن مخنف بن مسلم وقومه لم

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤١.

يتخلفوا، ولم يكن مثلهم كمثل القوم الذين قال الله تعالى فيهم: (وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما)[١].

الوعد وانجازه

مدح الله نبيا من الانبياء وهو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام بصدق الوعد.

وكان يقال وعد الكريم نقد وتعجيل، ووعد اللئيم مطل وتعطيل،

وكتب بعض الكتاب: وحق لمن أزهر بقول، أن يثمر بفعل.

وقال أبو مقاتل الضرير: قلت لاعرابي: قد أكثر الناس في المواعيد، فما قولك فيها؟ فقال: بئس الشيء! الوعد مشغلة للقلب الفارغ، متعبة للبدن الخافض، خيره غائب، وشره حاضر.

وفي الحديث المرفوع: عدة المؤمن كأخذ باليد[٢].

ردوا على ردائي

غنم رسول الله صلى الله عليه وآله غنائم خيبر، وكانت ملء الارض نعما، فلما ركب راحلته وسار تبعه الناس يطلبون الغنائم وقسمها، وهو ساكت لا يكلمهم، وقد أكثروا عليه إلحاحا وسؤالا، فمر بشجرة فخطفت رداءه، فالتفت فقال: ردوا على ردائي فلو ملكت بعدد رمل تهامة مغنما لقسمته بينكم عن آخره ثم لا تجدونني بخيلا ولا جبانا، ونزل وقسم ذلك المال عن الاخرة عليهم كله، لم ياخذ لنفسه منه وبرة[٣].

فارحم من في الارض يرحمك من في السماء

كان لكسرى أنوشروان صاحب قد رتبه ونصبه لهذا المعنى يقف على رأس الملك يوم جلوسه، فإذا غضب على إنسان وأمر به قرع سلسلة تاجه بقضيب في يده وقال له: إنما أنت بشر، فارحم من في الارض يرحمك من في السماء[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٠٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١١٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١١٦.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١١٧.

وصية اوس بن حارثة أخا الخزرج

روى ابن الكلبي قال: لما حضرت الوفاه أوس بن حارثة أخا الخزرج، لم يكن له ولد غير مالك بن الاوس، وكان لاخيه الخزرج خمسة، قيل له: كنا نأمرك بأن تتزوج في شبابك فلم تفعل حتى حضرك الموت، ولا ولد لك إلا مالك! فقال: لم يهلك هالك ترك مثل مالك، وإن كان الخزرج ذا عدد، وليس لمالك ولد، فلعل الذى استخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة أن يجعل لمالك نسلا، ورجالا بسلا، وكلنا إلى الموت. يا مالك، المنية ولا الدنية، والعتاب قبل العقاب، والتجلد لا التبلد، واعلم أن القبر خير من الفقر، ومن لم يعط قاعدا حرم قائما، وشر الشرب الاشتفاف وشر الطعم الاقتفاف، وذهاب البصر خير من كثير من النظر، ومن كرم الكريم الدفع عن الحريم، ومن قل ذل، وخير الغنى، القناعة وشر الفقر الخضوع. الدهر صرفان: صرف رخاء، وصرف بلاء، واليوم يومان: يوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصطبر، وكلاهما سينحسر وكيف بالسلامة، لمن ليست له إقامة وحياك ربك[١].

وأعلم أنك ملق طلق غلق

خطب إلى الحسن عليه السلام رجل فزوجه، وقال له: إني مزوجك، وأعلم أنك ملق طلق غلق، ولكنك خير الناس نسبا، وأرفعهم جدا وأبا.

قلت: أما قوله ملق طلق، فقد صدق، وأما قوله غلق فلا، فإن الغلق الكثير الضجر، وكان الحسن عليه السلام أوسع الناس صدرا وأسجحهم خلقا[٢].

حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله

روى أبو جعفر قال: استشار عمر في أمر المال كيف يقسمه، فقال له: على بن أبى طالب عليه السلام: تقسم كل سنة ما اجتمع معك من المال ولا تمسك منه شيئا وقال عثمان ابن عفان: أرى مالا كثيرا يسع الناس وإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الامر. فقال الوليد بن هشام بن المغيرة: يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا وفرضوا لهم أرزاقا فأخذ بقوله فدعا عقيل

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١١٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١.

بن أبى طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم - وكانوا نساب قريش - وقال: اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدءوا ببنى هاشم ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه، ثم عمر وقومه، على ترتيب الخلافة، فلما نظر إليه قال: وددت أنه كان هكذا، لكن أبدأ بقرابة النبي ﷺ الاقرب فالاقرب، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله[١].

أخبروني برجل يدخل الجنة لم يصل لله تعالى سجدة

كان عمرو بن ثابت بن وقش شاكا في الاسلام، وكان قومه يكلمونه في الاسلام، فيقول لو أعلم ما تقولون حقا ما تأخرت عنه، حتى إذا كان يوم أحد بدا له الاسلام ورسول الله ﷺ بأحد، وأخذ سيفه وأسلم، وخرج حتى دخل في القوم، فقاتل حتى أثبت، فوجد في القتلى جريحا ميتا، فدنوا منه وهو بآخر رمق، فقالوا: ما جاء بك يا عمرو قال: الاسلام، آمنت بالله وبرسوله، وأخذت سيفي وحضرت فرزقني الله الشهادة، ومات في أيديهم، فقال رسول الله ﷺ: (إنه لمن أهل الجنة). قال الواقدي: فكان أبو هريرة يقول، والناس حوله: أخبروني برجل يدخل الجنة لم يصل لله تعالى سجدة فيسكت الناس، فيقول أبو هريرة: هو أخو بنى عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش[٢].

إن الله داوى هذه الامة بدواءين

قوله عليه السلام: (إن الله داوى هذه الامة بدواءين) كلام شريف، وعلى منواله نسج الحجاج وزياد كلامهما المذكور فيه السوط والسيف.

فمن ذلك قول الحجاج: من أعياه داؤه، فعلى دواؤه، ومن استبطأ أجله فعلى أن أعجله، ومن استثقل رأسه وضعت عنه ثقله، ومن استطال ماضى عمره قصرت عليه باقيه، إن للشيطان طيفا، وإن للسلطان سيفا، فمن سقمت سريرته، صحت عقوبته، ومن وضعه ذنبه، رفعه صلبه، ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة، ومن سبقته بادرة فمه، سبق بدنه سفك دمه. إنى لانذر ثم لا أنظر، وأحذر ثم لا أعذر، وأتوعد ثم لا أغفر، إنما أفسدكم ترقيق ولاتكم. ومن استرخى لببه، ساء أدبه. إن الحزم والعزم سلباني سوطي، وجعلا سوطي سيفى، فقائمه في يدى، ونجاده في عنقي، وذبابه قلادة لمن عصاني. الله

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٩٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٢٥٩.

لا آمر أحدا أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذى يليه إلا ضربت عنقه[١].

كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين

خرج حجر بن عدى وعمرو بن الحمق، يظهران البراءة من أهل الشام، فأرسل علي عليه السلام إليهما أن كفا عما يبلغني عنكما، فأتياه، فقالا: يا أمير المؤمنين، ألسنا محقين؟ قال: بلى، قالا: أو ليسوا مبطلين؟ قال: بلى، قالا: فلم منعتنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتتبرءون، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا، ومن أعمالهم كذا وكذا، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان لعنكم إياهم، وبراءتكم منهم: اللهم احقن دماءهم ودماءنا، وأصلح ذات بينهم وبيننا، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوى عن الغى والعدوان منهم من لهج به - لكان أحب إلى وخيرا لكم فقالا: يا أمير المؤمنين، نقبل عظتك، ونتأدب بأدبك[٢].

ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا

رووا أن عقيلا رحمه الله تعالى، قدم على أمير المؤمنين، فوجده جالسا في صحن المسجد بالكوفة، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته - وكان عقيل قد كف بصره - فقال: وعليك السلام يا أبا يزيد، ثم التفت إلى ابنه الحسن عليه السلام، فقال: قم فأنزل عمك، فقام فأنزله، ثم عاد فقال: اذهب فاشتر لعمك قميصا جديدا، ورداء جديدا، وإزارا جديدا، ونعلا جديدا، فذهب فاشترى له، فغدا عقيل على علي عليه السلام في الثياب، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، قال: وعليك السلام يا أبا يزيد، قال: يا أمير المؤمنين، ما أراك أصبت من الدنيا شيئا، وإني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك، فقال: يا أبا يزيد، يخرج عطائي فأدفعه إليك. فلما ارتحل عن أمير المؤمنين عليه السلام أتى معاوية فنصبت له كراسيه، وأجلس جلساءه حوله، فلما ورد عليه أمر له بمائة ألف فقبضها، ثم غدا عليه يوما بعد ذلك، وبعد وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وبيعة

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٧٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٠.

الحسن لمعاوية، وجلساء معاوية حوله، فقال: يا أبا يزيد، أخبرني عن عسكري وعسكر أخيك، فقد وردت عليهما، قال: أخبرك، مررت والله بعسكر أخي، فإذا ليل كليل رسول الله ﷺ، ونهار كنهار رسول الله ﷺ، إلا أن رسول الله ﷺ ليس في القوم، ما رأيت إلا مصليا، ولا سمعت إلا قارئا. ومررت بعسكرك، فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة، ثم قال: من هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص، قال: هذا الذي اختصم فيه ستة نفر، فغلب عليه جزار قريش: فمن الآخر؟ قال: الضحاك بن قيس الفهري قال: أما والله لقد كان أبوه جيد الاخذ لعسب التيوس، فمن هذا الآخر؟ قال ابو موسى الاشعري، قال: هذا ابن السراقة، فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه، علم أنه إن استخبره عن نفسه، قال فيه سوءا، فأحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء، فيذهب بذلك غضب جلسائه، قال: يا أبا يزيد، فما تقول في؟ قال: دعني من هذا! قال: لتقولن، قال: أ تعرف حمامة؟ قال: ومن حمامة يا أبا يزيد؟ قال: قد أخبرتك، ثم قام فمضى، فأرسل معاوية إلى النسابة، فدعاه، فقال: من حمامة؟ قال ولي الامان! قال: نعم، قال: حمامة جدتك أم أبي سفيان، كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية، فقال معاوية لجلسائه: قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا[1].

فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار

كان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد الله في حصر بنى هاشم في الشعب، وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول: إنما أراد بذلك ألا تنتشر الكلمة، ولا يختلف المسلمون، وان يدخلوا في الطاعة، فتكون الكلمة واحدة، كما فعل عمر بن الخطاب ببنى هاشم لما تأخروا عن بيعة أبي بكر، فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار[2].

في مجلس علي بن أبي طالب

كان على بن أبى طالب عليه السلام يعشى الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم، فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم، فلما فرغوا خطبهم عليه السلام وقال في خطبته: اعلموا إن ملاك أمركم الدين، وعصمتكم التقوى، وزينتكم

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٢٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٤٦.

الادب، وحصون أعراضكم الحلم، ثم قال: قل يا أبا الاسود: فيم كنتم تفيضون فيه؟ أي الشعراء أشعر؟ فقال: يا أمير المؤمنين الذى يقول:

ولقد اغتدى يدافع ركني أعوجى ذو ميعة اضريج

مخلط مزيل معن مفن منفح مطرح سبوح خروج

يعنى أبا دراد الايادي،

فقال عليه السلام: ليس به، قالوا فمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: لو رفعت للقوم غاية فجروا إليها معا علمنا من السابق منهم، ولكن أن يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة. قيل: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: هو الملك الضليل ذو القروح، قيل: امرؤ القيس يا امير المؤمنين؟ قال: هو قيل: فاخبرنا عن ليلة القدر؟ قال: ما أخلوا من أن أكون أعلمها فأستر علمها، ولست أشك أن الله إنما يسترها عنكم نظرا لكم، لانه لو أعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها، وأرجو أن لا تخطئكم إن شاء الله، انهضوا رحمكم الله[١].

كما طيبت أسمى لاطيبن ذكرك

يقال: أن رجلا وجد قرطاسا فيه اسم الله تعالى، فرفعه، وكان عنده دينار، فاشترى به مسكا، فطيبه، فرأى في المنام قائلا يقول له كما طيبت أسمى لاطيبن ذكرك[٢].

العود المندلى

قالوا: خير العود المندلى، وهو منسوب إلى مندل: قرية من قرى الهند، وأجوده أصلبه، وامتحان رطبه أن ينطبع فيه نقش الخاتم، واليابس تفصح عنه النار، ومن خاصية المندلى أن رائحته تثبت في الثواب أسبوعا، وإنه لا يقمل ما دامت فيه. قال صاحب المنهاج: العود عروق اشجار تقلع وتدفن في الارض حتى تتعفن، منها الخشبية والقشرية، ويبقى العود الخالص، وأجوده المندلى، ويجلب من وسط بلاد الهند، ثم العود الهندي، وهو يفضل على المندلى بأنه لا يولد القمل، وهو أعبق بالثياب. قال: وأفضل العود أرسبه في الماء، والطافي ردئ[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٥٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٤٧.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٤٨.

راحت في مفارقهم تجرى

وهجا بعض الشعراء العمال في أيام عمر، ووقع عليهم، فقال في بعض شعره:

ثئوب إذا آبوا ونغزو إذا غزوا فإنى لهم وفر ولسنا ذوى وفر

إذا التاجر الدارى جاء بفأرة من المسك راحت في مفارقهم تجرى

فقبض عمر على العمال وصادرهم[١].

أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم

من الخوارج على معاوية بعد قتل على، حوثرة الاسدي، وحابس الطائى، خرجا في جمعهما، فصارا إلى مواضع أصحاب النخيلة، ومعاوية يمئذ بالكوفة قد دخلها في عام الجماعة، وقد نزل الحسن بن على، وخرج يريد المدينة، فوجه إليه معاوية - وقد تجاوز في طريقه - يسأله أن يكون المتولي لمحاربة الخوارج، فكان جواب الحسن: والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين، وما أحسب ذاك يسعنى، أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم!

قلت: هذا موافق لقول أبيه: (لا تقاتلوا الخوارج بعدى، فليس من طلب الحق فأخطأه، مثل من طلب الباطل فأدركه)، وهو الحق الذى لا يعدل عنه، وبه يقول أصحابنا، فإن الخوارج عندهم أعذر من معاوية، وأقل ضلالا، ومعاوية أولى بأن يحارب منهم[٢].

إنى منيت بشرار خلق اللّه

عن الاعمش، قال: كان أبو مريم صديقا لعلى عليه السلام، فسمع بما كان فيه علي عليه السلام من اختلاف أصحابه عليه، فجاءه، فلم يرع عليا عليه السلام إلا وهو قائم على رأسه بالعراق، فقال له: أبا مريم، ما جاء بك نحوي؟ قال: ما جاء بى غيرك، عهدي بك لو وليت أمر الامة كفيتهم، ثم سمعت بما أنت فيه من الاختلاف! فقال: يا أبا مريم، إنى منيت بشرار خلق الله، أريدهم على الامر الذى هو الرأى، فلا يتبعونني[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٤٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٩٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٩٦.

أنت رأس الحطم، ومفتاح الظلم

عن الحكم بن عمير الثمالي - وكانت أمه بنت أبي سفيان بن حرب - قال: قال رسول الله ﷺ لاصحابه ذات يوم: كيف بك يا أبا بكر إذا وليت؟ قال: لا يكون ذلك أبدا، قال: فكيف بك يا عمر إذا وليت؟ فقال: آكل حجرا، لقد لقيت إذن شرا، قال: فكيف بك يا عثمان إذا وليت؟ قال: آكل وأطعم وأقسم ولا أظلم، قال: فكيف بك يا علي إذا وليت؟ قال: آكل الفوت وأحمي الجمرة، وأقسم التمرة، وأخفى الصور - قال: أي العورة - فقال ﷺ: (أما إنكم كلكم سيلى، وسيرى الله أعمالكم)، ثم قال: يا معاوية، كيف بك إذا وليت؟ قال: الله ورسوله أعلم فقال: (أنت رأس الحطم، ومفتاح الظلم، حصبا وحقبا، تتخذ الحسن قبيحا، والسيئة حسنة، يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، أجلك يسير، وظلمك عظيم)[١].

ما أبالي أيهما قتلت

قال أبو الفرج: وحدثني بعض أصحابنا أنه رأى رجلا واقفا على سطح يرمي بالحجارة قوم أبي حمزة الشاري بمكة، فقيل له: كيف تدري لمن ترمي مع اختلاط الناس؟ فقال: والله ما أبالي من رميت، إنما يقع حجري في شام أو شار، والله ما أبالي أيهما قتلت[٢].

إلا دفنا دفنا

قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية، فكان أبي يأتيه، فيتحدث معه، ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتما فانتظرته ساعة، وظننت أنه لامر حدث فينا، فقلت: مالي أراك مغتما منذ الليلة؟ فقال: يا بني، جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم، قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به. إنك قد بلغت سنا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا، وبسطت خيرا فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه، فقال:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٩٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٢٤.

هيهات هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدى، فاجتهد وشمر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، وإن ابن أبى كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: (أشهد أن محمدا رسول الله)، فأى عملي يبقى، وأى ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك! لا والله إلا دفنا دفنا[1].

وإنى من قريش كواسطة القلادة

لقي عمرو بن العاص الحسن عليه السلام في الطواف، فقال له: يا حسن، زعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك، فقد رأيت الله أقامه بمعاوية، فجعله راسيا بعد ميله، وبينا بعد خفائه، أ فرضي الله بقتل عثمان، أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين، عليك ثياب كغرقئ البيض، وأنت قاتل عثمان، ولله إنه لالم للشعث، وأسهل للوعث، أن يوردك معاوية حياض أبيك، فقال الحسن عليه السلام: إن لاهل النار علامات يعرفون بها، إلحادا لاولياء الله، وموالاة لاعداء الله، والله إنك لتعلم أن عليا لم يرتب في الدين، ولا يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط، وأيم الله لتنتهين يا بن أم عمرو أو لانفذن حضنيك بنوافذ أشد من القعضبية: فإياك والتهجم علي، فإنى من قد عرفت، لست بضعيف الغمزة، ولا هش المشاشة، ولا مرئ المأكلة، وإنى من قريش كواسطة القلادة، يعرف حسبى، ولا أدعى لغير أبى، وأنت من تعلم ويعلم الناس، تحاكمت فيك رجال قريش، فغلب عليك جزاروها، ألأمهم حسبا، وأعظمهم لؤما، فإياك عنى، فإنك رجس، ونحن أهل بيت الطهارة، أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا. فأفحم عمرو وانصرف كئيبا[2].

واعلم أنها بالخفقة التى خفقتك

روى إياس بن سلمه عن أبيه قال: مر عمر في السوق ومعه الدرة فخفقني خفقه فأصاب طرف ثوبي وقال: أمط عن الطريق فلما كان في العام المقبل لقيني فقال: يا سلمه أتريد الحج؟ قلت: نعم فأخذ بيدى وانطلق بى إلى منزله فأعطاني ستمائة درهم،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٢٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٧.

وقال: استعن بها على حجك واعلم أنها بالخفقة التي خفقتك، فقلت يا أمير المؤمنين، ما ذكرتها قال: وأنا منسيتها[١].

كذبت! قد ولدهم خير من أبي سفيان

كان لشيعة علي مع معاوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم، وأن معاوية قال لهم في جملة ما قاله: إن قريشا قد عرفت أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها، إلا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه، فإنه انتجبه (١) وأكرمه، ولو أن أبا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا حلماء. فقال له صعصعة بن صوحان: كذبت! قد ولدهم خير من أبي سفيان! من خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا له، فكان فيهم البر والفاجر، والكيس والاحمق[٢].

أن الله لبالمرصاد

أن سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة إحدى عشرة من خلافته. فلما دخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة، فذكروا سعيدا وأعماله، وذكروا قرابات عثمان وما سوغهم من مال المسلمين، وعابوا أفعال عثمان، فأرسلوا إليه عامر بن عبد القيس - وكان متألها، واسم أبيه عبد الله، وهو من تميم، ثم من بني العنبر - فدخل على عثمان، فقال له: إن ناسا من الصحابة اجتمعوا ونظروا في أعمالك، فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما، فاتق الله وتب إليه. فقال عثمان: انظروا إلى هذا، تزعم الناس أنه قارئ، ثم هو يجئ إلي فيكلمني فيما لا يعلمه! والله ما تدري أين الله! فقال عامر: بلى والله إني لادري أن الله لبالمرصاد[٣].

مخازي معاوية

أما أفعال معاوية المجانبة للعدالة الظاهرة، من لبسه الحرير، وشربه في آنية الذهب والفضة، حتى أنكر عليه ذلك أبو الدرداء، فقال له: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٩٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٣١.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٣٤.

(إن الشارب فيها ليجرجر في جوفه نار جهنم)، وقال معاوية: أما أنا فلا أرى بذلك بأسا، فقال أبو الدرداء: من عذيري من معاوية! أنا أخبره عن الرسول ﷺ، وهو يخبرني عن رأيه! لا أساكنك بأرض أبدا.

نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب الاحتجاج على أن خبر الواحد معمول به في الشرع، وهذا الخبر يقدح في عدالته كما يقدح أيضاً في عقيدته، لان من قال في مقابلة خبر قد روى عن رسول الله ﷺ: أما أنا فلا أرى بأسا فيما حرمه رسول الله ﷺ، ليس بصحيح العقيدة. ومن المعلوم أيضاً من حالة استئثاره بمال الفئ، وضربه من لا حد عليه، وإسقاط الحد عمن يستحق إقامة الحد عليه، وحكمه برأيه في الرعية وفى دين الله، واستلحاقه زيادا، وهو يعلم قول رسول الله ﷺ: (الولد للفراش وللعاهر الحجر)، وقتله حجر بن عدى وأصحابه ولم يجب عليهم القتل، ومهانته لابي ذر الغفاري وجبهه وشتمه وإشخاصه إلى المدينة على قتب بعير وطاق لانكاره عليه، ولعنه عليا وحسنا وحسينا وعبد الله بن عباس على منابر الاسلام، وعهده بالخلافة إلى ابنه يزيد، مع ظهور فسقه وشربه المسكر جهارا، ولعبه بالنرد، ونومه بين القيان المغنيات، واصطباحه معهن، ولعبه بالطنبور بينهن، وتطريقه بنى أمية للوثوب على مقام رسول الله ﷺ وخلافته، حتى أفضت إلى يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد، المفتضحين الفاسقين: صاحب حبابة وسلامة، والآخر رامى المصحف بالسهام وصاحب الاشعار في الزندقة والالحاد[1].

وصية الحارث بن كعب بنيه

أوصى الحارث بن كعب بنيه فقال يا بنى، قد أتت على مائة وستون سنة ما صافحت يميني يمين غادر، ولا قنعت لنفسي بخلة فاجر، ولا صبوت بابنة عم ولا كنة (٧)، ولا بحت لصديق بسر، ولا طرحت عن مومسة قناعا، ولا بقى على دين عيسى بن مريم وقد روى على دين شعيب من العرب غيرى وغير تميم بن مر بن أسد ابن خزيمه، فموتوا على شريعتي، واحفظوا على وصيتى، وإلهكم فاتقوا، يكفكم ما أهمكم، ويصلح لكم حالكم، وإياكم ومعصيته، فيحل بكم الدمار، ويوحش منكم الديار. كونوا جميعا، ولا تفرقوا فتكنوا شيعا، وبزوا قبل أن تبزوا، فموت في عز خير من حياة في ذل وعجز، وكل

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٣٠.

ما هو كائن كائن، وكل جمع إلى تباين، والدهر صرفان: صرف بلاء، وصرف رخاء، واليوم يومان: يوم حبرة، ويوم عبرة والناس رجلان: رجل لك، ورجل عليك. زوجوا النساء الاكفاء، وإلا فانتظروا بهن القضاء، وليكن أطيب طيبهم الماء، وإياكم والورهاء فإنها أدوا الداء وإن ولدها إلى أفن يكون. لا راحة لقاطع القرابة. وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوهم، وآفة العدد اختلاف الكلمة، والتفضل بالحسنة يقى السيئة، والمكافأة بالسيئة دخول فيها، وعمل السوء يزيل النعماء، وقطيعه الرحم تورث الهم، وانتهاك الحرمة يزيل النعمة، وعقوق الوالدين يعقب النكد، ويخرب البلد، ويمحق العدد، والاسراف في النصيحة، هو الفضيحة والحقد منع الرفد، ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الدعة يقطع أسباب المنفعة، والضغائن تدعو إلى التباين، يا بنى إنى قد أكلت مع أقوام وشربت، فذهبوا وغبرت، وكأني بهم قد لحقت، ثم قال:

أكلت شبابي فأفنيته ... وأبليت بعد دهور دهور
اثلاثه أهلين صاحبتهم ... فبادروا وأصبحت شيخا كبيرا
قليل العطام عسير القيام ... قد ترك الدهر خطوى قصيرا
أبيت أراعي نجوم السماء ... أقلب أمرى بطونا ظهورا[1]

أخرجوا إلى إحدى بنات مروان

لما قتل مروان ببوصير، قال الحسن بن قحطبة: أخرجوا إلى إحدى بنات مروان، فأخرجوها إليه وهي ترعد، قال: لا بأس عليك! قالت: وأى بأس أعظم من إخراجك إياى حاسرة، ولم أر رجلا قبلك قط! فأجلسها ووضع رأس مروان في حجرها، فصرخت واضطربت فقيل له: ما أردت بهذا؟ قال: فعلت بهم فعلهم بزيد بن على لما قتلوه، جعلوا رأسه في حجر زينب بنت على بن الحسين عليه السلام[2].

مخيرق خير يهود

كان مخيرق اليهودي من أحبار يهود، فقال يوم السبت ورسول الله ﷺ بأحد: يا معشر يهود، والله إنكم لتعلمون أن محمدا نبي، وأن نصره عليكم حق. فقالوا ويحك اليوم

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١١٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٥٣.

يوم السبت، فقال لا سبت، ثم أخذ سلاحه وحضر مع النبي ﷺ، فأصيب فقال رسول الله ﷺ: (مخيرق خير يهود). قال الواقدي: وكان مخيرق قال حين خرج إلى أحد: إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله فيه، فهي عامة صدقات النبي ﷺ[١].

من لم يرض بهذا فهو خائن جبار

أجاب علي عليه السلام إلى السير جل الناس، إلا أن أصحاب عبد الله بن مسعود أتوه، فيهم عبيدة السلماني وأصحابه، فقالوا له: إنا نخرج معكم، ولا نترك عسكركم ونعسكر على حدة، حتى ننظر في أمركم وأمر أهل الشام، فمن رأيناه أراد ما لا يحل له أو بدا لنا منه بغي كنا عليه. فقال لهم علي عليه السلام: مرحبا وأهلا، هذا هو الفقه في الدين، والعلم بالسنة، من لم يرض بهذا فهو خائن جبار

وأتاه آخرون من أصحاب عبد الله بن مسعود، منهم الربيع بن خثيم، وهم يومئذ أربعمائة رجل، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنا قد شككنا في هذا القتال، على معرفتنا بفضلك، ولا غناء بنا ولا بك ولا بالمسلمين عمن يقاتل العدو، فولنا بعض هذه الثغور نكمن ثم نقاتل عن أهله، فوجه علي عليه السلام بالربيع بن خثيم على ثغر الرى، فكان أول لواء عقده عليه السلام بالكوفة لواء الربيع بن خثيم[٢].

في الكافور

قالوا في الكافور، إنه ماء في شجر مكفور فيه يغرزونه بالحديد، فإذا خرج إلى ظاهر ذلك الشجر ضربه الهواء فانعقد كالصموغ الجامدة على الاشجار. وقال صاحب المنهاج: هو أصناف: منها الفنصورى، والرباحي، والازاد، والاسفرك الازرق، وهو المختط بخشبة، وقيل أن شجرته عظيمة تظلل أكثر من مائة فارس، وهى بحرية، وخشب الكافور أبيض إلى الحمرة خفيف، والرباحي يوجد في بدن شجرته قطع كالثلج، فإذا شققت الشجرة تناثر منها الكافور[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٢٦٠.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٤٩.

لو شايعني الترك والديلم على محاربة بنى أمية، لشايعتهم

أن عبد الله بن الزبير استنصر على يزيد بن معاوية بالخوارج واستدعاهم إلى ملكه، فقال فيه الشاعر:

يا بن الزبير أتهوى فتية قتلوا ظلما أباك ولما تنزع الشكك

ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية يا طيب ذاك الدم الزاكى الذى سفكوا!

فقال ابن الزبير: لو شايعني الترك والديلم على محاربة بنى أمية، لشايعتهم وانتصرت بهم[١].

من أي يومى من الموت أفر

من كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة: وإن على من الله جنة حصينة، فإذا جاء يومى انفرجت عنى وأسلمتنى، فحينئذ لا يطيش السهم، ولا يبرأ الكلم.

وعلى هذا المعنى الشعر المنسوب إليه عليه السلام:

من أي يومى من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر

فيوم لا يقدر لا أرهبه ويوم قد قدر لا يغنى الحذر

ومنه قول صاحب الزنج:

وإذا تنازعني أقول لها قرى موت يريحك أو صعود المنبر

ما قد قضى سيكون فاصطبري له ولك الامان من الذى لم يقدر

ومثله:

قد علم المستأخرون في الوهل أن الفرار لا يزيد في الاجل[٢].

اختلاف الاقوال في خلق العالم

أن الناس اختلفوا في كيفية خلقه تعالى للعالم ما هي؟ على أقوال:

القول الاول: قول الفلاسفة.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٣١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٣٢.

قال محمد بن زكريا الرازي عن أرسطا طاليس إنه زعم أن العالم كان عن الباري تعالى، لان جوهره وذاته جوهر وذات مسخرة للمعدوم أن يكون مسخرا موجودا.

قال: وزعم ابن قيس: أن علة وجود العالم وجود الباري. قال: وعلى كلا القولين يكون العالم قديما، أما على قول أرسطو فلان جوهر ذات الباري لما كان قديما، لم يزل وجب أن يكون أثرها ومعلولها قديما. وأما على قول ابن قيس فلان الباري موجود لم يزل، لان وجوده من لوازم ذاته، فوجب أن يكون فيضه وأثره أيضاً لم يزل هكذا. قال ابن زكريا: فأما الذى يقول أصحاب أرسطا طاليس الآن في زماننا، فهو أن العالم لم يجب عن الله سبحانه عن قصد ولا غرض، لان كل من فعل فعلا لغرض كان حصول ذلك الغرض له أولى من لا حصوله، فيكون كاملا لحصول ذلك الغرض، وواجب الوجود لا يجوز أن يكون كاملا بأمر خارج عن ذاته، لان الكامل لا من ذاته ناقص من ذاته. قالوا: لكن تمثل نظام العالم في علم واجب الوجود، يقتضى فيض ذلك النظام منه، قالوا: وهذا معنى قول الحكماء الاوائل: أن علمه تعالى فعلى لا انفعالي، وإن العلم على قسمين: أحدهما: ما يكون المعلوم سببا له، والثانى ما يكون هو سبب المعلوم. مثال الاول أن نشاهد صورة فنعلمها، ومثال الثاني أن يتصور الصائغ أو النجار أو البناء كيفية العمل فيوقعه في الخارج على حسب ما تصوره قالوا: وعلمه تعالى من القسم الثاني، وهذا هو المعنى المعبر عنه بالعناية، وهو إحاطة علم الاول الحق سبحانه بالكل وبالواجب أن يكون عليه الكل، حتى يكون على أحسن النظام، وبأن ذلك واجب عن إحاطته به، فيكون الموجود وفق المعلوم من غير انبعاث قصد وطلب عن الاول الحق سبحانه فعلمه تعالى بكيفية الصواب في ترتيب الكل هو المنبع لفيضان الوجود في الكل.

القول الثاني: قول حكاه أبو القاسم البلخى عن قدماء الفلاسفة، وإليه كان يذهب محمد بن زكريا الرازي من المتأخرين. وهو أن علة خلق الباري للعالم تنبيه النفس على أن ما تراه من الهيولى وتريده غير ممكن لترفض محبتها إياها وعشقها لها، وتعود إلى عالمها الاول غير مشتاقة إلى هذا العالم. واعلم أن هذا القول هو القول المحكى عن الحرنانية أصحاب القدماء الخمسة، وحقيقة مذهبهم إثبات قدماء خمسة: اثنان منهم حيان فاعلان، وهما الباري تعالى والنفس، ومرادهم بالنفس ذات هي مبدأ لسائر النفوس التى في العالم كالارواح البشرية، والقوى النباتية والنفوس الفلكية ويسمون هذه الذات النفس

الكلية. وواحد من الخمسة منفعل غير حى، وهو الهيولى، واثنان لا حيان ولا فاعلان ولا منفعلان، وهما الدهر والقضاء. قالوا: والبارى تعالى هو مبدأ العلوم والمنفعلات، وهو قائم العلم والحكمة، كما أن النفس مبدأ الارواح والنفوس فالعلوم والمنفعلات تفيض من الباري سبحانه فيض النور عن قرص الشمس، والنفوس والارواح تفيض عن النفس الكلية فيض النور عن القرص، إلا أن النفوس جاهلة لا تعرف الاشياء إلا على أحد وجهين: إما أن يفيض فيض الباري تعالى عليها تعقلا وإدراكا، وإما أن تمارس غيرها وتمازجه، فتعرف ما تعرف باعتبار الممارسة والمخالطة معرفة ناقصة، وكان الباري تعالى في الازل عالما بأن النفس تميل إلى التعلق بالهيولى وتعشقها، وتطلب اللذة الجسمانية، وتكره مفارقة الاجسام، وتنسى نفسها، ولما كان الباري سبحانه قائم العلم والحكمة، اقتضت حكمته تركب الهيولى لما تعلقت النفس بها ضروبا مختلفة من التراكيب، فجعل منها أفلاكا وعناصر وحيوانات ونباتات، فأفاض على النفوس تعقلا وشعورا جعله سببا لتذكرها عالمها الاول ومعرفتها أنها ما دامت في هذا العالم مخالطة للهيولى لم تنفك عن الآلام، فيصير ذلك مقتضيا شوقها إلى عالمها الاول الذى لها فيه اللذات الخالية عن الآلام، ورفضها هذا العالم الذى هو سبب أذاها ومضرتها.

القول الثالث: قول المجوس: إن الغرض من خلق العالم أن يتحصن الخالق جل اسمه من العدو، وأن يجعل العالم شبكة له ليوقع العدو فيه، ويجعله في ربط ووثاق، والعدو عندهم هو الشيطان، وبعضهم يعتقد، قدمه وبعضهم حدوثه.

قال قوم منهم: إن البارئ تعالى استوحش، ففكر فكرة رديئة، فتولد منها الشيطان. وقال آخرون: بل شك شكا رديئا، فتولد الشيطان من شكه.

وقال آخرون: بل تولد من عفونة رديئة قديمة، وزعموا أن الشيطان حارب البارئ سبحانه، وكان في الظلم لم يزل بمعزل عن سلطان البارئ سبحانه، فلم يزل يزحف حتى رأى النور، فوثب وثبة عظيمة، فصار في سلطان الله تعالى في النور، وأدخل معه الآفات والبلايا والسرور، فبنى الله سبحانه هذه الافلاك والارض والعناصر شبكة له، وهو فيها محبوس، لا يمكنه الرجوع إلى سلطانه الاول، وصار في الظلمة، فهو أبدا يضطرب ويرمى الآفات على خلق الله سبحانه، فمن أحياه الله رماه الشيطان بالموت، ومن أصحه رماه الشيطان بالسقم، ومن سره رماه بالحزن والكآبة، فلا يزال كذلك، وكل يوم ينتقص

سلطانه وقوته، لان الله تعالى يحتال له كل يوم، ويضعفه إلى أن تذهب قوته كلها وتجمد وتصير جمادا لا حراك به، فيضعه الله تعالى حينئذ في الجو والجو عندهم هو الظلمة، ولا منتهى له، فيصير في الجو جمادا جامدا هوائيا، ويجمع الله تعالى أهل الاديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم، ويصفيهم من طاعة الشيطان، ويغسلهم من الادناس، ثم يدخلهم الجنة، وهي جنة لا أكل فيها ولا شرب ولا تمتع ولكنها موضع لذة وسرور.

القول الرابع: قول المانوية:

وهو أن النور لا نهاية له من جهة فوق، وأما من جهة تحت فله نهاية والظلمة لا نهاية لها من جهة أسفل، وأما من جهة فوق فلها نهاية، وكان النور والظلمة هكذا قبل خلق العالم وبينهما فرجة وأن بعض أجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر إلى الظلمة، فأسرته الظلمة، فأقبل عالم كثير من النور، فحارب الظلمة ليستخلص المأسورين من تلك الاجزاء، وطالت الحرب، واختلط كثير من أجزا النور بكثير من أجزاء الظلمة، فاقتضت حكمة نور الانوار - وهو البارئ سبحانه عندهم - أن عمل الارض من لحوم القتلى والجبال من عظامهم، والبحار من صديدهم ودمائهم والسماء من جلودهم، وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستقصاء ما في هذا العالم من أجزاء النور المختلطة بأجزاء الظلمة، وجعل حول هذا العالم خندقا خارج الفلك الاعلى، يطرح فيه الظلام المستقصى، فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر في هذا الخندق، وهو ظلام صرف قد استقصى نوره، وأما النور المستخلص فيلحق بعد الاستقصاء بعالم الانوار من فوق، فلا تزال الافلاك متحركة، والعالم مستمرا إلى أن يتم استقصاء النور الممتزج، وحينئذ يبقى من النور الممتزج شيء يسير، فينعقد بالظلمة لا تقدر النيران على استقصائه، فعند ذلك تسقط الاجسام العالية - وهي الافلاك - على الاجسام السافلة - وهي الارضون - وتثور نار وتضطرم في تلك الاسافل وهي المسماة بجهنم، ويكون الاضطرام مقدار ألف وأربعمائة سنة، فتحلل بتلك النار تلك الاجزاء المنعقدة من النور، الممتزجة بأجزاء الظلمة التي عجز الشمس والقمر عن استقصائها، فيرتفع إلى عالم الانوار، ويبطل العالم حينئذ، ويعود النور كله إلى حاله الاولى قبل الامتزاج، فكذلك الظلمة.

القول الخامس: قول متكلمي الاسلام:

وهو على وجوه:

أولها: قول جمهور أصحابنا إن الله تعالى إنما خلق العالم للاحسان إليهم والانعام على الحيوان، لان خلقه حيا نعمة عليه، لان حقيقة النعمة موجودة فيه، وذلك أن النعمة هي المنفعة المفعولة للاحسان، ووجود الجسم حيا منفعة مفعولة للاحسان، أما بيان كون ذلك منفعة فلان المنفعة هي اللذة والسرور ودفع المضار المخوفة، وما أدى إلى ذلك وصححه، ألا ترى أن من أشرف على أن يهوى من جبل، فمنعه بعض الناس من ذلك، فإنه يكون منعما عليه، ومن سر غيره بأمر، وأوصل إليه لذة، يكون قد أنعم عليه، ومن دفع إلى غيره مالا يكون قد أنعم عليه، لانه قد مكنه بدفعه إليه من الانتفاع، وصححه له، ولا ريب أن وجودنا أحياء يصحح لنا اللذات، ويمكننا منها، لانا لو لم نكن أحياء لم يصح ذلك فينا. قالوا: وإنما قلنا إن هذه المنفعة مفعولة للاحسان، لانها إما أن تكون مفعولة لا لغرض أو لغرض، والاول باطل، لان ما يفعل لا لغرض عبث، والبارئ سبحانه لا يصح أن تكون أفعاله عبثا، لانه حكيم.

وأما الثاني، فإما أن يكون ذلك الغرض عائدا عليه سبحانه بنفع أو دفع ضرر، أو يعود على غيره. والاول: باطل، لانه غنى لذاته، يستحيل عليه المنافع والمضار، ولا يجوز أن يفعله لمضرة يوصلها إلى غيره، لان القصد إلى الاضرار بالحيوان من غير استحقاق ولا منفعة يوصل إليها بالمضرة قبيح، تعالى الله عنه! فثبت أنه سبحانه إنما خلق الحيوان لنفعه، وأما غير الحيوان فلو لم يفعله لينفع به الحيوان، لكان خلقه عبثا، والبارئ تعالى لا يجوز عليه العبث، فإذا جميع ما في العالم إنما خلقه لينفع به الحيوان. فهذا هو الكلام في علة خلق العالم عندهم، وأما الكلام في وجه حسن تكليف الانسان، فذاك مقام آخر لسنا الآن في بيانه ولا الحاجة داعية إليه. وثانيها: قول قوم من أصحابنا البغداديين: إنه خلق الخلق ليظهر به لارباب العقول صفاته الحميدة، وقدرته على كل ممكن، وعلمه بكل معلوم، وما يستحقه من الثناء والحمد. قالوا: وقد ورد الخبر أنه تعالى قال: (كنت كنزا لا أعرف، فأحببت أن أعرف)، وهذا القول ليس بعيدا.

وثالثها: للمجبرة: إنه خلق الخلق لا لغرض أصلا، ولا يقال: لم كان كل شيء لعلة، ولا علة لفعله، ومذهب الاشعري وأصحابه أن إرادته القديمة تعلقت بإيجاد العالم في الحال التي وجد فيها لذاتها، ولا لغرض ولا لداع، وما كان يجوز ألا يوجد العالم حيث وجد، لان الارادة القديمة، لا يجوز أن تتقلب وتتغير حقيقتها، وكذلك القول

عندهم في أجزاء العالم المجددة من الحركات والسكنات، والاجسام وسائر الاعراض.

ورابعها: قول بعض المتكلمين: إن البارئ تعالى، إنما فعل العالم لانه ملتذ بأن يفعل، وأجاز أرباب هذا القول عليه اللذة والسرور والابتهاج. قالوا: والبارئ سبحانه - وإن كان قبل أن يخلق العالم ملتذا بكونه قادرا على خلق العالم - إلا أن لذة الفعل أقوى من لذة القدرة على الفعل، كأن يلتذ بأنه قادر على أن يكتب خطا مستحسنا، أو يبني بيتا محكما، فإنه إذا أخرج تلك الصناعة من القوة إلى الفعل كانت لذته أتم وأعظم. قالوا: ولم يثبت بالدليل العقلي استحالة اللذة عليه[1].

أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه

وروى الربيع بن زياد قال: قدمت على عمر بمال من البحرين فصليت معه العشاء ثم سلمت عليه فقال: ما قدمت به قلت: خمسمائة ألف، قال: ويحك! إنما قدمت بخمسين ألفا، قلت: بل خمسمائة الف قال: كم يكون ذلك؟ قلت: مائة ألف ومائه ألف ومائة ألف، حتى عددت خمسا فقال: إنك ناعس إرجع إلى بيتك ثم اغد، على فغدوت عليه. فقال: ما جئت به قلت ما قلته لك قال: كم هو؟ قلت خمسمائه ألف قال: أطيب هو؟ قلت: نعم، لا أعلم إلا ذلك فاستشار الصحابة فيه، فأشير عليه بنصب الديوان فنصبه وقسم المال بين المسلمين ففضلت عنده فضله فاصبح فجمع المهاجرين والانصار وفيهم على بن أبى طالب وقال للناس: ما ترون في فضل فضل عندنا من هذا المال؟ فقال الناس: يا أمير المؤمنين إنا شغلناك بولاية أمورنا عن أهلك وتجارتك وصنعتك فهو لك فالتفت إلى على فقال: ما تقول أنت قال: قد أشاروا عليك قال: فقل أنت فقال: له لم تجعل يقينك ظنا؟ فلم يفهم عمر قوله فقال: لتخرجن مما قلت قال: أجل والله لاخرجن منه أتذكر حين بعثك رسول الله ﷺ ساعيا فأتيت العباس بن عبد المطلب فمنعك صدقته فكان بينكما شيء فجئتما إلى وقلتما انطلق معنا إلى رسول الله ﷺ فجئنا إليه فوجدناه خاثرا فرجعنا، ثم غدونا عليه فوجدناه طيب النفس فأخبرته بالذى صنع العباس فقال: لك يا عمر أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه! فذكرنا له ما رأينا من خثوره في اليوم الاول وطيب نفسه في اليوم الثاني فقال: إنكم أتيتم في اليوم الاول وقد بقى عندي من مال

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٥٧.

الصدقة ديناران فكان ما رأيتم من خشوى لذلك وأتيتم في اليوم الثاني وقد وجهتهما، فذاك الذى رأيتم من طيب نفسي أشير عليك ألا تأخذ من هذا الفضل شيئا، وأن تفضه على فقراء المسلمين، فقال: صدقت والله لاشكرن لك والاولى والاخيرة[١].

بطانة خبيثة

كان أول وهن دخل على عثمان، أن عثمان مر بجبلة بن عمرو الساعدي، وهو في نادي قومه، وفي يده جامعة، فسلم فرد القوم عليه، فقال جبلة: لم تردون على رجل فعل كذا وفعل كذا! ثم قال لعثمان: والله لاطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة: مروان، وابن عامر، وابن أبي سرح، فمنهم من نزل القرآن بذمه، ومنهم من أباح رسول الله صلى الله عليه دمه[٢].

من أشعر الناس؟

* قال ابن سلام اخبرني أبو قيس العنبري - ولم أر بدويا يفى به - عن عكرمة بن جرير، قال: قلت لابي: يا أبت، من أشعر الناس؟ قال: عن أهل الجاهلية تسألني، أم عن أهل الاسلام؟ قال: قلت: ما أردت إلا الاسلام، فإذا كنت قد ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها، فقال: زهير أشعر أهلها، قلت: فالاسلام، قال: الفرزدق نبعة الشعر، قلت: فالاخطل، قال: يجيد مدح الملوك، ويصيب وصف الخمر، قلت: فما تركت لنفسك، قال: إنى نحرت الشعر نحرا

* سأل معاوية الاحنف عن أشعر الشعراء؟ فقال: زهير، قال: وكيف ذاك؟ قال: ألقى على المادحين فضول الكلام، وأخذ خالصه وصفوته، قال: مثل ماذا؟ قال: مثل قوله: وما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل وهل ينبت الخطى إلا وشيجة وتغرس إلا في منابتها النخل!

* قام رجل إلى ابن عباس، فقال له: أي الناس أشعر؟ قال: أخبره يا أبا الاسود، فقال أبو الاسود: الذى يقول:

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

يعنى النابغة

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٩٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٩.

* مر لبيد بالكوفة في بنى نهد، فاتبعوه رسول يسأله: من أشعر الناس؟ فقال: الملك الضليل. فأعادوه إليه، فقال: ثم من؟ فقال: الغلام القتيل - يعنى طرفة بن العبد - وقال: غير إبان: قال: ثم ابن العشرين، قال: ثم من؟ قال: الشيخ أبو عقيل يعنى نفسه [١].

ما التفت يمينا وشمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني

أتى عمر بن الخطاب في أيام خلافته بمروط كان فيها مرط واسع جيد، فقال بعضهم إن هذا المرط بثمن كذا، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبى عبيد، وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر، فقال بل أبعث به إلى من هو أحق منها، أم عمارة نسيبة بنت كعب سمعت رسول الله ﷺ يوم أحد يقول: ما التفت يمينا وشمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني [٢].

لا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول

قال ابن الزبعري

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

حين حطت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشل

ثم خفوا عند ذاكم رقصا رقص الحفان تعدو في الجبل

فقتلنا النصف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لا ألوم النفس إلا إننا لو كررنا لفعلنا المفتعل

بسيوف الهند تعلو هامهم تبرد الغيظ ويشفين الغلل

قلت كثير من الناس يعتقدون أن هذا البيت ليزيد بن معاوية، وهو قوله (ليت أشياخى)، وقال من أكره التصريح بإسمه: هذا البيت ليزيد، فقلت له إنما قاله يزيد متمثلا لما حمل إليه رأس الحسين عليه السلام، وهو لابن الزبعرى، فلم تسكن نفسه إلى ذلك، حتى أوضحته له، فقلت ألا تراه يقول: (جزع الخزرج من وقع الاسل)، والحسين عليه السلام لم تحارب عنه الخزرج، وكان يليق أن يقول (جزع بنى هاشم من وقع الاسل)، فقال بعض

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٦٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٢٦٨.

من كان حاضرا لعله قاله في يوم الحرة فقلت المنقول أنه أنشده لما حمل إليه رأس الحسين عليه السلام، والمنقول أنه شعر ابن الزبعرى، ولا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول[١].

فليشكر جنح الظلام

حضرت وأنا غلام بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن داود الواسطي المعروف بالمحب، خازن دار الكتب بها وعنده في البيت باتكين الرومي الذي ولى أربل اخيرا وعنده أيضاً جعفر بن مكى الحاجب، فجرى ذكر يوم إحد وشعر ابن الزبعرى أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

حين حطت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشل

ثم خفوا عند ذاكم رقصا رقص الحفان تعدو في الجبل

فقتلنا النصف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لا ألوم النفس إلا إننا لو كررنا لفعلنا المفتعل

بسيوف الهند تعلو هامهم تبرد الغيظ ويشفين الغلل

وأن المسلمين إعتصموا بالجبل، فاصعدوا فيه، وإن الليل حال أيضاً بين المشركين وبينهم، فأنشد ابن مكى بيتين لابي تمام متمثلا.

لو لا الظلام وقلة علقوا بها باتت رقابهم بغير قلال

فليشكر جنح الظلام ودروذا فهم لدروذ والضلام موالى

فقال باتكين لا تقل هذا، ولكن قل: (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين)

وكان باتكين مسلما، وكان جعفر سامحه الله مغموصا عليه في دينه[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٢٧٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٢٨٠.

كتاب محمد بن أبى بكر إلى معاوية وجوابه عليه

كتب محمد بن أبى بكر إلى معاوية: من محمد بن أبى بكر إلى الغاوى معاوية بن صخر، سلام على أهل طاعة الله ممن هو سلم لاهل ولاية الله. أما بعد فإن الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته، خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته، لا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خلقهم عبيدا، وجعل منهم شقيا وسعيدا، وغويا ورشيدا، ثم اختارهم على علمه، فاصطفى وانتخب منهم محمدا ﷺ، فاختصه برسالته، واختاره لوحيه، وائتمنه على أمره، وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب، ودليلا على الشرائع، فدعا إلى سبيل أمره بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان أول من أجاب وأناب، وصدق ووافق فأسلم وسلم أخوه وابن عمه - على بن أبى طالب عليه السلام، فصدقه بالغيب المكتوم، وآثره على كل حميم، ووقاه كل هول، وواساه بنفسه في كل خوف، فحارب حربه، وسالم سلمه، فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الازل، ومقامات الروع، حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده، ولا مقارب له في فعله، وقد رأيتك تساميه وأنت أنت، وهو هو السابق المبرز في كل خير، أول الناس إسلاما، وأصدق الناس نية، وأطيب الناس ذرية، وأفضل الناس زوجة، وخير الناس ابن عم. وأنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين الله الغوائل، وتجتهدان على إطفاء نور الله، وتجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتحالفان في ذلك القبائل، على هذا مات أبوك، وعلى ذلك خلفته، والشاهد عليك بذلك من يأوى ويلجأ إليك، من بقيه الاحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله ﷺ، والشاهد لعلى مع فضله وسابقته القديمة أنصاره الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن، ففضلهم وأثنى عليهم من المهاجرين والانصار، فهم معه كتائب وعصائب، يجالدون حوله بأسيافهم، ويهريقون دماءهم دونه، يرون الفضل في اتباعه، والشقاق والعصيان في خلافه، فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعلى، وهو وارث رسول الله ﷺ ووصيه وأبو ولده، وأول الناس له اتباعا، وآخرهم به عهدا، يخبره بسره، ويشركه في أمره، وأنت عدوه وابن عدوه، فتمتع ما استطعت بباطلك، وليمددك لك ابن العاص في غوايتك، فكأن أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهى، وسوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا. واعلم أنك إنما تكايد ربك الذى قد أمنت كيده، وأيست من روحه، وهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور. وبالله وبأهل بيت رسوله عنك الغناء! والسلام على

من اتبع الهدى. فكتب إليه معاوية: من معاوية بن أبى سفيان، إلى الزارى على أبيه محمد بن أبى بكر. سلام على أهل طاعة الله، أما بعد، فقد أتانى كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه، وما أصفى به نبيه، مع كلام ألفته ووضعته، لرأيك فيه تضعيف، ولابيك فيه تعنيف، ذكرت حق ابن أبى طالب وقديم سابقته، وقرابته من نبي الله ونصرته له، ومواساته إياه، في كل خوف وهول، واحتجاجك على، وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك. فاحمد إلها صرف ذلك الفضل عنك، وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا، نرى حق ابن أبى طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأفلج حجته، قبضه الله إليه، فكان أبوك وفاروقه، أول من ابتزه وخالفه، على ذلك اتفقا واتسقا، ثم دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما، فهما به الهموم: وأرادا به العظيم، فبايعهما وسلم لهما، لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضا وانقضى أمرهما. ثم أقاما بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان، يهتدى بهديهما، ويسير بسيرتهما، فعبته أنت وصاحبك، حتى طمع فيه الاقاصى من أهل المعاصي، وبطنتما وظهرتما، وكشفتما له عداوتكما وغلكما، حتى بلغتما منه مناكما، فخذ حذرك يا بن أبى بكر، فسترى وبال أمرك، وقس شبرك بفترك، تقصر عن أن تساوى أو توازى من يزن الجبال حلمه، ولا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى أناتة، أبوك مهد له مهاده، وبنى ملكه وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، وإن يكن جورا فأبوك أسه ونحن شركاؤه، فبهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا، رأينا أباك فعل ما فعل، فاحتذينا مثاله، واقتدينا بفعاله، فعب أباك بما بدا لك، أو دع. والسلام على من أناب، ورجع من غوايته وناب[1].

حملا جارية العاص على أعناقهما، فمرا بها على الابطح

لام معاوية يزيد ابنه على سماع الغناء وحب القيان، وقال له: أسقطت مروءتك، فقال يزيد: أتكلم بلساني كلمة؟ قال: نعم، وبلسان أبى سفيان بن حرب وهند بنت عتبة مع لسانك، قال: والله لقد حدثنى عمرو بن العاص - واستشهد على ذلك ابنه عبد الله بصدقه - أن أبا سفيان كان يخلع على المغنى الفاضل والمضاعف من ثيابه، ولقد حدثنى

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٨.

أن جاريتي عبد الله بن جدعان غنتاه يوما فأطربتاه، فجعل يخلع عليهما أثوابه ثوبا ثوبا حتى تجرد تجرد العير، ولقد كان هو وعفان ابن أبي العاص ربما حملا جارية العاص بن وائل على أعناقهما، فمرا بها على الابطح وجلة قريش ينظرون إليهما، مرة على ظهر أبيك، ومرة على ظهر عفان، فما الذى تنكر منى! فقال معاوية: اسكت لحاك الله![1].

فانتهزوا فرص الخير

قال عليه السلام: قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمر مر السحاب، فانتهزوا فرص الخي

في المثل: من أقدم لم يندم،

وقال الشاعر:

ليس للحاجات إلا من له وجه وقاح

ولسان طرمذى وغدو ورواح

فعليه السعي فيها وعلى الله النجاح

وكان يقال: الفرصة ما إذا حاولته فأخطأك نفعه، لم يصل إليك ضره.

ومن كلام ابن المقفع انتهز الفرصة في إحراز المآثر، واغتنم الامكان باصطناع الخير، ولا تنتظر ما تعامل فتجازى عنه بمثله، فإنك إن عوملت بمكروه واشتغلت برصد المكافأه عنه قصر العمر بك عن اكتساب فائدة، واقتناء منقبة، وتصرمت أيامك بين تعد عليك، وانتظار للظفر بإدراك الثأر من خصمك، ولا عيشة في الحياة أكثر من ذلك. كانت العرب إذا اوفدت وافدا قالت له: إياك والهيبة فإنها خيبة، ولا تبت عند ذنب الامر وبت عند رأسه[2].

شكر النعمة

كان العتابى قد أملق، فجاء فوقف بباب المأمون يسترزق الله على يديه، فوافى يحيى بن أكثم، فعرض له العتابى، فقال له: إن رايت أيها القاضى أن تعلم امير المؤمنين مكاني

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٣٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٣١.

فافعل، فقال: لست بحاجب، قال: قد علمت، ولكنك ذو فضل، وذو الفضل معوان، فقال: سلكت بى غير طريقي، قال: إن الله اتحفك منه بجاه ونعمة، وهو مقبل عليك بالزيادة إن شكرت، وبالتغيير إن كفرت، وأنا لك اليوم خير منك لنفسك، لانى أدعوك إلى ما فيه ازدياد نعمتك، وأنت تابى على، ولكل شيء زكاة، وزكاه الجاه رفد المستعين. فدخل يحيى فأخبر المأمون به، فأحضره وحادثه ولاطفه ووصله[1].

فلتات اللسان

قال عليه السلام: ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه، وصفحات وجهه.

قال زهير بن أبى سلمى:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقال آخر:

تخبرني العينان ما القلب كاتم وما جن بالبغضاء والنظر الشزر

وقال آخر:

وفي عينيك ترجمة أراها تدل على الضغائن والحقود
وأخلاق عهدت اللين فيها غدت وكأنها زبر الحديد
وقد عاهدتني بخلاف هذا وقال الله: (أوفوا بالعقود)

وكان يقال:

العين والوجه واللسان أصحاب أخبار على القلب،

وقالوا: القلوب كالمرايا المتقابلة، إذا ارتسمت في إحداهن صورة ظهرت في الاخرى[2].

ضرب على غير السكة

رأى المنصور رجلا واقفا ببابه، فقال: مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت واقف ببابنا! فقال الربيع: نعم، لانه ضرب على غير السكة.

---

(١) شرح نهج البلاغةج ١٨ ص ١٣٧.
(٢) شرح نهج البلاغةج ١٨ ص ١٣٧.

شاعر:

معشر أثبت الصلاه عليهم لجباه يشقها المحراب
عمروا موضع التصنع منهم ومكان الاخلاص منهم خراب[١].

لكانك أرسلت ألى المصحف

دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك وعنده أيوب ابنه - وهو يومئذ ولي عهده - قد عقد له من بعده، فجاء إنسان يطلب ميراثا من بعض نساء الخلفاء، فقال سليمان: ما إخال النساء يرثن في العقار شيئا، فقال عمر بن عبد العزيز: سبحان الله! وأين كتاب الله! فقال سليمان: يا غلام، اذهب فأتني بسجل عبد الملك الذى كتب في ذلك، فقال له عمر: لكانك أرسلت ألى المصحف! فقال أيوب بن سليمان: والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند أمير المؤمنين. فلا يشعر حتى يفارقه رأسه فقال عمر: إذا أفضى الامر إليك وإلى أمثالك كان ما يدخل على الاسلام أشد مما يخشى عليكم من هذا القول، ثم قام فخرج[٢].

إنى لاعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع

روى أبو سعيد الخدرى قال: حججنا مع عمر أول حجة حجها في خلافته، فلما دخل المسجد الحرام، دنا من الحجر الاسود فقبله واستلمه، وقال: إنى لاعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولو لا أنى رأيت رسول الله ﷺ قبلك واستلمك لما قبلتك ولا استلمتك، فقال له: على بلى يا أمير المؤمنين إنه ليضر وينفع ولو علمت تأويل ذلك من كتاب الله لعلمت أن الذى أقول لك كما أقول قال: الله تعالى (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) فلما أشهدهم وأقروا له أنه الرب عز وجل وأنهم العبيد كتب ميثاقهم في رق ثم ألقمه هذا الحجر وإن له لعينين ولسانا وشفتين تشهد لمن وافاه بالموافاة فهو أمين الله عز وجل في هذا المكان فقال عمر: لا أبقاني الله بأرض لست بها يا أبا الحسن.

قال بن ابي الحديد: قد وجدنا في الاثار والاخبار في سيرة عمر أشياء تناسب قوله

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٣٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٤٣.

في ذا الحجر الاسود كما أمر بقطع الشجرة التى بويع رسول الله ﷺ تحتها بيعه الرضوان في عمرة الحديبية لان المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ كانوا يأتونها فيقيلون تحتها، فلما تكرر ذلك أوعدهم عمر فيها ثم أمر بها فقطعت[١].

فاطمة تداوي ابيها

قال كعب بن مالك: رأيت أم سليم وحمنة على ظهورهما القرب تحملانها يوم أحد، وكانت حمنة بنت جحش تسقى العطشى وتداوى الجرحى، فلم يجد محمد بن مسلمة عندهن ماء ورسول الله ﷺ قد اشتد عطشه، فذهب محمد بن مسلمة إلى قناة ومعه سقاؤه حتى استقى من حسى - قناه عند قصور التميميين اليوم - فجاء بماء عذب، فشرب منه رسول الله ﷺ ودعا له بخير، وجعل الدم لا ينقطع من وجهه عليه السلام وهو يقول: لن ينالوا منا مثلها حتى نستلم الركن! فلما رأت فاطمة الدم لا يرقا وهى تغسل جراحه، وعلي يصب الماء عليها بالمجن، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رمادا، ثم ألصقته بالجرح، فاستمسك الدم. ويقال: إنها داوته بصوفة محرقة، وكان رسول الله ﷺ بعد يداوى الجراح الذى في وجهه بعظم بال حتى ذهب أثره. ولقد مكث يجد وهن ضربة ابن قميئة على عاتقه شهرا أو أكثر من شهر، ويداوي الاثر الذى في وجهه بعظم[٢].

أتته من قبل عمه موسى بن عمران عليه السلام

قال أبو الفرج على بن الحسين الاصفهاني، : كان في لسان أبى محمد الحسن عليه السلام ثقل كالفأفأة، حدثنى بذلك محمد بن الحسين الاشناني، قال: حدثنى محمد بن إسماعيل الاحمسي، عن مفضل بن صالح، عن جابر. قال: كان في لسان الحسن عليه السلام رتة، فكان سلمان الفارسي رحمه الله يقول: أتته من قبل عمه موسى بن عمران عليه السلام[٣].

وصية أكثم بن صيفي لبنيه

وصى أكثم بن صيفي بنيه ورهطه فقال، يا بنى تميم، لا يفوتنكم وعظى، إن فاتكم

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٠٠.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٣٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٩.

الدهر بنفسي، إن بين حيزومي وصدري لكلاما لا أجد له مواقع إلا أسماعكم ولا مقار إلا قلوبكم، فتلقوه بأسماع مصغية، وقلوب دواعية، تحمدوا مغبته: الهوى يقظان، والعقل راقد، والشهوات مطلقة، والحزم معقول، والنفس مهملة، والروية مقيدة، ومن جهة التواني وترك الروية يتلف الحزم، ولن يعدم المشاور مرشدا، والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل، ومن سمع سمع به، ومصارع الرجال تحت بروق الطمع، ولو اعتبرت مواقع المحن ما وجدت إلا في مقاتل الكرام، وعلى الاعتبار طريق الرشاد، ومن سلك الجدد أمن العثار، ولن يعدم الحسود أن يتعب قلبه، ويشغل فكره، ويورث غيظه، ولا تجاوز مضرته نفسه. يا بنى تميم، الصبر على جرع الحلم أعذب من جنا ثمر الندامة، ومن جعل عرضه دون ماله استهدف للذم، وكلم اللسان أنكى من كلم السنان، والكلمة مرهونة ما لم تنجم من الفم، فإذا نجمت مزجت، فهى أسد محرب، أو نار تلهب، ورأى الناصح اللبيب دليل لا يجوز، ونفاذ الرأى في الحرب، أجدى من الطعن والضرب[1].

بناء البيت

عن وهب بن منبه أن آدم دعا ربه فقال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك ويقدسك فيها غيرى فقال الله انى سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى ويقدسني، وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى، يسبحنى فيها خلقي، ويذكر فيها اسمى، وساجعل من تلك البيوت بيتا اختصه بكرامتي، واوثره باسمي، فاسميه بيتى، وعليه وضعت جلالتي وخصصته بعظمتي، وانا مع ذلك في كل شئ، اجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله، ومن تحته، ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب كرامتي، ومن اخاف اهله فقد اباح حرمتي، واستحق سخطى، واجعله بيتا مباركا ياتيه بنوك شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق، يرجون بالتلبية رجيجا، ويعجون بالتكبير عجيجا، من اعتمده لا يريد غيره، ووفد إلي وزارني واستضاف بي، اسعفته بحاجته; وحق على الكريم أن يكرم وفده واضيافه; تعمره يا آدم ما دمت حيا، ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة، وقرنا بعد قرن. قال ثم امر آدم أن ياتي إلى البيت الحرام الذى اهبط له إلى الارض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول العرش، وكان البيت حينئذ من درة

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٢٠.

أو من ياقوتة، فلما اغرق الله تعالى قوم نوح رفعه، وبقى اساسه فبواه الله لابراهيم فبناه[١].

تقسم معسكر علي يوم صفين

كتب علي عليه السلام إلى أمراء الاجناد وكان قد قسم عسكره أسباعا، فجعل على كل سبع أميرا،

فجعل سعد بن مسعود الثقفى على قيس وعبد القيس،

ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة وأسد،

ومخفف بن سليم على الازد وبجيلة وخثعم الأنصار وخزاعة،

وحجر ابن عدى الكندى على كندة وحضرموت وقضاعة،

وزياد بن النضر على مذحج والاشعريين،

وسعيد بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير،

وعدى بن حاتم الطائى على طيئ، تجمعهم الدعوة مع مذحج، وتختلف الرايتان: راية مذحج مع زياد بن النضر، وراية طيئ مع عدى بن حاتم، هذه عساكر الكوفة.

وأما عساكر البصرة فخالد بن معمر السدوسى على بكر بن وائل،

وعمرو بن مرجوم العبدى على عبد القيس، وابن شيمان الازدي على الازد،

والاحنف على تميم وضبة والرباب،

وشريك ابن الاعور الحارثى على أهل العالية:

أما بعد، فإنى أبرأ إليكم من معرة الجنود إلا من جوعة إلى شبعة، ومن فقر إالى غنى، أو عمى إلى هدى، فإن ذلك عليهم. فأغربوا الناس عن الظلم والعدوان، وخذوا على أيدى سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا وعليكم دعاءنا، فإنه تعالى يقول: (ما يعبأ بكم ربى لو لا دعاؤكم). وإن الله إذا مقت قوما من السماء هلكوا في الارض، فلا تألوا أنفسكم خيرا، ولا الجند حسن سيرة، ولا الرعية

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ١٦٢.

معونة ولا دين الله قوة، وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم، فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا، وأن ننصره ما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله[١].

وتبدى للناس شعيراتك

كتب الاشتر من المدينة إلى عائشة وهى بمكة، أما بعد فإنك ظعينة رسول الله ﷺ، وقد أمرك أن تقرى في بيتك، فإن فعلت فهو خير لك، فإن أبيت إلا أن تأخذي منسأتك، وتلقى جلبابك، وتبدى للناس شعيراتك، قاتلتك حتى أردك إلى بيتك، والموضع الذى يرضاه لك ربك[٢].

لتخرجن فلتزعمن أنى أكذب الناس وأفجرهم

خطب علي عليه السلام، فقال: والله لو أمرتكم فجمعتم من خياركم مائة، ثم لو شئت لحدثتكم من غدوة إلى أن تغيب الشمس، لا أخبرتكم إلا حقا، ثم لتخرجن فلتزعمن أني أكذب الناس وأفجرهم.

وقد روى الرواة أنه قال: إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قبله للايمان

قال ابن ابي الحديد: وهذا الكلام منه كلام عارف عالم بأن في الناس من لا يصدقه فيما يقول، وهذا أمر مركوز في الجبلة البشرية، وهو استبعاد الامور الغريبة، وتكذيب الاخبار بها. وإذا تأملت أحواله في خلافته كلها وجدتها هي مختصرة من أحوال رسول الله ﷺ في حياته، كأنها نسخة منتسخة منها، في حربه وسلمه، وسيرته وأخلاقه، وكثرة شكايته من المنافقين من أصحابه والمخالفين لامره، وإذا أردت أن تعلم ذلك علما واضحا، فاقرأ سورة (براءة) ففيها الجم الغفير من المعنى الذى أشرنا إليه[٣].

وانا جامع هذه النوادر اقول امين

خطب معاوية بالكوفة حين دخلها، والحسن والحسين عليهما السلام جالسان تحت

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٢٢٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١٢٨.

المنبر، فذكر عليا عليه السلام فنال منه، ثم نال من الحسن، فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه، فأخذه الحسن بيده فأجلسه، ثم قام فقال: أيها الذاكر عليا، أنا الحسن، وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكرا، وألامنا حسبا، وشرنا قديما وحديثا، وأقدمنا كفرا ونفاقا! فقال طوائف من أهل المسجد: آمين. قال الفضل: قال يحيى بن معين: وأنا أقول: آمين. قال أبو الفرج: قال أبو عبيد: قال الفضل: وأنا أقول، آمين، ويقول على بن الحسين الاصفهاني: آمين. قلت: ويقول عبد الحميد بن أبي الحديد مصنف هذا الكتاب: آمين[١].

ويقول عبد الرسول زين الدين جامع هذه النوادر: امين

لا يموت حتى يدخل من باب المسجد ومعه راية ضلالة

بينما علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة، إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين، مات خالد بن عرفطة، فقال: لا والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد، وأشار إلى باب الفيل، ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حماد. قال: فوثب رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أنا حبيب بن حماد، وأنا لك شيعة، فقال: فإنه كما أقول: فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدمة معاوية يحمل رايته حبيب ابن حماد. قال أبو الفرج: وقال مالك بن سعيد، وحدثني الاعمش بهذا الحديث، قال: حدثني صاحب هذه الدار - وأشار إلى دار السائب أبي عطاء - أنه سمع عليا عليه السلام يقول هذا[٢].

النهي عن اثار رسول الله

روى المغيرة بن سويد قال: خرجنا مع عمر في حجة حجها فقرأ بنا في الفجر (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) و(لايلاف قريش) فلما فرغ رأى الناس يبادرون إلى مسجد هناك، فقال: ما بالهم؟ قالوا: مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وآله والناس يبادرون إليه فناداهم فقال: هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم! اتخذوا آثار أنبيائهم بيعا من عرضت له صلاة في هذا المسجد فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٤٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٤٧.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٠١.

جهجاه الغفاري

وقيل: أن عثمان خطب يوما وبيده عصا كان رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمر يخطبون عليها، فأخذها جهجاه الغفاري من يده، وكسرها على ركبته، فلما تكاثرت أحداثه، وتكاثر طمع الناس فيه، كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم إلى من بالآفاق: إن كنتم تريدون الجهاد، فهلموا إلينا فإن دين محمد قد أفسده خليفتكم فاخلعوه، فاختلفت عليه القلوب، وجاء المصريون وغيرهم إلى المدينة حتى حدث ما حدث[١].

أن تشتمه كما شتمك، وتشتم أباه كما شتم أباك

كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمان بن عبد الملك عن قتل الحرورية، ويقول: ضمنهم الحبوس حتى يحدثوا توبة، فأتى سليمان بحرورى مستقتل، وعنده عمر بن عبد العزيز، فقال سليمان للحروري: ماذا تقول؟ قال: ما أقول يا فاسق يابن الفاسق! فقال سليمان لعمر: ما ترى يا أبا حفص؟ فسكت، فقال: أقسمت عليك لتخبرني ماذا ترى عليه! فقال: أرى أن تشتمه كما شتمك، وتشتم أباه كما شتم أباك، فقال سليمان: ليس إلا! قال: ليس إلا، فلم يرجع سليمان إلى قوله، وأمر بضرب عنق الحروري[٢].

لا يلبس ثوبا أحمر إلا مظلوم

بينما المنصور يطوف ليلا بالبيت سمع قائلا يقول: اللهم إليك أشكو ظهور البغى والفساد، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع. فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد، وأرسل إلى الرجل يدعوه، فصلى ركعتين، واستلم الركن، وأقبل على المنصور فسلم عليه بالخلافة، فقال المنصور: ما الذى سمعتك تقوله من ظهور البغى والفساد في الارض، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع؟ فو الله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني فقال: يا أمير المؤمنين، إن أمنتنى على نفسي أنباتك بالامور من أصولها، وإلا احتجزت منك، واقتصرت على نفسي فلى فيها شاغل، قال: أنت آمن على نفسك، فقل فقال: إن الذى دخله الطمع حتى حال بينه وبين إصلاح ما ظهر من البغى والفساد لانت قال: ويحك! وكيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي، والحلو والحامض عندي!

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٤٣.

قال: وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك! إن الله عز وجل استرعاك المسلمين وأموالهم، فأغفلت أمورهم، واهتممت بجمع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجبا من الجص والاجر، وأبوابا من الحديد، وحجتة معهم السلاح، ثم سجنت نفسك فيها منهم، وبعثت عمالك في جبايه الاموال وجمعها، فقويتهم بالسلاح والرجال والكراع، وأمرت بالا يدخل عليك إلا فلان وفلان، نفر سميتهم، ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف، ولا الجائع والفقير، ولا الضعيف والعارى، ولا أحد ممن له في هذا المال حق فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك، وآثرتهم على رعيتك، وأمرت ألا يحجبوا عنك، يجبون الاموال ويجمعونها ويحجبونها، وقالوا: هذا رجل قد خان الله، فما لنا لا نخونه، وقد سخرنا! فائتمروا على ألا يصل إليك من أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا بغضوه عندك وبغوه الغوائل، حتى تسقط منزلته ويصغر قدره. فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم، وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك، ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من، دونهم فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطنتك وأنت غافل، فإن جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك، وإن أراد رفع قصته إليك عند ظهورك وجدك وقد نهيت عن ذلك، ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم، فإن جاء المتظلم إليه أرسلوا إلى صاحب المظالم ألا يرفع إليك قصته، ولا يكشف لك حاله، فيجيبهم خوفا منك، فلا يزال المظلوم يختلف نحوه، ويلوذ به، ويستغيث إليه وهو يدفعه، ويعتل عليه، وإذا أجهد وأحرج، وظهرت أنت لبعض شأنك صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره، وأنت تنظر ولا تنكر، فما بقاء الاسلام على هذا! ولقد كنت أيام شبيبتي أسافر إلى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكها بسمعه، فبكى بكاء شديدا، فحداه جلساؤه على الصبر، فقال: أما إني لست أبكي للبلية النازلة، ولكن أبكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته! ثم قال: أما إذ ذهب سمعي فإن بصرى لم يذهب، نادوا في الناس ألا يلبس ثوبا أحمر إلا مظلوم، ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوما! فهذا مشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين على شح نفسه، وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك! فإن كنت إنما تجمع المال لولدك فقد أراك الله تعالى عبرا في الطفل يسقط من بطن أمه، ماله على الارض مال، وما من مال يومئذ إلا

ودونه يد شحيحة تحويه، فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبه الناس إليه ولست بالذى تعطى، ولكن الله يعطى من يشاء ما يشاء، وإن قلت: إنما أجمع المال لتشييد السلطان، فقد أراك الله عبرا في بنى أمية، ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة، وأعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد، وإن قلت: أجمع المال لطلب غايه هي أجسم من الغاية التى أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بخلاف ما أنت عليه، انظر هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل؟ قال: لا قال: فإن الملك الذى خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل، بالخلود في العذاب الاليم! وقد رأى ما قد عقدت عليه قلبك، وعملته جوارحك، ونظر إليه بصرك، واجترحته يداك ومشت إليه رجلاك. وانظر هل يغنى عنك ما شححت عليه من أمر الدنيا إذا انتزعه من يدك ودعاك إلى الحساب على ما منحك! فبكى المنصور وقال: ليتنى لم أخلق! ويحك فكيف أحتال لنفسي؟ قال: إن للناس أعلاما يفزعون إليهم في دينهم، ويرضون بقولهم، فاجعلهم بطانتك يرشدوك، وشاورهم في أمرك يسددوك، قال: قد بعثت إليهم فهربوا منى قال: نعم خافوا أن تحملهم على طريقك، ولكن افتح بابك، وسهل حجابك وانظر المظلوم، واقمع الظالم، وخذ الفئ والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على أهله، وأنا الضامن عنهم أن يأتوك ويسعدوك على صلاح الامة. وجاء المؤذنون فسلموا عليه، ونادوا بالصلاة، فقام وصلى، وعاد إلى مجلسه، فطلب الرجل فلم يوجد[١].

اعجابهم بكلام امير المؤمنين عليه السلام

قال جعفر بن يحيى، وكان من أبلغ الناس وأفصحهم، يقول: الكتابة ضم اللفظة إلى أختها، ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر، وقد تفاخرا: أنا أشعر منك لانى أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه! ثم قال: وناهيك حسنا بقول على بن إبى طالب عليه السلام: (هل من مناص أو خلاص، أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار)

قال الجاحظ: وكان جعفر يعجب أيضاً بقول علي عليه السلام: أين من جد واجتهد، وجمع واحتشد، وبنى فشيد، وفرش فمهد، وزخرف فنجد، قال: ألا ترى أن كل لفظة

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٤٦.

منها آخذة بعنق قرينتها، جاذبة إياها إلى نفسها، دالة عليها بذاتها! قال أبو عثمان: فكان جعفر يسميه فصيح قريش.

قال ابن ابي الحديد واعلم أننا لا يتخالجنا الشك في أنه عليه السلام أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الاولين والاخرين، إلا من كلام الله سبحانه، وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك لان فضيلة الخطيب والكاتب في خطابته وكتابته تعتمد على أمرين هما: مفردات الالفاظ ومركباتها. أما المفردات فأن تكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة، والفاظه عليه السلام كلها كذلك، فأما المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله إلى الافهام، واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض، وتلك الصفات هي الصناعة التى سماها المتأخرون البديع، من المقابلة، والمطابقة، وحسن التقسيم، ورد آخر الكلام على صدره، والترصيع، والتسهيم، والتوشيح، والمماثلة، والاستعارة، ولطافة استعمال المجاز، والموازنة، والتكافؤ، والتسميط، والمشاكلة. ولا شبهة أن هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه، مبثوثة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام، وليس يوجد هذان الامران في كلام أحد غيره، فإن كان قد تعملها وأفكر فيها، وأعمل رويته في رصفها ونثرها، فلقد أتى بالعجب العجاب، ووجب أن يكون إمام الناس كلهم في ذلك، لانه ابتكره ولم يعرف من قبله، وإن كان اقتضبها ابتداء، وفاضت على لسانه مرتجلة، وجاش بها طبعه بديهة، من غير روية ولا اعتمال، فأعجب وأعجب! وعلى كلا الامرين فلقد جاء مجليا والفصحاء تنقطع أنفاسهم على أثره. وبحق ما قال معاوية لمحقن الضبى، لما قال له: جئتك من عند أعيا الناس: يابن اللخناء العلى تقول هذا؟ وهل سن الفصاحة لقريش غيره! واعلم أن تكلف الاستدلال على أن الشمس مضيئه يتعب، وصاحبه منسوب إلى السفه، وليس جاحد الامور المعلومة علما ضروريا بأشد سفها ممن رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها[1].

فإن جبريل أخبرني بذلك

عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ألا أدلكم على ما إن تساءلتم عليه لم تهلكوا؟ إن وليكم الله، وإن إمامكم على بن أبى طالب، فناصحوه وصدقوه، فإن جبريل أخبرني بذلك)[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٢٧٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٩٨.

شجاعة شبيب الخارجي

لما سار شبيب سار الجزل في أثره يطلبه، وجعل لا يسير إلا على تعبية وترتيب، ولا ينزل إلا على خندق، وأما شبيب فضرب في أرض جوخى، وترك الجزل، فطال أمره على الحجاج، فكتب إلى الجزل كتابا قرئ على الناس وهو: أما بعد، فإنى بعثتك في فرسان أهل المصر ووجوه الناس، وأمرتك باتباع هذه المارقة، وألا تقلع عنها حتى تقتلها وتفنيها، فجعلت التعريس في القرى، والتخييم في الخنادق، أهون عليك من المضى لمناهضتهم ومناجزتهم. والسلام. قال: فشق كتاب الحجاج على الجزل، وأرجف الناس بأمره، وقالوا: سيعزله، فما لبث الناس أن بعث الحجاج سعيد بن المجالد أميرا بدله، وعهد إليه: إذا لقى المارقة أن يزحف إليهم، ولا يناظرهم، ولا يطاولهم، ولا يصنع صنع الجزل، وكان الجزل يومئذ قد انتهى في طلب شبيب إلى النهروان، وقد لزم عسكره، وخندق عليهم، فجاء سعيد حتى دخل عسكر أهل الكوفة أميرا، فقام فيهم خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل الكوفة، إنكم قد عجزتم ووهنتم، وأغضبتم عليكم أميركم، أنتم في طلب هذه الاعاريب العجف منذ شهرين، قد أخربوا بلادكم، وكسروا خراجكم، وأنتم حذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها إلا أن يبلغكم أنهم قد ارتحلوا عنكم، ونزلوا بلدا سوى بلدكم، اخرجوا على اسم الله إليهم. ثم خرج وخرج الناس معه فقال له الجزل: ما تريد أن تصنع؟ قال: أقدم على شبيب وأصحابه في هذه الخيل، فقال له الجزل: أقم أنت في جماعة الناس، فارسهم وراجلهم، ولا تفرق أصحابك، ودعني أصحر له، فإن ذلك خير لك وشر لهم. فقال سعيد: بل تقف أنت في الصف، وأنا أصحر له، فقال الجزل: إنى برئ من رأيك هذا، سمع الله ومن حضر من المسلمين! فقال سعيد: هو رأيى، إن أصبت فيه، فالله وفقني، وإن أخطأت فيه فأنتم برآء. فوقف الجزل في صف أهل الكوفة، وقد أخرجهم من الخندق وجعل على ميمنتهم عياض بن أبى لينة الكندى، وعلى ميسرتهم عبد الرحمن بن عوف أبا حميد الراسبى، ووقف الجزل في جماعتهم، واستقد سعيد بن مجالد فخرج وأخرج الناس معه، وقد أخذ شبيب إلى براز الروز، فنزل قطفتا، وأمر دهقانها أن يشوى لهم غنما، ويعد لهم غداء ففعل، وأغلق مدينة قطفتا، ولم يفرغ الدهقان من طعامه حتى أحاط بها ابن مجالد، فصعد الدهقان، ثم نزل، وقد تغير لونه، فقال شبيب: ما بالك؟ قال: قد جاءك جمع

عظيم، قال: أ بلغ شواؤك؟ قال: لا، قال: دعه يبلغ، ثم أشرف الدهقان إشرافة أخرى، ثم نزل فقال: قد أحاطوا بالجوسق، قال: هات شواءك، فجعل يأكل غير مكترث بهم ولا فزع، فلما فرغ قال لاصحابه، قوموا إلى الصلاة، وقام فتوضأ، فصلى بأصحابه صلاة الاولى، ولبس درعه، وتقلد سيفه، وأخذ عموده الحديد، ثم قال: أسرجوا لي بغلتي، فقال أخوه: أ في مثل هذا اليوم تركب بغلة؟ قال: نعم، أسرجوها، فركبها، ثم قال: يا فلان، أنت على الميمنة، وأنت يا فلان على الميسرة، وأنت يا مصاد - يعنى أخاه - على القلب، وأمر الدهقان ففتح الباب في وجوههم. فخرج إليهم وهو يحكم، وحمل حملة عظيمة، فجعل سعيد وأصحابه يرجعون القهقرى، حتى صار بينهم وبين الدير ميل، وشبيب يصيح: أتاكم الموت الزؤام! فاثبتوا، وسعيد يصيح: يا معشر همدان، إلى إلى، أنا ابن ذى مران! فقال شبيب لمصاد: ويحك! استعرضهم استعراضا، فإنهم قد تقطعوا، وإنى حامل على أميرهم، وأثكلنيك الله إن لم أثكله ولده، ثم حمل على سعيد فعلاه بالعمود، فسقط ميتا وانهزم أصحابه، ولم يقتل يومئذ من الخوارج إلا رجل واحد. وانتهى قتل سعيد إلى الجزل، فناداهم: أيها الناس، إلى إلى، وصاح عياض ابن أبى لينة: أيها الناس، إن يكن أميركم هذا القادم هلك، فهذا أميركم الميمون النقيبة، أقبلوا إليه، فمنهم من أقبل إليه، ومنهم من ركب فرسه منهزما، وقاتل الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع، وحامى عنه خالد بن نهيك، وعياض بن أبى لينة، حتى استنقذاه مرتثا، وأقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة، وأتى بالجزل جريحا حتى دخل المدائن، فكتب إلى الحجاج: أما بعد، فإنى أخبر الامير - أصلحه الله - أنى خرجت فيمن قبلى من الجند الذى وجهنى فيه إلى عدوه، وقد كنت حفظت عهد الامير إلى فيهم ورأيه، فكنت أخرج إلى المارقين إذا رأيت الفرصة، وأحبس الناس عنهم إذا خشيت الورطة، فلم أزل كذلك أدير الامر، وأرفق في التدبير، وقد أرادنى العدو بكل مكيدة، فلم يصب منى غرة، حتى قدم على سعيد بن مجالد، فأمرته بالتؤدة، ونهيته عن العجلة، وأمرته ألا يقاتلهم إلا في جماعة الناس عامة، فعصاني وتعجل إليهم في الخيل، فأشهدت الله عليه وأهل المصرين أنى برئ من رأيه الذى رأى، وأنى لا أهوى الذى صنع، فمضى فقتل، تجاوز الله عنه! ودفع الناس إلى فنزلت ودعوتهم إلى نفسي ورفعت رايتى، وقاتلت حتى صرعت، فحملني أصحابي من بين القتلى، فما أفقت إلا وأنا على أيديهم، على رأس ميل من المعركة، وأنا اليوم بالمدائن، وفي جراحات قد يموت الانسان من دونها، وقد يعافى من مثلها،

فليسأل الامير أصلحه الله عن نصيحتي له ولجنده، وعن مكايدتي عدوه، وعن موقفي يوم البأس، فإنه سيبين له عند ذلك إني صدقته ونصحت له. والسلام. فكتب إليه الحجاج: أما بعد، فقد أتاني كتابك وقرأته وفهمت كل ما ذكرته فيه من إمر سعيد وأمر نفسك، وقد صدقتك في نصيحتك لاميرك وحيطتك على أهل مصرك، وشدتك على عدوك، وقد رضيت عجلة سعيد وتؤدتك. فأما عجلته فإنها أفضت به إلى الجنة، وأما تؤدتك فإنها ما لم تدع الفرصة إذا أمكنت حزم، وقد أحسنت وأصبت وأجرت، وأنت عندي من أهل السمع والطاعة والنصيحة، وقد أشخصت إليك حيان بن أبجر الطبيب ليداويك، ويعالج جراحاتك، وقد بعثت إليك بألفي درهم نفقة تصرفها في حاجتك وما ينوبك. والسلام. وبعث عبد الله بن أبى عصيفير والى المدائن إلى الجزل بألف درهم، وكان يعوده ويتعاهده بالالطاف والهدايا. وأما شبيب، فأقبل حتى قطع دجلة عند الكرخ، وأخذ بأصحابه نحو الكوفة. وبلغ الحجاج مكانه بحمام أعين، فبعث إليه سويد بن عبد الرحمن السعدى، فجهزه بألفي فارس منتخبين، وقال له: اخرج إلى شبيب فالقه ولا تتبعه، فخرج بالناس بالسبخة، وبلغه أن شبيبا قد أقبل، فسار نحوه كأنما يساق إلى الموت هو وأصحابه، وأمر الحجاج عثمان بن قطن، فعسكر بالناس في السبخة، ونادى: ألا برئت الذمة من رجل من هذا الجند، بات الليلة بالكوفة، ولم يخرج إلى عثمان بن قطن بالسبخة، فبينا سويد بن عبد الرحمن يسير في الالفين الذين معه، وهو يعبيهم ويحرضهم، إذ قيل له قد غشيك شبيب، فنزل ونزل معه جل أصحابه، وقدم رايته، فأخبر أن شبيبا لما علم بمكانه تركه، ووجد مخاضة فعبر الفرات، يريد الكوفة من غير الوجه الذى سويد ابن عبد الرحمن به، ثم قيل: أما تراهم! فنادى في أصحابه، فركبوا في آثارهم، فأتى شبيب دار الرزق فنزلها، وقيل له: إن أهل الكوفة بأجمعهم معسكرون، فلما بلغهم مكان شبيب، ماج الناس بعضهم إلى بعض، وجالوا وهموا بدخول الكوفة، حتى قيل: هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم، وهو يقاتلهم في الخيل، ومضى شبيب حتى أخذ على شاطئ الفرات، ثم أخذ على الانبار، ثم دخل دقوقاء، ثم ارتفع إلى أداني أذربيجان وخرج الحجاج من الكوفة إلى البصرة حيث بعد شبيب، واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة، فما شعر الناس إلا بكتاب من مادارسب، دهقان بابل مهروز إلى عروة بن المغيرة بن شعبة، أن تاجرا من تجار الانبار من أهل بلادي أتاني يذكر أن شبيبا يريد أن يدخل الكوفة في أول هذا الشهر المستقبل، وأحببت إعلامك ذلك لترى رأيك، وإنى لم

ألبث بعد ذلك إذ جاءني اثنان من جيراني فحدثاني أن شبيبا قد نزل خانيجار. فأخذ عروة كتابه فأدرجه وسرح به إلى الحجاج إلى البصرة. فلما قرأ الحجاج أقبل جادا إلى الكوفة، وأقبل شبيب يسير حتى انتهى إلى قرية حربى على شاطئ دجلة، فعبرها وقال لاصحابه: يا هؤلاء إن الحجاج ليس بالكوفة، وليس دون أخذها شيء إن شاء الله. فسيروا بنا، فخرج يبادر الحجاج إلى الكوفة، وكتب عروة إلى الحجاج: إن شبيبا قد أقبل مسرعا يريد الكوفة، فالعجل العجل. فطوى الحجاج المنازل مسابقا لشبيب إلى الكوفة، فسبقه ونزلها صلاة العصر، ونزل شبيب السبخة صلاة العشاء الاخرة، فأصاب هو وأصحابه من الطعام شيئا يسيرا، ثم ركبوا خيولهم، فدخل شبيب الكوفة في أصحابه حتى انتهى إلى السوق، وشد حتى ضرب باب القصر بعموده، فحدث جماعد أنهم رأوا أثر ضربة شبيب بالعمود بباب القصر، ثم أقبل حتى وقف عند باب المصطبة، وأنشد:

وكأن حافرها بكل ثنية فرق يكيل به شحيح معدم

ثم أقحم هو وأصحابه المسجد الجامع، ولا يفارقه قوم يصلون فيه، فقتل منهم جماعة، ومر هو بدار حوشب - وكان هو على شرطة الحجاج - فوقف على بابه في جماعة، فقالوا: إن الامير - يعنون الحجاج - يدعو حوشبا، وقد أخرج ميمون غلامه برذونه ليركب، فكأنه أنكرهم، فظنوا أنه قد اتهمهم فأراد أن يدخل إلى صاحبه، فقالوا له: كما أنت حتى يخرج صاحبك إليك، فسمع حوشب الكلام، فأنكر القوم، وذهب لينصرف فعجلوا نحوه، فأغلق الباب دونه، فقتلوا غلامه ميمونا، وأخذوا برذونه، ومضوا حتى مروا بالجحاف بن نبيط الشيباني، من رهط حوشب. فقال له سويد: انزل إلينا، فقال: ما تصنع بنزولي! فقال: انزل، إنى لم أقضك ثمن البكرة التى ابتعتها منك بالبادية، فقال الجحاف: بئس ساعة القضاء هذه! وبئس المكان لقضاء الدين هذا. ويحك! أما ذكرت أداء أمانتك إلا والليل مظلم، وأنت على متن فرسك! قبح الله يا سويد دينا لا يصلح ولا يتم إلا بقتل الانفس وسفك الدماء. ثم مروا بمسجد بنى ذهل، فلقوا ذهل بن الحارث، وكان يصلى في مسجد قومه، فيطيل الصلاة إلى الليل، فصادفوه منصرفا إلى منزله فقتلوه ثم خرجوا متوجهين نحو الردمة، وأمر الحجاج المنادى: يا خيل الله اركبي وأبشرى، وهو فوق باب القصر، وهناك مصباح مع غلام له قائم. ثم سار عتاب بين الميمنة والميسرة يمر بأهل راية راية، فيحرض من تحتها على الصبر، ومن كلامه يومئذ:

إن أعظم الناس نصيبا من الجنة الشهداء، وليس الله لاحد أمقت منه لاهل البغى، ألا ترون عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه، لا يرى ذلك إلا قربة لهم! فهم شرار أهل الارض، وكلاب أهل النار. فلم يجبه أحد، فقال: أين القصاص يقصون على الناس، ويحرضونهم؟ فلم يتكلم أحد، فقال: أين من يروى شعر عنترة، فيحرك الناس؟ فلم يجبه أحد ولا رد عليه كلمة، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، والله لكأنى بكم وقد تفرقتم عن عتاب وتركتموه تسفى في استه الريح، ثم أقبل حتى جلس في القلب، ومعه زهرة بن حوية، وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث

وأقبل شبيب في ستمائة، وقد تخلف عنه من الناس أربعمائة، فقال: إنه لم يتخلف عنى إلا من لا أحب أن أراه معى، فبعث سويد بن سليم في مائتين إلى الميسرة، وبعث المحلل بن وائل في مائتين إلى القلب، ومضى هو في مائتين إلى الميمنة، وذلك بين المغرب والعشاء الاخرة، حين أضاء القمر، فناداهم: لمن هذه الرايات؟ قالوا: رايات همدان. فقال: رايات طالما نصرت الحق، وطالما نصرت الباطل، لها في كل نصيب، أنا أبوالمدله اثبتوا إن شئتم. ثم حمل عليهم، وهم على مسناة أمام الخندق، ففضهم، وثبت أصحاب رايات قبيصة بن والق. فجاء شبيب فوقف عليه، وقال لاصحابه: مثل هذا قوله تعالى: واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعة الشيطان فكان من الغاوين)، ثم حمل على الميسرة ففضها، وصمد نحو القلب، وعتاب جالس على طنفسة، هو وزهرة ابن حوية، فغشيهم شبيب، فانفض الناس عن عتاب وتركوه، فقال عتاب: يا زهرة، هذا يوم كثر فيه العدد، وقل فيه الغناء، لهفى على خمسمائة فارس من وجوه الناس، ألا صابر لعدوه! الأمواس بنفسه! فمضى الناس على وجوههم، فلما دنا منه شبيب وثب إليه في عصابة قليلة صبرت معه، فقال له بعضهم: إن عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد هرب، وانصفق معه ناس كثير، فقال: أما إنه قد فر قبل اليوم، وما رأيت مثل ذلك الفتى، ما يبالى ما صنع، ثم قاتلهم ساعة، وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط موطنا لم أبل بمثله، أقل ناصرا، ولا أكثرها ربا خاذلا، فرآه رجل من بنى تغلب من أصحاب شبيب - وكان أصاب دما في قومه، والتحق بشبيب: فقال: إنى لاظن هذا المتكلم عتاب ابن ورقاء، فحمل عليه فطعنه، فوقع وقتل، ووطئت الخيل زهرة بن حوية، فأخذ يذبب بسيفه، وهو شيخ كبير لا يستطيع أن ينهض، فجاءه الفضل بن عامر الشيباني

فقتله، وانتهى إليه شبيب، فوجده صريعا فعرفه، فقال: من قتل هذا؟ قال الفضل: أنا قتلته، فقال شبيب: هذا زهرة بن حوية، أما والله لئن كنت قتلت على ضلالة، لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك، وعظم فيه غناؤك، ولرب خيل للمشركين هزمتها، وسرية لهم ذعرتها، ومدينة لهم فتحتها! ثم كان في علم الله أن تقتل ناصرا للظالمين. وقتل يومئذ وجوه العرب من عسكر العراق في المعركة: واستمكن شبيب من أهل العسكر، فقال: ارفعوا عنهم السيف، ودعاهم إلى البيعة، فبايعه الناس عامة من ساعتهم، واحتوى على جميع ما في العسكر، وبعث إلى أخيه وهو بالمدائن، فأتاه فأقام بموضع المعركة يومين، ودخل سفيان بن الابرد الكلبى، وحبيب بن عبد الرحمن فيمن معهما إلى الكوفة، فشدوا ظهر الحجاج، واستغنى بهم عن أهل العراق، ووصلته أخبار عتاب وعسكره، فصعد المنبر، فقال: يا أهل الكوفة، لا أعز الله من أراد بكم العز، ولا نصر من أراد منكم النصر، اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا، والحقوا بالحيرة، فانزلوا مع اليهود والنصارى، ولا يقاتلن معنا إلا من لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء. وخرج شبيب يريد الكوفة، فانتهى إلى سورا، فقال لاصحابه: أيكم يأتيني برأس عاملها، فانتدب إليه قطين، وقعنب، وسويد، ورجلان من أصحاب شبيب، فكانوا خمسة، وساروا حتى انتهوا إلى دار الخراج، والعمال فيها، فقالوا: أجيبوا الامير، فقال الناس: أي أمير؟ قالوا: أمير قد خرج من قبل الحجاج، يريد هذا الفاسق شبيبا، فاغتر بذلك عامل سورا، فخرج إليهم فلما خالطهم شهروا السيوف، وحكموا وخبطوه بها حتى قتلوه، وقبضوا ما وجدوا في دار الخراج من مال، ولحقوا بشبيب. فلما رأى شبيب البدر، قال: أتيتمونا بفتنة المسلمين! هلم يا غلام الحربة، فخرق بها البدر، وأمر أن تنخس الدواب التي كانت البدر عليها، فمرت رائحة، والمال يتناثر من البدر، حتى وردت الصراة، فقال: إن كان بقى شيء فاقذفوه في الماء. وقال سفيان بن الابرد للحجاج: ابعثنى إلى شبيب أستقبله قبل أن يرد الكوفة، فقال: لا، ما أحب أن نفترق حتى ألقاه في جماعتكم، والكوفة في ظهرنا، وأقبل شبيب حتى نزل حمام أعين، دعا الحجاج الحارث بن معاوية بن أبى زرعة بن مسعود الثقفى فوجهه في ناس لم يكونوا شهدوا يوم عتاب. فخرج في ألف رجل، حتى انتهى إلى شبيب ليدفعه عن الكوفة، فلما رآه شبيب حمل عليه فقتله، وفل أصحابه. فجاءوا حتى دخلوا الكوفة، وبعث شبيب البطين في عشرة فوارس يرتادون له منزلا على شاطئ الفرات، في دار الرزق، فوجه الحجاج حوشب بن يزيد، في جميع

من أهل الكوفة، فأخذوا بأفواه السكك، فقاتلهم البطين فلم يقو عليهم، فبعث إلى شبيب، فأمده بفوارس من أصحابه، فعقروا فرس حوشب وهزموه، فنجا بنفسه، ومضى البطين إلى دار الرزق في أصحابه، ونزل شبيب بها، ولم يوجه إليه الحجاج أحدا، فابتنى مسجدا في أقصى السبخة، وأقام ثلاثا لم يوجه إليه الحجاج أحدا، ولا يخرج إليه من أهل الكوفة، ولا من أهل الشام أحد، وكانت امرأته غزالة نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين، تقرأ فيهما بالبقرة وآل عمران فجاء شبيب مع امرأته حتى أوفت بنذرها في المسجد، وأشير على الحجاج أن يخرج بنفسه إليه، فقال لقتيبة بن مسلم: إني خارج، فاخرج أنت، فارتد لي معسكرا، فخرج وعاد، فقال: وجدت المدى سهلا، فسر أيها الامير على اسم الله والطائر الميمون، فخرج الحجاج بنفسه، ومر على مكان فيه كناسة وأقذار، فقال: ألقوا لي هنا بساطا، فقيل له: إن الموضع قذر، فقال: ما تدعوني إليه أقذر، الارض تحته طيبة، والسماء فوقة طيبة. ووقف هناك وأخرج مولى له يعرف بأبي الورد، وعليه تجفاف، وأحاط به غلمان كثير، وقيل: هذا الحجاج، فحمل عليه شبيب فقتله، وقال: إن يكن الحجاج، فقد أرحت الناس منه، ودلف الحجاج نحوه حينئذ، وعلى ميمنته مطر بن ناجية، وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء، وهو في زهاء أربعة آلاف، فقيل له: أيها الامير لا نعرف شبيبا بمكانك، فتنكر، وأخفى مكانه، وتشبه به مولى آخر للحجاج في هيئته وزيه، فحمل عليه شبيب، فضربه بالعمود فقتله، ويقال إنه قال لما سقط: (أخ) بالخاء المعجمة فقال شبيب: قاتل الله ابن أم الحجاج! اتقى الموت بالعبيد، وذلك أن العرب تقول عند التأوه (أح) بالحاء المهملة. ثم تشبه بالحجاج أعين صاحب حمام أعين، ولبس لبسته، فحمل عليه شبيب فقتله، فقال الحجاج: علي بالبغل لاركبه، فأتي ببغل محجل، وقيل: أيها الامير، أصلحك الله! إن الاعاجم كانت تتطير أن تركب مثل هذا البغل في مثل هذا اليوم، فقال: أدنوه مني فإنه أغر محجل، وهذا يوم أغر محجل، فركبه، ثم سار في الناس يمينا وشمالا ثم قال: اطرحوا لي عباءة، فطرحت له، فنزل فجلس عليها، ثم قال: ائتوني بكرسي، فأتي به، فقام فجلس عليه، ثم نادى أهل الشام، فقال: يا أهل الشام، يا أهل السمع والطاعة، لا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم، غضوا الابصار، واجثوا على الركب، واستقبلوا القوم بأطراف الاسنة، فجثوا على الركب، وكأنهم حرة سوداء. ومنذ هذا الوقت ركدت ريح شبيب، وأذن الله تعالى في إدبار أمره، وانقضاء أيامه فأقبل، حتى إذا دنا من أهل الشام عبى أصحابه ثلاثة

كراديس، كتيبة معه، وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل، وقال لسويد: احمل عليهم في خيلك، فحمل عليهم فثبتوا له حتى إذا غشي أطراف أسنتهم، وثبوا في وجهه، فقاتلهم طويلا، فصبروا له، ثم طاعنوه، قدما قدما، حتى ألحقوه بأصحابه. فلما رأى شبيب صبرهم، نادى: يا سويد، احمل في خيلك في هذه الرايات الاخرى، لعلك تزيل أهلها، فتأتى الحجاج من ورائه، ونحمل نحن عليه من أمامه. فحمل سويد على تلك الرايات، وهي بين جدران الكوفة، فرمى بالحجارة من سطوح البيوت، ومن أفواه السكك، فانصرف ولم يظفروا. ورماه عروة بن المغيرة بن شعبة بالسهام، وقد كان الحجاج جعله في ثلاثمائة رام من أهل الشام ردءا له كى لا يؤتى من ورائه، فصاح شبيب في أصحابه. يا أهل الاسلام! إنما شريتم لله، ومن يكن شراؤه لله لم يضره ما أصابه من ألم وأذى، لله أبوكم! الصبر الصبر، شدة كشداتكم الكريمة في مواطنكم المشهورة. فشدوا شدة عظيمة، فلم يزل أهل الشام عن مراكزهم، فقال شبيب: الارض! دبوا دبيبا تحت تراسكم، حتى إذا صارت أسنة أصحاب الحجاج فوقها، فأذلقوها صعدا، وادخلوا تحتها، واضربوا سوقهم وأقدامهم، وهي الهزيمة بإذن الله. فأقبلوا يدبون دبيبا تحت الحجف: صمدا صمدا، نحو أصحاب فقال خالد بن عتاب بن ورقاء: أيها الامير، أنا موتور، ولا أتهم في نصيحتي، فأذن لى حتى آتيهم من ورائهم، فأغير على معسكرهم وثقلهم، فقال: افعل ذلك، فخرج في جمع من مواليه وشاكريته وبنى عمه، حتى صار من ورائهم، فالتقى بمصاد أخي شبيب فقتله، وقتل غزالة امرأة شبيب، وألقى النار في معسكرهم، والتفت شبيب والحجاج، فشاهدا النار، فأما الحجاج فكبر وكبر أصحابه، وأما شبيب، فوثب هو وكل راجل من أصحابه على خيولهم مرعوبين، فقال الحجاج لاصحابه: شدوا عليهم، فقد أتاهم ما أرعبهم، فشدوا عليهم، فهزموهم، وتخلف شبيب في خاصة الناس، حتى خرج من الجسر، وتبعه خيل الحجاج، وغشيه النعاس، فجعل يخفق برأسه، والخيل تطلبه. قال أصغر الخارجي: كنت معه ذلك اليوم، فقلت: يا أمير المؤمنين، التفت فانظر من خلفك، فالتفت غير مكترث، وجعل يخفق برأسه. قال: ودنوا منا، فقلت: يا أمير المؤمنين، قد دنا القوم منك، فالتفت والله ثانية غير مكترث بهم، وجعل يخفق برأسه، وبعث الحجاج خيلا تركض تقول: دعوه يذهب في حرق الله، فتركوه وانصرفوا عنه. ومضى شبيب بأصحابه، حتى قطعوا جسر المدائن، فدخلوا ديرا هناك، وخالد بن عتاب يقفوهم، فحصرهم في الدير، فخرج شبيب إليه فهزمه وأصحابه

نحوا من فرسخين، حتى ألقى خالد نفسه في دجلة هو وأصحابه بخيولهم، فمر به شبيب، فرآه في دجلة، ولواؤه في يده، فقال: قاتله الله فارسا، وقاتل فرسه! فرس هذا أشد الناس قوة، وفرسه أقوى فرس في الارض، وانصرف، فقيل له بعد انصرافه: إن الفارس الذى رأيت هو خالد بن عتاب بن ورقاء، فقال: معرق في الشجاعة! لو علمت لاقحمت خلفه، ولو دخل النار. ثم دخل الحجاج الكوفة بعد هزيمة شبيب، فصعد المنبر، وقال: والله ما قوتل شبيب قط قبل اليوم، ولى هاربا، وترك امرأته يكسر في استها القصب. ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن فبعثه في أثره في ثلاثة آلاف من أهل الشام، وقال: احذر بياته، وحيثما لقيته فنازله، فإن الله تعالى قد فل حده، وقصم نابه. فخرج حبيب في أثره، حتى نزل الانبار، وبعث الحجاج إلى العمال: أن دسوا إلا اصحاب شبيب، من جاءنا منكم فهو آمن، فكان كل من ليست له بصيرة في دين الخوارج، ممن هزه القتال. وكرهه ذلك اليوم يجئ فيؤمن. وقبل ذلك كان الحجاج نادى يوم هزم شبيب: من جاءنا فهو آمن، فتفرق عن شبيب ناس كثير من أصحابه. وبلغ شبيبا منزل حبيب بن عبد الرحمن بالانبار، فأقبل بأصحابه حتى دنا منه، فقال يزيد السكسكى: كنت مع أهل الشام بالانبار ليلة جاءنا شبيب، فبيتنا، فلما أمسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن، فجعلنا أرباعا، وجعل على كل ربع أميرا، وقال لنا: ليحم كل ربع منكم جانبه، فإن قتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الاخر، فإنه بلغني أن الخوارج منكم قريب، فوطنوا أنفسكم على أنكم مبيتون فمقاتلون، قال: فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب تلك الليلة فبيتنا، فشد على ربع منا فصابرهم طويلا، فما زالت قدم إنسان منهم. ثم تركهم وأقبل إلى ربع آخر، فقاتلهم طويلا فلم يظفر بشئ، ثم طاف بنا يحمل علينا ربعا ربعا، حتى ذهب ثلاثة أرباع الليل ولصق بنا حتى قلنا: لا يفارقنا، ثم ترجل فنازلنا راجلا نزالا طويلا هو وأصحابه، فسقطت والله بيننا وبينهم الايدى والارجل، وفقئت الاعين، وكثرت القتلى، فقتلنا منهم نحو ثلاثين، وقتلوا منا نحو مائة، وايم الله لو كانوا أكثر من مائتي رجل لاهلكونا، ثم فارقونا وقد مللناهم وملونا، وكرهناهم وكرهونا، ولقد رأيت الرجل منا يضرب الرجل منهم بالسيف فما يضره من الاعياء والضعف، ولقد رأيت الرجل منا يقاتل جالسا ينفخ بسيفه ما يستطيع أن يقوم من الاعياء والبهر. حتى ركب شبيب، وقال لاصحابه الذين نزلوا معه: اركبوا، وتوجه بهم منصرفا عنا. فقال فروة بن لقيط الخارجي - وكان شهد معه مواطنه كلها - قال لنا ليلتئذ، وقد رأى بنا كآبة ظاهرة، وجراحات شديدة: ما أشد هذا الذى بنا لو كنا نطلب

الدنيا! وما أيسر هذا في طاعة الله وثوابه! فقال أصحابه: صدقت يا أمير المؤمنين. قال فروة بن لقيط: وسمعته تلك الليلة يحدث سويد بن سليم، ويقول له: لقد قتلت منهم أمس رجلين من أشجع الناس، خرجت عشية أمس طليعة لكم، فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا قرية يشترون منها حوائجهم، فاشترى أحدهم حاجته، وخرج قبل أصحابه فخرجت معه، فقال لى: أراك لم تشتر علفا! فقلت: إن لى رفقاء قد كفوني ذلك، ثم قلت له: أين ترى عدونا هذا نزل؟ فقال: بلغني أنه قد نزل قريبا منا، وايم الله لوددت أنى لقيت شبيبهم هذا، قلت: أ فتحب ذلك؟ قال: إى والله، قلت: فخذ حذرك، فأنا والله شبيب، وانتضيت السيف، فخر والله ميتا فقلت له: ارتفع ويحك! وذهبت أنظر فإذا هو قد مات فانصرفت راجعا، فاستقبلت الاخر خارجا من القرية، فقال: أين تذهب هذه الساعة التى يرجع فيها الناس إلى معسكرهم؟ فلم أكلمه، ومضيت، فنفرت بى فرسى، وذهبت تتمطر، فإذا به في أثرى حتى لحقني، فعطفت عليه، وقلت: ما بالك؟ قال: أظنك والله من عدونا. قلت: أجل والله، قال: إذا لا تبرح حتى أقتلت أو تقتلني، فحملت عليه وحمل على، فاضطربنا بسيفينا ساعة، فو الله ما فضلته في شدة نفس ولا إقدام، إلا أن سيفى كان أقطع من سيفه فقتلته. وبلغ شبيبا أن جند الشام الذى مع حبيب حملوا معهم حجرا، وحلفوا لا يفرون حتى يفر هذا الحجر، فأراد أن يكذبهم، فعمد إلى أربعة أفراس، وربط في أذنابها ترسة، في ذنب كل فرس ترسين، ثم ندب ثمانية نفر من أصحابه، وغلاما له يقال له حيان - كان شجاعا فاتكا - وأمره أن يحمل معه إداوة من ماء، ثم سار ليلا حتى أتى ناحية من عسكر أهل الشام، فأمر أصحابه أن يكونوا في نواحى العسكر الاربع، وأن يكون مع كل رجلين فرس: ثم يلبسوها الحديد حتى تجد حره، ثم يخلوها في العسكر، وواعدهم تلعة قريبة من العسكر، وقال: من نجا منكم، فإن موعده التلعة، فكره أصحابه الاقدام على ما أمرهم، فنزل بنفسه حتى صنع بالخيل ما أمرهم به، حتى دخلت في العسكر، ودخل هو يتلوها، ويشد خلفها شدا محكما، فتفرقت في نواحى العسكر، واضطرب الناس، فضرب بعضهم بعضا، وماجوا، ونادى حبيب بن عبد الرحمن: ويحكم إنها مكيدة! فالزموا الارض حتى يتبين لكم الامر، ففعلوا، وحصل شبيب بينهم، فلزم الارض معهم، حتى رآهم قد سكنوا، وقد أصابته ضربة عمود أوهنته. فلما هدأ الناس ورجعوا إلى مراكزهم خرج في غمارهم، حتى أتى التلعة، فإذا مولاه حيان، فقال: أفرغ ويحك على رأسي من هذه الاداوة! فلما مد رأسه ليصب عليه من الماء هم حيان

بضرب عنقه، وقال لنفسه: لا أجد مكرمة لى، ولا ذكرا أرفع من هذا في هذه الخلوة، وهو أمانى من الحجاج، فأخذته الرعدة حين هم بما هم به، فلما أبطأ عليه، قال له: ويحك! ما انتظارك بحلها! ناولنيها، وتناول السكين من موزجه فخرقها به، ثم ناوله إياها، فأفرغ عليه من الماء، فكان حيان بعد ذلك يقول: لقد هممت فأخذتني الرعدة فجبنت عنه، وما كنت أعهد نفسي جبانا. ابن عبد الرحمن، وقال: تبعث سفيان إلى رجل قد فللته، وقتلت فرسانه! وكان شبيب قد أقام بكرمان حتى جبر، واستراش هو وأصحابه، فمضى سفيان بالرجال، واستقبله شبيب بدجيل الاهواز، وعليه جسر معقود، فعبر إلى سفيان، فوجده قد نزل بالرجال، وجعل مهاصر بن صيفي على خيله، وبشر بن حسان الفهرى على ميمنته، وعمر بن هبيرة الفزارى على ميسرته، وأقبل شبيب في ثلاثة كراديس، هو في كتيبة، وسويد بن سليم في كتيبة، وقعنب في كتيبة، وخلف المحلل في عسكره، فلما حمل سويد وهو في ميمنته على ميسرة سفيان وقعنب وهو في ميسرته على ميمنة سفيان، حمل هو على سفيان، ثم اضطربوا مليا، حتى رجعت الخوارج إلى مكانها الذى كانوا فيه. فقال يزيد السكسكى - وكان من أصحاب سفيان يومئذ: كر علينا شبيب وأصحابه أكثر من ثلاثين كرة، ولا يزول من صفنا أحد، فقال لنا سفيان: لا تحملوا عليهم متفرقين، ولكن لتزحف عليهم الرجال زحفا، ففعلنا، وما زلنا نطاعنهم حتى اضطررناهم إلى الجسر، فقاتلونا عليه أشد قتال يكون لقوم قط. ثم نزل شبيب، ونزل معه نحو مائة رجل، فما هو إلا أن نزلوا حتى أوقعوا بنا من الضرب والطعن شيئا ما رأينا مثله قط، ولا ظنناه يكون، فلما رأى سفيان أنه لا يقدر عليهم، ولا يأمن ظفرهم، دعا الرماة فقال: اشقوهم بالنبل، وذلك عند المساء، وكان الالتقاء ذلك اليوم نصف النهار، فرشقهم أصحابه، وقد كان سفيان صفهم على حدة، وعليهم أمير، فلما رشقوهم شدوا عليهم، فشددنا نحن، وشغلناهم عنهم، فلما رأوا ذلك ركب شبيب وأصحابه، وكروا على أصحاب النبل كرة شديدة، صرعوا منهم فيها أكثر من ثلاثين راميا، ثم عطف علينا يطاعننا بالرماح، حتى اختلط الظلام، ثم انصرف عنا، فقال سفيان بن الابرد لاصحابه يا قوم، دعوهم لا تتبعوهم، يا قوم دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم. قال: فكففنا عنهم وليس شيء أحب إلينا من أن ينصرفوا عنا. قال فروة بن لقيط الخارجي: فلما انتهينا إلى الجسر، قال شبيب: اعبروا معاشر المسلمين فإذا أصبحنا باكرناهم إن شاء الله تعالى، قال: فعبرنا أمامه، وتخلف في آخرنا، وأقبل يعبر الجسر، وتحته حصان جموح، وبين

يديه فرس أنثى ماذيانة، فنزا حصانه عليها وهو على الجسر، فاضطربت الماذيانة وزل حافر فرس شبيب عن حرف السفينة، فسقط في الماء، فسمعناه يقول لما سقط: (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) واغتمس في الماء ثم ارتفع فقال: (ذلك تقدير العزيز العليم) ثم اغتمس في الماء، فلم يرتفع. هكذا روى أكثر الناس. وقال قوم: إنه كان مع شبيب رجال كثير بايعوه في الوقائع التى كان يهزم الجيش فيها، وكانت بيعتهم إياه على غير بصيرة، وقد كان أصاب عشائرهم وساداتهم، فهم منه موتورون، فلما تخلف في أخريات الناس يومئذ، قال بعضهم لبعض: هل لكم أن نقطع به الجسر، فندرك ثأرنا الساعة! فقالوا: هذا هو الرأى، فقطعوا الجسر، فمالت به السفينة: ففزع حصانه ونفر، فسقط في الماء وغرق. والرواية الاولى أشهر، فحدث قوم من أصحاب سفيان، قالوا: سمعنا صوت الخوارج يقولون: غرق أمير المؤمنين، فعبرنا إلى عسكرهم، فإذا هو ليس فيه صافر ولا أثر، فنزلنا فيه، وطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء، وعليه الدرع، فيزعم الناس شقوا بطنه وأخرجوا قلبه فكان مجتمعا صلبا كالصخرة، وأنه كان يضرب به الارض فينبو، ويثب قامة الانسان. ويحكى أن أم شبيب كانت لا تصدق أحدا نعاه إليها، وقد كان قيل لها مرارا إنه قد قتل فلا تقبل، فلما قيل لها: إنه قد غرق بكت، فقيل لها في ذلك، فقالت: رأيت في المنام حين ولدته أنه خرج من فرجى نار ملات الافاق، ثم سقطت في ماء فخمدت، فعلمت أنه لا يهلك إلا بالغرق.[1]

نسب عمرو بن العاص وطرف من أخباره

* هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكنى أبا عبد الله، ويقال: أبو محمد.

* أبوه العاص بن وائل، أحد المستهزئين برسول الله ﷺ، والمكاشفين له بالعداوة والاذى، وفيه وفى أصحابه أنزل قوله تعالى: (إنا كفيناك المستهزئين) ويلقب العاص بن وائل في الاسلام بالابتر، لانه قال لقريش: سيموت هذا الابتر غدا، فينقطع ذكره، يعنى رسول الله ﷺ، لانه لم يكن له ﷺ ولد ذكر يعقب منه، فأنزل الله سبحانه: (إن شانئك هو الابتر)

(١) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٢٤٠.

* وكان عمرو أحد من يؤذى رسول الله ﷺ بمكة، ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة، لانه كان ﷺ يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة، وكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثر بها.

* وهو أحد القوم الذين خرجوا إلى زينب ابنة رسول الله ﷺ لما خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة، فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح، حتى أجهضت جنينا ميتا من أبى العاص بن الربيع بعلها، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ، نال منه وشق عليه مشقة شديدة ولعنهم،

* روى أهل الحديث أن عمرو بن العاص هجا رسول الله ﷺ هجاء كثيرا، كان يعلمه صبيان مكة، فينشدونه ويصيحون برسول الله إذا مربهم، رافعين أصواتهم بذلك الهجاء، فقال رسول الله ﷺ وهو يصلى بالحجر: اللهم إن عمرو بن العاص هجاني، ولست بشاعر، فالعنه بعدد ما هجاني

* وروى أهل الحديث أن النضر بن الحارث وعقبة بن إبى معيط وعمرو بن العاص، عهدوا إلى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله ﷺ وهو ساجد بفناء الكعبة، فسال عليه، فصبر ولم يرفع رأسه، وبكى في سجوده ودعا عليهم، فجاءت ابنته فاطمة عليها السلام وهي باكية، فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فألقته وقامت على رأسه تبكى، فرفع رأسه ﷺ، وقال: (اللهم عليك بقريش)، قالها ثلاثا، ثم قال رافعا صوته: (إنى مظلوم فانتصر)، قالها ثلاثا، ثم قام فدخل منزله، وذلك بعد وفاة عمه أبى طالب بشهرين.

* ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله ﷺ، أرسله أهل مكة إلى النجاشي ليزهده في الدين، وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة، وليقتل جعفر بن أبى طالب عنده، أن أمكنه قتله، فكان منه في أمر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير،

* فأما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار قال: كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمة لرجل من عنزة، فسبيت، فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمى بمكة، فكانت بغيا، ثم أعتقها فوقع عليها أبو لهب بن عبد المطلب، وأمية بن خلف الجمحى، وهشام بن المغيرة المخزومى، وأبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل السهمى، في طهر واحد، فولدت عمرا، فادعاه كلهم، فحكمت أمه فيه فقالت: هو من العاص بن وائل، وذاك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا، قالوا: وكان أشبه بأبى سفيان،

وفى ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في عمرو بن العاص:

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الشمائل

* كان اسمها سلمى، وتلقبت بالنابغة، بنت حرملة من بنى جلان بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، أصابها سباء، فصارت إلى العاص بن وائل بعد جماعة من قريش، فأولدها عمرا.

* يقال إنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرا وهو على المنبر من أمه فسأله، فقال: أمي سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة، من بني عنزة ثم أحد بنى جلان وأصابتها راح العرب فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبد الله ابن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل، فولدت فأنجبت فإن كان جعل لك شيء فخذه.

* وقال المبرد إنها لم تكن في موضع مرضى، وقال المنذر بن الجارود مرة لعمرو بن العاص: أي رجل أنت لو لا أن أمك أمك؟ فقال: إنى أحمد الله إليك، لقد فكرت البارحة فيهافأقبلت أنقلها في قبائل العرب ممن أحب أن تكون منها، فما خطرت لى عبد القيس على بال.

* ودخل عمرو بن العاص مكة، فرأى قوما من قريش قد جلسوا حلقة، فلما رأوه رمقوه بأبصارهم، فعدل إليهم فقال: أحسبكم كنتم في شيء من ذكرى! قالوا: أجل كنا نمثل بينك وبين أخيك هشام بن العاص، أيكما أفضل؟ فقال عمرو: إن لهشام على أربعة: أمه بنت هشام بن المغيرة، وأمى من قد عرفتم، وكان أحب إلى أبيه منى، وقد علمتم معرفة الوالد بولده، وأسلم قبلى، واستشهد وبقيت.

* وروى أن عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان: أبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل، فقيل: لتحكم أمه، فقالت أمه: إنه من العاص بن وائل، فقال أبو سفيان: أما إنى لا أشك أنى وضعته في رحم أمه، فأبت إلا العاص. فقيل لها: أبو سفيان أشرف نسبا، فقالت: إن العاص بن وائل كثير النفقة على وأبو سفيان شحيح. ففى ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافئا له عن هجاء رسول الله ﷺ:

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الدلائل

ففاخر به، إما فخرت ولا تكن تفاخر بالعاص الهجين بن وائل

وإن التى في ذاك يا عمرو حكمت فقالت رجاء عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تخبر الناس كلما تجمعت الاقوام عند المحافل[١].

مفاخرة بين الحسن بن على ورجالات من قريش

اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة بن أبى معيط، وعتبه بن أبى سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليه السلام قوارص، وبلغه عنهم مثل ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن الحسن قد أحيا أباه وذكره، وقال فصدق، وأمر فأطيع، وخفقت له النعال، وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا. قال معاوية، فما تريدون؟ قالوا: ابعث عليه فليحضر لنسبه ونسب أباه، ونعيره ونوبخه، ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك، ولا يستطيع أن يغير علينا شيئا، من ذلك. قال معاوية: إنى لا ارى ذلك ولا أفعله، قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن، فقال: ويحكم لا تفعلوا! فوالله ما رأيته قط جالسا عندي إلا خفت مقامه وعيبه لى، قالوا: ابعث إليه على كل حال. قال: إن بعثت إليه لانصفنه منكم. فقال عمرو بن العاص: أتخشى أن يأتي باطله على حقنا، أو يربى قوله على قولنا؟ قال معاوية: أما إني إن بعثت إليه لامرنه أن يتكلم بلسانه كله، قالوا: مره بذلك. قال: أما إذ عصيتموني، وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تمرضوا له في القول، واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب، ولا واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب، ولا يلصق بهم العار، ولكن اقذفوه بحجره، تقولون له: إن أباك قتل عثمان، وكره خلافة الخلفاء من قبله. فبعث إليه معاوية، فجاءه رسوله، فقال: إن أمير المؤمنين يدعوك. قال: من عنده فسماهم له. فقال الحسن عليه السلام: مالهم خر عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال: يا جارية، ابغينى (٢) ثيابي، اللهم إنى أعوذ بك من شرورهم، وأدرأبك في نحورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئت وأنى شئت، بحول منك وقوة، يا أرحم الراحمين! ثم قام، فلما دخل على معاوية، أعظمه وأكرمه، وأجلسه إلى جانبه، وقد ارتاد القوم، وخطروا خطران الفحول، بغيا في أنفسهم وعلوا، ثم قال: يا أبا محمد، إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني. فقال الحسن عليه السلام: سبحان الله، الدار دارك.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٢٨١.

والاذن فيها إليك، والله إن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا وما في أنفسهم، إني لاستحيي لك من الفحش، وإن كانوا غلبوك على رأيك، إني لاستحيي لك من الضعف، فأيهما تقرر، وأيهما تنكر؟ أما إني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب، وما لي أن أكون مستوحشا منك ولا منهم، أن وليي الله، وهو يتولى الصالحين. فقال معاوية: يا هذا: إني كرهت أن أدعوك، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له، وإن لك منهم النصف ومني، وإنما دعوناك لنقررك أن عثمان قتل مظلوما، وأن أباك قتله، فاستمع منهم ثم أجبهم، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك. فتكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وصلى على رسوله، ثم ذكر عليا عليه السلام، فلم يترك شيئا يعيبه به إلا قاله، وقال: إنه شتم أبا بكر وكره خلافته، وامتنع من بيعته، ثم بايعه مكرها، وشرك في دم عمر، وقتل عثمان ظلما. وادعى من الخلافة ما ليس له. ثم ذكر الفتنة يعيره بها، وأضاف إليه مساوئ، وقال: إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء، واستحلالكم ما حرم الله من الدماء، وحرصكم على الملك، وإتيانكم مالا يحل. ثم إنك يا حسن، تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك، وليس عندك عقل ذلك ولا لبه، كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك، وتركك أحمق قريش، يسخر منك ويهزأبك، وذلك لسوء عمل أبيك. وإنما دعوناك لنسبك وأباك، فأما أبوك فقد تفرد الله به وكفانا أمره، وأما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله، ولا عيب من الناس، فهل تستطيع أن ترد علينا وتكذبنا؟ فإن كنت ترى أنا كذبنا في شيء فارددده علينا فيما قلنا، وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان. ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فقال: يا بني هاشم، إنكم كنتم أخوال عثمان، فنعم الولد كان لكم، فعرف حقكم، وكنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم، فكنتم أول من حسده، فقتله أبوك ظلما، لا عذر له ولا حجة، فكيف ترون الله طلب بدمه، وأنزلكم منزلتكم، والله إن بني أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، وإن معاوية خير لك من نفسك. ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان، فقال: يا حسن، كان أبوك شر قريش لقريش، أسفكها لدمائها، وأقطعها لارحامها، طويل السيف واللسان، يقتل الحي ويعيب الميت، وإنك ممن قتل عثمان، ونحن قاتلوك به، وأما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحا، ولا في ميزانها راجحا، وإنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان، وإن في الحق أن نقتلك وأخاك به، فأما أبوك فقد كفانا الله أمره وأقاد منه، وأما أنت، فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم ولا عدوان.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة، فشتم عليا، وقال. والله ما أعيبه في قضية يخون، ولا في حكم يميل، ولكنه قتل عثمان. ثم سكتوا. فتكلم الحسن بن علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله ﷺ، ثم قال: أما بعد يا معاوية، فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني، فحشا ألفته وسوء رأى عرفت به، وخلقا شيئا ثبت عليه، وبغيا علينا، عداوة منك لمحمد وأهله، ولكن اسمع يا معاوية، واسمعوا فلاقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم. أنشدكم الله أيها الرهط، أتعلمون أن الذى شتمتموه منذ اليوم، صلى القبلتين كليهما وأنت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة، وتعبد اللات والعزى غواية! وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان، وأنت يا معاوية بإحداهما كافر، وبالاخرى ناكث! وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا، وأنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم، تسرون الكفر، وتظهرون الاسلام، وتستمالون بالاموال! وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله ﷺ، يوم بدر، وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الاحزاب ومعه راية رسول الله ﷺ، ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفى كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته، وينصر دعوته، ويصدق حديثه، ورسول الله ﷺ في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى أبيك ساخط! وأنشدك الله يا معاوية، أتذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر، وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده، فرأكم رسول الله ﷺ، فقال: (اللهم العن الراكب والقائد والسائق!). أتنسى يا معاوية الشعر الذى كتبته إلى أبيك لما هم أن يسلم، تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا ... بعد الذين ببدر أصبحوا فرقا
خالي وعمي وعم الام ثالثهم ... وحنظل الخير قد أهدى لنا الارقا
لا تركنن إلى أمر تكلفنا ... والراقصات به في مكه الخرقا
فالموت أهون من قول العداة: لقد ... حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا

والله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت. وأنشدكم الله أيها الرهط، أتعلمون أن عليا حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل فيه: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم)، وأن رسول الله ﷺ بعث أكابر أصحابه إلى بنى قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث عليا بالراية، فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله، وفعل في خيبر مثلها! ثم قال: يا معاوية أظنك لاتعلم أنى أعلم مادعا به عليك

رسول الله ﷺ لما أراد أن يكتب كتابا إلى بنى خزيمة، فبعث إليك ابن عباس، فوجدك تأكل، ثم بعثه إليك مرة أخرى فوجدك تأكل، فدعا عليك الرسول بجوعك ونهمك إلى أن تموت. وأنتم إيها الرهط: نشدتكم الله، ألا تعلمون أن رسول الله صلى إليه عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها. أولها: يوم لقى رسول الله ﷺ خارجا من مكة إلى الطائف، يدعو ثقيفا إلى الدين، فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده، وهم أن يبطش به، فلعنه الله ورسوله وصرف عنه. والثانية يوم العير، إذ عرض لها رسول الله ﷺ وهى جائية من الشام، فطردها أبو سفيان، وساحل بها، فلم يظفر المسلمون بها، ولعنه رسول الله ﷺ، ودعا عليه، فكانت وقعة بدر لاجلها. والثالثه يوم أحد، حيث وقف تحت الجبل، ورسول الله ﷺ في أعلاه، وهو ينادى: اعل هبل! مرارا، فلعنه رسول الله ﷺ عشر مرات، ولعنه المسلمون. والرابعة يوم جاء بالاحزاب وغطفان واليهود، فلعنه رسول الله وابتهل. والخامسة يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام، والهدى معكوفا أن يبلغ محله، ذلك يوم الحديبية، فلعن رسول الله ﷺ أبا سفيان، ولعن القادة والاتباع، وقال: (ملعونون كلهم، وليس فيهم من يؤمن)، فقيل: يارسول الله، أفما يرجى الاسلام لاحد منهم فكيف باللعنة؟ فقال: (لا تصيب اللعنة أحدا من الاتباع، وأما القادة فلا يفلح منهم أحد) والسادسة يوم الجمل الاحمر. والسابعة يوم وقفوا لرسول الله ﷺ في العقبة ليستنفروا ناقته، وكانوا اثنى عشر رجلا، منهم أبو سفيان. فهذالك يا معاوية. وأما أنت يابن العاص، فإن أمرك مشترك، وضعتك أمك مجهولا، من عهر وسفاح، فيك أربعة من قريش، فغلب عليك جزارها، الامهم حسبا، وأخبثهم منصبا، ثم قام أبوك فقال: أنا شانئ محمد الابتر، فأنزل الله فيه ما أنزل. وقاتلت رسول الله ﷺ في جيع المشاهد، وهجوته وآذيته بمكة وكدته كيدك كله، وكنت من أشد الناس له تكذيبا وعداوة. ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة، لتأتى بجعفر وأصحابه إلى أهل مكة، فلما أخطاك ما رجوت ورجعك الله خائبا، وأكذبك واشيا، جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد، فوشيت به إلى النجاشي، حسدا لما ارتكب، مع حليلتك، ففضحك الله وفضح صاحبك. فأنت عدو بنى هاشم في الجاهلية والاسلام. ثم إنك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون إنك هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتا من الشعر، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم إنى لا أقول الشعر ولا ينبغى لى، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة)، فعليك إذا من الله مالا يحصى من اللعن. وأما ذكرت من أمر

عثمان، فأنت سعرت عليه الدنيا نارا، ثم حلقت بفلسطين، فلما أتاك قتله، قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحه أدميتها. ثم حبست نفسك إلى معاوية، وبعت دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود، وبالله ما نصرت عثمان حيا ولا غضبت له مقتولا، ويحك يابن العاص! ألست القائل في بنى هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتى أين هذا الرحيل ... وما السير منى بمستنكر
فقلت: ذريني فإنى امرؤ ... أريد النجاشي في جعفر
لاكويه عنده كية ... أقيم بها نخوة الاصعر
وشانئ أحمد من بينهم ... وأقولهم فيه بالمنكر
وأجرى إلى عتبة جاهدا ... ولو كان كالذهب الاحمر
ولا أنثنى عن بنى هاشم ... وما اسطعت في الغيب والمحضر
فإن قبل العتب منى له ... وإلا لويت له مشفرى

فهذا جوابك، هل سمعته! وأما أنت يا وليد، فوالله ما الومك على بغض على، وقد جلدك ثمانين في الخمر، وقتل أباك بين يدى رسول الله صبرا، وأنت الذى سماه الله الفاسق، وسمى عليا المؤمن، حيث تفاخرتما فقلت له: اسكت يا على، فأنا أشجع منك جنانا، وأطول منك لسانا، فقال لك على: اسكت، ياوليد فأنا مؤمن وأنت فاسق. فأنزل الله تعالى في موافقة قوله: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون)، ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضاً: (أن جاء كم فاسق بنبأ فتبينوا). ويحك يا وليد! مهما نسيت، فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه:

أنزل الله والكتاب عزيز ... في على وفى الوليد قرانا
فتبوا الوليد إذ ذاك فسقا ... وعلى مبوا إيمانا
ليس من كان مؤمنا عمرك الله ... كمن كان فاسقا خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل ... وعلى إلى الحساب عيانا
فعلى يجزى بذاك جنانا ... ووليد يجزى بذاك هوانا
رب جد لعقبة بن أبان ... لابس في بلادنا تبانا

وما أنت وقريش؟ أنما أنت علج من أهل صفورية، وأقسم بالله لانت أكبر في الميلاد، وأسن ممن تدعى إليه. وأما أنت يا عتبة، فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك، ولا عاقل فأحاورك وأعاتبك، وما عندك خير يرجى، ولا شر يتقى، وما عقلك وعقل أمتك إلا سواء، وما يضر عليا لو سببته على رءوس الاشهاد! وأما وعيدك إياى بالقتل، فهلا قتلت اللحيانى إذا وجدته على فراشك! أما تستحي من قول نصر بن حجاج فيك:

يا للرجال وحادث الازمان ولسبة تخزى أبا سفيان

نبئت عتبة خانه في عرسه جبس لئيم الاصل من لحيان

وبعد هذا ما أربا بنفسى عن ذكره لفحشه، فكيف يخاف أحد سيفك، ولم تقتل فاضحك؟ وكيف ألومك على بغض على، وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر، وشرك حمزة في قتل جدك عتبة، وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد! وأما أنت يا مغيرة، فلم تكن بخليق أن تقع في هذا وشبهه، وإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكى، فإني طائرة عنك، فقالت النخلة: وهل علمت بك واقعة على فأعلم بك طائرة عنى! والله ما نشعر بعداوتك إيانا، ولا اغتممنا إذ علمنا بها، ولا يشق علينا كلامك، وإن حد الله في الزنا لثابت عليك، ولقد درأ عمر عنك حقا، الله سائله عنه! ولقد سألت رسول الله ﷺ: هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها؟ فقال: (لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا)، لعلمه بأنك زان. وأما فخركم علينا بالامارة: فإن الله تعالى يقول: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا

مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا. ثم قام الحسن فنفض ثوبه، وانصرف، فتعلق عمرو بن العاص بثوبه، وقال: يا أمير المؤمنين، قد شهدت قوله في وقذفه أمي بالزنا، وأنا مطالب له بحد القذف. فقال معاوية: خل عنه لا جزاك الله خيرا. فتركه. فقال معاوية: قد أنباكم أنه ممن لا نطاق عارضته، ونهيتكم أن تسبوه فعصيتموني، والله ما قام حتى أظلم على البيت، قوموا عنى، فلقد فضحكم الله وأخزاكم بترككم الحزم، وعدولكم عن رأى الناصح المشفق. والله المستعان[1].

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٢٨٥.

يا ربنا سلم لنا عليا

وقال حجر بن عدى الكندى:

يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المهذب التقيا
المؤمن المسترشد الرضيا واجعله هادى أمة مهديا
واحفظه رب حفظك النبيا لا خطل الرأى ولا غبيا
فإنه كان لنا وليا ثم ارتضيه بعده وصيا[1].

وقلما أدبر شيء فأقبل

قال علي عليه السلام: (وقلما أدبر شيء فأقبل)، استبعد عليه السلام أن تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم،

وإلى هذا المعنى ذهب الشاعر في قوله:

وقالوا يعود الماء في النهر بعد ما ذوى نبت جنبيه وجف المشارع
فقلت إلى أن يرجع النهر جاريا ويعشب جنباه يموت الضفادع[2].

المهدى عند المعتزلة

قول علي عليه السلام: (وبنا تختم لا بكم) إشارة إلى المهدى الذى يظهر في آخر الزمان. وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام. وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه، وقد صرحوا بذكره في كتبهم، واعترف به شيوخهم، إلا أنه عندنا لم يخلق بعد، وسيخلق. وإلى هذا المذهب يذهب أصحاب الحديث أيضا. وروى قاضى القضاة رحمه الله تعالى عن كافى الكفاة أبى القاسم إسمعيل بن عباد بإسناد متصل بعلى عليه السلام أنه ذكر المهدى، وقال: إنه من ولد الحسين عليه السلام، وذكر حليته، فقال رجل: أجلى الجبين، أقنى الانف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أبلج الثنايا، بفخذه اليمنى شامة... وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب (غريب الحديث)[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٥٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٨٠.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٨١.

الرد على أهل الاجتهاد في الاحكام الشرعية

الرد على أهل الاجتهاد في الاحكام الشرعية، وإفساد قول من قال: كل مجتهد مصيب، وتلخيص الاحتجاج من خمسة أوجه:

الاول: أنه لما كان الاله سبحانه واحدا، والرسول ﷺ واحدا، والكتاب واحدا، وجب أن يكون الحكم في الواقعة واحدا، كالملك الذى يرسل إلى رعيته رسولا بكتاب يأمرهم فيه بأوامر يقتضيها ملكه وإمرته، فإنه لا يجوز أن تتناقض أوامره، ولو تناقضت لنسب إلى السفه والجهل.

الثاني: لا يخلو الاختلاف الذى ذهب إليه المجتهدون، إما أن يكون مأمورا به أو منهيا عنه، والاول باطل، لانه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم أن يتعلق به، في كون الاختلاف مأمورا به. والثانى حق، ويلزم منه تحريم الاختلاف.

الثالث: إما أن يكون دين الاسلام ناقصا أو تاما، فإن كان الاول، كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على إتمام شريعة ناقصة أرسل بها رسوله، إما إستعانة على سبيل النيابة عنه، أو على سبيل المشاركة له، وكلاهما كفر وإن كان الثاني، فإما أن يكون الله تعالى أنزل الشرع تاما فقصر الرسول عن تبليغه، أو يكون الرسول قد أبلغه على تمامه وكماله، فإن كان الاول فهو كفر أيضاً، وإن كان الثاني فقد بطل الاجتهاد، لان الاجتهاد إنما يكون فيما لم يتبين فأما ما قد بين فلا مجال للاجتهاد فيه

الرابع: الاستدلال بقوله تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شئ)، وقوله: (تبيانا لكل شئ)، وقوله سبحانه: (ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين)، فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الاحكام، فكل ما ليس في الكتاب وجب ألا يكون في الشرع.

الخامس: قوله تعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)، فجعل الاختلاف دليلا على أنه ليس من عند الله، لكنه من عند الله سبحانه بالادلة القاطعة الدالة على صحة النبوة، فوجب ألا يكون فيه اختلاف[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٨٩.

فكان فداؤه ألفى بعير

الاسر الذى أشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه في الجاهلية للاشعث فقد ذكره ابن الكلبى في (جمهرة النسب) فقال: إن مرادا لما قتلت قيسا الاشمج، خرج الاشعث طالبا بثأره، فخرجت كندة متساندين على ثلاثة ألوية: على أحد الالوية كبس ابن هانئ بن شرحبيل بن الحارث بن عدى بن ربيعة بن معاوية الاكرمين - ويعرف هانئ بالمطلع، لانه كان يغزو فيقول: اطلعت بنى فلان، فسمى المطلع. وعلى أحدها القشعم أبو جبر بن يزيد الارقم. وعلى أحدها الاشعث فأخطاوا مرادا، ولم يقعوا. عليهم، ووقعوا على بنى الحارث بن كعب، فقتل كبس والقشعم أبو جبر، وأسر الاشعث، ففدى بثلاثة آلاف بعير، لم يفد بها عربي بعده ولا قبله، فقال في ذلك عمرو بن معدى كرب الزبيدى:

فكان فداؤه ألفي بعير وألفا من طريفات وتلد[1].

فما تمنيت الامارة إلا يومئذ

كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لبنى وليعة: (لتنتهن يا بنى وليعة، أو لابعثن عليكم رجلا عديل نفسي، يقتل مقاتلتكم، ويسبي ذراريكم). قال عمر بن الخطاب: فما تمنيت الامارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول: هو هذا، فأخذ بيد علي عليه السلام، وقال: (هو هذا)[2].

اللهم الق سعد بن الربيع وأنت عنه راض

قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد قبل أن ينصرف إلى المدينة: من يأتينا بخبر سعد بن الربيع؟ فإني رأيته - وأشار بيده إلى ناحية من الوادي - قد شرع فيه اثنا عشر سنانا، فخرج محمد بن مسلمة - ويقال أبي بن كعب - نحو تلك الناحية. قال: فأنا وسط القتلى لتعرفهم، إذ مررت به صريعا في الوادي، فناديته فلم يجب، ثم قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أرسلني إليك. قال: فتنفس كما يتنفس الطير، ثم قال: وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحي! قلت: نعم، وقد أخبرنا أنه شرع لك إثنا عشر سنانا، فقال: طعنت اثنتى عشرة طعنة كلها أجافتني، أبلغ قومك الأنصار السلام وقل لهم: الله الله وما عاهدتم عليه

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٩٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٩٤.

رسول الله ﷺ ليلة العقبة! والله مالكم عذر عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف، فلم أرم من عنده حتى مات، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فرأيته استقبل القبلة رافعا يديه يقول: اللهم الق سعد بن الربيع وأنت عنه راض[١].

وصية يزيد بن المهلب لابنه

أوصى يزيد بن المهلب ابنه مخلدا حين استخلفه على جرجان فقال له يا بنى، قد استخلفتك على هذه البلاد فانظر هذا الحى من اليمن فكن لهم كما قال الشاعر:

إذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم فرش واصطنع عند الذين بهم ترمى

وانظر هذا الحى من ربيعه فإنهم شيعتك وأنصارك، فاقض حقوقهم، وانظر هذا الحى من تميم فأمطرهم ولا تزه لهم، ولا تدنهم فيطمعوا، ولا تقصهم فيقطعوا، وانظر هذا الحى من قيس فانهم أكفاء قومك في الجاهلية، ومناصفوهم المآثر في الاسلام، ورضاهم منك البشر. يا بنى، إن لابيك صنائع فلا تفسدها، فانه كفى بالمرء نقصا أن يهدم ما بنى أبوه، وإياك والدماء فإنه لا تقية معها، وإياك وشتم الاعراض فإن الحر لا يرضيه عن عرضه عوض، وإياك وضرب الابشار فإنه عار باق، ووتر مطلوب، واستعمل على النجدة والفضل دون الهوى، ولا تعزل إلا عن عجز أو خيانة، ولا يمنعك من اصطناع الرجل أن يكون غيرك قد سبقك إليه، فإنك إنما تصطنع الرجال لفضلها. وليكن صنيعك عند من يكافئك عنه العشائر. احمل الناس على أحسن أدبك يكفوك أنفسهم. وإذا كتبت كتابا فأكثر النظر فيه، وليكن رسولك فيما بينى وبينك من يفقه عنى وعنك، فإن كتاب الرجل موضع عقله، ورسوله موضع سره وأستودعك الله فلا بد للمودع أن يسكت، وللمشيع أن يرجع. وما عف من المنطق وقل من الخطيئة أحب إلى أبيك[٢].

أهل حران ولعن أمير المؤمنين عن المنابر

لما انهزم مروان يوم الزاب مضى نحو الموصل، فمنعه أهلها من الدخول، فأتى حران، وكانت داره ومقامه، وكان أهل حران حين أزيل لعن أمير المؤمنين عن المنابر في أيام الجمع امتنعوا من إزالته، وقالوا: لا صلاة إلا بلعن أبى تراب! فاتبعه عبد الله بن

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٣٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٢١.

على بجنوده، فلما شارفه خرج مروان عن حران هاربا بين يديه وعبر الفرات، ونزل عبد الله ابن علي على حران، فهدم قصر مروان بها، وكان قد أنفق على بنائه عشرة آلاف ألف درهم، واحتوى على خزائن مروان وأمواله، فسار مروان بأهله وعترته من بني أمية وخواصه، حتى نزل بنهر أبي فطرس، وسار عبد الله بن علي حتى نزل دمشق، فحاصرها وعليها من قبل مروان الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان في خمسين ألف مقاتل، فألقى الله تعالى بينهم العصبية في فضل نزار على اليمن، وفضل اليمن على نزار، فقتل الوليد - وقيل بل قتل في حرب عبد الله بن علي - وملك عبد الله دمشق، فأتى يزيد ابن معاوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، فحملهما، مأسورين إلى أبي العباس السفاح، فقتلهما وصلبهما بالحيرة، وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من أصحاب مروان وموالي بني أمية، وأتباعهم، ونزل عبد الله على نهر أبي فطرس، فقتل من بني أمية هناك بضعا وثمانين رجلا، وذلك في ذي القعدة من سنة ثنتين وثلاثين ومائة[١].

يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب

عن الاصبغ ابن نباتة، قال: قال علي عليه السلام: ما يقول الناس في هذا القبر؟ - وفي النخيلة، وبالنخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله - فقال الحسن بن علي عليهما السلام: يقولون هذا قبر هود لما عصاه قومه، جاء فمات هاهنا، فقال: كذبوا، لانا أعلم به منهم، هذا قبر يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، بكر يعقوب، ثم قال: أهاهنا أحد من مهرة؟ فأتى بشيخ كبير، فقال: أين منزلك؟ قال: على شاطئ البحر، قال: أين أنت من الجبل؟ قال: أنا قريب منه، قال: فما يقول قومك فيه؟ قال: يقولون: إن فيه قبر ساحر، قال: كذبوا، ذاك قبر هود النبي عليه السلام، وهذا قبر يهودا بن يعقوب. ثم قال عليه السلام: يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفا على غرة الشمس، يدخلون الجنة بغير حساب[٢].

جلد العلماء

جاء رجل إلى عمر فقال: إن ضبيعا التميمي لقينا يا أمير المؤمنين فجعل يسألنا عن

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٢٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٥.

تفسير حروف من القرآن فقال: اللهم أمكنني منه فبينا عمر يوما جالس يغدى الناس إذ جاءه الضبيع وعليه ثياب وعمامة فتقدم فأكل حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين ما معنى قوله تعالى (والذاريات ذروا فالحاملات وقرا)؟ قال: ويحك أنت هو! فقام إليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فإذا له ضفيرتان، فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقا لضربت رأسك ثم أمر به فجعل في بيت، ثم كان يخرجه كل يوم فيضربه مائة فإذا برأ أخرجه فضربه مائة أخرى ثم حمله على قتب وسيره إلى البصرة وكتب إلى أبي موسى يأمره أن يحرم على الناس مجالسته وأن يقوم في الناس خطيبا ثم يقول إن ضبيعا قد ابتغى العلم فأخطأه فلم يزل وضيعا في قومه وعند الناس حتى هلك وقد كان من قبل سيد قومه[١].

فعرف لها بنوه ذلك بعد

خرج مروان يوم الدار بسيفه يجالد الناس، فضربه رجل من بني ليث على رقبته، فأثبته وقطع إحدى علباويه، فعاش مروان بعد ذلك أو قص، وقام إليه عبيد بن رفاعة الزرقي ليذفف عليه، فقامت دونه فاطمه أم إبراهيم بن عدي - وكانت أرضعت مروان وأرضعت له - فقالت له: إن كنت تريد قتله فقد قتل، وإن كنت إنما تريد أن تتلعب بلحمه فأقبح بذلك! فتركه فخلصته وأدخلته بيتها، فعرف لها بنوه ذلك بعد، واستعملوا ابنها إبراهيم، وكان له منهم خاصة [٢].

الغالية

الند: هو الغالية، وهو العود المطرى بالمسك والعنبر ودهن البان، ومن الناس من لا يضيف إليه دهن البان، ويجعل عوضه الكافور، ومنهم من لا يضيف إليه الكافور أيضاً، ومن الناس من يركب الغالية من المسك والعنبر والكافور ودهن النيلوفر. قال الاصمعي: قلت لابي المهدية الاعرابي: كيف تقول، ليس الطيب إلا المسك؟ فلم يحفل الاعرابي، وذهب إلى مذهب آخر، فقال: فأين أنت عن العنبر؟ فقلت: كيف تقول: ليس الطيب إلا المسك والعنبر؟ قال: فأين أنت عن البان، قلت: فكيف تقول ليس الطيب إلا

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٠٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦.

المسك والعنبر والبان؟ قال: فأين أنت عن أدهان بحجر - يعنى اليمامة، قلت: فكيف تقول ليس الطيب إلا المسك والعنبر والبان وأدهان بحجر؟ قال: فأين أنت عن فأرة الابل صادرة، فرأيت إني قد أكثرت عليه، فتركته قال: وفأرة الابل ريحها حين تصدر عن الماء. وقد أكلت العشب الطيب. وفى فأرة الابل يقول الشاعر كان فأرة مسك في مباءتها إذا بدا من ضياء الصبح تنتشر[١].

صحبك عشرين سنة ولم ينصحك يوما واحدا

أن عمرو بن عبيد قال للمنصور: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، واذكر ليلة تتمخض لك صبيحتها عن يوم القيامة - قال: يعنى ليلة موته - فوجم المنصور، فقال الربيع: حسبك، فقد عممت أمير المؤمنين، فقال عمرو بن عبيد: إن هذا صحبك عشرين سنة لم ير عليه أن ينصحك يوما واحدا، ولم يعمل وراء بابك بشيء مما في كتاب الله ولا في سنة نبيه! قال أبو جعفر: فما أصنع؟ قد قلت لك، خاتمي في يدك فهلم أنت وأصحابك فاكفني، فقال عمرو: دعنا بعدلك نسخ بأنفسنا بعونك، وببابك مظالم كثيرة، فارددها نعلم أنك صادق[٢].

لقد سللته، ولكن لك لا عليك

قام اعرابى بين يدى سليمان بن عبد الملك بنحو هذا، قال له: إنى مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فيه بعض الغلظة فاحتمله إن كرهته، فإن وراءه ما تحب، قال: قل، قال: إنى سأطلق لساني بما خرست عنه الالسن من عظتك تأديه لحق الله. إنك قد تكنفك رجال أساءوا الاختيار لانفسهم، فابتاعوا دنياهم بدينهم، فهم حرب الاخرة، سلم الدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، فإنهم لم يألوا الامانة تضييعا، والامة خسفا، وأنت مسئول عما اجترحوا، وليسوا مسئولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك. فإن أعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره. قال: فقال سليمان: أما أنت يا أعرابي، فإنك قد سللت علينا عاجلا لسانك، وهو أقطع سيفيك، فقال: أجل، لقد سللته، ولكن لك لا عليك[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٤٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٤٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٤٦.

شعر لابن ابي الحديد

قال عليه السلام: فاعل الخير خير منه، وفاعل الشر شر منه.

قد نظمت أنا هذا اللفظ والمعنى فقلت في جملة أبيات لي:

خير البضائع للانسان مكرمة تنمى وتزكو إذا بارت بضائعه

فالخير خير وخير منه فاعله والشر شر وشر منه صانعه[1].

القول في المنى

قال عليه السلام: أشرف الغنى، ترك المنى

سئل عبيد الله بن أبي بكر: أي شيء أدوم متاعا؟ فقال: المنى.

وقال بلال بن أبي بردة: ما يسرني بنصيبي من المنى حمر النعم.

وكان يقال: الاماني للنفس كالرونق للبصر

. ومن كلام بعض الحكماء الاماني تعمي أعين البصائر، والحظ يأتي من لا يأتيه، وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف، وسائقا يدعو إلى الندامة، وأشقى الناس بالسلطان صاحبه، كما أن اقرب الاشياء إلى النار أسرعها إحراقا، ولا يدرك الغنى بالسلطان إلا نفس خائفة وجسم تعب، ودين منكتم، وإن كان البحر كدر الماء، فهو بعيد الهواء[2].

إذا قيل قدمها حضين تقدما

لما فتح قتيبة بن مسلم سمرقند أفضى إلى أثاث لم ير مثله، وإلى آلات لم ير مثلها، فأراد أن يرى الناس عظيم ما أنعم الله به عليه، ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم، فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى إليها بالسلالم، فإذا الحضين ابن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم. والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة: ائذن لي في معاتبته، قال: لا ترده لانه خبيث الجواب، فأبى عبد الله إلا أن يأذن له وكان عبد الله يضعف، وقد كان تسور حائطا إلى

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٤٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥١.

أمراة قبل ذلك فأقبل على الحضين، فقال: أمن الباب دخلت يا أبا ساسان؟ قال: أجل، أسن عمك عن تسور الحيطان. قال: أرأيت هذه القدور قال: هي أعظم من ألا ترى، قال: ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها، قال أجل، ولا غيلان، ولو كان رآها سمى شبعان، ولم يسم غيلان، قال له عبد الله:

يا أبا ساسان أتعرف الذي يقول:

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالفه

قال: أجل أعرفه، وأعرف الذى يقول:

بأدنى العزم قاد بنى قشير ومن كانت له أسرى كلاب

وخيبة من يخيب على غنى وباهلة بن يعصر والركاب

قال: أفتعرف الذى يقول:

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع إذا عرقت أفواه بكر بن وائل

قال: نعم أعرفه وأعرف الذى يقول:

قوم قتيبة أمهم وأبوهم لو لا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال: أما الشعر فأراك ترويه، فهل تقرأ من القرآن شيئا؟ قال: أقرأ منه الاكثر الاطيب: (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) فأغضبه، فقال: والله لقد بلغني أن امرأة الحضين حملت إليه وهى حبلى من غيره. قال: فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى، ثم قال على رسله، وما يكون! تلد غلاما على فراشي، فيقال: فلان ابن الحضين كما يقال: عبد الله بن مسلم. فأقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك.

قلت هو الحضين بالضاد المعجمة، وليس في العرب من اسمه الحضين بالضاد المعجمة غيره قال أبو العباس: الحضين بن المنذر بين بن الحارث بن وعلة، وكان الحضين بيده لواء على بن أبى طالب رحمه الله على ربيعة، وله يقول القائل:

لمن رأية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حضين تقدما[1]

* من أطال الامل، أساء العمل *

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٢.

الشرح: قد تقدم منا كلام في الامل. وقيل لبعض الصالحين: ألك حاجة إلى بغداد؟ قال: ما أحب أن أبسط أملى حتى تذهب إلى بغداد وتعود. وقال أبو عثمان النهدي: قد أتت على ثلاثون ومائة سنة، ما من شيء إلا وأجد فيه النقص إلا أملى، فإني وجدته كما هو أو يزيد[١].

رام تغير مناسك الحج

روى زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر يقول في الحج: فيم الرملان الان والكشف عن المناكب وقد أظهر الله الاسلام ونفى الكفر وأهله ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله ﷺ[٢].

سبب الخطبة القاصعة

وقيل إن اصل هذه العصبية; وهذه الخطبة; أن اهل الكوفة كانوا قد فسدوا في آخر خلافة امير المؤمنين، وكانوا قبائل في الكوفة، فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى، فينادى باسم قبيلته يا للنخع مثلا، أو يا لكندة نداء عاليا يقصد به الفتنة واثارة الشر، فيتالب عليه فتيان القبيلة التى مر بها فينادون يا لتميم ويا لربيعة ويقبلون إلى ذلك الصائح فيضربونه، فيمضى إلى قبيلته فيستصرخها، فتسل السيوف وتثور الفتن، ولا يكون لها اصل في الحقيقة إلا تعرض الفتيان بعضهم ببعض[٣].

الاسباب التى دعت العرب إلى وأد البنات

قيل انهم بنو تميم خاصة، وانه استفاض منهم في جيرانهم وقيل بل كان ذلك في تميم، وقيس، واسد، وهذيل، وبكر بن وائل، قالوا وذلك أن رسول الله ﷺ دعا عليهم، فقال (اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل عليهم سنين كسنى يوسف)، فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم، وكانوا يسمونه العلهز، فوادوا البنات لاملاقهم وفقرهم، وقد دل على ذلك بقوله (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق) قال (ولا يقتلن اولادهن)

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٠٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ١٦٧.

وقال قوم بل وادوا البنات انفة، وزعموا أن تميما منعت النعمان الاتاوة سنة من السنين، فوجه إليهم اخاه الريان بن المنذر، وجل من معه من بكر بن وائل، فاستاق النعم وسبى الذرارى، وفى ذلك يقول بعض بنى يشكر:

لما راوا راية النعمان مقبلة قالوا إلا ليت ادنى دارنا عدن
يا ليت أم تميم لم تكن عرفت مرا وكانت كمن اودى به الزمن
إن تقتلونا فاعيار مخدعة أو تنعموا فقديما منكم المنن
منكم زهير وعتاب ومحتضن وابنا لقيط واودى في الوغى قطن

فوفدت بنو تميم إلى النعمان، واستعطفوه، فرق عليهم، واعاد عليهم السبى، وقال كل امراة اختارت اباها ردت إليه، وإن اختارت صاحبها تركت عليه، فكلهن اخترن آباءهن، إلا ابنة قيس بن عاصم، فانها اختارت من سباها، وهو عمرو بن المشمرخ اليشكرى فنذر قيس بن عاصم المنقرى التميمي إلا يولد له بنت إلا وادها، والواد أن يخنقها في التراب ويثقل وجهها به حتى تموت. ثم اقتدى به كثير من بنى تميم، قال سبحانه (وإذا الموءودة سئلت باى ذنب قتلت)، أي على طريق التبكيت والتوبيخ لمن فعل ذلك أو اجازه، كما قال سبحانه (يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله).

ومن جيد شعر الفرزدق قوله في هجاء جرير:

الم تر انا بنى دارم زرارة منا أبو معبد
ومنا الذى منع الوائدات واحيا الوليد فلم يواد
السنا باصحاب يوم النسار واصحاب الوية المربد
السنا الذين تميم بهم تسامى وتفخر في المشهد
وناجية الخير والاقرعان وقبر بكاظمة المورد
إذا ما اتى قبره عائذ اناخ على القبر بالاسعد
ايطلب مجد بنى دارم عطية كالجعل الاسود
قرنبى يحك قفا مقرف لئيم ماثره قعدد
ومجد بنى دارم فوقه مكان السماكين والفرقد[1]

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ١٧٤.

ذاك لانك لم تبتغ به وجه الله

في الحديث أن صعصعة بن ناجية بن عقال لما وفد على رسول الله ﷺ قال يا رسول الله، انى كنت اعمل في الجاهلية عملا صالحا، فهل ينفعني ذلك اليوم قال ﷺ وما عملت قال ضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغائهما فرفع لى بيت حريد، فقصدته، فإذا شيخ جالس بفنائه فسألته عن الناقتين، فقال ما نارهما قلت ميسم بنى دارم، قال هما عندي قد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر، فجلست معه ليخرجهما الى، فإذا عجوز قد خرجت من كسر البيت، فقال لها ما وضعت إن كان سقبا شاركنا في اموالنا، وان كان حائلا وادناها، فقالت العجوز وضعت انثى، فقلت له اتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قلت انما اشترى حياتها، ولا اشترى رقها، قال فبكم قلت احتكم، قال بالناقتين والجمل، قلت اذاك لك على أن يبلغني الجمل واياها قال بعتك، فاستنقذتها منه بالجمل والناقتين، وآمنت بك يا رسول الله، وقد صارت لى سنة في العرب أن اشترى كل موءودة بناقتين عشراوين وجمل، فعندي إلى هذه الغاية ثمانون ومائتا موءودة قد انقذتهن، قال ﷺ (لا ينفعك ذاك لانك لم تبتغ به وجه الله، وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه)[1].

فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسر

جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذى نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لاحرقن البيت عليكم. فخرج إليه الزبير مصلتا بالسيف، فاعتنقه زياد بن لبيد الانصاري ورجل آخر، فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسر، ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا، حتى بايعوا أبا بكر.

حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبى بكر وهو على المنبر يخطب، فقال: اضربوا به الحجر،

ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة، والناس يقولون: هذا أثر ضربة سيف الزبير. قال أبو بكر: وأخبرني أبو بكر الباهلى، عن إسماعيل بن مجالد، عن الشعبى، قال: قال

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ١٧٦.

أبو بكر: يا عمر، أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، فقال: انطلقا إليهما - يعنى عليا والزبير - فأتيانى بهما، فانطلقا، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددته لابايع عليا، قال: وكان في البيت ناس كثير، منهم المقداد بن الاسود وجمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير، فأقامه ثم دفعه فأخرجه، وقال: يا خالد، دونك هذا، فأمسكه خالد - وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس، أرسلهم أبو بكر ردءا لهما، ثم دخل عمر فقال لعلى، قم فبايع فتلكا واحتبس، فأخذ بيده، وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير، ثم أمسكهما خالد، وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا، واجتمع الناس ينظرون، وامتلات شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها ونادت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله[1].

كتاب أردشير بن بابك إلى بنيه والملوك من بعده

من كتاب أردشير بن بابك إلى بنيه والملوك من بعده: رشاد الوالى خير للرعية من خصب الزمان الملك والدين توءمان لا قوام لاحدهما إلا بصاحبه، فالدين أس الملك وعماده، ثم صار الملك حارس الدين فلا بد للملك من أسه، ولا بد للدين من حارسه، فأما مالا حارس له فضائع، وما لا أس له فمهدوم، إن رأس ما أخاف عليكم مبادرة السفلة إياكم إلى دراسة الدين وتأويله والتفقه فيه، وفتحملكم الثقه بقوة الملك على التهاون بهم، فتحدث في الدين رياسات منتشرات سرا فيمن قد وترتم وجفوتم، وحرمتم وأخفتم، وصغرتم من سفلة الناس والرعية وحشو العامة، ثم لا تنشب تلك الرياسات أن تحدث خرقا في الملك ووهنا في الدولة. واعلموا أن سلطانكم إنما هو على أجسادكم الرعية لا على قلوبها. وإن غلبتم الناس على ما في أيديهم فلن تغلبوهم على ما في عقولهم وآرائهم ومكايدهم. واعلموا أن العاقل المحروم سال عليكم لسانه، وهو أقطع سيفيه، وإن أشد ما يضر بكم من لسانه ما صرف الحيلة فيه إلى الدين، فكان للدنيا

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٨.

يحتج، وللدين فيما يظهر يتعصب فيكون للدين بكاؤه، وإليه دعاؤه، ثم هو أوحد للتابعين والمصدقين والمناصحين والمؤازرين، لان تعصب الناس موكل بالملوك، ورحمتهم ومحبتهم موكلة بالضعفاء المغلوبين، فاحذروا هذا المعنى كل الحذر. واعلموا أنه ليس ينبغي للملك أن يعرف للعباد والنساك بأن يكونوا أولى بالدين منه، ولا أحدب عليه ولا أغضب له. ولا ينبغي له أن يخلي النساك والعباد من الامر والنهي في نسكهم ودينهم، فإن خروج النساك وغيرهم من الامر والنهي عيب على الملوك وعلى المملكة وثلمة بينة الضرر على الملك وعلى من بعده. واعلموا أنه قد مضى قبلنا من أسلافنا ملوك كان الملك منهم يتعهد الحماية بالتفتيش والجماعة بالتفضيل، والفراغ بالاشتغال، كتعهده جسده بقص فضول الشعر والظفر وغسل الدرن والغمر ومداواة ما ظهر من الادواء وما بطن، وقد كان من أولئك الملوك من صحه ملكه أحب إليه من صحة جسده، فتتابعت تلك الاملاك بذلك كأنهم ملك واحد، وكأن أرواحهم روح واحدة، يمكن أولهم لاخرهم، ويصدق آخرهم أولهم يجتمع أبناء أسلافهم، ومواريث آرائهم، وثمرات عقولهم عند الباقي منهم بعدهم، وكأنهم جلوس معه يحدثونه ويشاورونه، حتى كأن على راس دارا بن دارا ما كان من غلبة الاسكندر الرومي على ما غلب عليه من ملكه. وكان إفساده أمرنا، وتفرقته جماعتنا، وتخريبه عمران مملكتنا أبلغ له فيما أراد من سفك دمائنا فلما أذن الله عز وجل في جمع مملكتنا وإعاده أمرنا، كان من بعثه إيانا ما كان. وبالاعتبار يتقى العثار، والتجارب الماضية دستور يرجع إليه من الحوادث الاتية. واعلموا أن طباع الملوك على غير طباع الرعية والسوقة: فان الملك يطيف به العز والامن والسرور والقدرة على ما يريد، والانفة والجرأة والعبث في العمر تنفسا، وفي الملك سلامة ازداد من هذه الطبائع والاخلاق حتى يسلمه ذلك إلى سكر السلطان الذى هو أشد من سكر الشراب، فينسى النكبات والعثرات، والغير والدوائر وفحش تسلط الايام، ولؤم غلبة الدهر، فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول. وعند حسن الظن بالايام تحدث الغير، وتزول النعم، وقد كان من أسلافنا وقدماء ملوكنا من يذكره عزه الذل، وأمنه الخوف، وسروره الكآبة، وقدرته المعجزة، وذلك هو الرجل الكامل قد جمع بهجة الملوك، وفكرة السوقة، ولا كمال إلا في جمعها. واعلموا أنكم ستبلون على الملك بالازواج والاولاد والقرباء والوزراء والاخدان، والانصار والاعوان والمتقربين والندماء والمضحكين، وكل هؤلاء - إلا قليلا - أن يأخذ لنفسه أحب إليه من أن يعطى منها عمله، وإنما عمله سوق ليومه، وذخيرة لغده، فنصيحته

للملوك فضل نصيحته لنفسه وغاية الصلاح عنده صلاح نفسه، وغاية الفساد عنده فسادها، يقيم للسلطان سوق المودة ما أقام له سوق الارباح والمنافع، إذا استوحش الملك من ثقاته أطبقت عليه ظلم الجهالة. أخوف ما يكون العامه آمن ما يكون الوزراء، وآمن ما يكون العامه أخوف ما يكون الوزراء. واعلموا أن كثيرا من وزراء الملوك من يحاول استبقاء دولته وأيامه بإيقاع الاضطراب، والخبط في أطراف مملكة الملك، ليحتاج الملك إلى رأيه وتدبيره، فإذا عرفتم هذا من وزير من وزرائكم فاعزلوه فإنه يدخل الوهن والنقص على الملك والرعية لصلاح حال نفسه، ولا تقوم نفسه بهذه النفوس كلها. واعلموا أن بدء ذهاب الدولة ينشأ من قبل إهمال الرعية بغير أشغال معروفة ولا أعمال معلومة، فإذا نشأ الفراغ تولد منه النظر في الامور، والفكر في الفروع والاصول. فإذا نظروا في ذلك نظروا فيه بطبائع مختلفة فتختلف بهم المذاهب، ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديهم وتضاغنهم، وهم مع اختلافهم هذا متفقون ومجتمعون على بغض الملوك، فكل صنف منهم أنما يجرى إلى فجيعة الملك، بملكه، ولكنهم لا يجدون سلما إلى ذلك أوثق من الدين والناموس، ثم يتولد من تعاديهم أن الملك لا يستطيع جمعهم على هوى واحد، فإن انفرد؟ باختصاص بعضهم صار عدو بقيتهم، ولى طباع العامة استثقال الولاة وملالهم، والنفاسة عليهم، والحسد لهم، وفى الرعية المحروم والمضروب والمقام عليه الحدود، ويتولد من كثرتهم مع عداوتهم أن يجبن الملك عن الاقدام عليهم، فإن في إقدام الملك على الرعية كلها كافة تغريرا بملكه. ويتولد من جبن الملك عن الرعية استعجالهم عليه، وهم أقوى عدو له وأخلقه بالظفر، لانه حاضر مع الملك في دار ملكه، فمن أفضى إليه الملك بعدى فلا يكونن بإصلاح جسده أشد اهتماما منه بهذه الحال، ولا تكونن لشيء من الاشياء أكره وأنكر لرأس صار ذنبا، وذنب صار رأسا، ويد مشغوله وصارت فارغة، أو غنى صار فقيرا، أو عامل مصروف، أو أمير معزول. واعلموا أن سياسة الملك وحراسته ألا يكون ابن الكاتب إلا كاتبا، وابن الجندي إلا جنديا، وابن التاجر إلا تاجرا، وهكذا في جميع الطبقات، فإنه يتولد من تنقل الناس عن حالاتهم أن يلتمس كل امرئ منهم فوق مرتبته، فإذا انتقل أو شك أن يرى شيئا أرفع مما انتقل إليه، فيحسد أو ينافس، وفى ذلك من الضرر المتولد ما لا خفاء به، فإن عجز ملك منكم عن إصلاح رعيته كما أوصيناه فلا يكون للقميص القمل أصرع خلعا منه لما لبس من قميص ذلك الملك. واعلموا أنه ليس ملك إلا وهو كثير الذكر لمن يلى الامر بعده، ومن فساد أمر

الملك نشر ذكره ولاة العهود، فإن في ذلك ضروبا من الضرر، وأن ذلك دخول عداوة بين الملك وولي عهده، لانه تطمح عينه إلى الملك، ويصير له أحباب وأخدان يمنونه ذلك، ويستبطئون موت الملك. ثم إن الملك يستوحش منه، وتنساق الامور إلى هلاك أحدهما، ولكن لينظر الوالي منكم لله تعالى ثم لنفسه ثم للرعية، ولينتخب وليا للعهد من بعده ولا يعلمه ذلك، ولا أحد من الخلق قريبا كان منه أو بعيدا، ثم يكتب اسمه في أربع صحائف، ويختمها بخاتمه، ويضعها عند أربعة نفر من أعيان أهل المملكة، ثم لا يكون منه في سره وعلانيته أمر يستدل به على ولي عهده من هؤلاء في إدناء وتقريب يعرف به، ولا في إقصاء، وإعراض يستراب له. وليتق ذلك في اللحظة والكلمة، فإذا هلك الملك جمعت تلك الصحائف إلى النسخة التي تكون في خزانة الملك، فتفض جميعا، ثم ينوه حينئذ باسم ذلك الرجل، فيلقى الملك إذا لنيه بحداثة عهده بحال السوقة، ويلبسه إذا لبسه ببصر السوقة وسمعها، فإن في معرفته بحاله قبل إفضاء الملك إليه سكرا تحدثه عنده ولاية العهد، ثم يلقاه الملك فيزيده سكرا إلى سكره، فيعمى ويصم، هذا مع ما لا بد أن يلقاه أيام ولاية العهد من حيل العتاة، وبغي الكذابين، وترقية النمامين، وإيغار صدره، وإفساد قلبه على كثير من رعيته، وخواص دولته، وليس ذلك بمحمود ولا صالح. واعلموا أنه ليس للملك أن يحلف، لانه لا يقدر أحد استكراهه، وليس له أن يغضب لانه قادر، والغضب لقاح الشر والندامة، وليس له أن يعبث ويلعب، لان اللعب والعبث من عمل الفراغ، وليس له أن يفرغ لان الفراغ من أمر السوقة، وليس للملك أن يحسد أحدا إلا على حسن التدبير، وليس له أن يخاف لانه لا يد فوق يده. واعلموا أنكم لن تقدروا على أن تختموا أفواه الناس من الطعن والازراء عليكم، ولا قدرة لكم على أن تجعلوا القبيح من أفعالكم حسنا، فاجتهدوا في أن تحسن افعالكم كلها، وإلا تجعلوا للعامة إلى الطعن عليكم سبيلا. واعلموا أن لباس الملك ومطعمه ومشربه مقارب للباس السوقة ومطعمهم، وليس فضل الملك على السوقة إلا بقدرته على اقتناء المحامد واستفادة المكارم، فإن الملك إذا شاء أحسن، وليس كذلك السوقة. واعلموا أن لكل ملك بطانة، ولكل رجل من بطانته بطانه، ثم إن لكل امرئ من بطانة البطانة بطانة، حتى يجتمع من ذلك أهل المملكة، فإذا أقام الملك بطانته على حال الصواب فيهم، أقام كل امرئ منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامه الرعية احذروا بابا واحدا طالما أمنته فضرني، وحذرته فنفعني احذروا إفشاء السر بحضرة الصغار من أهليكم وخدمكم، فإنه ليس يصغر

واحد منهم عن حمل ذلك السر كاملا، لا يترك منه شيئا حتى يضعه حيث تكرهون إما سقطا أو غشا. واعلموا أن في الرعيه صنفا أتوا الملك من قبل النصائح له، والتمسوا إصلاح منازلهم بإفساد منازل الناس، فأولئك أعداء الناس وأعداء الملوك، ومن عادى الملوك والناس كلهم فقد عادى نفسه. واعلموا أن الدهر حاملكم على طبقات، فمنها حال السخاء حتى يدنو أحدكم من السرف، ومنها حال التبذير حتى يدنو من البخل، ومنها حال الاناة حتى يدنو من البلادة ومنها حال انتهاز الفرصة حتى يدنو من الخفة، ومنها حال الطلاقة في اللسان حتى يدنو من الهذر، ومنها حال الاخذ بحكمة الصمت حتى يدنو من العي، فالملك منكم جدير أن يبلغ من كل طبقه في محاسنها حدها، فإذا وقف عليه ألجم نفسه عما وراءها. واعلموا أن ابن الملك وأخاه ابن عمه يقول: كدت أن أكون ملكا، وبالحرى ألا أموت حتى أكون ملكا، فإذا قال ذلك قال ما لا يسر الملك، وإن كتمه فالداء في كل مكتوم، وإذا تمنى ذلك جعل الفساد سلما إلى الصلاح، ولم يكن الفساد سلما إلى صلاح قط. وقد رسمت لكم في ذلك مثالا، اجعلوا الملك لا ينبغى إلا لابناء الملوك من بنات عمومتهم، ولا يصلح من أولاد بنات العم إلا كامل غير سخيف العقل، ولا عازب الرأى، ولا ناقص الجوارح، ولا مطعون عليه في الدين، فإنكم إذا فعلتم ذلك قل طلاب الملك، وإذا قل طلابه استراح كل امرئ إلى ما يليه، ونزع إلى حد يليه، وعرف حاله، ورضي معيشته، واستطاب زمانه[١].

أرونيه أنظر إليه

خرجت السمداء بنت قيس، إحدى نساء بني دينار، يوم احد وقد أصيب ابناها مع النبي ﷺ بأحد: النعمان بن عبد عمر، وسليم بن الحارث، فلما نعيا لها قالت: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: بخير، هو بحمد الله صالح على ما تحبين، فقالت: أرونيه أنظر إليه، فأشاروا لها إليه، فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل! وخرجت تسوق بابنيها بعيرا، تردهما إلى المدينة، فلقيتها عائشة، فقالت ما وراءك؟ فأخبرتها، قالت: فمن هؤلاء معك؟ قالت ابناي، حل حل تحملهما إلى القبر[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٢٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٣٧.

وأكب على قيس حتى مسح يده على يده

لما تم الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة، فجاءه وكان رجلا طوالا يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان في الارض، وما في وجهه طاقة شعر، وكان يسمى خصي الانصار. فلما أرادوا إدخاله إليه قال: إني حلفت ألا ألقاه إلا وبيني وبينه الرمح أو السيف، فأمر معاوية برمح وسيف فوضعا بينه وبينه ليبر. قال أبو الفرج:

وقد روي أن الحسن لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف فارس فأبى أن يبايع، فلما بايع الحسن أدخل قيس ليبايع، فأقبل على الحسن، فقال: أفي حل أنا من بيعتك؟ فقال: نعم، فألقى له كرسي، وجلس معاوية على سرير والحسن معه، فقال له معاوية: أ تبايع يا قيس؟ قال: نعم، ووضع يده على فخذه، ولم يمدها إلى معاوية، فجاء معاوية من سريره، وأكب على قيس حتى مسح يده على يده وما رفع إليه قيس يده[1].

أخبار على عليه السلام وهو في طريقه إلى صفين

سار علي عليه السلام حتى انتهى إلى مدينة بهرسير، وإذا رجل من أصحابه يقال له حر بن سهم بن طريف، من بني ربيعة بن مالك، ينظر إلى آثار كسرى، ويتمثل بقول الاسود بن يعفر:

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فقال له عليه السلام: ألا قلت: (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين)، إن هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا مورثين، ولم يشكروا النعمة، فسلبوا دنياهم بالمعصية. إياكم وكفر النعم، لا تحل بكم النقم، انزلوا بهذه الفجوة. عن مسلم الاعور عن حبة العرني، قال: أمر علي عليه السلام الحارث الاعور، فصاح في أهل المدائن: من كان من المقاتلة فليواف أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر. فوافوه في تلك الساعة، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم، وانقطاعكم عن

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٤٨.

أهل مصركم في هذه المساكن الظالم أهلها، الهالك أكثر ساكنيها، لا معروف يأمرون به، ولا منكر ينهون عنه. قالوا: يا أمير المؤمنين، إنا ننتظر أمرك، مرنا بما أحببت. فسار وخلف عليهم عدى بن حاتم، فأقام عليهم ثلاثا ثم خرج في ثمانمائة رجل منهم، وخلف ابنه زيدا بعده، فلحقه في أربعمائة رجل منهم. وجاء علي عليه السلام حتى مر بالانبار، فاستقبله بنو خشنوسك، دهاقينها. - قال نصر: الكلمة فارسية، أصلها (خش) أي الطيب - قال: فلما استقبلوه، نزلوا عن خيولهم، ثم جاءوا يشتدون معه، وبين يديه ومعهم براذين قد أوقفوها في طريقه، فقال: ما هذه الدواب التي معكم؟ وما أردتم بهذا الذى صنعتم؟ قالوا: أما هذا الذى صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء، وأما هذه البراذين فهدية لك، وقد صنعنا للمسلمين طعاما، وهيأنا لدوابكم علفا كثيرا. فقال عليه السلام: أما هذا الذى زعمتم أنه فيكم خلق تعظمون به الامراء فو الله ما ينفع ذلك الامراء، وإنكم لتشقون به على أنفسكم وأبدانكم: فلا تعودوا له. وأما دوابكم هذه، فإن أحببتم أن آخذها منكم، وأجسبها لكم من خراجكم أخذناها منكم. وأما طعامكم الذى صنعتم لنا، فإنا نكره أن نأكل من أموالكم إلا بثمن. قالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نقومه ثم نقبل ثمنه، قال: إذا لا تقومونه قيمته، نحن نكتفي بما هو دونه. قالوا: يا أمير المؤمنين، فإن لنا من العرب موالى ومعارف، أتمنعنا أن نهدى لهم أو تمنعهم أن يقبلوا منا؟ فقال: كل العرب لكم موال، وليس ينبغى لاحد من المسلمين أن يقبل هديتكم، وإن غضبكم أحد فأعلمونا. قالوا: يا أمير المؤمنين، إنا نحب أن تقبل هديتنا وكرامتنا. قال: ويحكم! فنحن أغنى منكم. وتركهم وسار[1].

ما قيل من الشعر في الدهر وفعله بالانسان

من جيد مانعي به شاعر نفسه، ووصف ما نقص الدهر من قواه، قول عوف بن محلم الشيباني في عبد الله بن طاهر أمير خراسان:

يا بن الذى دان له المشرقان ... وألبس الامن به المغربان

أن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وبدلتني بالشطاط انحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنان

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٢.

وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات وثنت من عنان
وعوضتني من زماع الفتى وهمه هم الجبان الهدان
وأنشأت بيني وبين الورى عنانة من غير نسج العنان
ولم تدع في لمستمتع إلا لساني وكفاني لسان
أدعو به الله وأثني به على الامير المصعبي الهجان

ومن الشعر القديم الجيد في هذا المعنى قول سالم بن عونة الضبي:

لا يبعدن عصر الشباب ولا لذاته ونباته النضر
والمشرفات من الخدور كإيـ ماض الغمام يجوز بالقطر
وطراد خيل مثلها التقتا لحفيظة ومقاعد الخمر
لو لا أولئك ما حلفت متى عوليت في خرج إلى قبري
هربت زبيبة أن رأت ثرمي وأن انحنى لتقادم ظهري
من بعد ما عهدت فأدلفني يوم يمر وليلة تسري
حتى كأني خاتل قنصا والمرء بعد تمامه يجري
لا تهزئي مني زبيب فما في ذاك من عجب ولا سخر
أو لم ترى لقمان أهلكه ما اقتات من سنة ومن شهر
وبقاء نسر كلما انقرضت أيامه عادت إلى نسر
ما طال من أمد على لبد رجعت محارته إلى قصر
ولقد حلبت الدهر أشطره وعلمت ما آتي من الامر

أنا أستفصح قوله: ما اقتات من سنة ومن شهر " جعل الزمان كالقوت له، ومن اقتات الشيء فقد أكله، والاكل سبب المرض، والمرض سبب الهلاك[1].

هذا الحبشي حبسنا

قال محمد بن حبيب: كان إسلام بني وليعه ضعيفا، وكان رسول الله ﷺ يعلم ذلك منهم. ولما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع، وانتهى إلى فم الشعب دخل أسامة بن زيد

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٥٥.

ليبول، فانتظره رسول الله ﷺ، وكان أسامة أسود أفطس، فقال بنو وليعة: هذا الحبشي حبسنا! فكانت الردة في أنفسهم[١].

يا حار همدان من يمت يرنى

جاء في الخبر: (لا يموت امرؤ حتى يعلم مصيره، هل هو إلى جنة أم إلى النار). ويمكن أن يعنى به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه. ويمكن أن يعنى به ما كان عليه السلام يقوله عن نفسه: إنه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه السلام حاضرا عنده. والشيعة تذهب إلى هذا القول وتعتقده، وتروى عنه عليه السلام شعرا قاله للحارث الاعور الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرنى من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه بعينه واسمه وما فعلا
أقول للنار وهى توقد للعرض ذريه لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه إن له حبلا بحبل الوصي متصلا
وأنت يا حار إن تمنى فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمإ تخاله في الحلاوة العسلا

وليس هذا بمنكر، إن صح أنه عليه السلام قاله عن نفسه، ففى الكتاب العزيز ما يدل على أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم عليه السلام، وذلك قوله: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)، قال كثير من المفسرين: معنى ذلك أن كل ميت من اليهود وغيرهم من أهل الكتب السالفة إذا احتضر رأى المسيح عيسى عنده، فيصدق به من لم يكن في أوقات التكليف مصدقا به[٢].

في ذم الحاسد والحسد

* عن النبي ﷺ: (ألا لا تعادوا نعم الله)، قيل: يا رسول الله، ومن الذى يعادى نعم الله؟ قال: (الذين يحسدون الناس)

* قيل لارسطو: ما بال الحسود أشد غما من المكروب؟ قال: لانه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا، ويضاف إلى ذلك غمه بسرور الناس.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٩٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٩٩.

* وقال رسول الله ﷺ: استعينوا على حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود.

* وقال منصور الفقيه:

منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل

ومختار القليل أقل منه وكل فوائد الدنيا قليل

* ومن الكلام المروى عن أمير المؤمنين عليه السلام: لله در الحسد! ما أعدله! بدأ بصاحبه فقتله.

* وقال مالك بن دينار: شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا شهاده بعضهم على بعض، فإنهم أشد تحاسدا من السوس في الوبر.

* وقال أبو تمام:

وأذا أراد الله نشر فضيلة طويت، أتاح لها لسان حسود

لو لا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

لو لا محاذرة العواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

* وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد، فقال رجل منهم: إن الناس ربما حسدوا على الصلب، فأنكروا ذلك، ثم جاءهم بعد ذلك بأيام، فقال: إن الخليفة قد أمر بصلب الاحنف بن قيس، ومالك بن مسمع، وحمدان الحجام، فقالوا: هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين! فقال: أ لم أقل لكم إن الناس يحسدون على الصلب!

* وروى أنس بن مالك مرفوعا أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

* وفي الكتب القديمة: يقول الله عزوجل: الحاسد عدو نعمتي، متسخط لفعلي، غير راض بقسمتي.

* وقال الاصمعي: رأيت أعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة، فقلت له: ما أطول عمرك! فقال: تركت الحسد فبقيت.

* وقال بعضهم: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد.

* وقال الشاعر:

تراه كأن الله يجدع أنفه وأذنيه إن مولاه ثاب إلى وفر

* وقال آخر:

قل للحسود إذا تنفس ضغنه يا ظالما وكأنه مظلوم!

* ومن كلام الحكماء: إياك والحسد، فإنه يبين فيك ولا يبين في المحسود.

* ومن كلامهم: من دناءة الحسد أنه يبدأ بالاقرب فالاقرب.

* وقيل لبعضهم: لزمت البادية، وتركت قومك وبلدك! قال: وهل بقى إلا حاسد نعمة، أو شامت بمصيبة!

* وقال شاعر:

يا طالب العيش في أمن وفي دعة محضا بلا كدر، صفوا بلا رنق

خلص فؤادك من غل ومن حسد فالغل في القلب مثل الغل في العنق.

* وقال الشاعر:

إن يحسدونى فإنى غير لائمهم قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لى ولهم ما بى وما بهم ومات أكثرنا غيظا بما يجد

* ومن كلامهم: ما خلا جسد عن حسد. وحد الحسد هو أن تغتاظ مما رزقه غيرك، وتود أنه زال عنه وصار إليك. والغبطة ألا تغتاظ ولا تود زواله عنه، وإنما تود أن ترزق مثله، وليست الغبطة بمذمومة.

* وقال الشاعر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها - حسدا وبغيا - إنه لدميم[1].

في مدح الصبر وانتظار الفرج

* روى عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ: إن الصبر نصف الايمان، واليقين الايمان كله.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣١٥.

* وقال علي عليه السلام: الصبر إما صبر على المصيبة، أو على الطاعة، أو عن المعصية،

* وعنه عليه السلام: الحياء زينة والتقوى كرم، وخير المراكب مركب الصبر. وعنه عليه السلام: القناعة سيف لا ينبو، والصبر مطية لا تكبو، وأفضل العدة الصبر على الشدة.

* قال الحسن عليه السلام: جربنا وجرب المجربون، فلم نر شيئا أنفع وجدانا، ولا أضر فقدانا من الصبر، تداوى به الامور، ولا يداوى هو بغيره

* وقال سعيد بن حميد الكاتب:

لا تعتبن على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب

واصبر على حدثانه إن الامور لها عواقب

كم نعمة مطوية لك بين أثناء النوائب

ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

* ومن كلامهم: الصبر مر، لا يتجرعه إلا حر.

* قال أعرابي: كن حلو الصبر عند مرارة النازلة.

* وقال كسرى لبزر جمهر: ما علامة الظفر بالامور المطلوبة المستصعبة؟ قال: ملازمة الطلب، والمحافظة على الصبر، وكتمان السر.

* وقال الاحنف برقيق: لست حليما، إنما أنا صبور، فأفادنى الصبر صفتي بالحلم.
*وسئل علي عليه السلام. أي شيء أقرب إلى الكفر؟ قال: ذو فاقة لا صبر له.

* ومن كلامه عليه السلام: الصبر يناضل الحدثان، والجزع من أعوان الزمان.

* ومما جاء في الصبر قيل للاحنف: إنك شيخ ضعيف، وإن الصيام يهدك. فقال: إنى أعده لشر يوم طويل، وإن الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله

* ومن كلامه: من لم يصبر على كلمة سمع كلمات. رب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه.

* يونس بن عبيد: لو أمرنا بالجزع لصبرنا.

* ابن السماك: المصيبة واحدة، فإن جزع صاحبها منها صارت اثنتين.

* الحارث بن أسد المحاسبي: لكل شيء جوهر، وجوهر الانسان العقل، وجوهر العقل الصبر[١].

* جابر بن عبد الله: سئل رسول الله ﷺ عن الايمان، فقال: الصبر والسماحة.

* وقال العتابى:

اصبر إذا بدهتك نائبة ما عال منقطع إلى الصبر

الصبر أولى ما اعتصمت به ولنعم حشو جوانح الصدر

* ومن كلام علي عليه السلام: الصبر مفتاح الظفر، والتوكل على الله رسول الفرج. *ومن كلامه عليه السلام: انتظار الفرج بالصبر عبادة.

* أكثم بن صيفي: الصبر على جرع الحمام أعذب من جنا الندم

* ومن كلام بعض الزهاد: واصبر على عمل لا غناء بك عن ثوابه، واصبر عن عمل لا صبر على عقابك به.

* وكتب ابن العميد: أقرأ في الصبر سورا، ولا أقرأ في الجزع آية. وأحفظ في التماسك والتجلد قصائد، ولا أحفظ في التهافت قافية.

* وقال الشاعر:

ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم ولا عاصم إلا قنا ودروع

حبست به نفسي على موقف الردى حفاظا وأطراف الرماح شروع

وما يستوى عند الملمات إن عرت صبور على مكروهها وجزوع

* أبو حية النميري: إنى رأيت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد في أمر يحاوله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

* من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: أوصيكم بخمس، لو ضربتم إليهن آباط الابل كانت لذلك أهلا: لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحين إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، ولا يستحيى إذا جهل أمرا أن يتعلمه. وعليكم بالصبر، فإن الصبر

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣١٥.

من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فكما لا خير في جسد لا رأس له، لا خير في إيمان لا صبر معه.

* وعنه عليه السلام: لا يعدم الصبور الظفر، وإن طال به الزمان.

* عليه السلام: اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين. وعنه عليه السلام: وإن كنت جازعا على ما تفلت من يديك، فاجزع على كل ما لم يصل إليك! *وفي كتابه عليه السلام، الذى كتبه إلى عقيل أخيه: ولا تحسبن ابن أمك - ولو أسلمه الناس - متضرعا متخشعا، ولا مقرا للضيم واهنا، ولا سلس الزمام للقائد، ولا وطئ الظهر للراكب، ولكنه كما قال أخو بنى سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فإننى صبور على ريب الزمان صليب

يعز علي أن ترى بى كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب[1].

ذهب بها ابن أكالة الاكباد

لما عزم علي عليه السلام على المسير إلى الشام، دعا رجلا، فأمره أن يتجهز ويسير إلى دمشق، فإذا دخل أناخ راحلته بباب المسجد، ولا يلقى من ثياب سفره شيئا، فإن الناس إذا رأوه عليه آثار الغربة سألوه، فليقل لهم: تركت عليا قد نهد إليكم بأهل العراق. فانظر ما يكون من أمرهم. ففعل الرجل ذلك، فاجتمع الناس وسألوه، فقال لهم، فكثروا عليه يسألونه فأرسل إليه معاوية بالاعور السلمى يسأله، فأتاه فسأله، فقال له، فأتى معاوية فأخبره، فنادى: الصلاة جامعة، ثم قام فخطب الناس، وقال لهم إن عليا قد نهد إليكم في أهل العراق، فما ترون؟ فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم، لا يتكلمون، فقام ذو الكلاع الحميرى فقال: عليك أم رأى وعلينا أم فعال، وهى لغة حميرفنزل، ونادى في الناس بالخروج إلى معسكرهم، وعاد إلى علي عليه السلام، فأخبره فنادى: الصلاة جامعة، ثم قام فخطب الناس، فأخبرهم أنه قدم عليه رسول كان بعثه إلى الشام، وأخبره أن معاوية قد نهد إلى العراق في أهل الشام، فما الرأى؟ قال: فاضطرب أهل المسجد، هذا يقول: الرأى كذا، وهذا يقول: الرأى كذا، وكثر الغط واللجب، فلم يفهم علي عليه السلام من كلامهم

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣١٩.

شيئا، ولم يدر المصيب من المخطئ، فنزل عن المنبر، وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! ذهب بها ابن أكالة الاكباد يعنى معاوية[١].

فصل في ذكر فضل الكوفة

قد جاء في فضل الكوفة عن أهل البيت عليهم السلام شيء كثير، نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: نعمت المدرة.

وقوله عليه السلام: إنه يحشر من ظهرها يوم القيامة سبعون ألفا، وجوههم على صورة القمر.

وقوله عليه السلام: هذه مدينتنا ومحلتنا، ومقر شيعتنا

وقول جعفر بن محمد عليه السلام: اللهم ارم من رماها، وعاد من عاداها.

وقوله عليه السلام: تربة تحبنا ونحبها[٢].

لو عملت ما عملت في حياة أبي لقبض عليها

دخل على عثمان محمد بن أبي بكر، فقال له عثمان: ويحك! أ على الله تغضب! هل لي إليك جرم إلا أني أخذت حق الله منك؟ فأخذ محمد بلحيته، وقال: أخزاك الله يا نعثل! قال: لست بنعثل، ولكني عثمان وأمير المؤمنين، فقال: ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان، فقال عثمان: يا بن أخي، دعها من يدك، فما كان أبوك ليقبض عليها، فقال: لو عملت ما عملت في حياة أبي لقبض عليها، والذي أريد بك أشد من قبضي عليها، فقال: أستنصر الله عليك، وأستعين به، فتركه وخرج. وقيل: بل طعن جبينه بمشقص كان في يده، فثار سودان بن حمران، وأبو حرب الغافقي، وقتيرة بن وهب السكسكي، فضربه الغافقي بعمود كان في يده، وضرب المصحف برجله، وكان في حجره، فنزل بين يديه وسال عليه الدم، وجاء سودان ليضربه بالسيف، فأكبت عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة الكلبية، واتقت السيف بيدها وهي تصرخ، فنفح أصابعها فأطنها، فولت، فغمز بعضهم أوراكها، وقال: إنها لكبيرة العجز، وضرب سودان عثمان فقتله[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٩٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٧.

وحسبك بى

دخل الحطيئة على سعيد بن العاص متنكرا، فلما قام الناس وبقى الخواص أراد الحاجب أن يقيمه، فأبى أن يقوم، فقال سعيد: دعه، وتذاكروا أيام العرب وأشعارها، فلما أسهبوا قال الحطيئة: ما صنعتم شيئا، فقال سعيد: فهل عندك علم من ذلك؟ قال: نعم، قال: فمن أشعر العرب؟ قال: الذى يقول:

قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون إلى أبوابه طرقا

قال: ثم من؟ قال: الذى يقول

فانك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

يعنى زهيرا، ثم النابغة، ثم قال: وحسبك بى إذا وضعت إحدى رجلى على الاخرى، ثم عويت في أثر القوافي كما يعوى الفصيل في أثر أمه، قال: فمن أنت؟ قال: أنا الحطيئة، فرحب به سعيد، وأمر له بألف دينار[١].

بينى وبينك أبوك

وجه عمر إلى ملك الروم بريدا فاشترت أم كلثوم امرأة عمر طيبا بدنانير وجعلته في قارورتين وأهدتهما إلى امرأة ملك الروم، فرجع البريد إليها ومعه ملء القارورتين جواهر، فدخل عليها عمر، وقد صبت الجواهر في حجرها، فقال: من أين لك هذا؟ فأخبرته، فقبض عليه، وقال: هذا للمسلمين، قالت: كيف وهو عوض هديتي! قال: بينى وبينك أبوك، فقال علي عليه السلام: لك منه بقيمة دينارك، والباقى للمسلمين جملة لان بريد المسلمين حمله[٢].

العسر واليسر

من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر

وقال البحترى:

يسرك الشيء قد يسوء وكم نوه يوما بخامل لقبه

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٥٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٥١.

لا ييئس المرء أن ينجيه ما يحسب الناس أنه عطبه

وقال آخر:

رب غم يدب تحت سرور وسرور يأتي من المحذور

وقال سعيد بن حميد:

كم نعمة مطوية لك بين أثناء النوائب

ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

وقال آخر:

أنتظر الروح وأسبابه أيئس ما كنت من الروح

وقال آخر:

ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

وقال آخر:

العسر أكرمه ليسر بعده ولاجل عين ألف عين تكرم

والمرء يكره يومه ولعله يأتيه فيه سعادة لا تعلم

وقال الحلاج:

ولربما هاج الكبير من الامور لك الصغير

ولرب أمر قد تضيق به الصدور ولا يصير

وقال آخر:

يا راقد الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

وقال آخر:

كم مرة حفت بك المكاره خار لك الله وأنت كاره[1].

أتتكم القطار بحمل النار

عن جلام بن جندل الغفاري، قال: كنت غلاما لمعاوية على قنسرين والعواصم، في خلافة عثمان، فجئت إليه يوما اسأله عن حال عملي، إذ سمعت صارخا على باب داره

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٦٥.

يقول: أتتكم القطار بحمل النار اللهم العن الامرين بالمعروف، التاركين له. اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له. فازبأر معاوية وتغير لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا. قال: من عذيري من جندب بن جنادة! يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت! ثم قال: أدخلوه على، فجئ بأبى ذر بين قوم يقودونه، حتى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدو الله وعدو رسوله! تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع! أما إنى لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك، ولكني أستاذن فيك. قال جلام: وكنت أحب أن أرى أبا ذر، لانه رجل من قومي، فالتفت إليه فإذا رجل أسمر ضرب من الرجال، خفيف العارضين، في ظهره جنأ، فأقبل على معاوية وقال: ما أنا بعدو لله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله، أظهرتما الاسلام وأبطنتما الكفر، ولقد لعنك رسول الله صلى الله عليه، ودعا عليك مرات ألا تشبع. سمعت رسول الله ﷺ، يقول: " إذا ولى الامة الاعين الواسع البلعوم، الذى يأكل ولا يشبع، فلتأخذ الامة حذرها منه ". فقال معاوية: ما أنا ذاك قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل، أخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه، وسمعته يقول وقد مررت به " اللهم العنه ولا تشبعه إلا بالتراب "، وسمعته صلى الله عليه يقول: " است معاوية في النار ". فضحك معاوية وأمر بحبسه وكتب إلى عثمان فيه. فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل جندبا إلى على أغلظ مركب وأوعره. فوجه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب، حتى قدم به المدينة، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد. فلما قدم بعث إليه عثمان: الحق بأى أرض شئت قال بمكة؟ قال: لا، قال: بيت المقدس؟ قال: لا، قال: بأحد المصرين؟ قال: لا، ولكني مسيرك إلى ربذة، فسيرة إليها فلم يزل بها حتى مات[1].

ولا أدرى ما تحدثون بعدى

كان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر بن عبد الله يقولون: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد، وقال: أنا شهيد على هؤلاء، فقال أبو بكر: ألسنا إخوانهم أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا! قال: بلى، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم، شيئا

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٢٥٧.

ولا أدرى ما تحدثون بعدى! فبكى أبو بكر وقال: إنا لكائنون بعدك![١].

طيران الحمام والمسابقة بها

وكان أول منكر ظهر بالمدينة في خلافة عثمان حين فاضت الدنيا على العرب والمسلمين طيران الحمام والمسابقة بها، والرمى عن الجلاهقات - وهى قسي البندق - فاستعمل عثمان عليها رجلا من بني ليث في سنه ثمان من خلافته[٢].

وصية قيس بن عاصم المنقرى لبنيه

وأوصى قيس بن عاصم المنقرى بنيه، فقال يا نبي، خذوا عنى فلا أحد أنصح لكم منى. إذا دفنتموني فانصرفوا إلى رحالكم، فسودوا أكبركم، فان القوم إذا سودوا أكبرهم خلفوا أباهم، وإذا سودوا أصغرهم أزرى ذلك بهم في أكفائهم، وإياكم ومعصية الله وقطيعة الرحم، وتمسكوا بطاعة أمرائكم فإنهم من رفعوا ارتفع، ومن وضعوا اتضع. وعليكم بهذا المال فأصلحوه، فإنه منبهة للكريم، وجنة لعرض اللئيم. وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل، وإن أحدا لم يسأل إلا ترك الكسب، وإياكم والنياحة فإنى سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنها، وادفنوني في ثيابي التى كنت أصلى فيها وأصوم، ولا يعلم بكر بن وائل بمدفنى فقد كانت بيني وبينهم مشاحنات في الجاهلية والاسلام واخاف، أن يدخلوا عليكم بى عارا. وخذوا عنى ثلاث خصال: إياكم وكل عرق لئيم أن تلابسوه فإنه إن يسركم اليوم يسؤكم غدا، واكظموا الغيظ، واحذروا بنى أعداء آبائكم فإنهم على منهاج آبائهم، ثم قال:

أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد ولابناء أبناء[٣].

شعر بن ابي الحديد

قوله عليه السلام: إياك ومصادقة الاحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك

قلت في أبيات لي:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٣٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٩.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٢٢.

حياتك لا تصحبن الجهول فلا خير في صحبة الاخرق
يظن أخو الجهل أن الضلال عين الرشاد فلا يتقى
ويكسب صاحبه حمقه فيسرق منه ولا يسرق
وأقسم أن العدو اللبيب خير من المشفق الاحمق[1]

أقوال حول الحمقى

قالوا: كل شيء يعز إذا قل، والعقل كلما كان أكثر كان أعز وأغلى.

وكان عبد الملك يقول: أنا للعاقل المدبر أرجى منى للاحمق المقبل.

قيل لبعضهم: ما جماع العقل؟ فقال: ما رأيته مجتمعا في أحد فأصفه، وما لا يوجد كاملا فلا حد له.

وقال الزهري إذا انكرت عقلك فاقدحه بعاقل.

وقيل عظمت المئونة في عاقل متجاهل وجاهل متعاقل.

وقيل: الاحمق يتحفظ من كل شيء إلا من نفسه.

وقيل لبعضهم العقل أفضل أم الجد؟ فقال العقل من الجد

وخطب رجلان إلى ديماووس الحكيم ابنته، وكان أحدهما فقيرا والاخر غنيا، فزوجها من الفقير، فسأله الاسكندر عن ذلك، فقال: لان الغنى كان أحمق، فكنت أخاف عليه الفقر، والفقير كان عاقلا، فرجوت له الغنى.

وقال أرسطو: العاقل يوافق العاقل، والاحمق لا يوافق العاقل، ولا أحمق كالعود المستقيم الذى ينطبق على المستقيم، فأما المعوج فإنه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم.

وقال بعضهم: لان أزاول أحمق أحب إلى من أن أزاول نصف أحمق أعنى الجاهل المتعاقل.

وصف بعضهم أحمق، فقال: يسمع غير ما يقال، ويحفظ غير ما يسمع، ويكتب غير ما يحفظ، ويحدث بغير ما يكتب.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٧.

وصف بعضهم إنسانا أحمق، فقال والله للحكمة أزل عن قلبه من المداد عن الاديم الدهين.

قال أعرابي لابنه: يا بنى كن سبعا خالصا أو ذئبا حائسا.

وكان يقال لو لا ظلمة الخطأ ما أشرق نور الصواب[١].

إن صاحبكم قد كمل

قال هشام بن عبد الملك يوما لاصحابه: إن حمق الرجل يعرف بخصال أربع طول لحيته، وبشاعة كنيته، ونقش خاتمه، وإفراط نهمته. فدخل عليه شيخ طويل العثنون، فقال هشام: أما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا أين هو من الباقي، قالوا له: ما كنية الشيخ؟ قال: أبو الياقوت، فسألوه عن نقش خاتمه، فإذا هو: (وجاءوا على قميصه بدم كذب) فقيل له: أي الطعام تشتهى، قال: الدباء بالزيت، فقال هشام: إن صاحبكم قد كمل[٢].

هممت أن أبعث إلى الكوفة من ينقض منازلها

فأما ما هم به الملوك وأرباب السلطان فيها من السوء، ودفاع الله تعالى عنها، فكثير. قال المنصور لجعفر بن محمد عليهما السلام: إنى قد هممت أن أبعث إلى الكوفة من ينقض منازلها، ويجمر نخلها، ويستصفى أموالها، ويقتل أهل الريبة منها، فأشر على. فقال: يا أمير المؤمنين، إن المرء ليقتدى بسلفه، ولك أسلاف ثلاثة: سليمان أعطى فشكر، وأيوب ابتلى فصبر، ويوسف قدر فغفر، فاقتد بأيهم شئت. فصمت قليلا، ثم قال: قد غفرت[٣].

استشهاد الاشتر

عن الشعبى قال: هلك الاشتر حين أتى عقبة أفيق.

عن كليب، أن عليا لما بعث الاشتر إلى مصر واليا عليها، وبلغ معاوية خبره، بعث رسولا يتبع الاشتر إلى مصر وأمره باغتياله: فحمل معه مزودين فيهما شراب، وصحب

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٩.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٨.

الاشتر، فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من أحدهما. ثم استسقى يوما آخر منه فسقاه من الاخر، وفيه سم فشربه، فمالت عنقه. وطلب الرجل ففاتهم

وأن معاوية أقبل يقول لاهل الشام: أيها الناس، إن عليا قد وجه الاشتر إلى مصر، فادعوا الله أن يكفيكموه، فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلاة، وأقبل الذى سقاه السم إلى معاوية، فأخبره بهلاك الاشتر، فقام معاوية في الناس خطيبا، فقال: أما بعد، فإنه كان لعلى بن إبى طالب يدان يمينان، فقطعت، إحداهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر، وقد قطعت الاخرى اليوم، وهو مالك الاشتر.

فلما بلغ عليا موت الاشتر، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! والحمد لله رب العالمين! اللهم إنى أحتسبه عندك، فإن موته من مصائب الدهر. ثم قال: رحم الله مالكا، فلقد وفى بعهده، وقضى نحبه، ولقى ربه، مع أنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله ﷺ فإنها من أعظم المصيبات.

عن مغيرة الضبي، قال: لم يزل أمر على شديد حتى مات الاشتر، وكان الاشتر بالكوفة أسود من الاحنف بالبصرة.

عن جماعة من أشياخ النخع، قالوا: دخلنا على أمير المؤمنين حين بلغه موت الاشتر، فوجدناه يتلهف ويتأسف عليه، ثم قال: لله در مالك! وما مالك! لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا، أما والله ليهدن موتك عالما، وليفرحن عالما، على مثل مالك فلتبك البوا كى! وهل موجود كمالك!

قال علقمة بن قيس النخعي: فما زال على يتلهف ويتأسف، حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وعرف ذلك في وجهه أياما[1].

وصلوا السيوف بالخطا

قوله: (وصلوا السيوف بالخطا)، مثل قول الشاعر:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

روى أن رجلا من الازد، رفع إلى المهلب سيفا له فقال: يا عم كيف ترى سيفى

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٧٣.

هذا؟ فقال: إنه لجيد لو لا أنه قصير، قال: أطوله يا عم بخطوتي، فقال: والله يابن أخى إن المشى إلى الصين أو إلى أذربيجان على أنياب الافاعى، أسهل من تلك الخطوة. ولم يقل المهلب ذلك جبنا، بل قال ما توجبه الصورة إذ كانت تلك الخطوة قريبة للموت[١].

صفة امير المؤمنين ﷺ

وكان علي ﷺ رجلا ربعة، أدعج العينين، كأن وجهه القمر ليلة البدر حسنا، ضخم البطن، عريض المسربة، شثن الكفين، ضخم الكسور، كأن عنقه إبريق فضه، أصلع من خلفه شعر خفيف، لمنكبه مشاش كمشاش الاسد الضارى، إذا مشى تكفأ ومار به جسده، ولظهره سنام كسنام الثور لا يبين عضده من ساعده، قد أدمجت إدماجا، لم يمسك بذراع رجل قط إلا أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، ولونه إلى سمرة ما، وهو أذلف الانف، إذا مشى إلى الحرب هرول، قد أيده الله تعالى في حروبه بالنصر والظفر[٢].

فلا تنس أنك على باطل وأن عليا على حق

خرج في ذلك اليوم شمر بن أبرهة بن الصباح الحميرى، فلحق بعلى ﷺ في ناس من قراء أهل الشام، ففت ذلك في عضد معاوية وعمرو بن العاص وقال عمرو: يا معاوية، إنك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلا له من محمد ﷺ قرابة قريبة، ورحم ماسة، وقدم في الاسلام لا يعتد أحد بمثله وحده في الحرب لم تكن لاحد من أصحاب محمد ﷺ، وإنه قد سار إليك بأصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم وأشرافهم وقدمائهم في الاسلام ولهم في النفوس مهابة، فبادر بأهل الشام مخاشن الاوعار، ومضايق الغياض، واحملهم على الجهد، وائتهم من باب الطمع قبل أن ترفههم فيحدث عندهم طول المقام مللا، فتظهر فيهم كآبة الخذلان، ومهما نسيت فلا تنس أنك على باطل، وأن عليا على حق، فبادر الامر قبل اضطرابه عليك[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٧٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٨٠.

عمر يقتل ولده

ذكر عمرو بن العاص يوما عمر فقال: إنى لفى منزلي بمصر ضحى إذ أتانى آت فقال: قدم عبد الله وعبد الرحمن ابنا عمر غازيين فقلت أين نزلا؟ قال: في موضع كذا - لاقصى مصر - وقد كان عمر كتب إلى إياك وأن يقدم عليك أحد من أهل بيتى فتجيزه أو تحبوه بأمر لا تصنعه بغيره فأفعل بك ما أنت أهله فضقت ذرعا بقدومهما ولا أستطيع أن أهدى لهما ولا أن آتيهما في منزلهما خوفا من أبيهما فو الله إنى لعلى ما أنا عليه وإذا قائل يقول هذا عبد الرحمن بن عمر بالباب وأبو سروعه يستأذنان عليك فقلت: يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا: أقم علينا حد الله فإنا أصبنا الليلة شرابا فسكرنا فزبرتهما وطردتهما وقلت إبن أمير المؤمنين وآخر معه من أهل بدر! فقال عبد الرحمن: إن لم تفعل أخبرت أبى إذا قدمت عليه أنك لم تفعل فعلمت أنى إن لم أقم عليهما الحد غضب عمر وعزلني فنحن على ما نحن عليه إذ دخل عبد الله بن عمر فقمت إليه ورحبت به، وأردت أن أجلسه في صدر مجلسي فأبى على وقال: إن أبى نهانى أن أدخل عليك إلا ألا أجد من الدخول بدا وإنى لم أجد من الدخول عليك بدا إن أخى لا يحلق على رؤوس الناس أبدا فأما الضرب فاصنع ما بدا لك - قال: وكانوا يحلقون مع الحد - فأخرجتهما إلى صحن الدار وضربتهما الحد ودخل عبد الله بن عمر بأخيه عبد الرحمن إلى بيت من الدار فحلق رأسه وحلق أبا سروعه والله ما كتبت إلى عمر بحرف مما كان وإذا كتابه قد ورد من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاصى ابن العاصى عجبت لك يا بن العاصى ولجراتك على ومخالفتك عهدي أما إنى خالفت فيك أصحاب بدر ومن هو خير منك واخترتك وأنت الخامل وقدمتك وأنت المؤخر وأخبرني الناس بجراتك وخلافك وأراك كما أخبروا وما أرانى إلا عازلك فمسئ عزلك ويحك! تضرب عبد الرحمن ابن عمر في داخل بيتك وتحلق رأسه في داخل بيتك وقد عرفت أن في هذا مخالفتي! وإنما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين، ولكن قلت: هو ولد أمير المؤمنين وقد عرفت ألا هوادة لاحد من الناس عندي في حق يجب لله عز وجل فإذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب، حتى يعرف سوء ما صنع قال: فبعثت به كما قال أبوه: وأقرأت أخاه عبد الله كتاب أبيهما وكتبت إلى عمر كتابا أعتذر فيه وأخبرته أنى ضربته في صحن الدار، وحلفت بالله الذى لا يحلف بأعظم منه أنه الموضع الذى أقيم فيه الحدود

على المسلم والذمي وبعثت بالكتاب مع عبد الله بن عمر فذكر أسلم مولى عمر قال: قدم عبد الله بأخيه عبد الرحمن على أبيهما فدخل عليه في عباءة وهو لا يقدر على المشي من مركبه فقال: يا عبد الرحمن فعلت وفعلت! السياط السياط فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال: يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد مرة، فلم يلتفت إليه وزبره فاخذته السياط، وجعل يصيح: أنا مريض وأنت والله قاتلي! فلم يرق له حتى استوفى الحد وحبسه ثم مرض شهرا ومات[١].

في الرياء والنهى عنه

* روى عن النبي ﷺ أنه قال يؤتى في يوم القيامة بالرجل قد عمل اعمال الخير كالجبال - أو قال: كجبال تهامة - وله خطيئة واحدة، فيقال إنما عملتها ليقال عنك، فقد قيل، وذاك ثوابك وهذه خطيئتك، أدخلوه بها إلى جهنم.

* وقال عليه السلام: ليست الصلاة قيامك وقعودك، إنما الصلاة إخلاصك، وأن تريد بها الله وحده.

* وقال حبيب الفارسي: لو أن الله تعالى أقامني يوم القيامة وقال: هل تعد سجدة سجدت ليس للشيطان فيها نصيب؟ لم أقدر على ذلك.

* وفي الخبر: إن أخوف ما أخاف على أمتي الرياء في العمل، ألا وإن الرياء في العمل هو الشرك الخفي:

صلى وصام لامر كان يطلبه حتى حواه فلا صلى ولا صاما[٢]

فإياها يطلب ابن الزبير بصومه وصلاته

* توصل عبد الله بن الزبير إلى إمرأة عبد الله بن عمر - وهي أخت المختار بن أبي عبيد الثقفي - في أن تكلم بعلها عبد الله بن عمر أن يبايعه. فكلمته في ذلك، وذكرت صلاته وقيامه وصيامه، فقال لها: أ ما رأيت البغلات الشهب التي كنا نراها تحت معاوية بالحجر إذا قدم مكة؟ قالت: بلى، قال: فإياها يطلب ابن الزبير بصومه وصلاته![٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٠٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٢٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٢٥.

الاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة

بعض شعراء الحماسة:

إذا المرء لم يغضب له حين يغضب فوارس إن قيل اركبوا الموت يركبوا

ولم يحبه بالنصر قوم أعزة مقاحيم في الامر الذى يتهيب

تهضمه أدنى العداة فلم يزل وإن كان عضا بالظلامة يضرب

فآخ لحال السلم من شئت واعلمن بأن سوى مولاك في الحرب أجنب

ومولاك مولاك الذى إن دعوته أجابك طوعا والدماء تصبب

فلا تخذل المولى وإن كان ظالما فإن به تتأى الامور وترأب

ومن شعر الحماسة أيضاً:

أفيقوا بنى حزن وأهواؤنا معا وأرحامنا موصولة لم تقضب

لعمري لرهط المرء خير بقية عليه وإن عالوا به كل مركب

إذا كنت في قوم وأمك منهم لتعزى إليهم في خبيث وطيب

وإن حدثتك النفس إنك قادر على ما حوت أيدى الرجال فكذب

ومن شعر الحماسة أيضاً:

لعمرك ما أنصفتني حين سمتنى هواك مع المولى وأن لا هوى ليا

إذا ظلم المولى فزعت لظلمه فحرق أحشائي وهرت كلابيا

ومن شعر الحماسة أيضاً:

وما كنت أبغى العم يمشى على شفا وإن بلغتني من أذاه الجنادع

ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه لترجعه يوما إلى الرواجع

وحسبك من ذل وسوء صنيعة مناوأة ذى القربى وإن قيل قاطع

ومن شعر الحماسة أيضاً:

ألا هل أتى الأنصار أن ابن بحدل حميدا شفى كلبا فقرت عيونها

فإنا وكلبا كاليدين متى تقع شمالك في الهيجا تعنها يمينها

ومن شعر الحماسة أيضاً:

أخوك أخوك من ينأى وتدنو مودته وإن دعى استجابا

إذا حاربت حارب من تعادى وزاد غناؤه منك اقترابا

يواسى في كريهته ويدنو إذا ما مضلع الحدثان نابا[١].

هو لك معونة على مروءتك

كان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفا، فقال طلحه له يوما: قد تهيأ مالك فاقبضه، فقال: هو لك معونة على مروءتك، فلما حصر عثمان، قال علي عليه السلام لطلحة: أنشدك الله إلا كففت عن عثمان! فقال: لا والله حتى تعطي بنو أمية الحق من أنفسها. فكان علي عليه السلام يقول: لحا الله ابن الصعبة! أعطاه عثمان ما أعطاه وفعل به ما فعل![٢].

جواب الزبير لقول علي عرفتني بالحجاز

روى جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه عن جده، عليهم السلام، قال: سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك، فقال: إني قد أتيت الزبير، فقلت له، فقال: قل له إني أريد ما تريد - كأنه يقول: الملك - لم يزدني على ذلك. فرجعت إلى علي عليه السلام فأخبرته.

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قلت: الكلمة للزبير فلم يزدني علي أن قال: قل له أنا مع الخوف الشديد لنطمع[٣].

قد سميته الاعور

أرسل ابن لعجل بن لجيم فرسا له في حلبة، فجاء سابقا، فقيل له: سمه باسم يعرف به، فقام ففقأ عينه وقال: قد سميته الاعور،

فقال شاعر يهجوه:

رمتني بنو عجل بداء أبيهم وأى عباد الله أنوك من عجل!

أليس أبوهم عار عين جواده فأضحت به الامثال تضرب بالجهل[٤]

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٢٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦١.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٥.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٩.

من نوادرأبو كعب القاص

قال أبو كعب القاص في قصصه: إن النبي ﷺ قال في كبد حمزة ما علمتم، فادعوا الله أن يطعمنا من كبد حمزه!

وقال مرة في قصصه: اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا وكذا، فقيل له: إن يوسف لم يأكله الذئب؟ فقال: فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف[١].

مر بهذه الاحاديث أن تحرق

قال إبراهيم بن سعد الثقفى أن عليا لما كتب إلى محمد بن أبى بكر هذا الكتاب، كان ينظر فيه ويتأدب بأدبه، فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله، أخذ كتبه أجمع، فبعث بها إلى معاوية، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه، فقال الوليد بن عقبة، وهو عند معاوية، وقد رأى إعجابه به: مر بهذه الاحاديث أن تحرق، فقال معاوية، مه، لا رأى لك! فقال الوليد: أفمن الرأى أن يعلم الناس أن أحاديث أبى تراب عندك تتعلم منها! قال معاوية: ويحك! أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا! والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله! فقال: لولا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لاخذنا عنه. ثم سكت هنيهة، ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول: إن هذه من كتب على بن أبى طالب عليه السلام، ولكن نقول: هذه من كتب أبى بكر الصديق، كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها، ونأخذ منها. قال: فلم تزل تلك الكتب في خزائن بنى محمد فنحن ننظر فيها، ونأخذ منها. قال: فلم تزل تلك الكتب في خزائن بنى أمية حتى ولى عمر بن عبد العزيز، فهو الذى أظهر أنها من أحاديث على بن أبى طالب عليه السلام[٢].

إنما هي لحية الله ولحية الامير

دخل كعب البقر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه في أخيه، فقال له: أعظم الله مصيبة الامير! فقال الامير: أما فيك فقد فعل، والله لقد هممت أن أحلق لحيتك، فقال: إنما هي لحية الله ولحية الامير فليفعل ما أحب[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٧٢.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٩.

وصية عمرو بن كلثوم التغلبي لبنيه

وأوصى عمرو بن كلثوم التغلبي بنيه فقال: يا بنى، إنى قد بلغت من العمر ما لم يبلغ أحد من آبائى وأجدادي، ولابد من أمر مقتبل، وأن ينزل بى ما نزل بالاباء والاجداد والامهات والاولاد، فاحفظوا عنى ما أوصيكم به. إنى والله ما عيرت رجلا قط أمرا إلا عيرني مثله، إن حقا فحق، وإن باطلا فباطل، ومن سب سب، فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لاعراضكم. وصلوا أرحامكم تعمر داركم، وأكرموا جاركم بحسن ثنائكم، وزوجوا بنات العم بنى العم فإن تعديتم بهن إلى الغرباء فلا تألوا بهن عن الاكفاء. وأبعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال، فإنه أغض للبصر، وأعف للذكر، ومتى كانت المعاينة واللقاء، ففى ذلك داء من الادواء ولا خير فيمن لا يغار لغيره كما يغار لنفسه، وقل من انتهك حرمة لغيره إلا انتهكت حرمته. وامنعوا القريب من ظلم الغريب، فإنك تدل على قريبك، ولا يجمل بك ذل غريبك، وإذا تنازعتم في الدماء فلا يكن حقكم الكفاء، فرب رجل خير من ألف، وود خير من خلف، وإذا حدثتم فعوا، وإذا حدثتم فأوجزوا، فإن مع الاكثار يكون الاهذار، وموت عاجل خير من ضنى آجل، وما بكيت من زمان إلا دهانى بعده زمان، وربما شجاني من لم يكن أمره عناني، وما عجبت من أحدوثه إلا رأيت بعدها أعجوبه. واعلموا أن اشجع القوم العطوف، وخير الموت تحت ظلال السيوف، ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب، ولا فيمن إذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجى خيره، ولا يخاف شره، فبكوءه خير من دره، وعقوقه خير من بره، ولا تبرحوا في حبكم فإن من أبرح في حب آل ذلك إلى قبيح بغض، وكم قد زارني إنسان وزرته، فانقلب الدهر بنا فقبرته. واعلموا أن الحليم سليم، وأن السفيه كليم، إنى لم أمت ولكن هرمت، ودخلتني ذلة فسكت، وضعف قلبى فأهترت سلمكم ربكم وحياكم![1].

أفضل شعرائكم القائل ومن من

روى ابن عباس عن النبي ﷺ إنه قال: (أفضل شعرائكم القائل ومن من)، يعنى زهيرا، وذلك في قصيدته التى أولها: (أمن أم أوفى) يقول فيها:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٢٣.

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم[١].

النقاد ذو الرقبه

وروى أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى في كتاب، ، المنتظم، ، أن زيادا لما حصبه أهل الكوفة، وهو يخطب على المنبر، قطع أيدى ثمانين منهم، وهم أن يخرب دورهم، ويجمر نخلهم، فجمعهم حتى ملا بهم المسجد والرحبة، يعرضهم على البراءة من علي عليه السلام، وعلم أنهم سيمتنعون، فيحتج بذلك على استئصالهم، وإخراب بلدهم. قال عبد الرحمن بن السائب الانصاري: فإني لمع نفر من قومي، والناس يومئذ في أمر عظيم، إذ هومت تهويمة، فرأيت شيئا أقبل، طويل العنق، مثل عنق البعير أهدر أهدل، فقلت: ما أنت؟ فقال: أنا النقاد ذو الرقبة، بعثت إلى صاحب هذا القصر، فاستيقظت فزعا، فقلت لاصحابي: هل رأيتم ما رأيت؟ قالوا: لا، فأخبرتهم، وخرج علينا خارج من القصر، فقال: انصرفوا، فإن الامير يقول لكم: إنى عنكم اليوم مشغول، وإذا بالطاعون قد ضربه، فكان يقول: إنى لاجد في النصف من جسدي حر النار حتى مات، فقال عبد الرحمن بن السائب:

ما كان منتهياعما أراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبه
فأثبت الشق منه ضربة عظمت كمتناول ظلما صاحب الرحبة

قلت: قد يظن ظان أن: (قوله صاحب الرحبة) يمكن أن يحتج به من قال: إن قبر أمير المؤمنين عليه السلام في رحبة المسجد بالكوفة، ولا حجة في ذلك، لان أمير المؤمنين كان يجلس معظم زمانه في رحبة المسجد، يحكم بين الناس، فجاز أن ينسب إليه بهذا الاعتبار[٢].

تراه بعث إلى باقلاء

قيل لخديجة بنت الرشيد: رسل العباس بن محمد على الباب، معهم زنبيل يحمله

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٥٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٨.

رجلان. فقالت: تراه بعث إلى باقلاء؟ فكشف الزنبيل عن جرة مملوءة غالية فيها مسحاة من ذهب، وإذا برقعة: هذه جرة أصيبت هي وأختها في خزائن بنى أمية، فأما أختها فغلب عليها الخلفاء، وأما هذه فلم أر أحدا أحق بها منك[١].

امش في ظل ناقتي فحسبك بذاك شرفا

أتى وائل بن حجر النبي ﷺ فأقطعه أرضا، وأمر معاوية أن يمضى معه فيريه الارض ويعرضها عليه، ويكتبها له، فخرج مع وائل في هاجره شاوية، ومشى خلف ناقته فأحرقته الرمضاء، فقال: اردفني: قال: لست من أرداف الملوك، قال: فادفع إلى نعليك، قال: ما بخل يمنعني يا بن أبي سفيان، ولكن أكره أن يبلغ أقيال اليمن إنك لبست نعلي، ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بذاك شرفا، ويقال: إنه عاش حتى أدرك زمن معاوية فأجلسه معه على سريره[٢].

مخافة أن يخلف عليهن مثلك.

وروى الزبير في الموفقيات أن ابا بكر قال لقيس بن عاصم المنقري ما حملك على أن وادت قال مخافة أن يخلف عليهن مثلك[٣].

ومن مستحسن ما قيل في هذا المعنى

قول أبي إسحاق الصابئ:

أقيك الردى إني تنبهت من كرى ... وسهو على طول المدى اعترياني
فأثبت شخصا دانيا كان خافيا ... على البعد حتى صار نصب عياني
هو الاجل المحتوم لي جد جده ... وكان يريني غفلة المتواني
له نذر قد آذنتني بهجمة ... له لست منها آخذا بأمان
ولا بد منه ممهلا أو معاجلا ... سيأتي فلا يثنيه عني ثان
إذا ما تعدت بي وسارت محفة ... لها أرجل يسعى بها رجلان

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٥١.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٥٢.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ١٧٧.

وما كنت من فرسانها غير أنها ... وفت لي لما خانت القدمان
نزلت إليها عن سراة حصاني ... بحكم مشيب أو فراش حصان
فقد حملت مني ابن سبعين سالكا ... سبيلا عليها يسلك الثقلان
كما حمل المهد الصبي وقبلها ... ذعرت أسود الغيل بالنزوان
ولي بعدها أخرى تسمى جنازة ... جنيبة يوم للمنية دان
تسير على أقدام أربعة إلى ... ديار البلى معدودهن ثمان
وإني على عيث الردى في جوارحي ... وما كف من خطوي وبطش بناني
وإن لم يدع إلا فؤادا مروعا ... به غير باق من الحدثان
تلوم تحت الحجب ينفث حكمه ... إلى أذن تصغي لنطق لسان
لاعلم أني ميت عاق دفنه ... ذماء قليل في غد هو فان
وإن فما للارض غرثان حائما ... يراصد من أكلي حضور أوان
به شرة عم الورى بفجائع ... تركن فلانا ثاكلا لفلان
غدا فاغرا يشكو الطوى وهو راتع ... فما تلتقي يوما له الشفتان
إذا عاضنا بالنسل ممن نعوله ... تلا أولا منه بمهلك ثان
إلى ذات يوم لا ترى الارض وارثا ... سوى الله من أنس تراه وجان[1].

قتل ابن أبى طالب ثمنا لعذاب النار

عن أبى جعفر، وزيد بن الحسن، قالا: طلب معاوية إلى عمرو بن العاص أن يسوى صفوف أهل الشام، فقال له عمرو: على أن لى حكمي إن قتل الله ابن أبى طالب، واستوثقت لك البلاد! فقال: أليس حكمك في مصر! قال: وهل مصر تكون عوضا عن الجنة، وقتل ابن أبى طالب ثمنا لعذاب النار الذى (لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون)! فقال معاوية: إن لك حكمك أبا عبد الله إن قتل ابن أبى طالب. رويدا لا يسمع أهل الشام كلامك. فقام عمرو فقال: معاشر أهل الشام، سووا صفوفكم قص الشارب، وأعيرونا جماجمكم ساعة، فقد بلغ الحق مقطعه، فلم يبق إلا ظالم أو مظلوم[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٥٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٨٩.

دعاهم على فاستجابوا لدعوة

قد كان عبد الله بن سويد الحميرى من آل ذى الكلاع، قال لذى الكلاع في صفين! ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار؟ فأخبره، فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشى، فأصبح في عسكر علي عليه السلام، وكان عبد الله من عباد أهل زمانه، وكاد أهل الشام أن يضطربوا لولا أن معاوية قال لهم: إن عليا قتل عمارا، لانه أخرجه إلى الفتنة. ثم أرسل معاوية إلى عمرو: لقد أفسدت على أهل الشام، أكل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه تقوله! فقال عمرو: قلتها ولست أعلم الغيب، ولا أدرى أن صفين تكون! قلتها وعمار يومئذ لك ولى، وقد رويت أنت فيه مثل ما رويت. فغضب معاوية وتنمر لعمرو، وعزم على منعه خيره، فقال عمرو لابنه وأصحابه: لا خير في جوار معاوية، إن تجلت هذه الحرب عنه لافارقنه - وكان عمرو حمى الانف، قال:

تعاتبني أن قلت شيئا سمعته ... وقد قلت لو أنصفتني مثله قبلى
أنعلك فيما قلت نعل ثبيتة ... وتزلق بى في مثل ما قلته نعلي
وما كان لى علم بصفين أنها ... تكون وعمار يحث على قتلى
ولو كان لى بالغيب علم كتمتها ... وكايدت أقواما مراجلهم تغلى
أبى الله إلا أن صدرك واغر ... على بلا ذنب جنيت ولا ذحل
سوى أننى والراقصات عشية ... بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل
فلا وضعت عنى حصان قناعها ... ولا حملت وجناء ذعلبة رحلى
ولا زلت أدعى في لؤى بن غالب ... قليلا غنائي لا أمر ولا أحلى
إن الله أرخى من خناقك مرة ... ونلت الذى رجيت إن لم أزر أهلى
وأترك لك الشام التى ضاق رحبها ... عليك، ولم يهنك بها العيش من أجلى

فأجابه معاوية:

الان لما ألقت الحرب بركها ... وقام بنا الامر الجليل على رجل
غمزت قناتي بعد ستين حجة ... تباعا كأنى لا أمر ولا أحلى
أتيت بأمر فيه للشام فتنة ... و في دون ما اظهرته زلة النعل
فقلت لك القول الذى ليس ضائرا ... ولو ضر لم يضررك حملك لى ثقلى

تعاتبني في كل يوم وليلة كأن الذى أبليك ليس كما أبلى
فيا قبح الله العتاب وأهله ألم تر ما أصبحت فيه من الشغل!
فدع ذا لكن هل لك اليوم حيلة ترد بها قوما مراجلهم تغلى!
دعاهم على فاستجابوا لدعوة أحب إليهم من ثرى المال والاهل
إذا قلت هابوا حومة الموت أرقلوا إلى الموت إرقال الهلوك إلى الفحل

قال: فلما أتى عمرا شعر معاوية أتاه، فاعتبه وصار أمرهما واحدا[١].

أنا أخرجته من هذا

كان عامر بن كريز أبو عبد الله بن عامر، من حمقى قريش، نظر إلى عبد الله وهو يخطب والناس يستحسنون كلامه، فقال لانسان إلى جانبه: أنا أخرجته من هذا - وأشار إلى متاعه[٢].

اكره أن اتحملها حيا وميتا الآن وقد عصيت

روى عمرو بن ميمون، قال: سمعت عمر وهو يقول - وقد اشار إلى الستة ولم يكلم احدا منهم إلا على بن ابى طالب وعثمان، ثم امرهم بالخروج فقال لمن كان عنده: إذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فلتضرب رقبته، ثم قال: أن يولوها الاجلح يسلك بهم الطريق، فقال له قائل: فما يمنعك من العهد إليه؟ قال: اكره أن اتحملها حيا وميتا[٣].

من أخبار الزبير وابنه عبد الله

كان عبد الله بن الزبير هو الذي يصلي بالناس في أيام الجمل، لان طلحة والزبير تدافعا الصلاة، فأمرت عائشة عبد الله أن يصلي قطعا لمنازعتهما، فإن ظهروا كان الامر إلى عائشة، تستخلف من شاءت. وكان عبد الله بن الزبير يدعي أنه أحق بالخلافة من أبيه ومن طلحة، ويزعم أن عثمان يوم الدار أوصى بها إليه. واختلفت الرواية في كيفية السلام على الزبير وطلحة، فروي أنه كان يسلم على الزبير وحده بالامرة، فيقال: السلام عليك

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٢٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٩.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٠٨.

إيها الامير، لان عائشة ولته أمر الحرب. وروي أنه كان يسلم على كل واحد منهما بذلك[١].

وما من بنيه إلا من يقيه بنفسه

عن زيد بن وهب، قال: لقد مر علي عليه السلام يوم صفين ومعه بنوه نحو الميسرة ومعه ربيعة وحدها، وإني لارى النبل يمر بين عاتقه ومنكبيه، وما من بنيه إلا من يقيه بنفسه، فيكره علي عليه السلام ذلك، فيتقدم عليه، ويحول بينه وبين أهل الشام ويأخذه بيده إذا فعل ذلك، فيلقيه من ورائه، ويبصر به أحمر مولى بني أمية، وكان شجاعا، وقال علي عليه السلام: ورب الكعبة، قتلني الله إن لم أقتلك! فأقبل نحوه، فخرج إليه كيسان مولى علي عليه السلام، فاختلفا ضربتين، فقتله أحمر، وخالط عليا ليضربه بالسيف، وينتهزه على فتقع يده في جيب درعه، فجذبه عن فرسه فحمله على عاتقه فو الله لكأني أنظر إلى رجلي أحمر تختلفان على عنق علي، ثم ضرب به الارض، فكسر منكبه وعضديه، وشد ابنا علي: حسين ومحمد فضرباه بأسيافهما حتى برد، فكأني أنظر إلى علي قائما، وشبلاه يضربان الرجل حتى إذا أتيا عليه، أقبلا على أبيهما والحسن قائم معه، فقال له علي: يا بني، ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك؟ فقال: كفياني يا أمير المؤمنين قال: ثم إن أهل الشام دنوا منه يريدونه، والله ما يزيده قربهم منه ودنوهم إليه سرعة في مشيته، فقال له الحسن: ما ضرك لو أسرعت حتى تنتهي إلى الذين صبروا لعدوك من أصحابك؟ قال: يعني ربيعة الميسرة - فقال: علي: يا بني إن لابيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به عند السعي، ولا يقربه إليه الوقوف، إن أباك لا يبالي، إن وقع على الموت أو وقع الموت عليه [٢].

عمران بن الحصين

هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد بن نهم بن سالم بن غاضرة بن سلول ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي. يكنى أبا بجيد بابنه بجيد بن عمران. أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر، وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، يقول أهل البصرة عنه: إنه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى أكتوى. وقال محمد بن سيرين:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٩٨.

أفضل من نزل البصرة من أصحاب رسول الله ﷺ عمران بن الحصين وأبو بكرة. واستقضاه عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة فعمل له أياما، ثم استعفاه فأعفاه، ومات بالبصرة سنه اثنتين وخمسين في أيام معاوية[١].

حتى يملكه عبيدهم الصغار العيون

* ضرب الوليد بن عبد الملك على بن عبد الله بن العباس بالسياط، وشهره بين الناس يدار به على بعير، ووجهه مما يلي ذنب البعير، وصائح يصيح أمامه: هذا على بن عبد الله الكذاب، فقال له قائل، وهو على تلك الحال: ما الذى نسبوك إليه من الكذب يا أبا محمد؟ قال: بلغهم قولى: أن هذا الامر سيكون في ولدى، والله ليكونن فيهم حتى يملكه عبيدهم الصغار العيون، العراض الوجوه، الذين كأن وجوههم المجان المطرقة[٢].

أبو جعفر الاسكافي وشيوخ المعتزلة

وأما أبو جعفر الاسكافي - وهو شيخنا محمد بن عبد الله الاسكافي - عده قاضى القضاة في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري، ومع زرقان، ومع عيسى بن الهيثم الصوفى، وجعل أول الطبقة ثمامة بن أشرس أبا معن، ثم أبا عثمان الجاحظ، ثم أبا موسى عيسى بن صبيح المردار، ثم أبا عمران يونس بن عمران ثم محمد بن شبيب، ثم محمد بن إسماعيل بن العسكري، ثم عبد الكريم بن روح العسكري، ثم أبا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام، ثم أبا الحسين الصالحي، ثم الجعفران، جعفر بن جرير وجعفر بن ميسر ثم أبا عمران بن النقاش، ثم أبا سعيد أحمد ابن سعيد الاسدي، ثم عباد بن سليمان ثم أبا جعفر الاسكافي هذا. وقال: كان أبو جعفر فاضلا عالما، وصنف سبعين كتابا في علم الكلام. وهو الذى نقض كتاب (العثمانية) على أبى عثمان الجاحظ في حياته، ودخل الجاحظ الوراقين ببغداد، فقال من هذا الغلام السوادى الذى بلغني أنه تعرض لنقض كتابي! وأبو جعفر جالس! فاختفى منه حتى لم يره. وكان أبو جعفر يقول بالتفضيل على قاعده معتزلة بغداد، ويبالغ في ذلك، وكان علوى الرأى محققا منصفا، قليل العصبية[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٣٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٤٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٣٢.

لم يكن عمر من اهل الخطب الطوال

وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: لم يكن عمر من اهل الخطب الطوال وكان كلامه قصيرا، وانما صاحب الخطب الطوال على بن ابى طالب عليه السلام[١].

النازلون في قبور شهداء احد

مر رسول الله صلى الله عليه وآله بمصعب بن عمير وهو مقتول مسجى ببردة خلق، فقال: لقد رأيتك بمكه وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمة منك، ثم أنت اليوم أشعث الرأس في هذه البردة! ثم أمر به فقبر، ونزل في قبره أخوه أبو الروم وعامر بن ربيعة وسويبطة بن عمرو بن حرملة، ونزل في قبر حمزة علي عليه السلام والزبير وأبو بكر وعمر ورسول الله صلى الله عيه وآله جالس على حفرته[٢].

أما إنى لولا أخشى أن اعمل ما اخبرتك

بعث عمر عمير بن سعيد الانصاري عاملا على حمص، فمكث حولا لا يأتيه خبره، ثم كتب إليه بعد حول: إذا أتاك كتابي هذا فأقبل واحمل ما جبيت من مال المسلمين، فاخذ عمير جرابه، وجعل فيه زاده وقصعته، وعلق اداته، وأخذ عنزته وأقبل ماشيا من حمص حتى دخل المدينة وقد شحب لونه، واغبر وجهه، وطال شعره. فدخل على عمر فسلم، فقال عمر: ما شأنك يا عمير؟ قال: ما ترى من شأني، ألست تراني صحيح البدن، ظاهر الدم، معى الدنيا اجرها بقرنيها؟ قال: وما معك - فظن عمر أنه قد جاء بمال، قال: معى جرابى اجعل فيه زادي، وقصعتي آكل فيها واغسل منها رأسي وثيابى، وأداتى أحمل فيها وضوئي وشرابي، وعنزتي أتوكا عليها واجاهد بها عدوا أن عرض لى. قال عمر: أفجئت ماشيا؟ قال: نعم، لم يكن لى دابة: قال: أفما كان في رعيتك احد يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال: ما فعلوا، ولا سألتهم ذلك، قال عمر: بئس المسلمون خرجت من عندهم! قال عمير: اتق الله يا عمر، ولا تقل إلا خيرا، قد نهاك الله عن الغيبة وقد رأيتهم يصلون! قال عمر: فماذا صنعت في امارتك؟ قال: وما سؤالك؟ قال: سبحان الله! قال: أما إنى لولا أخشى أن اعمل ما اخبرتك. أتيت البلد، فجمعت صلحاء

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٠٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٣٩.

اهله فوليتهم جبايته ووضعه في مواضعه ولو اصابك منه شيء لاتاك، قال: أفما جئت بشئ؟ قال: لا، فقال: جددوا لعمير عهدا، قال: أن ذلك لشيء لا اعمله بعد لك، ولا لاحد بعدك، والله ما كدت اسلم - بل لم أسلم، قلت لنصراني معاهد: أخزاك الله، فهذا ما عرضتني له يا عمرا أن اشقى ايامي ليوم صحبتك! ثم استأذنه في الانصراف، فاذن له، ومنزله بقباء بعيدا عن المدينة، فامهله عمر اياما ثم بعث رجلا يقال له الحارث، فقال: انطلق إلى عمير بن سعد وهذه مائة دينار، فإن وجدت عليه أثرا فاقبل على بها، وان رايت حالا شديدة فادفع إليه هذه المائة، فانطلق الحارث فوجد عميرا جالسا يفلي قميصا له إلى جانب حائط، فسلم عليه، فقال عمير: انزل رحمك الله! فنزل فقال: من اين جئت؟ قال: من المدينة، قال: كيف تركت عمر؟ قال: صالحا، قال: كيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين، قال: أليس عمر يقيم الحدود؟ قال: بلى، ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه،! قال: فنزل به ثلاثة ايام، وليس لهم إلا قرص من شعير كانوا يخصونه كل يوم به ويطوون، حتى نالهم الجهد، فقال له عمير: إنك قد اجعتنا، فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل، فاخرج الحارث الدنانير فدفعها إليه، وقال: بعث بها امير المؤمنين فاستغن بها، فصاح وقال: ردها، لا حاجة لى فيها، فقالت المرأة: خذها ثم ضعها في موضعها، فقال: مالى شيء أجعلها فيه! فشقت اسفل درعها فأعطته خرقه فشدها فيها، ثم خرج فقسمها كلها بين أبناء الشهداء والفقراء فجاء الحارث إلى عمر فاخبره، فقال: رحم الله عميرا! ثم لم يلبث أن هلك[1].

حسن الثناء وطيب الاحدوثة

* قال سبحانه: (واجعل لى لسان صدق في الآخرين)

* حكى الجاحظ عن إبراهيم السندي، قال: قلت في أيام ولايتى الكوفة لرجل من وجوهها - كان لا يجف لبده ولا يستريح قلمه، ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس، وإدخال السرور على قلوبهم، والمرافق على ضعفائهم، وكان عفيف الطعمة. خبرني عما هون عليك النصب، وقواك على التعب؟ فقال: قد والله سمعت غناء الاطيار بالاسحار على أغصان الاشجار، وسمعت خفق الاوتار، وتجاوب العود والمزمار، فما

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١١٤.

طربت من صوت قط، طربي من ثناء حسن، على رجل محسن، فقلت: لله أبوك! فلقد ملئت كرما.

* وقال حاتم:

أماوى إن يصبح صداى بقفرة من الارض لا ماء لدى ولا خمر

ترى أن ما أنفقت لم يك ضرنى وأن يدى مما بخلت به صفر

أماوى ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

* بعض المحدثين: من اشترى بماله حسن الثناء ماغبن، أفقره سماحته فذلك الفقر الغنى ومن أمثال الفرس: كل ما يؤكل ينتن، وكل ما يوهب يأرج.

* قال أبو الطيب:

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش أشغال[١]

لو ذهبت دولة بنى أمية على يد غير مروان

كان يقال: لو ذهبت دولة بنى أمية على يد غير مروان بن محمد، لقيل: لو كان لها مران لما ذهبت[٢].

كان يقال: إن دولة بنى أمية آخرها خليفة، أمه أمة، فلذلك كانوا لا يعهدون إلى بنى الاماء منهم، ولو عهدوا إلى ابن أمة لكان مسلمة بن عبد الملك أولاهم بها، وكان انقراض أمرهم على يد مروان وأمه أمة، كانت لمصعب بن الزبير، وهبها من إبراهيم بن الاشتر، فأصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الاشتر، فأخذها من ثقله فقيل: إنها كانت حاملا بمروان، فولدته على فراش محمد بن مروان، ولذلك كان أهل خراسان ينادونه في الحرب: يا بن الاشتر[٣].

سيوف حداد، معدة للجلاد

برز علي عليه السلام يوم الجمل بين الصفين حاسرا، وقال ليبرز إلي الزبير، فبرز إليه

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٢٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٥٧.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٥٨.

مدججا - فقيل لعائشة: قد برز الزبير إلى علي عليه السلام، فصاحت: وا زبيراه! فقيل لها: لا بأس عليه منه، إنه حاسر والزبير دارع - فقال له: ما حملك يا أبا عبد الله على ما صنعت! قال: أطلب بدم عثمان، قال: أنت وطلحة وليتماه، وإنما نوبتك من ذلك أن تقيد به نفسك وتسلمها إلى ورثته، ثم قال: نشدتك الله! أ تذكر يوم مررت بي ورسول الله صلى الله عليه متكئ على يدك، وهو جاء من بني عمرو بن عوف، فسلم علي وضحك في وجهي، فضحكت إليه، لم أزده على ذلك، فقلت: لا يترك ابن أبي طالب يا رسول الله زهوه! فقال لك: مه إنه ليس بذي زهو، أما إنك ستقاتله وأنت له ظالم! فاسترجع الزبير وقال: لقد كان ذلك، ولكن الدهر أنسانيه، ولانصرفن عنك، فرجع، فأعتق عبده سرجس تحللا من يمين لزمته في القتال، ثم أتى عائشة، فقال لها: إني ما وقفت موقفا قط، ولا شهدت حربا إلا ولي فيه رأي وبصيرة إلا هذه الحرب، وإني لعلى شك من أمري، وما أكاد أبصر موضع قدمي. فقالت له: يا أبا عبد الله، أظنك فرقت سيوف ابن أبي طالب، إنها والله سيوف حداد، معدة للجلاد، تحملها فئة أنجاد، ولئن فرقتها لقد فرقها الرجال قبلك! قال: كلا، ولكنه ما قلت لك. ثم انصرف[١].

ما رأينا ابا ابر بابن منه لعلى

روى الفضل بن عباس قال سالت ابى عن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله الذكور، ايهم كان رسول الله صلى الله عليه وآله له اشد حبا فقال على بن ابى طالب عليه السلام، فقلت له سألتك عن بنيه، فقال انه كان احب إليه من بنيه جميعا واراف، ما رأيناه زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا، إلا أن يكون في سفر لخديجة، وما رأينا ابا ابر بابن منه لعلى، ولا ابنا اطوع لاب من على له[٢].

لم قدمت النابغة؟

عن معاويه بن بكر الباهلى، قال: قلت لحماد الراوية، لم قدمت النابغة؟ قال: لاكتفائك بالبيت الواحد من شعره، لا بل بنصف البيت، لا بل بربع البيت، مثل قوله: حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب ولست بمستبق أخا لا تلمه على

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٠٠.

شعث، أي الرجال المهذب ربع البيت يغنيك عن غيره، فلو تمثلت به لم تحتج إلى غيره[١].

اخبار عمر مع عمرو بن معديكرب

ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان أن سعد بن ابى وقاص اوفد عمرو بن معديكرب بعد فتح القادسية إلى عمر، فسأله عمر عن سعد: كيف تركته، وكيف رضا الناس عنه؟ فقال: يا امير المؤمنين، هو لهم كالاب يجمع لهم جمع الذره، اعرابي في نمرته، أسد في تامورته نبطى في جبايته، يقسم بالسوية، ويعدل في القضية، وينفر في السرية. وكان سعد كتب يثنى على عمرو، فقال عمر: لكانما تعاوضتما الثناء! كتب يثنى عليك وقدمت تثنى عليه! فقال: لم أثن إلا بما رايت، قال دع عنك سعدا، وأخبرني عن مذحج قومك. قال، في كل فضل وخير، قال: ما قولك في علة بن خالد؟ قال: اولئك فوارس اعراضنا، احثنا طلبا، واقلنا هربا، قال: فسعد العشيرة؟ قال: أعظمنا خميسا وأكبرنا رئيسا، واشدنا شريسا (. قال: فالحارث بن كعب؟ قال: حكمة لا ترام قال: فمراد؟ قال: الاتقياء البررة والمساعير الفجرة، الزمنا قرارا، وابعدنا آثارا. قال: فاخبرني عن الحرب، قال: مرة المذاق، إذا قلصت عن ساق، من صبر فيها عرف، ومن ضعف عنها تلف، وإنها لكما قال الشاعر: الحرب اول ما تكون فتيه تسعى بزينتها لكل جهول حتى إذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل شمطاء جزت راسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل. قال فاخبرني عن السلاح، قال: سل عما شئت منه، قال: الرمح؟ قال: اخوك وربما خانك، قال النبل؟ قال: منايا تخطئ وتصيب قال الترس؟ قال: ذاك المجن وعليه تدور الدوائر، قال: الدرع؟ قال: مشغلة للراكب متعبة للراجل وانها لحصن حصين. قال: السيف؟ قال: هناك قارعت امك الهبل، قال: بل امك قال: بل امى والحمى اضرعتني لك[٢].

فاتخذه عبدا وأسلمه قينا

من حمقى قريش العاص بن هشام المخزومى، وكان أبو لهب قامره فقمره ماله ثم

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٦١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١١٨.

داره، ثم قليله وكثيره وأهله ونفسه، فاتخذه عبدا، وأسلمه قينا، فلما كان يوم بدر بعث به بديلا عن نفسه، فقتل ببدر[١].

أنا شاك ولا تعلموننى!

من الحمقى الاحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث، قال له يوما مجالسوه: ما بال وجهك أصفر! أتشتكي شيئا؟ فرجع إلى أهله، وقال: يا بني الخيبة، أنا شاك ولا تعلموننى! اطرحوا على الثياب وابعثوا إلى الطبيب[٢].

فتصير الدار كلها لى

من حمقى بني عجل حسان بن الغضبان من أهل الكوفة، ورث نصف دار أبيه، فقال: أريد أن ابيع حصتي من الدار. وأشترى بالثمن النصف الباقي، فتصير الدار كلها لي[٣].

أغلق أبواب دمشق لئلا يخرج البازى

من حمقى قريش بكار بن عبد الملك بن مروان، وكان أبوه ينهاه أن يجالس خالد ابن يزيد بن معاويه لما يعرف من حمقه، فجلس يوما إلى خالد، فقال خالد يعبث به: هذا والله المردد في بنى عبد مناف، فقال بكار: أجل، أنا والله كما قال الاول:

مردد في بنى اللخناء ترديدا

وطار لبكار هذا بازى، فقال لصاحب الشرطة: أغلق أبواب دمشق لئلا يخرج البازى[٤].

ومن لحماري بمثل عقل الامير

ومن حمقى قريش معاوية بن مروان بن الحكم، بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر أخاه عبد الملك على باب طحان، وحمار الطحان يدور بالرحا وفى عنقه جلجل، فقال

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٩.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٩.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٩.

للطحان: لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلا؟ فقال ربما أدركتني نعسه أو سآمة، فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه قد نام، فصحت به، فقال: أرايته إن قام وحرك رأسه، ما علمك به أنه قائم؟ فقال: ومن لحماري بمثل عقل الاميرا[١].

من نسوة يخبأن ذلك لازواجهن

قال معاوية لحميه وقد دخل بابنته تلك الليلة فافتضها: لقد ملاتنا ابنتك البارحة دما، فقال: إنها من نسوة يخبأن ذلك لازواجهن[٢].

أسكت ويحك فو الله إن كان هم لقد فعل

من حمقى قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك، قال يوما: لعن الله الوليد أخى! فلقد كان فاجرا أرادنى على الفاحشة، فقال له قائل من أهله، أسكت ويحك فو الله إن كان هم لقد فعل![٣].

والله ما قدرنا على دفن عثمان بينهم إلا سرا

قتل يوم صفين من بنى أحمس حازم بن أبى حازم، أخو قيس بن أبى حازم، ونعيم بن شهيد بن التغلبية، فأتى سمية، ابن عمه نعيم بن الحارث بن التغلبية معاوية - وكان من أصحابه - فقال: إن هذا القتيل ابن عمى، فهبه لى أدفنه، فقال: لا تدفنوهم، فليسوا لذلك بأهل، والله ما قدرنا على دفن عثمان بينهم إلا سرا، قال: والله لتأذنن لى في دفنه أو لالحقن بهم ولادعنك، قال: ويحك! ترى أشياخ العرب لا نواريهم، وأنت تسألني في دفن ابن عمك! ادفنه إن شئت، أو دعه. فأتاه فدفنه[٤].

هؤلاء أهلى ولحمي، فماذا صنعتم بهم؟

وقد جاءنا في بعض الروايات أن السفاح لما أراد أن يقتل القوم الذين انضموا إليه من بنى أمية جلس يوما على سرير بهاشمية الكوفة وجاء بنو أمية وغيرهم من بنى هاشم،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٥٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٠٧.

والقواد والكتاب، فأجلسهم في دار تتصل بداره، وبينه وبينهم ستر مسدول، ثم أخرج إليهم أبا الجهم بن عطية، وبيده كتاب ملصق، فنادى بحيث يسمعون: أين رسول الحسين ابن على بن أبى طالب عليه السلام؟ فلم يتكلم أحد، فدخل ثم خرج ثانية فنادى: أين رسول زيد بن على بن الحسين؟ فلم يجبه أحد، فدخل ثم خرج ثالثة، فنادى: أين رسول يحيى بن زيد بن على؟ فلم يرد أحد عليه، فدخل ثم خرج رابعة، فنادى: أين رسول إبراهيم بن محمد الامام؟ والقوم ينظر بعضهم إلى بعض، وقد أيقنوا بالشر، ثم دخل وخرج، فقال: لهم إن أمير المؤمنين يقول لكم: هؤلاء أهلى ولحمي، فماذا صنعتم بهم؟ ردوهم إلى أو فأقيدونى من أنفسكم. فلم ينطقوا بحرف، وخرجت الخراسانية بالاعمدة فشدخوهم عن آخرهم.

قلت: وهذا المعنى مأخوذ من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي عليه السلام في سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك، وذلك أن هشاما كتب إلى عامله بالبصرة - وهو القاسم ابن محمد الثقفى - أن يشخص كل من بالعراق من بنى هاشم إلى المدينة خوفا من خروجهم، وكتب إلى عامل المدينة أن يحبس قوما منهم، وأن يعرضهم في كل أسبوع مرة، ويقيم لهم الكفلاء، على ألا يخرجوا منها، فقال الفضل بن عبد الرحمن من قصيدة له طويلة: كلما حدثوا بأرض نقيقا ضمنونا السجون أو سيرونا أشخصونا إلى المدينة أسرى لا كفاهم ربى الذى يحذرونا خلفوا أحمد المطهر فينا بالذى لا يحب، واستضعفونا قتلونا بغير ذنب إليهم قاتل الله أمة قتلونا! ما رعوا حقنا ولا حفظوا فينا وصاة الاله بالاقربينا جعلونا أدنى عدو إليهم فهم في دمائنا يسبحونا أنكروا حقنا وجاروا علينا وعلى غير إحنة أبغضونا غير أن النبي منا وأنا لم نزل في صلاتهم راغبينا إن دعونا إلى الهدى لم يجيبونا، وكانوا عن الهدى ناكبينا أو أمرنا بالعرف لم يسمعوا منا وردوا نصيحة الناصحينا ولقدما ما رد نصح ذوى الرأى فلم يتبعهم الجاهلونا فعسى الله أن يديل أناسا من أناس فيصبحوا ظاهرينا! فتقر العيون من قوم سوء قد أخافوا وقتلوا المؤمنينا ليت شعرى هل توجفن بى الخيل عليها الكماة مستلئمينا من بنى هاشم ومن كل حى ينصرون الاسلام مستنصرينا في أناس آباؤهم نصروا الدين، وكانوا لربهم ناصرينا تحكم المرهفات في الهام منهم بأكف المعاشر الثائرينا أين قتلى منا بغيتم عليهم ثم قتلتموهم ظالمينا ارجعوا هاشما وردوا ابا

اليق* ظان وابن البديل في آخرينا وارجعو ذا الشهادتين وقتلى أنتم في قتالهم فاجرونا ثم ردوا حجرا وأصحاب حجر يوم أنتم في قتلهم معتدونا ثم ردوا أبا عمير وردوا لى رشيدا وميثما والذينا: قتلوا بالطف يوم حسين من بنى هاشم، وردوا حسينا أين عمرو وأين بشر وقتلى معهم بالعراء ما يدفنونا ارجعوا عامرا وردوا زهير ثم عثمان، فارجعوا عازمينا وارجعوا الحر وابن قين وقوما قتلوا حين جاوزوا صفينا وارجعوا هانئا وردوا إلينا مسلما والرواع في آخرينا ثم ردوا زيدا إلينا وردوا كل من قد قلتم أجمعينا لن تردوهم إلينا ولسنا منكم غير ذلكم قابلينا[1].

اعرابي يصف مطرا

* عن الاصمعي، قال سألت أعرابيا من بنى عامر ابن صعصعة، عن مطر أصاب بلادهم، فقال: نشأ عارضا، فطلع ناهضا، ثم ابتسم وامضا، فاعتن في الاقطار فأشجاها، وامتد في الافاق فغطاها، ثم ارتجس فهمهم، ثم دوى فأظلم، فأرك ودث، وبغش وطش، ثم قطقط فأفرط، ثم ديم فأغمط، ثم ركد فأثجم، ثم وبل فسجم، وجاد فأنعم، فقمس الربا، وأفرط الزبى سيعا تباعا، يريد انقشاعا، حتى إذا ارتوت الحزون، وتضحضحت المتون، ساقه ربك إلى حيث يشاء، كما جلبه من حيث شاء.

* وعن الاصمعي، قال: سألت أعرابيا عن مطر أصابهم بعد جدب، فقال: ارتاح لنا ربك بعد ما استولى اليأس على الظنون، وخامر القلوب القنوط، فأنشأ بنوء الجبهة قزعة كالقرص، من قبل العين، فاحزألت عند ترجل النهار لادهم السرار، حتى إذا نهضت في الافق طالعة، أمر مسخرها الجنوب فتبسمت لها، فانتثرت أحضانها، واحمومت أركانها، وبسق عنانها، واكفهرت رحاها، وانبعجت كلاها، وذمرت أخراها أولاها، ثم استطارت عقائقها، وارتعجت بوارقها، وتعقعقت صواعقها، ثم ارتعبت جوانبها، وتداعت سواكبها، ودرت حوالبها، فكانت للارض طبقا شج فهضب، وعم فأحسب، فعل القيعان، وضحضح الغيطان، وصوح الاضواج، وأترع الشراج، فالحمد لله الذى جعل كفاء إساءتنا إحسانا، وجزاء ظلمنا غفرانا.

* وعن الاصمعي، قال: سمعت أعرابيا من بنى عامر يصف مطرا، قال: نشأ عند

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٦٤.

القصر بنوء الغفر حيا عارضا ضاحكا وامضا، فكلا ولا ما كان حتى شجيت به أقطار الهواء، واحتجبت به السماء، ثم أطرق فاكفهر، وتراكم فادلهم، وبسق فازلام، ثم حدت به الريح فخر، والبرق مرتعج، والرعد مبتوج، والغفر مبتعج، فأثجم ثلاثا، متحيرا هثهاثا، أخلافه حاشكة، ودفعه متواشكة، وسوامه متعاركة، ثم ودع منجما، وأقلع متهما، محمود البلاء، مترع النهاء، مشكور النعماء، بطول ذى الكبرياء[1].

إمام أرباب صناعة البديع

قال ابن ابي الحديد: في بيان أن امير المؤمنين عليه السلام إمام أرباب صناعة البديع، وذلك لان هذا الفن لا يوجد منه في كلام غيره ممن تقدمه إلا الفاظ يسيرة غير مقصودة، ولكنها وبالاتفاق كما وقع التجنيس في القرآن العزيز اتفاقا غير مقصود، وذلك نحو قوله (يا أسفا على يوسف)، وكما وقعت المقابلة أيضاً غير مقصودة في قوله: (والسماء رفعها ووضع الميزان) على أنها ليست مقابلة في المعنى، بل من اللفظ خاصة. ولما تأمل العلماء شعر امرئ القيس ووجدوا فيه من الاستعارة بيتا أو بيتين نحو قوله يصف الليل:

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل

وقوله:

وإن يك قد ساءتك منى خليقة فسلى ثيابي من ثيابك تنسل

ولم ينشدوا مثل ذلك في أشعار الجاهلية، حكموا له بأنه إمام الشعراء ورئيسهم. وهذا الفصل من كلام أمير المؤمنين عليه السلام قد اشتمل من الاستعارة العجيبة وغيرها من أبواب البديع على ما لو كان موجودا في ديوان شاعر مكثر، أو مترسل مكثر.

لكان مستحق التقديم بذلك، إلا تراه كيف وصف الامواج بأنها مستفحلة، وأنها ترغو رغاء فحول الابل. ثم جعل الماء جماحا ثم وصفه بالخضوع، وحصل للارض كلكلا، وجعلها واطئة للماء به، ووصف الماء بالذل والاستخذاء، لما جعل الارض متمعكة عليه كما يتمعك الحمار أو الفرس، وجعل لها كواهل، وجعل للذل حكمة، وجعل الماء في حكمة الذل منقادا أسيرا، وساجيا مقهورا. وجعل الماء قد كان ذا تخوة وبأو واعتلاء، فردته الارض خاضعا مسكينا، وطأطأت من شموخ أنفه، وسمو غلوائه،

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٤٧.

وجعلها كاعمة له، وجعل الماء ذاكظة بامتلائه، كما تعترى الكظة المستكثر من الاكل. ثم جعله هامدا بعد أن كانت له نزقات، ولابدا بعد أن كانت له وثبات، ثم جعل للارض أكتافا وعرانين، وأنوفا وخياشيم، ثم نفى النوم عن وميض البرق، وجعل الجنوب مارية درر السحاب، ثم جعل للسحاب صدرا وبوانا، ثم جعل الارض مبتهجة مسرورة مزدهاة، وجعل لها ريطا من لباس الزهور، وسموطا تحلى بها. فيالله وللعجب! من قوم زعموا أن الكلام إنما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على أمثال هذه الصنعة، فإذا وجدوا في مائة ورقة كلمتين أو ثلاثا منها، أقاموا القيامة، ونفخوا في الصور وملئوا الصحف بالاستحسان لذلك والاستظراف، ثم يمرون على هذا الكلام المشحون كله بهذه الصنعة على ألطف وجه، وأرصع وجه، وأرشق عبارة، وأدق معنى، وأحسن مقصد، ثم يحملهم الهوى والعصبية على السكوت عن تفضيله إذا أجملوا وأحسنوا، ولم يتعصبوا لتفضيل غيره عليه. على أنه لا عجب، فإنه كلام علي عليه السلام، وحظ الكلام حظ المتكلم، وأشبه امرأ بعض بزه![1].

ويحكم! إن السيوف لم يؤذن لها في هذا، فعليكم بالحجارة

قال رجل من أصحاب علي عليه السلام: أما والله لاحملن على معاوية حتى أقتله، فركب فرسا، ثم ضربه حتى قام على سنابكه، ثم دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف على رأس معاوية، فهرب معاوية، ودخل خباء فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه، فخرج معاوية من جانب الخباء الآخر، فخرج الرجل في أثره، فاستصرخ معاوية بالناس، فأحاطوا به وحالوا بينهما، فقال معاوية: ويحكم! إن السيوف لم يؤذن لها في هذا، ولو لا ذلك لم يصل إليكم، فعليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد. فعاد معاوية إلى مجلسه[2].

فأمرك عندي غير مطاع، وكتابك غير مجاب

لما نزل علي عليه السلام بالبصرة، كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدى: من عائشة بنت أبى بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وآله إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد فأقم في بيتك، وخذل الناس عن علي، وليبلغني عنك ما أحب، فإنك أوثق أهلى عندي، والسلام.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٥١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢١٤.

فكتب إليها: من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبى بكر، أما بعد فإن الله أمرك بأمر وأمرنا بأمر، أمرك أن تقرى في بيتك، وأمرنا أن نجاهد، وقد أتانى كتابك، فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله، فأكون قد صنعت ما أمرك الله به، وصنعت ما أمرني الله به، فأمرك عندي غير مطاع، وكتابك غير مجاب، والسلام[١].

مواساة الاهل وصلة الرحم

* فى الحديث: الرحم مشتقة من الرحمن، والرحمن اسم من أسماء الله العظمى، قال الله لها: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته.

* في الحديث: صلة الرحم تزيد في العمر.

* وقال طرفة يهجو إنسانا بأنه يصل الاباعد ويقطع الاقارب:

وأنت على الادنى شمال عرية شآمية تروى الوجوه بليل

وأنت على الاقصى صبا غير قرة وقدآب منها مزرع ومسيل

* ومن شعر الحماسة:

لهم جل مالى إن تتابع لى غنى وإن قل مالى لا أكلفهم رفدا

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا[٢].

كانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر

كانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر. وقال الزمخشري في كتاب (ربيع الابرار): كان معاوية يعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبى عمرو، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة، وإلى العباس بن عبد المطلب، وإلى الصباح، مغن كان لعمارة بن الوليد. قال: وقد كان أبو سفيان دميما قصيرا، وكان الصباح عسيفا لابي سفيان، شابا وسيما، فدعته هند إلى نفسها فغشيها. وقالوا: إن عتبة بن أبى سفيان من الصباح أيضاً، وقالوا: إنها كرهت أن تدعه في منزلها، فخرجت إلى أجياد، فوضعته هناك. وفى هذا المعنى يقول حسان أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله ﷺ قبل عام الفتح:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٢٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٢٨.

لمن الصبى بجانب البطحاء في الترب ملقى غير ذى مهد[١].

الاشعار الواردة في ذم الجبن

واعلم أن الهجاء بالجبن والذل الفرق كثير جدا، ونظير قول امير المؤمنين عليه السلام: (إنكم لكثير في الباحات قليل تحت الرايات) قول معدان الطائى:

فأما الذى يحصيهم فمكثر وأما الذى يطريهم فمقلل

ونحو قول قراد بن حنش، وهو من شعر الحماسة:

وأنتم سماء يعجب الناس رزها بابدة تنحى شديد وئيدها
تقطع أطناب البيوت بحاصب وأكذب شيء برقها ورعودها
فويلمها خيلا بهاء وشارة إذا لاقت الاعداء لو لا صدودها!

ومن شعر الحماسة في هذا المعنى:

لقد كان فيكم لو وفيتم بجاركم لحى ورقاب عردة ومناخر
من الصهب أثناء وجذعا كأنها عذارى عليها شارة ومعاجر

ومن الهجاء بالجبن والفرار، قول بعض بنى طيئ يهجو حاتما، وهو من شعر الحماسة أيضاً:

لعمري وما عمرى على بهين ليئس الفتى المدعو بالليل حاتم
غداة أتى كالثور أحرج فاتقى بجبهته أقتاله وهو قائم
كأن بصحراء المريط نعامة تبادرها جنح الظلام نعائم
أعارتك رجليها وهافى لبها وقد جردت بيض المتون صوارم

ونظير المعنى الاول أيضاً قول بعضهم من شعر الحماسة:

كاثر بسعد إن سعدا كثيرة ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا
يروعك من سعد بن عمرو جسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا

ومنه قول عويف القوافى:

وما أمكم تحت الخوافق والقنا بثكلى ولا زهراء من نسوة زهر

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٣٦.

ألستم أقل الناس عند لوائهم وأكثرهم عند الذبيحة والقدر

وممن حسن الجبن والفرار بعض الشعراء في قوله:

أضحت تشجعني هند وقد علمت أن الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذى حجت الأنصار كعبته ما يشتهى الموت عندي من له أرب
للحرب قوم أضل الله سعيهم إذا دعتهم إلى حوماتها وثبوا
ولست منهم ولا أهوى فعالهم لا القتل يعجبني منها ولا السلب

ومن هذا قول أيمن بن خريم الاسدي:

إن للفتنة ميطا بينا ووريد الميط منها يعتدل
فإذا كان عطاء فابتدر وإذا كان قتال فاعتزل
إنما يسعرها جهالها حطب النار فدعها تشتعل

وممن عرف بالجبن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، عيره عبد الملك بن مروان فقال:

إذا صوت العصفور طار فؤاده وليث حديد الناب عند الثرائد

وقال آخر:

يطير فؤاده من نبح كلب ويكفيه من الزجر الصفير

وقال آخر:

ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدا وأزنما[1]

شريح بن هانئ

هو شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب، وهو سلمه ابن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب المذحجي. كان هانئ يكنى في الجاهلية أبا الحكم، لانه كان يحكم بينهم، فكناه رسول الله ﷺ بأبى شريح، إذ وفد عليه، وابنه شريح هذا من جلة أصحاب علي عليه السلام، شهد معه المشاهد كلها، وعاش حتى قتل بسجستان في زمن الحجاج، وشريح جاهلي إسلامى، يكنى أبا المقدام[2].

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١٠٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٣٨.

فإنك إن أعطيت بطنك سؤلها

يقول عليه السلام: إن لم تردع نفسك عن كثير من شهواتك أفضت بك إلى كثير من الضرر، ومثل هذا قول الشاعر:

فإنك إن أعطيت بطنك سؤلها وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا[1]

هجوم الاعراب على المدينة

أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما مات اجتمعت أسد وغطفان وطيئ على طليحه بن خويلد إلا ما كان من خواص أقوام في الطوائف الثلاث فاجتمعت، أسد بسميراء، وغطفان بجنوب طيبة وطيئ في حدود أرضهم، واجتمعت ثعلبه بن أسد ومن يليهم من قيس بالابرق من الربذة، وتأشب إليهم ناس من بنى كنانة، ولم تحملهم البلاد، فافترقوا فرقتين: أقامت إحداهما بالابرق، وسارت الاخرى إلى ذى القصة، وبعثوا وفودا إلى أبى بكر يسألونه أن يقارهم على إقامة الصلاة ومنع الزكاة، فعزم الله لابي بكر على الحق، فقال: لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه، ورجع الوفود إلى قومهم فأخبروهم بقلة من أهل المدينة، فأطمعوهم فيها وعلم أبو بكر والمسلمون بذلك، وقال لهم أبو بكر: أيها المسلمون، إن الارض كافرة، وقد رأى وفدهم منكم قلة، وإنكم لا تدرون أليلا تؤتون أم نهارا، وأدناهم منكم على بريد، وقد كان القوم يأملون أن نقبل منهم ونوادعهم، وقد أبينا عليهم، ونبذنا إليهم، فاعدوا واستعدوا. فخرج علي عليه السلام بنفسه، وكان على نقب من أنقاب المدينة، وخرج الزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وغيرهم فكانوا على الانقاب الثلاثة، فلم يلبثوا إلا قليلا حتى طرق القوم المدينة غاره مع الليل، وخلفوا بعضهم بذى حسى ليكونوا ردءا لهم فوا فوا الانقاب وعليها المسلمون، فأرسلوا إلى أبى بكر بالخبر، فأرسل إليهم أن الزموا مكانكم ففعلوا، وخرج أبو بكر في جمع من أهل المدينة على النواضح، فانتشر العدو بين أيديهم، واتبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا ذا حسى فخرج، عليهم الكمين بأحناء قد نفخوها وجعلوا، فيها الحبال، ثم دهدوها بأرجلهم في وجوه الابل، فتدهده كل نحى منها في طوله فنفرت إبل المسلمين، وهم عليها - ولا تنفر الابل من شيء نفارها من الانحاء فعاجت بهم لا يملكونها حتى دخلت بهم المدينة، ولم

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٣٩.

يصرع منهم أحد ولم يصب، فبات المسلمون تلك الليلة يتهيئون، ثم خرجوا على تعبية، فما طلع الفجر إلا وهم والقوم على صعيد واحد، فلم يسمعوا للمسلمين حسا ولا همسا حتى وضعوا فيهم السيف، فاقتتلوا أعجاز ليلتهم، فما ذر قرن الشمس إلا وقد ولوا الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم، ورجعوا إلى المدينة ظافرين[١].

أحمق بيت في قريش آل قيس ابن مخرمة

ممن كان يحمق من قريش عتبة بن أبي سفيان بن حرب وعبد الله بن معاوية ابن أبي سفيان وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب وسهل بن عمرو أخو سهيل ابن عمرو بن العاص. وكان عبد الملك بن مروان يقول: أحمق بيت في قريش آل قيس ابن مخرمة[٢].

فمن نفسك فاضحك أو فدع

رأى عمرو ابن العاص معاوية يوما فضحك، فقال: مم تضحك يا أمير المؤمنين، أضحك الله سنك! قال: أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك سوأتك يوم ابن أبي طالب، والله لقد وجدته منانا كريما ولو شاء أن يقتلك لقتلك! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين، أما والله إني لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فأحولت عيناك، وانفتح سحرك، وبدا منك ما أكره ذكره لك، فمن نفسك فاضحك أو فدع[٣].

غضب الطرماح على امرأته

غضب الطرماح على امرأته فشفع فيها ولده منها صمصام، وهو غلام لم يبلغ عشرا، فقال الطرماح:

أصمصام إن تشفع لامك تلقها ... لها شافع في الصدر لم يتزحزح
هل الحب إلا أنها لو تعرضت ... لذبحك يا صمصام قلت لها اذبحي
أحاذر يا صمصام إن مت أن يلي ... تراثي وإياك امرؤ غير مصلح
إذا صك وسط القوم رأسك صكة ... يقول له الناهي ملكت فأسجح[٤]

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٥٣.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١٠٧.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٦١.

من ترقيص الاعراب

من ترقيص الاعراب قول أعرابية لولدها:

يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد
أ هكذا كل ولد أم لم يلد قبلي أحد!

وفي الحديث المرفوع: من كان له صبي فليستصب له

وأنشد الرياشي:

من سره الدهر أن يرى الكبدا يمشي على الارض فلير الولدا[١]

واعرض عليه أخبار الماضين

قوله عليه السلام: واعرض عليه أخبار الماضين معنى قد تداوله الناس، قال الشاعر:

سل عن الماضين أن نطقت عنهم الاجداث والترك
أي دار للبلى نزلوا وسبيل للردى سلكوا[٢]

أسير قسرى، وطليق كلبى

حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق في سجن خالد بن عبد الله القسرى، فوفد جرير إلى خالد ليشفع فيه، فقال له خالد: ألا يسرك أن الله قد أخزى الفرزدق؟ فقال: أيها الامير، والله ما أحب أن يخزيه الله إلا بشعري، وإنما قدمت لاشفع فيه. قال: فاشفع فيه في ملا ليكون أخزى له، فشفع فيه، فدعا به فقال: إني مطلقك بشفاعة جرير، فقال: أسير قسرى، وطليق كلبى، فبأى وجه أفاخر العرب بعدها! ردنى إلى السجن[٣].

كان أباه خدع عمرو بن العاص

نظر رجل إلى بعض ولد أبى موسى يختال في مشيته، فقال: ألا ترون مشيته؟ كان أباه خدع عمرو بن العاص![٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٦٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٦٣.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٥٣.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٥٣.

كان رسول الله يمضغ اللحمة حتى تلين ويجعلها في فم علي

روى الحسين بن زيد بن على بن الحسين عليه السلام، قال سمعت زيدا ابى عليه السلام يقول كان رسول الله يمضغ اللحمة والتمرة حتى تلين، ويجعلهما في فم علي عليه السلام وهو صغير في حجره، وكذلك كان ابى على بن الحسين عليه السلام يفعل بى، ولقد كان ياخذ الشيء من الورك وهو شديد الحرارة، فيبرده في الهواء أو ينفخ عليه حتى يبرد، ثم يلقمنيه، افيشفق على من حرارة لقمة ولا يشفق على من النار لو كان اخى اماما بالوصية كما يزعم هؤلاء، لكان ابى افضى بذلك إلى ووقاني من حر جهنم[١].

لوددت أن ابني بفتيان بنى نوفل جميعا

وروى جبير بن مطعم، قال قال ابى مطعم بن عدى لنا ونحن صبيان بمكة إلا ترون حب هذا الغلام - يعنى عليا - لمحمد واتباعه له دون ابيه واللات والعزى، لوددت أن ابني بفتيان بنى نوفل جميعا[٢].

حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله

روى الطبري في تاريخه عن شداد بن اوس، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يحدث عن نفسه، ويذكر ما جرى له وهو طفل في ارض بنى سعد بن بكر، قال لما ولدت استرضعت في بنى سعد، فبينا انا ذات يوم منتبذ من اهلي في بطن واد مع اتراب لى من الصبيان، نتقاذف بالجلة، إذا اتانى رهط ثلاثة، معهم طشت من ذهب مملوءة ثلجا، فاخذوني من بين اصحابي، فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا إلى شفير الوادي، ثم عادوا إلى الرهط، فقالوا ما اربكم إلى هذا الغلام، فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش، وهو مسترضع فينا، غلام يتيم ليس له اب، فما ذا يرد عليكم قتله وما ذا تصيبون من ذلك ولكن إن كنتم لا بد قاتليه، فاختاروا منا اينا شئتم فاقتلوه مكانه، ودعوا هذا الغلام، فانه يتيم. فلما راى الصبيان أن القوم لا يحيرون لهم جوابا، انطلقوا هرابا مسرعين إلى الحى يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم، فعمد احدهم، فاضجعني اضجاعا لطيفا، ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي، وانا انظر إليه فلم اجد لذلك حسا، ثم اخرج بطني فغسلها

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٠٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٠١.

بذلك الثلج، فانعم غسلها، ثم اعادها مكانها، ثم قام الثاني منهم، فقال لصاحبه تنح، فنحاه عنى، ثم ادخل يده في جوفى، واخرج قلبى، وانا انظر إليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرماها، ثم قال بيده يمنة منه وكانه يتناول شيئا، فإذا في يده خاتم من نور، تحار ابصار الناظرين دونه، فختم به قلبى، ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبى دهرا، ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه، فامر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي، فالتام ذلك الشق، ثم اخذ بيدى فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا، وقال للاول الذى شق بطني زنه بعشرة من امته، فوزننى بهم فرجحتهم، فقال دعوه، فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم، ثم ضموني إلى صدرهم، وقبلوا راسى وما بين عينى، وقالوا يا حبيب الله، لا ترع، انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك فبينا انا كذلك إذا انا بالحى قد جاءوا بحذافيرهم، وإذا امى - وهى ظئرى - امام الحى تهتف باعلى صوتها، وتقول يا ضعيفاه فانكب على اولئك الرهط فقبلوا راسى وما بين عينى، وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئرى يا وحيداه فانكبوا على، وضموني إلى صدورهم، وقبلوا راسى وما بين عيني، ثم قالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد إن الله وملائكته معك والمؤمنون من اهل الارض، ثم فالت ظئرى يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك، فقتلت لضعفك، فانكبوا علي وضموني إلى صدورهم، وقبلوا راسي وما بين عيني، وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير فال فوصل الحي إلى شفير الوادي، فلما بصرت بي امي - وهي ظئري - نادت يا بني، إلا أراك حيا بعد فجاءت حتى انكبت علي، وضمتني إلى صدرها، فوالذي نفسي بيده، إني لفي حجرها فد ضمتني إليها، وان يدي لفي يد بعضهم، فجعلت التفت إليهم، وظننت أن القوم يبصرونهم، فإذا هم لا يبصرونهم، فيقول بعض القوم إن هذا الغلام قد اصابه لمم، أو طائف من الجن، فانطلقوا به إلى كاهن بني فلان، حتى ينظر إليه ويداويه، فقلت ما بي شيء مما يذكرون، نفسي سليمة، وان فؤادي صحيح، ليست بي قلبة فقال ابي - وهو زوج ظئري: إلا ترون كلامه صحيحا اني ارجو إلا يكون على ابني باس. فاتفق القوم على أن يذهبوا إلى الكاهن بي، فاحتملوني حتى ذهبوا بي إليه، فقصوا عليه قصتي، فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام، فهو اعلم بامره منكم، فسألني فقصصت عليه امري، وانا يومئذ ابن خمس سنين، فلما سمع قولي وثب وقال يا للعرب اقتلوا هذا الغلام فهو واللات والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم وليخالفن امركم، ولياتينكم بما لم تسمعوا به قط، فانتزعتني ظئرى من

حجره، وقالت لو علمت إن هذا يكون من قولك ما اتيتك به، ثم احتملوني فاصبحت وقد صار في جسدي اثر الشق، ما بين صدري إلى منتهى عانتي كانه الشراك[١].

لا تلق نفسك إلى التهلكة

كان فارس أهل الشام يوم صفين الذى لا ينازع عوف بن مجزأة المرادى، المكنى أبا أحمر، وكان فارس أهل الكوفة العكبر بن جدير الاسدي. فقام العكبر إلى علي عليه السلام، وكان منطيقا فقال يا أمير المؤمنين، إن في أيدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه إلى الناس، قد ظننا بأهل الشام الصبر وظنوا بنا، فصبرنا وصبروا، وقد عجبت من صبر أهل الدنيا لاهل الاخرة، وصبر أهل الحق على أهل الباطل ورغبة أهل الدنيا (٣ ثم قرأت آية من كتاب الله فعلمت أنهم مفتونون: (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين). فقال له عليه السلام خيرا. وخرج الناس إلى مصافهم وخرج عوف ابن مجزأة المرادى نادرا من الناس، وكذا كان يصنع، وقد كان قتل نفرا من أهل العراق مبارزة، فنادى: يا أهل العراق، هل من رجل عصاه سيفه يبارزني! ولا أغركم من نفسي! أنا عوف بن مجزأة. فنادى الناس، بالعكبر، فخرج إليه منقطعا عن أصحابه ليبارزه، فقال عوف:

بالشام أمن ليس فيه خوف ... بالشام عدل ليس فيه حيف
بالشام جود ليس فيه سوف ... أنا ابن مجزاة واسمى عوف
هل من عراقى عصاه سيفه ... يبرز لى وكيف لى وكيف!

فقال له العكبر:

الشام محل والعراق ممطر ... بها إمام طاهر مطهر
والشام فيها أعور ومعور ... أنا العراقى واسمى عكبر
ابن جدير وأبوه المنذر ... أدن، فإنى في البراز قسور

فاطعنا، فصرعه العكبر وقتله، ومعاوية على التل في وجوه قريش ونفر قليل من الناس، فوجه العكبر فرسه، يملا فروجه ركضا، ويضربه بالسوط مسرعا نحو التل. فنظر

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٠٤.

معاوية إليه فقال: هذا الرجل مغلوب على عقله أو مستأمن، فاسألوه، فأتاه رجل وهو في حمو فرسه، فناداه فلم يجبه ومضى مبادرا، حتى انتهى إلى معاوية، فجعل يطعن في أعراض الخيل، ورجا أن ينفرد بمعاوية فيقتله، فاستقبله رجال، قتل منهم قوما، وحال الباقون بينه وبين معاوية بسيوفهم ورماحهم، فلما لم يصل إليه قال: أولى لك يا بن هند! أنا الغلام الاسدي ورجع إلى صف العراق ولم يكلم، فقال له علي عليه السلام: ما دعاك إلى ما صنعت؟ لا تلق نفسك إلى التهلكة، قال: يا أمير المؤمنين، أردت غرة ابن هند فحيل بيني وبينه، وكان العكبر شاعراً فقال:

قتلت المرادى الذى كان باغيا ... ينادى وقد ثار العجاج نزال
يقول أنا عوف بن مجزاة والمنى ... لقاء ابن مجزاة بيوم قتال
فقلت له لما علا القوم صوته ... منيت بمشبوح اليدين طوال
فأوجرته في ملتقى الحرب صعدة ... ملات بها رعبا صدور رجال
فغادرته يكبو صريعا لوجهه ... ينوء مرارا في مكر مجال
وقدمت مهرى راكضا نحو صفهم ... أصرفه في جريه بشمالي
أريد به التل الذى فوق رأسه ... معاوية الجاني لكل خبال
فقام رجال دونه بسيوفهم ... وقام رجال دونه بعوالي
فلو نلته نلت التى ليس بعدها ... وفزت بذكر صالح وفعال
ولو مت في نيل المنى ألف موتة ... لقلت إذا ما مت: لست أبالى

قال: فانكسر أهل الشام لقتل عوف المرادى، وهدر معاوية دم العكبر، فقال العكبر: يد الله فوق يده، فأين الله جل جلاله ودفاعه عن المؤمنين[1].

كلام خاطبه به ملك النوبة

سأل المنصور ليلة عن عبد الله بن مروان بن محمد، فقال له الربيع: إنه في سجن أمير المؤمنين حيا، فقال المنصور: قد كان بلغني كلام خاطبه به ملك النوبة، لما قدم دياره، وأنا أحب أن أسمعه من فيه، فليؤمر بإحضاره. فأحضر فلما دخل خاطب المنصور

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٨٨.

بالخلافة، فأمره المنصور، بالجلوس، فجلس وللقيد في رجليه خشخشة. قال: أحب أن تسمعني كلاما قاله لك ملك النوبة حيث غشيت بلاده، قال: نعم، قدمت إلى بلد النوبة، فأقمت أياما، فاتصل خبرنا بالملك، فأرسل إلينا فرشا وبسطا وطعاما كثيرا، وأفرد لنا منازل واسعة، ثم جاءني ومعه خمسون من أصحابه، بأيديهم الحراب، فقمت إليه فاستقبلته، وتنحيت له عن صدر المجلس، فلم يجلس فيه، وقعد على الارض، فقلت له: ما منعك من القعود على الفرش؟ قال: إنّي ملك، وحق الملك أن يتواضع لله ولعظمته إذا رأى نعمة متجددة عنده، ولما رأيت تجدد نعمة الله عندي بقصدكم بلادي، واستجارتكم بي، بعد عزكم وملككم، قابلت هذه النعمة بما ترى من الخضوع والتواضع. ثم سكت وسكت، فلبثنا ما شاء الله، لا يتكلم ولا أتكلم، وأصحابه قيام بالحراب على رأسه. ثم قال لى: لما ذا شربتم الخمر وهى محرمة عليكم في كتابكم؟ فقلت: اجترأ على ذلك عبيدنا بجهلهم، قال: فلم وطئتم الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم ودينكم؟ قلت: فعل ذلك أتباعنا وعمالنا جهلا منهم، قال فلم لبستم الحرير والديباج والذهب، وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم؟ قلت: استعنا في أعمالنا بقوم من ابناء العجم كتاب، دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك اتباعا لسنة سلفهم، على كره منا فأطرق مليا إلى الارض يقلب يده وينكت الارض. ثم قال: عبيدنا وأتباعنا وعمالنا وكتابنا! ما الامر كما ذكرت، ولكنكم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم، وركبتم ما عنه نهيتم، وظلمتم فيما ملكتم، فسلبكم الله العز، وألبسكم الذل، وإن له سبحانه فيكم لنقمة لم تبلغ غايتها بعد، وأنا خائف أن يحل بكم العذاب وأنتم بأرضى فينالنى معكم، والضيافة ثلاث، فاطلبوا ما احتجتم إليه، وارتحلوا عن أرضى. فأخذنا منه ما تزودنا به، وارتحلنا عن بلده. فعجب المنصور لذلك وأمر بإعادته إلى الحبس[1].

وكل بمحمد ﷺ ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع

وروى أن بعض اصحاب ابى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام ساله عن قول الله عز وجل (الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا). فقال عليه السلام يوكل الله تعالى بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم، ويؤدون إليه تبليغهم الرساله، ووكل

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٠٧.

بمحمد ﷺ ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الاخلاق، ويصده عن الشر ومساوئ الاخلاق، وهو الذى كان يناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد، فيظن أن ذلك من الحجر والارض، فيتامل فلا يرى شيئاً[١].

ولتلدن ملكا يقال له معاوية

روى أبو عبيدة معمر بن المثنى أن هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومى، وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس، فيدخلونه من غير إذن، فخلا ذلك البيت يوما، فاضطجع فيه الفاكه وهند، ثم قام الفاكه وترك هندا في البيت لامر عرض له، ثم عاد إلى البيت، فإذا رجل قد خرج من البيت، فأقبل إلى هند، فركلها برجله، وقال: من الذى كان عندك؟ فقالت: لم يكن عندي أحد، وإنما كنت نائمة. فقال: الحقى بأهلك، فقامت من فورها إلى أهلها، فتكلم الناس في ذلك، فقال لها عتبة أبوها: يا بنية، إن الناس قد أكثروا في أمرك، فأخبريني بقصتك على الصحة، فإن كان لك ذنب دسست إلى الفاكه من يقتله، فتنقطع عنك القالة. فحلفت أنها لا تعرف لنفسها جرما، وإنه لكاذب عليها. فقال عتبة للفاكه: إنك قد رميت ابنتى بأمر عظيم، فهل لك أن تحاكمني إلى بعض الكهنة؟ فخرج الفاكه في جماعة من بنى مخزوم، وخرج عتبة في جماعة من بنى عبد مناف، وأخرج معه هندا ونسوة معها، فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيرت حال هند، وتنكر أمرها، واختطف لونها. فرأى ذلك أبوها، فقال لها: إني أرى ما بك، وماذاك إلا لمكروه عندك! فهلا كان هذا قبل أن يشتهر عند الناس مسيرنا! قالت: يا أبت، إن الذى رأيت منى ليس لمكروه عندي، ولكني أعلم أنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب، ولا آمن أن يسمنى ميسما يكون على عارا عند نساء مكة. قال لها: فإنى سأمتحنه قبل المسألة بأمر، ثم صفر بفرس له فأدلى، ثم أخذ حبة بر فأدخلها في إحليله، وشده بسير وتركه. حتى إذا وردوا على الكاهن أكرمهم، ونحر لهم. فقال عتبة: إنا قد جئناك لامر، وقد خبأت لك خبيئا أختبرك به، فانظر ما هو؟ فقال: ثمرة في كمرة، فقال: أبين من هذا، قال: حبة بر، في إحليل مهر، قال: صدقت، انظر الآن في أمر هؤلاء النسوة. فجعل يدنو من واحدة واحدة

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٠٧.

منهن، ويقول: انهضي، حتى صار إلى هند، فضرب على كتفها، وقال: انهضي غير رقحاء ولا زانية، ولتلدن ملكا يقال له معاوية. فوثب إليها الفاكه، فأخذها بيده وقال: قومي إلى بيتك، فجذبت يدها من يده، وقالت: إليك عني، فو الله لا كان منك، ولا كان إلا من غيرك! فتزوجها أبو سفيان بن حرب[١].

فتضاربوا واستحيوا من الفرار

كانوا عربا يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية، وإنهم لحديثو عهد بها، فالتقوا في الاسلام، وفيهم بقايا تلك الحمية وعند بعضهم بصيرة الدين والاسلام، فتضاربوا واستحيوا من الفرار، حتى كادت الحرب تبيدهم، وكانوا إذا تحاجزوا دخل هؤلاء عسكر هؤلاء، فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم[٢].

ان الله قطع بالاسلام أرحاما قريبة ووصل به أرحاما متباعدة

بينا علي عليه السلام في صفين واقفا بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من افناء قحطان، إذ نادى رجل من اهل الشام: من دل على أبي نوح الحميرى؟ فقيل له: قد وجدته، فما ذا تريد؟ قال: فحسر عن لثامه، فإذا هو ذو الكلاع الحميرى، ومعه جماعة من أهله ورهطه، فقال لابي نوح: سر معي، قال: إلى أين؟ قال: إلى أن نخرج عن الصف، قال: وما شأنك، قال: إن لى إليك لحاجة، فقال أبو نوح: معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتيبة، قال ذو الكلاع: بلى فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذى الكلاع، حتى ترجع إلى خيلك، فإنما أريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه. فسار أبو نوح، وسار ذو الكلاع، فقال له: إنما دعوتك أحدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما في خلافة عمر بن الخطاب، ثم أذكرناه الان به فأعاده. إنه يزعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه قال: " يلتقى أهل الشام وأهل العراق، وفي إحدى الكتيبتين الحق، وإمام الهدى ومعه عمار بن ياسر ". فقال أبو نوح: نعم والله إنه لفينا. قال: نشدتك الله أجاد هو على قتالنا؟ قال أبو نوح: نعم ورب الكعبة، لهو أشد على قتالكم منى، ولوددت أنكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وأنت ابن عمى. قال ذو الكلاع: ويلك! علام تمنى ذلك

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٣٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ١٦.

منا! فوالله ما قطعتك فيما بيني وبينك قط، وإن رحمك لقريبة، وما يسرني أن أقتلك. قال أبو نوح إن الله قطع بالاسلام أرحاما قريبة، ووصل به أرحاما متباعدة، وإني قاتلك وأصحابك، لانا على الحق وأنتم على الباطل. قال ذو الكلاع: فهل تستطيع أن تأتي معي صف أهل الشام فأنا لك جار منهم، حتى تلقى عمرو بن العاص، فتخبره بحال عمار وجده في قتالنا لعله أن يكون صلح بين هذين الجندين!

قال ابن ابي الحديد: قلت: وا عجباه من قوم يعتريهم الشك في أمرهم لمكان عمار، ولا يعتريهم الشك لمكان علي عليه السلام! ويستدلون على أن الحق مع أهل العراق بكون عمار بين أظهرهم، ولا يعبئوون بمكان علي عليه السلام! ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه سلم: " تقتلك الفئة الباغية " ويرتاعون لذلك، ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه "، ولا لقوله: " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ". وهذا يدلك على أن عليا عليه السلام اجتهدت قريش كلها من مبدإ الامر في إخمال ذكره وستر فضائله، وتغطية خصائصه حتى محى فضله ومرتبته من صدور الناس كافة إلا قليلا منهم[١].

معه لواء الشعراء إلى النار

* عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لحسان بن ثابت: من أشعر العرب؟ قال: الزرق العيون من بني قيس، قال: لست أسألك عن القبيلة، إنما أسألك عن رجل واحد، فقال حسان: يا رسول الله، إن مثل الشعراء والشعر كمثل ناقة نحرت، فجاء امرؤ القيس بن حجر فأخذ سنامها وأطايبها، ثم جاء المتجاوران من الاوس والخزرج فأخذا ما وإلى ذلك منها، ثم جعلت العرب تمزعها حتى إذا بقي الفرث والدم جاء عمرو بن تميم والنمر بن قاسط فأخذاه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها خامل يوم القيامة، معه لواء الشعراء إلى النار) [٢].

لكنت له العين البصيرة والاذنا

قال الشاعر:

ويغتابني من لو كفاني اغتيابه لكنت له العين البصيرة والاذنا

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ١٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٦٩.

وعندي من الاشياء ما لو ذكرتها إذا قرع المغتاب من ندم سنا[١].

ابينا لانفسنا أن يذكر المهاجرون معنا

قالت الانصار: لولا على بن أبى طالب عليه السلام في المهاجرين لابينا لانفسنا أن يذكر المهاجرون معنا، أو أن يقرنوا بنا، ولكن رب واحد كألف، بل كألوف[٢].

إفراط قبيح، ولفظ شنيع

الشعر المنسوب إلى الوزير المغربي وما طعن به القادر بالله الخليفة العباسي في دينه بطريقه، وكان الوزير المغربي يتبرأ منه ويجحده، وقيل: إنه وجدت مسودة بخطه فرفعت إلى القادر بالله. ومما وجد بخطه أيضاً - وكان شديد العصبية للانصار ولقحطان قاطبة، على عدنان، وكان ينتمى إلى الازد، أزد شنوءة - قوله:

إن الذى أرسى دعائم احمد وعلا بدعوته على كيوان

أبناء قيلة وارثو شرف العلا وعراعر الاقيال من قحطان

بسيوفهم يوم الوغى وأكفهم ضربت مصاعب ملكه بجران

لولا مصارعهم وصدق قراعهم خرت عروش الدين للاذقان

فليشكرن محمد أسياف من لولاه كان كخالد بن سنان

وهذا إفراط قبيح، ولفظ شنيع، والواجب أن يصان قدر النبوة عنه، وخصوصا البيت الاخير، فإنه قد أساء فيه الادب، وقال ما لا يجوز قوله، وخالد بن سنان كان من بنى عبس بن بغيض، من قيس عيلان، ادعى النبوة، وقيل: إنه كانت تظهر عليه آيات ومعجزات، ثم مات وانقرض دينه ودثرت دعوته، ولم يبق إلا اسمه، وليس يعرفه كل الناس، بل البعض منهم[٣].

ما بنى هذا الدير إلا بذلك الماء

أبو سعيد التيمى المعروف بعقيصى، قال: كنا مع علي عليه السلام في مسيره إلى الشام،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٧٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٨٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٨٥.

حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد، عطش الناس واحتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا علي عليه السلام حتى أتى بنا إلى صخرة ضرس في الارض، كأنها ربضة عنز، فأمرنا فاقتلعناها، فخرج لنا من تحتها ماء، فشرب الناس منه، وارتووا. ثم أمرنا فأكفأناها عليه. وسار الناس حتى إذا مضى قليلا، قال عليه السلام: أمنكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذى شربتم منه؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فانطلقوا إليه، فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة، فاقتصصنا الطريق إليه، حتى انتهينا إلى المكان الذى نرى أنه فيه، فطلبناه، فلم نقدر على شئ، حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا، فسألناهم: أين هذا الماء الذى عندكم؟ قالوا: ليس قربنا ماء، فقلنا: بلى إنا شر بنا منه، قالوا: أنتم شربتم منه! قلنا: نعم، فقال صاحب الدير: والله ما بنى هذا الدير إلا بذلك الماء، وما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي[١].

ولكل غيبة إياب

وله عليه السلام ولكل غيبة إياب " قد قاله عبيد بن الابرص، واستثنى من العموم الموت، فقال:

وكل ذى غيبة يئوب وغائب الموت لا يئوب[٢].

قال جامع هذه النوادر: أن امير المؤمنين اشار بالرجعة خلاف الابرص الذي لا يدرك امثلها

استدل العلماء على ثبوت الصانع سبحانه

استدل العلماء على ثبوت الصانع سبحانه بما دل عليه فحوى قوله عليه السلام: ومفزع كل ملهوف، وذلك أن النفوس ببدائهها تفزع عند الشدائد والخطوب الطارقة إلى الالتجاء إلى خالقها وبارئها، ألا ترى راكبي السفينة عند تلاطم الامواج، كيف يجأرون إليه سبحانه اضطرارا لا اختيارا، فدل ذلك على أن العلم به مركوز في النفس، قال سبحانه: (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه)[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٩٠.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٩٥.

فلا منجى منك إلا إليك

قوله: فلا منجى منك إلا إليك " قد أخذه الفرزدق فقال لمعاوية:

إليك فررت منك ومن زياد ولم أحسب دمي لكما حلالا[1].

من أراد أن يتعلم الفصاحة والبلاغة، فليتأمل هذه الخطبة

قال امير المؤمنين عليه السلام من خطبة من ملائكة أسكنتهم سماواتك، ورفعتهم عن أرضك، هم أعلم خلقك بك، وأخوفهم لك، وأقربهم منك، لم يسكنوا الاصلاب، ولم يضمنوا الارحام، ولم يخلقوا من ماء مهين، ولم يتشعبهم ريب المنون، وإنهم على مكانهم منك، ومنزلتهم عندك، واستجماع أهوائهم فيك، وكثرة طاعتهم لك، وقلة غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك، لحقروا أعمالهم، ولزروا على أنفسهم، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك، ولم يطيعوك حق طاعتك. سبحانك خالقا ومعبودا! بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا، وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وأزواجا، وخدما وقصورا، وأنهارا وزروعا وثمارا. ثم أرسلت داعيا يدعو إليها، فلا الداعي أجابوا، ولا فيما رغبت رغبوا، ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا. أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها، واصطلحوا على حبها، ومن عشق شيئا أعشى بصره، وأمرض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بأذن غير سميعة، قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، وولهت عليها نفسه، فهو عبد لها، ولمن في يديه شيء منها، حيثما زالت زال إليها، وحيثما أقبلت أقبل عليها، لا ينزجر من الله بزاجر، ولا يتعظ منه بواعظ، وهو يرى المأخوذين على الغرة، حيث لا إقالة لهم ولا رجعة، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون، وقدموا من الآخرة على ما كانوا. يوعدون. فغير موصوف ما نزل بهم، اجتمعت عليهم سكرة الموت، وحسرة الفوت، ففترت لها أطرافهم، وتغيرت لها ألوانهم، ثم أزداد الموت فيهم ولوجا، فحيل بين أحدهم وبين منطقه، وإنه لبين أهله ينظر ببصره، ويسمع بأذنه على صحة من عقله، وبقاء من لبه، يفكر فيم أفنى عمره، وفيم أذهب دهره! ويتذكر أموالا جمعها أغمض في مطالبها، وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها، قد لزمته تبعات جمعها، وأشرف على فراقها، تبقى لمن وراءه

(١) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٩٩.

ينعمون فيها، ويتمتعون بها، فيكون المهنأ لغيره، والعبء على ظهره، والمرء قد غلقت رهونه بها، فهو يعض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره، ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه، فلم يزل الموت يبالغ في جسده، حتى خالط سمعه، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه، ولا يسمع بسمعه، يردد طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم، ولا يسمع رجع كلامهم، ثم ازداد الموت التياطا، فقبض بصره كما قبض سمعه، وخرجت الروح من جسده، فصار جيفة بين أهله، قد أوحشوا من جانبه، وتباعدوا من قربه، لا يسعد باكيا، ولا يجيب داعيا، ثم حملوه إلى محط في الارض، فأسلموه فيه إلى عمله، وانقطعوا عن زورته. حتى إذا بلغ الكتاب أجله، والامر مقاديره، وألحق آخر الخلق بأوله، وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه، أماد السماء وفطرها، وأرج الارض وأرجفها، وقلع جبالها ونسفها، ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته، ومخوف سطوته، وأخرج من فيها فجددهم بعد إخلاقهم، وجمعهم بعد تفرقهم، ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الاعمال، وخبايا الافعال، وجعلهم فريقين: أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء. فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره، وخلدهم في داره، حيث لا يظعن النزال، ولا تتغير بهم الحال، ولا تنوبهم الافزاع، ولا تنالهم الاسقام، ولا تعرض لهم الاخطار، ولا تشخصهم الاسفار. وأما أهل المعصية، فأنزلهم شر دار، وغل الايدى إلى الاعناق، وقرن النواصي بالاقدام، وألبسهم سرابيل القطران، ومقطعات النيران، في عذاب قد اشتد حره، وباب قد أطبق على أهله، في نار لها كلب ولجب، ولهب ساطع، وقصيف هائل، لا يظعن مقيمها، ولا يفادى أسيرها، ولا تفصم كبولها، لا مدة للدار فتفنى، ولا أجل للقوم فيقضى.

قال ابن ابي الحديد: هذا موضع المثل: " في كل شجرة نار، واستمجد المرخ والعفار "، الخطب الوعظية الحسان كثيرة، ولكن هذا حديث يأكل الاحاديث: محاسن أصناف المغنين جمة وما قصبات السبق إلا لمعبد. من أراد أن يتعلم الفصاحة والبلاغة، ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض، فليتأمل هذه الخطبة، فإن نسبتها إلى كل فصيح من الكلام - عدا كلام الله ورسوله - نسبة الكواكب المنيرة الفلكية إلى الحجارة المظلمة الارضية، ثم لينظر الناظر إلى ما عليها من البهاء، والجلالة والرواء، والديباجة، وما

تحدثه من الروعة والرهبة، والمخافة والخشية، حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفى البعث والنشور لهدت قواه، وأرعبت قلبه، وأضعفت على نفسه، وزلزلت، اعتقاده، فجزى الله قائلها عن الإسلام أفضل ما جزى به وليا من أوليائه! فما أبلغ نصرته له! تارة بيده وسيفه، وتارة بلسانه ونطقه، وتارة بقلبه وفكره! إن قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين، وإن قيل وعظ وتذكير، فهو أبلغ الواعظين والمذكرين، وإن قيل فقه وتفسير، فهو رئيس الفقهاء والمفسرين، وإن قيل عدل وتوحيد، فهو إمام أهل العدل والموحدين: ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد[١].

ومن عشق شيئا أعشى بصره

قوله عليه السلام: ومن عشق شيئا أعشى بصره " نظر الشاعر فقال:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدى المساويا

وقيل لحكيم: ما بال الناس لا يرون عيب أنفسهم، كما يرون عيب غيرهم؟ قال: إن الانسان عاشق لنفسه، والعاشق لا يرى عيوب المعشوق[٢].

قد خرقت الشهوات عقله

قد خرقت الشهوات عقله، أي أفسدته كما تخرق الثوب فيفسد. وإلى قوله: " فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها " نظر ابن دريد، فقال:

عبيد ذى المال وإن لم يطمعوا من ماله في نغبة تشفى الصدا
وهم لمن أملق أعداء وإن شاركهم فيما أفاد وحوى[٣].

أعسر أيسر

روى زر بن حبيش قال قدمت المدينة فخرجت في يوم عيد فإذا رجل متلبب أعسر أيسر يمشى مع الناس كأنه راكب وهو يقول كذا وكذا، فإذا هو عمر يقول: هاجروا وأخلصوا الهجرة ولا تهجروا[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ٢٠٣.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ٢٠٧.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ٢٠٧.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٣٨.

ائت عليا فاسأله

إن أذينة العبدى أتى عمر يسأله فقال: إنى حججت من رأس هزا وخازك أو بعض هذه المزالف فمن أين أعتمر؟ فقال: ائت عليا فاسأله فسألته فقال من حيث ابتدأت قال رأس هزا وخازك موضعان من ساحل فارس والمزالف كل قرية تكون بين البر وبلاد الريف وهي المزارع أيضاً كالانبار وعين التمر والحيرة[١].

اهم شيى الجزور

قال ابن قتيبه فمن غريب حديث ع.ر أنه خطب فقال إن أخوف ما أخاف عليكم أن يؤخذ الرجل المسلم البرئ عند الله فيدسر كما يدسر الجزور ويشاط لحمه كما يشاط لحم الجزور يقال عاص وليس بعاص فقال علي عليه السلام فكيف ذاك ولما تشتد البلية وتظهر الحمية وتسبى الذرية وتدقهم الفتن دق الرحى بثفالها[٢].

وا انقطاع ظهراه! وا جدع أنفاه! وا سواد وجهاه

روى فروة بن الحارث التميمي، قال: كنت فيمن اعتزل عن الحرب بوادي السباع فقال: لا أرغب بنفسي عن نصرة أم المؤمنين، وحواري رسول الله! فخرج معهم. وإني لجالس مع الاحنف، يستنبئ الاخبار، إذا بالجون بن قتادة، ابن عمي مقبلا، فقمت إليه واعتنقته، وسألته عن الخبر، فقال: أخبرك العجب، خرجت وأنا لا أريد أن أبرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين، فبينا أنا واقف مع الزبير، إذ جاءه رجل، فقال: أبشر أيها الامير، فإن عليا لما رأى ما أعد الله له من هذا الجمع، نكص على عقبيه، وتفرق عنه أصحابه. وأتاه آخر، فقال له مثل ذلك، فقال الزبير: ويحكم! أبو حسن يرجع! والله لو لم يجد إلا العرفج لدب إلينا فيه. ثم أقبل رجل آخر، فقال: أيها الامير، إن نفرا من أصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا، منهم عمار بن ياسر، فقال الزبير: كلا ورب الكعبة، إن عمارا لا يفارقه أبدا، فقال الرجل: بلى والله، مرارا. فلما رأى الزبير أن الرجل ليس براجع عن قوله، بعث معه رجلا آخر، وقال: اذهبا فانظرا، فعادا وقالا: إن عمارا قد أتاك رسولا من عند صاحبه. قال جون: فسمعت والله الزبير يقول: وا انقطاع ظهراه! وا

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٥٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٥٣.

جدع أنفاه! وا سواد وجهاه! ويكرر ذلك مرارا، ثم أخذته رعده شديدة، فقلت: والله إن الزبير ليس بجبان، وإنه لمن فرسان قريش المذكورين، وإن لهذا الكلام لشأنا، ولا أريد أن أشهد مشهدا يقول أميره هذه المقالة، فرجعت إليكم فلم يكن إلا قليل حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم، فأتبعه عمير بن جرموز فقتله[١].

كيف تقاس امرأة من كلب بابنة رسول الله صلى الله عليه

روي أن الحسين بن علي عليهما السلام كلم معاوية في أمر ابنه يزيد، ونهاه عن أن يعهد إليه، فأبى عليه معاوية حتى أغضب كل واحد منهما صاحبه، فقال الحسين عليه السلام في غضون كلامه: أبي خير من أبيه، وأمي خير من أمه. فقال معاوية: يا بن أخي، أما أمك فخير من أمه، وكيف تقاس امرأة من كلب بابنة رسول الله صلى الله عليه! وأما أبوه فحاكم أباك إلى الله تعالى، فحكم لابيه على أبيك

قالوا: وهذا من باب الاستدراج، لان معاوية علم أنه إن أجابه بجواب يتضمن الدعوى، لكونه خيرا من علي عليه السلام لم يلتفت أحد إليه، ولم يكن له كلام يتعلق به، لان آثار علي عليه السلام في الاسلام، وشرفه وفضيلته تجل أن يقاس بها أحد، فعدل عن ذكر ذلك إلى التعلق بما تعلق به[٢].

لئلا يعلم الناس أنه صائم

من الكلام المعزو إلى عيسى بن مريم عليه السلام: إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته، وليمسح شفتيه، لئلا يعلم الناس أنه صائم، وإذا أعطى بيمينه، فليخف عن شماله، وإذا صلى فليرخ ستر بابه، فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق[٣].

ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا

عن ابن عباس، قال: لما نزلنا مع علي عليه السلام ذا قار، قلت: يا أمير المؤمنين، ما أقل من ياتيك من أهل الكوفة فيما أظن! فقال: والله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧١.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨١.

رجلا، لا يزيدون ولا ينقصون. قال ابن عباس: فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله، وقلت في نفسي: والله إن قدموا لاعدنهم. قال أبو مخنف: فحدث ابن إسحاق، عن عمه عبد الرحمن بن يسار، قال: نفر إلى علي عليه السلام إلى ذي قار من الكوفة في البحر والبر ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا. أقام علي بذى قار خمسة عشر يوما، حتى سمع صهيل الخيل وشحيح البغال حوله. قال: فلما سار بهم منقلة، قال ابن عباس: والله لاعدنهم، فإن كانوا كما قال، وإلا أتممتهم من غيرهم، فإن الناس قد كانوا سمعوا قوله. قال: فعرضتهم فو الله ما وجدتهم يزيدون رجلا، ولا ينقصون رجلا، فقلت: الله أكبر! صدق الله ورسوله! ثم سرنا[١].

لتغدرن بك الامة من بعدى

عن حبيب بن ثعلبه بن يزيد، قال: سمعت عليا يقول: أما ورب السماء والارض، ثلاثا، إنه لعهد النبي الامي إلي: (لتغدرن بك الامة من بعدى)[٢].

من القبائل المشهورة بالحمق الازد

من القبائل المشهورة بالحمق الازد، كتب مسلمة بن عبد الملك إلى يزيد ابن المهلب لما خرج عليهم: إنك لست بصاحب هذا الامر، إن صاحبه مغمور موتور، وأنت مشهور غير موتور. فقام إليه رجل من الازد فقال: قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا.

قام رجل من الازد إلى عبيد الله بن زياد فقال: أصلح الله الامير! أن امرأتي هلكت، وقد أردت أن أتزوج أمها، وهذا عريفي فأعنى في الصداق، فقال: في كم أنت من العطاء؟ فقال: في سبعمائة، فقال: حطوا من عطائه أربعمائة يكفيك ثلاثمائة.

ومدح رجل منهم المهلب فقال:

نعم أمير الرفقة المهلب أبيض وضاح كتيس الحلب.

فقال المهلب: حسبك يرحمك الله![٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.

وكان معاوية على أس الدهر مبغضا لعلي ﷺ

لم يزل معاوية ذا همة عالية، يطلب معالي الامور، ويرشح نفسه للرياسة، وكان أحد كتاب رسول الله ﷺ. واختلف في كتابته له كيف كانت، فالذي عليه المحققون من أهل السيرة أن الوحي كان يكتبه علي ﷺ وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأن حنظلة بن الربيع التيمي ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل، ويكتبان حوائجه بين يديه، ويكتبان ما يجبى من أموال الصدقات وما يقسم في أربابها. وكان معاوية على أس الدهر مبغضا لعلي ﷺ، شديد الانحراف عنه، وكيف لا يبغضه، وقد قتل أخاه حنظلة يوم بدر، وخاله الوليد بن عتبة، وشرك عمه في جده وهو عتبة - أو في عمه، وهو شيبة، على اختلاف الرواية - وقتل من بنى عمه عبد شمس نفرا كثيرا من أعيانهم وأماثلهم، ثم جاءت الطامة الكبرى واقعة عثمان، فنسبها كلها إليه بشبهة إمساكه عنه، وانضواء كثير من قتلته إليه ﷺ، فتأكدت البغضة، وثارت الاحقاد، وتذكرت تلك الترات الاولى، حتى أفضى الامر إلى ما أفضى إليه[١].

فكن ابن إيهما شئت

وسمع الفرزدق أبا برده يقول: كيف لا أتبختر وأنا ابن أحد الحكمين، فقال: أحدهما مائق، والاخر فاسق، فكن ابن إيهما شئت[٢].

والله ما أراد بها النصيحة

لما بلغ الحسن بن علي ﷺ قول معاوية: إذا لم يكن الهاشمي جوادا والاموى حليما والعوامي شجاعا والمخزومي تياها لم يشبهوا آباءهم، فقال: إنه والله ما أراد بها النصيحة، ولكن أراد أن يفنى بنو هاشم ما في أيديهم فيحتاجوا إليه، وأن يشجع بنو العوام فيقتلوا، وأن يتيه بنو مخزوم فيمقتوا، وأن يحلم بنو أمية فيحبهم الناس[٣].

بعض التياهين

أتيه على أنس البلاد وجنها ولو لم أجد خلقا أتيه على نفسي

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٣٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٥٣.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٥٤.

أتيه فلا أدرى من التيه من أنا سوى ما يقول الناس في وفى جنسي
فإن زعموا أنى من الانس مثلهم فما لى عيب غير أنى من الانس[١].

قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع

بعض العلوية:

لقد نازعتنا من قريش عصابة يمط خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم اذان الناس في كل جامع
بأن رسول الله لا شك جدنا وإن بنيه كالنجوم الطوالع[٢].

وعلمنا الضرب آباؤنا

حمل رجل من أصحاب علي عليه السلام يدعى أبا أيوب - وليس بأبى أيوب الانصاري - على صف أهل الشام، ثم رجع فوافق رجلا من أهل الشام صادرا، قد حمل على صف أهل العراق، ثم رجع فاختلفا ضربتين، فنفحه أبو أيوب بالسيف، فأبان عنقه، فثبت رأسه على جسده كما هو، وكذب الناس أن يكون هو ضربه، فأرابهم ذلك، حتى إذا أدخلته فرسه في صف أهل الشام ندر رأسه، ووقع ميتا، فقال علي عليه السلام: والله لانا من ثبات رأس الرجل أشد تعجبا من الضربة، وإن كان إليها ينتهى وصف الواصفين. وجاء أبو أيوب فوقف بين يدى علي عليه السلام، فقال له: أنت والله كما قال الشاعر:

وعلمنا الضرب آباؤنا ونحن نعلم أيضاً بنينا[٣].

نعم البدعة هذه

وفى حديثه أنه خرج ليلة في شهر رمضان والناس أوزاع فقال (إنى لاظن لو جمعناهم على قارئ واحد كان أفضل) فأمر أبى بن كعب فأمهم ثم خرج ليلة وهم يصلون بصلاته

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٥٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٥٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢١٤.

فقال (نعم البدعة هذه! والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون)[١].

إن في ضفطات، وهذه إحدى ضفطاتى

ومنه ما روى عن ابن عباس أنه قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء فقيل أتقول هذا وأنت عامل لفلان؟ فقال: إن في ضفطات، وهذه إحدى ضفطاتى[٢].

رنة الشيطان

روى أبو عبد الله احمد بن حنبل في مسنده، عن علي بن ابى طالب عليه السلام، قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله صبيحة الليلة التى اسرى به فيها، وهو بالحجر يصلى، فلما قضى صلاته، وقضيت، صلاتي سمعت رنة شديدة، فقلت يا رسول الله، ما هذه الرنة قال إلا تعلم هذه رنة الشيطان، علم انى اسرى بى الليله إلى السماء، فايس من أن يعبد في هذه الارض[٣].

ازب العقبة

روى عن النبي صلى الله عليه وآله ما يشابه هذا، لما بايعه الأنصار السبعون ليلة العقبة سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل يا اهل مكة، هذا مذمم والصباة معه قد اجمعوا على حربكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للانصار إلا تسمعون ما يقول هذا ازب العقبة يعنى شيطانها، وقد روى (ازبب العقبة). ثم التفت إليه فقال استمع يا عدو الله، اما والله لافرغن لك[٤].

فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي

روى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت، وقال له صلى الله عليه وآله (لولا انى خاتم الانبياء لكنت شريكا في

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٥٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٥٩.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٠٩.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٠٩.

النبوة، فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه، بل انت سيد الاوصياء وامام الاتقياء)[١].

إن لى شيطانا يعترينى عند غضبى

قال أبو بكر: وليتكم ولست بخيركم، فإن استقمت فاتبعوني، وإن اعوججت فقوموني، فإن لى شيطانا يعترينى عند غضبى، فإذا رأيتموني مغضبا فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم[٢].

الهجوم على بيت فاطمة منقبةلابي بكر

قال ابن ابي الحديد: وأما حديث الهجوم على بيت فاطمه (عليها السلام) فقد تقدم الكلام فيه، والظاهر عندي صحة ما يرويه المرتضى والشيعة، ولكن لا كل ما يزعمونه، بل كان بعض ذلك، وحق لابي بكر أن يندم ويتأسف على ذلك، وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى، فهو بأن يكون منقبة له أولى من كونه طعنا عليه[٣].

الغرض من اعطاء سورة براءة لابي بكر

سأل السيد المرتضى رحمه الله نفسه، فقال: إن قيل: ليس يخلو النبي ﷺ من أن يكون سلم في الابتداء سورة براءة إلى أبى بكر بأمر الله أو باجتهاده ورأيه فإن كان بأمر الله تعالى، فكيف يجوز أن يرتجع منه السورة قبل وقت الاداء، وعندكم أنه لا يجوز نسخ الشيء قبل تقضى وقت فعله! وإن كان باجتهاده ﷺ، فعندكم أنه لا يجوز أن يجتهد فيما يجرى هذا المجرى! وأجاب فقال: إنه ما سلم السورة إلى أبى بكر إلا بإذنه تعالى، إلا أنه لم يأمره بأدائها، ولا كلفه قراءتها على أهل الموسم لان أحدا لم يمكنه أن ينقل عنه ﷺ في ذلك لفظ الامر والتكليف، فكأنه سلم سورة براءه ﷺ إليه لتقرأ على أهل الموسم، ولم يصرح بذكر القارئ المبلغ لها في الحال، ولو نقل عنه تصريح لجاز أن يكون مشروطا بشرط لم يظهر. فإن قيل: فأى فائدة في دفع السورة إلى أبى بكر وهو لا

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢١٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٥٦.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٦٨.

يريد أن يؤديها ثم ارتجاعها منه؟ وهلا دفعت في الابتداء إلى أمير المؤمنين عليه السلام. قيل: الفائدة في ذلك ظهور فضل أمير المؤمنين عليه السلام ومرتبته، وأن الرجل الذي نزعت السورة عنه لا يصلح لما يصلح له، وهذا غرض قوى في وقوع الامر على ما وقع عليه[١].

أتيه من عمارة

كان عمارة بن حمزه بن ميمون مولى بنى العباس مثلا في التيه، حتى قيل: أتيه من عمارة. وكان يتولى دواوين السفاح والمنصور، وكان إذا أخطأ مضى على خطئه تكبرا عن الرجوع، ويقول: نقض وإبرام في حالة واحدة، الاصرار على الخطأ اهون من ذلك[٢].

فدون أن أعطي ذاك ضرب بالمشرفية

قال ابن ابي الحديد: فأما قول علي عليه السلام: (أنت فكن ذاك) فإنه إنما خاطب من يمكن عدوه من نفسه كائنا من كان، غير معين ولا مخصص، ولكن الرواية وردت بأنه خاطب بذلك الاشعث بن قيس، فإنه روي أنه قال له عليه السلام وهو يخطب ويلوم الناس على تثبيطهم وتقاعدهم: هلا فعلت فعل ابن عفان! فقال له: إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له، ولا وثيقة معه، إن امرأ أمكن عدوه من نفسه يهشم عظمه، ويفري جلده، لضعيف رأيه مأفون عقله. أنت فكن ذاك إن أحببت، فأما أنا فدون أن أعطي ذاك ضرب بالمشرفية

ويمكن أن تكون الرواية صحيحة، والخطاب عام لكل من أمكن من نفسه، فلا منافاة بينهما. وقد نظمت أنا هذه الالفاظ في أبيات كتبتها إلى صاحب لي في ضمن مكتوب اقتضاها، وهي:

إن امرأ أمكن من نفسه ... عدوه يجدع آرابه
لا يدفع الضيم ولا ينكر الذ ... ل ولا يحصن جلبابه
لفائل الرأي ضعيف القوى ... قد صرم الخذلان أسبابه
أنت فكن ذاك فإني امرؤ ... لا يرهب الخطب إذا نابه
إن قال دهر لم يطع أو شحا ... له فم أدرد أنيابه

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ١٩٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٥٥.

أو سامه الخسف أبى وانتضى دون مرام الخسف قرضا به
أخزر غضبان شديد السطا يقدر أن يترك ما رابه[١].

فاذهبي فاجلسي على ذيلك

جاءت امرأة من بني عبس إلى علي عليه السلام، وهو يخطب بهذه الخطبة على منبر الكوفة، فقالت: يا أمير المؤمنين، ثلاث بلبلن القلوب عليك، قال: وما هن ويحك! قالت: رضاك بالقضية، وأخذك بالدنية، وجزعك عند البلية. فقال: إنما أنت امرأة، فاذهبي فاجلسي على ذيلك، فقالت: لا والله ما من جلوس إلا تحت ظلال السيوف[٢].

مدح وذم

ما أحسن قول أبي العيناء، وقد قال له المتوكل: إلى متى تمدح الناس وتهجوهم! فقال: ما أحسنوا وأساءوا. وهذا أمير المؤمنين عليه السلام، وهو سيد البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، يمدح الكوفة وأهلها عقيب الانتصار على أصحاب الجمل، بما قد ذكرنا بعضه، وسنذكر باقيه، مدحا ليس باليسير ولا بالمستصغر، ويقول للكوفة عند نظره إليها: أهلا بك وبأهلك! ما أرادك جبار بكيد إلا قصمه الله. ويثني عليها وعلى أهلها حسب ذمه للبصرة وعيبه لها ودعائه عليها وعلى أهلها، فلما خذله أهل الكوفة يوم التحكيم، وتقاعدوا عن نصره على أهل الشام، وخرج منهم الخوارج، ومرق منهم المراق، ثم استنفرهم بعد فلم ينفروا، واستصرخهم فلم يصرخوا، ورأى منهم دلائل الوهن، وإمارات الفشل، انقلب ذلك المدح ذما، وذلك الثناء استزاده وتقريعا وتهجينا[٣].

لا والله حتى يأذن أمير المؤمنين

لما أصبحوا في اليوم الثامن من صفين، والفيلقان متقابلان، فخرج رجل من أهل الشام فسأل المبارزة، فخرج إليه رجل من أهل العراق، فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا. ثم إن العراقي اعتنقه فوقعا جميعا، وغار الفرسان. ثم إن العراقي قهره، فجلس على

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩١.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٦.

صدره، وكشف المغفر عنه، يريد ذبحه، فإذا هو أخوه لابيه وأمه، فصاح به أصحاب علي عليه السلام: ويحك أجهز عليه! قال: إنه أخي، قالوا: فاتركه، قال: لا والله حتى يأذن أمير المؤمنين، فأخبر علي عليه السلام بذلك، فأرسل إليه أن دعه، فتركه فقام فعاد إلى صف معاوية[١].

حتى تحاثينا بالتراب، وتكادمنا بالافواه

عن زياد ابن النضر الحارثي، قال: شهدت مع علي عليه السلام صفين، فاقتتلنا مرة ثلاثة أيام، وثلاث ليال، حتى تكسرت الرماح، ونفدت السهام، ثم صرنا إلى المسايفة، فاجتلدنا بها إلى نصف الليل، حتى صرنا نحن وأهل الشام في اليوم الثالث، يعانق بعضنا بعضا، ولقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح، فلم يبق شيء من السلاح إلا قاتلت به، حتى تحاثينا بالتراب، وتكادمنا بالافواه، حتى صرنا قياما ينظر بعضنا إلى بعض، ما يستطيع أحد من الفريقين أن ينهض إلى صاحبه، ولا يقاتل، فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة، انحاز معاوية وخيله من الصف، وغلب علي عليه السلام على القتلى، فلما أصبح أقبل على أصحابه يدفهم وقد قتل كثير منهم، وقتل من أصحاب معاوية أكثر، وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن ابرهة[٢].

حديث الشجرة

ذكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة حديث الشجرة، ورواه ايضا محمد بن اسحاق بن يسار في كتاب السيره والمغازى على وجه آخر، قال محمد بن اسحاق كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف اشد قريش كلها، فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وآله في بعض شعاب مكة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ركانة، تتقى الله، وتقبل ما ادعوك إليه قال لو اعلم أن الذى تقول حق لاتبعتك، قال افرايت إن صرعتك، اتعلم أن ما اقول لك حق قال نعم، قال فقم حتى اصارعك، فقام ركانة، فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وآله اضجعه لا يملك من نفسه شيئا، فقال عد يا محمد، فعاد فصرعه، فقال يا محمد، إن هذا لعجب حين تصرعنى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله واعجب من ذلك إن شئت اريتكه، إن اتقيت الله،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢١٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٤٥.

واتبعت امرى، قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التى تراها، فتاتي، قال فادعها، فدعاها، فاقبلت حتى وقفت بين يدى رسول الله ﷺ، ثم قال ارجعي إلى مكانك، فرجعت إلى مكانها، فرجع ركانة، إلى قومه، وقال يا بنى عبد مناف، ساحروا بصاحبكم اهل الارض فما رأيت اسحر منه قط، ثم اخبرهم بالذى راى، والذى صنع[1].

الاخبار المكذوبة

قال شيخنا أبو جعفر الاسكافي لو لا ما غلب على الناس من الجهل وحب التقليد، لم نحتج إلى نقض ما احتجت به العثمانية، فقد علم الناس كافة، أن الدولة والسلطان لارباب مقالتهم، وعرف كل احد علو اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم، وظهور كلمتهم، وقهر سلطانهم وارتفاع التقية عنهم والكرامة، والجائزة لمن روى الاخبار والاحاديث في فضل ابى بكر، وما كان من تأكيد بني امية لذلك، وما واذه المحدثون من الاحاديث طلبا لما في ايديهم، فكانوا لا يالون جهدا في طول ما ملكوا أن يخملوا ذكر علي عليه السلام وولده، ويطفئوا نورهم، ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم، ويحملوا على شتمهم وسبهم ولعنهم على المنابر، فلم يزل السيف يقطر من دمائهم، مع قلة عددهم وكثرة عدوهم، فكانوا بين قتيل واسير، وشريد وهارب، ومستخف ذليل، وخائف مترقب، حتى أن الفقيه والمحدث والقاضي والمتكلم، ليتقدم إليه ويتوعد بغاية الايعاد واشد العقوبة، إلا يذكروا شيئا من فضائلهم، ولا يرخصوا لاحد أن يطيف بهم، وحتى بلغ من تقية المحدث انه إذا ذكر حديثا عن علي عليه السلام كنى عن ذكره، فقال قال رجل من قريش، وفعل رجل من قريش، ولا يذكر عليا عليه السلام، ولا يتفوه باسمه. ثم رأينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله، ووجهوا الحيل والتاويلات نحوها، من خارجي مارق، وناصب حنق، وثابت مستبهم، وناشيء معاند، ومنافق مكذب، وعثماني حسود، يعترض فيها ويطعن، ومعتزلي قد نقض في الكلام، وابصر علم الاختلاف وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التأويل، قد التمس الحيل في ابطال مناقبه وتاول مشهور فضائله، فمرة يتاولها بما لا يحتمل، ومرة يقصد أن يضع من قدرها بقياس منتقض، ولا يزداد مع ذلك إلا قوة ورفعة، ووضوحا واستنارة، وقد علمت أن معاوية ويزيد ومن كان

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢١٤.

بعدهما من بني مروان ايام ملكهم - وذلك نحو ثمانين سنة - لم يدعوا جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه واخفاء فضائله، وستر مناقبه وسوابقه[١].

التعلم إنما هو في الصبا

ثم ذكر أن التعلم إنما هو في الصبا، وفي المثل: الغلام كالطين يقبل الختم ما دام رطبا ". وقال الشاعر:

اختم وطينك رطب أن قدرت فكم قد أمكن الختم أقواما فما ختموا

ومثل هو عليه السلام قلب الحدث بالارض الخالية، ما ألقي فيها من شيء قبلته،

وكان يقال: التعلم في الصغر كالنقش في الحجر، والتعلم في الكبر كالخط على الماء[٢].

من شعر ابن ابي الحديد

من نظمنا في المناجاة والمخاطبة على طريقة أرباب الطريقة قولي:

فلا والله ما وصل ابن سينا ولا أغنى ذكاء أبى الحسين
ولا رجعا بشيء بعد بحث وتدقيق سوى خفي حنين
لقد طوفت أطلبكم ولكن يحول الوقت بينكم وبيني
فهل بعد انقضاء الوقت أحظى بوصلكم غدا وتقر عيني!
مني عشنا بها زمنا وكانت تسوفنا بصدق أو بمين
فإن أكدت فذاك ضياع ديني وإن أجدت فذاك حلول ديني.

ومنها:

أ مولاي قد أحرقت قلبي فلا تكن غدا محرقا بالنار من كان يهواكا
أتجمع لي نارين: نار محبة ونار عذاب أنت أرحم من ذاكا!

ومنها:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢١٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٦٧.

قوم موسى تاهوا سنين كما قد ... جاء في النص قدرها أربعونا
ولي اليوم تائها في جوى من ... لا أسمي وحبه خمسونا
قل لاحبابنا إلام نروم الـ ... ـوصل منكم وأنتم تمنعونا
كم نناجيكم فلا ترشدونا ... وننادیکم فلا تسمعونا!
حسبنا علمكم بأنا مواليـ ... ـكم وإن كنتم لنا كارهينا
فعسى تدرك السعادة أرباب المعـ ... ـاصي فيصبحوا فائزينا!

ومنها:

والله ما آسى من الدنيا على ... مال ولا ولد ولا سلطان
بل في صميم القلب منى حسرة ... تبقى معي وتلف في أكفاني
إني أراك بباطني لا ظاهري ... فالحسن مشغلة عن العرفان
يا من سهرت مفكرا في أمره ... خمسين حولا دائم الجولان
فرجعت أحمق من نعامة بيهس ... وأضل سعيا من أبى غبشان

ومنها:

وحقك إن أدخلتني النار قلت للـ ... ـذين بها قد كنت ممن أحبه
وأفنيت عمرى في علوم دقيقة ... وما بغيتى إلا رضاه وقربه
هبوني مسيئا أوتغ الحلم جهله ... وأوبقه بين البرية ذنبه
أ ما يقتضى شرع التكرم عتقه ... أيحسن أن ينسى هواه وحبه!
أما كان ينوى الحق فيما يقوله ... ألم تنصر التوحيد والعدل كتبه!
أما رد زيغ ابن الخطيب وشكه ... وإلحاده إذ جل في الدين خطبه!
أما قلتم من كان فينا مجاهدا ... سيكرم مثواه ويعذب شربه!
ونهديه سبلا من هدانا جهاده ... ويدخله خير المداخل كسبه
فأى اجتهاد فوق ما كان صانعا ... وقد أحرقت زرق الشياطين شهبه!
وما نال قلب الجيش جيش محمد ... كما نال من أهل الضلالة قلبه
فإن تصفحوا يغنم وإن تتجرموا ... فتعذيبكم حلو المذاقة عذبه
وآيه صدق الصب أن يعذب الاذى ... إذ كان من يهوى عليه يصبه

ومنها:

إذا فكرت فيك يحار عقلي ... وألحق بالمجانين الكبار
وأصحو تارة فيشوب ذهني ... ويقدح خاطري كشواظ نار
فيا من تاهت العقلاء فيه ... فأمسوا كلهم صرعى عقار
ويا من كاعت الافكار عنه ... فآبت بالمتاعب والخسار
ويا من ليس يعلمه نبي ... ولا ملك ولا يدريه دار
ويا من ليس قداما وخلفا ... ولا جهة اليمين ولا اليسار
ولا فوق السماء ولا تدلى ... من الارضين في لجج البحار
ويا من أمره من ذاك أجلى ... من ابن ذكاء أو صبح النهار
سألتك باسمك المكتوم إلا ... فككت النفس من رق الاسار
وجدت لها بما تهوى فانت الـ ... ـعليم بباطن اللغز الضمار

ومنها:

يا رب إنك عالم ... بمحبتي لك واجتهادي
وتجردى للذب عن ... ـك على مراغمة الاعادي
بالعدل والتوحيد اصـ ... ـدع معلنا في كل نادى
وكشفت زيغ ابن الخطيـ ... ـب ولبسه بين العباد
ونقضت سائر ما بنا ... ه من الضلالة والفساد
وأبنت عن إغوائه ... في دين أحمد ذى الرشاد
وجعلت أوجه ناصريـ ... ـه محممات بالسواد
وكففت من غلوائهم ... بعد التمرد والعناد
فكأنما نخل الرما ... د عليهم بعد الرماد
وقصدت وجهك أبتغى ... حسن المثوبة في المعاد
فأفض على العبد الفقيـ ... ـر إليكم نور السداد
وارزقه قبل الموت معـ ... ـرفة المصائر والمبادى
وافكك أسير الحرص بالـ ... ـاصفاد من أسر الصفاد

واغسل بصفو القرب من أبوابكم كدر البعاد
وأعضه من حر الغليـ ـل بوصلكم برد الفؤاد
وارحم عيونا فيك ها مية وقلبا فيك صاد
يا ساطح الارض المهـ ـا د وممسك السبع الشداد[1]

ومما رزقناهم يكنزون

قيل لحاتم الاصم: لو قرأت لنا شيئا من القرآن! قال: نعم، فاندفع فقرأ: (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم) يكنزون، فقالوا: أيها الشيخ ما هكذا أنزل! قال: صدقتم، ولكن هكذا أنتم![2].

صاح صيحة شديدة، وسقط

واستقرأني أبو الفرج محمد بن عباد رحمه الله وأنا يومئذ حدث وصية علي لولده الحسن عليهما السلام فقرأتها عليه من حفظي، فلما وصلت إلى هذا الموضع صاح صيحة شديدة، وسقط - وكان جبارا قاسي القلب[3].

اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون عليا

روى خالد بن عبد الله الواسطي، عن حصين بن عبد الرحمن، عن هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم، قال لما بويع لمعاوية اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون عليا عليه السلام، فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل إلا ترون إلى هذا الرجل الظالم يامر بلعن رجل من أهل الجنة.

روى سليمان بن داود، عن شعبة، عن الحر بن الصباح، قال سمعت عبد الرحمن بن الاخنس، يقول شهدت المغيرة بن شعبة خطب فذكر عليا عليه السلام، فنال منه. روى أبو كريب، قال حدثنا أبو اسامة، قال حدثنا صدقة بن المثنى النخعي.

عن رياح بن الحارث، قال بينما المغيرة بن شعبة بالمسجد الاكبر، وعنده ناس إذ

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٧٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٨٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٩١.

جاءه رجل يقال له قيس بن علقمة، فاستقبل المغيرة، فسب عليا عليه السلام[1]

نزول علي إلى الرقة

مضى علي عليه السلام، حتى نزل بأرض الجزيرة، فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بجزور، فقال عليه السلام ليزيد بن قيس الارحبي: يا يزيد، قال: لبيك يا أمير المؤمنين! قال: هؤلاء قومك، من طعامهم فاطعم، ومن شرابهم فاشرب. قال: ثم سار حتى أتى الرقة - وجل أهلها عثمانية، فروا من الكوفة إلى معاوية - فأغلقوا أبوابها دونه، وتحصنوا، وكان أميرهم سماك بن مخرقة الاسدي في طاعة معاوية، وقد كان فارق عليا عليه السلام في نحو من مائة رجل من بني إسد، ثم كاتب معاوية، وأقام بالرقة حتى لحق به سبعمائة رجل.روى حبة أن عليا عليه السلام لما نزل على الرقة، نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات، فنزل راهب هناك من صومعته، فقال لعلي عليه السلام: إن عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا، كتبه أصحاب عيسى بن مريم، أعرضه عليك؟ قال: نعم، فقرأ الراهب الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم. الذى قضى فيما قضى، وسطر فيما كتب: أنه باعث في الاميين رسولا منهم، يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الله، لا فظ ولا غليظ، ولا صخاب في الاسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، بل يعفو ويصفح، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشر و، في كل صعود وهبوط، تذل ألسنتهم بالتكبير والتهليل، والتسبيح، وينصره الله على من ناوأه، فإذا توفاه الله، اختلفت أمته من بعده، ثم اجتمعت، فلبثت ما شاء الله، ثم اختلفت، فيمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضى بالحق ولا يركس الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمان. يخاف الله في السر، وينصح له في العلانية، لا يخاف في الله لومة لائم، فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فامن به كان ثوابه رضواني والجنة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره، فإن القتل معه شهادة. ثم قال له: أنا مصاحبك، فلا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك. فبكى عليه السلام، ثم قال: الحمد لله الذى لم أكن عنده منسيا، الحمد لله الذى ذكرني عنده في كتب الابرار. فمضى الراهب معه، فكان فيما ذكروا يتغدى مع أمير المؤمنين ويتعشى، حتى أصيب يوم

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢٠.

صفين، فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عليه السلام: اطلبوه، فلما وجدوه صلى عليه ودفنه. وقال: هذا منا أهل البيت، واستغفر له مرارا[١].

جزى الله همدان الجنان

كان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي عليه السلام في صفين، ومن الشعر الذى لا يشك أن قائله علي عليه السلام لكثرة الرواة له:

دعوت فلباني من القوم عصبة ... فوارس من همدان غير لئام
فوارس من همدان ليسوا بعزل ... غداة الوغى من شاكر وشبام
بكل ردينى وعضب تخاله إذا ... اختلف الاقوام شعل ضرام
لهمدان أخلاق كرام تزينهم ... وبأس إذا لاقوا وحد خصام
وجد وصدق في الحروب ونجدة ... وقول إذا قالوا بغير أثام
متى تأتهم في دارهم تستضيفهم ... تبت ناعما في خدمة وطعام
جزى الله همدان الجنان فإنها ... سمام العدا في كل يوم زحام
فلو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام[٢]

من أدعية رسول الله إذا أصبح

كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصبح أن يقول: (أصبحنا وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والجلال والخلق والامر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله عزو جل وحده لا شريك له. اللهم اجعل أول يومى هذا صلاحا، وأوسطه فلاحا، وآخرة نجاحا. اللهم إنى أسالك خير الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتنا ما تبلغنا به رحمتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا. اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا، واجعله الوارث منا، وانصرنا على من ظلمنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢١٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١٧٨.

ما بارز ابن أبى طالب شجاع قط إلا وسقى الارض من دمه

قام علي عليه السلام بين الصفين، ونادى: يا معاوية يكررها، فقال معاوية: سلوه ما شأنه؟ قال: أحب أن يظهر لى فأكلمه كلمة واحده. فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص، فلما قارباه، لم يلتفت إلى عمرو، وقال لمعاوية: ويحك! علا م يقتتل الناس بينى وبينك، ويضرب بعضهم بعضا؟ ابرز إلى، فأينا قتل صاحبه فالامر له. فالتفت معاوية إلى عمرو، فقال: ما ترى يا أبا عبد الله؟ قال: قد أنصفك الرجل، واعلم أنك إن نكلت عنه لم يزل سبة عليك، وعلى عقبك ما بقى على ظهر الارض عربي. فقال معاوية: يا بن العاص، ليس مثلى يخدع عن نفسه، والله ما بارز ابن أبى طالب شجاع قط إلا وسقى الارض من دمه، ثم انصرف معاوية راجعا حتى انتهى آخر الصفوف وعمرو معه، فلما رأى علي عليه السلام ذلك ضحك، وعاد إلى موقفه. وأن معاوية قال لعمرو: ويحك! ما أحمقك! تدعوني إلى مبارزته، ودوني عك وجذام والاشعريون! وحقدها معاوية على عمرو باطنا، وقال له ظاهرا: ما أظنك قلت ما قلته يا أبا عبد الله إلا مازحا! فلما جلس معاوية مجلسه، أقبل عمرو يمشى حتى جلس إلى جانبه، فقال معاوية:

يا عمرو إنك قد قشرت لى العصا ... برضاك لى وسط العجاج برازى
يا عمرو إنك قد أشرت بظنة ... حسب المبارز خطفة من بازى
ولقد ظننتك قلت مزحة مازح ... والهزل يحمله مقال الهازى
فإذا الذى منتك نفسك حاكيا ... قتلى، جزاك بما نويت الجازى
ولقد كشفت قناعها مذمومة ... ولقد لبست بها ثياب الخازى

فقال عمرو: أيها الرجل، أتجبن عن خصمك، وتتهم نصيحك! وقال مجيبا له:

معاوى إن نكلت عن البراز ... وخفت فإنها أم المخازى
معاوى ما اجترمت إليك ذنبا ... ولا أنا في الذى حدثت خازى
وما ذنبي بأن نادى على ... وكبش القوم يدعى للبراز
ولو بارزته بارزت ليثا ... حديد الناب يخطف كل باز
وتزعم أننى أضمرت غشا ... جزاني بالذى أضمرت جازى[1]

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢١٧.

إنه لكاذب، وإنه بمكانى لعالم

عن تميم، قال: والله إنى لمع علي عليه السلام يوم صفين، إذ أتاه علقمة بن زهير الانصاري، فقال: يا أمير المؤمنين، إن عمرو بن العاص يرتجز في الصف بشعر، أفأسمعكه؟ قال: نعم، قال: إنه يقول:

إذا تخازرت وما بى من خزر ... ثم كسرت العين من غير عور
ألفيتني ألوى بعيد المستمر ... ذا صولة في المصمئلات الكبر
أحمل ما حملت من خير وشر ... كالحية الصماء في أصل الحجر

فقال على: اللهم العنه، فإن رسولك لعنه، قال علقمة وإنه يا أمير المؤمنين يرتجز برجز آخر، فأنشدك؟ قال: قل، فقال:

أنا الغلام القرشى المؤتمن ... الماجد الابلج ليث كالشطن
ترضى بى الشام إلى أرض عدن ... يا قادة الكوفة، يا أهل الفتن
أضربكم ولا أرى أبا حسن ... كفى بهذا حزنا من الحزن!

فضحك علي عليه السلام، وقال إنه لكاذب، وإنه بمكانى لعالم، كما قال العربي: غير الوهى ترقعين وأنت مبصرة "، ويحكم! أرونى مكانه، لله أبوكم، وخلاكم ذم! وقال محمد بن عمرو بن العاص:

لو شهدت جمل مقامي ومشهدي ... بصفين يوما شاب منها الذوائب
غداة غدا أهل العراق كأنهم ... من البحر موج لجه متراكب
وجئناهم نمشي صفوفا كأننا ... سحاب خريف صففته الجنائب
فطارت إلينا بالرماح كماتهم ... وطرنا إليهم والسيوف قواضب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم ... سراة نهار ما تولى المناكب
إذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا ... كتائب منهم وارحجنت كتائب
وقالوا نرى من رأينا أن تبايعوا ... عليا، فقلنا بل نرى أن نضارب
فأبنا وقد أردوا سراة رجالنا ... وليس لما لاقوا سوى الله حاسب
فلم أر يوما كان أكثر باكيا ... ولا عارضا منهم كميا يكالب
كأن تلالى البيض فينا وفيهم ... تلالؤ برق في تهامة ثاقب

وقال النجاشي يذكر عليا عليه السلام، وجده في الامر:

إني إخال عليا غير مرتدع ... حتى تقام حقوق الله والحرم
أما ترى النقع معصوبا بلمته ... كأنه الصقر في عرنينه شمم
غضبان يحرق نابيه على حنق ... كما يغط الفنيق المصعب القطم
حتى يزيل ابن حرب عن إمارته ... كما تنكب تيس الحبلة الحلم[1]

ياكل ضبا

وفي حديثه أنه وضع يده في كشية ضب وقال إن النبي صلى الله عليه وآله لم يحرمه ولكن قذره.
قال كشية الضب شحم بطنه وقوله (وضع) أي أكل منه[2].

نعم أنت أغلظ وأفظ

روى سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده نساء من قريش يكلمنه عالية أصواتهن فلما استأذن قمن يبتدرن الحجاب فدخل ورسول الله صلى الله عليه وآله يضحك قال: أضحك الله سنك يا رسول الله! قال عجبت من هؤلاء اللواتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر أنت أحق أن يهبن ثم قال أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلن نعم أنت أغلظ وأفظ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك) أخرجاه[3].

ابن عمي يدخل إلى غيري!

إن الناس يوم احد أو عامتهم حملوا قتلاهم إلى المدينة، فدفن بالبقيع منهم عدة، عند دار زيد بن ثابت، ودفن بعضهم ببني سلمة، فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله: ردوا القتلى إلى مضاجعهم - وكان الناس قد دفنوا قتلاهم - فلم يرد أحد أحدا منهم إلا رجلا واحدا أدركه المنادي ولم يدفن، وهو شماس بن عثمان المخزومي، كان قد حمل إلى

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٤٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٧٢.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص٢٣.

المدينة وبه رمق، فأدخل على عائشة فقالت أم سلمة: ابن عمى يدخل إلى غيرى! فقال رسول الله ﷺ: احملوه إلى أم سلمة، فحملوه إليها فمات عندها، فأمر رسول الله ﷺ أن يرد إلى أحد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التى مات فيها، وكان قد مكث يوما وليلة ولم يذق شيئا، فلم يصل عليه رسول الله ﷺ ولا غسله[١].

فنحن غضاب لغضبها

حدثنى داود بن المبارك، قال: أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة، فسألناه عن مسائل، وكنت أحد من سأله، فسألته عن أبى بكر وعمر، فقال: أجيبك بما أجاب به جدى عبد الله بن الحسن، فإنه سئل عنهما، فقال: كانت أمنا صديقة ابنة نبي مرسل، وماتت وهى غضبى على قوم، فنحن غضاب لغضبها. قلت: قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من أهل الحجاز، أنشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوى، قال، أنشدني هذا الشاعر لنفسه - وذهب عنى أنا اسمه - قال:

يا أبا حفص الهوينى وما كنت مليا بذاك لولا الحمام

أتموت البتول غضبى ونرضى ما كذا يصنع البنون الكرام

يخاطب عمرو يقول له: مهلا ورويدا يا عمر، أي ارفق وائتد ولا تعنف بنا. وما كنت مليا، أي وما كنت أهلا لان تخاطب بهذا وتستعطف، ولا كنت قادرا على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذى ولجتها عليه، لولا أن أباها الذى كان بيتها يحترم ويصان لاجله مات، فطمع فيها من لم يكن يطمع. ثم قال: أتموت أمنا وهى غضبى ونرضى نحن! إذا لسنا بكرام، فإن الولد الكريم يرضى لرضا أبيه وأمه ويغضب لغضبهما[٢].

سبحان الله بعدد هذا

وكان عبد الملك بن هلال عنده زنبيل مملوء حصا للتسبيح، فكان يسبح بواحدة واحدة، فإذا مل طرح اثنتين اثنتين، ثم ثلاثا ثلاثا فإذا ازداد ملاله قبض قبضة وقال:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٣٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٩.

سبحان الله عددك! فإذا ضجر أخذ بعرا الزنبيل وقلبه، وقال سبحان الله بعدد هذا[١].

تركتها منذ شهر

دخل قوم منزل الخريمي لبعض الامر، فجاء وقت صلاه الظهر، فسألوه عن القبلة فقال: إنما تركتها منذ شهر[٢].

بلغني أن جالوت قتل مظلوما

حكى بعضهم، قال: رأيت أعرابيا، يبكى فسألته عن سبب بكائه، فقال: بلغني أن جالوت قتل مظلوما[٣].

لان المكذبين هم الانبياء

قال المأمون لثمامة: ما جهد البلاء يا أبا معن؟ قال: عالم يجرى عليه حكم جاهل. قال، من أين قلت هذا؟ قال: حبسني الرشيد عند مسرور الكبير، فضيق على أنفاسي، فسمعته يوما يقرأ: (ويل يومئذ للمكذبين) بفتح الذال، فقلت له: لا تقل أيها الامير هكذا، قل: (للمكذبين)، وكسرت له الذال، لان المكذبين هم الانبياء، فقال: قد كان يقال لى عنك: إنك قدري، فلا نجوت إن نجوت الليلة منى! فعاينت منه تلك الليلة الموت من شدة ما عذبني[٤].

العبد (مضطر) بفتح الطاء والله (مضطر) بكسرها

وقال أبو سعيد السيرافى: رأيت متكلما ببغداد بلغ به نقصه في العربية أنه قال في مجلس مشهور: إن العبد (مضطر) بفتح الطاء، والله (مضطر) بكسرها، وزعم أن من قال: الله مضطر عبد إلى كذا، بالفتح كافر، فانظر أين بلغ به جهله، وإلى أي رذيلة أداه؟ نقصه[٥].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.

(٥) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.

والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك

روى زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح أن أمير المؤمنين عليه السلام أتى عثمان، بعد ما استخلف، فكلمه في عبيد الله ولم يكلمه أحد غيره، فقال: اقتل هذا الفاسق الخبيث الذى قتل أميرا مسلما، فقال عثمان: قتلوا أباه بالامس، وأقتله اليوم! وإنما هو رجل من أهل الارض، فلما أبى عليه مر عبيد الله على علي عليه السلام، فقال: له إيه يا فاسق! أما والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك، فلذلك خرج مع معاوية عليه[١].

أوذيت أمير المؤمنين!

تضجر عمر بن عبد العزيز من كلام رجل بين يديه، فقال له صاحب شرطته: قم فقد أوذيت أمير المؤمنين! فقال عمر: والله إنك لاشد أذى لى بكلامك هذا منه[٢].

فأولاده يدعون بنى فارس البقرة

من حمقى العرب وجهلائهم كلاب بن صعصعه، خرج إخوته يشترون خيلا، فخرج معهم، فجاء بعجل يقوده فقيل له: ما هذا؟ فقال: فرس اشتريته، قالوا: يا مائق هذه بقرة، أما ترى قرنيها فرجع إلى منزله فقطع قرنيها، ثم قادها، فقال لهم: قد أعدتها فرسا كما تريدون، فأولاده يدعون بنى فارس البقرة[٣].

أيلج شذرة؟

كان شذرة بن الزبرقان بن بدر من الحمقى، جاء يوم الجمعة إلى المسجد الجامع فأخذ بعضادتى الباب، ثم رفع صوته: سلام عليكم، أيلج شذرة؟ فقيل له: هذا يوم لا يستأذن فيه، فقال، أو يلج مثلى على قوم ولم يعرف له مكانه[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٦١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.

(٥) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٣.

لو أعطيت عشرة آلاف درهم ما نكحت أمي

استعمل معاوية عاملا من كلب، فخطب يوما، فذكر المجوس فقال: لعنهم الله! ينكحون أمهاتهم، والله لو أعطيت عشرة آلاف درهم ما نكحت أمي، فبلغ ذلك معاوية فقال: قبحه الله! أترونه لو زادوه فعل[١].

لحلاوة الوجدان

شرد بعير لهبنقه واسمه يزيد بن شروان فجعل ينادى: لمن أتى به بعيران، فقيل له: كيف تبذل ويلك بعيرين في بعير! فقال لحلاوة الوجدان[٢].

لم أكن عليه

سرق من أعرابي حمار، فقيل له: أسرق حمارك؟ قال: نعم وأحمد الله، فقيل له: على ماذا تحمده؟ قال: كيف: لم أكن عليه[٣].

لقد قلتها وأنا استقلها!

خطب وكيع بن ابى سود بخراسان، فقال: إن الله خلق السموات والارض في ستة أشهر، فقيل له: إنها ستة أيام، فقال: والله لقد قلتها وأنا استقلها![٤].

لا ولكن اللجام لى

وأجريت خيل فطلع فيها فرس سابق، فجعل رجل من النظارة يكبر ويثبت من الفرح، فقال له رجل إلى جانبه: يا فتى، أهذا الفرس السابق لك؟ قال: لا ولكن اللجام لى[٥].

إذا مات غلامي فهو حر

قيل لابي السفاح الاعرابي عند موته: أوص، فقال: أنا الكرام يوم طخفة، قالوا: قل خيرا يا أبا السفاح، قال، إن أحبت امرأتي فأعطوها بعيرا، قالوا: قل خيرا، قال: إذا مات غلامي فهو حر[٦].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.
(٥) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.

أرغب بنفسى عن ذلك الشريف

وقيل لرجل عند موته: قل لاإلة إلا الله، فأعرض فأعادوا عليه مرارا، فقال لهم: أخبروني عن أبى طالب قالها عند موته؟ قالوا: وما أنت وأبو طالب! فقال: أرغب بنفسى عن ذلك الشريف[١].

يا هذا لا تدع الوصية

وقيل لاخر عند موته: ألا توصى؟ فقال: أنا مغفور لى، قالوا: قل إن شاء الله، قال: قد شاء الله ذلك، قالوا: يا هذا لا تدع الوصية، فقال لابنى أخية، يا بنى حريث، أرفعا وسادى، واحتفظا بالحلة الجياد فإنما حولكما الاعادي[٢].

كويفة بن عمر

روى أن المسلمين لما قال عثمان: إنى قد عفوت عن عبيد الله بن عمر، قالوا: ليس لك أن تعفو عنه، قال: بلى إنه ليس لجفينة والهرمزان قرابة من أهل الاسلام، وأنا ولى أمر المسلمين، وأنا أولى بهما، وقد عفوت، فقال علي عليه السلام: إنه ليس كما تقول، إنما أنت في أمرهما بمنزلة أقصى المسلمين، إنه قتلهما في إمرة غيرك، وقد حكم الوالى الذى قتلا في إمارته بقتله، ولو كان قتلهما في إمارتك لم يكن لك العفو عنه، فاتق الله، فإن الله سائلك عن هذا! فلما رأى عثمان أن المسلمين قد أبوا إلا قتل عبيد الله، أمره فارتحل إلى الكوفة، وأقطعه بها دارا وأرضا، وهى التى يقال لها: كويفة بن عمر، فعظم ذلك عند المسلمين وأكبروه، وكثر كلامهم فيه[٣].

لكنت ولد زنا

قيل: لمعلم ابن: معلم ما لك أحمق، فقال لو لم أكن أحمق لكنت ولد زنا[٤].

طاعة إمامك أولى من إجابة عدوك

قال أبو الأغر التميمي: بينا أنا واقف بصفين، مر بى العباس بن ربيعة بن الحارث

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٦١.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦.

بن عبد المطلب، مكفرا بالسلاح، وعيناه تبصان، من تحت المغفر، كأنهما عينا أرقم، وبيده صفيحة يمانية يقلبها، وهو على فرس له صعب، فبينا هو يمغثه، ويلين من عريكته، هتف به هاتف من أهل الشام، يعرف بعرار بن أدهم: يا عباس: هلم إلى البراز! قال العباس: فالنزول إذا فإنه أيأس من القفول، فنزل الشامي، وهو يقول:

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنا معشر نزل

وثنى العباس رجله، وهو يقول: ويصد عنك مخيلة الرجل

العريض موضحة عن العظم بحسام سيفك أو لسانك،

والكلم الاصيل كأرغب الكلم

ثم عصب فضلات درعه في حجزته ودفع فرسه إلى غلام له أسود، يقال له أسلم، كأني والله أنظر إلى فلافل شعره، ثم دلف كل واحد منهما إلى صاحبه، فذكرت قول أبي ذؤيب:

فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدع

وكفت الناس أعنة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين، فتكافحا بسيفيهما مليا من نهارهما، لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لامته، إلى أن لحظ العباس وهنا في درع الشامي، فأهوى إليه بيده، فهتكه إلى ثندوته، ثم عاد لمجاولته، وقد أصحر له مفتق الدرع، فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره، فخر الشامي لوجهه، وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض من تحتهم، وسما العباس في الناس، فإذا قائل يقول: من ورائي: (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين. ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء) فالتفت فإذا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لي: يا أبا الاغر، من المنازل لعدونا؟ قلت: هذا ابن أخيكم، هذا العباس بن ربيعة، فقال: وإنه لهوا! يا عباس ألم أنهك، وابن عباس أن تخلا بمراكزكما، وأن تباشرا حربا! قال: إن ذلك كان، قال: فما عدا مما بدا قال: يا أمير المؤمنين، أفأدعى إلى البراز فلا أجيب! قال: نعم طاعة إمامك أولى من إجابة عدوك، ثم تغيظ واستطار حتى قلت: الساعة الساعة. ثم سكن وتطامن، ورفع يديه مبتهلا، فقال: اللهم اشكر للعباس مقامه، واغفر ذنبه، إني قد غفرت له، فاغفر له. قال: ولهف معاوية على عرار، وقال: متى ينتطح فحل لمثله أيطل دمه؟ لاها الله إذا! ألا رجل يشرى نفسه لله، يطلب بدم عرار!

فانتدب له رجلان من لخم فقال لهما: اذهبا، فأيكما قتل العباس برازا فله كذا، فأتياه فدعواه للبراز، فقال: إن لي سيدا أريد أن أؤامره، فأتى عليا عليه السلام، فأخبره الخبر، فقال علي عليه السلام: والله لود معاوية، أنه ما بقى من بنى هاشم نافخ ضرمة إلا طعن في بطنه، إطفاء لنور الله: (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون)، أما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومونهم الخسف، حتى يحتفروا الآبار، ويتكففوا الناس، ويتوكلوا على المساحي، ثم قال: يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي، فناقله ووثب على فرس العباس، وقصد اللخميين، فما شكا أنه هو، فقالا: أذن لك صاحبك، فحرج أن يقول: نعم، فقال: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)، فبرز إليه أحدهما، فكأنما اختطفه، ثم برز له الآخر فألحقه بالاول، ثم أقبل هو يقول: (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم). ثم قال: يا عباس، خذ سلاحك وهات سلاحي، فإن عاد لك أحد فعد إلي. قال: فنمى الخبر إلى معاوية، فقال: قبح الله اللجاج، إنه لقعود ما ركبته قط إلا خذلت. فقال عمرو بن العاص: المخذول والله اللخميان لا أنت! فقال: اسكت أيها الرجل، وليست هذه من ساعاتك، قال: وإن لم يكن فرحم الله اللخميين وما أراه يفعل! قال: فإن ذاك والله أخسر لصفقتك، وأضيق لحجزتك. قال: قد علمت ذاك، ولولا مصر لركبت المنجاة منها، قال: هي أعمتك، ولولا ها ألفيت بصيرا[١].

هذا عمر بن الخطاب

أن شاعرا أنشد النبي صلى الله عليه وآله شعرا فدخل عمر فأشار النبي صلى الله عليه وآله إلى الشاعر أن اسكت فلما خرج عمر قال له عد فعاد فدخل عمر فأشار النبي صلى الله عليه وآله بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سأل الشاعر رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل فقال هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل)[٢].

لا يستقيم لنا الامر إلا بذلك

روى محمد بن سعيد الاصفهاني، عن شريك، عن محمد بن اسحاق، عن عمرو بن

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢١٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٧٨.

على ابن الحسين، عن ابيه على بن الحسين عليه السلام، قال قال لى مروان ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم قلت فما بالكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر إلا بذلك[١].

لا، ولكنه خير الناس

عن ابن ابى سيف، قال خطب مروان والحسن عليه السلام، جالس فنال من علي عليه السلام فقال الحسن ويلك يا مروان اهذا الذى تشتم شر الناس قال لا، ولكنه خير الناس[٢].

لو يعلمون من على ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم رجل

وروى أبو غسان ايضا، قال قال عمر بن عبد العزيز كان ابى يخطب فلا يزال مستمرا في خطبته، حتى إذا صار إلى ذكر على وسبه تقطع لسانه، واصفر وجهه، وتغيرت حاله، فقلت له في ذلك، فقال أو قد فطنت لذلك، إن هؤلاء لو يعلمون من على ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم رجل[٣].

إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابى تراب

وروى أبو عثمان، قال حدثنا أبو اليقظان، قال قام رجل من ولد عثمان إلى هشام بن عبد الملك يوم عرفة، فقال إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابى تراب[٤].

فبكى الحسن البصري

وروى عمرو بن الفناد، عن محمد بن فضيل، عن اشعث بن سوار، قال سب عدى بن اوطاة عليا عليه السلام على المنبر، فبكى الحسن البصري وقال لقد سب هذا اليوم رجل انه لاخو رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا والاخرة[٥].

فحدثني فانا لسنا في جمعة

عن اسماعيل بن ابراهيم، قال كنت انا وابراهيم بن يزيد جالسين في الجمعة مما يلى

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢٠.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢٠.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢١.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢١.
(٥) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢١.

ابواب كندة فخرج المغيرة فخطب، فحمد الله، ثم ذكر ما شاء أن يذكر، ثم وقع في علي عليه السلام، فضرب ابراهيم على فخذي أو ركبتي، ثم قال اقبل على، فحدثني فانا لسنا في جمعة، إلا تسمع ما يقول هذا[١].

فلم يزده الله بذلك إلا رفعة

روى عبد الله بن عثمان الثقفى، قال حدثنا ابن ابى سيف، قال قال ابن لعامر ابن عبد الله بن الزبير لولده لا تذكر يا بنى عليا إلا بخير، فان بنى امية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة، فلم يزده الله بذلك إلا رفعة، إن الدنيا لم تبن شيئا قط إلا رجعت على ما بنت فهدمته، وان الدين لم يبن شيئا قط وهدمه[٢].

حتى ضاعت النعل ووسقط الرداء

قام عدى بن حاتم الطائى إلى علي عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين إن عندي رجلا لا يوازى به رجل، وهو يريد أن يزور ابن عمة حابس بن سعد الطائى بالشام، فلو أمرناه أن يلقى معاوية لعله أن يكسره ويكسر أهل الشام، فقال علي عليه السلام: نعم، فأمره عدى بذلك - وكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله. فقدم على ابن عمه حابس بن سعد بالشام - وحابس سيد طئ بها - فحدث خفاف حابسا أنه شهد عثمان بالمدينة، وسار مع على إلى الكوفة، وكان لخفاف لسان وهيئة وشعر، فغدا حابس بخفاف إلى معاوية، فقال: إن هذا ابن عم لى، قدم الكوفة مع على، وشهد عثمان بالمدينة، وهو ثقة. فقال له معاوية: هات، حدثنا عن عثمان، فقال: نعم حصره المكشوح وحكم فيه حكيم، ووليه عمار، وتجرد في أمره ثلاثة نفر: عدى بن حاتم والاشتر النخعي، وعمرو بن الحمق، وجد في أمره رجلان وطلحة والزبير، وأبرأ الناس منه على. قال: ثم مه، قال: ثم تهافت الناس على على بالبيعة تهافت الفراش، حتى ضاعت النعل ووسقط الرداء، ووطئ الشيخ. ولم يذكر عثمان ولم يذكر له، ثم تهيا للمسير، وخف معه المهاجرون والانصار، وكره القتال معه ثلاثة نفر: سعد بن مالك، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، فلم يستكره أحدا، واستغنى بمن خف معه عمن ثقل. ثم سار حتى أتى جبل طئ، فأتته منا جماعة كان ضاربا

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢١.

بهم الناس، حتى إذا كان ببعض الطريق أتاه مسير طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، فسرح رجالا إلى الكوفة يدعونهم، فأجابوا دعوته، فسار إلى البصرة، فإذا هي في كفه، ثم قدم الكوفة فحمل إليه الصبى، ودبت إليه العجوز، وخرجت إليه العروس فرحا به وشوقا إليه، وتركته وليس له همة إلا الشام. فذعر معاوية من قوله، وقال حابس: أيها الامير، لقد أسمعني شعرا غير به حالى في عثمان، وعظم به عليا عندي فقال معاوية: أسمعنيه يا خفاف، فأنشده شعرا أوله:

قلت والليل ساقط الاكناف ولجنبي عن الفراش تجاف
قد مضى ما مضى ومر به الدهر كما مر ذاهب الاسلاف
إنني والذى يحج له الناس على لحق البطون عجاف
تتبارى مثل القسى من النبع بشعث مثل السهام نحاف
ارهب اليوم إن أتاكم على صيحة مثل صيحة الاحقاف
إنه الليث غاديا وشجاع مطرق نافث بسم زعاف
واضع السيف فوق عاتقه الايمن يفرى به شئون القحاف
سوم الخيل ثم قال لقوم بايعوه إلى الطعان خفاف
استعدوا لحرب طاغية الشام فلبوه كاليدين اللطاف
ثم قالوا أنت الجناح لك الريش القدامى ونحن منه الخوافى
فانظر اليوم قبل بادرة القوم بسلم تهم أم بخلاف

قال: فانكسر معاوية، وقال: يا حابس إنى لاظن هذا عينا لعلى، أخرجه عنك لئلا يفسد علينا أهل الشام[1].

لا ينالها على ولا ولده

قدم معاوية المدينة قدمة أيام عثمان في أواخر خلافته، فجلس عثمان يوما للناس، فاعتذر من أمور نقمت عليه، فقال: إن رسول الله ﷺ قبل توبة الكافر، وإني رددت الحكم عمى لانه تاب، فقبلت توبته، ولو كان بينه وبين أبى بكر وعمر من الرحم ما بينى وبينه لآويته، فأما ما نقمتم على إنى أعطيت من مال الله، فإن الامر إلى، أحكم في هذا

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١١٠.

المال بما أراه صلاحا للامة، وإلا فلما ذا كنت خليفة! فقطع عليه الكلام معاوية وقال للمسلمين الحاضرين عنده: أيها المهاجرون، قد علمتم أنه ليس منكم رجل إلا وقد كان قبل الاسلام مغمورا في قومه، تقطع الامور من دونه، حتى بعث الله رسوله فسبقتم إليه، وأبطأ عنه أهل الشرف والرياسة، فسدتم بالسبق لا بغيره، حتى إنه ليقال اليوم: رهط فلان، وآل فلان، ولم يكونوا قبل شيئا مذكورا، وسيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم، فإن تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه وإلا خرج منكم، ولا ينفعكم سبقكم وهجرتكم. فقال له علي عليه السلام: ما أنت وهذا يا بن اللخناء! فقال معاوية: مهلا يا أبا الحسن عن ذكر أمي، فما كانت بأخس نسائكم، ولقد صافحها رسول الله صلى الله عليه يوم أسلمت ولم يصافح امرأة غيرها، أما لو قالها غيرك! فنهض علي عليه السلام ليخرج مغضبا، فقال عثمان: اجلس، فقال له: لا أجلس، فقال: عزمت عليك لتجلسن، فأبى وولى، فأخذ عثمان طرف ردائه فترك الرداء في يده وخرج، فأتبعه عثمان بصره، فقال: والله لا تصل إليك ولا إلى أحد من ولدك. قال أسامة بن زيد: كنت حاضرا هذا المجلس، فعجبت في نفسي من تألى عثمان، فذكرته لسعد بن أبي وقاص، فقال: لا تعجب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: لا ينالها على ولا ولده[1].

عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب

وكان عبيد الله عامل علي عليه السلام على اليمن، وهو عبيد الله بن العباس ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. أمه وأم إخوته: عبد الله، وقثم، ومعبد، وعبد الرحمن لبابة بنت الحارث بن حزن، من بني عامر بن صعصعة. ومات عبيد الله بالمدينة، وكان جوادا، وأعقب ومن أولاده: قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ولاه أبو جعفر المنصور المدينة، وكان جوادا ممدوحا، وله يقول ابن المولى: أعفيت من كور ومن رحلة يا ناق إن أدنيتني من قثم في وجهه نور وفي باعه طول وفي العرنين منه شمم ويقال: ما رئى قبور إخوة أكثر تباعدا من قبور بني العباس رحمه الله تعالى: قبر عبد الله بالطائف، وقبر عبيد الله بالمدينة، وقبر قثم بسمرقند، وقبر عبد الرحمن بالشام، وقبر معبد بأفريقية[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٣٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٤١.

العلة في عصيان أهل العراق على الامراء

قال الجاحظ: العلة في عصيان أهل العراق على الامراء وطاعة أهل الشام أن أهل العراق أهل نظر وذوو فطن ثاقبة، ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث، ومع التنقيب والبحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال، والتمييز بين الرؤساء، وإظهار عيوب الامراء. وأهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على رأى واحد، لا يرون النظر، ولا يسألون عن مغيب الاحوال. وما زال العراق موصوفا أهله بقلة الطاعة، وبالشقاق على أولى الرئاسة[١].

في ذكر الموت

قال أبو العتاهية في ذكر الموت:

ستباشر التربا خدك ... وسيضحك الباكون بعدك
وليتزلن بك البلى ... وليخلفن الموت عهدك
وليفنينك مثل ما ... أفنى أباك بلى وجدك
لو قد رحلت عن القصو ... ر وطيبها وسكنت لحدك
لم تنتفع إلا بفعـ ... ـل صالح قد كان عندك
وترى الذين قسمت ما ... لك بينهم حصصا وكدك
يتلذذون بما جمعـ ... ـت لهم ولا يجدون فقدك[٢]

فخفضن في الطلب

قوله: (فخفضن في الطلب) من قول رسول الله ﷺ: إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فأجملوا في الطلب

وقال الشاعر:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضا ولو نال الغنى بسؤال
وإذا النوال إلى السؤال قرنته ... رجح السؤال وخف كل نوال

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٤٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٩٢.

وقال آخر:

رددت رونق وجهي عن صحيفته ... رد الصقال بهاء الصارم الخذم
وما أبالي وخير القول أصدقه ... حقنت لي ماء وجهى أم حقنت دمي

وقال آخر:

وإني لاختار الزهيد على الغنى ... وأجزأ بالمال القراح عن المحض
وأدرع الاملاق صبرا وقد أرى ... مكان الغنى كي لا أهين له عرضي

وقال آخر:

كيف النهوض بما أوليت من حسن ... أم كيف أشكر ما طوقت من نعم!
ملكتني ماء وجه كاد يسكبه ... ذل السؤال ولم تفجع به هممي

وقال آخر:

لا تحرصن على الحطام فإنما ... يأتيك رزقك حين يؤذن فيه
سبق القضاء بقدره وزمانه ... وبأنه يأتيك أو يأتيه

وكان يقال: ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه[1].

لو حمله القدر لما نهاه العقلاء عن الحرص

قال رجل في مجلس فيه قوم من أهل العلم: لا أدري ما يحمل من يوقن بالقدر على الحرص على طلب الرزق! فقال له: أحد الحاضرين يحمله القدر، فسكت. أقول: لو كنت حاضرا لقلت: لو حمله القدر لما نهاه العقلاء عن الحرص، ولما مدحوه على العفة والقناعة فإن عاد وقال: وأولئك ألجأهم القدر إلى المدح والذم والامر والنهى، فقد جعل نفسه وغيره من الناس، بل من جميع الحيوانات بمنزلة الجمادات التى يحركها غيرها ومن بلغ إلى هذا الحد لا يكلم[2].

المقطع العامري

خرج ابن مقيدة الحمار الاسدي وكان ذا بأس وشجاعة، وهو من فرسان الشام،

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٩٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٩٥.

فطلب البراز، فقام المقطع العامري، وكان شيخا كبيرا، فقال علي عليه السلام له: اقعد، فقال: يا أمير المؤمنين لا تردني، إما أن يقتلني فأتعجل الجنة وأستريح من الحياة الدنيا في الكبر والهرم، أو أقتله فأريحك منه. وقال له عليه السلام: ما اسمك؟ فقال: المقطع، قال: ما معنى ذلك؟ قال: كنت أدعى هشيما، فأصابتني جراحة منكرة، فدعيت المقطع منها، فقال له عليه السلام: اخرج إليه، وأقدم عليه، اللهم انصر المقطع على ابن مقيدة الحمار، فحمل على ابن مقيدة الحمار، فأدهشه لشدة الحملة، فهرب وهو يتبعه، حتى مر بمضرب معاوية حيث يراه والمقطع على أثره، فجاوزا معاوية بكثير، فلما رجع المقطع ورجع ابن مقيدة الحمار، ناداه معاوية: لقد شمص بك العراقى، قال: أما إنه قد فعل أيها الامير ثم عاد المقطع، فوقف في موقفه.

فلما كان عام الجماعة، وبايع الناس معاوية، سأل عن المقطع العامري، حتى أدخل عليه، وهو شيخ كبير، فلما رآه قال: آه، لولا أنك على مثل هذه الحال لما أفلت منى، قال: نشدتك الله إلا قتلتنى وأرحتني من بؤس الحياة وأدنيتني إلى لقاء الله، قال: إنى لا أقتلك، وإن بى إليك لحاجة قال: ما هي؟ قال: أحب أن تواخينى، قال: أنا وإياكم، افترقنا في الله، فلا نجتمع حتى يحكم الله بيننا في الآخرة. قال: فزوجني ابنتك، قال: قد منعتك ما هو أهون على من ذلك، قال: فاقبل منى صلة، قال: لا حاجة لى فيما قبلك. قال: فخرج من عنده ولم يقبل منه شيئا[1].

الامام علي والمال

عن فضيل بن الجعد، قال: آكد الاسباب في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين عليه السلام أمر المال، فإنه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمي، ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل، كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحدا إلى نفسه. وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس عليا والتحقوا بمعاوية: فشكا علي عليه السلام إلى الاشتر تخاذل أصحابه، وفرار بعضهم إلى معاوية، فقال الاشتر: يا أمير المؤمنين، إنا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة، ورأي الناس واحد، وقد اختلفوا بعد، وتعادوا وضعفت النية، وقل العدد، وأنت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحق، وتنصف الوضيع من

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٢٣.

الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع، فضجت طائفة ممن معك من الحق إذ عموا به، واغتموا من العدل إذ صاروا فيه، ورأوا صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف، فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا، وقل من ليس للدنيا بصاحب، وأكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل، ويؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعناق الرجال، وتصف نصيحتهم لك، وتستخلص ودهم، صنع الله لك يا أمير المؤمنين! وكبت أعداءك، وفض جمعهم، وأوهن كيدهم، وشتت أمورهم، إنه بما يعملون خبير.

فقال علي عليه السلام أما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل، فإن الله عز وجل يقول: من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وأنا من أن أكون مقصرا فيما ذكرت أخوف. وأما ما ذكرت من أن الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك، فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور، ولا لجأوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها، وليسألن يوم القيامة: أ للدنيا أرادوا أم لله عملوا؟ وأما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال، فإنه لا يسعنا أن نؤتي امرأ من الفئ أكثر من حقه، وقد قال الله سبحانه وتعالى وقوله الحق: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وحده، فكثره بعد القلة، وأعز فئته بعد الذلة، وإن يرد الله أن يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه، ويسهل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان لله عز وجل رضا، وأنت من آمن الناس عندي، وأنصحهم لي، وأوثقهم في نفسي إن شاء الله[1].

قصة مالك بن نويرة

قصة مالك معروفة عند من تأمل كتب السير والنقل، لانه كان على صدقات قومه بنى يربوع واليا من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله ولما بلغته وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله أمسك عن أخذ الصدقة من قومه وقال لهم: تربصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبي صلى الله عليه وآله، وننظر ما يكون من أمره وقد صرح بذلك في شعره حيث يقول:

وقال رجال سدد اليوم مالك ... وقال رجال مالك لم يسدد

فقلت: دعوني لا أبا لابيكم ... فلم أخط رأيا في المقام ولا الندى

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٧.

وقلت: خذوا أموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يجئ به غدى
فدونكموها إنما هي مالكم مصورة أخلاقها لم تجدد
سأجعل نفسي دون ما تحذرونه وأرهنكم يوما بما قلته يدى
فإن قام بالامر المجدد قائم أطعنا وقلنا: الدين دين محمد[1].

أنت ملك العرب

روى أن عمر كان موعودا ومبشرا بما وصل إليه من قبل أن يظهر أمر الاسلام قرأت في كتاب من تصانيف أبي أحمد العسكري رحمه الله أن عمر خرج عسيفا مع الوليد ابن المغيره إلى الشام في تجارة للوليد وعمر يومئذ ابن ثماني عشرة سنة فكان يرعى للوليد إبله ويرفع أحماله ويحفظ متاعه فلما كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الروم فجعل ينظر إليه ويطيل النظر لعمر ثم قال أظن اسمك يا غلام (عامرا) أو (عمران) أو نحو ذلك قال اسمي (عمر) قال: اكشف عن فخذيك فكشف فإذا على أحدهما شامة سوداء في قدر راحة الكف فسأله أن يكشف عن رأسه فكشف فإذا هو أصلع فسأله أن يعتمل بيده فاعتمل فإذا أعسر أيسر فقال له: أنت ملك العرب وحق مريم البتول! قال فضحك عمر مستهزئا قال أو تضحك وحق مريم البتول إنك ملك العرب وملك الروم وملك الفرس! فتركه عمر وانصرف مستهينا بكلامه وكان عمر يحدث بعد ذلك ويقول تبعني ذلك الرومي وهو راكب حمارا فلم يزل معى حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمنه عطرا وثيابا وقفل إلى الحجاز والرومى يتبعني لا يسألنى حاجة ويقبل يدى كل يوم إذا أصبحت كما تقبل يد الملك حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في أرض الحجاز راجعين إلى مكة فودعني ورجع وكان الوليد يسألنى عنه فلا أخبره ولا أراه إلا هلك ولو كان حيا لشخص إلينا[2].

ليس خراجك بكثير في كنه عملك

روى ابن شهاب قال كان عمر لا يأذن لصبى قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة وهو على الكوفة يذكر له غلاما صنعا عنده ويستأذنه في دخول المدينة ويقول: إن عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس إنه حداد نقاش نجار فأذن له أن يرسل به إلى المدينة

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٠٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٨٣.

وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء إلى عمر يوما يشتكي إليه الخراج فقال له عمر ما ذا تحسن من الاعمال؟ فعد له الاعمال التي يحسن فقال له ليس خراجك بكثير في كنه عملك[١].

خباب بن الارت

هو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم، يكنى أبا عبد الله وقيل: أبا محمد وقيل: أبا يحيى - أصابة سبى فبيع بمكة. وكانت أمة ختانة،

وخباب من فقراء المسلمين وخيارهم، وكان به مرض،

وكان في الجاهلية قينا حدادا يعمل السيوف، فأصابه سباء فبيع بمكة، فاشترته أم أنمار بنت سباع الخزاعية.

وهو قديم الاسلام، قيل إنة كان سادس ستة، وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد، وهو معدود في المعذبين في الله

سأله عمر بن الخطاب أيام خلافته: ما لقيت من أهل مكة؟ فقال: انظر إلى ظهرى، فنظر فقال: ما رأيت كاليوم ظهر رجل! فقال خباب: أوقدوا لي نارا وسحبت عليها، فما أطفأها إلا ودك ظهرى.

وجاء خباب إلى عمر، فجعل يقول ادنة ادنة ثم قال لة ما احد احق بهذا المجلس منك، إلا أن يكون عمار بن ياسر.

نزل خباب إلى الكوفة، ومات بها في سنة سبع وثلاثين، وقيل: سنة تسع وثلاثين، بعد أن شهد مع امير المؤمنين علي عليه السلام صفين ونهروان وصلى عليه علي عليه السلام وكانت سنه يوم مات ثلاثا وسبعين سنة،

ودفن بظهر الكوفة. وهو أول من دفن بظهر الكوفة، وعبد الله بن خباب هو الذى قتلته الخوارج، فاحتج علي عليه السلام به وطلبهم بدمه، وقد تقدم ذكر ذلك[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٨٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٧١.

صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع

قال عليه السلام: أحذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع.

ومثل المعنى الاول قول الشاعر:

لا يصبر الحر تحت ضيم وإنما يصبر الحمار

ومثل المعنى الثاني قول أبي الطيب:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا[1]

فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا بن العاص في أيام صفين

لما انقضى أمر صفين، وسلم الحسن عليه السلام الامر إلى معاوية، ووفدت عليه الوفود، أشخص عبد الله بن هاشم إليه أسيرا، فلما مثل بين يديه، وعنده عمرو بن العاص، قال: يا امير المؤمنين، هذا المختال ابن المرقال، فدونك الضب المضب المغر المفتون فاقتله، فان العصا من العصية وإنما تلد الحية حيية، وجزاء السيئة سيئة مثلها. فقال عبد الله: إن تقتلني فما أنا بأول رجل خذله قومه، وأسلمه يومه. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين أمكنى منه أشخب أوداجه على أثباجه. فقال عبد الله: فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا بن العاص في أيام صفين، ونحن ندعوك إلى النزال، وقد ابتلب أقدام الرجال من نقيع الجريال، وقد تضايقت بك المسالك، وأشرفت منها على المهالك! وايم الله لولا مكانك منه لرميتك بأحد من وقع الاشافى فإنك لا تزال تكثر في هوسك، وتخبط في دهسك، وتنشب في مرسك تخبط العشواء في الليلة الحندس الظلماء. فأمر معاوية به إلى الحبس، فكتب عمرو إلى معاوية:

أمرتك أمرا حازما فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

وكان أبوه يا معاوية الذى رماك على حرب بحز الغلاصم

فقتلنا حتى جرت من دمائنا بصفين أمثال البحور الخضارم

وهذا ابنه، والمرء يشبه أصله ستقرع إن أبقيته سن نادم!

فبعث معاوية بالشعر إلى عبد الله بن هاشم، فكتب في جوابه من السجن:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٧٩.

معاوى إن المرء عمرا أبت له ضغينة صدر ودها غير سالم
يرى لك قتلى يابن حرب، وإنما يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم
على أنهم لا يقتلون أسيرهم إذا كان فيه منعة للمسالم
وقد كان منا يوم صفين نفرة عليك، جناها هاشم وابن هاشم
قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى وما ما مضى إلا كأضغاث حالم
فإن تعف عني تعف عن ذى قرابة وان تر قتلى تستحل محارمي

قال فأعجب معاوية ما سمع من كلام ابن هاشم فأمر به إلى السجن وكف عن قتله[١].

فاحتججنا عنده فحججناهم

قاتلت النخع مع علي عليه السلام يوم صفين قتالا شديدا، وقطعت رجل علقمة بن قيس النخعي، وقتل أخوه أبى بن قيس، فكان علقمة يقول بعد: ما أحب أن رجلى أصح ما كانت لما أرجو بها من حسن الثواب. وكان يقول: لقد كنت أحب أن أبصر أخى في نومى، فرأيته، فقلت له: يا أخى، ما الذى قدمتم عليه، فقال لى: التقينا نحن وأهل الشام بين يدى الله سبحانه، فاحتججنا عنده، فحججناهم. فما سررت بشيء منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا[٢].

يا بني بل رأيت خير الناس

ذكر الشعبي، قال: دخلت الرحبة بالكوفة - وأنا غلام - في غلمان، فإذا أنا بعلي عليه السلام قائما على صبرتين من ذهب وفضة، ومعه مخفقة، وهو يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع إلى المال فيقسمه بين الناس، حتى لم يبق منه شئ، ثم انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلا ولا كثيرا. فرجعت إلى أبي، فقلت له: لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحمق الناس. قال: من هو يا بني، قلت: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، رأيته يصنع كذا، فقصصت عليه، فبكى، وقال: يا بني بل رأيت خير الناس[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٣٠.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٢٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٨.

كذبت يا عدو الله

عن ابى بكر بن عبد الله الاصبهاني، قال كان دعى لبنى امية يقال له خالد بن عبد الله، لا يزال يشتم عليا عليه السلام، فلما كان يوم جمعة، وهو يخطب الناس، قال والله إن كان رسول الله ليستعمله، وانه ليعلم ما هو ولكنه كان ختنه، وقد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه، ثم قال ويحكم ما قال هذا الخبيث رايت القبر انصدع ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول كذبت يا عدو الله[1].

قلوب الرجال وحشية

قال عليه السلام: قلوب الرجال وحشية، فمن تألفها أقبلت عليه.

هذا مثل قولهم: من لان استمال، ومن قسا نفر، وما استعبد الحر بمثل الاحسان إليه. وقال الشاعر:

وإنى لوحشي إذا ما زجرتني وإنى إذا ألفتني لالوف

فأما قول عمارة بن عقيل:

تبحثتم سخطى فكدر بحثكم نخيلة نفس كان صفوا ضميرها

ولم يلبث التخشين نفسا كريمة على قومها أن يستمر مريرها

وما النفس إلا نطفة بقرارة إذا لم تكدر كان صفوا غديرها

فيكاد يخالف قول أمير المؤمنين عليه السلام في الاصل، لان أمير المؤمنين عليه السلام جعل أصل طبيعة القلوب التوحش، وإنما تستمال لامر خارج، وهو التألف والاحسان، وعمارة جعل أصل طبيعة النفس الصفو والسلامة، وإنما تتكدر وتجمح لامر خارج وهو الاساءة والايحاش[2].

تقسم معسكر علي يوم صفين

كتب علي عليه السلام إلى أمراء الاجناد وكان قد قسم عسكره أسباعا، فجعل على كل سبع أميراً.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٨٠.

فجعل سعد بن مسعود الثقفى على قيس وعبد القيس،

ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة وأسد،

ومخفف بن سليم على الازد وبجيلة وخثعم الأنصار وخزاعة،

وحجر ابن عدى الكندى على كندة وحضرموت وقضاعة،

وزياد بن النضر على مذحج والاشعريين،

وسعيد بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير،

وعدى بن حاتم الطائى على طيئ، تجمعهم الدعوة مع مذحج، وتختلف الرايتان: راية مذحج مع زياد بن النضر، وراية طيئ مع عدى بن حاتم، هذه عساكر الكوفة.

وأما عساكر البصرة فخالد بن معمر السدوسى على بكر بن وائل،

وعمرو بن مرجوم العبدى على عبد القيس، وابن شيمان الازدي على الازد،

والاحنف على تميم وضبة والرباب،

وشريك ابن الاعور الحارثى على أهل العالية:

أما بعد، فإنى أبرأ إليكم من معرة الجنود إلا من جوعة إلى شبعة، ومن فقر إلى غنى، أو عمى إلى هدى، فإن ذلك عليهم. فأغربوا الناس عن الظلم والعدوان، وخذوا على أيدى سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا وعليكم دعاءنا، فإنه تعالى يقول: (ما يعبأ بكم ربى لو لا دعاؤكم). وإن الله إذا مقت قوما من السماء هلكوا في الارض، فلا تألوا أنفسكم خيرا، ولا الجند حسن سيرة، ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة، وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم، فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا، وأن ننصره ما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله[1].

الحظ

قال عليه السلام: عيبك مستور ما أسعدك جدك.

ومن كلام بعضهم: إذا أقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد، وإذا أدبر البخت أسعر الهاون في الشمس.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٣.

ومن كلام الحكماء: إن السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربا.

سمع من امرأة من الاعراب ترقص ابنا لها فتقول له: رزقك الله جدا يخدمك عليه ذوو العقول، ولا رزقك عقلا تخدم به ذوى الجدود[١].

يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب

عن الاصبغ ابن نباتة، قال: قال علي عليه السلام: ما يقول الناس في هذا القبر؟ - وفي النخيلة، وبالنخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله - فقال الحسن بن على عليهما السلام: يقولون هذا قبر هود لما عصاه قومه، جاء فمات هاهنا، فقال: كذبوا، لانا أعلم به منهم، هذا قبر يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، بكر يعقوب، ثم قال: أهاهنا أحد من مهرة؟ فأتى بشيخ كبير، فقال: أين منزلك؟ قال: على شاطئ البحر، قال: أين أنت من الجبل؟ قال: أنا قريب منه، قال: فما يقول قومك فيه؟ قال: يقولون: إن فيه قبر ساحر، قال: كذبوا، ذاك قبر هود النبي عليه السلام، وهذا قبر يهودا بن يعقوب. ثم قال عليه السلام: يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفا على غرة الشمس، يدخلون الجنة بغير حساب[٢].

ابن الجصاص

نوادر ابن الجصاص الدالة على تغفله وبلهة كثيرة جدا، قد صنف فيها الكتب. من جملتها أنة سمع إنسانا ينشد نسيبا فيه ذكر هند، فأنكر ذلك، وقال: لا تذكروا حماة النبي صلى الله عليه وآله إلا بخير، وأشياء عجيبة أظرف من هذا. وكانت سعادته تضرب بها الامثال، وكثرة أموالة التى لم يجتمع لقارون مثلها. قال أبو حيان: فكان الناس يعجبون من ذلك، حتى أن جماعة من شيوخ بغداد كانوا يقولون: إن ابن الجصاص أعقل الناس، وأحزم الناس وإنه هو الذى ألحم الحال بين المعتضد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون، وسفر بينهما سفارة عجيبة، وبلغ من الجهتين أحسن مبلغ، وخطب قطر الندى بنت خمارويه للمعتضد، وجهزها من مصر على أجمل وجه وأعلى ترتيب، ولكنه كان يقصدأان يتغافل ويتجاهل ويظهر البله والنقص، يستبقى بذلك ماله، ويحرس به نعمته، ويدفع عنة عين الكمال، وحسد الاعداء. قال أبو حيان: قلت لابي غسان البصري: أظن ما قالة هؤلاء

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٨١.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٥.

صحيحا، فإن المعتضد مع حزمه وعقله وكماله وإصابة رأيه ما اختارة للسفارة والصلح إلا والمرجو منه فيما يأتيه ويستقبلة من أيامه نظير ما قد شوهد منة فيما مضى من زمانه، وهل كان يجوز أن يصلح أمر قد تفاقم فساده وتعاظم واشتد برسالة أحمق، وسفارة أخرق فقال أبو غسان: إن الجد ينسخ حال الاخرق، ويستر عيب الاحمق، ويذب عن عرض المتلطخ، ويقرب الصواب بمنطقه والصحة برأيه، والنجاح بسعيه، والجد يستخدم العقلاء لصاحبه، ويستعمل آراءهم وأفكارهم في مطالبه، وابن الجصاص على ما قيل وروى وحدث وحكى، ولكن جده كفاه غائلة الحمق، وحماه عواقب الخرق ولو عرفت خبط العاقل وتعسفه وسوء تأتية وانقطاعه إذا فارقه الجد، لعلمت أن الجاهل قد يصيب بجهله ما لا يصيب العالم بعلمه مع حرمانه. قال أبو حيان: فقلت له: فما الجد؟ وما هذا المعنى الذى علقت عليه هذه الاحكام كلها؟ فقال: ليس لى عنه عبارة معينة، ولكن لى به علم شاف، استفدتة بالاعتبار والتجربة والسماع العريض من الصغير والكبير[1].

العفو عند المقدرة

قال عليه السلام: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة.

قال الاحنف: ما شيء أشد اتصالا بشيء من الحلم بالعز.

وقالت الحكماء: ينبغى للانسان إذا عاقب من يستحق العقوبة، ألا يكون سبعا في انتقامة، وألا يعاقب حتى يزول سلطان غضبة، لئلا يقدم على ما لا يجوز، ولذلك جرت سنة السلطان بحبس المجرم حتى ينظر في جرمه ويعيد النظر فيه.

وأتى الاسكندر بمذنب فصفح عنة: فقال لة بعض جلسائة: لو كنت إياك أيها الملك لقتلتة، قال: فإذا لم تكن إياى ولا كنت إياك لم يقتل.

وانتهى إلية أن بعض أصحابه يعيبه، فقيل له: أيها الملك، لو نهكته عقوبة! فقال: يكون حينئذ أبسط لسانا وعذرا في اجتنابي.

وقالت الحكماء أيضاً: لذة العفو أطيب من لذة التشفي والانتقام، لان لذة العفو يشفعها حميد العاقبة، ولذة الانتقام يلحقها ألم الندم،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٨١.

وقالوا: العقوبة ألام حالات ذى القدرة وأدناها، وهى طرف من الجزع ومن رضى ألا يكون بينه وبين الظالم إلا ستر رقيق فلينتصف[١].

زيارة قبور شهداء احد

القبور المجتمعة في احد فكثير من الناس يظنها قبور قتلى أحد، وكان طلحة بن عبيد الله وعباد بن تميم المازنى يقولان: هي قبور قوم من الاعراب كانوا عام الرمادة في عهد عمر هناك، فماتوا، فتلك قبورهم. وكان ابن أبى ذئب وعبد العزيز بن محمد يقولان: لا نعرف تلك القبور المجتمعة، إنما هي قبور ناس من أهل البادية، قالوا: إنا نعرف قبر حمزة وقبر عبد الله بن حزام وقبر سهل بن قيس، ولا نعرف غير ذلك. وكان رسول الله ﷺ يزور قتلى أحد في كل حول، وإذا لقوه بالشعب رفع صوته يقول: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار! وكان أبو بكر يفعل مثل ذلك، وكذلك عمر بن الخطاب، ثم عثمان، ثم معاوية، حين يمر حاجا ومعتمرا. قال: وكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تأتيهم بين اليومين والثلاثة فتبكى عندهم وتدعو، وكان سعد بن أبى وقاص يذهب إلى ما له بالغابة فيأتي من خلف قبور الشهداء فيقول: السلام عليكم، ثلاثا، ويقول: لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة. قال: ومر رسول الله ﷺ على قبر مصعب بن عمير، فوقف عليه، ودعا وقرا: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)، ثم قال: إن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأتوهم فزوروهم وسلموا عليهم، والذى نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه. وكان أبو سعيد الخدرى يقف على قبر حمزة فيدعو ويقرأ ويقول مثل ذلك. وكانت أم سلمة رحمها الله، تذهب فتسلم عليهم في كل شهر فتظل يومها، فجاءت يوما ومعها غلامها أنبهان، فلم يسلم، فقالت: أي لكع! أ لا تسلم عليهم! والله لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة. قال وكان أبو هريرة وعبد الله بن عمر يذهبان فيسلمان عليهم، قالت فاطمة الخزاعية: سلمت على قبر حمزة يوما ومعى أخت لي، فسمعنا من القبر قائلا يقول: وعليكما السلام ورحمة الله! قالت: ولم يكن قربنا أحد من الناس[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٨٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٣٩.

ليؤخذن شره مع خيره

عن زاذان، قال: انطلقت مع قنبر غلام علي عليه السلام، فإذا هو يقول: قم يا أمير المؤمنين، فقد خبات لك خبيئا، قال: وما هو، ويحك! قال: قم معي، فانطلق به إلى بيته، وإذا بغرارة مملوءة من جامات ذهبا وفضة، فقال: يا أمير المؤمنين، رأيتك لا تترك شيئا إلا قسمته، فادخرت لك هذا من بيت المال، فقال علي عليه السلام: ويحك يا قنبر! لقد أحببت أن تدخل بيتي نارا عظيمة. ثم سل سيفه وضربه ضربات كثيرة، فانتثرت من بين إناء مقطوع نصفه، وآخر ثلثه، ونحو ذلك، ثم دعا بالناس، فقال: اقسموه بالحصص، ثم قام إلى بيت المال، فقسم ما وجد فيه، ثم رأى في البيت إبرا ومسال، فقال: ولتقسموا هذا، فقالوا: لا حاجة لنا فيه، وقد كان علي عليه السلام يأخذ من كل عامل مما يعمل. فضحك، وقال: ليؤخذن شره مع خيره[١].

نفر به بعيره فسقط، فاندقت عنقه

عن السدى، قال بينما انا بالمدينة عند احجار الزيت، إذ اقبل راكب على بعير، فوقف فسب عليا عليه السلام، فحف به الناس ينظرون إليه، فبينما هو كذلك إذ اقبل سعد بن ابى وقاص، فقال اللهم إن كان سب عبدا لك صالحا، فار المسلمين خزيه، فما لبث أن نفر به بعيره فسقط، فاندقت عنقه[٢].

ايسب رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم وانتم احياء

عن ابى عبد الله الجدلي، قال دخلت على ام سلمة رحمها الله فقالت لى ايسب رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم وانتم احياء قلت وانى يكون هذا قالت اليس يسب علي عليه السلام ومن يحبه[٣].

لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير

عن الزهري، قال: قال ابن عباس لمعاوية، إلا تكف عن شتم هذا الرجل قال ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير فلما ولى عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه، فقال الناس ترك السنة[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢٢.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢٢.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢٢.

فإذا غير منها شيء قيل غيرت السنة

روى عن ابن مسعود اما موقوفا عليه أو مرفوعا، كيف انتم إذا شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجرى عليها الناس فيتخذونها سنة، فإذا غير منها شيء قيل غيرت السنة[1].

وابى الله أن يزيد امره وامر ولده إلا استنارة واشراقا

قال أبو جعفر النقيب: وقد تعلمون أن بعض الملوك ربما احدثوا قولا، أو دينا لهوى فيحملون الناس على ذلك، حتى لا يعرفوا غيره، كنحو ما اخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمان، وترك قراءة ابن مسعود وابى بن كعب، وتوعد على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة بنى امية وطغاة مروان بولد علي عليه السلام وشيعته، وانما كان سلطانه نحو عشرين سنة، فما مات الحجاج حتى اجتمع اهل العراق على قراءة عثمان، ونشا ابناؤهم ولا يعرفون غيرها لامساك الاباء عنها، وكف المعلمين عن تعليمها، حتى لو قرات عليهم قراءة عبد الله وابى ما عرفوها، ولظنوا بتأليفها الاستكراه والاستهجان، لالف العادة وطول الجهالة، لانه إذا استولت على الرعية الغلبة، وطالت عليهم ايام التسلط، وشاعت فيهم المخافة، وشملتهم التقية، اتفقوا على التخاذل والتساكت، فلا تزال الايام تأخذ من بصائرهم، وتنقص من ضمائرهم، وتنقض من مرائرهم، حتى تصير البدعة التى احدوثها غامرة للسنة التى كانوا يعرفونها، ولقد كان الحجاج ومن ولاه، كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بني امية على اخفاء محاسن علي عليه السلام وفضائله وفضائل ولده وشيعته، واسقاط اقدارهم، احرص منهم على اسقاط قراءة عبد الله وابى، لان تلك القراءات لا تكون سببا لزوال ملكهم، وفساد امرهم، وانكشاف حالهم، وفي اشتهار فضل علي عليه السلام وولده واظهار محاسنهم بوارهم، وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم، فحرصوا واجتهدوا في اخفاء فضائله، وحملوا الناس على كتمانها وسترها، وابى الله أن يزيد امره وامر ولده إلا استنارة واشراقا، وحبهم إلا شغفا وشدة، وذكرهم إلا انتشارا وكثرة، وحجتهم إلا وضوحا وقوة، وفضلهم إلا ظهورا، وشأنهم إلا علوا، واقدارهم إلا اعظاما، حتى اصبحوا باهانتهم اياهم اعزاء، وباماتتهم ذكرهم احياء، وما ارادوا به وبهم

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢٢.

من الشر تحول خيرا، فانتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه السابقون، ولا ساواه فيه القاصدون، ولا يلحقه الطالبون، ولو لا انها كانت كالقبلة المنصوبة في الشهرة، وكالسنن المحفوظة في الكثرة، لم يصل الينا منها في دهرنا حرف واحد، إذا كان الامر كما وصفناه[١].

دخول زوجة مروان بن محمد على الخيزران

دخلت زوجة مروان بن محمد، وهى عجوز كبيرة على الخيزران في خلافة المهدى، وعندها زينب بنت سليمان بن على، فقالت لها زينب: الحمد لله الذى أزال نعمتك، وصيرك عبرة! أتذكرين يا عدوة الله، حين أتاك نساؤنا يسألنك أن تكلمي صاحبك في أمر إبراهيم بن محمد، فلقيتهن ذلك اللقاء، وأخرجتهن ذلك الاخراج! فضحكت، وقالت: أي بنت عمى! وأى شيء أعجبك من حسن صنيع الله بى عقيب ذلك، حتى أردت أن تتأسى بى فيه! ثم ولت خارجة[٢].

فلان من قوم موسى

يقال فلان من قوم موسى، إذا كان ملولا، إشارة إلى قوله تعالى: (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد)

قال الشاعر:

فيا من ليس يكفيه صديق ولا ألفا صديق كل عام
أظنك من بقايا قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

وقال العباس بن الاحنف:

كتبت تلوم وتستريث زيارتي وتقول لست لنا كعهد العاهد
فأجبتها ودموع عينى سجم تجرى على الخدين غير جوامد
يافوز لم أهجركم لملالة عرضت ولا لمقال واش حاسد
لكننى جربتكم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢٣.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٥٣.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٨٨.

أبقت من رضوان

ويقولون للجارية الحسناء: قد أبقت من رضوان، قال الشاعر:

جست العود بالبنان الحسان وتثنت كأنها غصن بان

فسجدنا لها جميعا وقلنا إذ شجتنا بالحسن والاحسان

حاش لله أن تكوني من الانس ولكن أبقت من رضوان[١].

صب في قنديله زيتا

يقولون لمن رشا القاضي أو غيره: صب في قنديله زيتا، وانشد:

وعند قضاتنا خبث ومكر وزرع حين تسقيه يسنبل

إذا ما صب في القنديل زيت تحولت القضية للمقندل

وكان أبو صالح كاتب الرشيد ينسب إلى أخذ الرشا، وكان كاتب أم جعفر. وهو سعدان بن يحيى كذلك، فقال لها الرشيد يوما: أما سمعت ما قيل في كاتبك؟ قالت: ما هو فأنشدها:

صب في قنديل سعدان مع التسليم زيتا

وقناديل بنيه قبل أن تخفى الكميتا

قالت: فما قيل في كاتبك أشنع، وأنشدته:

قنديل سعدان علا ضوءه فرخ لقنديل أبى صالح

تراه في مجلسه احوصا من لمحة للدرهم اللائح[٢].

بيضة الديك

يقولون للشيء الذى يكون في الدهر مرة واحدة: هو بيضة الديك، قال بشار:

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر إلا شهادة أطراف المساويك

قد زرتنا زورة في الدهر واحدة ثنى ولا تجعليها بيضة الديك[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٨٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٩١.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٩٣.

يعرض سور حبسه

يكنى الفلاسفة عن السمين بأنه يعرض سور حبسه، وذلك أن أفلاطون رأى رجلا سمينا، فقال: يا هذا، ما أكثر عنايتك بتعريض سور حبسك![١].

تشابهت المناكب والرءوس

أنشد المبرد في الكامل لاعرابي يصف قوما من طيئ بالتساوى في الرداءة:

ولما إن رأيت بنى جوين جلوسا ليس بينهم جليس

يئست من الذى أقبلت أبغي لديهم إننى رجل يئوس

إذا ما قلت ايهم لاى تشابهت المناكب والرءوس[٢].

فرجعت وحلقت شعرها

خرجت امرأة من صالحات نساء قريش إلى بابها لتغلقه، ورأسها مكشوف، فرآها رجل أجنبي فرجعت وحلقت شعرها، وكانت من أحسن النساء شعرا، فقيل لها في ذلك، قالت: ما كنت لادع على رأسي شعرا رآه من ليس لى بمحرم[٣].

ولا عالما من أي حوك ثيابها

قال بعضهم:

وإنى لعف عن فكاهة جارتي وإنى لمشنوء إلى اغتيابها

إذا غاب عنها بعلها لم أكن لها صديقا ولم تأنس إلى كلابها

ولم أك طلابا أحاديث سرها ولا عالما من أي حوك ثيابها[٤].

يرنو إلى بعينين ليستا في رأسك

دخلت بثينه على عبد الملك بن مروان، فقال: ما أرى فيك يا بثينة شيئا مما كان

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٩٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٩٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٤.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٤.

يلهج به جميل! فقالت: إنه كان يرنو إلى بعينين ليستا في رأسك، قال: فكيف صادفته في عفته؟ قالت: كما وصف نفسه إذ قال:

لا والذى تسجد الجباة له ما لى بما ضم ثوبها خبر
ولا بفيها ولا هممت به ما كان إلا الحديث والنظر[1].

لو سمع هذا الكلام أرسطو طاليس

قال امير المؤمنين عليه السلام: عليه السلام عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين، وخواطر رجم الظنون، وعقد عزيمات اليقين، ومسارق إيماض الجفون، وما ضمنته أكنان القلوب، وغيابات الغيوب، وما أصغت لاستراقه مصائخ الاسماع، ومصائف الذر، ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات، وهمس الاقدام، ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام، ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها، ومختبإ البعوض بين سوق الاشجار وألحيتها، ومغرز الاوراق من الافنان، ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب، وناشئة الغيوم ومتلاحمها، ودرور قطر السحاب في متراكمها، وما تسفى الاعاصير بذيولها، وتعفو الامطار بسيولها، وعوم بنات الارض في كثبان الرمال، ومستقر ذوات الاجنحة بذرا شناخيب الجبال، وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار، وما أو عبته الاصداف، وحضنت عليه أمواج البحار، وما غشيته سدفة ليل، أو ذر عليه شارق نهار، وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير، وسبحات النور، وأثر كل خطوة، وحس كل حركة، ورجع كل كلمة، وتحريك كل شفة، ومستقر كل نسمة، ومثقال كل ذرة، وهماهم كل نفس هامة، وما عليها من ثمر شجرة، أو ساقط ورقة، أو قرارة نطفة، أو نقاعة دم ومضغة، أو ناشئة خلق وسلالة، لم يلحقه في ذلك كلفة، ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة، ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة، بل نفذهم علمه، وأحصاهم عدده، ووسعهم عدله، وغمرهم فضله، مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله.

قال ابن ابي الحديد: لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال لقائله ما قاله على بن العباس بن جريح، لاسماعيل بن بلبل:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٤.

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم كلا ولكن لعمري منه شيبان

وكم أب قد علا بابن ذرا شرف كما علا برسول الله عدنان

إذ كان يفخر به على عدنان وقحطان، بل كان يقر به عين أبيه إبراهيم خليل الرحمن، ويقول له: إنه لم يعف ما شيدت من معالم التوحيد، بل أخرج الله تعالى لك من ظهرى ولدا ابتدع من علوم التوحيد في جاهلية العرب ما لم تبتدعه أنت في جاهلية النبط. بل لو سمع هذا الكلام أرسطو طاليس، القائل بأنه تعالى لا يعلم الجزئيات، لخشع قلبه وقف شعره، واضطرب فكره، ألا ترى ما عليه من الرواء والمهابة، والعظمة والفخامة، والمتانة والجزالة! مع ما قد أشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة، لا أرى كلاما يشبه هذا إلا أن يكون كلام الخالق سبحانه، فإن هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة، وجدول من ذلك البحر، وجذوة من تلك النار، وكأنه شرح قوله تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين)[١].

ما انتجيته، ولكن الله انتجاه

النجوى: المسارة، تقول: انتجى القوم وتناجوا، أي تساروا، وانتجيت زيدا إذا خصصته بمناجاتك، ومنه الحديث، أنه ﷺ أطال النجوى مع علي عليه السلام، فقال قوم: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه، فبلغه ذلك فقال: " إنى ما انتجيته، ولكن الله انتجاه "[٢].

السخاء ما كان ابتداء

قال عليه السلام: السخاء ما كان ابتداء، فإذا كان عن مسألة فحياء وتذمم.

قال في هذا المعنى ابن حيوس:

إنى دعوت ندى الكرام فلم يجب فلاشكرن ندى أجاب وما دعى

ومن العجائب والعجائب جمة شكر بطئ عن ندى المتسرع

وقال آخر:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ٢٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ٤٧.

وإذا النوال إلى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال[١].

فمن تباهى بسلطانك

لما أمعن داود بن على في قتل بني أمية بالحجاز قال له عبد الله بن حسن عليه السلام: يابن عمى، إذا أفرطت في قتل أكفائك فمن تباهى بسلطانك! وما يكفيك منهم أن يروك غاديا ورائحا فيما يسرك ويسؤهم![٢].

كلمات في العقل

قال عليه السلام: لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب، ولا ظهير كالمشاورة.

عن أبى عبد الله عليه السلام أنة قال: خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع: العقل، والدين، والادب، والحياء، وحسن الخلق. وقال أيضاً: لم يقسم بين الناس شيء أقل من خمس: اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والخامسة التى يكمل بها هذا كلة العقل.

وعنه عليه السلام: أول ما خلق الله العقل، قال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر، فقال: ما خلقت خلقا أحب إلى منك، لك الثواب، وعليك العقاب.

وعنة عليه السلام: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله ليبغض الضعيف الذى لا زبر له، قال: الزبر: العقل.

وعنه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قسم الله للعباد أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وفطر العاقل أفضل من صوم الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، وما بعث الله رسولا حتى يستكمل العقل وحتى يكون عقله أفضل من عقول جميع أمته، وما يضمرة في نفسه أفضل من اجتهاد جميع المجتهدين وما أدى العبد فرائض الله تعالى حتى عقل عنه ولا يبلغ جميع العابدين في عباداتهم ما يبلغه العاقل، والعقلاء هم أولوا الالباب، الذين قال الله تعالى عنهم: (وما يذكر إلا أولوا الالباب).

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٨٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٥٦.

وقال رجل من أصحاب أبى عبد الله عليه السلام له وقد سمعه يقول، بل يروى مرفوعا: إذا بلغكم عن رجل حسن الحال فانظروا في حسن عقله، فإنما يجازى بعقله.

وقيل له يابن رسول الله، إن لى جارا كثير الصدقة، كثير الصلاة، كثير الحج، لا بأس به! فقال: كيف عقله؟ فقال: ليس له عقل، فقال: لا يرتفع بذاك منه.

وعنه عليه السلام ما بعث الله نبيا إلا عاقلا، وبعض النبيين أرجح من بعض، وما استخلف داود سليمان عليه السلام حتى اختبر عقله، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فمكث في ملكه ثلاثين سنة.

وعنه مرفوعا: صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله.

وعنه مرفوعا: إنا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم.

وسئل أبو عبد الله عليه السلام: ما العقل؟ فقال: ما عبد به الرحمن، واكتسبت به الجنان.

قال: وقال أبو عبد الله: سئل الحسن بن علي عليه السلام عن العقل، فقال: التجرع للغصة، ومداهنة الاعداء.

وقال أبو عبد الله: العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يثق بمن يخاف عذره، ولا يرجو من لا يوثق برجائه.

وروى عن أبى جعفر عليه السلام، قال: كان موسى عليه السلام يدنى رجلا من بنى إسرائيل لطول سجوده، وطول صمته، فلا يكاد يذهب إلى موضع إلا وهو معه، فبينا هو يوما من الايام إذ مر على أرض معشبة تهتز، فتاوة الرجل، فقال له موسى: على ماذا تأوهت؟ قال: تمنيت أن يكون لربى حمار وأرعاه هاهنا، فأكب موسى طويلا ببصره إلى الارض اغتماما بما سمع منه، فانحط عليه الوحى، فقال: ما الذى أنكرت من مقالة عبدى! إنما آخذ عبادي على قدر ما آتيتهم

وروى عن علي عليه السلام: هبط جبرائيل عليه السلام على آدم عليه السلام بثلاث ليختار منها واحدة ويدع اثنتين، وهى: العقل، والحياء، والدين، فاختار العقل، فقال جبرائيل للحياء، والدين: انصرفا، فقالا: إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان، فقال: فشأنكما! ففاز بالثلاث[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٨٥.

افتخرآت أم سلمة المخزومية امرأة السفاح ذات ليلة بقومها

وافتخرآت أم سلمة المخزومية امرأة السفاح ذات ليلة بقومها على السفاح، وبنو مخزوم يضرب بهم المثل في الكبر والتيه، فقال: أنا أحضرك الساعة على غير أهبة مولى من موالى ليس في أهلك مثله، فأرسل إلى عمارة، وأمر الرسول أن يعجله عن تغيير زيه، فجاء على الحال التى وجده عليها الرسول في ثياب ممسكه مزررة بالذهب، وقد غلف لحيته بالغالية حتى قامت، فرمى إليه السفاح بمدهن ذهب مملوء غالية، فلم يلتفت إليه، وقال: هل ترى لها في لحيته موضعا؟ فأخرجت أم سلمة عقدا لها ثمينا، وأمرت خادما أن يضعه بين يديه، فقام وتركه، فأمرت الخادم أن يتبعه به، ويقول إنها تسألك قبوله، فقال للخادم: هو لك، فانصرف بالعقد إليها، فأعطت الخادم فكاكه عشرة آلاف دينار، واسترجعته، وعجبت من نفس عمارة، وكان عمارة لا يذل للخلفاء وهم مواليه ويتيه عليهم[١].

دعاء النبي ﷺ بعد احد

لما فرغ رسول الله ﷺ من دفن شهداء احد دعا بفرسه فركبه، وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى، ولا مثل بني سلمة وبني عبد الاشهل، فلما كانوا بأصل الحرة قال: اصطفوا، فاصطفت الرجال صفين وخلفهم النساء وعدتهن أربع عشرة امرأة، فرفع يديه فدعا، فقال: اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت. اللهم إنى أسالك من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك، اللهم إنى أسالك النعيم المقيم الذى لا يحول ولا يزول، اللهم إنى أسالك الامن يوم الخوف، والغناء يوم الفاقة، عائذا بك، اللهم من شر ما أعطيت، ومن شر ما منعت، اللهم توفنا مسلمين، اللهم حبب إلينا الايمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، اللهم أنزل عليهم رجسك وعذابك إله الحق، آمين.![٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٤١.

إن كنت حدثت نفسي بريبة معها

قال أبو سهل الساعدي: دخلت على جميل في مرض موته، فقال: يا أبا سهل، رجل يلقى الله ولم يسفك دما حراما، ولم يشرب خمرا، ولم يأت فاحشه، أترجو له الجنة؟ قلت: إى والله فمن هو؟ قال: إنى لارجو أن أكون أنا ذلك، فذكرت له بثينة، فقال: إنى لفى آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الاخرة، لا نالتنى شفاعة محمد إن كنت حدثت نفسي بريبة معها أو مع غيرها قط[١].

الحسن البصري يصف الحجاج

قال الحسن البصري: وا عجبا من أخيفش أعيمش! جاءنا ففتننا عن ديننا، وصعد على منبرنا، فيخطب والناس يلتفتون إلى الشمس فيقول: ما بالكم تلتفتون إلى الشمس! إنا والله ما نصلي للشمس، إنما نصلى لرب الشمس! أ فلا تقولون: يا عدو الله، أن لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار، وحقا بالنهار لا يقبله بالليل، ثم يقول الحسن: وكيف يقولون ذلك وعلى رأس كل واحد منهم علج قائم بالسيف![٢].

بدع بني امية

ونقشوا أكف المسلمين علامة لاسترقاقهم، كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة. وكانت خطباء بني أمية تأكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم في الخطبة، وكان المسلمون تحت منبر الخطبة يأكلون ويشربون[٣]

كانت بنو أمية تختم في أعناق المسلمين كما توسم الخيل علامة لاستعبادهم. وبايع مسلم بن عقبة أهل المدينة كافة، وفيها بقايا الصحابة وأولادها وصلحاء التابعين على أن كلا منهم عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معاوية، إلا علي بن الحسين عليه السلام، فإنه بايعه على أنه أخوه وابن عمه[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٤١.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٤٢.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٤٢.

ولم قصرت عن كله؟

شكا إلى عمر بن عبد العزيز رجل من رهطه دينا فادحا، وعيالا كثيرا، فاعتل عليه، فقال له: فهلا اعتللت على عبد الله بن الحسن! قال: ومتى شاورتك في أمري! قال: أو مشيرا تراني! قال: أو هل أعطيته إلا بعض حقه! قال: ولم قصرت عن كله؟ فأمر بإخراجه وما زال إلى أن مات محروما منه[١].

انتظرت أن تقول مولاى فانفض يدى من يدك

نظر رجل إلى المهدى ويده في يد عمارة، وهما يمشيان، فقال: يا أمير المؤمنين من هذا؟ قال: هذا أخى، وابن عمى عمارة بن حمزة، فلما ولى الرجل ذكر المهدى الكلمة كالممازح لعمارة، فقال: عمارة والله لقد انتظرت أن تقول مولاى فانفض يدى من يدك، فتبسم المهدى[٢].

مخازي بني امية في الشريعة

كان بنو أمية في ملكهم يؤذنون ويقيمون في العيد ويخطبون بعد الصلاة، وكانوا في سائر صلاتهم لا يجهرون بالتكبير في الركوع والسجود، وكان لهشام بن عبد الملك خصي إذا سجد هشام وهو يصلي في المقصورة قال: لا إله إلا الله، فيسمع الناس فيسجدون، وكانوا يقعدون في إحدى خطبتي العيد والجمعة ويقومون في الاخرى، قال: ورأى كعب مروان بن الحكم يخطب قاعدا، فقال: انظروا إلى هذا يخطب قاعدا، والله تعالى يقول لرسوله: (و تركوك قائما). قال: وأول من قعد في الخطب معاوية، وأول من أذن وأقام في صلاة العيد بشر بن مروان، وكان عمال بنى أمية يأخذون الجزية ممن أسلم من أهل الذمة، ويقولون: هؤلاء فروا من الجزية، ويأخذون الصدقة من الخيل، وربما دخلوا دار الرجل قد نفق فرسه أو باعه، فإذا أبصروا الآخية، قالوا: قد كان هاهنا فرس، فهات صدقتها، وكانوا يؤخرون صلاة الجمعة تشاغلا عنها بالخطبة، ويطيلون فيها، إلى أن تتجاوز وقت العصر، وتكاد الشمس تصفر، فعل ذلك الوليد بن عبد الملك ويزيد أخوه والحجاج عاملهم، ووكل بهم الحجاج المسالخ معه والسيوف على رؤوسهم فلا

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٥٥.

يستطيعون أن يصلوا الجمعة في وقتها[١].

فما لى أراك تستقبل الناس بسيفك

عن أبي صادق، قال: قدم علينا أبو أيوب الانصاري العراق، فأهدت له الازد جزرا، فبعثوها معي، فدخلت إليه فسلمت عليه، وقلت له: يا أبا أيوب، قد كرمك الله عز وجل بصحبة نبيه ﷺ، ونزوله عليك، فما لى أراك تستقبل الناس بسيفك، تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء مرة! قال: إن رسول الله ﷺ عهد إلينا أن نقاتل مع على الناكثين، فقد قاتلناهم، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم - يعنى معاوية وأصحابه - وعهد إلينا أن نقاتل معه المارقين، ولم أرهم بعد[٢].

ثنتان لا أصبو لوصلهما

قال الشاعر:

قالت وقلت ترفقي فصل حبل امرئ بوصالكم صب
صادق إذا بعلى فقلت لها الغدر شيء ليس من شعبى
ثنتان لا أصبو لوصلهما عرس الصديق وجاره الجنب
أما الصديق فلست خائنه والجار أوصاني به ربى[٣].

اللهم إن كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك

قالت هاشم لامية: قد علم الناس ما صنعتم بنا من القتل والتشريد، لا لذنب أتيناه إليكم، ضربتم علي بن عبد الله بن عباس بالسياط مرتين، على أن تزوج بنت عمه الجعفرية التى كانت عند عبد الملك، وعلى أن نحلتموه قتل سليط، وسممتم أبا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبى طالب عليه السلام، ونبشتم زيدا وصلبتموه، وألقيتم رأسه في عرصة الدار توطا بالاقدام، وينقر دماغه الدجاج، حتى قال القائل:

اطرد الديك عن ذؤابة زيد طالما كان لا تطاه الدجاج

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٤٠.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٧.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٥.

وقال شاعركم أيضاً:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب
وقستم بعثمان عليا سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

فروي أن بعض الصالحين من أهل البيت عليهم السلام قال: اللهم إن كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك، فخرج يوما بسفر له، فعرض له الاسد فافترسه.

وقتلتم الامام جعفرا الصادق عليه السلام، وقتلتم يحيى بن زيد، وسميتم قاتله: ثائر مروان، وناصر الدين، هذا إلى ما صنع سليمان بن حبيب بن المهلب عن أمركم وقولكم بعبد الله أبي جعفر المنصور قبل الخلافة، وما صنع مروان بإبراهيم الامام، أدخل رأسه في جراب نورة حتى مات، فإن أنشدتم:

أفاض المدامع قتلى كدى وقتلى بكثوة لم ترمس
وبالزابيين نفوس ثوت وأخرى بنهر أبى فطرس

أنشدنا نحن:

واذكروا مصرع الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذى بنجران أمسى ثاويا بين غربة وتناس[1]

الحرص والقناعة

وقال الشاعر:

أراك تزيدك الايام حرصا على الدنيا كأنك لا تموت
فهل لك غاية إن صرت يوما إليها قلت حسبى قد رضيت!

أبو العتاهية:

أي عيش يكون أطيب من عيـ ـش كفاف قوت بقدر البلاغ
قمرتني الايام عقلي ومالي وشبابي وصحتي وفراغي

وأوصى بعض الادباء ابنه فكتب إليه

كن حسن الظن برب خلقك بني واحمده على ما رزقك

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٣٨.

واعلم بأن الحرص يطفي رونقك فجانب الحرص وحسن خلقك
واصدق وصادق أبدا من صدقك دار معاديك ومق من ومقك
واجعل لاعدائك حزما ملقك وجنبن حشو الكلام منطقك
هذي وصاة والد قد عشقك وصاة من يقلقه ما أقلقك

* أرشدك الله لها ووفقك

أبو العتاهية:

أجل الغنى مما يؤمل أسرع وأراك تجمع دائما لا تشبع
قل لي لمن أصبحت تجمع دائبا أ لبعل عرسك لا أبا لك تجمع![1].

مرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس

قوله: (مرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس)، من هذا أخذ الشاعر قوله:

إن كان طعم اليأس مرا فإنه ألذ وأحلى من سؤال الاراذل

وقال البحتري:

اليأس إحدى الراحتين ولن ترى تعبا كظن الخائب المغرور[2]

من تفكر أبصر

قوله: (من تفكر أبصر)، قالت الحكماء: الفكر تحديق العقل نحو المعقول، كما أن النظر البصري تحديق البصر نحو المحسوس، وكما أن من حدق نحو المبصر وحدقته صحيحة والموانع مرتفعة لا بد أن يبصره، كذلك من نظر بعين عقلة، وأفكر فكرا صحيحا، لا بد أن يدرك الامر الذى فكر فيه وبناله[3].

قارن أهل الخير تكن معهم

قوله: (قارن أهل الخير تكن معهم، وباين أهل الشر تبن عنهم)،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٩٥.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٩٨.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٩٩.

كان يقال:

حاجبك وجهك،

وكاتبك لسانك،

وجليسك كلك.

وقال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مقتد[١]

رحم الله عليا إنه كان تقيا ولقد كان نبيا

وأمر المأمون بإشخاص الخطابي القاص من البصرة، فلما مثل بين يديه، قال له: يا سليمان، أنت القائل العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة، ومسجدي عين المربد، وأنا عين مسجدي، وأنت أعور، فإن عين الدنيا عوراء! قال: يا أمير المؤمنين، لم أقل ذاك، ولا أظن أمير المؤمنين أحضرني لذلك، قال: بلغني أنك أصبحت فوجدت على سارية من سوارى مسجدك:

رحم الله عليا إنه كان تقيا

فأمرت بمحوه، قال: يا أمير المؤمنين، كان (ولقد كان نبيا)فأمرت بإزالته، فقال: كذبت كانت القاف أصح من عينك الصحيحة، ثم قال: والله لو لا أن أقيم لك عند العامة سوقا لاحسنت تأديبك، قال: يا أمير المؤمنين، قد ترى ما أنا عليه من الضعف والزمانة والهرم وقلة البصر، فإن عاقبتني مظلوما فاذكر قول ابن عمك علي عليه السلام: (ظلم الضعيف أفحش الظلم)، وإن عاقبتني بحق، فاذكر أيضاً قوله: (لكل شيء رأس، والحلم رأس السؤدد). فنهض المأمون من مجلسه وأمر برده إلى البصرة، ولم يصله بشيء، ولم يحضر أحد قط مجلس المأمون إلا وصله عدا الخطابي، وليس هذا هو المحدث الحافظ المشهور، ذاك أبو سليمان أحمد بن محمد بن أحمد البستي، كان في أيام المطيع والطائع، وهذا قاص بالبصرة كان يقال له: أبو زكريا سليمان بن محمد البصري[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٩٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠٠.

اشهدوا

عن رباح بن الحارث النخعي، قال: كنت جالسا عند علي عليه السلام، إذ قدم عليه قوم متلثمون، فقالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال لهم: أو لستم قوما عربا! قالوا: بلى، ولكنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله) قال: فلقد رأيت عليا عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: اشهدوا[١].

لا أحل لاحد أن يجاوز هذا الحبل

عن عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه، قال: شهدت عليا عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل، فقام وقمنا معه، وجاء الناس يزدحمون، فأخذ حبالا فوصلها بيده، وعقد بعضها إلى بعض، ثم أدارها حول المال، وقال: لا أحل لاحد أن يجاوز هذا الحبل، قال: فقعد الناس كلهم من وراء الحبل، ودخل هو، فقال: أين رءوس الاسباع؟ وكانت الكوفة يومئذ أسباعا - فجعلوا يحملون هذه الجوالق إلى هذه الجوالق، وهذا إلى هذا، حتى استوت القسمة سبعة أجزاء، ووجد مع المتاع رغيف، فقال: اكسروه سبع كسر، وضعوا على كل جزء كسرة، ثم قال:

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

ثم أقرع عليها ودفعها إلى رءوس الاسباع، فجعل كل رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجواليق[٢].

إذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا

عشرها قوله: (إذا كان الرفق خرقا، كان الخرق رفقا)، يقول إذا كان استعمال الرفق مفسدة وزيادة في الشر فلا تستعمله، فإنه حينئذ ليس برفق بل هو خرق، ولكن استعمل الخرق، فإنه يكون رفقا والحالة هذه، لان الشر لا يلقى ألا بشر مثله،

قال عمرو ابن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٩.

وفي المثل: إن الحديد بالحديد يفلح.

وقال زهير:

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وقال أبو الطيب:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى[١]

وربما كان الدواء داء

قوله: (وربما كان الدواء داء، والداء دواء)،

هذا مثل قول أبى الطيب:

ربما صحت الاجسام بالعلل

ومثله قول أبي نواس:

وداونى بالتى كانت هي الداء

ومثل قول الشاعر:

تداويت من ليلى بليلى فلم يكن دواء ولكن كان سقما مخالفا[٢]

ذلك نصيحة من عدو كاشح

كان المغيرة بن شعبة يبغض عليا عليه السلام منذ أيام رسول الله صلى الله عليه وآله، وتأكدت بغضته إلى أيام أبى بكر وعثمان وعمر، وأشار عليه يوم بويع بالخلافة أن يقر معاوية على الشام مدة يسيرة، فإذا خطب له بالشام وتوطأت دعوته دعاه إليه كما كان عمر وعثمان يدعوانه إليهما، وصرفه فلم يقبل، وكان ذلك نصيحة من عدو كاشح. واستشار الحسين عليه السلام عبد الله بن الزبير وهما بمكة في الخروج عنها، وقصد العراق ظانا أنه ينصحه فغشه، وقال له: لا تقم بمكة، فليس بها من يبايعك، ولكن دونك العراق، فإنهم متى رأوك لم يعدلوا بك أحدا، فخرج إلى العراق، حتى كان من أمره ما كان[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠١.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠١.

إياك والاتكال على المنى

قوله: (إياك والاتكال على المنى، فإنها بضائع النوكى)، جمع أنوك وهو الاحمق، من هذا أخذ أبو تمام قوله:

من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا[١]

ولا كل غائب يثوب

قوله: (ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يثوب)، الاولى كقول القائل:

ما كل وقت ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما وهبا

والثانيه كقول عبيد:

وكل ذي غيبة يئوب وغائب الموت لا يئوب[٢]

رب يسير أنمى من كثير

قوله: (رب يسير أنمى من كثير)، قد جاء في الاثر: قد يجعل الله من القليل الكثير، ويجعل من الكثير البركه.

وقال الفرزدق:

فإن تميما قبل أن يلد الحصا أقام زمانا وهو في الناس واحد[٣]

ولد الاخ المعسر يتصدقون عليهم

قال الجاحظ: رأينا بالبصرة أخوين، كان أبوهما يحب أحدهما ويبغض الاخر، فأعطى محبوبه يوم موته كل ماله - وكان أكثر من مائتي ألف درهم - ولم يعط الاخر شيئا، وكان يتجر في الزيت: ويكتسب منه ما يصرفه في نفقة عياله، ثم رأينا أولاد الاخ الموسر بعد موت الاخوين من عائلة ولد الاخ المعسر يتصدقون عليهم من فواضل أرزاقهم[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠٤.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠٤.

مالى لا أمن عليك بمن لو كان منك لمننت به على

بعث على عبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بالرحيل إلى المدينة، قال: فأتيتها، فدخلت عليها، فلم يوضع لى شيء أجلس عليه، فتناولت وسادة كانت في رحلها، فقعدت عليها، فقالت: يابن عباس، أخطأت السند، قعدت على وسادتنا في بيتنا بغير إذننا! فقلت: ليس هذا بيتك الذى أمرك الله أن تقرى فيه، ولو كان بيتك ما قعدت على وسادتك إلا بإذنك، ثم قلت: إن أمير المؤمنين أرسلني إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة، فقالت: وأين أمير المؤمنين! ذاك عمر، فقلت: عمر وعلى، قالت: أبيت! قلت: أما والله ما كان أبوك إلا قصير المدة عظيم المشقة، قليل المنفعة، ظاهر الشؤم بين النكد، وما عسى أن يكون أبوك! والله ما كان أمرك إلا كحلب شاة حتى صرت لا تأمرين ولا تنهين، ولا تأخذين ولا تعطين، وما كنت إلا كما قال أخو بنى أسد:

ما زال إهداء الصغائر بيننا ... نث الحديث وكثرة، الالقاب

حتى نزلت كان صوتك بينهم ... في كل نائبة طنين ذباب

قال: فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب، ثم قالت: إنى معجلة الرحيل إلى بلادي إن شاء الله تعالى، والله مامن بلد أبغض إلى من بلد أنتم فيه، قلت: ولم ذاك! فوالله لقد جعلناك للمؤمنين أما، وجعلنا أباك صديقا، قالت: يابن عباس، أتمن على برسول الله؟ قلت: مالى لا أمن عليك بمن لو كان منك لمننت به على! ثم أتيت عليا عليه السلام فأخبرته بقولها وقولى، فسر بذلك[1].

لا خير في معين مهين

قوله: (لا خير في معين مهين، ولا في صديق ظنين)، مثل الكلمة الاولى قولهم:

أذا تكفيت بغير كاف ... وجدته للهم غير شاف

ومن الكلمة الثانية أخذ الشاعر قوله:

فإن من الاخوان من شحط النوى ... به وهو راع للوصال أمين

ومنهم صديق العين أما لقاؤه ... فحلو وأما غيبه فظنين[2]

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٢٢٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠٥.

لا تفعل ذلك مع غير أهله

قوله: (لا تفعل ذلك مع غير أهله) قال الشاعر

وإن الذى بينى وبين بنى أبى ... وبين بنى أمي لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وإن زجروا طيرا بنحس تمر بى ... زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وقال الشاعر:

إنى وإن كان ابن عمي كاشحا ... لمقاذف من خلفه وورائه
ومفيده نصرى وإن كان امرأ ... متزحزحا في أرضه وسمائه
وأكون والي سره وأصونه ... حتى يحق علي وقت أدائه
وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قرنت صحيحتنا إلى جربائه
وإذا دعا باسمي ليركب مركبا ... صعبا قعدت له على سيسائه
وإذا أجن فليقة في خدره ... لم أطلع مما وراء خبائه
وإذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل ... يا ليت أن علي فضل ردائه![1]

لا تتخذن عدو صديقك صديقا

قوله: (لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك)، قد قال الناس في هذا المعنى فأكثروا، قال بعضهم:

إذا صافى صديقك من تعادى ... فقد عاداك وانقطع الكلام

وقال آخر:

صديق صديقى داخل في صداقتي ... وخصم صديقى ليس لى بصديق

وقال آخر:

تود عدوي ثم تزعم أنني ... صديقك إن الرأي عنك لعازب[2]

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠٦.

عليك بتجرع الغيظ من الرجال

أوصى علي بن الحسين ابنه محمد بن علي عليهم السلام، فقال: يا بني، عليك بتجرع الغيظ من الرجال، فإن أباك لا يسره بنصيبه من تجرع الغيظ من الرجال حمر النعم، والحلم أعز ناصرا وأكثر عددا[١].

خذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين

قوله: (خذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين) هذا معنى مليح، ومنه قول ابن هانئ في المعز

ضراب هام الروم منتقما وفي أعناقهم من جوده أعباء
لو لا انبعاث السيف وهو مسلط في قتلهم قتلتهم النعماء[٢]

شعرابن ابي الحديد

كنت كاتبا بديوان الخلافة، والوزير حينئذ نصير الدين أبو الازهر أحمد بن الناقد رحمه الله، فوصل إلى حضرة الديوان في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة محمد بن محمد أمير البحرين على البر، ثم وصل بعده الهرمزي صاحب هرمز في دجلة بالمراكب البحرية - وهرمز هذه فرضة في البحر نحو عمان - وامتلات بغداد من عرب محمد بن محمد وأصحاب الهرمزي - وكانت تلك الايام أياما غراء زاهرة لما أفاض المستنصر على الناس من عطاياه، والوفود تزدحم من أقطار الارض على أبواب ديوانه - فكتبت يوم دخول الهرمزي إلى الوزير أبياتا سنحت على البديهة، وأنا متشاغل بما كنت فيه من مهام الخدمة، وكان رحمه الله لا يزال يذكرها وينشدها ويستحسنها:

يا أحمد بن محمد أنت الذى علقت يداه بأنفس الاعلاق
ما أملت بغداد قبلك أن ترى أبدا ملوك البحر في الاسواق
ولهوا عليها غيرة وتنافسوا شغفا بها كتنافس العشاق
وغدت صلاتك في رقاب سراتهم وندالك كالاطواق في الاعناق

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠٨.

بسديد رأيك أصلحت جمحاتهم وتألفوا من بعد طول شقاق
لله همة ماجد لم تعتلق بسحيل آراء ولا أحذاق
جلب السلاهب من أراك وبعدها جلب المراكب من جزيرة واق
هذا العداء هو العداء فعد عن قول ابن حجر في لاي وعناق
وأظنه والظن علم أنه سيجيئنا بممالك الافاق
إما أسير صنيعة في جيده بالجود غل أو أسير وثاق
لا زال في ظل الخليفة ما له فان وسوددة المعظم باق[1]

ألا تدنى رايتك هذه ذراعا؟

عن الحضين بن المنذر الرقاشى، قال: إن ناسا أتوا عليا عليه السلام قبل الوقعة في هذا اليوم فقالوا له: إنا لا نرى خالد بن المعمر السدوسى إلا قد كاتب معاوية، وقد خشينا أن يلتحق به ويبايعه، فبعث إليه علي عليه السلام وإلى رجال من أشراف ربيعة، فجمعهم، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا معشر ربيعة، أنتم أنصارى ومجيبوا دعوتي، ومن أوثق أحياء العرب في نفسي، وقد بلغني أن معاوية قد كاتب صاحبكم هذا، وهو خالد بن المعمر، وقد أتيت به وجمعتكم لاشهدكم عليه، وتسمعوا منى ومنه. ثم أقبل عليه فقال: يا خالد بن المعمر، إن كان ما بلغني عنك حقا، فإنى أشهد من حضرني من المسلمين، أنك آمن، حتى تلحق بالعراق، أو بالحجاز، أو بأرض لا سلطان لمعاوية فيها، وإن كنت مكذوبا عليك، فأبر صدورنا بأيمان نطمئن إليها، فحلف له خالد بالله ما فعل، وقال رجال منا كثير: والله يا أمير المؤمنين لو نعلم أنه فعل لقتلناه.

قال شقيق بن ثور السدوسى: ما وفق الله خالد بن المعمر حين ينصر معاوية وأهل الشام على على وأهل العراق وربيعة. فقال له زياد بن خصفة: يا أمير المؤمنين، استوثق من ابن المعمر بالايمان، لا يغدر بك، فاستوثق منه. ثم انصرفوا. فلما تصاف الناس في هذا اليوم، وحمل بعضهم على بعض، تضعضعت ميمنة أهل العراق، فجاءنا علي عليه السلام ومعه بنوه، حتى انتهى إلينا، فنادى بصوت عال جهير: لمن هذه الرايات؟ فقلنا: رايات ربيعة، فقال: بل هي رايات الله عصم الله أهلها، وصبرهم وثبت أقدامهم، ثم قال لى

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠٩.

وأنا حامل راية ربيعة يومئذ: يا فتى، ألا تدنى رايتك هذه ذراعا؟ فقلت: بلى، والله وعشرة أذرع، ثم ملت بها هكذا فأدنيتها، فقال لى: حسبك مكانك[١].

أما أبصرت الكبشين

عن أبى الوداك أن عليا عليه السلام بعث من المدائن معقل بن قيس الرياحي، في ثلاث آلاف، وقال له: خذ على الموصل، ثم نصيبين، ثم القنى بالرقة، فإنى موافيها. وسكن الناس وأمنهم، ولا تقاتل إلا من قاتلك، وسر البردين وغور بالناس. أقم الليل، ورفه في السير ولا تسر أول الليل، فإن الله جعله سكنا، أرح فية بدنك وجندك وظهرك، فإذا كان السحر، أو حين يتبلج الفجر، فسر. فسار حتى إتى الحديثة - وهى إذ ذاك منزل الناس، وإنما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان - فإذا بكبشين ينتطحان، ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن أبي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية - فأخذ يقول: إيه، إيه! فقال معقل: ما تقول؟ فجاء رجلان نحو الكبشين، فأخذ كل واحد منهما كبشا وانصرفا، فقال الخثعمي لمعقل: لا تغلبون ولا تغلبون، فقال معقل: من أين علمت؟ قال: أما أبصرت الكبشين، أحدهما مشرق والاخر مغرب، التقيا فاقتتلا وانتطحا، فلم يزل كل واحد من مصاحبه منتصفا، حتى أتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به! فقال معقل: أو يكون خيرا مما تقول يا أخا خثعم! ثم مضى حتى وافى عليا عليه السلام بالرقة[٢].

كل من اسلم بعد على فهو يستغفر لعلى تج

عن ابن عباس، قال فرض الله تعالى الاستغفار لعلى عليه السلام في القرآن على كل مسلم، بقوله تعالى (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) فكل من اسلم بعد على فهو يستغفر لعلى عليه السلام[٣].

لا ميراث كالادب

قولة عليه السلام: لا ميراث كالادب فإنى قرأت في حكم الفرس عن بزرجمهر: ما ورثت الاباء أبناءها شيئا أفضل من الادب، لانها إذا ورثتها الادب اكتسب بالادب المال، فإذا ورثتها المال بلا أدب

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٢٥.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٨.

قال بعض الحكماء: من أدب ولده صغيرا، سربه كبيرا. وكان يقال: من أدب ولدة أرغم حاسده.

وكان يقال: ثلاثة لا غربة معهن: مجانبة الريب، وحسن الادب، وكف الاذى.

وكان يقال: عليكم بالادب، فانه صاحب في السفر، ومؤنس في الوحدة وجمال، في المحفل، وسبب إلى طلب الحاجة.

وقال بزرجمهر: من كثر أدبة كثر شرفة وإن كان قبل وضيعا، وبعد صيته وإن كان خاملا، وساد وإن كان غريبا، وكثرت الحاجة إليه وإن كان مقلا.

وقال بعض الملوك لبعض وزرائه: ما خير ما يرزقة العبد؟ قال: عقل يعيش به قال فإن عدمة، قال: أدب يتحلى به، قال: فان عدمه، قال مال يستتر به، قال: فإن عدمه قال: صاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد.

وقيل لبعض الحكماء متى يكون العلم شرا من عدمه؟ قال: إذا كثر الادب ونقصت القريحة - يعنى بالقريحة العقل[١].

فكرى في أربعة أشياء

سئل بزرجمهر في بليته عن حاله، فقال هون على ما أنا فيه فكرى في أربعة أشياء:

أولها أنى قلت: القضاء والقدر لابد من جريانهما

والثانى أنى قلت: إن لم أصبر فما أصنع!

والثالث أنى قلت: قد كان يجوز أن تكون المحنة أشد من هذه!

والرابع أنى قلت: لعل الفرج قريب!

وقال أنو شروان: جميع أمر الدنيا منقسم إلى ضربين لا ثالث لهما: أما ما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه، وأما ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه[٢].

الفقر والغنى

قال عليه السلام: الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٨٧.

قال رجل لبقراط: ما أشد فقرك أيها الحكيم؟ قال: لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لي، الفقر ملك ليس عليه محاسبة.

وكان يقال: أضعف الناس من لا يحتمل الغنى.

وقيل للكندي: فلان غني، فقال: أنا أعلم أن له مالا، ولكني لا أعلم: أغنى هو أم لا! لانني لا أدرى كيف يعمل في ماله!

قيل لابن عمر: توفى زيد بن ثابت وترك مائة ألف درهم، قال: هو تركها لكنها لم تتركه.

وقالوا: حسبك من شرف الفقر أنك لا ترى أحدا يعصى الله ليفتقر،

أخذة الشاعر فقال:

يا عائب الفقر ألا تزدجر عيب الغنى أكبر لو تعتبر

إنك تعصى الله تبغى الغنى وليس تعصى الله كى تفتقر

وكان يقال: الحلال يقطر، والحرام يسيل.

وقال بعض الحكماء: ألا ترون ذا الغنى ما أدوم نصبه، وأقل راحته، وأخس من ماله حظه، وأشد من الايام حذره، وأغرى الدهر بنقصه وثلمه! ثم هو بين سلطان يرعاه، وحقوق تسترعية، وأكفاء ينافسونه، وولد يودون موته، قد بعث الغنى عليه من سلطانة العناء، ومن أكفائة الحسد، ومن أعدائة البغى، ومن ذوى الحقوق الذم، ومن الولد الملالة وتمنى الفقد، لا كذى البلغة قنع فدام له السرور، ورفض الدنيا فسلم من الحسد، ورضى بالكفاف فكفى الحقوق[1].

القناعة مال لا ينفد

قال عليه السلام: القناعة مال لا ينفد

من كلام الحكماء: قاوم الفقر بالقناعة وقاهر الغنى بالتعفف، وطاول عناء الحاسد بحسن الصنع، وغالب الموت بالذكر الجميل.

وكان يقال: الناس رجلان واجد لا يكتفى، وطالب لا يجد،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٨٩.

أخذه الشاعر فقال:

وما الناس إلا واجد غير قانع بأرزاقة أو طالب غير واجد.

قال رجل لبقراط ورآه يأكل العشب: لو خدمت الملك لم تحتج إلى أن تأكل الحشيش، فقال له: وأنت إن أكلت الحشيش لم تحتج أن تخدم الملك[1].

المال مادة الشهوات

قال عليه السلام: المال مادة الشهوات.

قال أعرابي لبنيه: اجمعوا الدراهم فإنها تلبس اليلمق، وتطعم الجردق

وقال أعرابي وقد نظر إلى دينار: قاتلك الله! ما أصغر قمتك، وأكبر همتك!.

ومن كلام الحكماء: ما اخترت أن تحيا به فمت دونه.

سئل أفلاطون عن المال، فقال: ما أقول في شيء يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم، ويبلعه الكرم!

وكان يقال: ثلاثة يؤثرون المال على أنفسهم: تاجر البحر، والمقاتل بالاجرة، والمرتشي في الحكم وهو شرهم، لان الاولين ربما سلما، ولا سلامة للثالث من الاثم.

ثم قالوا: وقد سمى الله تعالى المال خيرا في قوله: (إن ترك خيرا)، وفي قوله: (وإنة لحب الخير لشديد).

وقالوا في ذم المال: المال مثل الماء غاد ورائح، طبعه كطبع الصبى لا يوقف على سبب رضاه ولا سخطه. المال لا ينفعك ما لم تفارقه.

فية قال الشاعر

وصاحب صدق ليس ينفع قربه ولا وده حتى تفارقه عمدا

وأخذ هذا المعنى الحريري فقال:

وليس يغنى عنك في المضايق إلا إذا فر فرار الابق

وقال الشاعر:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٩٠.

ألم تر أن المال يهلك ربه إذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاوز البحر الغزير بقحمة وسد طريق الماء فهو غريقه[١]

ما الانسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة

قالت الحكماء: النطق أشرف ما خص به الانسان، لانه صورته المعقولة التى باين بها سائر الحيوانات، ولذلك قال سبحانه: (خلق الانسان علمه البيان)، ولم يقل: " وعلمه " بالواو لانه سبحانه جعل قوله: (علمه البيان) تفسيرا لقوله: (خلق الانسان)، لا عطفا عليه، تنبيها على أن خلقة له، وتخصيصة بالبيان الذى لو توهم مرتفعا لارتفعت إنسانيته، ولذلك قيل: ما الانسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة، أو صورة ممثلة.

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم[٢]

نوادر القول في المراة

قال عليه السلام المرأة عقرب حلوة اللسبة

قيل لسقراط: أي السباع أجسر؟ قال المرأة.

ونظر حكيم إلى أمرأة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذة الثمرة. مرت بسقراط امرأة وهى تتشوف فقالت يا شيخ، ما أقبحك؟ فقال: لولا أنك من المرايا الصدئة لغمني ما بان من قبح صورتي فيك.

ورأى بعضهم مؤدبا يعلم جارية الكتابة، فقال: لا تزد الشر شرا، إنما تسقى سهما سما لترمى به يوما ما.

ورأى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار، والحامل شر من المحمول.

وتزوج بعضهم امرأة نحيفة، فقيل له في ذلك، فقال: اخترت من الشر أقلة.

كتب فيلسوف على بابه: ما دخل هذا المنزل شر قط، فقال له بعضهم: اكتب: إلا المرأة.

ورأى بعضهم امرأة غريقة في الماء، فقال: زادت الكدر كدرا، والشر بالشر يهلك.

وفي الحديث المرفوع: استعيذوا بالله من شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٩٢. (٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٩٣.

وفي كلام الحكماء: اعص هواك والنساء، وافعل ما شئت.

دعا بعضهم لصاحبه، فقال: أمات الله عدوك؟ فقال: لو قلت: زوج الله عدوك، لكان أبلغ في الانتقام.

ومن الكنايات المشهورة عنهن: سلاح إبليس.

وفي الحديث المرفوع: إنهن ناقصات عقل ودين.

وجاء في الحديث أيضاً: شاوروهن وخالفوهن،

وفي الحديث أيضاً: النساء حبائل الشيطان

وفي الحديث أيضاً: ما تركت بعدي فتنة أضر من النساء على الرجال.

وفي الحديث أيضاً: المرأة ضلع عوجاء إن داريتها استمتعت بها، وإن رمت تقويمها كسرتها

وقال الشاعر في هذا المعنى:

هي الضلع العوجاء لست تقيمها ألا إن تقويم الضلوع انكسارها

أيجمعن ضعفا واقتدارا على الفتى أليس عجيبا ضعفها واقتدارها؟

ومن كلام بعض الحكماء: ليس ينبغي للعاقل أن يمدح امرأة إلا بعد موتها.

وفي الامثال: لا تحمدن أمة عام شرائها، ولا حرة عام بنائها.

ومن كلام المأمون: إنهن شركلهن، وشر ما فيهن ألا غنى عنهن.

وقال بعض السلف: إن كيد النساء اعظم من كيد الشيطان، لان الله تعالى ذكر الشيطان، فقال: (إن كيد الشيطان كان ضعيفا. وذكر النساء فقال: (إنة من كيدكن إن كيدكن عظيم).

وكان يقال: من الفواقر امرأة سوء إن حضرتها لسبتك، وإن غبت عنها لم تأمنها. وقال حكيم: أضر الاشياء بالمال والنفس والدين والعقل والعرض شدة الاغرام بالنساء، ومن أعظم ما يبتلى به المغرم بهن أنة لا يقتصر على ما عنده منهن ولو كن ألفا، ويطمح إلى ما ليس له منهن.

وقال بعض الحكماء: من يحصى مساوئ النساء! اجتمع فيهن نجاسة الحيض والاستحاضة، ودم النفاس، ونقص العقل والدين، وترك الصوم والصلاة في كثير من أيام

العمر، ليست عليهن جماعة ولا جمعة، ولا يسلم عليهن، ولا يكون منهن إمام ولا قاض ولا أمير ولا يسافرن إلا بولي.

وكان يقال: ما نهيت امرأة عن أمر إلا أتته.

وفي هذا المعنى يقول طفيل الغنوي:

إن النساء كأشجار نبتن معا ... هن المرار وبعض المر مأكول

إن النساء متى ينهين عن خلق ... فإنة واجب لا بد مفعول[1]

إذا قيل قدمها حضين تقدما

كانت راية ربيعة كلها: كوفيتها وبصريتها، مع خالد بن المعمر، السدوسي من ربيعة البصرة ثم نافسه في الراية شقيق بن ثور، من بكر ابن وائل من أهل الكوفة، فاصطلحا على أن يوليا الراية لحضين بن المنذر الرقاشي، وهو من أهل البصرة أيضاً، وقالوا: هذا فتى له حسب، تعطيه الراية إلى أن نرى رأينا، وكان الحضين يومئذ شابا حدث السن.

أقبل الحضين بن المنذر يومئذ وهو غلام يزحف براية ربيعة، وكانت حمراء، فأعجب عليا عليه السلام زحفه وثباته، فقال:

لمن راية حمراء يخفق ظلها ... إذا قيل قدمها حضين تقدما

ويدنو بها في الصف حتى يزيرها ... حمام المنايا تقطر الموت والدما

تراه إذا ما كان يوم عظيمة ... أبى فيه إلا عزة وتكرما

جزى الله قوما صابروا في لقائهم ... لدى الناس حرا ما أعف وأكرما!

وأحزم صبرا يوم يدعى إلى الوغى ... إذا كان أصوات الكماة تغمغما

ربيعة أعني، إنهم أهل نجدة ... وبأس إذا لاقوا خميسا عرمرما

وقد صبرت عك ولخم وحمير ... لمذحج حتى لم يفارق دم دما

ونادت جذام يال مذحج ويحكم ... جزى الله شرا أينا كان أظلما!

أما تتقون الله في حرماتكم ... وما قرب الرحمن منها وعظما!

أذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ... بأسيافنا حتى تولى وأحجما

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٩٦.

وفر ينادى الزبرقان وظالما ونادى كلاعا والكريب وأنعما
وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا وحوشب والغاوي شريحا وأظلما
وكرز بن تيهان وعمرو بن حجدر وصباحا القيني يدعو وأسلما[1]

والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبى بكر

رفعه إلى ابن عباس، قال: إنى لاماشى عمر في سكة من سكك المدينة، يده في يدى، فقال: يابن عباس، ما أظن صاحبك إلا مظلوما، فقلت في نفسي: والله لا يسبقنى بها، فقلت: يا أمير المؤمنين، فاردد إليه ظلامته. فانتزع يده من يدى، ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف، فلحقته فقال لى: يابن عباس، ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه، فقلت في نفسي: هذه شر من الاولى، فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبى بكر[2].

دفع إلي ثمن الازار

عن أبي رجاء، قال: أخرج علي عليه السلام سيفا إلى السوق، فقال: من يشتري مني هذا؟ فو الذي نفس علي بيده، لو كان عندي ثمن إزار ما بعته، فقلت له: أنا أبيعك إزارا وأنسئك ثمنه إلى عطائك، فدفعت إليه إزارا إلى عطائه، فلما قبض عطاءه دفع إلي ثمن الازار[3].

يأكل هو الثريد بالزيت

قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين، لو أمرت لي بمعونة أو نفقة! فو الله ما لي نفقة إلا أن أبيع دابتي، فقال: لا والله ما أجد لك شيئا إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك.

وروى بكر بن عيسى، قال: كان علي عليه السلام يقول: يا أهل الكوفة، إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي، ورحلي وغلامي فلان، فأنا خائن. فكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع، وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم، ويأكل هو الثريد بالزيت[4].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٩٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٢٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٥.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٠.

وهذه من العجم

روى أبو إسحاق الهمداني أن امرأتين أتتا عليا عليه السلام: إحداهما من العرب والاخرى من الموالي، فسألتاه، فدفع إليهما دراهم وطعاما بالسواء، فقالت إحداهما إني امرأة من العرب، وهذه من العجم، فقال: إني والله لا أجد في هذا الفئ فضلا على بني إسحاق[١].

من كان أزهد في الدنيا من علي ع

روى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: ما اعتلج على علي عليه السلام أمران في ذات الله، إلا أخذ بأشدهما، ولقد علمتم أنه كان يأكل - يا أهل الكوفة - عندكم من ماله بالمدينة، وإن كان ليأخذ السويق فيجعله في جراب، ويختم عليه مخافة أن يزاد عليه من غيره. ومن كان أزهد في الدنيا من علي عليه السلام![٢].

سبق علي إلى الاسلام

عن عبد الله بن مسعود، انه قال اول شيء علمته من امر رسول الله صلى الله عليه وآله انى قدمت مكة مع عمومة لى وناس من قومي، وكان من انفسنا شراء عطر، فارشدنا إلى العباس بن عبد المطلب، فانتهينا إليه، وهو جالس إلى زمزم، فبينا نحن عنده جلوسا، إذ اقبل رجل من باب الصفا، وعليه ثوبان ابيضان، وله وفرة إلى انصاف اذنيه جعدة، اشم اقنى، ادعج العينين، كث اللحية، براق الثنايا، ابيض تعلوه حمرة، كانه القمر ليلة البدر، وعلى يمينه غلام مراهق أو محتلم، حسن الوجه، تقفوهم امراة، قد سترت محاسنها، حتى قصدوا نحو الحجر، فاستلمه واستلمه الغلام، ثم استلمته المراة، ثم طاف بالبيت سبعا، والغلام والمراة يطوفان معه، ثم استقبل الحجر، فقام ورفع يديه وكبر، وقام الغلام إلى جانبه، وقامت المراة خلفهما، فرفعت يديها، وكبرت، فاطال القنوت، ثم ركع وركع الغلام والمراة، ثم رفع راسه فاطال، ورفع الغلام والمراة معه يصنعان مثل ما يصنع، فلما رأينا شيئا ننكره، لا نعرفه بمكة، اقبلنا على العباس، فقلنا يا ابا الفضل، إن هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم، قال اجل والله، قلنا فمن هذا قال هذا ابن اخى، هذا محمد بن عبد الله،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٠.

وهذا الغلام ابن اخى ايضا، هذا على بن ابى طالب، وهذه المراة زوجة محمد، هذه خديجة بنت خويلد، والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين، إلا هؤلاء الثلاثة[١].

لو أن لى الدنيا بما فيها لافتديت به من هول ما أمامى

وقال ابن عباس أنا أول من أتى عمر حين طعن فقال احفظ عنى ثلاثا فانى أخاف ألا يدركنى الناس أما أنا فلم أقض في الكلالة ولم أستخلف على الناس وكل مملوك لى عتيق فقلت له: أبشر بالجنة صاحبت رسول الله ﷺ فأطلت صحبته ووليت أمر المسلمين فقويت عليه وأديت الامانة قال: أما تبشيرك لي بالجنة فو الله الذى لا إله إلا هو لو أن لى الدنيا بما فيها لافتديت به من هول ما أمامى قبل أن أعلم ما الخبر وأما ما ذكرت من أمر المسلمين فلوددت أن ذلك كان كفافا لا على ولا لى وأما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ فهو ذلك[٢].

أول من سن لاهل الغيبة من الشيعة القول بأن الامام لم يمت

واعلم أن أول من سن لاهل الغيبة من الشيعة القول بأن الامام لم يمت ولم يقتل وإن كان في الظاهر وفى مرأى العين قد قتل أو مات إنما هو عمر ولقد كان يجب على المرتضى وطائفته أن يشكروه على ما أسس لهم من هذا الاعتقاد[٣].

عطاء عمر وفروضه

روى أن عمر فرض لزوجات رسول الله ﷺ لكل واحدة عشرة آلاف وفضل عائشة عليهن بالفين فأبت فقال: ذلك بفضل منزلتك عند رسول الله ﷺ فإذا أخذت فشأنك واستثنى من الزوجات جويرية وصفية وميمونة ففرض لكل واحدة منهن ستة آلاف فقالت عائشة: إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا فعدل عمر بينهن وألحق هؤلاء الثلاث بسائرهن ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكل واحد خمسه آلاف ولمن شهدها من الأنصار لكل واحد أربعة آلاف. وقد روى أنه فرض لكل واحد ممن شهد بدرا من المهاجرين أو

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠١.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ١٩٠.

من الأنصار أو من غيرهم من القبائل خمسه آلاف ثم فرض لمن شهد أحدا وما بعدها إلى الحديبية أربة آلاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة آلاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله ﷺ ألفين وخمسمائة، وألفين، وألفا وخمسمائة وألفا واحدا إلى مائتين وهم أهل هجر ومات عمر على ذلك. قال ابن الجوزى: وأدخل عمر في أهل بدر ممن لم يحضر بدرا أربعة وهم الحسن والحسين وأبو ذر وسلمان ففرض لكل واحد منهم خمسة آلاف. قال ابن الجوزى: وروى السدى أن عمر كسا أصحاب النبي ﷺ فلم يرتض في الكسوة ما يستصلحه للحسن والحسين عليهما السلام فبعث إلى اليمن فأتى لهما بكسوة فاخرة فلما كساهما قال: الآن طابت نفسي. قال ابن الجوزى: فأما ما اعتمده في النساء فانه جعل نساء أهل بدر على خمسمائة ونساء من بعد بدر إلى الحديبية على أربعمائة ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة وجعل نساء أهل القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك[١].

لا يكون الصرف إلا من عجز أو خيانة

قدم على أسد بن عبد الله القشيرى بخراسان رجل، فدخل مع الناس، فقال أصلح الله الامير! إن لى عندك يدا، قال: وما يدك؟ قال: أخذت بركابك يوم كذا قال: صدقت، حاجتك، قال توليني أبيورد، قال: لم قال: لاكسب مائة ألف درهم، قال: فإنا قد أمرنا لك بها الساعة فنكون قد بلغناك ما تحب، وأقررنا صاحبنا على عمله، قال: أصلح الله الامير! إنك لم تقض ذمامى، قال: ولم وقد أعطيتك ما أملت؟ قال، فأين الامارة؟ وأين حب الامر والنهى! قال: قد وليتك أبيورد، وسوغت لك ما أمرت لك به، وأعفيتك من المحاسبة إن صرفتك عنها، قال: ولم تصرفني عنها ولا يكون الصرف إلا من عجز أو خيانة، وأنا برئ منهما؟ قال أذهب فأنت أميرها ما دامت لنا خراسان، فلم يزل أميرا على أبيورد حتى عزل أسد[٢].

يرقعه أهله فينتفعون به

جاء رجل إلى نصر بن سيار يذكر قرابة، قال: وما قرابتك؟ قال: ولدتني وإياك

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٠٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢١٤.

فلانة! قال نصر: قرابة عورة، قال: إن العورة كالشن البالى، يرقعه أهله فينتفعون به، قال: حاجتك، قال: مائة ناقة لاقح، ومائة نعجة ربى - أي معها أولادها - قال: أما النعاج فخذها، وأما النوق فنأمر لك بأثمانها[1].

اكتنفه صبيان صغيران كأنهما من سخال المعز

وروى الشعبى، قال: حضرت مجلس زياد وحضره رجل فقال: أيها الامير، إن لى حرمة أفاذكرها؟ قال: هاتها، قال: رأيتك بالطائف وأنت غليم ذو ذؤابة، وقد أحاطت بك جماعة من الغلمان، وأنت تركض هذا مرة برجلك، وتنطح هذا مرة برأسك، وتكدم مرة بأنيابك، فكانوا مرة ينثالون عليك، وهذة حالهم، ومرة يندون عنك وأنت تتبعهم، حتى كاثروك واستقووا عليك، فجئت حتى أخرجتك من بينهم وأنت سليم وكلهم جريح: قال صدقت، أنت ذاك الرجل! قال: أنا ذاك قال حاجتك، قال: الغنى عن الطلب، قال: يا غلام، أعطة كل صفراء وبيضاء عندك، فنظر فإذا قيمة كل ما يملك ذلك اليوم من الذهب والفضة أربعة وخمسون ألف درهم. فأخذها وانصرف، فقيل له بعد ذلك: أنت رأيت زيادا وهو غلام بذلك الحال؟ قال: إى والله، لقد رأيته وقد اكتنفه صبيان صغيران كأنهما من سخال المعز، فلو لا أنى أدركتة لظننت أنهما يأتيان على نفسه[2].

وددت أنك الان أيضاً خفضت من صوتك

وجاء رجل إلى معاوية وهو في مجلس العامة فقال: يا أمير المؤمنين، إن لى حرمة، قال: وما هي؟ قال دنوت من ركابك يوم صفين، وقد قربت فرسك لتفر، وأهل العراق قد رأوا الفتح والظفر، فقلت لك: والله لو كانت هند بنت عتبة مكانك ما فرت ولا اختارت إلا أن تموت كريمة أو تعيش حميدة، أين تفر وقد قلدتك العرب أزمة أمورها، وأعطتك قياد أعنتها! فقلت لى: أخفض صوتك لا أم لك! ثم تماسكت وثبت وثابت إليك حماتك، وتمثلت حينئذ بشعر أحفظ منة

وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحي

فقال معاوية: صدقت، وددت أنك الان أيضاً خفضت من صوتك، يا غلام أعطة

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٠١.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٠١.

خمسين ألف درهم، فلو كنت أحسنت في الادب لاحسنا لك في الزيادة[١].

أ تأكل مثل هذا

عن عقبة بن علقمة، قال: دخلت على علي عليه السلام، فإذا بين يديه لبن حامض، آذتني حموضته، وكسر يابسة، فقلت: يا أمير المؤمنين، أ تأكل مثل هذا! فقال لي: يا أبا الجنوب، كان رسول الله يأكل أيبس من هذا، ويلبس أخشن من هذا، وأشار إلى ثيابه، فإن أنا لم آخذ بما آخذ به خفت ألا ألحق به[٢].

أيورثها بكر إذا مات بعده

روى أبو جعفر شعرا للخطيل بن أوس، أخي الحطيئة في معنى منع الزكاة، وأن أبا بكر رد سؤال العرب ولم يجبهم من جملته:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا ... فيالعباد الله ما لابي بكر!
أيورثها بكر إذا مات بعده ... وتلك لعمر الله قاصمة
الظهر فهلا رددتم وقدنا بإجابة ... وهلا حسبتم منه راعية البكر
فإن الذى سالوكم فمنعتم ... لكالتمر أو أحلى لحلف بنى فهر[٣]

لست أنزه خالدا عن الخطأ

قال ابن ابي الحديد: ! ولست أنزه خالدا عن الخطأ، وأعلم أنه كان جبارا فاتكا لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب وهوى نفسه، ولقد وقع منه في حياة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مع بنى؟ جذيمه بالغميصاء أعظم مما وقع منه في حق مالك بن نويره، وعفا عنه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعد أن غضب عليه مدة وأعرض عنه، وذلك العفو هو الذى أطمعه حتى فعل ببنى يربوع ما فعل بالبطاح[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٠١.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٠١.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠١.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٠٩.

قصة حجرات نساء النبي

قال ابن ابي الحديد: أما أبو بكر، فإنه لا يلحقه بدفنه مع الرسول ﷺ ذم، لانه ما دفن نفسه، وإنما دفنه الناس وهو ميت، فإن كان ذلك خطأ فالاثم والذم لاحقان بمن فعل به ذلك، ولم يثبت عنه بأنه أوصى أن يدفن مع رسول الله ﷺ وإنما قد يمكن أن يتوجه هذا الطعن إلى عمر، لانه سأل عائشة أن يدفن في الحجرة مع رسول الله ﷺ وأبى بكر. والقول عندي مشتبه في أمر حجر الازواج: هل كانت على ملك رسول الله ﷺ إلى أن توفى، أم ملكها نساؤه والذى تنطق به التواريخ أنه لما خرج من قباء ودخل المدينة وسكن منزل أبى أيوب اختط المسجد واختط حجر نسائه وبناته، وهذا يدل على أنه كان المالك للمواضع وأما خروجها عن ملكه إلى الازواج والبنات فمما لم أقف عليه. ويجوز أن تكون الصحابة قد فهمت من قرائن الاحوال ومما شاهدوه منه ﷺ، أنه قد أقر كل بيت منها في يد زوجة من الزوجات على سبيل الهبة والعطية، وأن لم ينقل عنه في ذلك صيغة لفظ معين، والقول في بيت فاطمة (عليها السلام) كذلك، لان فاطمة (عليها السلام) لم تكن تملك مالا، وعلى ﷺ بعلها كان فقيرا في حياة رسول الله ﷺ حتى إنه كان يستقى الماء ليهود، بيده يسقى بساتينهم لقوت يدفعونه إليه، فمن أين كان له ما يبتاع به حجرة يسكن فيها هو وزوجته! والقول في كثير من الزوجات كذلك أنهن كن فقيرات مدقعات، نحو صفية بنت حيي بن أخطب، وجويرية بنت الحارث، وميمونة، وغيرهن، فلا وجه يمكن أن يتملك منه هؤلاء النسوة والبنت الحجر، إلا أن يكون رسول الله ﷺ وهبها لهن، هذا إن ثبت أنها خرجت عن ملكيته ﷺ، وإلا فهى باقية على ملكيته باستصحاب الحال. والقول في حجرة زينب بنت رسول الله ﷺ كذلك، لانه أقدمها من مكة مفارقة لبعلها أبى العاص بن الربيع، فاسكنها بالمدينة في حجرة منفردة خالية عن بعل، فلا بد أن تكون تلك الحجرة بمقتضى ما يتغلب على الظن ملكا له ﷺ، فيستدام الحكم بملكه لها إلى أن نجد دليلا ينقلنا عن ذلك. وأما رقية وأم كلثوم زوجتا عثمان، فإن كان مثريا ذا مال فيجوز أن يكون ابتاع حجرة سكنت فيها الاولى منهما، ثم الثانية بعدها. فأما احتجاج قاضى القضاة بقوله: (وقرن في بيوتكن)، فاعتراض المرتضى عليه قوى، لان هذه الاضافة إنما تقتضي التخصيص فقط لا التمليك، كما قال: (لا تخرجوهن من بيوتهن)، ويجوز أن يكون أبو بكر لما روى قوله: " نحن لا نورث " ترك الحجر في أيدى

الزوجات والبنت على سبيل الاقطاع لهن لا التمليك، أي أباحهن السكنى لا التصرف في رقاب الارض والابنية والالات، لما رأى في ذلك من المصلحة، ولانه كان من المتهجن القبيح إخراجهن من البيوت، وليس كذلك فدك، فانها قرية كبيرة ذات نخل كثير خارجة عن المدينة، ولم تكن فاطمة متصرفة فيها من قبل نفسها ولا بوكيلها، ولا رأتها قط، فلا تشبه حالها حال الحجر. وأيضا لاباحة هذه الحجر ونزارة أثمانهن، فإنها كانت مبنية من طين قصيرة الجدران، فلعل أبا بكر والصحابة استحقروها، فأقروا النساء فيها وعوضوا المسلمين عنها بالشيء اليسير مما يقتضى الحساب أن يكون من سهم الازواج والبنت عند قسمة الفئ[١].

الخبيث ابن الطيب والطيب ابن الطيب

نادى منادى أهل الشام: ألا إن معنا الطيب ابن الطيب، عبيد الله بن عمر، فنادى منادى أهل العراق: بل هو الخبيث ابن الطيب، ونادى منادى أهل العراق: ألا إن معنا الطيب ابن الطيب محمد بن أبى بكر، فنادى منادى أهل الشام: بل الخبيث ابن الطيب[٢].

ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه

قوله: (ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه)، من هذا النحو قول الشاعر:

إذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم ... تدلون إدلال المقيم على العهد

صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله ... وإلا فصدوا وافعلوا فعل ذى الصد[٣]

مخادعات معاوية

لما اشتد الامر، وعظم على أهل الشام يوم صفين، قال معاوية لاخيه عتبة بن أبى سفيان الق الاشعث، فإنه إن رضى رضيت العامة - وكان عتبة فصيحا - فخرج فنادى

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢١٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢١٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٣٠.

الاشعث، فقال الاشعث: سلوا من هو المنادى؟ قالوا: عتبة بن أبي سفيان، قال: غلام مترف ولابد من لقائه! فخرج إليه، فقال: ما عندك يا عتبة؟ فقال: أيها الرجل، إن معاوية لو كان لاقيا رجلا غير على للقيك، إنك رأس أهل العراق، وسيد أهل اليمن، وقد سلف من عثمان إليك ما سلف من الصهر والعمل، ولست كاصحابك، أما الاشتر فقتل عثمان، وأما عدى فحرض عليه، وأما سعيد بن قيس فقلد عليا ديته، وأما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى، وإنك حاميت عن أهل العراق تكرما، وحاربت أهل الشام حمية وقد بلغنا منك وبلغت منا ما أردت، وإنا لا ندعوك إلى ترك على، ونصرة معاوية ولكنا ندعوك إلى البقية التى فيها صلاحك وصلاحنا فتكلم الاشعث، فقال: يا عتبة، أما قولك: " إن معاوية لا يلقى إلا عليا "فلو لقيني والله لما عظم عنى، ولاصغرت عنه، وإن أحب أن أجمع بينه وبين على فعلت. وأما قولك " إنى رأس أهل العراق، وسيد أهل اليمن "، فإن الرأس المتبع والسيد المطاع، هو على بن أبى طالب وأما ما سلف من عثمان إلى، فوالله ما زادني صهره شرفا، ولا عمله عزا. وأما عيبك أصحابي فإنه لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم، وأما محاماتي عن أهل العراق، فمن نزل بيتا حماه، وأما البقية فلستم بأحوج إليها منا، وسنرى رأينا فيها. فلما عاد عتبه إلى معاوية وابلغه قوله قال له لا تلقه بعدها فإن الرجل عظيم عند نفسه وإن كان قد جنح للسلم وشاع في أهل العراق ما قاله عتبه للاشعث وما رده الاشعث عليه فقال النجاشي يمدحه:

يا بن قيس وحارث ويزيد أنت والله رأس أهل العراق

أنت والله حية تنفث السم قليل منها غناء الراقي

أنت كالشمس والرجال نجوم لا يرى ضوءها مع الاشراق

قد حميت العراق بالاسل السمر وبالبيض كالبروق الرقاق

وسعرت القتال في الشام بالبيض المواضى وبالرماح الدقاق

لا ترى غير أذرع وأكف ورؤوس بهامها افلاق

كلما قلت قد تصرمت الهيجا سقيتهم بكاس دهاق

قد قضيت الذى عليك من الحق وسارت به القلاس المناقى

أنت حلو لمن تقرب بالود وللشانئين مر المذاق

بئسما ظنه ابن هند ومن مثلك في الناس عند ضيق الخناق

فقال معاوية لما يئس من جهة الاشعث لعمرو بن العاص إن رأس الناس بعد على هو عبد الله بن العباس فلو كتبت إليه كتابا لعلك ترفقه ولعله لو قال شيئا لم يخرج على منه وقد أكلتنا الحرب ولا أرانا نصل إلى العراق إلا بهلاك أهل الشام فقال عمرو إن ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في على قال معاوية: على ذلك فاكتب فكتب عمرو إليه: أما بعد فإن الذى نحن فيه وأنتم ليس بأول أمر قاده البلاء وأنت رأس هذا الجمع بعد على فانظر فيما بقى ودع ما مضى فوالله ما أبقت هذه الحرب لنا ولا لكم حياة ولا صبرا فاعلم أن الشام لا تهلك إلا بهلاك العراق وأن العراق لا تهلك إلا بهلاك الشام فما خيرنا بعد هلاك أعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك أعدادكم منا ولسنا نقول: ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وإن فينا من يكره اللقاء كما إن فيكم من يكرهه وإنما هو أمير مطاع ومأمور مطيع أو مؤتمن مشاور وهو أنت فأما الاشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس بأهل أن يدعى في الشورى ولا في خواص أهل النجوى وكتب في أسفل الكتاب:

طال البلاء وما يرجى له آسى ... بعد الاله سوى رفق ابن عباس
قولا له قول من يرجو مودته لا: ... لا تنس حظك إن الخاسر الناسي
انظر فدى لك نفسي قبل قاصمه ... للظهر ليس لهاراق ولا آسى
إن العراق وأهل الشام لن يجدوا ... طعم الحياة مع المستغلق القاسي
يا بن الذى زمزم سقيا الحجيج له ... أعظم بذلك من فخر على الناس
إنى أرى الخير في سلم الشام لكم ... والله يعلم ما بالسلم من باس

فيها التقى وأمور ليس يجهلها إلا الجهول وما نوكى كاكياس.

فلما وصل الكتاب إلى ابن عباس عرضه على أمير المؤمنين عليه السلام فضحك وقال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا عبد الله أجبه وليرد إليه شعره الفضل بن العباس فإنه شاعر فكتب ابن عباس إلى عمرو: أما بعد فإنى لا أعلم أحدا من العرب أقل حياء منك إنه مال بك معاوية إلى الهوى فبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت الناس في عشوه طمعا في الدنيا فأعظمتها إعظام أهل الدنيا ثم تزعم أنك تتنزه عنها تنزه أهل الورع فإن كنت صادقا فارجع إلى بيتك ودع الطمع في مصر والركون إلى الدنيا الفانيه واعلم أن هذه الحرب ما معاوية

فيها كعلى بدأها على بالحق وانتهى فيها إلى العذر وبدأها معاوية بالبغى وانتهى فيها إلى السرف وليس أهل العراق فيها كأهل الشام، بايع أهل العراق عليا، وهو خير منهم، وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه ولست أنا وأنت فيها سواء، أردت الله وأردت مصر، وقد عرفت الشيء الذى باعدك منى ولا أعرف الشيء الذى قربك من معاوية، فإن ترد شرا لا نسبقك به وان ترد خيرا لا تسبقنا إليه والسلام. ثم دعا أخاه الفضل، فقال: يابن أم أجب عمرا فقال الفضل:

يا عمرو حسبك من مكر ووسواس فاذهب فليس لداء الجهل من آس

إلا تواتر طعن في نحوركم يشجي النفوس ويشفى نخوة الراس

اما على فان الله فضله بفضل ذى شرف عال على الناس

إن تعقلوا الحرب نعقلها مخيس ة أو تبعثوها فانا غير انكاس

قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا، وما بالحق من باس.

ثم عرض الشعر والكتاب على علي عليه السلام، فقال لا أراه يجيبك بعدها ابدا بشيء إن كان يعقل وإن عاد عدت عليه. فلما انتهى الكتاب إلى عمرو بن العاص عرضه على معاوية فقال إن قلب ابن عباس وقلب على قلب واحد، وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان، وإن كان قد تعظم أو عظم صاحبه فلقد قارب وجنح إلى السلم. قال نصر وقال: معاويه لاكتبن إلى ابن عباس كتابا أستعرض فيه عقله وأنظر ما في نفسه فكتب إليه: اما بعد فانكم معشر بنى هاشم لستم إلى احد اسرع بالمساءة منكم إلى أنصار ابن عفان، حتى إنكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما دمه واستعظامهما ما نيل منه فإن كان ذلك منافسة لبنى أمية في السلطان، فقد وليها عدى وتيم فلم تنافسوهم، واظهرتم لهم الطاعة، وقد وقع من الامر ما ترى واكلت هذه الحروب بعضها بعضا، حتى استوينا فيها، فما يطمعكم فينا يطمعنا فيكم وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا، ولقد رجونا غير ما كان، وخشينا دون ما وقع، ولست ملاقينا اليوم بأحد من حد أمس، ولا غدا بأحد من حد اليوم، وقد قنعنا بما في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق، وأبقوا على قريش، فإنما بقى من رجالها ستة: رجلان بالشام، ورجلان بالعراق، ورجلان بالحجاز، فأما اللذان بالشام فأنا وعمرو، وأما اللذان بالعراق فأنت

وعلى، وأما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر، فاثنان من الستة ناصبان لك واثنان

واقفان فيك وأنت رأس هذا الجمع ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك أسرع منا إلى علي. فلما وصل الكتاب إلى ابن عباس أسخطه، وقال: حتى متى يخطب ابن هند إلى عقلي! وحتى متى أجمجم على ما في نفسي! وكتب إليه: أما بعد فقد أتاني كتابك، وقرأته. فأما ما ذكرت من سرعتنا إليك بالمساءة إلى أنصار ابن عفان، وكراهتنا لسلطان بني أميه، فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره، حتى صرت إلى ما صرت إليه. وبيني وبينك في ذلك ابن عمك وأخو عثمان، وهو الوليد بن عقبة. وأما طلحة والزبير فإنهما أجلبا عليه وضيقا خناقه، ثم خرجا ينقضان البيعة، ويطلبان الملك، فقاتلناهما على النكث، كما قاتلناك على البغى وأما قولك: إنه لم يبق من قريش غير ستة، فما أكثر رجالها، وأحسن بقيتها! وقد قاتلك من خيارها من قاتلك، ولم يخذلنا إلا من خذلك، وأما إغراؤك إيانا بعدى وتيم، فإن أبا بكر وعمر خير من عثمان، كما أن عثمان خير منك وقد بقي لك منا ما ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده، وأما قولك: لو بايع الناس لى لاستقاموا فقد بايع الناس عليا وهو خير منى فلم يستقيموا له. وما أنت والخلافة يا معاوية! وإنما أنت طليق وابن طليق! والخلافة للمهاجرين الاولين: وليس الطلقاء منها في شئ! والسلام. فلما وصل الكتاب إلى معاوية قال: هذا عملي بنفسى، لا أكتب والله إليه كتابا سنة كاملة وقال

دعوت ابن عباس إلى جل حظه ... وكان امرأ أهدى إليه رسائلي
فأخلف ظنى والحوادث جمة ... وما زاد أن أغلى عليه مراجلي
فقل لابن عباس: أراك مخوفا ... بجهلك حلمي، إننى غير غافل
فأبرق وأرعد ما استطعت فإننى ... إليك بما يشجيك سبط الانامل[1]

لا ترغبن فيمن زهد فيك

قوله: (لا ترغبن فيمن زهد فيك) الرغبة في الزاهد هي الداء العياء، قال العباس بن الاحنف:

ما زلت أزهد في مودة راغب ... حتى ابتليت برغبة في زاهد
هذا هو الداء الذى ضاقت به ... حيل الطبيب وطال يأس العائد

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٠.

وقد قال الشعراء المتقدمون والمتأخرون فأكثروا نحو قولهم:

وفي الناس إن رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحول

وقول تأبط شرا

إني إذا خلة ضنت بنائلها وأمسكت بضعيف الحبل أحذاقي

نجوت منها نجائي من بجيلة إذ ألقيت ليله خبت الرهط أرواقي[١]

وهبت هذا الذنب لعلي وفاطمة

ظفر المأمون عبد الله بن هارون الرشيد بكتب قد كتبها محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام إلى أهل الكرخ وغيرهم من أعمال أصفهان يدعوهم فيها إلى نفسه، فأحضرها بين يديه، ودفعها إليه، وقال له: أتعرف هذه؟ فأطرق خجلا، فقال له: أنت آمن، وقد وهبت هذا الذنب لعلي وفاطمة عليهما السلام، فقم إلى منزلك، وتخير ما شئت من الذنوب، فإنا نتخير لك مثل ذلك من العفو[٢].

عائشة تدعو على من سرق عقدا لها

جاء في الخبر المرفوع أنه صلى الله عليه وآله سمع عائشة تدعو على من سرق عقدا لها فقال لها: لا تمسحي عنه بدعائك، أي لا تخففي عذابه[٣].

ننتظر الشيخ ما يصنع

عن يحيى بن عفيف بن قيس، عن ابيه، قال كنت في الجاهلية عطارا، فقدمت مكة، فنزلت على العباس بن عبد المطلب، فبينا انا جالس عنده، انظر إلى الكعبة، وقد تحلقت الشمس في السماء، اقبل شاب كان في وجهه القمر، حتى رمى ببصره إلى السماء، فنظر إلى الشمس ساعة، ثم اقبل حتى دنا من الكعبة، فصف قدميه يصلي، فخرج على اثره فتى كأن وجهه صفيحة يمانية، فقام عن يمينه، فجاءت امراة متلففة في ثيابها، فقامت خلفهما، فاهوى الشاب راكعا، فركعا معه، ثم اهوى إلى الارض ساجدا، فسجدا معه،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٦١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١١.

فقلت للعباس يا ابا الفضل امر عظيم فقال امر والله عظيم اتدرى من هذا الشاب قلت لا، قال هذا ابن اخى، هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، اتدرى من هذا الفتى قلت لا، قال هذا ابن اخى على بن ابى طالب بن عبد المطلب، اتدرى من المراة قلت لا، قال هذه ابنة خويلد بن اسد بن عبد العزى، هذه خديجة زوج محمد هذا، وان محمدا هذا يذكر أن الهه اله السماء والارض، وامره بهذا الدين فهو عليه كما ترى، ويزعم انه نبي، وقد صدقه على قوله على ابن عمه هذا الفتى، وزوجته خديجة، هذه المراة، والله ما اعلم على وجه الارض كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قال عفيف فقلت له فما تقولون انتم قال ننتظر الشيخ ما يصنع يعنى ابا طالب اخاه[١].

هل لك أن نعود فاطمة

عن معقل بن يسار، قال كنت اوضى النبي ﷺ، فقال لى هل لك أن نعود فاطمة قلت نعم يا رسول الله، فقام يمشى متوكئا على، وقال اما انه سيحمل ثقلها غيرك، ويكون اجرها لك، قال فوالله كانه لم يكن على من ثقل النبي ﷺ شئ، فدخلنا على فاطمة عليها السلام، فقال لها ﷺ كيف تجدينك قالت لقد طال اسفى، واشتد حزنى، وقال لى النساء زوجك ابوك فقيرا لا مال له فقال لها اما ترضين انى زوجتك اقدم امتى سلما، واكثرهم علما، وافضلهم حلما قالت بلى رضيت يا رسول الله[٢].

في الشفاعات

قال عليه السلام الشفيع جناح الطالب.

جاء في الحديث مرفوعا: اشفعوا إلى تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء.

وقال المأمون لابراهيم بن المهدى لما عفا عنه: إن أعظم يدا عندك من عفوى عنك أنى لم أجرعك مرارة امتنان الشافعين.

ومن كلام قابوس بن وشمكير: بزند الشفيع توري نار النجاح، ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢٦.

قال المبرد أتانى رجل يستشفع بى في حاجة فانشدني لنفسه:

إنى قصدتك لا ادلى بمعرفة ولا بقربى، ولكن قد فشت نعمك
فبت حيران مكروبا يؤرقني ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك
ولو هممت بغير العرف ما علقت به يداك ولا انقادت له شيمك
ما زلت أنكب حتى زلزلت قدمى فاحتل لتثبيتها لا زلزلت قدمك

قال: فشفعت له وقمت بأمره حتى بلغت له ما أحب.

بزرجمهر: من لم يستغن بنفسة عن شفيعه ووسائله وهت قوى أسبابه، وكان الحرمان أقرب منه إلى بلوغ المراد ومثله: من لم يرغب أوداؤه في اجتنابه لم يحظ بمدح شفعائه. ومثله: إذا زرت الملوك فإن حسبى شفيعا عندهم أن يعرفونى.

كلم الاحنف مصعب بن الزبير في قوم حبسهم، فقال: أصلح الله الاميرا إن كان هؤلاء حبسوا في باطل فالحق يخرجهم، وإن كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم، فأمر بإخراجهم.

آخر: إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعة فلا خير في ود يكون بشافع

كتب سعيد بن حميد شفاعة لرجل: كتابي هذا كتاب معتن بمن كتب له، واثق بمن كتب إليه ولن يضيع حامله بين الثقة والعناية إن شاء الله.

أبو الطيب:

إذا عرضت حاج اله فنفسه إلى نفسه فيها شفيع مشفع

قال المبرد لعبد الله بن يحيى بن خاقان: أنا أشفع إليك أصلحك الله في أمر فلان، فقال له: قد سمعت وأطعت، وسأفعل في أمره كذا، فما كان من نقص فعلى، وما كان من زيادة فله، قال المبرد: أنت أطال الله بقاءك كما قال زهير:

وجار سار معتمدا إلينا أجاءته المخافة والرجاء
ضمنا ماله فغدا سليما علينا نقصة وله النماء

وقال دعبل:

إن امرأ أسدى إلى بشافع إليه ويرجو الشكر منى لاحمق
شفيعك يا شكر الحوائج إنه يصونك عن مكروهها وهو يخلق

آخر: مضى زمني والناس يستشفعون بي فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع!

آخر:

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة إلي، فهلا نفس ليلى شفيعها!
أأكرم من ليلى علي فتبتغي به الجاه، أم كنت امرأ لا أطيعها!

آخر:

ومن يكن الفضل بن يحيى بن خالد شفيعا له عند الخليفة ينجح

آخر:

وإذا امرؤ أسدى إليك صنيعة من جاهه، فكأنها من ماله.

وهذا مثل قول الاخر:

وعطاء غيرك إن بذلت عناية فيه عطاؤك.

ابن الرومي:

ينام الذي استسعاك في الامر إنه إذا أيقظ الملهوف مثلك ناما
كفى العود منك البدء في كل موقف وجردت للجلى فكنت حساما
فمالك تنبو في يدي عن ضريبتي ولم أرث من هز وكنت كهاما![1].

بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر

عن سويد بن علقمة، قال: دخلت على علي عليه السلام بالكوفة، فإذا بين يديه قعب لبن أجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف، ترى قشار الشعير على وجهه، وهو يكسره، ويستعين أحيانا بركبته، وإذا جاريته فضة قائمة على رأسه، فقلت: يا فضة، أ ما تتقون الله في هذا الشيخ! أ لا نخلتم دقيقه؟ فقالت: إنا نكره أن نؤجر ويأثم، نحن قد أخذ علينا ألا ننخل له دقيقا ما صحبناه - قال: وعلي عليه السلام لا يسمع ما تقول، فالتفت إليها فقال: ما تقولين؟ قالت: سله، فقال لي: ما قلت لها؟ قال: فقلت إني قلت لها: لو نخلتم دقيقه! فبكى، ثم قال: بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا، ولم ينخل دقيقه، قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٠٧.

فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

أبو الطيب المتنبي:

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولى كذا ومعى الصبر!

وأشجع منى كل يوم سلامتي وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر

تمرست بالافات حتى تركتها تقول: أمات الموت؟ أم ذعر الذعر؟

وأقدمت إقدام الابى كأن لى سوى مهجتي أو كان لى عندها وتر

ذر النفس تأخذ حظها قبل بينها فمفترق جاران دارهما العمر!

ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

وتضريب هامات الملوك وأن ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر[1].

كثير الحطب يكفية قليل النار

عن النبي ﷺ: (الخير في السيف، والخير مع السيف، والخير بالسيف)، كما يقال: المنية ولا الدنية، والنار ولا العار، والسيف ولا الحيف.

قال سيف بن ذى يزن لانوشروان حين أعانه بوهرز الديلمى ومن معه: أيها الملك، أين تقع ثلاثة آلاف من خمسين ألفا؟ فقال: يا أعرابي، كثير الحطب يكفية قليل النار[2].

فلما رأى الهاشمي استحيا

وكان أبو الربيع الغنوى أعرابيا جافيا تياها شديد الكبر، قال أبو العباس المبرد في الكامل: فذكر الجاحظ إنه أتاه ومعه رجل هاشمي: قال: فناديت: أبو الربيع هنا؟ فخرج إلى وهو يقول خرج إليك رجل أكرم الناس، فلما رأى الهاشمي استحيا وقال: أكرم الناس رديفا، وأشرفهم حليفا - أراد بذلك أبا مرثد الغنوى، لانه كان رديف رسول الله ﷺ وحليف أبى بكر - قال: حدثنا ساعة ثم نهض الهاشمي فقلت له: من خير

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٨٤.

الخلق؟ قال: الناس والله، قلت: من خير الناس؟ قال: العرب والله، قلت: فمن خير العرب؟ قال: مضر والله، قلت: فمن خير مضر؟ قال: قيس والله، قلت: فمن خير قيس؟ قال: يعصر والله، قلت: فمن خير يعصر؟ قال: غنى والله، قلت: فمن خير غنى؟ قال: المخاطب لك والله، قلت: أفأنت خير الناس؟ قال: إى والله، قلت: أيسرك أن تكون تحتك ابنه يزيد بن المهلب؟ قال: لا والله، قلت: ولك ألف دينار، قال: لا والله، قلت: فألفا دينار، قال: لا والله، قلت: ولك الجنة فأطرق ثم قال: على ألا تلد منى، ثم أنشد:

تأبى ليعصر أعراق مهذبه من أن تناسب قوما غير أكفاء

فإن يكن ذاك حتما لا مرد له فأذكر حذيف فإنى غير أباء[1].

طوبى لمن كانت موازينه يوم يلاقى ربه راجحة

قال الشاعر:

اقسم بالله لمص النوى وشرب ماء القلب المالحة

أحسن بالانسان من ذلة ومن سؤال الاوجه الكالحة

فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة

فالزهد عز والتقى سؤدد وذله النفس لها فاضحة

كم سالم صحيح به بغته وقائل عهدي به البارحة

أمسى وأمست عنده قينة وأصبحت تندبه نائحة

طوبى لمن كانت موازينه يوم يلاقى ربه راجحة

وقال أيضاً:

لمص الثماد وخرط القتاد وشرب الاجاج أو أن الظما

على المرء أهون من أن يرى ذليلا لخلق إذا أعدما

وخير لعينيك من منظر إلى ما بأيدى اللئام العمى[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٩١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٥٦.

فما زلت أعرف تلك الحزونة فينا

كان سعيد بن المسيب بن حزن المخزومى أحد الفقهاء المشهورين، أتى جده رسول الله ﷺ فقال له: ما إسمك؟ قال: حزن، قال: لا، بل أنت سهل، فقال: لا، بل أنا حزن، عاوده فيها ثلاثا، ثم قال: لا أحب هذا الاسم، السهل يوطا ويمتهن، فقال: فأنت حزن، فكان سعيد يقول فما زلت أعرف تلك الحزونة فينا[١].

ولو هيأ له الله من التوفيق أسبابا

وكان بعض الاعراب اسمه وثاب، وله كلب اسمه عمرو، فهجاه أعرابي آخر فقال:

ولو هيأ له الله من التوفيق أسبابا

لسمى نفسه عمرا وسمى الكلب وثابا[٢].

دعوه على هيئته

لما أقبل قحطبة بن شبيب نحو ابن هبيرة أراد ابن هبيرة أن يكتب إلى مروان بخبره، وكره أن يسميه، فقال: اقلبوا اسمه، فوجدوه هبط حق، فقال: دعوه على هيئته[٣].

برصوما الزامر

قال برصوما الزامر لامه: ويحك! أما وجدت لى إسما تسمينى به غير هذا! قالت: لو علمت إنك تجالس الخلفاء والملوك سميتك يزيد بن مزيد[٤].

إن الحسن من كل أحد حسن

خرج العطاء في أيام المنصور وأقام الشقرانى من ولد شقران مولى رسول الله ﷺ ببابه أياما لا يصل إليه عطاؤه، فخرج جعفر بن محمد من عند المنصور، فقام الشقرانى إلية فذكر له حاجته، فرحب به، ثم دخل ثانيا إلى المنصور، وخرج وعطاء الشقرانى في كمه فصبه في كمه ثم قال: يا شقران، إن الحسن من كل أحد حسن، وإنه منك أحسن

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٦٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٦٦.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٦٧.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٦٨.

لمكانك منا، وإن القبيح من كل أحد قبيح، وهو منك أقبح لمكانك منا. فاستحسن الناس ماقاله، وذلك لان الشقراني كان صاحب شراب.

قالوا: فانظر كيف أحسن السعي في استنجاز طلبته، وكيف رحب به وأكرمه مع معرفة بحاله، وكيف وعظه ونهاه عن المنكر على وجه التعريض قال الزمخشري: وما هو إلا من أخلاق الانبياء[1].

محمد بن جعفر والمنصور

كان المنصور معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس، وكان الناس لعظم قدرة عند المنصور يفزعون إليه في الشفاعات وقضاء الحاجات، فثقل ذلك على المنصور فحجبة مدة، ثم تتبعته نفسه، فحادث الربيع فيه، وقال: إنة لا صبر لى عنه لكنى قد ذكرت شفاعاته، فقال الربيع: أنا أشترط ألا يعود فكلمه الربيع، فقال: نعم، فمكث أياما لا يشفع، ثم وقف له قوم من قريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور، فسألوة أن يأخذ رقاعهم، فقص عليهم القصة، فضرعوا إليه وسألوه، فقال أما إذ أبيتم قبول العذر فإنى لا أقبضها منكم، ولكن هلموا فاجعلوها في كمى، فقذفوها في كمه، ودخل على المنصور وهو في الخضراء يشرف على مدينة السلام وما حولها بين البساتين والضياع، فقال له: أما ترى إلى حسنها! قال: بلى يا أمير المؤمنين، فبارك الله لك فيما آتاك، وهناك بإتمام نعمته عليك فيما أعطاك! فما بنت العرب في دولة الاسلام، ولا العجم في سالف الايام، أحصن ولا أحسن من مدينتك، ولكن سمجتها في عينى خصلة، قال: ما هي؟ قال: ليس لى فيها ضيعة، فضحك وقال: نحسنها في عينك، ثلاث ضياع قد أقطعتكها، فقال: أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد، كريم المصادر، فجعل الله باقى عمرك أكثر من ماضيه، وجعلت الرقاع تبدر من كميه في أثناء كلامه وخطابه للمنصور، وهو يلتفت إليها ويقول: ارجعن خاسئات، ثم يعود إلى حديثه فقال المنصور: ما هذه بحقى عليك؟ ألا أعلمتني خبرها! فأعلمه فضحك فقال: أبيت يابن معلم الخير إلاكرما! ثم تمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب:

لسنا وإن أحسابنا كملت ... يوما على الاحساب نتكل

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٦٨.

نبني كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

ثم أخذها وتصفحها ووقع فيها كلها بما طلب أصحابها. قال محمد بن جعفر: فخرجت من عندة وقد ربحت وأربحت[١].

فقد الاحبة غربة.

قال عليه السلام: فقد الاحبة غربة

مثل هذا قول الشاعر:

فلا تحسبى أن الغريب الذى نأى ولكن من تنأين عنه غريب

ومثله قوله عليه السلام: الغريب من ليس له حبيب

وقال الشاعر:

أسرة المرء والداه وفيما بين حضنيهما الحياة تطيب

وإذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس أجنبي غريب

وقال آخر:

إذا ما مضى القرن الذى كنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب[٢]

ما إخالكم تدركون القوم حتى ينقضى أمرهم

عن حبيب بن عبد الله، قال: والله إنى لعند على جالس إذ جاءه عبد الله بن معين وكعب بن عبد الله من قبل محمد بن أبى بكر يستصرخانه قبل الوقعة، فقام على فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله، فصلى عليه، ثم قال: أما بعد، فهذا صريخ محمد بن أبى بكر وإخوانكم من أهل مصر، قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والاه، وولى من عادى الله، فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم، والركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا على باطلهم وضلالتهم منكم على حقكم. فكأنكم بهم وقد بدءوكم وإخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمواساة والنصر عباد الله، إن مصر أعظم من الشام وخير أهلا، فلا تغلبوا على مصر،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٠٧.

فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم، وكبت لعدوكم، اخرجوا إلى الجرعة - قال: والجرعة بين الحيرة والكوفة - لنتوافى هناك كلنا غدا إن شاء الله. قال: فلما كان الغد، خرج يمشي، فنزلها بكرة، فأقام بها حتى انتصف النهار، فلم يوافه مائة رجل، فرجع. فلما كان العشي بعث إلى الاشراف فجمعهم، فدخلوا عليه القصر، وهو كئيب حزين، فقال: الحمد لله على ما قضى من أمر، وقدر من فعل، وابتلاني بكم أيها الفرقة التى لا تطيع إذا أمرتها، ولا تجيب إذا دعوتها. لا أبا لغيركم! ماذا تنتظرون بنصركم، والجهاد على حقكم! الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحق، والله إن جاءني الموت - وليأتيني - لتجدنني لصحبتكم جد قال. ألا دين يجمعكم! ألا حمية تغضبكم! ألا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم! أو ليس عجبا أن معاوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة، ويجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلاث، إلى أي وجه شاء، ثم أنا أدعوكم - وأنتم أولوا النهى وبقية الناس - تختلفون وتفترقون عني، وتعصونني وتخالفون على! فقام إليه مالك بن كعب الارحبي، فقال: يا أمير المؤمنين، اندب الناس معي، فإنه لا عطر بعد عروس، وإن الاجر لا يأتي إلا بالكره. ثم التفت إلى الناس وقال: اتقوا الله، وأجيبوا دعوة إمامكم، وانصروا دعوتة، وقاتلوا عدوكم، إنا نسير إليهم يا أمير المؤمنين. فأمر على سعدا مولاه أن ينادى: ألا سيروا مع مالك بن كعب إلى مصر، وكان وجها مكروها فلم يجتمعوا إليه شهرا، فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك ابن كعب، فعسكر بظاهر الكوفة، وخرج معه على، فنظر فإذا جميع من خرج نحو من ألفين، فقال على: سيروا، والله ما أنتم! ما إخالكم تدركون القوم حتى ينقضى أمرهم. فخرج مالك بهم وسار خمس ليال، وقدم الحجاج بن غزية الانصاري على على، وقدم عليه عبد الرحمن بن المسيب الفزارى من الشام، فأما الفزارى، فكان عينا لعلى عليه السلام، لا ينام، وأما الانصاري فكان مع محمد بن أبى بكر، فحدثه الانصاري بما عاين وشاهد، وأخبره بهلاك محمد، وأخبره الفزارى أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص، يتبع بعضها بعضا بفتح مصر، وقتل محمد بن أبى بكر، وحتى أذن معاوية بقتله على المنبر وقال: يا أمير المؤمنين، ما رأيت يوما قط سرورا مثل سرور رأيته بالشام حين أتاهم قتل محمد بن أبى بكر، فقال على: أما إن حزننا على قتله، على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضعافا. قال: فسرح على عبد الرحمن بن شريح إلى مالك بن كعب، فرده من الطريق. قال: وحزن على على

محمد بن أبي بكر حتى رئى ذلك فيه، وتبين في وجهه، وقام في الناس خطيبا، فحمد الله. وأثنى عليه، ثم قال: ألا وإن مصر قد افتتحها الفجرة اولياء الجور والظلم، الذين صدوا عن سبيل الله، وبغوا الاسلام عوجا. ألا وإن محمد ابن أبي بكر قد استشهد رحمة الله عليه، وعند الله نحتسبه. أما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر، ويحب سمت المؤمن، إنى والله لا ألوم نفسي على تقصير ولا عجز، وإنى بمقاساة الحرب لجد بصير، إنى لاقدم على الحرب، وأعرف وجه الحزم، وأقوم بالرأى المصيب، فأستصرخكم معلنا، وأناديكم مستغيثا، فلا تسمعون لى قولا ولا تطيعون لى أمرا، حتى تصير الامور إلى عواقب المساءة. وأنتم القوم لا يدرك بكم الثار، ولا تنقض بكم الاوتار، دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة، فجرجرتم على جرجرة الجمل الاسر، وتثاقلتم إلى الارض تثاقل من لا نية له في الجهاد، ولا رأى له في الاكتساب للاجر، ثم خرج إلى منكم جنيد متذائب ضعيف، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون. فأف لكم! ثم نزل فدخل رحله[١].

تنوى الخير لكل أحد

وسئل أرسطو: هل من جود يستطاع أن يتناول به كل أحد؟ قال: نعم، أن تنوى الخير لكل أحد[٢]

العفاف زينة الفقر

قال عليه السلام: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى.

من الابيات المشهورة:

فإذا افتقرت فلا تكن متخشعا وتجمل

ومن أمثالهم المشهورة: تجوع الحرة ولا تأكل بثديها

وأنشد الاصمعي لبعضهم:

أقسم بالله لمص النوى وشرب ماء القلب المالحه

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢١٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٨٩.

أحسن بالانسان من ذله ... ومن سؤال الاوجه الكالحه
فاستغن بالله تكن ذا غنى ... مغتبطا بالصفقة الرابحه
طوبى لمن تصبح ميزانه ... يوم يلاقي ربه راجحة

وقال بعضهم:

وقفت على كنيف وفي أسفله كناف، وهو ينشد:

أكرم نفسي عن أمور كثيرة ... ألا أن إكرام النفوس من العقل
وأبخل بالفضل المبين على الالى ... رأيتهم لا يكرمون ذوى الفضل
وما شانني كنس الكنيف وإنما ... يشين الفتى أن يجتدى نائل النذل
وأقبح مما بى وقوفي مؤملا ... نوال فتى مثلى، وأى فتى مثلى!

يقال: العلم بغير عمل قول باطل، والنعمة بغير شكر جيد عاطل[1]

في الدنيا والدهر

قال عليه السلام: الدهر يخلق الابدان، ويجدد الامال، ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب، ومن فاته تعب

قال بعض الحكماء: الدنيا تسر لتغر، وتفيد لتكيد، كم راقد في ظلها قد أيقظته، وواثق بها قد خذلته، بهذا الخلق عرفت، وعلى هذا الشرط صوحبت.

وكتب الاسكندر إلى أرسطو طاليس: عظني، فكتب إليه: إذا صفت لك السلامة فجدد ذكر العطب، وإذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف، وإذا بلغت نهايه الامل فاذكر الموت، وإذا أحببت نفسك فلا تجعل لها نصيبا في الاساءة.

وقال شاعر فأحسن:

كأنك لم تسمع بأخبار من مضى ... ولم تر بالباقين ما صنع الدهر
فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم ... عفاها محال الريح بعدك والقطر
وهل أبصرت عيناك حيا بمنزل ... على الدهر إلا بالعراء له قبر
فلا تحسبن الوفر مالا جمعته ... ولكن ما قدمت من صالح وفر

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢١٢.

مضى جامعوا الاموال لم يتزودوا سوى الفقر يا بؤسى لمن زاده الفقر!
فحتام لا تصحو وقد قرب المدى وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر!
بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولى حين لا ينفع الذكر
وما بين ميلاد الفتى ووفاته إذا انتصح الاقوام أنفسهم عمر
لان الذى يأتيه شبه الذى مضى وما هو إلا وقتك الضيق النزر
فصبرا على الايام حتى تجوزها فعما قليل بعدها يحمد الصبر[1]

أخذها عبد الله بن المعتز من أمير المؤمنين عليه السلام

قال عليه السلام: : نفس المرء خطاه إلى أجله.

وجدت هذه الكلمة منسوبة إلى عبد الله بن المعتز في فصل أوله: الناس وفد البلاء، وسكان الثرى، وأنفاس الحى خطاه إلى أجله، وأمله خادع له عن عمله، والدنيا أكذب واعديه، والنفس أقرب أعاديه، والموت ناظر إليه، ومنتظر فيه أمرا يمضيه فلا أدرى هل هي لابن المعتز، أم أخذها من أمير المؤمنين عليه السلام! والظاهر أنها لامير المؤمنين عليه السلام، فإنها بكلامه أشبه، ولان الرضى قد رواها عنه، وخبر العدل معمول به[2].

تل الجماجم

قال نصر: وكان بصفين تل تلقى عليه جماجم الرجال، فكان يدعى تل الجماجم، فقال عقبة بن مسلم الرقاشى من أهل الشام:

ولم أر فرسانا أشد حفيظة وأمنع منا يوم تل الجماجم
غداة غدا أهل العراق كأنهم نعام تلاقى في فجاج المخارم
إذا قلت قد ولوا تثوب كتيبة ململمة في البيض شمط المقادم

وقالوا لنا: هذا على فبايعوا فقلنا: صه بل بالسيوف الصوارم[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢١٣.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢١٨.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٢١.

لكأني أنظر إليك مقتولا في يومك أو غدك

حمل عبيد الله بن عمر في قراء أهل الشام، ومعه ذو الكلاع في حمير على ربيعة، وهي في ميسرة علي عليه السلام، فقاتلوا قتالا شديدا، فأتى زياد بن خصفة إلى عبد القيس، فقال لهم: لا بكر بن وائل بعد اليوم! إن ذا الكلاع وعبيد الله أبادا ربيعة فانهضوا لهم، وإلا هلكوا، فركبت عبد القيس، وجاءت كأنها غمامة سوداء فشدت أزر الميسرة، فعظم القتال، فقتل ذو الكلاع الحميري، قتله رجل من بكر بن وائل، اسمه خندف، وتضعضعت أركان حمير، وثبتت بعد قتل ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر، أرسل عبيد الله بن عمر إلى الحسن بن علي عليه السلام: إن لي إليك حاجة فالقني، فلقيه الحسن عليه السلام، فقال له عبيد الله: إن أباك قد وتر قريشا أولا وآخرا، وقد شنئه الناس، فهل لك في خلعه وأن تتولى أنت هذا الامر! فقال: كلا والله، لا يكون ذلك ثم قال: يا بن الخطاب، والله لكأني أنظر إليك مقتولا في يومك أو غدك. أما إن الشيطان قد زين لك وخدعك، حتى أخرجك مخلقا بالخلوق، ترى نساء أهل الشام موقفك، وسيصرعك الله، ويبطحك لوجهك قتيلا. فو الله ما كان إلا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله، وهو في كتيبة رقطاء، وكانت تدعى الخضرية، كانوا أربعة آلاف، عليهم ثياب خضر، فمر الحسن عليه السلام، فإذا رجل متوسد برجل قتيل، قد ركز رمحه في عينه، وربط فرسه برجله، فقال الحسن عليه السلام لمن معه: انظروا من هذا؟ فإذا رجل من همدان، وإذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب، قد قتله الهمداني في أول الليل، وبات عليه حتى أصبح[1].

لماذا قال ابو بكر الانبياء يدفنون حيث يموتون

كان أبو المظفر هبة الله بن الموسوي صدر المخزن المعمور، كان في أيام الناصر لدين الله إذا حادثته حديث وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله روايه أبي بكر ما رواه من قوله عليه السلام: الانبياء يدفنون حيث يموتون، يحلف أن أبا بكر افتعل هذا الحديث في الحال والوقت، ليدفن النبي صلى الله عليه وآله في حجرة ابنته، ثم يدفن هو معه عند موته، علما منه أنه لم يبق من عمره إلا مثل ظمء الحمار، وأنه إذا دفن النبي صلى الله عليه وآله في حجرة ابنته فإن ابنته تدفنه لا محالة في حجرتها عند بعلها، وأن دفن النبي صلى الله عليه وآله في موضع آخر فربما لا يتهيأ له أن يدفن عنده،

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٣٠.

فرأى أن هذا الفوز بهذا الشرف العظيم، وهذا المكان الجليل، مما لا يقتضى حسن التدبير فوته، وإن انتهاز الفرصة فيه واجب، فروى لهم الخبر، فلا يمكنهم بعد روايته ألا يعملوا به، لا سيما وقد صار هو الخليفة، وإليه السلطان والنفع والضرر، وأدرك ما كان في نفسه، ثم نسج عمر على منواله، فرغب إلى عائشة في مثل ذلك، وقد كان يكرمها ويقدمها على سائر الزوجات في العطاء وغيره، فأجابته إلى ذلك، وكان مطاعا في حياته وبعد مماته، وكان يقول: واعجبا للحسن وطمعه في أن يدفن في حجره عائشة والله لو كان أبوه الخليفة يومئذ لما تهيأ له ذلك، ولا تم لبغض عائشة لهم، وحسد الناس إياهم وتمالؤ بنى أمية وغيرهم من قريش عليهم! ولهذا قالوا: يدفن عثمان في حش كوكب، ويدفن الحسن في حجره رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فكيف والخليفة معاوية والامراء بالمدينة بنو أميه، وعائشة صاحب الموضع، والناصر لبنى هاشم قليل، والشانئ كثير[١].

الجاحظ يصف مروان

قال الجاحظ: قد علمتم حال مروان وضعفه، وأنه كان رجلا لا فقه له، ولا يعرف بالزهد ولا الصلاح، ولا برواية الاثار، ولا بصحبة ولا ببعد همة، وإنما ولي رستاقا من رساتيق دار بجرد لابن عامر، ثم ولي البحرين لمعاوية، وقد كان جمع أصحابه ومن تابعه ليبايع ابن الزبير حتى رده عبيد الله بن زياد، وقال يوم مرج راهط، والرءوس تندر عن كواهلها في طاعته:

وما ضرهم غير حين النفو ... س وأى غلامي قريش غلب

هذا قول من لا يستحق أن يلي ربعا من الارباع، ولا خمسا من الاخماس، وهو أحد من قتلته النساء لكلمة كان حتفه فيها[٢].

استشهاد محمد ابن ابي بكر

روي أن عمرو ابن العاص لما قتل كنانة أقبل نحو محمد بن أبى بكر، وقد تفرق عنه

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢١٨.

أصحابه، فخرج محمد متمهلا، فمضى في طريقه حتى انتهى إلى خربة، فآوى إليها، وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط، وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد، حتى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق، فسألهم. هل مربهم أحد ينكرونه؟ قالوا: لا، قال أحدهم: إنى دخلت تلك الخربة، فإذا أنا برجل جالس. قال ابن حديج: هو هو ورب الكعبة، فانطلقوا يركضون، حتى دخلوا على محمد، فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا، فأقبلوا به نحو ا لفسطاط. قال: ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبى بكر إلى عمرو بن العاص، وكان في جنده، فقال: لا والله لا يقتل أخى صبرا، ابعث إلى معاوية بن حديج فانهه، فأرسل عمرو ابن العاص: أن ائتنى بمحمد، فقال معاوية: أقتلتم كنانة بن بشر، ابن عمى وأخلى عن محمد هيهات! (أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر). فقال محمد: اسقوني قطرة من الماء، فقال له معاوية بن حديج: لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبدا، إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما، فسقاه الله من الرحيق المختوم، والله لاقتلنك يابن أبى بكر وأنت ظمآن، ويسقيك الله من الحميم والغسلين، فقال له محمد: يابن اليهودية النساجة، ليس ذلك اليوم إليك ولا إلى عثمان، إنما ذلك إلى الله يسقى أولياءه ويظمئ أعداءه، وهم أنت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته، والله لو كان سيفى في يدى ما بلغتم منى ما بلغتم. فقال له معاوية بن حديج: أتدرى ما أصنع بك؟ أدخلك جوف هذا الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار. قال: إن فعلتم ذاك بي فطالما فعلتم ذاك باولياء الله، وايم الله إنى لارجو أن يجعل الله هذه النار التى تخوفنى بها بردا وسلاما، كما جعلها الله على إبراهيم خليله، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك، كما جعلها على نمرود وأوليائه، وإنى لارجو أن يحرقك الله وإمامك معاوية، وهذا - وأشار إلى عمرو بن العاص بنار - تلظى، كلما خبت زادها الله عليكم سعيرا. فقال له معاوية بن حديج: إنى لاأقتلك ظلما، إنما أقتلك بعثمان بن عفان، قال محمد: وما أنت وعثمان! رجل عمل بالجور، وبدل حكم الله والقرآن وقد قال الله عزوجل: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، (فأولئك هم الظالمون)، (فأولئك هم الفاسقون)، فنقمنا عليه أشياء عملها فأردنا أن يخلع من الخلافة علنا، فلم يفعل، فقتله من قتله من الناس

فغضب معاوية بن حديج، فقدمه فضرب عنقه، ثم ألقاه في جوف حمار وأحرقه

بالنار. فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا، وقنتت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج، وقبضت عيال محمد أخيها وولده إليها، فكان القاسم بن محمد من عيالها. قال: وكان ابن حديج ملعونا خبيثا يسب علي بن أبي طالب عليه السلام.

روى هاشم أن أسماء بنت عميس، لما جاءها نعي محمد ابنها وما صنع به، قامت إلى مسجدها، وكظمت غيظها حتى تشخبت دما.

عن عبد الله بن شداد، قال: حلفت عائشة لا تأكل شواء أبدا بعد قتل محمد، فلم تأكل شواء حتى لحقت بالله، وما عثرت قط إلا قالت: تعس معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج!

وروى المدائني، أن عليا قال: رحم الله محمدا كان غلاما حدثا، لقد كنت أردت أن أولي المرقال هاشم بن عتبة مصر، فإنه والله لوليها لما خلى لابن العاص وأعوانه العرصة، ولا قتل إلا سيفه في يده، بلا ذم لمحمد، فلقد أجهد نفسه فقضى ما عليه.

وقيل لعلي عليه السلام: لقد جزعت على محمد بن أبي بكر يا أمير المؤمنين. فقال: وما يمنعني! إنه كان لي ربيبا، وكان لبني أخا، وكنت له والدا، أعده ولدا[1].

أبو العيال أحق بحمله

عن صالح بياع الاكسية، أن جدته لقيت عليا عليه السلام بالكوفة، ومعه تمر يحمله، فسلمت عليه، وقالت له: أعطني يا أمير المؤمنين هذا التمر أحمله عنك إلى بيتك، فقال: أبو العيال أحق بحمله. قالت: ثم قال لي: أ لا تأكلين منه؟ فقلت: لا أريد، قالت: فانطلق به إلى منزله ثم رجع مرتديا بتلك الشملة، وفيها قشور التمر، فصلى بالناس فيها الجمعة[2].

كفأ عليه إناء كان هاشم يهشم فيه الثريد

إن قريشا كانت إذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوزها أحد حتى تجوز قريش،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٣٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٨٦.

فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة، لقيه رجل من بني حاجب بن زرارة تميمي فتنحنح حرب بن أمية، وقال: أنا حرب بن أمية، فتنحنح التميمي وقال: أنا ابن حاجب بن زرارة، ثم بدر فجاز العقبة، فقال حرب: لاها الله لا تدخل بعدها مكة وأنا حي! فمكث التميمي حينا لا يدخل، وكان متجره بمكة، فاستشار بها بمن يستجير من حرب، فأشير عليه بعبد المطلب أو بابنه الزبير بن عبد المطلب. فركب ناقته وصار إلى مكة ليلا، فدخلها وأناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب، فرغت الناقة، فخرج إليه الزبير فقال: أمستجير فتجار، أم طالب قرى فتقرى! فقال:

لاقيت حربا بالثنية مقبلا ... والليل أبلج نوره للساري
فعلا بصوت واكتنى ليروعني ... ودعا بدعوة معلن وشعار
فتركته خلفي وجزت أمامه ... وكذاك كنت أكون في الاسفار
فمضى يهددني ويمنع مكة ... ألا أحل بها بدار قرار
فتركته كالكلب ينبح وحده ... وأتيت قرم مكارم وفخار
ليثا هزبرا يستجار بقربه ... رحب المباءة مكرما للجار
وحلفت بالبيت العتيق وحجه ... وبزمزم والحجر والاستار
إن الزبير لمانعي بمهند ... صافي الحديدة صارم بتار

فقال الزبير: إذهب إلى المنزل فقد أجرتك. فلما أصبح نادى الزبير أخاه الغيداق، فخرجا متقلدين سيفيهما، وخرج التميمي معهما، فقالا له: إنا إذا أجرنا رجلا لم نمش أمامه، فامش أمامنا ترمقك أبصارنا كي لا تختلس من خلفنا. فجعل التميمي يشق مكة حتى دخل المسجد، فلما بصر به حرب قال: وإنك لهاهنا! وسبق إليه فلطمه، وصاح الزبير: ثكلتك أمك! أ تلطمه وقد أجرته! فثنى عليه حرب فلطمه ثانية، فانتضى الزبير سيفه، فحمل على حرب بين يديه، وسعى الزبير خلفه فلم يرجع عنه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره، فقال: ما شأنك؟ قال: الزبير، قال: اجلس، وكفأ عليه إناء كان هاشم يهشم فيه الثريد، واجتمع الناس، وانضم بنو عبد المطلب إلى الزبير، ووقفوا على باب أبيهم بأيديهم سيوفهم، فأزر عبد المطلب حربا بإزار كان له، ورداه برداء له طرفان، وأخرجه إليهم، فعلموا أن أباهم قد أجاره[1].

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٢.

حداثه سنه، وحبه بنى عبد المطلب

قال أبو بكر: وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا محمد بن حاتم، عن رجاله، عن ابن عباس، قال: مر عمر بعلى، وأنا معه بفناء داره فسلم عليه، فقال له على: أين تريد؟ قال: البقيع، قال: أفلا تصل صاحبك، ويقوم معك؟ قال: بلى، فقال لى على: قم معه، فقمت فمشيت إلى جانبه، فشبك أصابعه في أصابعي، ومشينا قليلا، حتى إذا خلفنا البقيع قال لى يابن عباس ما والله إن صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول الله ﷺ، إلا أنا خفناه على اثنين، قال ابن عباس: فجاء بكلام لم أجد بدا من مسألته عنه، فقلت: ماهما يا أمير المؤمنين؟ قال: خفناه على حداثه سنه، وحبه بنى عبد المطلب[١].

قميصا سملا بأربعة دراهم

عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: ابتاع علي عليه السلام في خلافته قميصا سملا بأربعة دراهم، ثم دعا الخياط، فمد كم القميص، وأمره بقطع ما جاوز الاصابع[٢].

تفجر الماء من تحت أخفاف بعير عبد المطلب في الارض الجرز

لما أنبط عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش، فقالت له، يا عبد المطلب، إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقا فأشركنا معك. قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الامر أمر خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم، قالوا له: فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها، قال: فاجعلوا بيني وبينكم حكما أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم، قال: نعم، وكانت بأشراف الشام، فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف، وخرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم، والارض إذ ذاك مفاوز، حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفد ما كان مع عبد المطلب وبنى أبيه من الماء فعطشوا عطشا شديدا، فاستسقوا قومهم، فأبوا أن يسقوهم، وقالوا: نحن بمفازة ونخشى على أنفسنا مثل الذى أصابكم. فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه وأصحابه الهلاك، قال لاصحابه: ما ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك، فمرنا بما أحببت، قال: فإني أرى أن

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٣٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٥٠.

يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه الان من القوة، فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته، حتى يكون رجل واحد، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب، قالوا: نعم ما أشرت! فقام كل رجل منهم فحفر حفيرة لنفسه، وقعدوا ينتظرون الموت. ثم إن عبد المطلب قال لاصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا كذا للموت، لا نضرب في الارض فنطلب الماء لعجز، قوموا فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض الارض، ارتحلوا. فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم صانعون، فتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، ثم نزل فشرب وشرب أصحابه، واستقوا حتى ملاوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش، فقال لهم: هلموا إلى الماء، فقد أسقانا الله، فاشربوا واستقوا، فجاءوا فشربوا واستقوا، ثم قالوا: قد والله قضى الله لك علينا، والله لا نخاصمك في زمزم أبدا، إن الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذى سقاك زمزم، فارجع إلى سقايتك راشدا، فرجع ورجعوا معه، لم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم[١].

حتى ربطوا الطنب برجله

شدت ربيعة الكوفة، وعليها زياد بن خصفة على عبيد الله بن عمر ذلك اليوم، وكان معاوية قد أقرع بين الناس، فخرج سهم عبيد الله بن عمر على ربيعة فقتلته، فلما ضرب فسطاط زياد بن خصفة بقي طنب من الاطناب لم يجدوا له وتدا فشدوه برجل عبيد الله بن عمر، وكان ناحية فجروه، حتى ربطوا الطنب برجله، وأقبلت امرأته حتى وقفتا عليه، فبكتا عليه، وصاحتا، فخرج زياد بن خصفة فقيل له: هذه بحرية ابنة هانئ بن قبيصة الشيباني ابنة عمك، فقال لها: ما حاجتك يا ابنة أخي! قالت: تدفع زوجي إلى، فقال: نعم خذيه، فجئ ببغل فحملته عليه، فذكروا أن يديه ورجليه خطتا بالارض عن ظهر البغل[٢].

الحسين عليه السلام يدعوا إلى حلف الفضول

كان بين الحسين بن علي عليه السلام وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان كلام في مال كان بينهما بذي المروة، والوليد يومئذ أمير المدينة في أيام معاوية، فقال الحسين عليه السلام: أ

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٢٨.

يستطيل الوليد علي بسلطانه! أقسم بالله لينصفني من حقي أو لآخذن سيفي ثم أقوم في مسجد الله فأدعو بحلف الفضول! فبلغت كلمته عبد الله بن الزبير، فقال: أحلف بالله لئن دعا به لاخذن سيفي، ثم لاقومن معه حتى ينتصف أو نموت جميعا. فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، فقال: مثل ذلك، فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي، فقال مثل ذلك، فبلغ ذلك الوليد بن عتبة، فأنصف الحسين عليه السلام من نفسه حتى رضي. قال الزبير: وقد كان للحسين عليه السلام مع معاوية قصة مثل هذه، كان بينهما كلام في أرض للحسين عليه السلام، فقال له الحسين عليه السلام: اختر مني ثلاث خصال، إما أن تشتري مني حقي، وإما أن ترده علي، أو تجعل بيني وبينك ابن عمر أو ابن الزبير حكما، وإلا فالرابعة، وهي الصيلم، قال معاويه: وما هي؟ قال أهتف بحلف الفضول، ثم قام فخرج وهو مغضب، فمر بعبد الله بن الزبير فأخبره، فقال: والله لئن هتفت به وأنا مضطجع لاقعدن، أو قاعد لاقومن، أو قائم لامشين، أو ماش لاسعين، ثم لتنفدن روحي مع روحك، أو لينصفنك. فبلغت معاوية، فقال: لا حاجة لنا بالصيلم، ثم أرسل إليه أن ابعث فانتقد مالك، فقد ابتعناه منك. قال الزبير: وحدثني بهذه القصة علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب، عن أبيه، قال: خرج الحسين عليه السلام من عند معاوية وهو مغضب، فلقي عبد الله بن الزبير، فحدثه بما دار بينهما، وقال: لاخيرنه في خصال، فقال له ابن الزبير ما قال، ثم ذهب إلى معاوية، فقال لقد لقيني الحسين فخيرك في ثلاث خصال، والرابعة الصيلم، قال معاوية: فلا حاجة لنا بالصيلم، أظنك لقيته مغضبا! فهات الثلاث، قال: أن تجعلني أو ابن عمر بينك وبينه. قال: قد جعلتك بيني وبينه، أو جعلت ابن عمر أو جعلتكما جميعا. قال أو تقر له بحقه ثم تسأله إياه. قال: قد أقررت له بحقه وأنا أسأله إياه، قال: أو تشريه منه، قال: قد اشتريته منه، فما الصيلم؟ قال: يهتف بحلف الفضول، وأنا أول من يجيبه. قال: فلا حاجة لنا في ذلك. وبلغ الكلام عبد الله بن أبي بكر والمسور بن مخرمة فقالا للحسين مثل ما قاله ابن الزبير[1].

الاثار والاخبار الواردة في الزهد

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أفلح الزاهد في الدنيا، حظى بعز العاجلة وبثواب الاخرة)

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٣٥.

* وقال ﷺ: (من أصبحت الدنيا همه وسدمه، نزع الله الغنى من قلبه، وصير الفقر بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن أصبحت الاخرة همه وسدمه، نزع الله الفقر عن قلبه، وصير الغنى بين عينيه، وأتته الدنيا وهي راغمة). *وقال عليه السلام للضحاك بن سفيان: ما طعامك؟ قال: اللحم واللبن، قال: ثم يصير إلى ماذا؟ قال: إلى ما علمت، قال: فإن الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا.

* ومن الكلام المنسوب إلى المسيح عليه السلام: الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها. *سئل رسول الله ﷺ عن قوله سبحانه: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) فقال: إذا دخل النور القلب انفسح، فذلك شرح الصدر، فقيل: أفلذلك علامة يعرف بها؟ قال: نعم، الانابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله.

* قالوا: أوحى الله تعالى إلى نبي من الانبياء: اتخذ الدنيا ظئرا، واتخذ الاخرة أما.

* وفي بعض الكتب القديمة الالهية: قال الله للدنيا: من خدمني فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه.

* قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: من أعظم الناس خطرا؟ قال: ملم ير الدنيا لنفسه خطرا

* قال المسيح عليه السلام لاصحابه: حب الدنيا رأس كل خطيئة، واقتناء المال فيها داء عظيم، قالوا له: كيف ذلك؟ قال: لا يسلم صاحبه من البغي والكبر، قيل: فإن سلم منهما، قال: يشغله إصلاحه عن ذكر الله.

* وقال رجل: يارسول الله، كيف لي أن أعلم أمري؟ قال: (إذا أردت شيئا من أمور الدنيا فعسر عليك، فاعلم أنك بخير، وإذا أردت شيئا من أمر الدنيا فيسر لك، فاعلم أنه شر لك).

* وقال رسول الله ﷺ: (لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما ليس به بأس حذرا عما به البأس)

* وقال المسيح عليه السلام بحق أقول لكم، إن من طلب الفردوس، فخبز الشعير، والنوم على المزابل مع الكلاب، له كثير.

* وقال علي عليه السلام: طوبى لمن عرف الناس ولم يعرفوه، تعجلت له منيته، وقل تراثه، وفقد باكياته[١].

إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار

خطب الحجاج فشكا سوء ضاعة أهل العراق، فقام إليه جامع المحاربي، فقال: أيها الامير، دع ما يباعدهم منك إلى ما يقربهم إليك، والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك، فلو أحبوك لاطاعوك، إنهم ما شنئوك بنسبك ولا لبأوك، ولكن لايقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعدك. فقال الحجاج: ما أراني أرد بني اللكيعة إلى طاعتي إلا بالسيف، فقال جامع: أيها الامير، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار، فقال الحجاج: الخيار يومئذ لله، فقال: أجل، ولكنك لا تدرى لمن يجعله الله، فقال: يا هناه، إيها فإنك من محارب، فقال جامع: وللحرب سمينا فكنا محاربا إذا ما ألقنا أمسى من الطعن أحمرا[٢].

فضربت له في داره حجلة

وروى العوام بن حوشب، عن أبي صادق، قال: تزوج علي عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشلية، فضربت له في داره حجلة، فجاء فهتكها، وقال: حسب أهل علي ما هم فيه![٣].

شعرلصفية بنت عبد المطلب

كان الزبير يكنى بأبي الطاهر، وكانت صفية بنت عبد المطلب كنت ابنها الزبير بن العوام أبا الطاهر دهرا بكنية أخيها، وكان للزبير بن عبد المطلب ابن يقال له الطاهر، كان من أظرف فتيان مكة، مات غلاما، وبه سمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابنه الطاهر، وباسم الزبير سمت أخته صفية ابنها الزبير، وقالت صفية ترثي أخاها الزبير بن عبد المطلب:

بكي زبير الخير إذ مات إن كنت على ذي كرم باكيه

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٢٣١.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٩٣.

لو لفظته الارض ما لمثها ... أو أصبحت خاشعة عاريه
قد كان في نفسي أن أترك الـ ... ـموتى ولا أتبعهم قافيه
فلم أطق صبرا على رزئه ... وجدته أقرب إخوانيه
لو لم أقل من في قولا له ... لقضت العبرة أضلاعيه
فهو الشامي واليماني إذا ... ما خضروا، ذو الشفرة الداميه[1]

من أبيات المعاني

وحللت من مضر بامنع ذروة منعت بحد الشوك والاحجار

قالوا: يريد بالشوك أخواله، وهم قتادة وطلحة وعوسجة،

وبالاحجار أعمامه وهم صفوان وفهر وجندل وصخر وجرول[2].

ويلك! ارجع إلى الجاحد

استأذن الجاحظ والشكاك - وهو من المتكلمين - على رئيس، فقال الخادم لمولاه: الجاحد والشكاك، فقال: هذان من الزنادقة لا محالة! فصاح الجاحظ: ويحك! ارجع قل: الحدقي بالباب - وبه كان يعرف - فقال الخادم: الحلقي بالباب، فصاح الجاحظ ويلك! ارجع إلى الجاحد[3].

أما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب

سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل من العرب، فلم يعرفه، فقال كيسان غلامه: انا أعرف الناس به، هو خراش أو خداش أو رياش أو شيء آخر، فقال أبو عبيدة: ما أحسن ما عرفته يا كيسان، قال: إي والله، وهو قرشي أيضاً، قال: وما يدريك به، قال: أما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب![4].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٢٢.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٦٩.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٦٩.

أول حلي حلى به الكعبة

عن سعيد بن المسيب قال: إن إبراهيم قدم بإسماعيل وأمه مكة، فقال لهما: كلا من الشجر، واشربا من الشعاب. وفارقهما، فلما ضاقت الارض تقطعت المياه، فعطشا، فقالت له أمه: اصعد وانصب في هذا الوادي فلا أرى موتك ولا ترى موتى، ففعل فأنزل الله تعالى ملكا من السماء على أم إسماعيل، فأمرها فصرحت به، فاستجاب لها، وطار الملك فضرب بجناحيه مكان زمزم، فقال: اشربا، فكان سيحا يسيح، ولو تركاه ما زال كذلك أبدا، لكنها فرقت عليه من العطش، فقرت هلك الناس، ودفنته السيول. ثم أري عبد المطلب في المنام أن احفر زمزم لا تثرب ولا تذم، تروي الحجيج الاعظم. ثم أرى مرة أخرى أن احفر الرواء، أعطيتها على رغم الاعداء. ثم أري مرة أخرى، أن احفر تكتم، بين الانصاب الحمر، في قرية النمل. فأصبح يحفر حيث أري. فطفقت قريش يستهزئون به، حتى إذا بدا عن الطى وجد فيها غزالا من ذهب، وحلية سيف، فضرب عليها بالسهام، فخرج سهم البيت، فكان أول حلي حلى به الكعبة[1].

والله إني لاعلم ما معاوية بأفضل من علي تج

لما حمل ذو الكلاع يوم صفين بالفيلق العظيم من حمير على صفوف أهل العراق، ناداهم أبو شجاع الحميرى، وكان من ذوى البصائر مع علي عليه السلام، فقال: يا معشر حمير، تبت أيديكم! أترون معاوية خيرا من علي عليه السلام! أضل الله سعيكم. ثم أنت يا ذا الكلاع قد كنا نرى أن لك نية في الدين، فقال ذو الكلاع: إيها يا أبا شجاع! والله إني لاعلم ما معاوية بأفضل من علي عليه السلام ولكني أقاتل على دم عثمان، قال: فأصيب ذو الكلاع حينئذ، قتله خندف بن بكر اليكري في المعركة[2].

يتكا على بنيه العشرة

بينا عبد المطلب يطوف بالبيت بعد ما أسن وذهب بصره، إذ زحمه رجل، فقال: من هذا؟ فقيل: رجل من بنى بكر. قال: فما منعه أن ينكب عني وقد رآني لا أستطيع لان أنكب عنه! فلما رأى بنيه قد توالوا عشرة قال: لا بد لي من العصا، فان اتخذتها طويلة

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٧٠.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢١٧.

شقت علي، وإن اتخذتها قصيرة قويت عليها، ولكن ينحدب لها ظهري، والحدبة ذل، فقال بنوه: أو غير ذلك؟ يوافيك كل يوم منا رجل تتوكأ عليه فتطوف في حوائجك.

ومكارم عبد المطلب أكثر من أن يحاط بها، كان سيد قريش غير مدافع نفسا وأبا وبيتا وجمالا وبهاء وكمالا وفعالا، قال أحد بني كنانة يمدحه

إني وما سترت قريش والذى تعزو لال كلهن ظباء
ووحق من رفع الجبال منيفة والارض مدا فوقهن سماء
مثن ومهد لابن سلمى مدحة فيها أداء ذمامه ووفاء[1].

لنا صاحب لا ينبغى أن نخونه

راود توبة بن الحمير ليلى الاخيلية مرة عن نفسها، فاشمأزت منه وقالت:

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها فليس إليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى أن نخونه وأنت لاخرى صاحب وخليل[2].

أول من سن القسامة في الجاهلية

أبو طالب أول من سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة، ثم أثبتتها السنة في الاسلام، وكانت السقاية في الجاهلية بيد أبى طالب، ثم سلمها إلى أخيه العباس بن عبد المطلب[3].

هو اول من صلى إلى القبلة

عن الشعبى، قال قال الحجاج للحسن، وعنده جماعة من التابعين وذكر على بن ابى طالب ما تقول انت يا حسن فقال ما اقول هو اول من صلى إلى القبلة، واجاب دعوة رسول الله ﷺ، وان لعلى منزلة من ربه، وقرابة من رسوله، وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها احد فغضب الحجاج غضبا شديدا، وقام عن سريره، فدخل بعض البيوت وامر بصرفنا. قال الشعبى وكنا جماعة ما منا إلا من نال من علي عليه السلام مقاربة للحجاج،

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٣٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢١٨.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٥.

غير الحسن بن ابى الحسن رحمه الله. وروى محرز بن هشام، عن ابراهيم بن سلمه، عن محمد بن عبيد الله، قال قال رجل للحسن ما لنا لا نراك تثنى على على وتقرظه قال كيف وسيف الحجاج يقطر دما انه لاول من اسلم، وحسبكم بذلك[١].

مسافر بن عمرو بن أمية نديم أبي طالب

وكان أبو طالب شاعرا مجيدا، وكان نديمه في الجاهلية مسافر بن عمرو بن أمية بن عبد شمس، وكان قد حبن فخرج ليتداوى بالحيرة، فمات بهبالة فقال أبو طالب يرثيه:

ليت شعري مسافر ابن أبى عمـ ـرو وليث يقولها المحزون

كيف كانت مذاقة الموت إذ مت وماذا بعد الممات يكون!

رحل الركب قافلين إلينا وخليلي في مرمس مدفون

بورك الميت الغريب كما بو رك نضر الريحان والزيتون

رزء ميت على هبالة قد حا لت فياف من دونه وحزون

مدره يدفع الخصوم بأيد ويوجه يزينه العرنين

كم خليل وصاحب وابن عم وحميم قفت عليه المنون

فتعزيت بالجلادة والصبـ ـر وإني بصاحبي لضنين

قال الزبير: فلما هلك مسافر نادم أبو طالب بعده عمرو بن عبد بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، ولذلك قال عمرو لعلي عليه السلام يوم الخندق حين بارزه: إن أباك كان لي صديقا[٢].

واضربوا لى معكم بسهم

كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر، فمروا بحى من أحياء العرب، فاستضافوهم فلم يضيفوهم وقالوا لهم: هل فيكم من راق، فإن سيد الحى لديغ؟ فقال رجل منهم: نعم، فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ، فأعطى قطيعا من الغنم، فأبى أن يقبلها حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: وعيشك ما رقيته إلا

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢١٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٣١.

بفاتحه الكتاب، فقال: (ما أدراكم إنها رقية! خذوا منهم واضربوا لي معكم بسهم)[١].

أتأذنون لنا في طنب من أطناب فسطاطكم؟

روي أن ابن ذى الكلاع أرسل إلى الاشعث بن قيس رسولا، يسأله أن يسلم إليه جثة أبيه، فقال الاشعث: إنى أخاف أن يتهمني أمير المؤمنين في أمره، فاطلبه من سعيد بن قيس فهو في الميمنة، فذهب إلى معاوية فاستأذنه أن يدخل إلى عسكر علي عليه السلام، يطلب أباه بين القتلى، فقال له: إن عليا قد منع أن يدخل أحد منا إلى معسكره، يخاف أن يفسد عليه جنده، فخرج ابن ذى الكلاع، فأرسل إلى سعيد بن قيس الهمداني يستأذنه في ذلك فقال سعيد: إنا لا نمنعك من دخول العسكر، إن أمير المؤمنين لا يبالى من دخل منكم إلى معسكره، فادخل، فدخل من قبل الميمنة، فطاف فلم يجده، ثم أتى الميسرة فطاف فلم يجده، ثم وجده وقد ربطت رجله بطنب من أطناب بعض فساطيط العسكر، فجاء فوقف على باب الفسطاط، فقال: السلام عليكم يا أهل البيت، فقيل له: وعليك السلام، فقال: أتأذنون لنا في طنب من أطناب فسطاطكم؟ ومعه عبد أسود لم يكن معه غيره. فقالوا: قد أذنا لكم، وقالوا له: معذرة إلى الله وإليكم، أما إنه لو لا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون، فنزل ابنه إليه، فوجده قد انتفخ - وكان من أعظم الناس خلقا - فلم يطق احتماله، فقال: هل من فتى معوان؟ فخرج إليه خندف البكري، فقال: تنحوا عنه، فقال ابنه: ومن الذى يحمله إذا تنحينا عنه؟ قال: يحمله قاتله. فاحتمله خندف حتى رمى به على ظهر بغل، ثم شده بالحبال، فانطلقا به. قال نصر: وقال معاوية لما قتل ذو الكلاع: لانا أشد فرحا بقتل ذى الكلاع منى بفتح مصر لو فتحتها. قال: لان ذا الكلاع كان يحجر على معاوية في أشياء كان يأمر بها[٢].

قصة القتول

إن رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة يقال لها القتول، أوضأ نساء العالمين، فعلقها نبيه بن الحجاج السهمى، فلم يبرح حتى غلب أباها عليها، ونقلها إليه، فقيل لابيها: عليك بحلف الفضول، فأتاهم فشكا إليهم ذلك، فأتوا نبيه بن الحجاج فقالوا له:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢١٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٧٣.

أخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ منتبذ بناحية مكة، وهى معه - وإلا فإنا من قد عرفت، فقال: يا قوم، متعوني بها الليلة، فقالوا: قبحك الله! ما أجهلك، لا والله ولا شخب لقحة، فأخرجها إليهم فأعطوها أباها، فقال نبيه بن الحجاج في ذلك قصيدة أولها:

راح صحبي ولم أحي القتولا لم أودعهم وداعا جميلا
إذ أجد الفضول أن يمنعوها قد أراني ولا أخاف الفضولا[١]

ضرار يصف عليا ﷺ

قال معاوية لضرار الضبابى: يا ضرار صف لى عليا، قال: اعفنى يا أمير المؤمنين، قال: لتصفنه، قال: أما إذ لابد من وصفه، فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن. كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له. يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا ييئس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا غرى غيرى ا بى تعرضت ام إلى تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعه لى فيها فعمرك قصير وخطرك حقير آه من قله الزاد وبعد السفر ووحشه الطريق فبكى معاويه وقال رحم الله ابا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها[٢].

إى والله ليكونن ذلك، وليملكن هذان

روى أن على بن عبد الله دخل على هشام ومعه ابنا ابنه: الخليفتان أبو العباس وأبو جعفر، فكلمه فيما أراد، ثم ولى فقال هشام: إن هذا الشيخ قد خرف وأهتر، يقول: إن هذا الامر سينتقل إلى ولده! فسمع على بن عبد الله كلامه، فالتفت إليه، وقال: إى والله ليكونن ذلك، وليملكن هذان. وقد روى أبو العباس المبرد في كتاب " الكامل " هذا

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٣٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٢٣.

الحديث، فقال: دخل على بن عبد الله بن العباس على سليمان بن عبد الملك فيما رواه محمد بن شجاع البلخي، ومعه ابنا ابنه الخليفتان بعد: أبو العباس وأبو جعفر، فأوسع له على سريره ويره، وسأله عن حاجته، فقال: ثلاثون ألف درهم عل دين، فأمر بقضائها، قال واستوص بابنى هذين خيرا، ففعل، فشكره على بن عبد الله، وقال: وصلتك رحم، فلما ولى قال سليمان لاصحابه: إن هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط، وصار يقول: إن هذا الامر سينتقل إلى ولده. فسمع ذلك على بن عبد الله، فالتفت إليه، وقال: إى والله ليكونن ذلك، وليملكن هذان

قال إبو العباس المبرد: وفى هذه الرواية غلط، لان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان، وإنما ينبغى أن يكون دخل على هشام، لان محمد بن على بن عبد الله بن العباس كان يحاول التزويج في بنى الحارث بن كعب، ولم يكن سليمان بن عبد الملك يأذن له، فلما قام عمر بن عبد العزيز جاء فقال: إنى أردت أن أتزوج ابنة خالي من بنى الحارث ابن كعب، فتأذن لى! فقال عمر بن عبد العزيز: تزوج يرحمك الله من أحببت. فتزوجها فأولدها أبا العباس السفاح، وعمر بن عبد العزيز بعد سليمان، وأبو العباس ينبغى ألا يكون تهيأ لمثله أن يدخل على خليفة حتى يترعرع، ولا يتم مثل هذا إلا في أيام هشام ابن عبد الملك[١].

ضاله المؤمن خرجت من قلب المنافق

خطب الحجاج فقال إن الله أمرنا بطلب الاخرة وكفانا مئونه الدنيا فليتنا كفينا مئونه الاخرة وأمرنا بطلب الدنيا! فسمعها الحسن فقال: هذه ضاله المؤمن خرجت من قلب المنافق[٢].

قيمه كل امرئ ما يحسنه.

قال عليه السلام: قيمه كل امرئ ما يحسنه.

قال الرضى رحمه الله تعالى: وهذه الكلمه التى لا تصاب لها قيمه، ولا توزن بها حكمه، ولا تقرن إليها كلمه.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٢٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٤٧.

يقال: إن من كلام أردشيربن بابك في رسالته إلى أبناء الملوك: بحسبكم دلاله على فضل العلم أنه ممدوح بكل لسان، يتزين به غير أهله، ويدعيه من لا يصلق به. قال: وبحسبكم دلاله على عيب الجهل أن كل أحد ينتفى منه، ويغضب أن يسمى به.

وقيل لانوشروان: ما بالكم لاتستفيدون من العلم شيئا إلا زادكم ذلك عليه حرصا؟ قال لانا لا نستفيد منه شيئا إلا ازددنا به رفعه وعزا. وقيل له ما بالكم لا تأنفون من التعلم من كل أحد؟ قال: لعلمنا بأن العلم نافع من حيث أخذ.

وقيل لبزرجمهر: بم أدركت ما أدركت من العلم؟ قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار.

وقيل له العلم أفضل أم المال؟ فقال العلم، قيل: فما بالنا نرى أهل العلم على أبواب أهل المال أكثر مما نرى أصحاب الاموال على أبواب العلماء! قال: ذاك أيضاً عائد إلى العلم والجهل وإنما كان كما رأيتم لعلم العلماء بالحاجه إلى المال، وجهل أصحاب المال بفضيله العلم.

وقال الشاعر:

تعلم فليس المرء يخلق عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل[1]

وباتوا يوقدون النيران ويداوون الجراح

أقبل رسول الله ﷺ بعد معركة احد حتى نزل ببنى حارثة يمينا حتى طلع على بنى عبد الاشهل وهم يبكون على قتلاهم، فقال: لكن حمزة لا بواكي له! فخرج النساء ينظرن إلى سلامة رسول الله ﷺ، فخرجت إليه أم عامر الاشهلية، وتركت النوح، فنظرت إليه وعليه الدرع كما هي، فقالت: كل مصيبة بعدك جلل. وخرجت كبشة بنت عتبة بن معاوية بن بلحارث بن الخزرج تعدو نحو رسول الله ﷺ وهو واقف على فرسه، وسعد بن معاذ آخذ بعنان فرسه، فقال سعد: يا رسول الله، أمي، فقال: مرحبا بها! فدنت حتى تأملته، وقالت: إذ رأيتك سالما فقد شفت المصيبة. فعزاها بعمرو بن معاذ، ثم قال: يا أم سعد

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٢٩.

أبشري وبشري أهليهم أن قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعا وهم إثنا عشر رجلا، وقد شفعوا في أهليهم، فقالت: رضينا يا رسول الله، ومن يبكى عليهم بعد هذا! ثم قالت: يا رسول الله، أدع لمن خلفوا، فقال: أللهم أذهب حزن قلوبهم، وآجر مصيبتهم، وأحسن الخلف على من خلفوا، ثم قال: لسعد بن معاذ: حل أبا عمرو الدابة فحل، الفرس، وتبعه الناس، فقال: يا أبا عمرو إن الجراح في أهل دارك فاشية، وليس منهم مجروح إلا يأتي يوم القيامة جرحه كأغزر ما كان، اللون لون دم، والريح ريح مسك، فمن كان مجروحا فليقر في داره وليداو جرحه، ولا تبلغ معى بيتى، عزمة منى. فنادى فيهم سعد: عزمة من رسول الله ﷺ ألا يتبعه جريح من بنى عبد الاشهل، فتخلف كل مجروح، وباتوا يوقدون النيران ويداوون الجراح، وإن فيهم لثلاثين جريحا، ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله ﷺ إلى بيته، ثم رجع إلى نسائه فساقهن، فلم تبق امرأة إلا جاء بها إلى بيت رسول الله ﷺ، فبكين بين المغرب والعشاء، وقام رسول الله ﷺ حين فرغ من النوم لثلث الليل، فسمع البكاء فقال: ما هذا؟ قيل نساء الأنصار يبكين على حمزة، فقال رضى الله تعالى عنكن وعن أولادكن، وأمر النساء أن يرجعن إلى منازلهن، قالت أم سعد بن معاذ: فرجعنا إلى بيوتنا بعد ليل ومعنا رجالنا، فما بكت منا امرأة قط إلا بدأت بحمزة إلى يومنا هذا. ويقال: إن معاذ بن جبل جاء بنساء بنى سلمة، وجاء عبد الله بن رواحه بنساء بلحارث بن الخزرج، فقال رسول الله ﷺ: ما أردت هذا، ونهاهن الغد عن النوح أشد النهى[1].

لا تدع عليه فتخفف من عذابه

قبض بعض الجبابرة على قوم صالحين، فحبسهم وقيدهم، فلما طال عليهم الامر زفر بعضهم زفرة شديدة، ودعا على ذلك الجبار، فقال له بعض أولاده - وكان أفضل أهل زمانه في العبادة. وكان مستجاب الدعوة: لا تدع عليه فتخفف من عذابه، قالوا: يا فلان، ألا ترى ما بنا وبك! لا يأنف ربك لنا! قال: إن لفلان مهبطا في النار لم يكن ليبلغه إلا بما ترون، وان لكم لمصعدا في الجنة لم تكونوا لتبلغوه إلا بما ترون. قالوا: فقد نال منا العذاب والحديد، فادع الله لنا أن يخلصنا وينقذنا مما نحن فيه، قال: إنى

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٣٠.

لاظن أنى لو فعلت لفعل، ولكن والله لا أفعل حتى أموت هكذا، فألقى الله فأقول له: أي رب سل فلانا لم فعل بى هذا؟[١].

أما أنا فلا أعتقد أن الجن قتلت سعدا

إن ابا بكر كتب إلى خالد بن الوليد وهو على الشام يأمره أن يقتل سعد بن عباده فكمن له هو وآخر معه ليلا، فلما مر بهما رمياه فقتلاه، وهتف صاحب خالد في ظلام الليل بعد أن ألقيا سعدا في بئر هناك فيها ماء ببيتين:

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين فلم تخط فؤاده

يوهم أن ذلك شعر الجن، وأن الجن قتلت سعدا فلما أصبح الناس فقدوا سعدا، وقد سمع قوم منهم ذلك الهاتف فطلبوه فوجدوه بعد ثلاثة أيام في تلك البئر وقد اخضر، فقالوا هذا مسيس الجن

وقال شيطان الطاق لسائل سأله: ما منع عليا أن يخاصم أبا بكر في الخلافه؟ فقال: يا بن أخى، خاف أن تقتله الجن.

أما أنا فلا أعتقد أن الجن قتلت سعدا، ولا أن هذا شعر الجن، ولا أرتاب أن البشر قتلوه، وأن هذا الشعر شعر البشر، ولكن لم يثبت عندي أن أبا بكر أمر خالدا، ولا أستبعد أن يكون فعله من تلقاء نفسه ليرضى بذلك أبا بكر وما ذلك من أفعال خالد ببعيد[٢].

الاشعار المروية في سبق علي إلى الاسلام

قول عبد الله بن ابى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مجيبا للوليد بن عقبه بن ابى معيط:

وان ولى الامر بعد محمد على وفى كل المواطن صاحبه
وصى رسول الله حقا وصنوه واول من صلى ومن لان جانبه

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٤١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٢.

وقال خزيمة بن ثابت في هذا

وصى رسول الله من دون اهله وفارسه مذ كان في سالف الزمن
واول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن

وقال أبو سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس حين بويع أبو بكر:

ما كنت احسب أن الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابى حسن
اليس اول من صلى لقبلتهم واعلم الناس بالاحكام والسنن

وقال أبو الاسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير:

وان عليا لكم مصحر يماثله الاسد الاسود
اما انه اول العابدين بمكة والله لا يعبد

وقال سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين:

هذا على وابن عم المصطفى
اول من اجابه فيما روى
هو الامام لا يبالى من غوى

. وقال زفر بن يزيد بن حذيفة الاسدي:

فحوطوا عليا وانصروه فانه وصي وفى الاسلام اول اول
وان تخذلوه والحوادث جمة فليس لكم عن ارضكم متحول[1]

القول ما قاله أبو الحسن

عن نائلة عن ابن عمر قال: جمع عمر الناس لما انتهى إليه فتح القادسية ودمشق فقال: إنى كنت امرأ تاجرا يغنى الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني عن التجارة بأمركم فما ترون إنه يحل لى من هذا المال؟ فقال: القوم فأكثروا وعلى عليه السلام ساكت فقال عمر: ما تقول أنت يا أبا الحسن؟ قال: ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف وليس لك من هذا المال غيره فقال: القول ما قاله أبو الحسن وأخذ به[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٢٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٣١.

من نام لم ينم عنه

ومثل قوله عليه السلام: من نام لم ينم عنه قول الشاعر:

لله درك ما أردت بثائر حران ليس عن الترات براقد
أسهرته ثم اضطجعت ولم ينم حنقا عليك وكيف نوم الحاقد![1].

أما الحرام فالممات دونه

يقال إن امرأة ذات جمال دعت عبد الله بن عبد المطلب إلى نفسها لما كانت ترى على وجهه من النور، فأبى وقال:

أما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبين
فكيف بالامر الذى تبغينه يحمى الكريم عرضه ودينه[2].

لكن أعرها عمك ساعة، فما أسرع ما ترجع إليك

عن عمرو بن الزبير: لقد سمعت الحضين بن المنذر، يقول: علي عليه السلام ذلك اليوم راية ربيعة، وقال: باسم الله سر يا حضين، واعلم أنه لاتخفق على رأسك راية مثلها أبدا، هذه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فجاء أبو عرفاء جبلة بن عطية الذهلى إلى الحضين، وقال: هل لك أن تعطيني الراية أحملها لك، فيكون لك ذكرها، ويكون لي أجرها! فقال الحضين: وما غناى يا عم عن أجرها مع ذكرها؟ قال: إنه لا غنى بك عن ذلك، ولكن أعرها عمك ساعة، فما أسرع ما ترجع إليك! قال الحضين: فقلت: إنه قد استقتل، وإنه يريد أن يموت مجاهدا، فقلت له: خذها، فأخذها ثم قال لاصحابه: إن عمل الجنة كره كله وثقيل، وإن عمل النار خف كله وخبيث، إن الجنة لا يدخلها إلا الصابرون الذين صبروا أنفسهم على فرائض الله وأمره، وليس شيء مما افترض الله على العباد أشد من الجهاد، هو أفضل الاعمال ثوابا عند الله، فإذا رأيتموني قد شددت فشدوا، ويحكم! أما تشتاقون إلى الجنة! أما تحبون أن يغفر الله لكم! فشد وشدوا معه، فقاتلوا قتالا شديدا، فقتل أبو عرفاء رحمه الله تعالى، وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف أهل الشام، فنقضتها.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٢٦.

وقال مجزأة بن ثور:

أضربهم ولا أرى معاويه ... الابرج العين العظيم الحاويه
هوت به في النار أم هاويه ... جاوره فيها كلاب عاويه
إغوى طغاما لا هدته هاديه[1].

من الشعر الجيد في النهوض والحرب

ومن الشعر الجيد في تحسين الاباء والحمية والتحريض على النهوض والحرب وطلب الملك والرياسة، قصيدة عمارة اليمنى شاعر المصريين في فخر الدين توران شاه بن أيوب، التي يغريه فيها بالنهوض إلى اليمن، والاستيلاء على ملكها، وصادفت هذه القصيدة محلا قابلا، وملك توران شاه اليمن بماهزت هذه القصيدة من عطفه، وحركت من عزمه، وأولها:

العلم مذ كان محتاج إلى العلم وشفرة السيف تستغنى عن القلم
وخير خيلك إن غامرت في شرف عزم يفرق بين الساق والقدم
إن المعالى عروس غير واصلة ما لم تخلق رادءيها بنضح دم
ترى مسامع فخر الدين تسمع ما أملاه خاطر أفكارى على قلمى
فإن أصبت فلى حظ المصيب وإن أخطأت قصدك فاعذرني ولا تلم
كم تترك البيض في الاجفان ظامئة إلى الموارد في الاعناق والقمم
ومقلة المجد نحو العزم شاخصة فاترك قعودك عن إدراكها وقم
فعمك الملك المنصور سومها من الفرات إلى مصر بلا سأم
واخلق لنفسك أمرا لا تضاف به إلى سواك، وأور النار في العلم
وانه المشيرين إن لجت نصيحتهم أولا، فأنعم على العميان بالصمم
واعزم وصمم فقد طالت وقد سمجت قضية لفظتها ألسن الامم
فرب أمر يهاب الناس غايته والامر أهون فيه من يد لفم

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٥.

فكيف إن نهضت فيما هممت به أسد تسير من الخطى في أجم
لا يدرك المجد إلا كل مقتحم في موج ملتطم أو فوج مضطرم
لا ينقض الخطوة الاولى بثانية ولا يفكر في العقبى من الندم
كأنما السيف أفتاه بقتلهم في فتح مكة حل القتل في الحرم
ولم يراعوا لعثمان ولا عمر ولا الحسين ذمام الاشهر الحرم
فما تروم سوى فتح صوارمه يضحكن في كل يوم عابس البهم
حتى كأن لسان السيف في يده يروى الشريعة عن عاد وعن إرم
هذا ابن تومرت قد كانت بدايته فيما يقول الورى لحما على وضم
وقد ترقى إلى أن صار طالعه من الكواكب بالانفاس والكظم
وكان أول هذا الدين من رجل سعى إلى أن دعوه سيد الامم
والبدر يبدو هلالا ثم يكشف بالانوار ما سترته شملة الظلم
والغيث فهو كما قد قيل أوله قطر وبدء خراب السد بالعرم
تنمو قوى الشيء بالتدريج إن رزقت لطفا ويقوى شرار النار بالضرم
حاسب ضميرك عن رأى أتاك وقل نصيحة وردت من غير متهم
أقسمت ما أنت ممن جل همته ما راق من نعم أورق من نعم
وإنما أنت مرجو لواحدة بنى بها الدهر مجدا غير منهدم
كأننى بالليالى وهى هاتفة قد صم سمع رجال دونها وعمى
وبالعلا كلما لاقتك قائلة أهلا بمنشر آمالى من الرمم[1].

وأخذته الالسن من كل جانب

روى أن عثمان لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر أو عدهم وتهددهم ويقال إنه ضرب بعض الشهود أيضاً أسواطا، فأتوا أمير المؤمنين عليه السلام، فشكوا إليه، فأتى عثمان، فقال: عطلت الحدود، وضربت قوما شهدوا على أخيك، فقلبت

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٣٩.

الحكم، وقد قال لك عمر: لا تحمل بني أمية وآل أبي معيط على رقاب الناس! قال: فما ترى؟ قال: أرى أن تعزله ولا توليه شيئا من أمور المسلمين، وأن تسأل عن الشهود، فإن لم يكونوا أهل ظنة ولا عداوة، أقمت على صاحبك الحد. وتكلم في مثل ذلك طلحة والزبير وعائشة، وقالوا أقوالا شديدة، وأخذته الالسن من كل جانب، فحينئذ عزله، ومكن من إقامة الحد عليه.

روى أن الشهود لما شهدوا عليه في وجهه، وأراد عثمان أن يحده ألبسه جبة خز، وأدخله بيتا، فجعل إذا بعث إليه رجلا من قريش ليضربه، قال له الوليد: أنشدك الله أن تقطع رحمي وتغضب أمير المؤمنين! فلما رأى علي عليه السلام ذلك، أخذ السوط ودخل عليه، فجلده به. فأي عذر لعثمان في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة، والمدافعة الشديدة![1].

ليشهد لي يوم القيامة

روى عبد الرحمن بن عجلان، قال: كان علي عليه السلام يقسم بين الناس الابزار والحرف والكمون، وكذا وكذا.

وروى مجمع التيمي، قال: كان علي عليه السلام يكنس بيت المال كل جمعة، ويصلي فيه ركعتين، ويقول: ليشهد لي يوم القيامة[2].

إن ضيق الاسم لقد أوسع الكنية

قيل لبعض صبيان الاعراب: ما أسمك؟ قال قراد، قيل: لقد ضيق أبوك عليك الاسم، قال: إن ضيق الاسم لقد أوسع الكنية، قال: ما كنيتك؟ قال: أبو الصحارى[3].

لن ينالوا ما نالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن

جعل ابن أبي والمنافقون معه بعد معركة أحد يشمتون ويسرون بما أصاب المسلمين، ويظهرون أقبح القول، ورجع عبد الله بن أبي إلى ابنه وهو جريح، فبات يكوى الجراحة

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٩٣.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٩.

بالنار حتى ذهب عامة الليل وأبوه يقول: ما كان خروجك مع محمد إلى هذا الوجه برأيي، عصاني محمد وأطاع الولدان! والله لكأني كنت أنظر إلى هذا، فقال ابنه: الذى صنع الله لرسوله وللمسلمين خير إن شاء الله. قال: وأظهرت اليهود القول السيئ، وقالوا: ما محمد إلا طالب ملك، ما أصيب هكذا نبي قط في بدنه وأصيب في أصحابه، وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله ﷺ وأصحابه ويأمرونهم بالتفرق عنه، وقالوا لاصحاب النبي ﷺ: لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل، حتى سمع عمر بن الخطاب ذلك في أماكن، فمشى إلى رسول الله ﷺ يستأذنه في قتل من سمع ذلك منهم من اليهود والمنافقين، فقال له: يا عمر، إن الله مظهر دينه ومعز نبيه، ولليهود ذمة فلا أقتلهم. قال: فهؤلاء المنافقون يا رسول الله يقولون، فقال: أ ليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله! قال بلى، وإنما يفعلون تعوذا من السيف، وقد بان لنا أمرهم، وأبدى الله أضغانهم عند هذه النكبة، فقال: إني نهيت عن قتل من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله يا بن الخطاب، إن قريشا لن ينالوا ما نالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن[١].

المؤلفة قلوبهم

من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في الاسلام والطاعة بجمال وشاء دفعت إليهم، وهم قوم معروفون كمعاوية وأخيه يزيد، وأبيهما أبى سفيان، وحكيم بن حزام، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام ابن المغيرة، وحويطب بن عبد العزى، والاخنس بن شريق، وصفوان بن أمية، وعمير بن وهب الجمحى، وعيينة بن حصن، والاقرع بن حابس، وعباس بن مرداس وغيرهم، وكان إسلام هؤلاء للطمع والاغراض الدنياوية، ولم يكن عن أصل ولا عن يقين وعلم[٢].

قد وليتك الكوفة

قال لم يكن يجلس مع عثمان على سريره إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب، والحكم ابن أبى، العاص، والوليد بن عقبة، ولم يكن سريره يسع إلا عثمان

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٦٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٤٢.

وواحدا منهم، فأقبل الوليد يوما فجلس، فجاء الحكم بن أبي العاص فأومأ عثمان إلى الوليد، فرحل له عن مجلسه، فلما قام الحكم قال الوليد: والله يا أمير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رأيتك آثرت ابن عمك على ابن أمك - وكان الحكم عم عثمان، والوليد أخاه لامه - فقال عثمان: إن الحكم شيخ قريش، فما البيتان؟ فقال:

رأيت لعم المرء زلفى قرابة دوين أخيه حادثا لم يكن قدما
فأملت عمرا أن يشب وخالدا لكي يدعواني يوم نائبة عما

يعني عمرا وخالدا ابني عثمان. قال: فرق له عثمان وقال: قد وليتك الكوفة، فأخرجه إليها[١].

مفاتيح الرزق بإزاء العرش

روى أبو حيان قال: رفع الواقدي إلى المأمون رقعة يذكر فيها غلبة الدين عليه، وكثرة العيال، وقلة الصبر، فوقع المأمون عليها: أنت رجل فيك خلتان، السخاء والحياء فأما السخاء فهو الذى أطلق ما في يديك، وأما الحياء فهو بلغ بك إلى ما ذكرت، وقد أمرنا لك بمائة ألف درهم، فإن كنا أصبنا إرادتك فازدد في بسط يدك، وإن كنا لم نصب إرادتك فبجنايتك على نفسك، وأنت كنت حدثتني وأنت على قضاء الرشيد عن محمد ابن إسحاق، عن الزهري، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال للزبير: يا زبير، إن مفاتيح الرزق بإزاء العرش، ينزل الله تعالى للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم، فمن كثر كثر له، ومن قلل قلل له[٢].

إنه يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا

وروى الطبري في تاريخه أن عمر خطب أم كلثوم بنت أبي بكر فأرسل فيها إلى عائشة فقالت الامر إليها فقالت أم كلثوم لا حاجة لى فيه قالت لها عائشة: ويلك! أترغبين عن أمير المؤمنين؟ قالت: نعم إنه يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فأخبرته فقال: أنا أكفيك فأتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين بلغني خبر أعيذك بالله منه قال: ما هو؟ قال خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر؟

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٢٧.

قال: نعم أفترغب بى عنها أم ترغب بها عنى قال: لا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أم المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك ولا نستطيع أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها! كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال: فكيف لى بعائشة وقد كلمتها فيها؟ قال: أنا لك بها وأدلك على خير منها أم كلثوم بنت على بن أبى طالب تعلق منها بسبب من رسول الله فصرفه عنها إلى أم كلثوم بنت فاطمة[1].

وسميت لا أدرى لانك لا تدرى

نظر المأمون إلى غلام حسن الوجه في الموكب، فقال له يا غلام، ما أسمك؟ قال: لا أدرى، قال: أو يكون احد لا يعرف اسمه؟ فقال: يا أمير المؤمنين، اسمى الذى أعرف به (لا أدرى) فقال المأمون:

وسميت لا أدرى لانك لا تدرى بما فعل الحب المبرح في صدري[2].

كم عمر علي عليه السلام حين اسلم

فاما قوله إن المقلل يزعم انه اسلم وهو ابن خمس سنين، والمكثر يزعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين، فاول ما يقال في ذلك أن الاخبار جاءت في سنه عليه السلام يوم اسلم على خمسة اقسام فجعلناه في قسمين: القسم الاول الذين قالوا اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، حدثنا بذلك احمد بن سعيد الاسدي، عن اسحاق بن بشر القرشى، عن الاوزاعي، عن حمزة بن حبيب، عن شداد بن اوس، قال سالت خباب بن الارت عن اسلام على، فقال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، ولقد رايته يصلى قبل الناس مع النبي صلى الله عليه وآله وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن، إن اول من اسلم على بن ابى طالب، وهو ابن خمس عشرة سنة. القسم الثاني الذين قالوا انه اسلم وهو ابن اربع عشرة سنة، رواه أبو قتادة الحرانى، عن ابى حازم الاعرج، عن حذيفة بن اليمان، قال كنا نعبد الحجارة، ونشرب الخمر وعلى من ابناء اربع عشرة سنة قائم يصلى مع النبي صلى الله عليه وآله ليلا ونهارا، وقريش يومئذ تسافه رسول الله صلى الله عليه وآله، ما يذب عنه

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٢١.

إلا علي عليه السلام. وروى ابن ابى شيبة عن جرير بن عبد الحميد، قال اسلم على وهو ابن اربع عشرة سنة. القسم الثالث الذين قالوا اسلم وهو ابن احدى عشرة سنة، رواه اسماعيل بن عبد الله الرقى، عن محمد بن عمر، عن عبد الله بن سمعان، عن جعفر بن محمد عليه السلام، عن ابيه عن محمد بن علي عليه السلام، أن عليا حين اسلم كان ابن احدى عشرة سنة. وروى عبد الله بن زياد المدنى، عن محمد بن على الباقر عليه السلام، قال اول من آمن بالله على بن ابى طالب، وهو ابن احدى عشرة سنة وهاجر إلى المدينة وهو ابن اربعة وعشرين سنة. القسم الرابع الذين قالوا انه اسلم وهو ابن عشر سنين رواه نوح بن دراج، عن محمد بن اسحاق، قال اول ذكر آمن وصدق بالنبوة على بن ابى طالب عليه السلام، وهو ابن عشر سنين، ثم اسلم زيد بن حارثة، ثم اسلم أبو بكر وهو ابن ست وثلاثين سنة فيما بلغنا. القسم الخامس الذين قالوا انه اسلم وهو ابن تسع سنين، رواه الحسن بن عنبسة الوراق، عن سليم مولى الشعبى، عن الشعبى، قال اول من اسلم من الرجال على ابن ابى طالب وهو ابن تسع سنين، وكان له يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تسع وعشرون سنة. قال شيخنا أبو جعفر فهذه الاخبار كما تراها، فاما أن يكون الجاحظ جهلها، أو قصد العناد. فاما قوله (فالقياس أن ناخذ باوسط الامرين من الروايتين)، فنقول انه اسلم وهو ابن سبع سنين فان هذا تحكم منه، ويلزمه مثله في رجل ادعى قبل رجل عشرة دراهم، فانكر ذلك وقال انما يستحق قبلى اربعة دراهم، فينبغي أن ناخذ الامر المتوسط ويلزمه سبعة دراهم، ويلزمه في ابى بكر حيث قال قوم كان كافرا، وقال قوم كان اماما عادلا أن نقول اعدل الاقاويل اوسطها وهو منزلة بين المنزلتين، فنقول كان فاسقا ظالما، وكذلك في جميع الامور المختلف فيها[1].

معاويه بن المغيرد الذى جدع أنف حمزة

معاويه بن المغيرد فروى البلاذري أنه هو الذى جدع أنف حمزة ومثل به، وأنه انهزم يوم أحد فمضى على وجهه، فبات قريباً من المدينة، فلما أصبح دخل المدينة فأتى منزل عثمان بن عفان بن أبى العاص - وهو ابن عمه لحا - فضرب بابه، فقالت، أم كلثوم زوجته وهى ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس هو هاهنا، فقال: ابعثي إليه، فإن له عندي ثمن بعير ابتعته منه عام أول، وقد جئته به فإن لم يجئ ذهبت فأرسلت إليه، وهو عند رسول

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٦٨.

الله ﷺ، فلما جاء قال لمعاوية: أهلكتني ونفسك! ما جاء بك؟ قال: يا بن عم، لم يكن أحد أقرب إلي ولا أمس رحما بى منك، فجئتك لتجيرني، فأدخله عثمان داره وصيره في ناحية منها، ثم خرج إلى النبي ﷺ ليأخذ له منه أمانا، فسمع رسول الله ﷺ يقول: إن معاوية في المدينة، وقد أصبح بها فاطلبوه. فقال بعضهم: ما كان ليعدو منزل عثمان، فاطلبوه به، فدخلوا منزل عثمان فأشارت أم كلثوم إلى الموضع الذى صيره فيه، فاستخرجوه من تحت حمارة لهم، فانطلقوا به إلى النبي ﷺ، فقال عثمان حين رآه: والذى بعثك بالحق ما جئت إلا لاطلب له الامان، فهبه لي، فوهبه له، وأجله ثلاثا، وأقسم: لئن وجده بعدها يمشى في أرض المدينة وما حولها ليقتلنه. وخرج عثمان فجهزه واشترى له بعيرا، ثم قال: ارتحل. وسار رسول الله ﷺ إلى حمراء الاسد وأقام معاويه إلى اليوم الثالث ليعرف أخبار النبي ﷺ، ويأتي بها قريشا، فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله ﷺ: إن معاوية أصبح قريبا لم ينفذ، فاطلبوه. فأصابوه وقد أخطا الطريق، فأدركوه، وكان اللذان أسرعا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر، فوجداه بالجماء فضربه زيد بالسيف، وقال عمار: إن لي فيه حقا، فرمياه بسهم فقتلاه، ثم انصرفا إلى المدينة بخبره، ويقال: إنه أدرك على ثمانية أميال من المدينة، فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات. قال: ومعاوية هذا أبو عائشة بنت معاوية أم عبد الملك بن مروان. قال: وذكر الواقدي في كتابه مثل هذه الرواية سواء. قال البلاذرى: وقال ابن الكلبى: إن معاوية بن المغيرة جدع أنف حمزة يوم أحد وهو قتيل، فأخذ بقرب أحد، فقتل على أحد بعد انصراف قريش بثلاث، ولا عقب له إلا عائشة أم عبد الملك بن مروان. قال: ويقال إن عليا عليه السلام هو الذى قتل معاوية بن المغيرة. قلت: ورواية ابن الكلبى عندي أصح، لان هزيمة المشركين كانت في الصدمة الاولى عقيب قتل بنى عبد الدار أصحاب الالوية، وكان قتل حمزة بعد ذلك لما كر خالد بن الوليد الخيل من وراء المسلمين، فاختلطوا وانتقض صفهم، وقتل بعضهم بعضا، فكيف يصح أن يجتمع لمعاوية كونه قد جدع أنف حمزة، وكونه قد انهزم مع المشركين في الصدمة الاولى! هذا متناقض، لانه إذا كان قد انهزم في أول الحرب استحال أن يكون حاضرا عند حمزة حين قتل. والصحيح ما ذكره ابن الكلبى من أنه شهد الحرب كلها، وجدع أنف حمزة، ثم حصل في أيدى المسلمين بعد انصراف قريش، لانه تأخر عنهم لعارض عرض له فأدركه حينه، فقتل[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٣٤.

إن حريثا قد بلغ من الشرف مبلغا لا تزيده الولاية

كان حريث بن جابر يومئذ نازلا بين الصفين في قبة له حمراء، يسقى أهل العراق اللبن والماء والسويق، ويطعمهم اللحم والثريد، فمن شاء أكل، ومن شاء شرب، ففى ذلك يقول شاعرهم:

فلو كان بالدهنا حريث بن جابر لاصبح بحرا بالمفازة جاريا

قلت: هذا حريث بن جابر، هو الذى كتب معاوية إلى زياد في أمره بعد عام الجماعة - وحريث عامل لزياد على همدان - أما بعد، فأعزل حريث بن جابر عن عمله، فما ذكرت مواقفه بصفين إلا كانت حزازة في صدري. فكتب إليه زياد: خفض عليك يا أمير المؤمنين، فإن حريثا قد بلغ من الشرف مبلغا لا تزيده الولاية، ولا ينقصه العزل[١].

زوان في الحديث اوانس

ابن ميادة:

موانع لا يعطين حبه خردل وهن زوان في الحديث اوانس

ويكرهن أن يسمعن في اللهو ريبة كما كرهت صوت اللجام الشوامس

آخر:

بيض أوانس ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام[٢].

إنى لست أبكى على أخى

* كان سعيد بن عمر بن جعدة بن هبيرة المخزومى، أحد وزراء مروان وسماره فلما ظهر أمر أبى العباس السفاح، انحاز إلى بنى هاشم، ومت إليهم بأم هانئ بنت أبى طالب، وكانت تحت هبيرة بن أبى وهب، فأتت منه بجعدة، فصار من خواص السفاح وبطانته، فجلس السفاح يوما، وأمر بإحضار رأس مروان وهو بالحيرة يومئذ، ثم قال للحاضرين: أيكم يعرف هذا؟ فقال سعيد: أنا أعرفه، هذا رأس أبى عبد الملك مروان بن

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٤٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٤٠.

محمد بن مروان خليفتنا بالامس، رحمه الله تعالى. قال سعيد: فحدقت إلى الشيعة، ورمتني بأبصارها، فقال لى أبو العباس: في أي سنة كان مولده؟ قلت: سنة ست وسبعين، فقام وقد تغير لونه غضبا على وتفرق الناس من المجلس، وتحدثوا به، فقلت: زلة والله لا تستقال ولا ينساها القوم أبدا! فأتيت منزلي، فلم أزل باقي يومى أعهد وأوصى، فلما كان الليل اغتسلت وتهيأت للصلاة - وكان أبو العباس إذا هم بأمر بعث فيه ليلا - فلم أزل ساهرا حتى أصبحت وركبت بغلتي، وأفكرت فيمن أقصد في أمرى، فلم أجد أحدا أولى من سليمان بن مجالد مولى بنى زهرة، وكانت له من أبى العباس منزلة عظيمة، وكان من شيعة القوم، فأتيته، فقلت له: أذكرني أمير المؤمنين البارحة؟ قال: نعم، جرى ذكرك، فقال: هو ابن أختنا، وفي لصاحبه، ونحن لو أوليناه خيرا لكان لنا أشكر. فشكرت لسليمان بن مجالد ما أخبرني به، وجزيته خيرا، وانصرفت. فلم أزل من أبى العباس على ما كنت عليه، لا أرى منه إلا خيرا. ونما ذلك المجلس إلى عبد الله بن على وإلى أبى جعفر المنصور، فأما عبد الله بن على فكتب إلى أبى العباس يغريه بى، ويعاتبه على الامساك عنى، ويقول له: إنه ليس مثل هذا مما يحتمل، وكتب إليه أبو جعفر يعذر لي، وضرب الدهر ضربه، فأتى ذات يوم عند أبى العباس، فنهض ونهضت، فقال لى: على رسلك يا بن هبيرة! فجلست، فرفع الستر، ودخل وثبت في مجلسه قليلا، ثم خرج في ثوبي وشى ورداء وجبة، فما رأيت والله أحسن منه ولا مما عليه قط، فقال لى: يا بن هبيرة، إنى ذاكر لك أمرا، فلا يخرجن من رأسك إلى أحد من الناس. قلت: نعم، قال: قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان، وإنما قتله عمى عبد الله بجيشه وأصحابه ونفسه وتدبيره، وأنا شديد الفكر في أمر أخى أبى جعفر، في فضله وعلمه وسنه وإيثاره لهذا الامر، كيف أخرجه عنه! فقلت: أصلح الله أمير السمؤمنين! إنى أحدثك حديثا تعتبر به، وتستغني بسماعه عن مشاورتي، قال: هاته، فقلت: كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية، إذ ورد علينا كتاب عمر بن عبد العزيز ينعى سليمان، ومصير الامر إليه، قد خلت إليه، فرمى الكتاب إلى فقرأته، واسترجعت، واندفع يبكى وأطال، فقلت: أصلح الله الامير وأطال بقاءه! إن البكاء عل الامر الفائت عجز، والموت منهل لا بد من وروده، فقال: ويحك! إنى لست أبكى على أخى، لكنى أبكى لخروج الامر عن ولد أبى إلى ولد عمى! فقال أبو العباس: حسبك، فقد فهمت عنك، ثم قال: إذا شئت فانهض، فلما نهضت لم أمض بعيدا حتى قال لى: يا

بن هبيرة! فالتفت إليه، فقال: أما إنك قد كافأت أحدهما، وأخذت بثأرك من الآخر. قال سعيد: فو الله ما أدرى من أي الامرين أعجب! من فطنته أم من ذكره[1].

مقتل المجذر بن زياد البلوي

كان المجذر بن زياد البلوي حليف بنى عوف بن الخزرج ممن شهد بدرا مع رسول الله ﷺ، وكانت له قصة في الجاهلية قبل قدوم النبي ﷺ المدينة، وذلك أن حضير الكتائب والد أسيد بن حضير، جاء إلى بنى عمرو بن عوف، فكلم سويد بن الصامت وخوات بن جبير وأبا لبابة بن عبد المنذر - ويقال سهل بن حنيف - فقال: هل لكم أن تزوروني فأسقيكم شرابا، وأنحر لكم، وتقيمون عندي أياما! قالوا: نعم، نحن نأتيك يوم كذا، فلما كان ذلك اليوم جاءوه فنحر لهم جزورا، وسقاهم خمرا، وأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى تغير اللحم - وكان سويد بن الصامت يومئذ شيخا كبيرا - فلما مضت الايام الثلاثة قالوا: ما نرانا إلا راجعين إلى أهلنا! فقال حضير: ما أحببتم! إن أحببتم فأقيموا، وإن أحببتم فانصرفوا، فخرج الفتيان بسويد بن الصامت يحملانه على جمل من الثمل، فمروا لاصقين بالحرة حتى كانوا قريبا من بنى عيينة فجلس سويد يبول وهو ثمل سكرا، فبصر به إنسان من الخزرج، فخرج حتى أتى المجذر بن زياد، فقال: هل لك في الغنيمة الباردة! قال: ما هي؟ قال: سويد بن الصامت، أعزل لا سلاح معه، ثمل، فخرج المجذر بن زياد بالسيف مصلتا، فلما رآه الفتيان وهما أعزلان لا سلاح معهما وليا، والعداوة بين الاوس والخزرج شديدة. فانصرفا مسرعين، وثبت الشيخ ولا حراك به، فوقف المجذر بن زياد، فقال: قد أمكن الله منك! قال: ما تريد بي؟ قال: قتلك. قال: فارفع عن الطعام، واخفض عن الدماغ، فإذا رجعت إلى أمك، فقل: إني قتلت سويد بن الصامت. فقتله، فكان قتله هو الذى هيج وقعة بعاث. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلم الحارث بن سويد بن الصامت، وأسلم المجذر فشهدا بدرا، فجعل الحارث بن سويد يطلب المجذر في المعركة ليقتله بأبيه، فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم خرج إلى حمراء الاسد، فلما رجع من حمراء الاسد أتاه جبرائيل عليه السلام،

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٥.

فأخبره أن الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة، وأمره بقتله، فركب رسول الله ﷺ إلى قباء في اليوم الذى أخبره جبرائيل في يوم حار - وكان ذلك يوما لا يركب فيه رسول الله ﷺ إلى قباء، إنما كانت الايام التى يأتي فيها رسول الله ﷺ قباء يوم السبت ويوم الاثنين - فلما دخل رسول الله ﷺ مسجد قباء صلى فيه ما شاء الله أن يصلى، وسمعت الأنصار فجاؤوا يسلمون عليه، وأنكروا إتيانه تلك الساعة، في ذلك اليوم. فجلس ﷺ يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة، فلما رآه رسول الله ﷺ دعا عويم بن ساعدة فقال له: قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد، فإنه قتله يوم أحد، فأخذه عويم، فقال الحارث: دعني أكلم رسول الله - ورسول الله ﷺ يريد أن يركب، ودعا بحماره إلى باب المسجد - فجعل الحارث يقول: قد والله قتلته يارسول الله وما كان قتلي إياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه، ولكنه حمية الشيطان، وأمر وكلت فيه إلى نفسي وإنى أتوب إلى الله وإلى رسوله مما عملت، وأخرج ديته وأصوم شهرين متتابعين، وأعتق رقبة، وأطعم ستين مسكينا، إني أتوب إلى الله يا رسول الله! وجعل يمسك بركاب رسول الله ﷺ وبنو المجذر حضور، لا يقول لهم رسول الله ﷺ شيئا، حتى إذا استوعب كلامه قال: قدمه يا عويم فاضرب عنقه. وركب رسول الله ﷺ فقدمه عويم بن ساعدة على باب المسجد، فضرب عنقه[1].

إذا سئل احدكم عما لا يعلم فليقل: لا أعلم

قال ﷺ: لا يستحين أحد منكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم

وقال أبو العتاهية:

والله لا ارجو سواك ولا أخاف سوى ذنوب

ي فاغفر ذنوبي يا رحيـ ـم فأنت ستار العيوب

وكان يقال: من استحيا من قول: لا أدرى كان كمن يستحيى من كشف ركبته، ثم يكشف سوءته وذلك لان من امتنع من قول لا أدرى وأجاب بالجهل والخطأ فقد واقع ما يجب في الحقيقة أن يستحيا منه وكف عما ليس بواجب أن يستحيا منه، فكان شبيها بما ذكرناه في الركبه والعورة

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٤٢.

. وكان يقال يحسن بالانسان التعلم ما دام يقبح منه الجهل، وكما يقبح منه الجهل ما دام حيا كذلك يحسن به التعلم ما دام حيا[١].

كم تتصدق! كم تخرج مالك! ألا تمسك

قيل لعلي عليه السلام: كم تتصدق! كم تخرج مالك! ألا تمسك! قال: إني والله لو أعلم أن الله تعالى قبل مني فرضا واحدا لامسكت، ولكني والله ما أدري: أ قبل مني سبحانه شيئا أم لا![٢].

أراكم والله ستجعلونه ملكا

لما قدم الوليد على سعد قال له سعد: والله ما أدرى كست بعدنا ام حمقنا بعدك! فقال: لا تجزعن يا أبا إسحاق، فإنه الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون. فقال سعد: أراكم والله ستجعلونه ملكا[٣].

مات من المسلمين بأحد جملة

ذكر سعيد بن المسيب وأبو سعيد الخدرى أنه قتل من الأنصار خاصة أحد وسبعون، وبمثله قال مجاهد. قال: فأربعه من قريش، وهم حمزة بن عبد المطلب، قتله وحشى، وعبد الله بن جحش بن رئاب، قتله أبو الحكم بن الاخنس بن شريق، وشماس بن عثمان بن الشريد من بنى مخزوم، قتله أبي بن خلف، ومصعب بن عمير، قتله ابن قميئة. قال: وقد زاد قوم خامسا، وهو سعد مولى حاطب من بنى أسد بن عبد العزى. وقال قوم أيضاً: إن أبا سلمة بن عبد الاسد المخزومى جرح يوم أحد، ومات من تلك الجراحة بعد أيام. وقال قوم: قتل ابنا الهبيب من بنى سعد بن ليث، وهما عبد الله وعبد الرحمن ورجلان من بنى مزينة وهما وهب بن قابوس وابن أخيه الحارث بن عتبة بن قابوس، فيكون جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم نحو أحد وثمانين رجلا،[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٤٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٣٢.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٢.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٢٩.

إما أن تغير اسمك، وإما أن تغير فعلك

رأى الاسكندر في عسكره رجلا لا يزال ينهزم في الحرب، فسأله عن إسمه، فقال: اسمى الاسكندر، فقال: يا هذا، إما أن تغير اسمك، وإما أن تغير فعلك[١].

رزق عماد الدولة أبو الحسن بن بويه

دخل عماد الدولة أبو الحسن بن بويه شيراز بعد أن هزم ابن ياقوت عنها، وهو فقير لا مال له، فساخت إحدى قوائم فرسه في الصحراء في الارض، فنزل عنها وابتدرها غلمانه فخلصوها، فظهر لهم في ذلك الموضع نقب وسيع، فأمرهم بحفره، فوجدوا فيه أموالا عظيمة وذخائر لابن ياقوت، ثم استلقى يوما آخر على ظهره في داره بشيراز التى كان ابن ياقوت يسكنها فرأى حية في السقف، فأمر غلمانه بالصعود إليها وقتلها، فهربت منهم، ودخلت في خشب الكنيسة فأمر أن يقلع الخشب وتستخرج وتقتل، فلما قلعوا الخشب وجدوا فيه أكثر من خمسين ألف دينار ذخيره لابن ياقوت. واحتاج أن يفصل ويخيط ثيابا له ولاهله فقيل: هاهنا خياط حاذق كان يخيط لابن ياقوت، وهو رجل منسوب إلى الدين والخير، إلا أنه أصم لا يسمع شيئا أصلا، فأمر بإحضاره، فأحضر وعنده رعب وهلع، فلما أدخله إليه كلمه، وقال: أريد أن تخيط لنا كذا وكذا قطعة من الثياب، فارتعد الخياط واضطرب كلامه، وقال: والله يا مولانا ما له عندي إلا أربعة صناديق ليس غيرها، فلا تسمع قول الاعداء في. فتعجب عماد الدولة وأمر بإحضار الصناديق، فوجدها كلها ذهبا وحليا وجواهر مملوءة وديعة لابن ياقوت[٢].

بقيه السيف أنمى عددا

قال عليه السلام: بقيه السيف أنمى عددا، وأكثر ولدا.

قال الجاحظ ليته لما ذكر الحكم ذكر العله! ثم قال: قد وجدنا مصداق قوله في أولاده وأولاد الزبير وبنى المهلب وأمثالهم ممن أسرع القتل فيهم[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٥١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٧٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٤.

التي هتك سترها على يد ابنها سميه

وأتى زياد بامرأة من الخوارج فقال لها: أما والله لاحصدنكم حصدا، ولافنينكم عدا، فقالت: كلا إن القتل ليزرعنا، فلما هم بقتلها تسترت بثوبها، فقال: اهتكوا سترها لحاها الله! فقالت: إن الله لا يهتك ستر أوليائه، ولكن التي هتك سترها على يد ابنها سميه، فقال: عجلوا قتلها أبعدها الله فقتلت[١].

ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه

اضطرب الناس يوم صفين بالسيوف حتى تقطعت وتكسرت، وصارت كالمناجل، وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتناثرت أسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب، يحثو بعضهم التراب في وجه بعض، ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه، ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا، فكان الرجل من أهل العراق يمر على أهل الشام، فيقول: كيف آخذ إلى رايات بني فلان؟ فيقولون: هاهنا لا هداك الله، ويمر الرجل من أهل الشام على أهل العراق، فيقول: كيف آخذ إلى راية بني فلان؟ فيقولون: هاهنا لا حفظك الله ولا عافاك[٢].

شعر

خلقان لا أرضاهما لفتى: تيه الغني ومذلة الفقر
فإذا غنيت فلا تكن بطرا وإذا افتقرت فتة على الدهر[٣]

إنما لك من دنياك، ما أصلحت به مثواك

قوله: (إنما لك من دنياك، ما أصلحت به مثواك)، هذا من كلام رسول الله ﷺ: يا بن آدم ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت.

وقال أبو العتاهية:

ليس للمتعب المكادح من دنياه إلا الرغيف والطمران[٤]

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٣٥.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٣٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٤١.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٥.

ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم

صلى الوليد بأهل الكوفة الغداة أربع ركعات، ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم[١].

من قتل من المشركين بأحد

قتل من بنى عبد الدار طلحة بن أبى طلحة صاحب لواء قريش، قتله على بن أبى طالب عليه السلام مبارزة، وعثمان بن أبى طلحة، قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو سعيد بن أبى طلحة قتله سعد بن أبى وقاص، ومسافع بن طلحة بن أبى طلحة، قتله عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح، وكلاب بن طلحة بن أبى طلحة، قتله الزبير بن العوام والحارث بن طلحة بن أبى طلحة، قتله عاصم بن ثابت، والجلاس بن طلحة بن أبى طلحة، قتله طلحة بن عبيد الله، وأرطاة بن عبد شرحبيل، قتله على بن أبى طالب عليه السلام وقارظ بن شريح بن عثمان بن عبد الدار - ويروى قاسط بالسين والطاء المهملتين -. قال الواقدي: لا يدرى من قتله، وقال البلاذرى: قتله على بن أبى طالب عليه السلام، وصواب مولاهم: قتله على بن أبى طالب عليه السلام - وقيل: قتله قزمان - وأبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير، قتله قزمان، فهؤلاء أحد عشر. ومن بنى أسد بن عبد العزى عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد، قتله أبو دجانة في رواية الواقدي، وفي رواية محمد بن إسحاق قتله على بن أبى طالب عليه السلام. وقال البلاذرى: قال ابن الكلبى: إن عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ومن بنى زهرة أبو الحكم بن الاخنس بن شريق، قتله على بن أبى طالب عليه السلام، وسباع بن عبد العزى الخزاعي واسم عبد العزى عمر بن نضلة ابن عباس بن سليم، وهو ابن أم أنمار الحجامة بمكة - قتله حمزة بن عبد المطلب، فهذان رجلان. ومن بنى مخزوم أميه بن أبى حذيفة بن المغيرة، قتله علي عليه السلام، وهشام بن أبى أميه بن المغيره، قتله قزمان، والوليد بن العاص بن هشام، قتله قزمان، وخالد بن أعلم العقيلى، قتله قزمان، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، قتله الحارث بن الصمة فهؤلاء خمسه. ومن بنى عامر بن لؤى عبيد بن حاجز، قتله أبو دجانة، وشيبة بن مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله، وهذان اثنان. ومن بنى جمح أبى بن خلف، قتله رسول الله صلى الله عليه وآله بيده، وأبو عزة قتله عاصم بن

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٦.

ثابت صبرا بأمر رسول الله ﷺ، فهذان اثنان. ومن بنى عبد مناة بن كنانة خالد بن سفيان بن عويف، وأبو الشعثاء بن سفيان بن عويف، وأبو الحمراء ابن سفيان بن عويف، وغراب بن سفيان بن عويف، هؤلاء الاخوه الاربعة قتلهم على بن أبى طالب عليه السلام في رواية محمد بن حبيب. فأما الواقدي فلم يذكر في باب من قتل من المشركين بأحد لهم قاتلا معينا، ولكنه ذكر في كلام آخر قبل هذا الباب أن أبا سبرة بن الحارث بن علقمة قتل أحد بنى سفيان بن عويف، وأن رشيدا الفارسي مولى بني معاويه لقي آخر من بنى سفيان بن عويف مقنعا في الحديد وهو يقول: أنا ابن عويف، فيعرض له سعد مولى حاطب فضربه ابن عويف ضربة جزله باثنتين، فأقبل رشيد على ابن عويف فضربه على عاتقه - فقطع الدرع - حتى جزله اثنتين وقال: خذها وأنا الغلام الفارسي، فقال رسول الله ﷺ وهو يراه ويسمعه: أ لا قلت: أنا الغلام الانصاري! قال: فيعرض لرشيد أخ للمقتول أحد بنى سفيان بن عويف أيضاً، وأقبل يعدو نحوه كأنه كلب، يقول: أنا ابن عويف، ويضربه رشيد أيضاً على رأسه وعليه المغفر، ففلق رأسه، وقال: خذها وأنا الغلام الانصاري! فتبسم رسول الله ﷺ وقال: أحسنت يا أبا عبد الله! فكناه رسول الله ﷺ يومئذ ولا ولد له. قلت: فأما البلاذرى فلم يذكر لهم قاتلا، ولكنه عدهم في جملة من قتل من المشركين بأحد، وكذلك ابن إسحاق لم يذكر من قتلهم، فإن صحت رواية الواقدي فعلى عليه السلام لم يكن قد قتل منهم إلا واحدا، وإن كانت رواية ابن حبيب صحيحة فالاربعة من قتلاه عليه السلام. وقد رأيت في بعض كتب أبى الحسن المدائني أيضاً أن عليا عليه السلام هو الذى قتل بنى سفيان بن عويف يوم أحد، وروى له شعرا في ذلك. ومن بنى عبد شمس معاوية بن المغيرة بن أبى العاص، قتله علي عليه السلام في إحدى الروايات، وقيل: قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر. فجميع من قتل من المشركين يوم أحد ثمانية وعشرون، قتل علي عليه السلام منهم - ما اتفق عليه وما اختلف فيه - اثنى عشر، وهو إلى جمله القتلى كعدة من قتل يوم بدر إلى جملة القتلى يومئذ، وهو قريب من النصف[1].

تبايع سبعة آلاف على ألا ينظر رجل منهم خلفه

لما أصبح علي عليه السلام، في احد ايام صفين، جاء فوقف بين رايات ربيعة، فقال عتاب

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٢٩.

بن لقيط البكري، من بنى قيس بن ثعلبة: يا معشر ربيعة، حاموا عن على منذ اليوم، فإن أصيب فيكم افتضحتم، ألا ترونه قائما تحت راياتكم! وقال لهم شقيق بن ثور: يا معشر ربيعة، ليس لكم عذر عند العرب إن وصل إلى على وفيكم رجل حى. فامنعوه اليوم، واصدقوا عدوكم اللقاء، فإنه حمد الحياة تكسبونه. فتعاهدت ربيعة وتحالفت بالايمان العظيمة منها، تبايع سبعة آلاف على ألا ينظر رجل منهم خلفه، حتى يردوا سرادق معاوية، فقاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا لم يكن قبله مثله، وأقبلوا نحو سرادق معاوية، فلما نظر إليهم قد أقبلوا قال: إذا قلت قد ولت ربيعة أقبلت كتائب منها كالجبال تجالد ثم قال لعمرو: يا عمرو، ما ترى؟ قال: أرى ألا تحنث أخوالى اليوم. فقام معاوية وخلى لهم سرادقه ورحله وخرج فارا عنه، لائذا ببعض مضارب العسكر في أخريات الناس، فدخله وانتهبت ربيعة سرادقه ورحله، وبعث إلى خالد بن المعمر: إنك قد ظفرت، ولك إمرة خراسان إن لم تتم. فقطع خالد القتال ولم يتمه، وقال لربيعة: قد برت أيمانكم، فحسبكم، فلما كان عام الجماعة، وبايع الناس معاوية، أمره معاوية على خراسان، وبعثه إليها، فمات قبل أن يبلغها[1].

ما كان حلواه إلا التمر

عن عبد الله بن الحسين بن الحسن، قال: أعنق علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ألف مملوك مما مجلت يداه، وعرق جبينه، ولقد ولي الخلافة، وأتته الاموال، فما كان حلواه إلا التمر، ولا ثيابه إلا الكرابيس[2].

فاجزع على كل ما لم يصل إليك

قوله: (وإن كنت جازعا على ما تفلت من يديك، فاجزع على كل ما لم يصل إليك)، يقول: لا ينبغى أن تجزع على ما ذهب من مالك، كما لا ينبغى أن تجزع على ما فاتك من المنافع والمكاسب، فإنه لا فرق بينهما، إلا أن هذا حصل، ذاك لم يحصل بعد، وهذا فرق غير مؤثر، لان الذى تظن أنه حاصل لك غير حاصل في الحقيقة، وإنما الحاصل على الحقيقة ما أكلته ولبسته، وأما القنيات والمدخرات فلعلها ليست لك، كما قال الشاعر:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٥٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٤٢.

وذى إبل يسقى ويحسبها له أخى تعب في رعيها ودءوب
غدت وغدا رب سواه يسوقها ويدل أحجارا وجال قليب[١].

من ترك قول: لا أدرى أصيبت مقاتله

قال عليه السلام: من ترك قول: لا أدرى أصيبت مقاتله.

جاءت امرأه إلى بزرجمهر، فسألته عن مسألة فقال: لا أدرى، فقالت: أيعطيك الملك كل سنه كذا كذا وتقول لا أدرى، فقال: إنما يعطينى الملك على ما أدرى، ولو أعطاني على ما لا أدرى لما كفانى بيت ماله.

وكان يقول: قول لا أعلم نصف العلم.

وقال بعض الفضلاء: إذا قال لنا إنسان: لا أدرى علمناه حتى يدرى، وإن قال: أدرى، امتحناه حتى لا يدرى[٢].

شعر الحطيئة في سكر الوليد

قال الحطيئة يذكر الوليد:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه أن الوليد أحق بالغدر
نادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم - سكرا - ولم يدر
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك إذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزري

وقال الحطيئه أيضا

تكلم في الصلاة وزاد فيها علانية وأعلن بالنفاق
ومج الخمر في سنن المصلى ونادى والجميع إلى افتراق
أزيدكم على أن تحمدوني فما لكم وما لى من خلاق.

وقد عكس الحطيئة أبياته فجعلها مدحا للوليد:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٦.

شهد الحطيئه حين يلقى ربه أن الوليد أحق بالعذر
كفوا عنانك إذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجرى
ورأوا شمائل ماجد أنف يعطى على الميسور والعسر
فنزعت مكذوبا عليك ولم تنزع على طمع ولا ذعر[1]

وإن الالى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

كان مصعب لما خرج إلى حرب عبد الملك سأل عن الحسين بن علي عليه السلام، وكيف كان قتله؟ فجعل عروة بن المغيرة يحدث عن ذلك، فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة:

وإن الالى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة: فعلمت أن مصعبا لا يفر[2].

فعلمت أن الله تعالى لم يستحب له

قال الطرماح بن حكيم، وكان يرى رأى الخوارج:

وإنى لمقتاد جوادي فقاذف به وبنفسى اليوم إحدى المتالف
لاكسب مالا أو أأوب إلى غنى من الله يكفيني عداة الخلائف
فيا رب إن حانت وفاتي فلا تكن على شرجع يعلى بخضر المطارف
ولكن قبري بطن نسر مقيله بجو السماء في نسور عواكف
وأمسي شهيدا ثاويا في عصابة يصابون في فج من الارض خائف
فوارس أشتات يؤلف بينهم هدى الله نزالون عند المواقف

قال ابن شبرمة: مررت يوما في بعض شوارع الكوفة، فإذا بنعش حوله رجال، وعليه مطرف خز أخضر، فسألت عنه فقيل: الطرماح، فعلمت أن الله تعالى لم يستحب له[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٣٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٢٩.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٩٨.

سال الدم بالمطر حتى دخل بيت عاتكة

لما أحاطت عساكر عيسى ابن موسى بمحمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام وهو بالمدينة، قيل له: انج بنفسك، فإن لك خيلا مضمرة ونجائب سابقة، فاقعد عليها، والتحق بمكة أو باليمن. قال: إنى إذا لعبد! وخرج إلى الحرب يباشرها بنفسه وبمواليه، فلما أمسى تلك الليلة وأيقن بالقتل، أشير عليه بالاستتار، فقال: إذن يستعرض عيسى أهل المدينة بالسيف، فيكون لهم يوم كيوم الحرة، لا والله لا أحفظ نفسي بهلاك أهل المدينة، بل أجعل دمى دون دمائهم. فبذل له عيسى الامان على نفسه وأهله وأمواله، فأبى ونهد إلى الناس بسيفه، لا يقاربه أحد إلا قتله، لا والله ما يبقى شيئا، وإن أشبه خلق الله به فيما ذكر هو حمزة بن عبد المطلب. ورمى بالسهام، ودهمته الخيل، فوقف إلى ناحية جدار، وتحاماه الناس فوجد الموت، فتحامل على سيفه فكسره، فالزيدية تزعم أنه كان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذا الفقار. وأنه قال لاخته ذلك اليوم: إنى في هذا اليوم على قتال هؤلاء، فإن زالت الشمس، وأمطرت السماء فإنى مقتول، وإن زالت الشمس ولم تمطر السماء، وهبت الريح، فإنى أظفر بالقوم، فأججي التنانير، وهيئى هذه الكتب - يعنى كتب البيعة الواردة عليه من الافاق - فإن زالت الشمس، ومطرت السماء فاطرحي هذه الكتب في التنانير، فإن قدرتم على بدنى فخذوه، وإن لم تقدروا على رأسي فخذوا سائر بدنى، فأتوا به ظلة بنى بلية على مقدار أربعة أذرع أو خمسة منها، فاحفروا لى حفيرة، وادفنوني فيها. فمطرت السماء وقت الزوال، وقتل محمد عليه السلام، وكان عندهم مشهورا أن آية قتل النفس الزكية أن يسيل دم بالمدينة حتى يدخل بيت عاتكة، فكانوا يعجبون كيف يسيل الدم حتى يدخل ذلك البيت! فأمطرت السماء ذلك اليوم، وسال الدم بالمطر حتى دخل بيت عاتكة، وأخذ جسده، فحفر له حفيرة في الموضع الذى حده لهم، فوقعوا على صخرة فأخرجوها، فإذا فيها مكتوب: (هذا قبر الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام)، فقالت زينب أخت محمد عليه السلام: رحم الله أخى، كان أعلم حيث أوصى أن يدفن في هذا الموضع[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٠٠.

لتدعوني قريش بعدها جلادا

قال الاصمعي: كان الوليد زانيا يشرب الخمر، فشرب بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع، فصلى بهم أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم؟ وتقيأ في المحراب بعد أن قرأ بهم رافعا صوته في الصلاة

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا

فشخص أهل الكوفة إلى عثمان فأخبروه بخبره، وشهدوا عليه بشرب الخمر، فأتى به، فأمر رجلا من المسلمين أن يضربه الحد، فلما دنا منه قال: نشدتك الله وقرابتي من أمير المؤمنين! فتركه، فخاف على بن أبى طالب عليه السلام أن يعطل الحد، فقام إليه فحده بيده، فقال الوليد: نشدتك الله والقرابة! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أسكت أبا وهب، فإنما هلك بنو إسرائيل لتعطيلهم الحدود، فلما ضربه وفرغ منه قال: لتدعوني قريش بعدها جلادا، قال إسحاق: وحدثني مصعب بن الزبير قال: قال الوليد بعد ما شهدوا عليه فلما: اللهم إنهم قد شهدوا على بزور، فلا ترضهم عن أمير، ولا ترض عنهم أميرا[1].

علق القلب الربابا

قال: شهد رجل عند أبى العجاج - وكان على قضاء البصرة - على رجل من المعيطيين بشهادة، وكان الشاهد سكران، فقال المشهود عليه، وهو المعيطى: أعزك الله أيها القاضى، إنه لا يحسن من السكر أن يقرأ شيئا من القرآن، فقال الشاهد: بلى أحسن، قال: فاقرأ فقال:

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا.

يمجن بذلك، ويحكى ما قاله الوليد في الصلاة، وكان أبو العجاج أحمق، فظن أن هذا الكلام من القرآن، فجعل يقول: صدق الله ورسوله، ويلكم، كم تعلمون ولا تعملون![2].

أما يجد فساق العراق ومراقها ملجا إلا بيت عائشة!

خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد، فقال: أكلما غضب رجل على

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٣٠.

أميره رماه بالباطل! لئن أصبحت لكم لانكلن بكم، فاستجاروا بعائشة، وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة، فقال: أما يجد فساق العراق ومراقها ملجا إلا بيت عائشة! فسمعت، فرفعت نعل رسول الله ﷺ وقالت: تركت سنة صاحب هذا النعل، وتسامع الناس فجاءوا حتى ملاوا المسجد، فمن قائل: قد أحسنت ومن قائل: ما للنساء ولهذا! حتى تخاصموا وتضاربوا بالنعال، ودخل رهط من أصحاب رسول الله ﷺ على عثمان فقالوا له: اتق الله ولا تعطل الحدود، وأعزل أخاك عنهم، ففعل[1].

رأى الشيخ أحب إلى من جلد الغلام

قال عليه السلام: رأى الشيخ أحب إلى من جلد الغلام.

قال أبو الطيب:

الرأى قبل شجاعه الشجعان هو أول وهى المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مره بلغت من العلياء كل مكان
و ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الانسان
ولما تفاضلت الرجال ودبرت أيدى الكماة عوالي المران

ومن وصايا أبرويز إلى ابنه شيرويه: لا تستعمل على جيشك غلاما غمرا ترفا، قد كثر إعجابه بنفسه، وقلت تجاربه في غيره، ولا هرما كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر من عقله، كما أخذت السن من جسمه، وعليك بالكهول ذوى الرأى!

وقال لقيط بن يعمر الايادي في هذا المعنى

وقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا إن رخاء العيش ساعده ولا إذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الرأى لا قحما ولا ضرعا[2]

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٣١.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٣٢.

الاستغفار

قال عليه السلام: عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار.

قالوا: الاستغفار حوارس الذنوب.

وقال بعضهم: العبد بين ذنب ونعمه لا يصلحهما إلا الشكر والاستغفار.

وقال الربيع بن خثعم: لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنبا وكذبا إن لم يفعل، ولكن ليقل: اللهم اغفر لي وتب علي.

وقال الفضيل: الاستغفار بلا إقلاع توبه الكذابين.

وقيل: من قدم الاستغفار على الندم، كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم[١].

من أصلح ما بينه وبين الله

قال عليه السلام: من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ، كان عليه من الله حافظ.

مثل الكلمه الاولى قولهم: رضا المخلوقين عنوان رضا الخالق،

وجاء في الحديث المرفوع: ما من وال رضى الله عنه إلا أرضى عنه رعيته.

ومثل الكلمه الثانيه دعاء بعضهم في قوله:

أنا شاكر أنا مادح أنا حامد أنا خائف أنا جائع أنا عا

ر هي سته وأنا الضمين بنصفها فكن الضمين بنصفها يابارى

ومثل الكلمه الثالثه قوله تعالى: (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)[٢].

موسى ضاحك مستبشر وعيسى كالح

لقي موسى وهو ضاحك مستبشر عيسى وهو كالح قاطب، فقال عيسى: مالك كأنك آمن من عذاب الله؟ فقال موسى عليه السلام: مالك كأنك آيس من روح الله! فأوحى الله إليهما: موسى أحبكما إلي شعارا فاني عند حسن، ظن عبدى بى[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٣٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٣٩.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٤٢.

روحوا القلوب

عن سلمان الفارسي: أنا أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي.

وقال عمر بن عبد العزيز: إن نفسي راحلتي، إن كلفتها فوق طاقتها انقطعت بى.

وقال بعضهم: روحوا الاذهان، كما تروحوا الابدان.

وقال أردشير بن بابك: إن للاذان مجة، وللقلوب ملة ففرقوا بين الحكمتين بلهو يكن ذلك استجماما[١].

من قعد به عمله لم ينهض به نسبه

وقال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام: أ رأيت قوله (صلى الله عليه واله وسلم): إن فاطمه أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، أليس هذا أمانا لكل فاطمي في الدنيا؟ فقال: إنك لاحمق، إنما أراد حسنا وحسينا، لانهما من لحمه أهل البيت، فأما من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه[٢].

لايستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث

وقال عليه السلام: لايستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث: باستصغارها لتعظم، وباستكتامها لتظهر، وبتعجيلها لتهنؤ.

وقد جاء في الحديث المرفوع: استعينوا على حاجاتكم بالكتمان، فإن كل ذى نعمة محسود.

وقال خالد بن صفوان: لا تطلبوا الحوائج في غير حينها، ولا تطلبوها إلى غير أهلها، ولا تطلبوا ما لستم له بأهل فتكونوا للمنع خلقاء.

وكان يقال: لكل شيء أس، وأس الحاجه تعجيل أروح من التأخير.

وقال رجل لمحمد بن الحنفيه: جئتك في حويجه، قال: فاطلب لها رجيلا!

وقال شبيب بن شبة بن عقال: أمران لا يجتمعان إلا وجب النجح، وهما العاقل لا يسأل إلا ما يجوز، والعاقل لايرد سائله عما يمكن.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٤٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٤٧.

وكان يقال: من استعظم حاجة أخيه إليه بعد قضائها امتنانا بها فقد استصغر نفسه.

وقال أبو تمام في المطل:

وكان المطل في بدء وعود دخانا للصنيعه وهي نار

نسيب البخل مذ كانا وإلا يكن نسب فبينهما جوار

لذلك قيل:

بعض المنع أدنى إلى جود، وبعض الجود عار[١]

أصحاب الصوف

ورئي محمد بن الحنفية عليه السلام واقفا بعرفات على برذون أصفر، وعليه مطرف خز أصفر،

وجاء فرقد السبخي إلى الحسن وعلى الحسن مطرف خز، فجعل ينظر إليه وعلى فرقد ثياب صوف، فقال الحسن: ما بالك تنظر إلي وعلى ثياب أهل الجنة، وعليك ثياب أهل النار! إن أحدكم ليجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره، فلهو أشد عجبا بصوفه من صاحب المطرف.

وقال ابن السماك لاصحاب الصوف: إن كان لباسكم هذا موافقا لسرائركم فلقد أحببتم أن يطلع الناس عليها، ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم[٢].

المسائل الفرضية

قال بعض الصالحين لبعض الفقهاء: لم تفرض مسائل لم تقع وأتعبت فيها فكرك! حسبك بالمتداول بين الناس.

قالوا هذا مثل قولهم في باب المسح على الخفين: فإن مسح على خف من زجاج، ونحو ذلك من النوادر الغريبة. وقال شريك في أبي حنيفة: أجهل الناس بما كان، وأعلمهم بما لم يكن[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٥٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٥٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٦٢.

محنه المقفع

اجتمع ابن المقفع بالخليل بن أحمد، وسمع كل منهما كلام الاخر، فسئل الخليل عنه فقال: وجدت علمه أكثر من عقله، وهكذا كان، فإنه كان مع حكمته متهورا، لاجرم تهوره قتله! كتب كتاب أمان لعبد الله بن على عم المنصور ويوجد فيه خطه، فكان من جملته: ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله، أو أبطن غير ما أظهر أو تأول في شيء من شروط هذا الامان فنساؤه طوالق، ودوابه حبس، وعبيده وإماؤه أحرار، والمسلمون في حل من بيعته. فاشتد ذلك على المنصور لما وقف عليه، وسأل: من الذى كتب له الامان؟ فقيل له: عبد الله بن المقفع كاتب عميك عيسى وسليمان، ابني على بالبصرة، فكتب المنصور إلى عامله بالبصرة سفيان بن معاويه يأمره بقتله. وقيل: بل قال: أما أحد يكفيني ابن المقفع! فكتب أبو الخصيب بها إلى سفيان بن معاويه المهلبى أمير البصرة يومئذ - وكان سفيان واجدا على ابن المقفع لانه كان يعبث به ويضحك منه دائما، فغضب سفيان يوما من كلامه، وافترى عليه، فرد ابن المقفع عليه ردا فاحشا، وقال له: يا بن المغتلمه! وكان يمتنع ويعتصم بعيسى وسليمان ابني على بن عبد الله بن العباس، فحقدها سفيان عليه - فلما كوتب في أمره بما كوتب اعتزم قتله، فاستأذن عليه جماعة من أهل البصرة منهم ابن المقفع، فأدخل ابن المقفع قبلهم، وعدل به إلى حجرة في دهليزه، وجلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان، فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معاويه، وعنده غلمانه وتنور نار يسجر، فقال له سفيان: أتذكر يوم قلت لى كذا! أمي مغتلمة إن لم أقتلك قتله لم يقتل بها أحد، ثم قطع أعضاءه عضوا عضوا، وألقاها في النار وهو ينظر إليها حتى أتى على جميع جسده، ثم أطبق التنور عليه، وخرج إلى الناس فكلمهم، فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى وأخبر عيسى بن على وأخاه سليمان بحاله، فخاصما سفيان بن معاوية في أمره، فجحد دخوله إليه، فأشخصاه إلى المنصور، وقامت البينة العادله أن ابن المقفع دخل دار سفيان حيا سليما ولم يخرج منها. فقال المنصور: أنا أنظر في هذا الامر إن شاء الله غدا، فجاء سفيان ليلا إلى المنصور فقال: يا أمير المؤمنين، اتق الله في صنيعتك ومتبع أمرك، قال: لاترع، وأحضرهم في غد، وقامت الشهادة، وطلب سليمان وعيسى القصاص، فقال المنصور: أ رأيتم إن قتلت سفيان بابن المقفع، ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب

وأومأ إلى باب خلفه من ينصب لي نفسه حتى أقتله بسفيان؟ فسكتوا، واندفع الامر، وأضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها، وذهب دمه هدرا[١].

قتل عمارا وكان فتاهم، وقتل هاشما وكان حمزتهم،

جزع أهل الشام على قتلاهم جزعا شديدا، وقال معاوية بن خديج: قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذي الكلاع، والله لو ظفرنا بأهل الدنيا بعد قتلهما بغير مئونة ما كان ظفرا. وقال يزيد بن أسد لمعاوية: لا خير في أمر لا يشبه آخره أوله، لا يدمى جريح ولا يبكى قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة، فإن يكن الامر لك أدميت وبكيت على قرار، وإن يكن لغيرك فما أصبت به أعظم. فقال معاوية: يا أهل الشام، ما جعلكم أحق بالجزع على قتلاكم من أهل العراق على قتلاهم، والله ما ذو الكلاع فيكم بأعظم من عمار بن ياسر فيهم، ولا حوشب فيكم بأعظم من هاشم فيهم، وما عبيد الله بن عمر فيكم بأعظم من ابن بديل فيهم، وما الرجال إلا أشباه، وما التمحيص إلا من عند الله فأبشروا فإن الله قد قتل من القوم ثلاثة: قتل عمارا وكان فتاهم، وقتل هاشما وكان حمزتهم، وقتل ابن بديل وهو الذى فعل الافاعيل، وبقي الاشتر، والاشعث، وعدى بن حاتم، فأما الاشعث فإنما حمى عنه مصره وأما الاشتر وعدى فغضبا والله للفتنة، قاتلهما غدا إن شاء الله تعالى، فقال معاوية بن خديج: إن يكن الرجال عندك أشباها فليست عندنا كذلك، وغضب، وقال شاعر اليمن يرثى ذا الكلاع وحوشبا:

معاوى قد ثلمنا ونيلت سراتنا ... وجدع أحياء الكلاع ويحصب
فذو كلع لا يبعد الله داره ... وكل يمان قد أصيب بحوشب
هما ما هما كانا معاوى عصمة ... متى قلت كانا عصمة لا أكذب
ولو قبلت في هالك بذل فدية ... فديتهما بالنفس والام والاب[٢]

ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية

وكان صاحب ربيع يتشيع، فارتفع إليه خصمان: اسم أحدهما علي، والاخر معاوية،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٦٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٩.

فانحنى على معاوية فضربه مائة سوط من غير أن اتجهت عليه حجة، ففطن من أين أتى! فقال: أصلحك الله! سل خصمي عن كنيته، فإذا هو أبو عبد الرحمن - وكانت كنيه معاوية بن أبي سفيان - فبطحه وضربه مائة سوط فقال لصاحبه: ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية[١].

ضع المفتاح فاذهب حيث شئت

قال أبو وائل: استعملني ابن زياد على بيت المال بالكوفة فأتاني رجل بصك يقول فيه أعط صاحب المطبخ ثمانمائة درهم فقلت له مكانك ودخلت على ابن زياد فقلت له: إن عمر استعمل عبد الله بن مسعود بالكوفة على القضاء وبيت المال واستعمل عثمان بن حنيف على سقى الفرات واستعمل عمار بن ياسر على الصلاة والجند فرزقهم كل يوم شاة واحدة فجعل نصفها وسقطها وأكارعها لعمار لانه كان على الصلاة والجند وجعل لابن مسعود ربعها ولابن حنيف ربعها ثم قال: إن مالا يؤخذ منه كل يوم شاة إن ذلك فيه لسريع فقال: ابن زياد ضع المفتاح فاذهب حيث شئت[٢].

الامر أسرع من ذلك

أن طائفة من أصحاب علي عليه السلام مشوا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين: أعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره، وإنما قالوا له ذلك لما كان معاوية يصنع في المال، فقال لهم: أ تأمرونني أن أطلب النصر بالجور، لا والله لا أفعل ما طلعت شمس، وما لاح في السماء نجم، والله لو كان المال لي لواسيت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم. ثم سكت طويلا واجما، ثم قال: الامر أسرع من ذلك. قالها ثلاثا[٣].

فانى أجد اليوم نشاطا؟

قدم رجل من أهل الكوفة إلى المدينة فقال لعثمان: إني صليت صلاة الغداة خلف

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٩١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٧١.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٢٣.

الوليد، فالتفت في الصلاة إلى الناس، فقال: أأزيدكم، فانى أجد اليوم نشاطا؟ وشممنا منه رائحة الخمر، فضرب عثمان الرجل، فقال الناس: عطلت الحدود، وضربت الشهود[١].

وعزف قينات علينا عزاف

لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب إليه يامره بالشخوص، فخرج وخرج معه قوم يعذرونه منهم عدى بن حاتم الطائى فنزل الوليد يوما يسوق بهم، فارتجز وقال: لا تحسبنا قد نسينا الاحقاف

والنشوات من معتق صاف

وعزف قينات علينا عزاف

فقال عدى: فاين تذهب بنا إذن! فأقم[٢].

ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالامس

بلغ رسول الله ﷺ أن المشركين قد عزموا أن يردوا إلى المدينة فينهبوها، فأحب أن يريهم قوة، فصلى الصبح يوم الاحد لثمان خلون من شوال ومعه وجوه الاوس والخزرج، وكانوا باتوا تلك الليلة في بابه يحرسونه من البيات، فيهم سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ، والحباب بن المنذر، وأوس بن خولي، وقتادة بن النعمان في عدة منهم. فلما انصرف من صلاة الصبح أمر بلالا أن ينادى في الناس، أن رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالامس، فخرج سعد بن معاذ راجعا إلى قومه يأمرهم بالمسير، والجراح في الناس فاشية، عامة بنى عبد الاشهل جريح، بل كلها، فجاء سعد بن معاذ فقال: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تطلبوا عدوكم. قال: يقول أسيد بن حضير - وبه سبع جراحات، وهو يريد أن يداويها: سمعا وطاعة لله ولرسوله! فأخذ سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه، ولحق برسول الله ﷺ. وجاء سعد بن عبادة قومه بنى ساعدة، فأمرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا، وجاء أبو قتادة أهل خربا، وهم يداوون

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٣٣.

الجراح، فقال: هذا منادى رسول الله ﷺ يأمركم بطلب العدو، فوثبوا إلى سلاحهم، ولم يعرجوا على جراحاتهم فخرج من بنى سلمة أربعون جريحا، بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا، وبخراش بن الصمة عشر جراحات، وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا، وبقطبة بن عامر بن خديج بيده تسع جراحات، حتى وافوا النبي ﷺ بقبر أبى عتبة، وعليهم السلاح وقد صفوا لرسول الله ﷺ. فلما نظر إليهم والجراح فيهم فاشية، قال: اللهم ارحم بنى سلمة[1].

خطبة على بعد يوم النهروان

روى المدائني في كتاب (صفين)، قال: خطب علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان، فذكر طرفا من الملاحم، قال: إذا كثرت فيكم الاخلاط، واستولت الانباط، دنا خراب العراق، ذاك إذا بنيت مدينة ذات أثل وأنهار. فإذا غلت فيها الاسعار، وشيد فيها البنيان، وحكم فيها الفساق، وأشتد البلاء، وتفاخر الغوغاء، دنا خسوف البيداء، وطاب الهرب والجلاء. وستكون قبل الجلاء أمور يشيب منها الصغير، ويعطب الكبير، ويخرس الفصيح ويبهت اللبيب، يعاجلون بالسيف صلتا، وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون. فيالها مصيبة حينئذ! من البلاء العقيم، والبكاء الطويل، والويل والعويل، وشدة الصريخ، في ذلك أمر الله - وهو كائن، وقتا - مريج فيابن حرة الاماء، متى تنتظر! أبشر بنصر قريب من رب رحيم. ألا فويل للمتكبرين، عند حصاد الحاصدين، وقتل الفاسقين. عصاة ذى العرش العظيم، فبأبي وأمى من عدة قليلة! أسماؤهم في الارض مجهولة، قد دان حينئذ ظهورهم، ولو شئت لاخبرتكم بما يأتي ويكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم، وبلايا أيامكم، وغمرات ساعاتكم، ولكنه أفضيه إلى من أفضيه إليه، مخافة عليكم، ونظرا لكم، علما منى بما هو كائن وما يكون من البلاء الشامل، ذلك عند تمرد الاشرار، وطاعه أولى الخسار. ذاك أوان الحتف والدمار، ذاك إدبار أمركم، وانقطاع أصلكم، وتشتت ألفتكم، وإنما يكون ذلك عند ظهور العصيان، وانتشار الفسوق، حيث يكون الضرب بالسيف أهون على المؤمنين من اكتساب درهم حلال، حين لا تنال المعيشة إلا بمعصية الله في سمائه، حين تسكرون من غير شراب، وتحلفون من غير

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٣٣.

اضطرار، وتظلمون من غير منفعة، وتكذبون من غير إحراج. تتفكهون بالفسوق، وتبادرون بالمعصية. قولكم البهتان، وحديثكم الزور، وأعمالكم الغرور، فعند ذلك لا تأمنون البيات، فيا له من بيات ما أشد ظلمته! ومن صائح ما أفظع صوته! ذلك بيات لا ينمى صاحبه، فعند ذلك تقتلون، وبأنواع البلاء تضربون، وبالسيف تحصدون، وإلى النار تصيرون، ويعضكم البلاء كما يعض الغارب القتب. يا عجبا كل العجب، بين جمادى ورجب! من جمع أشتات، وحصد نبات، ومن أصواب بعدها أصوات ثم قال: سبق القضاء سبق القضاء.

قال رجل من أهل البصرة لرجل من أهل الكوفة إلى جانبه: أشهد أنه كاذب على الله ورسوله! قال الكوفي: وما يدريك؟ قال: فوالله ما نزل على من المنبر حتى فلج الرجل، فحمل إلى منزله في شق محمل، فمات من ليلته[1].

فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

قال امير المؤمنين عليه السلام: أنا وإياكم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

وأخو هوازن صاحب الشعر هو دريد بن الصمة، والابيات مذكورة في الحماسة، وأولها:

نصحت لعارض وأصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم شهدي

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأنني غير مهتد

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد[2].

خرجا يزحفان

أن عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من بنى عبد الاشهل رجعا من أحد وبهما جراح

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١٣٤.

كثيرة وعبد الله أثقلهما جرحا، فلما أصبحا وجاء سعد بن معاذ قومه يخبرهم أن رسول الله ﷺ يأمرهم بطلب العدو، قال أحدهما لصاحبه: والله إن تركنا غزاة مع رسول الله ﷺ لغبن، والله ما عندنا دابه نركبها، ولا ندرى كيف نصنع! قال عبد الله انطلق بنا. قال رافع: لا والله ما بي مشي، قال أخوه: انطلق بنا نقصد ونجوز، وخرجا يزحفان، فضعف رافع فكان عبد الله يحمله على ظهره عقبة، ويمشي الاخر عقبة، حتى أتوا رسول الله ﷺ عند العشاء وهم يوقدون النيران، فأتى بهما رسول الله ﷺ وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن بشر، فقال رسول الله ﷺ لهما: ما حبسكما؟ فأخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير، وقال: إن طالت لكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وإبل، وليس ذلك بخير لكما[١].

إن استطعت ألا تنظر إلى ثوب المرأة

في الحديث المرفوع: (لا تكونن حديد النظر إلى ما ليس لك، فإنه لا يزنى فرجك ما حفظت عينيك، وإن استطعت ألا تنظر إلى ثوب المرأة التى لا تحل لك فافعل ولن تستطيع ذلك إلا بإذن الله)[٢].

فلم يخرج معه أحد لم يشهد القتال بالامس غيري

لما خرج النبي بعد احد بيوم واحد وراء قريش قال جابر بن عبد الله: يا رسول الله، إن مناديا نادى ألا يخرج معنا إلا من حضر القتال بالامس، وقد كنت حريصا بالامس على الحضور، ولكن أبي خلفنى على أخوات لي، وقال: يا بنى لا ينبغى لك أن تدعهن ولا رجل معهن، وأخاف عليهن، وهن نسيات ضعاف، وأنا خارج مع رسول الله ﷺ لعل الله يرزقنى الشهادة، فتخلفت عليهن فاستأثر علي بالشهادة، وكنت رجوتها فأذن لي يا رسول الله أن أسير معك. فأذن له رسول الله ﷺ. قال جابر: فلم يخرج معه أحد لم يشهد القتال بالامس غيري، واستأذنه رجال لم يحضروا القتال. فأبى ذلك عليهم، فدعا رسول الله ﷺ بلوائه وهو معقود لم يحل من أمس، فدفعه إلى علي عليه السلام، فخرج رسول الله ﷺ وهو مجروح، في وجهه أثر الحلقتين، ومشجوج في جبهته في أصول الشعر، ورباعيته قد شظيت، وشفته قد كلمت من باطنها، ومنكبه الايمن موهن بضربة ابن قميئة، وركبتاه

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٥٦.

مجحوشتان، فدخل المسجد فصلى ركعتين، والناس قد حشدوا، ونزل أهل العوالي حيث جاءهم الصريخ. ودعا بفرسه على باب المسجد، وبعث رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آثار القوم، فانقطع أحدهم، وانقطع قبال نعل الاخر، ولحق الثالث بقريش وهم بحمراء الاسد، ولهم زجل يأتمرون في الرجوع إلى المدينة، وصفوان بن أمية ينهاهم عن ذلك، ولحق الذى انقطع قبال نعله بصاحبه، فبصرت قريش بالرجلين، فعطفت عليهما، فأصابوهما، وانتهى المسلمون إلى مصرعهما بحمراء الاسد، فقبرهما رسول الله ﷺ في قبر واحد، فهما القرينان. اسماهما سليط ونعمان[1].

فبان علي عليه السلام بفعله دونه

لانه عليه السلام قتل نوفل بن خويلد وعمير بن عثمان يوم بدر، ضرب نوفلا فقطع ساقه، فقال اذكرك الله والرحم فقال قد قطع الله كل رحم وصهر إلا من كان تابعا لمحمد، ثم ضربه أخرى ففاضت نفسه، وصمد لعمير بن عثمان التميمي، فوجده يروم الهرب، وقد ارتج عليه المسلك، فضربه على شراسيف صدره، فصار نصفه الاعلى بين رجليه، وليس أن ابا بكر لم يطلب بثاره منهما، ويجتهد، لكنه لم يقدر على أن يفعل فعل علي عليه السلام، فبان علي عليه السلام بفعله دونه[2].

هللوا وكبروا من ناحيتكم، ونهلل نحن ونكبر من هاهنا

إن عليا عليه السلام صلى بهم في احد ايام صفين صلاة الغداة، ثم زحف بهم، فلما أبصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم، فاقتتلوا قتالا شديدا. ثم إن خيل أهل الشام حملت على خيل أهل العراق، فاقتطعوا من أصحاب علي عليه السلام ألف رجل أو أكثر، فأحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين أصحابهم فلم يروهم، فنادى علي عليه السلام يومئذ: ألا رجل يشرى نفسه لله ويبيع دنياه بآخرته! فأتاه رجل من جعف، يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس أدهم، كأنه غراب مقنع في الحديد، لا يرى منه إلا عيناه، فقال: يا أمير المؤمنين، مرنى بأمرك، فو الله لا تأمرني بشيء إلا صنعته، فقال علي عليه السلام: سمحت بأمر لا يطاق حفيظة وصدقا وإخوان الوفاء قليل جزاك إله الناس خيرا فإنه لعمرك فضل ما هناك جزيل يا أبا

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٥٦.

الحارث، شد الله ركنك، احمل على أهل الشام، حتى تأتي أصحابك فتقول لهم: إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام، ويقول لكم: هللوا وكبروا من ناحيتكم، ونهلل نحن ونكبر من هاهنا، واحملوا من جانبكم، ونحمل نحن من جانبنا على أهل الشام. فضرب الجعفي فرسه، حتى إذا أقامه على أطراف سنابكه، حمل على أهل الشام المحيطين بأصحاب علي عليه السلام فطاعنهم ساعة، وقاتلهم. فأفرجوا له حتى خلص إلى أصحابه، فلما رأوه استبشروا به، وفرحوا، وقالوا: ما فعل أمير المؤمنين؟ قال: صالح، يقرئكم السلام ويقول لكم: هللوا وكبروا واحملوا حملة شديدة من جانبكم، ونهلل نحن ونكبر ونحمل من جانبنا. ففعلوا ما أمرهم به، وهللوا وكبروا، وهلل علي عليه السلام وكبر هو وأصحابه، وحمل على أهل الشام وحملوا هم من وسط أهل الشام، فانفرج القوم عنهم وخرجوا، وما أصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان الشام يومئذ زهاء سبعمائة إنسان. قال علي عليه السلام: من أعظم الناس اليوم غناء؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين، فقال: كلا، ولكنه الجعفي.

سبب وقعة مؤته

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الحارث بن عمير الازدي في سنة ثمان إلى ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤته عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، فقال: أين تريد؟ قال: الشام، قال: لعلك من رسل محمد. قال: نعم، فأمر به فأوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله رسول غيره، وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فاشتد عليه، وندب الناس وأخبرهم بمقتل الحارث، فأسرعوا وخرجوا، فعسكروا بالجرف، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر جلس وجلس أصحابه حوله، وجاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف مع الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: زيد بن حارثة أمير الناس فان قتل زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة، فإن أصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون من بينهم رجلا فليجعلوه عليهم. فقال النعمان بن مهض: يا أبا القاسم، إن كنت نبيا فسيصاب من سميت قليلا كانوا أو كثيرا، إن الانبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أصيب فلان فلو سمى مائة أصيبوا جميعا. ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة: اعهد فلا ترجع إلى محمد أبدا إن كان نبيا. قال زيد: أشهد أنه نبي صادق فلما أجمعوا المسير وعقد رسول الله صلى الله عليه وآله لهم اللواء بيده دفعه إلى زيد بن

حارثة، وهو لواء أبيض، ومشى الناس إلى أمراء رسول الله صلى الله عليه وآله يودعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلاثة آلاف، فلما ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون: دفع الله عنكم، وردكم صالحين سالمين غانمين، فقال عبد الله بن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدثي يا أرشد الله من غاز فقد رشدا[1].

فضيلة ليلة المبيت

قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله: قد ثبت بالتواتر حديث الفراش، فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نص الكتاب، ولا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لاهل الملة، ارايت كون الصلوات خمسا، وكون زكاة الذهب ربع العشر، وكون خروج الريح ناقضا للطهارة، وامثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مخالف لما نص في الكتاب عليه من الاحكام هذا مما لا يقوله رشيد ولا عاقل، على أن الله تعالى لم يذكر اسم ابى بكر في الكتاب، وانما قال (إذ يقول لصاحبه)، وانما علمنا انه أبو بكر بالخبر وما ورد في السيرة، وقد قال اهل التفسير إن قوله تعالى (ويمكر الله والله خير الماكرين) كناية عن علي عليه السلام، لانه مكر بهم، واول الاية (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) انزلت في ليلة الهجرة، ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش، ومكر الله تعالى هو منام علي عليه السلام على الفراش، فلا فرق بين الموضعين في انهما مذكوران كناية لا تصريحا وقد روى المفسرون كلهم إن قول الله تعالى (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله)، انزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش، فهذه مثل قوله تعالى (إذ يقول لصاحبه) لا فرق بينهما[2].

وآب المسلمون وخلفوني

كان زيد بن أرقم يحدث، قال: كنت يتيما في حجر عبد الله بن رواحة، فلم أر والي

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٦١.

يتيم كان خيرا لى منه، خرجت معه في وجهه إلى مؤتة وصب بى وصيبت به، فكان يردفني خلف رحله، فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتي رحله:

إذا بلغتني وحملت رحلي مسافة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمى وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلى ورائي
وآب المسلمون وخلفوني بأرض الشام مشتهر الثواء
وزودني الاقارب من دعاء إلى الرحمن وانقطع الاخاء
هنالك لا أبالي طلع نخل ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعت منه هذا الشعر بكيت: فخفقني بالدرة وقال: وما عليك يا لكع أن يرزقنى الله الشهادة فأستريح من الدنيا ونصبها، وهمومها وأحزانها وأحداثها، وترجع إنت بين شعبتي الرحل[1].

استدل على ما لم يكن بما كان

قوله: (استدل على ما لم يكن بما كان، فإن للامور أشباها) يقال: إذا شئت أن تنظر للدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك. وقال أبو الطيب في سيف الدولة:

ذكى تظنيه، طليعه عينه يرى قلبه في يومه ما يرى غدا[2].

المراعي حمى لاهل الكتاب

عن ابن الاعرابي، أن أبا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة، فأنزله الوليد دار عقيل بن أبى طالب عند باب المسجد، واستوهبها منه، فوهبها له، فكان ذلك أول الطعن عليه من أهل الكوفة لان أبا زبيد كان يخرج من داره حتى يشق المسجد إلى الوليد فيسمر عنده، ويشرب معه، ويخرج فيشق المسجد وهو سكران، فذاك نبههم عليه. قال: وقد كان عثمان ولى الوليد صدقات بنى تغلب، فبلغه عنه شعر فيه خلاعة، فعزله. قال: فلما ولاه الكوفة اختص أبا زبيد الطائى وقربه، ومدحه أبو زبيد بشعر كثير، وقد كان الوليد استعمل الربيع بن مرى بن أوس بن حارثة بن لام الطائى على الحمى فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة: فأجدبت الجزيرة، وكان أبو زبيد في بنى تغلب نازلا، فخرج

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٦١.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٦٦.

بإبلهم ليرعيهم، فأبى عليهم الربيع بن مرى ومنعهم، وقال لابي زبيد: أن شئت أرعيك وحدك فعلت، فأتى أبو زبيد إلى الوليد فشكاه، فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام، إلى القصور الحمر من الحيرة وجعلها له حمى، وأخذها من الربيع ابن مرى،[١].

اسد في الشرك وفي الاسلام نعامة

انكشف خالد بن الوليد يومئذ بالناس حتى عيروا بالفرار، وتشاءم الناس به. قال: وروى أبو سعيد الخدرى، قال: أقبل خالد بالناس منهزمين، فلما سمع أهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف، فجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون: يا فرار، أ فررتم في سبيل الله! فقال رسول الله ﷺ: ليسوا بالفرار، ولكنهم كرار، إن شاء الله. وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: ما لقي جيش بعثوا مبعثا ما لقي أصحاب مؤته من أهل المدينة، لقوهم بالشر، حتى أن الرجل ينصرف إلى بيته وأهله فيدق عليهم فيأبون أن يفتحوا له يقولون: ألا تقدمت مع أصحابك فقتلت، وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس، حتى أرسل النبي ﷺ رجلا، يقول لهم: أنتم الكرار في سبيل الله. فخرجوا[٢].

فإذا هو الاشتر

عن عمار بن ربيعة، قال: غلس علي عليه السلام بالناس صلاة الغداة يوم الثلاثاء، عاشر شهر ربيع الاول، سنة سبع وثلاثين. وقيل: عاشر شهر صفر، ثم زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق، والناس على راياتهم وأعلامهم، وزحف إليهم أهل الشام، وقد كانت الحرب أكلت الفريقين، ولكنها في أهل الشام أشد نكاية، وأعظم وقعا، فقد ملوا الحرب، وكرهوا القتال، وتضعضعت أركانهم. قال: فخرج رجل من أهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه إلا عيناه، وبيده الرمح، فجعل يضرب رءوس أهل العراق بالقناة، ويقول: سووا صفوفكم رحمكم الله! حتى إذا عدل الصفوف والرايات، استقبلهم بوجهه، وولى أهل الشام ظهره، ثم حمد الله وإثنى عليه، وقال: الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه، أقدمهم هجرة، وأولهم إسلاما، سيف من سيوف الله على أعدائه، فانظروا إذا حمى الوطيس، وثار القتام، وتكسر المران، وجالت الخيل

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٣٦.

بالابطال، فلا أسمع إلا غمغمة أو همهمة، فاتبعوني وكونوا في أثري. ثم حمل على أهل الشام فكسر فيهم رمحه، ثم رجع فإذا هو الاشتر[١].

على مثل جعفر فلتبك الباكية

عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر، عن جدتها أسماء بنت عميس، قالت: أصبحت في اليوم الذى أصيب فيه جعفر وأصحابه، فأتاني رسول الله ﷺ وقد منأت أربعين منا من أدم وعجنت عجيني، وأخذت بنى، فغسلت وجوههم ودهنتهم، فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال: يا أسماء، أين بنو جعفر؟ فجئت بهم إليه، فضمهم وشمهم، ثم ذرفت عيناه، فبكى، فقلت: يا رسول الله، لعله بلغك عن جعفر شئ! قال: نعم، إنه قتل اليوم، فقمت أصيح، واجتمع إلى النساء، فجعل رسول الله ﷺ يقول: يا أسماء، لا تقولي هجرا، ولا تضربى صدرا، ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة رضى الله عنها، وهى تقول: وا عماه! فقال: على مثل جعفر فلتبك الباكية. ثم قال: اصنعوا لال جعفر طعاما، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم[٢].

أسد كالح، وكبش ناطح، وكلب نابح

بنى عبيد الله بن زياد بالبصرة دارا عظيمة، فمر بها بعض الاعراب، فرأى في دهليزها صورة أسد وكلب وكبش، فقال: أسد كالح، وكبش ناطح، وكلب نابح، والله لا يمتع بها، فلم يلبث عبيد الله فيها إلا أياما يسيرة[٣].

اللهم بارك له في صفقته

عن عبد الله بن جعفر يقول: أنا أحفظ حين دخل النبي صلى اللله عليه وآله على أمي، فنعى إليها أبى، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهراقان بالدمع حتى قطرت لحيته، ثم قال: اللهم إن جعفرا قدم إلى أحسن الثواب، فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته، ثم قال: يا أسماء، أ لا أبشرك؟

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٦.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٧٠.

قالت: بلى بأبى وأمى. قال: فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة، قالت: بأبى وأمى، فأعلم الناس ذلك! فقام رسول الله ﷺ وأخذ بيدى يمسح بيده رأسي حتى رقي على المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى، وإن الحزن ليعرف عليه، فتكلم فقال: إن المرء كثير بأخيه وابن عمه، ألا إن جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة. ثم نزل، فدخل بيته وأدخلني، وأمر بطعام فصنع لنا، وأرسل إلى أخى فتغدينا عنده غداء طيبا، عمدت سلمى خادمته إلى شعير فطحنته، ثم نشفته، ثم أنضجته وآدمته بزيت، وجعلت عليه فلفلا، فتغديت أنا وأخي معه، وأقمنا عنده ثلاثة أيام ندور معه في بيوت نسائه، ثم أرجعنا إلى بيتنا، وأتاني رسول الله ﷺ بعد ذلك وأنا أساوم في شاة، فقال اللهم بارك له في صفقته، فوالله ما بعت شيئا ولا اشتريت إلا بورك فيه[1].

ربيعة ومضر

قال نصر: وكان علي عليه السلام لا يعدل بربيعة أحدا من الناس يوم صفين، فشق ذلك على مضر، وأظهروا لهم القبيح وأبدوا ذات أنفسهم، فقال الحضين بن المنذر الرقاشي شعرا أغضبهم به، من جملته:

أرى مضرا صارت ربيعة دونها ... شعار أمير المؤمنين، وذا الفضل

فأبدوا لنا مما تجن صدورهم هو ... السوء والبغضاء والحقد فأبلوا

بلانا أو أقروا بفضلنا ولن ... تلحقونا الدهر ما حنت الابل

فقام أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، وعمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي، وقبيصة بن جابر الاسدي، وعبد الله بن الطفيل العامري، في وجوه قبائلهم، فأتوا عليا عليه السلام، فتكلم أبو الطفيل، فقال: إنا والله يا أمير المؤمنين ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير، وإن هذا الحى من ربيعة، قد ظنوا أنهم أولى بك منا فأعفهم عن القتال أياما، واجعل لكل امرئ منا يوما يقاتل فيه، فإنا إذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي عليه السلام: نعم أعطيكم ما طلبتم، وأمر ربيعة أن تكف عن القتال، وكانت بإزاء اليمن من صفوف أهل الشام، فغدا أبو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة، وهم جماعة عظيمة

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٧٤.

فتقدم إمام الخيل، ويقول: طاعنوا وضاربوا ثم حمل وارتجز، فقال:

قد ضاربت في حربها كنانه والله يجزيها به جنانه
من أفرغ الصبر عليه زانه أو غلب الجبن عليه شانه
أو كفر الله فقد أهانه غدا يعض من عصى بنانه

فاقتتلوا قتالا شديدا. ثم انصرف أبو الطفيل إلى علي عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أنبأتنا أن أشرف القتل الشهادة، وأحظى الامر الصبر، وقد والله صبرنا حتى أصبنا، فقتيلنا شهيد، وحينا سعيد، فليطلب من بقى ثأر من مضى، فإنا وإن كنا قد ذهب صفونا، وبقى كدرنا، فإن لنا دينا لا يميل به الهوى، ويقينا لا تزحمه الشبهة. فأثنى علي عليه السلام عليه خيرا. ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة من بنى تميم، وهو يومئذ سيد مضر الكوفة، فقال: يا قوم، إنى أتبع آثار أبى الطفيل، فاتبعوا آثار كنانة، ثم قدم رايته وارتجز فقال:

قد ضاربت في حربها تميم إن تميما خطبها عظيم
لها حديث ولها قديم إن الكريم نسله كريم
دين قويم وهوى سليم إن لم تردهم رايتى فلوموا[1].

ثم طعن برايته حتى خضبها، وقاتل أصحابه قتالا شديدا، حتى أمسوا، وانصرف عمير إلى علي عليه السلام، وعليه سلاحه، فقال: يا أمير المؤمنين، قد كان ظنى بالناس حسنا، وقد رأيت منهم فوق ظنى بهم، قاتلوا من كل جهة وبلغوا من عفوهم جهد عدوهم، وهم لهم إن شاء الله.

ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة بن جابر الاسدي في بنى أسد، وقال لاصحابه: يا بنى أسد، أما أنا فلا أقصر دون صاحبي، وأما أنتم فذاك إليكم ثم تقدم برايته وقال:

قد حافظت في حربها بنو أسد ما مثلها تحت العجاج من أحد
أقرب من يمن وأنأى من نكد كأننا ركنا ثبير أو أحد
لسنا بأوباش ولا بيض البلد لكننا المحة من ولد معد

فقاتل القوم إلى أن دخل الليل، ثم انصرفوا ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٧١.

الطفيل العامرى في جماعة هوازن، فحارب بهم حتى الليل ثم انصرفوا. فانتصفوا المضرية من الربيعية وظهر أثرها وعرف بلاؤها[١].

يل إخبارا عن غيب مفصل

قوله عليه السلام: (وكأني بجماعتك يدعونني جزعا من السيف إلى كتاب الله تعالى)، إما أن يكون فراسة نبوية صادقة، وهذا عظيم، وإما أن يكون إخبارا عن غيب مفصل، وهو أعظم وأعجب، وعلى كلا الامرين فهو غاية العجب. وقد رأيت له ذكر هذا المعنى في كتاب غير هذا، وهو: إما بعد، فما أعجب ما يأتيني منك، وما أعلمني بمنزلتك التى أنت إليها صائر، ونحوها سائر، وليس إبطائي عنك إلا لوقت أنا به مصدق، وأنت به مكذب، وكأني أراك وأنت تضج من الحرب، وإخوانك يدعونني خوفا من السيف إلى كتاب هم به كافرون، وله جاحدون.

ووقفت له عليه السلام على كتاب آخر إلى معاوية يذكر فيه هذا المعنى، أوله: أما بعد، فطالما دعوت أنت وأولياؤك أولياء الشيطان الحق أساطير، ونبذتموه وراء ظهوركم، وحاولتم إطفاءه بأفواهكم، (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون). ولعمري لينفذن العلم فيك، وليتمن النور بصغرك وقماءتك، ولتخسأن طريدا مدحورا أو قتيلا مثبورا، ولتجزين بعملك حيث لا ناصر لك، ولا مصرخ عندك. وقد أسهبت في ذكر عثمان، ولعمري ما قتله غيرك، ولا خذله سواك، ولقد تربصت به الدوائر، وتمنيت له الاماني، طمعا فيما ظهر منك، ودل عليه فعلك، وإني لارجو أن ألحقك به على أعظم من ذنبه، وأكبر من خطيئته. فأنا ابن عبد المطلب صاحب السيف، وإن قائمه لفي يدى، وقد علمت من قتلت به من صناديد بني عبد شمس، وفراعنة بني سهم وجمح وبني مخزوم، وأيتمت أبناءهم، وأيمت نساءهم، وأذكرك ما لست له ناسيا، يوم قتلت أخاك حنظلة، وجررت برجله إلى القليب، وأسرت أخاك عمرا، فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا، وطلبتك ففررت ولك حصاص، فلو لا أني لا أتبع فارا، لجعلتك ثالثهما، وأنا أولي لك بالله ألية برة غير فاجرة، لئن جمعتني وإياك جوامع الاقدار، لاتركنك مثلا يتمثل به الناس أبدا، ولاجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله بينى وبينك، وهو خير الحاكمين. ولئن أنسأ

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٤٢.

الله في أجلي قليلا لاغزينك سرايا المسلمين، ولانهدن إليك في جحفل من المهاجرين والانصار، ثم لا أقبل لك معذرة ولا شفاعة، ولا أجيبك إلى طلب وسؤال، ولترجعن إلى تحيرك وترددك وتلددك، فقد شاهدت وأبصرت ورأيت سحب الموت كيف هطلت عليك بصيبها حتى اعتصمت بكتاب أنت وأبوك أول من كفر وكذب بنزوله. ولقد كنت تفرستها، وآذنتك أنك فاعلها، وقد مضى منها ما مضى، وانقضى من كيدك فيها ما انقضى، وأنا سائر نحوك على أثر هذا الكتاب، فاختر لنفسك، وانظر لها، وتداركها فإنك إن فطرت واستمررت على غيك وغلوائك حتى ينهد إليك عباد الله، ارتجت عليك الامور، ومنعت أمرا هو اليوم منك مقبول. يا بن حرب، إن لجاجك في منازعة الامر أهله من سفاه الرأي، فلا يطمعنك أهل الضلال، ولا يوبقنك سفه رأي الجهال، فو الذى نفس علي بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذى الفقار لتصعقن صعقة لا تفيق منها حتى ينفخ في الصور النفخة التي يئست منها (كما يئس الكفار من أصحاب القبور)[1].

فإن الله قتله وأنا معه

عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، قال: رأيت عليا عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حين قتل، وهو يقول: ما أحببت قتله ولا كرهته، ولا أمرت به، ولا نهيت عنه.

وعن أبى جلدة، أنه سمع عليا عليه السلام، يقول وهو يخطب، فذكر عثمان، وقال: والله الذى لا إله إلا هو، ما قتلته ولا مالات على قتله ولا ساءنى.

وعن عبيدة السلمانى، قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: من كان سائلي عن دم عثمان، فإن الله قتله وأنا معه.

وعن أبى حمزة الضبعى، قال: قلت لابن عباس: إن أبى أخبرني أنه سمع عليا، يقول: ألا من كان سائلي على دم عثمان، فإن الله قتله وأنا معه - فقال: صدق أبوك، هل تدرى ما معنى قوله! إنما عنى: الله قتله وأنا مع الله[2].

على لا يرضى بالعراق دون الشام

قال الحجاج: يا أمير المؤمنين - ولم يخاطب معاوية بأمير المؤمنين قبلها - إنى

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٤٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٨٣.

كنت فيمن خرج مع يزيد بن أسد القسرى، مغيثا لعثمان، فقدمت أنا وزفر بن الحارث، فلقينا رجلا زعم أنه ممن قتل عثمان، فقتلناه، وإنى أخبرك يا أمير المؤمنين أنك لتقوى على على بدون ما يقوى به عليك، لان معك قوما لا يقولون إذا قلت، ولا يسألون إذا أمرت، وإن مع على قوما يقولون إذا قال، ويسألون إذا أمر، فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه. واعلم أنه لا يرضى على إلا بالرضا، وأن رضاه سخطك، ولست وعلى سواء، على لا يرضى بالعراق دون الشام، وأنت ترضى بالشام دون العراق[١].

وما ليلى التى أنست بها إلا قوسى

كان ابن المولى الشاعر المدنى موصوفا بالعفة وطيب الازار، فأنشد عبد الملك شعرا له من جملته:

وأبكى فلا ليلى بكت من صبابة لباك ولا ليلى لذى البذل تبذل

وأخنع بالعتبى إذا كنت مذنبا وإن أذنبت كنت الذى أتنصل

فقال عبد الملك: من ليلى هذه؟ إن كانت حرة لازوجنكها، وإن كانت أمة لاشترينها لك بالغة ما بلغت، فقال: كلا يا أمير المؤمنين، ما كنت لاصعر وجه حر أبدا في حرته ولا في أمته، وما ليلى التى أنست بها إلا قوسى هذه سميتها ليلى لان الشاعر لا بد له من النسيب[٢].

أ ما سمعت نادرة الاعمش ومناظره

سألت النقيب أبا زيد عن معاوية: هل شهد بدرا مع المشركين؟ فقال: نعم شهدها ثلاثة من أولاد أبي سفيان: حنظلة وعمرو ومعاوية، قتل أحدهم، وأسر الاخر، وأفلت معاوية هاربا على رجليه، فقدم مكة، وقد انتفخ قدماه، وورمت ساقاه، فعالج نفسه شهرين حتى برأ. قال النقيب أبو زيد: ولا خلاف عند أحد أن عليا عليه السلام قتل حنظلة وأسر عمرا أخاه، ولقد شهد بدرا، وهرب على رجليه من هو أعظم منهما ومن أخيهما عمرو بن عبد ود فارس يوم الاحزاب، شهدها ونجا هاربا على قدميه، وهو شيخ كبير، وارتث

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٦٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٩٢.

جريحا، فوصل إلى مكة وهو وقيذ فلم يشهد أحدا، فلما برأ شهد الخندق، فقتله قاتل الابطال، والذي فاته يوم بدر استدركه يوم الخندق. ثم قال لي النقيب رحمه الله: أ ما سمعت نادرة الاعمش ومناظره؟ فقلت: ما أعلم ما تريد، فقال: سأل رجل الاعمش - وكان قد ناظر صاحبا له: هل معاوية من أهل بدر أم لا؟ - فقال له: أصلحك الله هل شهد معاويه بدرا؟ فقال: نعم من ذلك الجانب[١].

حديث الخلوق

لما فتح رسول الله ﷺ مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم، فيدعو لهم بالبركة، ويمسح يده على رؤوسهم، فجئ بى إليه وأنا مخلق، فلم يمسني، وما منعه إلا أن أمي خلقتني بخلوق، فلم يمسني من أجل الخلوق

قلت: قد لمح ابن عبد البر صاحب كتاب (الاستيعاب)في هذا الموضع نكتة حسنة، فقال في حديث الخلوق: هذا حديث مضطرب منكر، لا يصح، وليس يمكن أن يكون من بعثه النبي ﷺ مصدقا صبيا يوم الفتح، قال: ويدل أيضاً على فساده أن الزبير بن بكار وغيره من أهل العلم بالسير والاخبار ذكروا أن الوليد وأخاه عمارة ابني عقبة بن أبى معيط خرجا من مكة ليردا أختهما أم كلثوم عن الهجرة، وكانت هجرتها في الهدنة التى بين النبي ﷺ وبين أهل مكة، ومن كان غلاما مخلقا بالخلوق يوم الفتح ليس يجئ منه مثل هذا. قال: ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن أن قوله عز وجل: (إن جاءكم فاسق بنباء فتبينوا) أنزلت في الوليد لما بعثه رسول الله ﷺ مصدقا، فكذب على بنى المصطلق وقال: إنهم ارتدوا وامتنعوا من أداء الصدقة. قال أبو عمر: وفيه وفي علي عليه السلام نزل: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون)، في قصتهما المشهورة قال: ومن كان صبيا يوم الفتح لا يجئ منه مثل هذا، فوجب أن ينظر في حديث الخلوق، فإنه رواية جعفر بن برقان، عن ثابت، عن الحجاج، عن أبى موسى الهمداني، وأبو موسى مجهول لا يصح حديثه[٢].

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٨٥.

أما أبصرت الكبشين

عن أبي الوداك أن عليا عليه السلام بعث من المدائن معقل بن قيس الرياحي، في ثلاث آلاف، وقال له: خذ على الموصل، ثم نصيبين، ثم القني بالرقة، فإني موافيها. وسكن الناس وأمنهم، ولا تقاتل إلا من قاتلك، وسر البردين وغور بالناس. أقم الليل، ورفه في السير ولا تسر أول الليل، فإن الله جعله سكنا، أرح فية بدنك وجندك وظهرك، فإذا كان السحر، أو حين يتبلج الفجر، فسر. فسار حتى إتى الحديثة - وهى إذ ذاك منزل الناس، وإنما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان - فإذا بكبشين ينتطحان، ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن أبي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية - فأخذ يقول: إيه، إيه! فقال معقل: ما تقول؟ فجاء رجلان نحو الكبشين، فأخذ كل واحد منهما كبشا وانصرفا، فقال الخثعمي لمعقل: لا تغلبون ولا تغلبون، فقال معقل: من أين علمت؟ قال: أما أبصرت الكبشين، أحدهما مشرق والاخر مغرب، التقيا فاقتتلا وانتطحا، فلم يزل كل واحد من مصاحبه منتصفا، حتى أتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به! فقال معقل: أو يكون خيرا مما تقول يا أخا خثعم! ثم مضى حتى وافى عليا عليه السلام بالرقة[1].

إن وراءها لجمعا كثيفا

لما فصل قحطبة من خراسان وفي جملته خالد بن برمك، بينا هو على سطح بيت في قرية نزلاها وهم يتغدون نظر إلى الصحراء فرأى أقاطيع ظباء قد أقبلت من جهة الصحارى حتى كادت تخالط العسكر، فقال خالد لقحطبة: أيها الامير، ناد في الناس: يا خيل الله اركبي، فإن العدو قد قرب منك، وعامة أصحابك لن يسرجوا ويلجموا حتى يروا سرعان الخيل. فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه، ولم يعاين غبارا، فقال لخالد ما هذا الرأي؟ فقال: أيها الامير! لا تتشاغل بى، وناد في الناس، أ ما ترى أقاطيع الوحوش قد أقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس! وإن وراءها لجمعا كثيفا. قال: فو الله ما أسرجوا ولا ألجموا حتى رأوا النقع وساطع الغبار، فسلموا، ولو لا ذلك لكان الجيش قد أصطلم[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٣٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٨.

لا نتعلق بما يجر علينا دواهي الشيعة ومطاعنها

قال الجاحظ ومن جحد كون ابى بكر صاحب رسول الله ﷺ فقد كفر لانه جحد نص الكتاب، ثم انظر إلى قوله تعالى (إن الله معنا) من الفضيلة لابي بكر، لانه شريك رسول الله ﷺ في كون الله تعالى معه وانزال السكينة، قال كثير من الناس انه في الاية مخصوص بابى بكر، لانه كان محتاجا إلى السكينة لما تداخله من رقة الطبع البشرى، والنبى ﷺ كان غير محتاج إليها، لانه يعلم انه محروس من الله تعالى، فلا معنى لنزول السكينة عليه، وهذه فضيلة ثالثة لابي بكر. قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله إن ابا عثمان يجر على نفسه ما لا طاقة له به من مطاعن الشيعة، ولقد كان في غنيه عن التعلق بما تعلق به، لان الشيعة تزعم أن هذه الاية، بان تكون طعنا وعيبا على ابى بكر، اولى من أن تكون فضيلة ومنقبة له، لانه لما قال له (لا تحزن) دل على انه قد كان حزن وقنط واشفق على نفسه، وليس هذا من صفات المؤمنين الصابرين، ولا يجوز أن يكون حزنه طاعة، لان الله تعالى لا ينهى عن الطاعة، فلو لم يكن ذنبا لم ينه عنه، وقوله (إن الله معنا) أي إن الله عالم بحالنا وما نضمره من اليقين أو الشك، كما يقول الرجل لصاحبه لا تضمرن سوءا ولا تنوين قبيحا، فان الله تعالى يعلم ما نسره وما نعلنه، وهذا مثل قوله تعالى (ولا ادنى من ذلك ولا اكثر إلا هو معهم اينما كانوا)، أي هو عالم بهم، واما السكينة فكيف يقول انها ليست راجعة إلى النبي ﷺ وبعدها قوله (وايده بجنود لم تروها)، اترى المؤيد بالجنود كان ابا بكر ام رسول الله ﷺ. وقوله انه مستغن عنها، ليس بصحيح ولا يستغنى احد عن الطاف الله وتوفيقه وتاييده وتثبيت قلبه، وقد قال الله تعالى في قصة حنين (وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله) ﷺ. واما الصحبة فلا تدل إلا على المرافقة والاصطحاب لا غير، وقد يكون حيث لا ايمان، كما قال تعالى (قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك)، ونحن وان كنا نعتقد اخلاص ابى بكر وايمانه الصحيح السليم وفضيلته التامة، إلا انا لا نحتج له بمثل ما احتج به الجاحظ من الحجج الواهية، ولا نتعلق بما يجر علينا دواهي الشيعة ومطاعنها[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٩١.

معقل بن قيس

معقل بن قيس، كان من رجال الكوفة وأبطالها، وله رياسة وقدم، أوفده عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب مع الهرمزان لفتح تستر وكان من شيعة علي عليه السلام، وجهه إلى بني ساقة فقتل منهم وسبى، وحارب المستورد بن علفة من تيم الرباب، فقتل كل واحد منهما صاحبه بدجلة، وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق، ومعقل بن قيس رياحي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم[١].

أيما كان أعظم ذكاء وفطنة الخليل أم ابن المقفع؟

قيل للاصمعي: أيما كان أعظم ذكاء وفطنة الخليل أم ابن المقفع؟ فقال: كان ابن المقفع أفصح وأحكم، والخليل آدب وأعقل، ثم قال: شتان ما بين فطنة أفضت بصاحبها إلى القتل، وفطنه أفضت بصاحبها إلى النسك والزهد في الدنيا! وكان الخليل قد نسك قبل أن يموت[٢].

المؤمن ملقى، والكافي موقى

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدور وفى حديث آخر المؤمن ملقى، والكافي موقى

في حديث آخر: خيركم عند الله أعظمكم مصائب في نفسه وماله وولده[٣].

ليتنى لم أ كشف بيت فاطمة

قال أبو بكر: وحدثني أبو زيد، قال: حدثنى محمد بن عباد، قال: حدثنى أخى سعيد بن عباد، عن الليث بن سعد، عن رجاله، عن أبى بكر الصديق أنه قال: ليتنى لم أ كشف بيت فاطمة، ولو أعلن على الحرب. قال بكر الصديق أنه قال: ليتنى لم أ كشف بيت فاطمة، ولو أعلن على الحرب[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٦٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٩٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٩.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٧٥.

حسن الظن

قال عليه السلام: إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه حوبة، فقد ظلم، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله، فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر.

جاء في الخبر المرفوع النهى عن أن يظن المسلم بالمسلم ظن السوء

والخبر هو ما رواه جابر قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكعبة فقال: مرحبا بك من بيت! ما أعظمك وأعظم حرمتك! والله إن المؤمن أعظم حرمة منك عند الله عز وجل، لان الله حرم منك واحدة، ومن المؤمن ثلاثة: دمه وماله وأن يظن به ظن السوء

شاعر:

أسأت إذ أحسنت ظنى بكم والحزم سوء الظن بالناس

قيل لعالم: من أسوأ الناس حالا؟ قال: من لا يثق بأحد لسوء ظنه، ولا يثق به أحد لسوء فعله.

شاعر

وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي فأدبني هذا الزمان وأهله

قيل لصوفي: ما صناعتك؟ قال: حسن الظن بالله، وسوء الظن بالناس.

وكان يقال:

ما أحسن حسن الظن إلا أن فيه العجز، وما أقبح سوء الظن إلا أن فيه الحزم.

ابن المعتز

تفقد مساقط لحظ المريب فإن العيون وجوه القلوب

وطالع بوادره في الكلام فإنك تجنى ثمار العيوب[1].

كيف يكون حال من يفنى ببقائه

وقيل له عليه السلام: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ فقال: كيف يكون حال من يفنى ببقائه، ويسقم بصحته، ويؤتى من مأمنه.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٥١.

هذا مثل قول عبدة بن الطبيب:

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوم وليلة إذا طلبا أن يدركا من تيمما

وقال آخر:

كانت قناتي لا تلين لغامز فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فإذا السلامة داء[1]

إضاعة الفرصة غصة

قال عليه السلام: إضاعة الفرصة غصة

في المثل: انتهزوا الفرص، فإنها تمر مر السحاب.

وقال الشاعر:

وإن أمكنت فرصة في العدو فلا يك همك إلا بها
فإن تك لم تأت من بابها أتاك عدوك من بابها
وإياك من ندم بعدها وتأميل أخرى، وأنى بها[2]

تاريخ العرب

كانت قريش وكنانة ومن والاهم من الناس يؤرخون بثلاثة أشياء:

كانوا يقولون: كان ذلك زمن مبنى الكعبة،

وكان ذلك من مجئ الفيل،

وكان ذلك عام مات هشام بن المغيرة.

كما كانت العرب تؤرخ فتقول:

كان ذلك زمن الفطحل،

وكان ذلك زمن الحيان،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٧٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٨٠.

وكان ذلك زمن الحجارة،
وكان ذلك عام الحجاف[١].

قمرنا أم قمرهم

وقيل لعلي عليه السلام: لا تحاربهم اليوم فإن القمر في العقرب، فقال: قمرنا أم قمرهم![٢].

فلا تستنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك

عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله خطبهم فأوصاهم فقال: أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا، اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث: فأيتهن أجابوك إليها فاقبل منهم، واكفف عنهم، ادعهم إلى الدخول في الاسلام، فإن فعلوا فاقبل واكفف. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى المهاجرين. فإن فعلوا فأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين. وإن دخلوا في الاسلام واختاروا دارهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجرى عليهم حكم الله، ولا يكون لهم في الفئ ولا في الغنيمة شئ، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فان أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدرى أ تصيب حكم الله فيهم أم لا! وإن حاصرت إهل حصن أو مدينة وأرادوا أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وأصحابك، فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله[٣].

صفة القتال في صفين

زحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت، ثم تطاعنوا

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٨٣.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٨٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٧٦.

بالرماح حتى تكسرت واندقت. ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيوف، وعمد الحديد، فلم يسمع السامعون إلا وقع الحديد بعضه على بعض، لهو إشد هولا في صدور الرجال من الصواعق، ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا، وانكسفت الشمس بالنقع، وثار القتام والقسطل، وضلت الالوية والرايات، وأخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة، فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالاقدام على التي تليها، فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد، من صلاة الغداة من اليوم المذكور إلى نصف الليل، لم يصلوا لله صلاة، فلم يزل الاشتر يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة خلف ظهره، وافترقوا عن سبعين ألف قتيل في ذلك اليوم، وتلك الليلة وهي ليلة الهرير المشهورة. وكان الاشتر في ميمنة الناس، وابن عباس في الميسرة، وعلي عليه السلام في القلب، والناس يقتتلون. ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني إلى ارتفاع الضحى، والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو أهل الشام: ازحفوا قيد رمحي هذا، ويلقى رمحه، فإذا فعلوا ذلك، قال: ازحفوا قاب هذا القوس، فإذا فعلوا ذلك سألهم مثل ذلك، حتى مل أكثر الناس من الاقدام، فلما رأى ذلك قال: أعيذكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم. ثم دعا بفرسه، وركز رايته - وكانت مع حيان بن هوذة النخعي - وسار بين الكتائب، وهو يقول: أ لا من يشتري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر، حتى يظهر أو يلحق بالله! فلا يزال الرجل من الناس يخرج إليه فيقاتل معه [1].

إنا أهل البيت لا نفر

قدم على المنصور قادم، فقال: هرب محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام! فقال له: كذبت! إنا أهل البيت لا نفر[2].

بيوتات قريش في الجاهلية

ذكروا أن الحجاج سأل أعشى همدان عن بيوتات قريش في الجاهلية، فقال: إنى قد آليت ألا أنفر أحدا على أحد، ولكن أقول وتسمعون، قالوا: فقل. قال: من أيهم المحبب في أهله، المؤرخ بذكره، محلى الكعبة، وضارب القبة، والملقب بالخير، وصاحب الخير والمير؟ قالوا: من: بنى مخزوم، قال: فمن أيهم ضجيع بسباسة،

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٦٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٨.

والمنحور عنه ألف ناقة، وزاد الركب، ومبيض البطحاء؟ قالوا: من بنى مخزوم، قال: فمن أيهم كان المقنع في حكمه، والمنفذ وصيته على تهكمه، وعدل الجميع في الرفادة، وأول من وضع أساس الكعبة؟ قالوا من بنى مخزوم، قال: فمن أيهم صاحب الاريكة، ومطعم الخزيرة، قالوا من بنى مخزوم، قال فمن أيهم الاخوة العشرة، الكرام البررة؟ قالوا من بنى مخزوم، قال: فهو ذاك، فقال رجل من بنى أمية، أيها الامير، لو كان لهم مع قديمهم حديث إسلام! فقال الحجاج: أو ما علمت بأن منهم رداد الردة، وقاتل مسيلمة، وآسر طليحة، والمدرك بالطائلة مع الفتوح العظام والايادي الجسام! فهذا آخر ما ذكره أبو عثمان[١].

أول رجل عقر فرسه في الاسلام

روى محمد بن إسحاق أنه لما أخذ جعفر بن أبى طالب الراية يوم مؤته قاتل قتالا شديدا حتى إذا لحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل، فكان جعفر رضي الله عنه أول رجل عقر فرسه في الاسلام[٢].

لقد جئت لشر

كان المغيرة يخالف إلى أم جميل امرأة من بنى هلال بن عامر وكان لها زوج من ثقيف هلك قبل ذلك يقال له الحجاج بن عبيد وكان المغيرة - وكان أمير البصرة - يختلف إليها سرا فبلغ ذلك أهل البصرة فاعظموه فخرج المغيرة يوما من الايام إلى المرأة فدخل عليها وقد وضعوا عليهما الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا الستر فرأوه قد واقعها فكتبوا بذلك إلى عمر وأوفدوا إليه بالكتاب أبا بكرة فانتهى أبو بكرة إلى المدينة وجاء إلى باب عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب فقال: أبو بكرة فقال: نعم، قال: لقد جئت لشرا قال: إنما جاء به المغيرة ثم قص عليه القصة وعرض عليه الكتاب فبعث أبا موسى عاملا وأمره أن يبعث إليه المغيرة فلما دخل أبو موسى البصرة وقعد في الامارة أهدى إليه المغيرة عقيلة وقال: إننى قد رضيتها لك، فبعث أبو موسى بالمغيرة إلى عمر[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٠٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٩٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٦٩.

ما رايت اشبه بابى بكر من هذا

قال الجاحظ ثم الذى لقى أبو بكر في مسجده الذى بناه على بابه في بنى جمح، فقد كان بنى مسجدا يصلى فيه، ويدعو الناس إلى الاسلام، وكان له صوت رقيق، ووجه عتيق، وكان إذا قرا بكى، فيقف عليه المارة من الرجال والنساء والصبيان والعبيد، فلما اوذى في الله، ومنع من ذلك المسجد، استاذن رسول الله ﷺ في الهجرة فاذن له، فاقبل يريد المدينة، فتلقاه الكنانى، فعقد له جوارا، وقال والله لا ادع مثلك يخرج من مكة، فرجع إليها وعاد لصنيعه في المسجد، فمشت قريش إلى جاره الكنانى، واجلبوا عليه، فقال له دع المسجد وآدخل بيتك، واصنع فيه ما بدا لك

قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله كيف كانت بنو جمح تؤذى عثمان بن مظعون وتضربه، وهو فيهم ذو سطوة وقدر، وتترك ابا بكر يبنى مسجدا يفعل فيه ما ذكرتم، وانتم الذين رويتم عن ابن مسعود انه قال (ما صلينا ظاهرين حتى اسلم عمر بن الخطاب)، والذى تذكرونه من بناء المسجد كان قبل اسلام عمر، فكيف هذا. واما ما ذكرتم من رقة صوته وعتاق وجهه، فكيف يكون ذلك وقد روى الواقدي وغيره أن عائشة رات رجلا من العرب خفيف العارضين، معروق الخدين، غائر العينين، اجنأ لا يمسك ازاره، فقالت ما رايت اشبه بابى بكر من هذا فلا نراها دلت على شيء من الجمال في صفته[١].

إن من عبر الدنيا أن رأينا لسان مروان في فم كلب

لما نقف رأس مروان ونفض مخه، قطع لسانه وألقى مع لحم عنقه، فجاء كلب فأخذ اللسان، فقال قائل: إن من عبر الدنيا أن رأينا لسان مروان في فم كلب[٢].

وكان الوليد لحانا مجنونا

اجتمع عند المنصور أيام خلافته جماعة من ولد أبيه، منهم عيسى بن موسى والعباس ابن محمد وغيرهما، فتذاكروا خلفاء بنى أمية، والسبب الذى به سلبوا عزهم، فقال المنصور: كان عبد الملك جبارا لا يبالى ما صنع، وكان الوليد لحانا مجنونا، وكان

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٣١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٦٧.

سليمان همته بطنه وفرجه، وكان عمر أعور بين عميان، وكان هشام رجل القوم، ولم يزل بنو أمية ضابطين لما مهد لهم من السلطان، يحوطونه ويصونونه ويحفظونه، ويحرسون ما وهب الله لهم منه، مع تسنمهم معالي الامور، ورفضهم أدانيها، حتى أفضى أمرهم إلى أحداث مترفين من أبنائهم فغمطوا النعمة، ولم يشكروا العافية، وأساءوا الرعاية، فابتدأت النقمة منهم، باستدراج الله إياهم آمنين مكره، مطرحين صيانة الخلافة، مستخفين بحق الرياسة، ضعيفين عن رسوم السياسة، فسلبهم الله العزة، وألبسهم، الذلة، وأزال عنهم النعمة[١].

كمن كان فاسقا لا يستوون

عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة لعلى بن أبى طالب عليه السلام: أنا أحد منك سنانا، وأبسط منك لسانا، وأملا للكتيبة، فقال علي عليه السلام: اسكت يا فاسق فنزل القرآن فيهما: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون[٢].

هكذا يقتبسون من كلام امير المؤمنين

* نظر الرضى إلى قول امير المؤمنين عليه السلام: (أولها عناء وآخرها فناء)، فقال:

وأولنا العناء إذا طلعنا إلى الدنيا وآخرنا الذهاب.

* ونظر إلى قوله عليه السلام (في حلالها حساب، وفى حرامها عقاب) بعض الشعراء، فقال:

الدهر يومان فيوم مضى عنك بما فيه ويوم جديد
حلال يوميك حساب وفى حرام يوميك عذاب شديد
تجمع ما يأكله وارث وأنت في القبر وحيد فريد
إنى لغيري واعظ تارك نفسي وقولى من فعالى بعيد
حلاوة الدنيا ولذاتها تكلف العاقل مالا يريد

ومن المعنى أيضاً قول بعضهم:

حلالها حسرة تفضى إلى ندم وفى المحارم منها الغنم منزور.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٦٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٦٣.

* ونظر الحسن البصري إلى قوله عليه السلام: (من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن)، فقال، وقد جاءه إنسان يبشره بمولود له ذكر: ليهنك الفارس يا أبا سعيد، فقال: بل الراجل! ثم قال: لا مرحبا بمن إن كان غنيا فتنني، وإن كان فقيرا أحزنني، وإن عاش كدني، وإن مات هدني، ثم لا أرضى بسعيي له سعيا، ولا بكدحي له كدحا، حتى أهتم بما يصيبه بعد موتي، وأنا في حال لا ينالني بمساءته حزن، ولا بسروره جذل.

* ونظر ابن المعتز إلى قوله عليه السلام: (من ساعاها فاتته، ومن قعد عنها واتته) فقال: الدنيا كظلك، كلما طلبته، زاد منك بعدا.

* ونظرابن ابي الحديد إلى قوله عليه السلام: (ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته)، فقال:

دنياك مثل الشمس تدنى إليك ... الضوء لكن دعوة المهلك

إن أنت أبصرت إلى نورها ... تعش، وإن تبصر به تدرك[1]

مناقب جعفر بن أبى طالب

رويأن كنية جعفر بن أبى طالب أبو المساكين، وقال وكان ثالث الاخوه من ولد أبى طالب، أكبرهم طالب، وبعده عقيل، وبعده جعفر، وبعده على، وكل واحد منهم أكبر من الاخر بعشر سنين، وعلي أصغرهم سنا، وأمهم جميعا فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. وهى أول هاشمية ولدت لهاشمي، وفضلها كثير وقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيمه لها معلوم عند أهل الحديث.

ورد فيه حديث كثير، من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح خيبر قدم جعفر بن أبى طالب من الحبشة، فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يقبل بين عينيه ويقول: ما أدرى بأيهما أنا أشد فرحا! بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر!

عن أبى هريرة أنه قال: ما ركب المطايا، ولا ركب الكور، ولا انتعل، ولا احتذى النعال أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من جعفر بن أبى طالب.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله، خير الناس حمزة وجعفر وعلي.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٣٨.

وقد روى جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق الناس من أشجار شتى، وخلقت أنا وجعفر من شجرة واحدة - أو قال - من طينة واحدة.

قال: وبالاسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر: أنت أشبهت خلقي وخلقي. كانت سن جعفر عليه السلام يوم قتل أحدى وأربعين سنة.

روى ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مثل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در، كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدودا، ورأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود، فسألت فقيل لي: إنهما حين غشيهما الموت أعرضا وصدا بوجهيهما، وأما جعفر فلم يفعل

عن الشعبي، قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: كنت إذا سألت عمي عليا عليه السلام شيئا ويمنعني، أقول له: بحق جعفر، فيعطيني

روى أن رسول الله صلى الله عليه آله لما أتاه قتل جعفر وزيد بمؤتة بكى، وقال: أخواي ومؤنساي ومحدثاي[1].

إلا بالضرب

قوله: (ولا تكونن ممن لا تنفعه العظه...) إلى قوله: (إلا بالضرب) هو قول الشاعر: العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة[2].

فاسق النظر

ابن الملوح المجنون:

كان على أنيابها الخمر مجة بماء الندى من آخر الليل غابق

وما ذقته إلا بعينى تفرسا كما شيم من أعلى السحابة بارق

العباس بن الاحنف:

اتأذنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر

لا يضمر السوء إن طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٢٣٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٧٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٦.

ما قيل من الاشعار في ذم الدنيا

قال أبو الطيب:

أبدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا

وهى معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا

كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى

شيم الغانيات فيها ولا أدرى لذا أنث اسمها الناس أم لا!

وقال آخر:

إنما الدنيا عوار والعوارى مسترده شدة

بعد رخاء ورخاء بعد شده

وقال محمد بن هانئ المغربي:

وما الناس إلا ظاعن فمودع وثاو قريح الجفن يبكى لراحل

فما الدهر إلا كالزمان الذى مضى ولا نحن إلا كالقرون الاوائل

نساق من الدنيا إلى غير دائم ونبكي من الدنيا على غير طائل

فما عاجل نرجوه إلا كاجل ولا آجل نخشاه إلا كعاجل

وقال ابن المظفر المغربي:

دنياك دار غرور ونعمة مستعاره

ودار أكل وشرب ومكسب وتجاره

ورأس مالك نفس فخف عليها الخساره

ولا تبعها بأكل وطيب عرف وشاره

فإن ملك سليمان لا يفى بشراره

وقال أبو العتاهية:

ألا إنما التقوى هي البر والكرم وحبك للدنيا هو الفقر والعدم

وليس على عبد تقى غضاضة إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم

وقال أيضاً:

تعلقت بامال طوال أي آمال وأقبلت على الدنيا ملحا أي إقبال

أيا هذا تجهز لفراق الاهل والمال فلا بد من الموت على حال من الحال

وقال أيضاً:

سكن يبقى له سكن ما بهذا يؤذن الزمن!

نحن في دار يخبرنا ببلاها ناطق لسن

دار سوء لم يدم فرح لامرئ فيها ولا حزن

في سبيل الله أنفسنا كلنا بالموت مرتهن

كل نفس عند موتتها حظها من مالها الكفن

إن مال المرء ليس له منه إلا ذكره الحسن

وقال أيضاً:

ألا إننا كلنا بائد وأى بنى آدم خالد!

وبدؤهم كان من ربهم وكل إلى ربه عائد

فوا عجبا كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

وقال الرضى الموسوي:

يا آمن الايام بادر صرفها واعلم بأن الطالبين حثاث

خذ من ثرائك ما استطعت فإنما شركاؤك الايام والوراث

لم يقض حق المال إلا معشر نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا

تحثو على عيب الغنى يد الغنى والفقر عن عيب الفتى بحاث

المال مال المرء ما بلغت به الشهوات أو دفعت به الاحداث

ما كان منه فاضلا عن قوته فليعلمن بأنه ميراث

ما لى إلى الدنيا الدنية حاجة فليجن ساحر كيدها النفاث

طلقتها ألفا لاحسم داءها وطلاق من عزم الطلاق ثلاث
وثباتها مرهوبة، وعداتها مكذوبة، وحبالها أنكاث
أم المصائب لا تزال تروعنا منها ذكور حوادث وإناث
إنى لاعجب للذين تمسكوا بحبائل الدنيا وهن رثاث
كنزوا الكنوز وأعقلوا شهواتهم فالارض تشبع والبطون غراث
أتراهم لم يعلموا أن التقى أزوادنا، وديارنا الاجداث!

وقال آخر:

هذه الدنيا إذا صرفت وجهها لم تنفع الحيل
وإذا ما أقبلت لعم بصرته كيف يفتعل
وإذا ما أدبرت لذكى غاب عنه السهل والجبل
فهى كالدولاب دائرة ترتقى طورا وتستفل
في زمان صار ثعلبه أسدا واستذأب الحمل
فالذنابى فيه ناصية والنواصى خشع ذلل
فاصبري يا نفس واحتملى إن نفس الحر تحتمل

وقال أبو الطيب:

نعد المشرفية والعوالى وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالى
ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل إلى الوصال!
نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادى في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالى بالرزايا لانى ما انتفعت بأن أبالى
يدفن بعضنا بعضا ويمشى أواخرنا على هام الاوالى

وكم عين مقبلة النواحي كحيل في الجنادل والرمال
ومغض كان لا يغضى لخطب ويال كان يفكر في الهزال

وقال أبو العتاهية في أرجوزته المشهورة في ذم الدنيا وفيها أنواع مختلفة من الحكمة:

ما زالت الدنيا لنا دار أذى ممزوجة الصفو بألوان القذى
الخير والشر بها أزواج لذا نتاج، ولذا نتاج
من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض
لكل إنسان طبيعتان خير وشر وهما ضدان
والخير والشرإذا ما عدا بينهما بون بعيد جدا
إنك لو تستنشق الشحيحا وجدته أنتن شيء ريحا
حسبك مما تبتغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت!
الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخاف
ا هي المقادير فلمنى أو فذر إن كنت أخطأت فما أخطا القدر
لكل ما يؤذى وإن قل ألم ما أطول الليل على من لم ينم!
ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله
إن الفساد ضده الصلاح ورب جد جره المزاح
من جعل النمام عينا هلكا مبلغك الشر كباغيه لكا
إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسده
يغنيك عن كل قبيح تركه قد يوهن الرأى الاصيل شكه
ما عيش من آفته بقاه نغص عيشا ناعما فناه.
يا رب من أسخطنا بجهده قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس ولا تغيب إلا لامر شأنه عجيب
لكل شيء قدر وجوهر وأوسط وأصغر وأكبر
وكل شيء لاحق بجوهره أصغره متصل بأكبره

من لك بالمحض وكل ممتزج وساوس في الصدر منك تعتلج

عجبت واستغرقني السكوت حتى كأنى حائر مبهوت

إذا قضى الله فكيف أصنع والصمت إن ضاق الكلام أوسع

وقال أيضاً:

كل على الدنيا له حرص والحادثات لنا بها قرص

وكأن من واروه في جدث لم يبد منه لناظر شخص

يهوى من الدنيا زيادتها وزيادة الدنيا هي النقص

ليد المنية في تلطفها عن ذخر كل نفيسة فحص

وقال أيضاً:

أبلغ الدهر في مواعظه بل زاد فيهن لى من الابلاغ

أي عيش يكون أطيب من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ

غصبتني الايام أهلى ومالى وشبابي وصحتى وفراغي

صاحب البغى ليس يسلم منه وعلى نفسه بغى

كل باغ رب ذى نعمه تعرض منها حائل بينه وبين المساغ

وقال ابن المعتز:

حمدا لربى وذما للزمان فما أقل في هذه الدنيا مسراتي!

كفت يدى أملى عن كل مطلب وأغلقت بابها من دون حاجاتي

وله أيضاً:

ألست ترى يا صاح ما أعجب الدهرا فذما له، لكن للخالق الشكرا

لقد حبب الموت البقاء الذى أرى فيا حبذا منى لمن سكن القبرا

وسبحان ربى راضيا بقضائه وكان اتقائى الشر يغرى بى الشرا

وله:

قل لدنياك: قد تمكنت منى فافعلي ما أردت أن تفعلي بى

واخرقي كيف شئت خرق جهول إن عندي لك اصطبار لبيب

وقال أبو العلاء المعرى:

والدهر إبرام ونقض وتفريق وجمع ونهار وليل

لو قال لي صاحبه سمه ما جزت عن ناجيه إو بديل

وقال آخر:

والدهر لا يبقى على حالة لا بد أن يدبر أو يقبلا

وقال أبو الطيب:

ما لي وللدنيا طلابي نجومها ومسعاي منها في شدوق الاراقم

وقال آخر:

لعمرك ما الايام إلا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود

وقال آخر: لعمرك ما الايام إلا كما ترى رزية مال، أو فراق حبيب

الوزير المهلبى:

ألا موت يباع فأشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه

ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالممات على أخيه

وله:

أشكو إلى الله أحداثا من الزمن يبرينني مثل برى القدح بالسفن

لم يبق بالعيش لى إلا مرارته إذا تذوقته، والحلو منه فنى لا تحسبن

نعما سرتك صحبتها إلا مفاتيح أبواب من الحزن

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

ألا أيها الدهر الذى قد مللته سألتك إلا ما سللت حياتي

فقد وجلال الله حببت جاهدا إلى - على كره الممات - مماتي

وله:

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى ويسلب ما أعطى ويفسد

ما أسدى فمن سره ألا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

البحترى.

كأن الليالى أغريت حادثاتها بحب الذى نأبى، وبغض الذى نهوى

ومن عرف الايام لم ير خفضها نعيما ولم يعدد مضرتها بلوى

أبو بكر الخوارزمي:

ما أثقل الدهر على من ركبه حدثنى عنه لسان التجربه

لا تشكر الدهر لخير سببه فإنه لم يتعمد بالهبه وإنما أخطأ فيك مذهبه

كالسيل قد يسقى مكانا أخربه والسم يستشفى به من شربه

وقال آخر:

يسعى الفتى في صلاح العيش مجتهدا والدهر ما عاش في إفساده ساعى

آخر:

يغر الفتى مر الليالى سليمة وهن به عما قليل عواثر

آخر: إذا ما الدهر جر على أناس كلاكله أناخ باخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

آخر:

قل لمن أنكر حالا منكره ورأى من دهره ما حيره

ليس بالمنكر ما أنكرته كل من عاش رأى ما لم يره

ابن الرومي:

سكن الزمان وتحت سكنته دفع من الحركات والبطش

كالافعوان تراه منبطحا بالارض ثم يثور للنهش

إبو الطيب:

إنا لفى زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته، وفضول العيش أشغال

وقال آخر:

جار الزمان علينا في تصرفه وأى حر عليه الدهر لم يجر!

عندي من الدهر ما لو أن أيسره يلقى على الفلك الدوار لم يدر

آخر:

هذا الزمان الذى كنا نحاذره فيما يحدث كعب وابن مسعود

إن دام هذا ولم تعقب له غير لم يبك ميت، ولم يفرح بمولود

آخر:

يا زمانا ألبس الاحرار ذلا ومهانه

لست عندي بزمان إنما أنت زمانه

أجنون ما نراه منك يبدو أم مجانه!

الرضى الموسوي:

تأبى الليالى أن تديما يؤسا لخلق أو نعيما

والمرء بالاقبال يبلغ وادعا خطرا جسيما

فإذا انقضى إقباله رجع الشفيع له خصيما

وهو الزمان إذا نبا سلب الذى أعطى قديما

كالريح ترجع عاصفا من بعد ما بدأت نسيما

أبو عثمان الخالدي:

ألفت من حادثات الدهر أكبرها فما أعادي على أحداثها الصغر

تزيدني قسوة الايام طيب نثا كأننى المسك بين الفهر والحجر

السرى الرفاء:

تنكد هذا الدهر فيما يرومه على أنه فيما نحاذره ندب

فسير الذى نرجوه سير مقيد وسير الذى نخشى غوائله وثب

ابن الرومي:

ألا إن في الدنيا عجائب جمة وأعجبها ألا يشيب وليدها

إذا ذل في الدنيا الاعزاء واكتست أذلتها عزا وساد مسودها

هناك فلا جادت سماء بصوبها ولا أمرعت أرض، ولا اخضر عودها

أرى الناس مخسوفا بهم غير أنهم على الارض لم يقلب عليهم صعيدها

وما الخسف أن يلفى أسافل بلدة أعاليها، بل أن يسود عبيدها

السرى الرفاء:

لنا من الدهر خصم لا نطالبه فما على الدهر لو كفت نوائبه

! يرتد عنه جريحا من يسالمه فكيف يسلم منه من يحاربه!

ولو أمنت الذى تجنى أراقمه على هان الذى تجنى عقاربه

أبو فراس بن حمدان:

تصفحت أحوال الزمان ولم يكن إلى غير شاك للزمان وصول

أكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل!

ابن الرومي:

رأيت الدهر يرفع كل وغد ويخفض كل ذى شيم شريفه

كمثل البحر يغرق فيه حي ولا ينفك تطفو فيه جيفه

أو الميزان يخفض كل واف ويرفع كل ذى زنة خفيفه

ابن نباتة:

وأصغر عيب في زمانك أنه به العلم جهل، والعفاف فسوق

وكيف يسر الحر فيه بمطلب وما فيه شيء بالسرور حقيق!

أبو العتاهية:

لتجذبني يد الدنيا بقوتها إلى المنايا، وإن نازعتها رسني

لله دنيا أناس دائبين لها قد ارتعوا في غياض الغى والفتن

كسائمات رواع تبتغي سمنا وحتفها لو درت في ذلك السمن

وله أيضاً:

أنساك محياك المماتا فطلبت في الدنيا الثباتا

وقال يزيد بن مفرغ الحميري:

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم أعطى من المخافة ضيما والمنايا يرصدنني أن أحيدا

وقال آخر:

لا تحسبيني يا أمامة عاجزا دنسا ثيابه

إني إذا خفت الهوان مشيع ذلل ركابه

مثله قول عنترة:

ذلل ركابي حيث شئت مشايعي لبي وأحفزه برأي مبرم

وقال آخر:

أخشية الموت در دركم أعطيتم القوم فوق ما سألوا

إنا لعمر الاله نأبى الذى قالوا ولما تقصف الاسل

نقبل ضيما ونحن نعرفه ما دام منا بظهرها رجل

وقال آخر:

ورب يوم حبست النفس مكرهة فيه لاكبت أعداء أحاشيها

آبى وآنف من أشياء آخذها رث القوى، وضعيف القوم يعطيها

مثله للشداخ:

أبينا فلا نعطى مليكا ظلامة ولا سوقة إلا الوشيج المقوما تروم

الخلد في دار التفاني وكم قد رام قبلك ما تروم!

لامر ما تصرمت الليالى وأمر ما تقلبت النجوم

تنام ولم تنم عنك المنايا تنبة للمنية يا نئوم

إلى ديان يوم الدين نمضى وعند الله تجتمع الخصوم[١].

أما والله لئن رأيته يوم القيامة - وما أظنك تراه

عن داود بن أبي عوف، قال: دخل معاوية بن حديج على الحسن بن على في مسجد المدينة، فقال له الحسن: ويلك يا معاوية! أنت الذى تسب أمير المؤمنين عليا عليه السلام! أما والله لئن رأيته يوم القيامة - وما أظنك تراه - لترينه كاشفا عن ساق، يضرب وجوه أمثالك عن الحوض ضرب غرائب الابل[٢].

لاتحمدن امرأ حتى تجربه

بلغ النجاشي أن معاوية تهدده فقال:

يأيها الرجل المبدى عداوته ... روى لنفسك أي الامر تأتمر!
لا تحسبني كأقوام ملكتهم ... طوع الاعنة لما ترشح الغدر
وما علمت بما أضمرت من حنق ... حتى أتتني به الركبان والنذر
إذا نفست على الانجاد مجدهم ... فابسط يديك، فإن الخير مبتدر
واعلم بأن على الخير من نفر ... ثم العرانين لا يعلوهم بشر
لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم ... ما دام بالحزن من صمائها حجر
نعم الفتى أنت إلا أن بينكما ... كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
ولا إخالك إلا لست منتهيا ... حتى يمسك من أظفاره ظفر
لاتحمدن امرأ حتى تجربه ... ولا تذمن من لم يبله الخبر
إني امرؤ قلما أثني على أحد ... حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر
وإن طوى معشر عنى عداوتهم ... في الصدر أو كان في أبصارهم خزر
أجمعت عزما جراميزى بقافية ... لا يبرح الدهر منها فيهم أثر

قال: فلما بلغ معاوية هذا الشعر، قال: ما أراه إلا قد قارب[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٣٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٨٨.

ما زال القمر يرينيها فلما غاب أرتنيه

وصف اعرابي امرأة طرقها، فقال: ما زال القمر يرينيها فلما غاب أرتنيه، فقيل: فما كان بينكما؟ قال: ما أقرب ما أحل الله مما حرم، إشارة في غير باس، ودنو من غير مساس، ولا وجع أشد من الذنوب[١].

الاقوال في الحروب

في الحديث: لا تتمنوا العدو فعسى أن تبتلوا بهم، ولكن قولوا: اللهم اكفنا شرهم، وكف عنا بأسهم، وإذا جاءوك يعرفون أن يضجون فعليكم الارض جلوسا، وقولوا: اللهم أنت ربنا وربهم، وبيدك نواصينا ونواصيهم، فإذا غشوكم فثوروا في وجوههم. كان أبو الدرداء يقول: أيها الناس، اعملوا عملا صالحا قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم.

قال بعض الحكماء: ينبغي للامير أن يكون له سته أشياء: وزير يثق به، ويفشي إليه سره، وحصن إذا لجا إليه عصمه - يعني فرسا - وسيف إذا نزل به الاقران لم يخف نبوته، وذخيرة خفيفة المحمل إذا نابته نائبة وجدها - يعني جوهرا - وطباخ إذا أقرى من الطعام صنع له ما يهيج شهوته، وامرأة جميلة إذا دخل أذهبت همه.

في الحديث: خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة إذا اجتمعت كلمتهم.

كان يقال: ثلاثة من كن فيه لم يفلح في الحرب: البغى، قال الله تعالى: إنما بغيكم على أنفسكم)، والمكر السيىء، قال سبحانه: (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله)، والنكث، قال تعالى: (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه)[٢].

يكرهون الاكل بين يدى السباع

قال الجاحظ: كان علماء الفرس والهند واطباء اليونانيين ودهاة العرب وأهل التجربة من نازلة الامصار وحذاق المتكلمين يكرهون الاكل بين يدى السباع يخافون عيونها للذى فيها من النهم والشره، ولما ينحل عند ذلك من أجوافها من البخار الردئ، وينفصل من

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٤٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٧.

عيونها مما إذا خالط الانسان نقض بنيه قلبه وأفسده. وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤوسهم خوفا من أعينهم وشدة ملاحظتهم إياهم، وكانوا يأمرون بإشباعهم قبل أن يأكلوا، وكانوا يقولون في الكلب والسنور إما أن يطرد أو يشغل بما يطرح له[١].

أذهب إليك عنى، فليس مثلى يخدع

برز في بعض أيام صفين رجل من حمير، من آل ذى يزن، اسمه كريب بن الصباح، ليس في الشام يومئذ رجل أشهر بالبأس والنجدة منه، فنادى: من يبارز؟ فخرج إليه المرتفع ابن الوضاح الزبيدى، فقتله، ثم نادى: من يبارز؟ فخرج إليه الحارث بن الجلاح، فقتله، ثم نادى: من يبارز؟ فخرج إليه عابد بن مسروق الهمداني فقتله، ثم رمى بأجسادهم بعضها فوق بعض، وقام عليها بغيا واعتداء، ونادى: من يبارز؟ فخرج إليه على، وناداه: ويحك! يا كريب، إني أحذرك الله وبأسه ونقمته، وأدعوك إلى سنة الله وسنة رسوله، ويحك! لا يدخلنك معاوية النار، فكان جوابه له أن قال: ما أكثر ما قد سمعت منك هذه المقالة! ولا حاجة لنا فيها، أقدم إذا شئت، من يشترى سيفى وهذا أثره؟ فقال على: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم مشى إليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خر منها قتيلا يشحط في دمه، ثم نادى: من يبرز؟ فبرز إليه الحارث ابن وداعة الحميرى، فقتله، ثم نادى: من يبرز؟ فبرز إليه المطاع بن مطلب العنسى، فقتله، ثم نادى: من يبرز؟ فلم يبرز إليه أحد، فنادى: يا معشر المسلمين، (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين). ويحك، يا معاوية! هلم إلى فبارزني، ولا يقتلن الناس فيما بيننا! فقال عمرو بن العاص: اغتنمه منتهزا، قد قتل ثلاثة أبطال العرب وإنى أطمع أن يظفرك الله به. فقال معاوية: والله لن تريد إلا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدى، أذهب إليك عنى، فليس مثلى يخدع[٢].

أي مكايد الحرب أحزم؟

في بعض كتب الفرس: إن بعض ملوكهم سأل: أي مكايد الحرب أحزم؟ فقال:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٩٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٧٦.

إذكاء العيون، واستطلاع الاخبار، وإظهار القوة والسرور والغلبة، وإماتة الفرق، والاحتراس من البطانة من غير إقصاء لمن ينصح، ولا انتصاح لمن يغش، وكتمان السر، وإعطاء المبلغين على الصدق، ومعاقبة المتوصلين بالكذب، وألا تخرج هاربا فتحوجه إلى القتال، ولا تضيق أمانا على مستأمن، ولا تدهشنك الغنيمة عن المجاوزة. وفي بعض كتب الهند: ينبغي للعاقل أن يحذر عدوه المحارب له على كل حال، يرهب منه المواثبة إن قرب، والغارة إن بعد، والكمين إن انكشف، والاستطراد إن ولى، والمكر إن رآه وحيدا، وينبغي أن يؤخر القتال ما وجد بدا، فإن النفقة عليه من الانفس، وعلى غيره من المال[١].

اصحاب العيون

قال الاصمعي: رأيت رجلا عيونا كان يذكر عن نفسه إنه إذا أعجبه الشيء وجد حرارة تخرج من عينه. وقال: أيضاً كان عندنا عيونان فمر أحدهما بحوض من حجارة، فقال: تالله ما رأيت كاليوم حوضا! فانصدع فلقتين، فمر عليه الثاني، فقال: وأبيك لقلما ضررت أهلك فيك! فتطاير أربع فلق

وسمع آخر صوت بول من وراء جدار حائط، فقال: إنك كثير الشخب، فقالوا: هو ابنك، فقال: أوه انقطع ظهره، فقيل لا بأس عليه إن شاء الله، فقال: والله لا يبول بعدها أبدا، فما بال حتى مات

وسمع آخر صوت شخب ناقة بقوة فأعجبه، فقال: أيتهن هذه؟ فوروا بأخرى عنها، فهلكتا جميعا، المورى بها والمورى عنها[٢].

مالك الاشتر وذكر بعض فضائله

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك ابن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد. وكان فارسا شجاعا رئيسا من أكابر الشيعة وعظمائها، شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام ونصره، وقال فيه بعد موته:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٤٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٩٥.

رحم الله مالكا، فلقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ!

ولما قنت علي عليه السلام على خمسة ولعنهم وهم: معاويه، وعمرو بن العاص، وأبو الاعور السلمي، وحبيب بن مسلمة، وبسر بن أرطاة، قنت معاوية على خمسة، وهم: علي، والحسن، والحسين - عليهم السلام - وعبد الله بن العباس، والاشتر، ولعنهم.

ومات الاشتر في سنة تسع وثلاثين متوجها إلى مصر واليا عليها لعلى عليه السلام. قيل: سقي سما، وقيل: إنه لم يصح ذلك، وإنما مات حتف أنفه[١].

إنك لفارغ القلب شديد الشبق

عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: قدم المغيرة على عمر، فتزوج في طريقه امرأة من بنى مرة فقال له عمر: إنك لفارغ القلب شديد الشبق طويل الغرمول ثم سأل عن المرأة فقيل له - يقال لها الرقطاء: كان زوجها من ثقيف وهى من بنى هلال[٢].

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة وكان شريفا سيدا، وهو الذى قال لمعاوية لما قتل حجر بن عدى وأصحابه أين عزب منك حلم أبى سفيان، ألا حبستهم في السجون، وعرضتهم للطاعون! فقال حين غاب عنى مثلك من قومي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام هو الذى رغب فيه عثمان بن عفان وهو خليفة فزوجه ابنته[٣].

عجيبة من الاشتر

وقد روي أنه قال لما ولى علي عليه السلام بني العباس على الحجاز واليمن والعراق: فلماذا قتلنا الشيخ بالامس! وإن عليا عليه السلام لما بلغته هذه الكلمة أحضره ولاطفه واعتذر إليه وقال له: فهل وليت حسنا أو حسينا أو أحدا من ولد جعفر أخي، أو عقيلا أو واحدا من ولده! وإنما وليت ولد عمي العباس، لاني سمعت العباس يطلب من رسول الله ﷺ

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٧٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٩٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٣٢.

الامارة مرارا، فقال له رسول الله ﷺ: يا عم إن الامارة إن طلبتها وكلت إليها، وإن طلبتك أعنت عليها، ورأيت بنيه في أيام عمر وعثمان يجدون في أنفسهم إذ ولى غيرهم من أبناء الطلقاء ولم يول أحدا منهم، فأحببت أن أصل رحمهم، وأزيل ما كان في أنفسهم، وبعد فإن علمت أحدا من أبناء الطلقاء هو خير منهم فأتني به. فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه[١].

اللهم عليك بالوليد

عن علي عليه السلام أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبي ﷺ تشتكي إليه الوليد، وقالت: إنه يضربها، فقال لها: ارجعي إليه وقولي له: إن رسول الله قد أجارني، فانطلقت، فمكثت ساعة، ثم رجعت فقالت: إنه ما أقلع عني، فقطع رسول الله ﷺ هدبه من ثوبه وقال، اذهبي بها إليه وقولي له: إن رسول الله قد أجارني، فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت: ما زادني إلا ضربا، فرفع رسول الله ﷺ يده قال: اللهم عليك بالوليد مرتين أو ثلاثا[٢].

كأنه قد أشهد على نكاحها أبا سعيد

وقال بعض الظرفاء: كان أرباب الهوى يسرون فيما مضى، ويقنعون بان يمضغ أحدهم لبانا قد مضغته محبوبته، أو يستاك بسواكها، ويرون ذاك عظيما، واليوم يطلب أحدهم الخلوة وإرخاء الستور، كأنه قد أشهد على نكاحها أبا سعيد وأبا هريرة[٣].

الاشتر فهو أشهر في الشيعة من أبى الهذيل في المعتزلة

لما حضرت أبا ذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته أم ذر، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الارض، وليس عندي ثوب يسعك كفنا، ولا بد لي من القيام بجهازك! فقال: أبشري ولا تبكي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة، فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا، وقد مات لنا ثلاثة من الولد. وسمعت أيضاً رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٠١.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٩٨.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٣٩.

أحدكم بفلاة من الارض يشهده عصابه من المؤمنين، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية وجماعه فأنا - لا أشك - ذلك الرجل، والله ما كذبت ولا كذبت، فانظري الطريق. قالت أم ذر: فقلت: أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق! فقال: اذهبي فتبصري. قالت: فكنت أشتد إلى الكثيب، فأصعد فأنظر، ثم أرجع إليه فأمرضه، فبينا أنا وهو على هذه الحال إذ أنا برجال على ركابهم كأنهم الرخم تخب بهم رواحلهم، فأسرعوا إلي حتى وقفوا علي وقالوا: يا أمة الله، ما لك؟ فقلت: امرؤ من المسلمين يموت، تكفنونه؟ قالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذر، قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه، فقال لهم: أبشروا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين، وليس من أولئك النفر إلا وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كذبت ولا كذبت، ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي أو لامراتي لم أكفن إلا في ثوب لي أو لها، وإني أنشدكم الله ألا يكفنني رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا! قالت: وليس في أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال، إلا فتى من الأنصار قال له: أنا أكفنك يا عم في ردائي هذا، وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل أمي، فقال أبو ذر: أنت تكفنني، فمات فكفنه الانصاري وغسله النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه، في نفر كلهم يمان.

كان النفر الذين حضروا موت أبي ذر بالربذة مصادفة جماعة، منهم حجر بن الادبر، ومالك بن الحارث الاشتر. قلت: حجر بن الادبر هو حجر بن عدي الذي قتله معاوية، وهو من أعلام الشيعة وعظمائها، وأما الاشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة.

قرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكنية المحدث وأنا حاضر، فلما انتهى القارئ إلى هذا الخبر قال أستاذي عمر بن عبد الله الدباس - وكنت أحضر معه سماع الحديث -: لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت، فما قال المرتضى والمفيد إلا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه، فأشار الشيخ إليه بالسكوت، فسكت[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٨.

كلمات للصادق عليه السلام

من الكلام المروى عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام مرفوعا: ما هلك امرؤ عرف قدره، رواه أبو العباس المبرد عنه في الكامل. قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وما إخال رجلا يرفع نفسه فوق قدرها إلا من خلل في عقله. وروى صاحب " الكامل " أيضاً عن أبى جعفر الباقر عليه السلام، قال: لما حضرت وفاة علىّ بن الحسين عليه السلام أبى ضمنى إلى صدره، ثم قال: يا بنى أوصيك بما أوصاني به أبى يوم قتل، وبما ذكر لى أن أباه عليا عليه السلام أوصاه به: يا بنى عليك ببذل نفسك، فإنه لا يسر أباك بذل نفسه حمر النعم[١].

أنا مقتول، وإنما أخادع نفسي

قال رجل من خاصة المنصور له قبل أن يقتل أبا مسلم بيوم واحد: إنى رأيت اليوم لابي مسلم ثلاثا تطيرت له منها. قال: ما هي؟ قال: ركب فوقعت قلنسوته عن رأسه، فقال المنصور: الله أكبر! تبعها والله رأسه، فقال: وكبا به فرسه، فقال: الله أكبر! كبا والله جده، وأصلد زنده، فما الثالثة؟ قال: انه قال لاصحابه: أنا مقتول، وإنما أخادع نفسي، وإذا رجل ينادى آخر من الصحراء: اليوم آخر الاجل يا فلان. فقال: الله أكبر! انقضى اجله إن شاء الله، وانقطع من الدنيا اثره. فقتل في غد ذلك اليوم[٢].

لا والله ما يقف هذا الموقف أبدا

حضر عمر بن الخطاب الموسم، فصاح به صائح: يا خليفة رسول الله، فقال رجل من بنى لهب، وهم أهل عيافة وزجر: دعاه باسم ميت: مات والله أمير المؤمنين عليه السلام فلما وقف الناس للجمار إذا حصاة صكت صلعة عمر، فأدمى منها، فقال ذلك القائل: أشعر والله أمير المؤمنين، لا والله ما يقف هذا الموقف أبدا، فقتل عمر قبل أن يحول الحول[٣].

إن كان وضاح لفقيها في نفسه

قال يوسف بن الماجشون: انشدت محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٩٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٢٠.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٧٧.

إذا قلت هاتي نوليني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم

فما نولت حتى تضرعت حولها وعرفتها ما رخص الله في اللمم

فضحك وقال: إن كان وضاح لفقيها في نفسه[١].

ابو بكر لم يقدر على ادخال ابنه عبد الرحمن في الاسلام

قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله ما اعجب هذا القول، إذ تدعى العثمانية لابي بكر الرفق في الدعاء وحسن الاحتجاج، وقد اسلم ومعه في منزله ابنه عبد الرحمن، فما قدر أن يدخله في الاسلام طوعا برفقة ولطف احتجاجه، ولا كرها بقطع النفقة عنه وادخال المكروه عليه، ولا كان لابي بكر عند ابنه عبد الرحمن من القدر ما يطيعه فيما يامره به، ويدعوه إليه، كما روى أن ابا طالب فقد النبي ﷺ يوما، وكان يخاف عليه من قريش أن يغتالوه، فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي ﷺ، فوجده قائما في بعض شعاب مكة يصلى، وعلى عليه السلام معه عن يمينه، فلما رآهما أبو طالب، قال لجعفر تقدم وصل جناح ابن عمك، فقام جعفر عن يسار محمد ﷺ، فلما صاروا ثلاثة تقدم رسول الله ﷺ وتاخر الاخوان، فبكى أبو طالب، وقال: إن عليا وجعفرا ثقتى عند ملم الخطوب والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما خى لامى من بينهم وابى والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بنى ذو حسب فتذكر الرواة أن جعفرا اسلم منذ ذلك اليوم، لان اباه امره بذلك واطاع امره، وابو بكر لم يقدر على ادخال ابنه عبد الرحمن في الاسلام حتى اقام بمكة على كفره ثلاث عشرة سنة، وخرج يوم احد في عسكر المشركين ينادى انا عبد الرحمن بن عتيق، هل من مبارز ثم مكث بعد ذلك على كفره، حتى اسلم عام الفتح، وهو اليوم الذى دخلت فيه قريش في الاسلام طوعا وكرها، ولم يجد احد منها إلى ترك ذلك سبيلا واين كان رفق ابى بكر وحسن احتجاجه عند ابيه ابى قحافة وهما في دار واحدة هلا رفق به ودعاه إلى الاسلام فاسلم وقد علمتم انه بقى على الكفر إلى يوم الفتح، فاحضره ابنه عند النبي ﷺ وهو شيخ كبير راسه كالثغامة، فنفر رسول الله ﷺ منه، وقال غيروا هذا، فخضبوه، ثم جاءوا به مرة اخرى، فاسلم. وكان أبو قحافة فقيرا مدقعا سيئ الحال، وابو بكر عندهم كان مثريا فائض المال، فلم يمكنه استمالته إلى الاسلام بالنفقة والاحسان،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٧٨.

وقد كانت امراة ابى بكر ام عبد الله ابنه - واسمها نملة بنت عبد العزى بن اسعد بن عبد بن ود العامرية - لم تسلم، واقامت على شركها بمكة، وهاجر أبو بكر وهى كافرة، فلما نزل قوله تعالى (ولا تمسكوا بعصم الكوافر)، فطلقها أبو بكر، فمن عجز عن ابنه وابيه وامراته فهو عن غيرهم من الغرماء اعجز، ومن لم يقبل منه ابوه وابنه وامراته لا برفق واحتجاج، ولا خوفا من قطع النفقة عنهم، وادخال المكروه عليهم فغيرهم اقل قبولا منه، واكثر خلافا عليه[١].

وا ثكل أسماء!

الاشتر هو الذى عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما حتى وقعا في الارض، فجعل عبد الله يصرخ من تحته: اقتلوني ومالكا! فلم يعلم من الذى يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع، فلو قال: اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا، فلما افترقا قال الاشتر:

أعائش لو لا أنني كنت طاويا ثلاثا لالفيت ابن أختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه كوقع الصياصي: اقتلوني ومالكا
فنجاه مني شبعه وشبابه

وإني شيخ لم أكن متماسكا ويقال: إن عائشة فقدت عبد الله فسألت عنه، فقيل لها: عهدنا به وهو معانق للاشتر فقالت: وا ثكل أسماء![٢].

سس خيار الناس بالمودة

كان أنو شروان إذا ولى رجلا أمر الكاتب أن يدع في العهد موضع ثلاثه أسطر ليوقع فيها بخطه، فإذا أتي بالعهد وقع فيه: سس خيار الناس بالمودة، وسفلتهم بالاخافة، وامزج العامة رهبة برغبة[٣].

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٦٩.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٩٨.

كتب القتل والقتال علينا

قال الشاعر:

إن من أعظم الكبائر عندي قتل بيضاء حرة عطبول
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول[1]

فهل رأيته فيها كالميل في المكحلة؟

عن سيف أن المغيرة كان يبغض أبا بكرة وكان أبو بكرة يبغضه ويناغى كل واحد منهما صاحبه وينافره عند كل ما يكون منه وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق وهما في مشربتين متقابلتين فهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى فاجتمع إلى أبى بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب الكوة التى في مشربته وهو بين رجلى امرأة، فقال للنفر: قوموا فانظروا فقاموا فنظروا، ثم قال: اشهدوا قالوا: ومن هذه، قال: أم جميل إحدى نساء بنى عامر بن صعصعة، فقالوا: إنما رأينا أعجازا ولا ندرى الوجوه! فلما قامت صمموا وخرج المغيرة إلى الصلاة فحال أبو بكرة بينه وبين الصلاة، وقال: لا تصل بنا وكتبوا إلى عمر بذلك، وكتب المغيرة إليه أيضاً فأرسل عمر إلى أبى موسى، فقال: يا أبا موسى إنى مستعملك وإنى باعثك إلى الارض التى قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك، فقال: يا أمير المؤمنين أعنى بعدة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار فانى وجدتهم في هذه الامة وهذه الاعمال كالملح لا يصلح الطعام إلا به قال عمر: فاستعن بمن أحببت فاستعان بتسعه وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج أبو موسى بهم حتى أناخ بالبصرة في المربد وبلغ المغيرة أن أبا موسى قد أناخ بالمربد فقال: والله ما جاء أبو موسى زائرا ولا تاجرا ولكنه جاء أميرا فانهم لفى ذلك إذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم فدفع إلى المغيرة كتابا من عمر إنه لاوجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم، عزل فيها وعاتب، واستحث وأمر (أما بعد فانه بلغني نبأ عظيم، فبعثت أبا موسى، فسلم ما في يديك إليه، والعجل). وكتب إلى أهل البصرة (أما بعد فانى قد بعثت أبا موسى أميرا

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٠٢.

عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم ليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم وليجبى لكم فيئكم وليقسم فيكم وليحمى لكم طرقكم). فأهدى إليه المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيله وقال: إنى قد رضيتها لك - وكانت فارهة - وارتحل المغيرة وأبو بكرة ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلى حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة: يا أمير المؤمنين، سل هؤلاء الاعبد: كيف رأوني؟ مستقبلهم أم مستدبرهم! وكيف رأوا المرأة وعرفوها فان كانوا مستقبلي فكيف لم أستتر! وإن كانوا مستدبري فباى شيء استحلوا النظر إلى في منزلي على امرأتي! والله ما أتيت إلا امرأتي فبدأ بأبى بكرة فشهد عليه أنه رآه بين رجلى أم جميل وهو يدخله ويخرجه قال عمر: كيف رأيتهما، قال: مستدبرهما، قال: كيف استثبت رأسها، قال: تجافيت فدعا بشبل بن معبد فشهد مثل ذلك، وقال: استقبلتهما واستدبرتهما وشهد نافع بمثل شهادة أبى بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم، قال رأيته جالسا بين رجلى امرأة ورأيت قدمين مرفوعتين تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا، قال عمر: فهل رأيته فيها كالميل في المكحلة؟ قال: لا، قال: فهل تعرف المرأة؟ قال: لا ولكن أشبهها فأمر عمر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرأ (فإذا لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون) فقال المغيرة: الحمد لله الذى أخزاكم فصاح! به عمر: اسكت أسكت الله نأمتك! أما والله لو تمت الشهادة لرجمتك بأحجارك[1].

مفارقة جرير بن عبد الله البجلى لعلى

لما رجع جرير إلى علي عليه السلام، كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معاوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي عليه السلام، فقال الاشتر: أما والله يا أمير المؤمنين، أنْ لو كنت أرسلتني إلى معاوية، لكنت خيرا لك من هذا الذى أرخى خناقة، وأقام عنده، حتى لم يدع بابا يرجو فتحه إلا فتحه، ولا بابا يخاف أمره إلا سده. فقال جرير: لو كنت والله أتيتهم لقتلوك - وخوفه بعمرو، وذى الكلاع، وحوشب وقال: إنهم يزعمون أنك من قتله عثمان. فقال الاشتر: والله لو أتيتهم يا جرير لم يعينى جوابها، ولم يثقل على محملها، ولحملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر. قال: فأتيتهم إذا. قال: الان وقد

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٠٥.

أفسدتهم ووقع بينهم الشر! وروى نصر، عن نمير بن وعلة، عن الشعبى قال: اجتمع جرير والاشتر عند علي عليه السلام، فقال الاشتر: أليس قدنهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريرا، وأخبرتك بعداوته وغشه! وأقبل الاشتر يشتمه، ويقول: يا أخا بجيلة، إن عثمان اشترى منك دينك بهمدان، والله ما أنت بأهل أن تترك تمشي فوق الارض، إنما أتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك إليهم، ثم رجعت إلينا من عندهم تهددنا بهم، وأنت والله منهم، ولا أرى سعيك إلا لهم، لئن أطاعنى فيك أمير المؤمنين ليحبسنك وأشباهك في حبس لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الامور، ويهلك الله الظالمين. قال جرير: وددت والله أن لو كنت مكاني بعثت، إذن والله لم ترجع. قال: فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله، فارق عليا عليه السلام، فلحق بقرقيسياء ولحق به ناس من قسر من قومه، فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا، ولكن شهدها من أحمس سبعمائة رجل.

وقال الاشتر فيما كان من تخويف من جرير إياه بعمرو وحوشب وذى الكلاع: لعمرك يا جرير لقول عمرو وصاحبه معاوى بالشام وذى كلع وحوشب ذى ظليم أخف على من ريش النعام إذا اجتمعوا على فخل عنهم وعن باز مخالبه دوامى ولست بخائف ما خوفوني وكيف أخاف أحلام النيام! وهمهم الذى حاموا عليه من الدنيا، وهمى ما أمامى فإن أسلم أعمهم بحرب يشيب لهولها رأس الغلام وإن أهلك فقد قدمت أمرا أفوز بفلجه يوم الخصام وقد زادوا على وأوعدوني ومن ذا مات من خوف الكلام!

ويذكر أهل السير أن عليا عليه السلام هدم دار جرير ودور قوم ممن خرج معه، حيث فارق عليا عليه السلام، منهم أبو أراكة بن مالك بن عامر القسرى، كان ختنه على ابنته، وموضع داره بالكوفة كان يعرف بدار أبى أراكة قديما، ولعله اليوم نسى ذلك الاسم[1].

لو شئت اخرجتهما

قالت امرأة عبد الله بن خلف الخزاعي بالبصرة لعلي عليه السلام بعد ظفره - وقد مر ببابها: يا علي، يا قاتل الاحبة، لا مرحبا بك! أيتم الله منك ولدك كما أيتمت بني عبد الله بن خلف! فلم يرد عليها، ولكنه وقف وأشار إلى ناحية من دارها، ففهمت إشارته، فسكتت وانصرفت. وكانت قد سترت عندها عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم، فأشار إلى

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٣٢.

الموضع الذى كانا فيه، أي لو شئت أخرجتهما! فلما فهمت انصرفت، وكان عليه السلام حليما كريما[١].

ما أطعتم الله ولا الشاعر

مرت امرأة حسناء بقوم من بنى نمير مجتمعين في ناد لهم، فرمقوها بأبصارهم، وقال قائل منهم: ما أكملها لو لا إنها رسحاء! فالتفتت إليهم، وقالت: والله يا بنى نمير، ما أطعتم الله ولا الشاعر، قال الله تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم). وقال الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا فأخجلتهم[٢].

سربلت فارددە لنا سملا

من كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، وكان قد ابتاع سبى بنى ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقه، فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام، فقال: قبح الله مصقلة! فعل فعل السادة، وفر فرار العبيد، فما أنطق مادحه حتى أسكته، ولا صدق واصفه حتى بكته، ولو أقام لاخذنا ميسوره، وانتظرنا بماله وفوره، وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

يا من مدحناه فأكذبنا بفعاله وأثابنا خجلا

بردا قشيبا من مدائحنا سربلت فارددە لنا سملا

إن التجارب تهتك المستور من أبنائها وتبهرج الرجلا[٣].

الوليد والساحر وجندب بن زهير

اختص الوليد لما كان واليا بالكوفة ساحرا كاد يفتن الناس، كان يريه كتيبتين تقتتلان فتحمل إحداهما على الاخرى فتهزمها، ثم يقول له أيسرك أن أريك المنهزمة تغلب الغالبه فتهزمها؟ فيقول: نعم، فجاء جندب الازدي مشتملا على سيفه، فقال: أفرجوا، لى،

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١١٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٠٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٣٨.

فأفرجوا فضربه حتى قتله، فحبسه الوليد قليلا ثم تركه[١].

روى أحمد عن عمر: أن جندبا لما قتل الساحر حبسه الوليد، فقال له دينار بن دينار: فيم حبست هذا، وقد قتل من أعلن بالسحر في دين محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، ثم مضى إليه فأخرجه من الحبس، فأرسل الوليد إلى دينار ابن دينار فقتله[٢].

اطرح عنك واردات الهموم

قوله: (اطرح عنك واردات الهموم بحسن الصبر وكرم العزاء) هذا كلام شريف فصيح عظيم النفع والفائدة، وقد أخذ عبد الله بن الزبير بعض هذه الالفاظ فقال في خطبته لما ورد عليه الخبر بقتل مصعب أخيه: (لقد جاءنا من العراق خبر أحزننا وسرنا، جاءنا خبر قتل مصعب، فأما سرورنا فلان ذلك كان له شهادة، وكان لنا أن شاء الله خيرة، وأما الحزن فلوعه يجدها الحميم عند فراق حميمه، ثم يرعوى بعدها ذو الرأى إلى حسن الصبر وكرم العزاء)[٣].

العرب وادب الحرب

استشار قوم أكثم بن صيفي في حرب قوم أرادوهم وسألوه أن يوصيهم، فقال: أقلوا الخلاف على أمرائكم، واثبتوا، فإن أحزم الفريقين الركين، ورب عجلة تهب ريثا. كان قيس بن عاصم المنقري إذا غزا شهد معه الحرب ثلاثون من ولده يقول لهم: إياكم والبغي، فإنه ما بغى قوم قط إلا ذلوا، قالوا: فكان الرجل من ولده يظلم فلا ينتصف مخافة الذل.

أوصى أكثم بن صيفي قوما نهضوا إلى الحرب فقال: ابرزوا للحرب، وادرعوا الليل، فإنه أخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل، والمرء يعجز لا محالة.

وأوصى عبد الملك بن صالح أمير سرية بعثها، فقال: أنت تاجر الله لعباده، فكن

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١١٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٤٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٤٠.

كالمضارب الكيس الذى إن وجد ربحا تجر، وإلا احتفظ برأس المال، ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة، وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك فى الحديث المرفوع أنه ﷺ قال لزيد بن حارثة: لا تشق جيشك، فإن الله تعالى ينصر القوم بأضعفهم.

قال ابن عباس - وذكر عليا عليه السلام: ما رأيت رئيسا يوزن به، لقد رأيته يوم صفين وكأن عينيه سراجا سليط وهو يحمس أصحابه إلى أن انتهى إلي وأنا في كنف فقال: يا معشر المسلمين، استشعروا الخشية، وتجلببوا السكينة، وأكملوا اللامة[1].

أين مضر؟

كان الناس من أهل العراق وأهل الشام يقتتلون أيام صفين، ويتزايلون فلا يستطيع الرجل أن يرجع إلى مكانه حتى يسفر الغبار عنه، فاقتتلوا يوما، وتزايلوا وأسفر الغبار، فإذا على تحت رايتنا - يعنى بنى محارب - فقال: هل من ماء؟ فأتيته، بإداوة فخنثتها له ليشرب، فقال: لا، إنا نهينا أن نشرب من أفواه الاسقية. ثم علق سيفه، وإنه لمخضب بالدم من ظبته إلى قائمه، فصببت له على يديه فغسلهما حتى أنقاهما، ثم شرب بيديه حتى إذا روى رفع رأسه، ثم قال: أين مضر؟ فقلت: أنت فيهم يا أمير المؤمنين، فقال: من أنتم بارك الله فيكم؟ فقلنا: نحن بنو محارب، فعرف موقفه، ثم رجع إلى موضعه[2].

كان مسيلمة قبل أن يتنبأ يدور في الاسواق

وقال الجاحظ: كان مسيلمة قبل أن يتنبأ يدور في الاسواق التى كانت بين دور العرب والعجم كسوق الابلة وسوق بقة وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجيات واحتيالات أصحاب الرقى والعزائم والنجوم، وقد كان أحكم علم الحزاة وأصحاب الزجر والخط، فعمد إلى بيضة فصب إليها خلا حاذقا قاطعا، فلانت، حتى إذا مدها الانسان استطالت ودقت كالعلك، ثم أدخلها قارورة ضيقة الرأس وتركها حتى انضمت واستدارت وجمدت، فعادت كهيئتها الاولى، فأخرجها إلى قوم وهم أعراب واستغواهم بها، وفيه قيل ببيضة قارور وراية شادن وتوصيل مقطوع من الطير حاذق قالوا:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٠٥.

أراد برايه الشادن التى يعملها الصبى من القرطاس الرقيق، ويجعل لها ذنبا وجناحين ويرسلها يوم الريح بخيط طويل. كان مسيلمة يعمل رايات من هذا الجنس، ويعلق فيها الجلاجل، ويرسلها ليلا في شدة الريح، ويقول هذه الملائكة تنزل على وهذه خشخشة الملائكة وزجلها، وكان يصل جناح الطير المقصوص بريش معه فيطير ويستغوى به الاعراب[١].

شجاعة عمرو بن عبد ود

قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله امر عمرو بن عبد ود اشهرو اكثر من أن يحتج له، فلنتلمح كتب المغازى والسير، ولينظر ما رثته به شعراء قريش لما قتل، فمن ذلك ما ذكره محمد بن اسحاق في مغازيه، قال وقال مسافع بن عبد مناف بن زهره بن حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبد الله بن عبد ود حين قتله على بن ابى طالب عليه السلام مبارزة لما جزع المذاد أي قطع الخندق.

عمرو بن عبد كان اول فارس ... جزع المذاد وكان فارس مليل
سمح الخلائق ماجد ذو مرة ... يبغى القتال بشكة لم ينكل
ولقد علمتم حين ولوا عنكم ... أن ابن عبد منهم لم يعجل
حتى تكنفه الكماة وكلهم ... يبغى القتال له وليس بمؤتل
ولقد تكنفت الفوارس فارسا ... بجنوب سلع غير نكس اميل
سال النزال هناك فارس غالب ... بجنوب سلع ليته لم ينزل
فاذهب علي ما ظفرت بمثلها ... فخرا ولو لاقيت مثل المعضل
نفسي الفداء لفارس من غالب ... لاقى حمام الموت لم يتحلحل
اعني الذى جزع المذاد ولم يكن ... فشلا وليس لدى الحروب بزمل

وقال هبيرة بن ابى وهب المخزومى، يعتذر من فراره عن على بن ابى طالب، وتركه عمرا يوم الخندق ويبكيه:

لعمرك ما وليت ظهرى محمدا ... واصحابه جبنا ولا خيفة القتل

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٥٤.

ولكننى قلبت امرى فلم اجد لسيفى غناء إن وقفت ولا نبلى
وقفت فلما لم اجد لى مقدما صدرت كضرغام هزبر إلى شبل
ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد مجالا وكان الحزم والراى من فعلى
فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا فقد مت محمود الثنا ماجد الفعل
ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا فقد كنت في حرب العدا مرهف النصل
فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا وللبذل يوما عند قرقرة البزل
هنالك لو كان ابن عمرو لزارها وفرجها عنهم فتى غير ما وغل
كفتك على لن ترى مثل موقف وقفت على شلو المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك يوما بمثلها امنت بها ما عشت من زلة النعل.

وقال هبيرة بن ابى وهب ايضا، يرثى عمرا ويبكيه:

لقد علمت عليا لؤى بن غالب لفارسها عمرو إذا ناب نائب
وفارسها عمرو إذا ما يسوقه على وان الموت لا شك طالب
عشية يدعوه على وانه لفارسها إذ خام عنه الكتائب
فيا لهف نفسي إن عمرا لكائن بيثرب لا زالت هناك المصائب
لقد احرز العليا على بقتله وللخير يوما لا محالة جالب.

وقال حسان بن ثابت الانصاري يذكر عمرا:

امسى الفتى عمرو بن عبد ناظرا كيف العبور وليته لم ينظر
ولقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غير ضرب الحسر
اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو أو لجسيم امر منكر

وقال حسان أيضاً:

لقد شقيت بنو جمح بن عمرو ومخزوم وتيم ما نقيل
وعمرو كالحسام فتى قريش كان جبينه سيف صقيل
فتى من نسل عامر اريحى تطاوله الاسنة والنصول
دعاه الفارس المقدام لما تكشفت المقانب والخيول

أبو حسن فقنعه حساما جرازا لا افل ولا نكول
فغادره مكبا مسلحبا على عفراء لا بعد القتيل

فهذه الاشعار فيه بل بعض ما قيل فيه[١].

لن نغلب اليوم من قلة

قال أبو بكر يوم حنين: لن نغلب اليوم من قلة - وكانوا اثنى عشر ألفا - فهزموا يومئذ هزيمة قبيحة، وأنزل الله تعالى قوله: ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا)[٢].

الصاحب مناسب

قوله: (الصاحب مناسب)، كان يقال، الصديق نسيب الروح، والاخ نسيب البدن، قال أبو الطيب:

ما الخل إلا من أود بقلبه وأرى بطرف لا يرى بسوائه[٣].

الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله

المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، كان أجود الناس بالمال، وأطعمهم للطعام، وكانت عينه أصيبت مع مسلمة بن عبد الملك في غزوة الروم، وكان المغيرة ينحر الجزور، ويطعم الطعام حيث نزل ولا يرد أحدا، فجاء قوم من الاعراب فجلسوا على طعامه، فجعل أحدهم يحد النظر إليه، فقال له المغيرة مالك تحد النظر إلي! قال: إني ليريبني عينك وسماحك بالطعام، قال ومم ارتبت؟ قال: أظنك الدجال، لانا روينا أنه أعور، وأنه أطعم الناس للطعام، فقال المغيرة: ويحك! إن الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله. وللمغيرة يقول الاقيشر الاسدي لما قدم الكوفة فنحر الجزر وبسط الانطاع وأطعم الناس، وصار صيته في العرب:

أتاك البحر طم على قريش معيرتي فقد راع ابن بشر

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٧٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٨٨.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٠٥.

وراع الجدى جدى التيم لما رأى المعروف منه غير نزر
ومن أوتار عقبة قد شفاني ورهط الحاطبى ورهط صخر
فلا يغررك حسن الزى منهم ولاسرح ببزيون ونمر[1]

قصة فيروز بن يزدجرد حين غزا ملك الهياطلة

أن فيروز بن يزدجرد بن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو بلاد الهياطلة، فلما انتهى إليهم اشتد رعب ملكهم أخشنوار منه وحذره، فناظر أصحابه ووزراءه في أمره فقال رجل منهم أعطني موثقا من الله وعهدا تطمئن إليه نفسي أن تكفيني الغم بأمر أهلى وولدى، وأن تحسن إليهم، وتخلفني فيهم، ثم اقطع يدي ورجلي وألقني في طريق فيروز حتى يمر بي هو وأصحابه، وأنا أكفيك أمرهم، وأورطهم مورطا تكون فيه هلكتهم. فقال له أخشنوار: وما الذى تنتفع به من سلامتنا وصلاح حالنا إذا أنت هلكت ولم تشركنا في ذلك! فقال: إني قد بلغت ما كنت أحب أن أبلغ من الدنيا، وأنا موقن أن الموت لا بد منه، وإن تأخر أياما قليلة، فأحب أن أختم عملي بأفضل ما يختم به الاعمال من النصيحة بسلطاني، والنكاية في عدوي، فيشرف بذلك عقبي، وأصيب سعادة وحظوة فيما أمامي. ففعل أخشنوار به ذلك، وحمله فألقاه في الموضع الذى أشار إليه، فمر به فيروز في جنوده، فسأله عن حاله، فأخبره أن أخشنوار فعل به ما يراه وأنه شديد الاسف، كيف لا يستطيع أن يكون أمام الجيش في غزو بلاده وتخريب مدينته، ولكنه سيدل الملك على طريق هو أقرب من هذا الطريق الذى يريدون سلوكه وأخفى، فلا يشعر أخشنوار حتى يهجم عليه فينتقم الله منه بكم، وليس في هذا الطريق من المكروه إلا تغور يومين، ثم تفضون إلى كل ما تحبون فقبل فيروز قوله بعد أن أشار إليه وزراؤه بالاتهام له، والحذر منه، وبغير ذلك. فخالفهم وسلك تلك الطريق، فانتهوا بعد يومين إلى موضع من المفازة لا صدر لهم عنه، ولا ماء معهم، ولا بين أيديهم، وتبين لهم أنهم قد خدعوا، فتفرقوا في تلك المفازه يمينا وشمالا يلتمسون الماء، فقتل العطش أكثرهم، ولم يسلم مع فيروز إلا عدة يسيرة، فانتهى إليهم أخشنوار بجيشه، فواقعهم في تلك الحال التى هم فيها من القلة والضر والجهد، فاستمكنوا منهم، بعد أن أعظموا النكاية فيهم. وأسر فيروز، فرغب اخشنوار أن يمن عليه

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٧.

وعلى من بقي من أصحابه على أن يجعل له عهد الله وميثاقه، ألا يغزوهم أبدا ما بقي، وعلى أن يحد فيما بينه وبين مملكتهم حدا لا يتجاوزه جنوده. فرضي أخشنوار بذلك فخلى سبيله، وجعلا بين المملكتين حجرا لا يتجاوزه كل واحد منهما. فمكث فيروز برهه من دهره، ثم حمله الانف على أن يعود لغزو الهياطلة، ودعا أصحابه إلى ذلك، فنهوه عنه، وقالوا: إنك قد عاهدته، ونحن نتخوف عليك عاقبه البغي والغدر، مع ما في ذلك من العار وسوء القالة. فقال لهم: إنما اشترطت له ألا أجوز الحجر الذى جعلناه بيننا، وأنا آمر بالحجر فيحمل أمامنا على عجل. فقالوا: أيها الملك، إن العهود والمواثيق التى يتعاطاها الناس بينهم لا تحمل على ما يسره المعطي لها، ولكن على ما يعلن به المعطى إياها، وإنما جعلت عهد الله وميثاقه على الامر الذى عرفه، لا على الامر الذى لم يخطر له ببال. فأبى فيروز ومضى في غزوته حتى انتهى إلى الهياطلة، وتصاف الفريقان للقتال فأرسل أخشنوار إلى فيروز يسأله أن يبرز فيما بين صفيهم، فخرج إليه، فقال له أخشنوار: إني قد ظننت أنه لم يدعك إلى مقامك هذا إلا الانف مما أصابك، ولعمري إن كنا قد احتلنا لك بما رأيت لقد كنت التمست منا أعظم منه، وما ابتدأناك ببغي ولا ظلم، وما أردنا إلا دفعك عن أنفسنا وحريمنا، ولقد كنت جديرا أن تكون من سوء مكافأتنا بمننا عليك وعلى من معك، ومن نقض العهد والميثاق الذى أكدته على نفسك أعظم أنفا، وأشد امتعاضا مما نالك منا، فإنا أطلقناكم وأنتم أسارى، ومننا عليكم وأنتم على الهلكة مشرفون، وحقنا دماءكم ولنا على سفكها قدرة. وإنا لم نجبرك على ما شرطت لنا، بل كنت أنت الراغب إلينا فيه، والمريد لنا عليه، ففكر في ذلك، وميز بين هذين الامرين فانظر أيهما أشد عارا، وأقبح سماعا، إن طلب رجل أمرا فلم يقدر له ولم ينجح في طلبته وسلك سبيلا فلم يظفر فيه ببغيته، واستمكن منه عدوه على حال جهد وضيعه منه وممن هم معه. فمن عليهم وأطلقهم على شرط شرطوه، وأمر اصطلحوا عليه، فاصطبر بمكروه القضاء، واستحيا من الغدر والنكث، أن يقال: نقض العهد الميثاق، مع أنى قد ظننت أنه يزيدك لجاجة ما تثق به من كثرة جنودك، وما ترى من حسن عدتهم، وما أجدني أشك أنهم أو أكثرهم كارهون لما كان من شخوصك بهم، عارفون بأنك قد حملتهم على غير الحق، ودعوتهم إلى ما يسخط الله، وأنهم في حربنا غير مستبصرين، ونياتهم على مناصحتك مدخولة. فانظر ما قدر غناء من يقاتل على هذه الحال، وما عسى أن يبلغ نكايته في عدوه، إذا كان عارفا بأنه إن ظفر فمع عار، وإن قتل فإلى النار! وأنا أذكرك الله الذى

جعلته على نفسك كفيلا، وأذكرك نعمتي عليك وعلى من معك، بعد يأسكم من الحياة، وإشفائكم على الممات، وأدعوك إلى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء بالعهد، والاقتداء بآبائك وأسلافك الذين مضوا على ذلك في كل ما أحبوه وكرهوه، فأحمدوا عواقبه وحسن عليهم أثره. ومع ذلك فإنك لست على ثقة من الظفر بنا، وبلوغ نهمتك فينا، وإنما تلتمس أمرا يلتمس منك مثله، وتنادي عدوا لعله يمنح النصر عليك، فاقبل هذه النصيحة فقد بالغت في الاحتجاج عليك، وتقدمت بالاعذار إليك، ونحن نستظهر بالله الذى اعتذرنا إليه، ووثقنا بما جعلت لنا من عهده، إذا استظهرت بكثرة جنودك، وازدهتك عدة أصحابك، فدونك هذه النصيحة، فبالله ما كان أحد من أصحابك يبالغ لك أكثر منها، ولا يزيدك عليها، ولا يحرمنك منفعتها مخرجها مني، فإنه ليس يزرى بالمنافع والمصالح عند ذوي الاراء صدورها عن الاعداء، كما لا تحسن المضار أن تكون على أيدى الاصدقاء. واعلم أنه ليس يدعوني إلى ما تسمع من مخاطبتي إياك ضعف من نفسي، ولا من قلة جنودي، ولكني أحببت أن أزداد بذلك حجة واستظهارا، فأزداد به للنصر والمعونه من الله استيجابا، ولا أوثر على العافية والسلامة شيئا ما وجدت إليهما سبيلا. فقال فيروز: لست ممن يردعه عن الامر يهم به الوعيد، ولا يصده التهدد والترهيب، ولو كنت أرى ما أطلب غدرا مني، إذا ما كان أحد أنظر ولا أشد إبقاء منى على نفسي، وقد يعلم الله إنى لم أجعل لك العهد والميثاق إلا بما أضمرت في نفسي، فلا يغرنك الحال التى كنت صادفتنا عليها من القلة والجهد والضعف. فقال أخشنوار: لا يغرنك ما تخدع به نفسك من حملك الحجر أمامك، فإن الناس لو كانوا يعطون العهود على ما تصف من إسرار أمر وإعلام آخر، إذا ما كان ينبغي لاحد أن يغتر بأمان، أو يثق بعهد! وإذا ما قبل الناس شيئا مما كانوا يعطون من ذلك، ولكنه وضع على العلانية، وعلى نية من تعقد له العهود والشروط. ثم انصرف. فقال فيروز لاصحابه: لقد كان أخشنوار حسن المحاورة وما رأيت للفرس الذى كان تحته نظيرا في الدواب، فإنه لم يزل قوائمه، ولم يرفع حوافره عن مواضعها، ولا صهل، ولا أحدث شيئا يقطع به المحاورة في طول ما تواقفنا. وقال أخشنوار لاصحابه: لقد وافقت فيروز كما رأيتم وعليه السلاح كله، فلم يتحرك، ولم ينزع رجله من ركابه، ولا حنى ظهره، ولا التفت يمينا ولا شمالا، ولقد توركت أنا مرارا، وتمطيت على فرسي، والتفت إلى من خلفي، ومددت بصرى فيما أمامي، وهو منتصب ساكن على حاله، ولو لا محاورته إياى لظننت أنه لا يبصرني، وإنما أرادا بما وصفا من

ذلك أن ينشر هذان الحديثان في أهل عسكرهما فيشتغلوا بالافاضة فيهما عن النظر فيما تذاكرا. فلما كان في اليوم الثاني أخرج أخشنوار الصحيفة التى كتبها لهم فيروز، ونصبها على رمح ليراها أهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه، ويخرجوا من متابعته على هواه، فما هو إلا أن رأوها، حتى انتقض عسكرهم واختلفوا، وما تلبثوا إلا يسيرا حتى انهزموا، وقتل منهم خلق كثير، وهلك فيروز، فقال أخشنوار لقد صدق الذى قال، لا مرد لما قدر ولا شيء أشد إحاله لمنافع الرأى من الهوى واللجاج، ولا أضيع من نصيحة يمنحها من لا يوطن نفسه على قبولها، والصبر على مكروهها، ولا أسرع عقوبة وأسوا عاقبة من البغي والغدر، ولا أجلب لعظيم العار والفضوح من الانف وإفراط العجب[1].

في الطيرة

شاعر في الطيرة:

وأمنع الياسمين الغض من حذرى عليك إذ قيل لى نصف اسمه ياس.

وقال آخر

اهدت إليه سفرجلا فتطيرا منه وظل مفكرا مستعبرا

خوف الفراق لان شطر هجائه سفر وحق له بأن يتطيرا

وقال آخر:

يا ذا الذى أهدى لنا سوسنا ما كنت في إهدائه محسنا

نصف اسمه سو فقد ساءنى يا ليت إنى لم أر السوسنا

ومثله:

لا تراني طوال دهري أهوى الشقائقا

إن يكن يشبه الخدود فنصف اسمه شقا

وكانوا يتفاءلون بالاس لدوامه، ويتطيرون من النرجس لسرعة انقضائه، ويسمونه الغدار. وقال العباس بن الاحنف:

إن الذى سماك يا منيتى بالنرجس الغدار ما أنصفا

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٠٨.

لو إنه سماك بالاسة وفيت إن الاس أهل الوفا[١].

أراد أن يبيع المنزل الذى نزل فيه رسول الله

بلغ المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن سليم بن أفلح مولى أبى أيوب الانصاري أراد أن يبيع المنزل الذى نزل فيه رسول الله ﷺ مقدمه المدينة على أبى أيوب بخمسمائة دينار، فأرسل إليه ألف دينار، وسأله أن يبيعه إياه، فباعه، فلما ملكه جعله صدقة في يومه[٢].

دعاء منسوب إلى على بن الحسين زين العابدين عليه السلام

كان عليه السلام يقول إذا لقى العدو محاربا: اللهم إليك أفضت القلوب، ومدت الاعناق، وشخصت الابصار، ونقلت الاقدام، وأنضيت الابدان. اللهم قد صرح مكنون الشنآن، وجاشت مراجل الاضغان. اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا، وكثرة عدونا، وتشتت أهوائنا. ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

وأخذ سديف مولى المنصور هذه اللفظة فكان يقول في دعائه: اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وتشتت أهوائنا، وما شملنا من زيغ الفتن، واستولى علينا من غشوة الحيرة حتى عاد فينا دولة بعد القسمة، وأمارتنا غلبة بعد المشورة، وعدنا ميراثا بعد الاختيار للامة، واشتريت الملاهي والمعازف بمال اليتيم والارملة، ورعى في مال الله من لا يرعى له حرمة، وحكم في أبشار المؤمنين أهل الذمة، وتولى القيام بأمورهم فاسق كل محلة، فلا ذائد يذودهم عن هلكة، ولا راع ينظر إليهم بعين رحمة، ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة، فهم أولو ضرع وفاقة، وأسراء فقر ومسكنة، وحلفاء كآبة، وذلة، اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته، واستحكم عموده، واستجمع طريده، وحذف وليده، وضرب بجرانه، فأتح له من الحق يدا حاصدة، تجذ سنامه، وتهشم سوقه، وتصرع قائمه، ليستخفى الباطل بقبح حليته، ويظهر الحق بحسن صورته. ووجدت هذه الالفاظ في دعاء منسوب إلى على بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ولعله من كلامه، وقد كان سديف يدعو به[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٧٩.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٠٢.

جررنا قتلانا إلينا فتوسدناهم حتى نصبح

عن مسهر بن عبد الملك ابن سلع الهمداني، قال: حدثني أبي عن عبد خير الهمذاني، قال: كنت أنا وعبد خير في سفر، قلت: يا أبا عمارة، حدثني عن بعض ما كنتم فيه بصفين، فقال لي: يا بن أخي، وما سؤالك؟ فقلت: أحببت أن أسمع منك شيئا، فقال: يا بن أخي، إنا كنا لنصلي الفجر، فنصف ويصف أهل الشام، ونشرع الرماح إليهم ويشرعون بها نحونا، أما لو دخلت تحتها لاظلتك، والله يا بن أخي، إن كنا لنقف ويقفون في الحرب لا نفتر ولا يفترون، حتى نصلي العشاء الآخرة، ما يعرف الرجل منا طول ذلك اليوم من عن يمينه ولا من عن يساره، من شدة الظلمة والنقع إلا بقرع الحديد بعضه على بعض، فيبرز منه شعاع كشعاع الشمس، فيعرف الرجل من عن يمينه ومن عن يساره، حتى إذا صلينا العشاء الآخرة جررنا قتلانا إلينا فتوسدناهم حتى نصبح، وجروا قتلاهم فتوسدوهم حتى يصبحوا. قال: قلت له يا أبا عمارة، هذا والله الصبر[١].

لا ولكن على أعضاد الابل

قال الزبير: وكان يزيد بن المغيرة بن عبد الرحمن يطاف به بالكوفة على العجل، وكان ينحر في كل يوم جزورا، وفي كل جمعة جزورين و. رأى يوما إحدى جفناته مكللة بالسنام تكليلا حسنا، فأعجبه، فسأل فقال: من كللها؟ قيل: اليسع ابنك، فسر، وأعطاه ستين دينارا. ومر إبراهيم بن هشام على بردة المغيرة وقد أشرقت على الجفنة، فقال لعبد من عبيد المغيرة: يا غلام، على أي شيء نصبتم هذا الثريد على العمد؟ قال: لا ولكن على أعضاد الابل، فبلغ ذلك المغيرة، فأعتق ذلك الغلام[٢].

ومعاوية ايضا يعرف مدينة جابلقا

أظهر علي عليه السلام أنه مصبح معاوية ومناجز له، وشاع ذلك من قوله. ففزع أهل الشام لذلك، وانكسروا لقوله. وكان معاوية بن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معاوية مبغضا لمعاوية وأهل الشام، وله هوى مع أهل العراق، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وكان يكتب بأخبار معاوية إلى عبد الله بن الطفيل العامري، وهو مع أهل العراق فيخبر بها عليا عليه السلام، فلما شاعت كلمة علي عليه السلام وجل لها أهل الشام، وبعث ابن الضحاك إلى عبد

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١١٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٥٥.

الله بن الطفيل: أنى قائل شعرا أذعر به أهل الشام وأرغم به معاوية، وكان معاوية لا يتهمه، وكان له فضل ونجدة ولسان، فقال ليلا ليستمع أصحابه:

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا ... علينا وأنا لا نرى بعده غدا
ويا ليته إن جاءنا بصباحه ... وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا
حذار علي إنه غير مخلف ... مدى الدهر ما لب الملبون موعدا
وأما قراري في البلاد فليس لي ... مقام وإن جاوزت جابلق مصعدا
كأني به في الناس كاشف رأسه ... على ظهر خوار الرحالة أجردا
يخوض غمار الموت في مرجحنة ... ينادون في نقع العجاج محمدا
فوارس بدر والنضير وخيبر ... وأحد يهزون الصفيح المهندا
ويوم حنين جالدوا عن نبيهم ... فريقا من الاحزاب حتى تبددا
هنالك لا تلوي عجوز على ابنها ... وإن أكثرت من قول: نفسي لك الفدا
فقل لابن حرب ما الذي أنت صانع ... أتثبت أم ندعوك في الحرب قعددا
فلا رأي إلا تركنا الشام جهرة ... وإن أبرق الفجفاج فيها وأرعدا

فلما سمع أهل الشام شعره أتوا به معاوية، فهم بقتله، ثم راقب فيه قومه، فطرده من الشام، فلحق بمصر وندم معاوية على تسييره إياه. وقال معاوية: لشعر السلمي أشد على أهل الشام من لقاء علي، ما له قاتله الله، لو صار خلف جابلق مصعدا لم يأمن عليا! أ لا تعلمون ما جابلق؟ يقوله لاهل الشام، قالوا: لا، قال: مدينة في أقصى المشرق ليس بعدها شئ[1].

أوفى وأحلم وأسود وأجود وأشجع وأشعر العرب

دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك، وكان يشنؤه لكثرة بأوه وفخره، فتهجمه وتنكر له، وأغلظ في خطابه حتى قال: من أنت لا أم لك! قال: أ وما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ أنا من حي هم من أوفى العرب، وأحلم العرب، وأسود العرب، وأجود العرب وأشجع العرب، وأشعر العرب. فقال سليمان: والله لتحتجن لما ذكرت أو

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٠٢.

لاوجعن ظهرك، ولابعدن دارك. قال: أما أوفى العرب فحاجب بن زرارة، رهن قوسه عن العرب كلها وأوفى. وأما أحلم العرب فالاحنف بن قيس يضرب به المثل حلما، وأما أسود العرب فقيس بن عاصم، قال له رسول الله ﷺ: " هذا سيد أهل الوبر " وأما أشجع العرب فالحريش بن هلال السعدي، وأما أجود العرب فخالد بن عتاب ابن ورقاء الرياحي، وأما أشعر العرب فها أنا ذا عندك! قال سليمان: فما جاء بك؟ لا شيء لك عندنا، فارجع على عقبك، وغمه ما سمع من عزه، ولم يستطع له ردا، فقال الفرزدق في أبيات:

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا إليك ولا من قلة في مجاشع

قلت: ولو ذكر عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي وقال: إنه أشجع العرب لكان غير مدافع. قالوا: كانت العرب تقول لو وقع القمر إلى الارض لما التقفه إلا عتيبة بن الحارث لثقافته بالرمح. وكان يقال له: صياد الفوارس وسم الفوارس، وهو الذى أسر بسطام بن قيس، وهو فارس ربيعة وشجاعها، ومكث عنده في القيد مده حتى استوفى فداءه وجز ناصيته، وخلى سبيله على ألا يغزو بني يربوع. وعتيبة هذا هو المقدم على فرسان العرب كلها في كتاب طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان، ولكن الفرزدق لم يذكره وإن كان تميميا، لان جريرا يفتخر به، لانه من بنى يربوع، فحملته عداوة جرير على أن عدل عن ذكره[١].

فما بالنا أشقى الخلق! بك

والمغيرة بن عبد الرحمن هو الذى مر بحره الاعراب فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا هاشم، قد فاض معروفك على الناس، فما بالنا أشقى الخلق! بك قال: إنه لا مال معى، ولكن خذوا هذا الغلام فهو لكم، فأخذوه، فبكى الغلام فقال: يا مولاى، خدمتي وحرمتي! فقال: أتبيعوني إياه؟ قالوا: نعم فاشتراه منهم بمال ثم أعتقه، وقال له: والله لا أعرضك لمثلها أبدا اذهب فأنت حر، فلما عاد إلى الكوفة حمل ذلك المال إليهم[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٣٠.

خصال بني عمرو بن تميم

قال أبو عبيدة: ولبني عمرو بن تميم خصال تعرفها لهم العرب ولا ينازعهم فيها أحد،

فمنها أكرم الناس عما وعمة، وجدا وجدة، وهو هند بن أبي هالة، واسم أبى هالة نباش بن زرارة أحد بني عمرو بن تميم، كانت خديجة بنت خويلد قبل النبي ﷺ تحت أبي هالة فولدت له هندا، ثم تزوجها رسول الله ﷺ وهند بن أبي هالة غلام صغير، فتبناه النبي ﷺ، ثم ولدت خديجة من رسول الله ﷺ القاسم والطاهر وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، فكان هند بن أبى هالة أخاهم لامهم، ثم أولد هند بن أبى هالة هند بن هند، فهند الثاني أكرم الناس جدا وجدة، يعني رسول الله ﷺ وخديجة، وأكرم الناس عما وعمة - يعني بني النبي ﷺ وبناته.

ومنها أن لهم أحكم العرب في زمانه أكثم بن صيفي، أحد بني أسد بن عمرو بن تميم، كان أكثر أهل الجاهلية حكما ومثلا وموعظة سائرة. ومنها ذو الاعواز، كان له خراج على مضر كافة تؤديه إليه، فشاخ حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه العرب، فيؤدى إليه الخراج،

ومنها هلال بن أحوز المازني الذى ساد تميما كلها في الاسلام، ولم يسدها غيره[1].

الصديق من صدق غيبه

قوله: (الصديق من صدق غيبه): ، من هاهنا أخذ أبو نواس قوله في المنهوكة:

هل لك والهل خبر
فيمن إذا غبت حضر
أو ما لك اليوم أثر
فإن رأى خيرا شكر
أو كان تقصير عذر[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٠٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٣١.

سميت مخزوم ريحانة قريش لحظوة نسائها عند الرجال

دخل خالد بن عبد الرحمن بن الوليد بن المغيرة المخزومي مسجد الكوفة، فانتهى إلى حلقة فيها أبو الصقعب التيمي، من تيم الرباب، والمخزومي لا يعرفه، وكان أبو الصقعب من أعلم الناس، فلما سمع علمه وحديثه حسده، فقال له: ممن الرجل؟ قال: من تيم الرباب، فظن المخزومي أنه وجد فرصة، فقال: والله ما أنت من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين، ولا من عمرو الاشدين! فقال أبو الصقعب: فممن انت؟ قال من بني مخزوم. قال: والله ما أنت من هاشم المنتخبين، ولا من أميه المستخلفين، ولا من عبد الدار المستحجبين، فبم تفخر؟ قال: نحن ريحانة قريش، قال أبوالصقعب: قبحا لما جئت به! وهل تدري لم سميت مخزوم ريحانة قريش؟ سميت لحظوة نسائها عند الرجال، فأفحمه[١].

يأمر بالسكر والجوز لاصحاب الصفة

وكان المغيرة بن عبد الرحمن يأمر بالسكر والجوز فيدقان ويطعمهما أصحاب الصفة المساكين ويقول: إنهم شتهون كما يشتهي غيرهم ولا يمكنهم[٢].

الهوى شريك العمى

قوله: (الهوى شريك العمى) هذا مثل قولهم: (حبك الشيء يعمى ويصم) قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدى المساويا[٣].

إن مضر كاهل العرب

أن معاوية قال للاحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاما أحفظهم، فردوا عليه جوابا مقذعا، وامرأته فاختة بنت قرظة في بيت يقرب منهم، وهي أم عبد الله بن معاوية، فسمعت ذلك فلما، خرجوا قالت: يا أمير المؤمنين، لقد سمعت من

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٣٢.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٠٢.

هؤلاء الاجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر، فكدت أن أخرج إليهم فأسطو بهم! فقال معاوية: إن مضر كاهل العرب، وتميما كاهل مضر، وسعدا كاهل تميم، وهؤلاء كاهل سعد[١].

أمر بقرب العسل فشقت في الغدير

فخرج المغيرة بن عبد الرحمن في سفر ومعه جماعة فوردوا غديرا ليس لهم ماء غيره - وكان ملحا - فأمر بقرب العسل فشقت في الغدير وخيضت بمائه، فما شرب أحد منهم حتى راحوا إلا من قرب المغيرة[٢].

أنا كالثعبان جلدى ملبسى

وقال عليه السلام: القناعة مال لا ينفد قال: وقد روى بعضهم هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قول الغزى:

أنا كالثعبان جلدى ملبسى لست محتاجا إلى ثوب الجمال

فالخمول العز والياس الغنى والقنوع الملك، هذا ما بدا لى

وقال أيضا

لا تعجبن لمن يهوى ويصعد في دنياه فالخلق في أرجوحة القدر

واقنع بما قل فالاوشال صافية ولجة البحر لا تخلو من الكدر[٣].

والله لا تنسى العرب هذه الثلاثة أبدا

وروى أن عبد الملك ذكر يوما بني دارم، فقال أحد جلسائه: يا أمير المؤمنين، هؤلاء قوم محظوظون - يعنى في كثرة النسل ونماء الذرية - فلذلك انتشر صيتهم. فقال عبد الملك: ما تقول! هذا وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف عقبا، ومضى قعقاع

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٣٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٠٢.

بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبا، ومضى محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلف عقبا! والله لا تنسى العرب هذه الثلاثة أبدا[١].

إن الامير يزار ولا يزور

كان المغيرة بن شعبة - وهو أمير البصرة - يختلف سرا إلى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه أبو بكرة يوما، فقال له: أين تريد؟ قال: ازور آل فلان فأخذ بتلابيبه، وقال: إن الامير يزار ولا يزور[٢].

قبح الله رأيك

وذكر الزبير أن ابنا لهشام بن عبد الملك كان يسوم المغيرة ماله بالمكان المسمى بديعا، فلا يبيعه، فغزا ابن هشام أرض الروم ومعه المغيرة، فأصابت الناس مجاعة في غزاتهم، فجاء المغيرة إلى ابن هشام فقال: إنك كنت تسومني مالي ببديع، فآبى أن أبيعكه، فاشتر الان مني نصفه بعشرين ألف دينار. فأطعم المغيرة بن عبد الرحمن بها الناس، فلما رجع ابن هشام بالناس من غزوته تلك وقد بلغ هشاما الخبر قال لابنه: قبح الله رأيك أنت أمير الجيش، وابن أمير المؤمنين، يصيب الناس معك مجاعة فلا تطعمهم حتى يبيعك رجل سوقة ماله، ويطعم به الناس! ويحك أخشيت أن تفتقر إن أطعمت الناس![٣].

رب بعيد أقرب من قريب

قوله: (رب بعيد أقرب من قريب، وقريب، أبعد من بعيد) قال الشاعر:

لعمرك ما يضر البعد يوما أذا دنت من القلوب.

وقال الاحوص:

إنى لامنحك الصدود وإنني قسما اليك مع الصدود لاميل

وقال البحترى:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٤٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٣٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٣٤.

ونازحة والدار منها قريبة وما قرب ثاو في التراب مغيب![1]

وما أعيف النهدي

خرج كثير يريد عزة ومعه صاحب له من نهد، فرأى غرابا ساقطا فوق بانة ينتف ريشه، فقال له النهدي: إن صدق الطير فقد ماتت عزة، فوافى أهلها وقد أخرجوا جنازتها، فقال:

وما أعيف النهدي لا در دره وأزجره للطير لا عز ناصره

رأيت غرابا ساقطا فوق بانة ينتف أعلى ريشه ويطايره

فقال: غراب لاغتراب، وبانه لبين، وفقد من حبيب تعاشره[2].

متى نؤدي شكر هذه النعم

إن الاصمعي قال: إن حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة، فتفاقم الامر فيها، ثم مشي بين الناس بالصلح، فاجتمعوا في المسجد الجامع. قال: فبعثت وأنا غلام إلى ضرار بن القعقاع من بني دارم، فاستاذنت عليه، فأذن لي، فدخلت، فإذا به في شمله يخلط بزرا لعنز له حلوب، فخبرته بمجتمع القوم، فأمهل حتى أكلت العنز، ثم غسل الصحفة وصاح: يا جارية، غدينا، فأتته بزيت وتمر، فدعاني فقذرته أن آكل معه حتى إذا قضى من أكله وحاجته وطرا وثب إلى طين ملقى في الدار، فغسل به يده، ثم صاح: يا جارية، اسقيني ماء، فأتته بماء، فشربه ومسح فضله على وجهه، ثم قال: الحمد لله، ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام، متى نؤدي شكر هذه النعم! ثم قال: علي بردائي، فأتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة. قال الاصمعي: فتجافيت عنه استقباحا لزيه، فلما دخل المسجد صلى ركعتين، ثم مشى إلى القوم، فلم تبق حبوة إلا حلت إعظاما له، ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف[3].

الغريب من لم يكن له حبيب

قوله (والغريب من لم يكن له حبيب) يريد بالحبيب هاهنا المحب لا المحبوب قال الشاعر:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٠٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٨٠.

أسرة المرء والداه وفيما بين جنبيهما الحياة تطيب
وإذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس أجنبي غريب[١].

في صفة الدنيا والتحذير منها

دار الفجائع والهموم ودا ... ر البث والاحزان والبلوى
مر المذاقة غب ما احتلبت ... منها يداك وبية المرعى
بينا الفتى منها بمنزلة ... إذ صار تحت ترابها ملقى
تقفو مساويها محاسنها ... لا شيء بين النعي والبشري
ولقل يوم ذر شارقه ... إلا سمعت بهالك ينعى
لا تعتبن على الزمان لما ... يأتي به فلقلما يرضى
للمرء رزق لا يفوت ولو ... جهد الخلائق دون أن يفنى
يا عامر الدنيا المعد لها ... ماذا عملت لدارك الاخرى!
وممهد الفرش الوطيئة لا ... تغفل فراش الرقدة الكبرى
لو قد دعيت لقد أجبت لما ... تدعى له فانظر متى تدعى!
أ تراك تحصى كم رأيت من الـ ... أحياء ثم رأيتهم موتى
من أصبحت دنياه همته ... فمتى ينال الغاية القصوى!
سبحان من لا شيء يعدله ... كم من بصير قلبه أعمى!
والموت لا يخفى على أحد ... ممن أرى وكأنه يخفى
والليل يذهب والنهار بأحـ ... ـبابي، وليس عليهما عدوى[٢]

شريك رسول الله

شريك رسول الله ﷺ، وهو عبد الله بن السائب بن أبي السائب، واسم أبي السائب صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، كان شريك النبي ﷺ في الجاهلية، فجاءه يوم الفتح فقال له: أتعرفني؟ قال: ألست شريكي؟ قال: بلى، قال: لقد كنت خير

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٣٣.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٨.

شريك، لا تشارى ولا تمارى[١].

وكان رأسا في الفتنة

جلس عمرو ابن العاص بصفين، في رواق. وكان أهل العراق يدفنون قتلاهم، وأهل الشام يجعلون قتلاهم في العباء والاكسية يحملونهم فيها إلى مدافنهم، فكلما مر عليه برجل، قال: من هذا؟ فيقال: فلان، فقال عمرو: كم من رجل أحسن في الله، عظيم الحال، لم ينج من قتله فلان وفلان! قال: يعنى عليا ومعاوية.

قلت: ليت شعرى! لم برأ نفسه، وكان رأسا في الفتنة! بل لولاه لم تكن، ولكن الله تعالى أنطقه بهذا الكلام وأشباهه، ليظهر بذلك شكه، وأنه لم يكن على بصيرة من أمره[٢].

هذه بلية قد ابتليتم بها

قال أبو الفرج: إن المغيرة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار فكان أبو بكرة يلقاه فيقول له: أين يذهب الامير؟ فيقول له: إلى حاجة، فيقول: حاجة ماذا؟ إن الامير يزار ولا يزور!. قالوا: وكانت المرأة التى يأتيها جارة لابي بكرة، فقال: فبينا أبو بكرة في غرفة له مع أخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل بن معبد - وكانت غرفة جارته تلك محاذية غرفة أبى بكرة - فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها، فقال: أبو بكرة هذه بلية قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى أثبتوا فنزل أبو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة، فقال له أبو بكرة: إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا فذهب المغيرة وجاء ليصلى بالناس الظهر فمنعه أبو بكرة وقال: لا والله لا تصلى بنا وقد فعلت ما فعلت! فقال الناس: دعوه فليصل إنه الامير! واكتبوا إلى عمر فكتبوا إليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود[٣].

هبيرة بن أبى وهب

هبيرة بن أبى وهب، كان من الفرسان المذكورين، وابنه جعدة بن هبيرة، وهو ابن

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٤١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٠٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٥٦.

أخت على بن أبى طالب عليه السلام، أمه أم هاني بنت أبى طالب، وابنه عبد الله ابن جعدة بن هبيرة، هو الذى فتح القهندر وكثيرا من خراسان، فقال فيه الشاعر:

لولا ابن جعده لم تفتح قهندركم ولا خراسان حتى ينفخ الصور[1]

من اقتصر على قدره كان أبقى له

قوله (من اقتصر على قدره كان أبقى له). هذا مثل قوله: (رحم الله امرأ عرف قدره، ولم يتعد طوره) وقال: من جهل قدره قتل نفسه. وقال أبو الطيب:

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى[2]

أن لكل رفقة كلبا يشركهم في فضل الزاد

قال هشام بن عقبة أخي ذي الرمة لرجل أراد سفرا: اعلم أن لكل رفقة كلبا يشركهم في فضل الزاد، ويهر دونهم، فإن قدرت ألا تكون كلب الرفقة فافعل، وإياك وتأخير الصلاة عن وقتها، فإنك مصليها لا محالة، فصلها وهى تقبل منك[3].

فانظر ماذا يقول لك عمار، فاتبعه

عن أسماء بن حكيم الفزارى، قال: كنا بصفين مع على، تحت راية عمار بن ياسر، ارتفاع الضحى، وقد استظللنا برداء أحمر، إذ أقبل رجل يستقرى الصف حتى انتهى إلينا، فقال: أيكم عمار بن ياسر، فقال عمار: أنا عمار، قال: أبو اليقظان؟ قال: نعم، قال: إن لى إليك حاجة أفأنطق بها سرا أو علانية؟ قال: اختر لنفسك، أيهما شئت، قال: لا بل علانية، قال: فانطق، قال: إنى خرجت من أهلى مستبصرا في الحق الذى نحن عليه، لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم، وأنهم على الباطل، فلم أزل على ذلك مستبصرا، حتى ليلتى هذه، فإنى رأيت في منامي مناديا تقدم، فأذن وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله، ونادى بالصلاة، ونادى مناديهم مثل ذلك، ثم أقيمت الصلاة، فصلينا صلاة واحدة، وتلونا كتابا واحدا، ودعونا دعوة واحدة، فأدركني الشك في ليلتى هذه

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٣٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٠٨.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٨.

فبت بليلة لا يعلمها إلا الله تعالى، حتى أصبحت، فأتيت أمير المؤمنين، فذكرت ذلك له فقال: هل لقيت عمار بن ياسرا قلت: لا، قال: فالقه، فانظر ماذا يقول لك عمار، فاتبعه، فجئتك لذلك، فقال عمار: تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي! فإنها راية عمرو ابن العاص، قاتلتها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وهذه الرابعة فما هي بخيرهن، ولا أبرهن، بل هي شرهن وأفجرهن. أشهدت بدرا وأحدا ويوم حنين، أو شهدها أب لك فيخبرك عنها؟ قال: لا، قال: فإن مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله ﷺ يوم بدر، ويوم أحد ويوم حنين، وإن مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب، فهل ترى هذا العسكر ومن فيه! والله لوددت أن جميع من فيه ممن أقبل مع معاوية يريد قتالنا، مفارقا للذى نحن عليه، كانوا خلقا واحدا، فقطعته وذبحته. والله لدماؤهم جميعا أحل من دم عصفور، أفترى دم عصفور حراما؟ قال: لا بل حلال، قال: فإنهم حلال كذلك، أتراني بينت لك؟ قال: قد بينت لي، قال: فاختر أي ذلك أحببت فانصرف الرجل، فدعاه عمار ثم قال: أما إنهم سيضربونكم بأسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم، فيقولوا: لو لم يكونوا على حق ما أظهروا علينا، والله ما هم من الحق على ما يقذى عين ذباب، والله لو ضربونا بأسيافهم، حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على حق، وأنهم على باطل[١].

من أمير المؤمنين؟

جعل أبو السماك الاسدي يوم صفين يأخذ اداوة من ماء وشفرة حديدة، فيطوف في القتلى، فإذا رأى رجلا جريحا وبه رمق أقعده فيقول له: من أمير المؤمنين؟ فإذا قال: " على غسل الدم عنه، وسقاه من الماء، وإن سكت وجأه بالسكين حتى يموت ولا يسقيه[٢].

لو كسرت لي الوسادة

وروى المدائني أيضاً، قال: خطب علي عليه السلام، فقال: لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٦٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢٥٦.

بفرقانهم، وما من آية في كتاب الله أنزلت في سهل أو جبل إلا وأنا عالم متى أنزلت، وفيمن أنزلت. فقال رجل من القعود تحت منبره: يا لله وللدعوى الكاذبة! وقال آخر إلى جانبه: أشهد أنك أنت الله رب العالمين! قال المدائني: فانظر إلى هذا التناقض والتباين فيه.

وروى المدائني أيضاً، قال: خطب علي عليه السلام، فذكر الملاحم، فقال: سلونى قبل أن تفقدوني، أما والله لتشغرن الفتنة الصماء برجلها، وتطأ في خطامها. يا لها من فتنه شبت نارها بالحطب الجزل، مقبلة من شرق الارض رافعة ذيلها، داعية ويلها، بدجلة أو حولها. ذاك إذا استدار الفلك، وقلتم: مات أو هلك، بأى واد سلك! فقال قوم تحت منبره: لله أبوه! ما أفصحه كاذبا![1].

تفنى اللذاذة ممن نال بغيته

قال عليه السلام: شتان ما بين عملين، عمل تذهب لذته، وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤونته، ويبقى أجرة.

أخذ هذا المعنى بعض الشعراء، فقال:

تفنى اللذاذة ممن نال بغيته ... من الحرام ويبقى الاثم والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار[2]

وأدبني بآداب الكرام

لما ولي الحسن بن زيد بن الحسن المدينة قال لابن هرمة: إني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك، أو خوف ذمك، فقد رزقني الله عز وجل بولادة نبيه صلى الله عليه وآله الممادح، وجنبني المقابح، وإن من حقه علي ألا أغضي على تقصير في حق الله. وأنا أقسم بالله لئن أتيت بك سكران لاضربنك حدا للخمر، وحدا للسكر، ولازيدن لموضع حرمتك بي، فليكن تركك لها لله عز وجل تعن عليه، ولا تدعها للناس فتوكل إليهم، فقال ابن هرمة

نهاني ابن الرسول عن المدام ... وأدبني بآداب الكرام

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٢٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١٣٦.

وقال لي اصطبر عنها ودعها ... لخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبري عنها وحبي ... لها حب تمكن في عظامي
أرى طيب الحلال علي خبثا ... وطيب النفس في خبث الحرام[1]

قد يكون اليأس إدراكا

قوله (قد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاك)، هذا مثل قول القائل

من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر
ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر[2].

عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر

ومن الكتب المستحسنة الكتاب الذى كتبه المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله في سنة أربع وثمانين ومائتين ووزيره حينئذ عبيد الله بن سليمان، عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر، وأمر بإنشاء كتاب يقرأ على الناس، فخوفه عبيد الله بن سليمان اضطراب العامة وأنه لا يأمن أن تكون فتنة، فلم يلتفت إليه. فكان أول شيء بدأ به المعتضد من ذلك التقدم إلى العامة بلزوم أعمالهم، وترك الاجتماع والعصبية، والشهادات عند السلطان إلا أن يسألوا، ومنع القصاص عن القعود على الطرقات، وأنشا هذا الكتاب وعملت به نسخ قرئت بالجانبين من مدينه السلام في الارباع والمحال والاسواق يوم الاربعاء لست بقين من جمادى الاولى من هذه السنة، ثم منع يوم الجمعة لاربع بقين منه، ومنع القصاص من القعود في الجانبين، ومنع أهل الحلق من القعود في المسجدين، ونودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع وغيره وبمنع القصاص وأهل الحلق من القعود، ونودي: أن الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة أو جدال، وتقدم إلى الشراب الذين يسقون الماء في الجامعين ألا يترحموا على معاوية، ولا يذكروه بخير، وكانت عادتهم جارية بالترحم عليه، وتحدث الناس أن الكتاب الذى قد أمر المعتضد بإنشائه بلعن معاوية يقرأ بعد صلاة الجمعة على المنبر، فلما صلى الناس بادروا إلى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب، فلم

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣١٠.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٦٨.

يقرأ: وقيل: إن عبيد الله بن سليمان صرفه عن قراءته، وإنه أحضر يوسف بن يعقوب القاضي، وأمره أن يعمل الحيلة في إبطال ما عزم المعتضد عليه، فمضى يوسف فكلم المعتضد في ذلك، وقال له: إني أخاف أن تضطرب العامة، ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة، فقال: إن تحركت العامة أو نطقت وضعت السيف فيها. فقال: يا أمير المؤمنين، فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون في كل ناحية، ويميل إليهم خلق كثير، لقربتهم من رسول الله ﷺ، وما في هذا الكتاب من إطرائهم - أو كما قال - وإذا سمع الناس هذا كانوا إليهم أميل، وكانوا هم أبسط ألسنة، وأثبت حجة منهم اليوم. فأمسك المعتضد فلم يرد إليه جوابا، ولم يأمر بعد ذلك في الكتاب بشئ. وكان من جملة الكتاب بعد أن قدم حمد الله والثناء عليه والصلاه على رسول الله ﷺ: أما بعد، فقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم، وفساد قد لحقهم في معتقدهم، وعصبية قد غلبت عليها أهواؤهم، ونطقت بها ألسنتهم، على غير معرفة ولا روية، قد قلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة، وخالفوا السنن المتبعة، إلى الاهواء المبتدعة، قال الله تعالى: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين (. خروجا عن الجماعة، ومسارعة إلى الفتنة، وإيثارا للفرقة، وتشتيتا للكلمة، وإظهارا لموالاة من قطع الله عنه الموالاة، وبتر منه العصمة، وأخرجه من الملة، وأوجب عليه اللعنة، وتعظيما لمن صغر الله حقه، وأوهن أمره، وأضعف ركنه، من بنى أمية الشجرة الملعونة، ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة، وأسبغ عليهم به النعمة من أهل بيت البركة والرحمة، (والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم). فأعظم أمير المؤمنين ما انتهى إليه من ذلك، ورأى ترك إنكاره حرجا عليه في الدين، وفسادا لمن قلده الله أمره من المسلمين، وإهمالا لما أوجبه الله عليه من تقويم المخالفين، وتبصير الجاهلين، وإقامة الحجة على الشاكين، وبسط اليد على المعاندين! وأمير المؤمنين يخبركم معاشر المسلمين أن الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا ﷺ بدينه، وأمره أن يصدع بأمره، بدأ بأهله وعشيرته فدعاهم إلى ربه، وأنذرهم وبشرهم، ونصح لهم وأرشدهم، فكان من استجاب له، وصدق قوله، واتبع أمره نفير يسير من بني أبيه، من بين مؤمن بما أتى به من ربه، وناصر لكلمته وإن لم يتبع دينه إعزازا له، وإشفاقا عليه، فمؤمنهم مجاهد ببصيرته، وكافرهم مجاهد بنصرته وحميته، يدفعون من نابذه، ويقهرون من عازه وعانده، ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده، ويبايعون من سمح بنصرته،

ويتجسسون أخبار أعدائه، ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين، حتى بلغ المدى، وحان وقت الاهتدا، فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والإيمان به بأثبت بصيرة، وأحسن هدى ورغبة، فجعلهم الله أهل بيت الرحمة، وأهل بيت الدين، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. معدن الحكمة، وورثة النبوة، وموضع الخلافة. أوجب الله لهم الفضيلة، وألزم العباد لهم الطاعه. وكان ممن عانده وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الاعظم، يتلقونه بالضرر والتثريب، ويقصدونه بالاذى والتخويف، وينابذونه بالعداوة، وينصبون له المحاربة ويصدون من قصده، وينالون بالتعذيب من اتبعه، وكان أشدهم في ذلك عداوة، وأعظمهم له مخالفة، أولهم في كل حرب ومناصبة، ورأسهم في كل إجلاب وفتنة، لا يرفع على الاسلام راية، إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها، أبا سفيان بن حرب صاحب أحد والخندق وغيرهما، وأشياعه من بنى أمية الملعونين في كتاب الله، ثم الملعونين على لسان رسول الله ﷺ في مواطن عدة، لسابق علم الله فيهم، وماضي حكمه في أمرهم، وكفرهم ونفاقهم. فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهدا، ويدافع مكايدا، ويجلب منابذا، حتى قهره السيف، وعلا أمر الله وهم كارهون، فتعوذ بالاسلام غير منطو عليه، وأسر الكفر غير مقلع عنه، فقبله وقبل ولده على علم منه بحاله وحالهم. ثم أنزل الله تعالى كتابا فيما أنزله على رسوله يذكر فيه شأنهم وهو قوله تعالى: (والشجرة الملعونة في القرآن)، ولا خلاف بين أحد في أنه تعالى وتبارك أراد بها بني أمية. ومما ورد من ذلك في السنة، ورواه ثقات الامة، قول رسول الله ﷺ فيه وقد رآه مقبلا على حمار ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه: لعن الله الراكب والقائد والسائق. ومنه ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان: تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة، فو الله ما من جنة ولا نار، وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. ومنه ما يروى من وقوفه على ثنية أحد من بعد ذهاب بصره وقوله لقائده: هاهنا رمينا محمدا وقتلنا أصحابه. ومنها الكلمة التى قالها للعباس قبل الفتح وقد عرضت عليه الجنود: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما، فقال له العباس: ويحك! إنه ليس بملك، إنها النبوة. ومنها قوله يوم الفتح وقد رأى بلالا على ظهر الكعبة يؤذن ويقول أشهد أن محمدا رسول الله: لقد أسعد الله عتبة بن ربيعة إذ لم يشهد هذا المشهد. ومنه الرؤيا التى رآها رسول الله ﷺ فوجم لها. قالوا: فما رئي بعدها ضاحكا، رأى نفرا من بني أمية

ينزون على منبره نزوة القردة. ومنها طرد رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص لمحاكاته إياه مشيته، وألحقه الله بدعوة رسول الله ﷺ آفة باقيه حين التفت إليه فرآه يتخلج يحكيه، فقال: " كن كما أنت "، فبقي على ذلك سائر عمره. هذا إلى ما كان من مروان ابنه في افتتاحه أول فتنه كانت في الاسلام، واحتقابه كل حرام سفك فيها أو أريق بعدها. ومنها ما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ ليله القدر، خير من ألف شهر! قالوا: ملك بني أمية. ومنها أن رسول الله ﷺ دعا معاوية ليكتب بين يديه، فدافع بأمره واعتل بطعامه، فقال ﷺ: " لا أشبع الله بطنه. فبقي لا يشبع وهو يقول: والله ما أترك الطعام شبعا، ولكن إعياء! ومنها أن رسول الله ﷺ قال: يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي، فطلع معاوية. ومنها أن رسول الله ﷺ قال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ". ومنها الحديث المشهور المرفوع أنه ﷺ قال: " إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك من جهنم، ينادى: يا حنان يا منان. فيقال له: (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين). ومنها افتراؤه بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام مكانا، وأقدمهم إليه سبقا، وأحسنهم فيه أثرا وذكرا، على بن أبى طالب، ينازعه حقه بباطله، ويجاهد أنصاره بضلاله وأعوانه، ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه، من إطفاء نور الله، وجحود دينه (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) ويستهوي أهل الجهالة، ويموه لاهل الغباوة بمكره وبغيه اللذين قدم رسول الله ﷺ الخبر عنهما، فقال لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية، تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار، مؤثرا للعاجلة، كافرا بالاجلة، خارجا من ربقة الاسلام، مستحلا للدم الحرام، حتى سفك في فتنته، وعلى سبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من أخيار المسلمين، الذابين عن دين الله والناصرين لحقه، مجاهدا في عداوة الله، مجتهدا في أن يعصى الله فلا يطاع، وتبطل أحكامه فلا تقام، ويخالف دينه. فلا بد وأن تعلو كلمة الضلال وترتفع دعوة الباطل، وكلمة الله هي العليا، ودينه المنصور، وحكمه النافذ، وأمره الغالب وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداحض، حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما تبعها، وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها، وسن سنن الفساد التى عليه إثمها وإثم من عمل بها، وأباح المحارم لمن ارتكبها، ومنع الحقوق أهلها، وغرته الامال، واستدرجه الامهال. وكان مما أوجب الله عليه به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين، وأهل الفضل والدين، مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي، فيمن قتل من أمثالهم، على أن تكون

له العزة والملك والغلبة، ثم ادعاؤه زياد بن سمية أخا، ونسبته إياه إلى أبيه، والله تعالى يقول: (ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله)، ورسول الله ﷺ يقول: ملعون من ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه. وقال: الولد للفراش وللعاهر الحجر "، فخالف حكم الله تعالى ورسوله جهارا، وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر، فأحل بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في أم حبيبه أم المؤمنين وفي غيرها من النساء من شعور ووجوه قد حرمها الله وأثبت بها من قربى قد أبعدها الله، ما لم يدخل الدين خلل مثله، ولم ينل الاسلام تبديل يشبهه. ومن ذلك إيثاره لخلافة الله على عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقردة، وأخذ البيعه له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد والاخافة، والتهديد والرهبة، وهو يعلم سفهه، ويطلع على رهقه وخبثه، ويعاين سكراته وفعلاته، وفجوره وكفره، فلما تمكن - قاتله الله - فيما تمكن منه، طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين، فأوقع بأهل المدينة في وقعة الحرة الوقعة التى لم يكن في الاسلام أشنع منها ولا أفحش، فشفى عند نفسه غليله، وظن أنه قد انتقم من أولياء الله، وبلغ الثأر لاعداء الله فقال مجاهرا بكفره، ومظهرا لشركه:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

قول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى رسوله ولا إلى كتابه، ولا يؤمن بالله وبما جاء من عنده. ثم أغلظ ما انتهك، وأعظم ما اجترم، سفكه دم الحسين بن علي عليه السلام، مع موقعه من رسول الله ﷺ ومكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولاخيه بسيادة شباب أهل الجنة، اجتراء على الله وكفرا بدينه، وعداوة لرسوله، ومجاهرة لعترته، واستهانة لحرمته، كأنما يقتل منه ومن أهل بيته قوما من كفرة الترك والديلم، ولا يخاف من الله نقمة، ولا يراقب منه سطوة، فبتر الله عمره، أخبث أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده، وأعد له من عذابه وعقوبته، ما استحقه من الله بمعصيته. هذا إلى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله، وتعطيل أحكام الله، واتخاذ مال الله بينهم دولا، وهدم بيت الله، واستحلالهم حرمه، ونصبهم المجانيق عليه، ورميهم بالنيران إياه، لا يألون له إحراقا وإخرابا، ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا، ولمن لجأ إليه قتلا وتنكيلا، ولمن أمنه الله به إخافة وتشريدا، حتى إذا حقت عليهم كلمه العذاب، واستحقوا من الله الانتقام، وملئوا الارض بالجور والعدوان وعموا عباد بلاد الله بالظلم والاقتسار، وحلت

عليهم السخطة، ونزلت بهم من الله السطوة، أتاح الله لهم من عترة نبيه وأهل وراثته، ومن استخلصه منهم لخلافته، مثل ما أتاح من أسلافهم المؤمنين، وآبائهم المجاهدين، لاوائلهم الكافرين، فسفك الله به دماءهم ودماء آبائهم مرتدين، كما سفك بأبائهم مشركين، وقطع الله دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين. أيها الناس، إن الله إنما أمر ليطاع، ومثل ليتمثل، وحكم ليفعل، قال الله سبحانه وتعالى: (إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا)، وقال: (أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون). فالعنوا أيها الناس من لعنه الله ورسوله، وفارقوا من لا تنالون القربة من الله إلا بمفارقته: اللهم العن أبا سفيان بن حرب بن أمية، ومعاوية بن أبى سفيان، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، وولده وولد ولده! اللهم العن أئمة الكفر، وقادة الضلال، وأعداء الدين، ومجاهدي الرسول، ومعطلي الاحكام، ومبدلي الكتاب، ومنتهكي الدم الحرام! اللهم إنا نبرأ إليك من موالاة أعدائك، ومن الاغماض لاهل معصيتك، كما قلت: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله). أيها الناس، اعرفوا الحق تعرفوا أهله، وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها، فقفوا عند ما وقفكم الله عليه، وانفذوا كما أمركم الله به، وأمير المؤمنين يستعصم بالله لكم، ويسأله توفيقكم، ويرغب إليه في هدايتكم. والله حسبه وعليه توكله، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

كتاب المفضليات ليس لمؤلفه المشهور

عن المفضل بن محمد الضبى، قال: كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن متواريا عندي بالبصرة، وكنت أخرج وأتركه، فقال لى: إذا خرجت ضاق صدري، فأخرج إلى شيئا من كتبك أتفرج به، فأخرجت إليه كتبا من الشعر، فاختار منها القصائد السبعين التى صدرت بها كتاب، المفضليات ثم أتممت عليها باقى الكتاب. فلما خرج خرجت، معه فلما صار بالمربد، مربد سليمان بن على، وقف عليهم، وأمنهم واستسقى ماء، فأتى به فشرب، فأخرج إليه صبيان من صبيانهم فضمهم إليه، وقال: هؤلاء والله منا ونحن منهم، لحمنا ودمنا، ولكن آباءهم انتزوا على أمرنا، وابتزوا حقوقنا، وسفكوا دماءنا، ثم تمثل:

مهلا بنى عمنا ظلامتنا إن بنا سورة من الغلق

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١٩.

لمثلكم نحمل السيوف ولا تغمز أحسابنا من الرقق

إنى لانمى إذا انتميت إلى عز عزيز ومعشر صدق

بيض سباط كأن أعينهم تكحل يوم الهياج بالعلق

فقلت له: ما أجود هذه الابيات وأفحلها! فلمن هي؟ فقال: هذه يقولها ضرار ابن الخطاب الفهرى يوم عبر الخندق على رسول الله ﷺ، وتمثل بها على بن أبى طالب يوم صفين، والحسين يوم الطف، وزيد بن على يوم السبخة، ويحيى بن زيد يوم الجوزجان، فتطيرت له من تمثله بأبيات لم يتمثل بها أحد إلا قتل. ثم سرنا إلى باخمرى، فلما قرب منها أتاه نعى أخيه محمد، فتغير لونه وجرض بريقه، ثم أجهش باكيا، وقال: اللهم إن كنت تعلم أن محمدا خرج يطلب مرضاتك، ويؤثر أن تكون كلمتك العليا، وأمرك المتبع المطاع، فاغفر له وارحمه، وارض عنه، واجعل ما نقلته إليه من الاخرة خيرا مما نقلته عنه من الدنيا، ثم انفجر باكيا ثم تمثل:

أبا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أنى لو خشيتهم أو آنس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوك ولم أسلم أخى لهم حتى نعيش جميعا، أو نموت معا

قال المفضل: فجعلت أعزيه وأعاتبه على ما ظهر من جزعه، فقال: إنى والله في هذا، كما قال دريد بن الصمة:

يقول ألا تبكى أخاك وقد أرى مكان البكا، لكن بثيت على الصبر

لمقتل عبد الله والهالك الذى على الشرف الاعلى قتيل أبى بكر

وعبد يغوث تحجل الطير حوله وجل مصابا جثو قبر على قبر

فإما ترينا لا تزال دماؤنا لدى واتر يسعى بها آخر الدهر

فإنا للحم السيف غير نكيرة ونلحمه طورا، وليس بذى نكر

يغار علينا واترين فيشتفى بنا إن أصبنا أو نغير على وتر

بذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا فما ينقضى إلا ونحن على شطر

قال المفضل: ثم ظهرت لنا جيوش أبى جعفر مثل الجراد، فتمثل إبراهيم عليه السلام قوله:

إن يقتلوني لا تصب أرماحهم ثارى ويسعى القوم سعيا جاهدا

نبئت أن بنى جذيمة أجمعت أمرا تدبره لتقتل خالدا

أرمى الطريق وإن رصدت بضيقه وأنازل البطل الكمى الحاردا

فقلت له: من يقول هذا الشعر يا بن رسول الله؟ فقال: يقوله خالد بن جعفر ابن كلاب يوم شعب جبلة، وهذا اليوم الذى لقيت فيه قيس تميما. قال: وأقبلت عساكر أبى جعفر، فطعن رجلا وطعنه آخر، فقلت له: أتباشر القتال بنفسك! وإنما العسكر منوط بك، فقال: إليك يا أخا بنى ضبة، فإني لكما قال عويف القوافى:

ألمت سعاد وإلمامها أحاديث نفس وأحلامها

محجبة من بنى مالك تطاول في المجد أعلامها

وإن لنا أصل جرثومة ترد الحوادث أيامها

ترد الكتيبة مفلولة بها أفنها وبها ذامها

والتحمت الحرب واشتدت، فقال: يا مفضل، احكنى بشئ، فذكرت أبياتا لعويف القوافى لما كان ذكره هو من شعره، فأنشدته:

ألا إيها الناهي فزارة بعد ما أجدت لسير، إنما أنت ظالم

أبى كل حر أن يبيت بوتره وتمنع منه النوم إذ أنت نائم

أقول لفتيان كرام تروحوا على الجرد في أفواههن الشكائم

قفوا وقفة من يحى لا يخز بعدها ومن يخترم لا تتبعه اللوائم

وهل أنت إن باعدت نفسك عنهم لتسلم فيما بعد ذلك سالم

فقال: أعد، وتبينت من وجهه أنه يستقتل، فانتهبت وقلت: أو غير ذلك؟ فقال: لا، بل أعد الابيات، فأعدتها، فتمطى في ركابيه فقطعهما، وحمل فغاب عنى، وأتاه سهم عائر فقتله، وكان آخر عهدي به عليه السلام[1].

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٧١.

ما قيل من الاشعار في ذم الدنيا

قال أبو الطيب:

أبدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا

وهى معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا

كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى

شيم الغانيات فيها ولا أدرى لذا أنث اسمها الناس أم لا!

وقال آخر:

إنما الدنيا عوار والعوارى مسترده شدة

بعد رخاء ورخاء بعد شده

وقال محمد بن هانئ المغربي:

وما الناس إلا ظاعن فمودع وثاو قريح الجفن يبكى لراحل

فما الدهر إلا كالزمان الذى مضى ولا نحن إلا كالقرون الاوائل

نساق من الدنيا إلى غير دائم ونبكي من الدنيا على غير طائل

فما عاجل نرجوه إلا كاجل ولا آجل نخشاه إلا كعاجل

وقال ابن المظفر المغربي:

دنياك دار غرور ونعمة مستعاره

ودار أكل وشرب ومكسب وتجاره

ورأس مالك نفس فخف عليها الخساره

ولا تبعها بأكل وطيب عرف وشاره

فإن ملك سليمان لا يفى بشراره

وقال أبو العتاهية:

ألا إنما التقوى هي البر والكرم وحبك للدنيا هو الفقر والعدم

وليس على عبد تقى غضاضة إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم

وقال أيضاً:

تعلقت بامال طوال أي آمال وأقبلت على الدنيا ملحا أي إقبال

أيا هذا تجهز لفراق الاهل والمال فلا بد من الموت على حال من الحال

وقال أيضاً:

سكن يبقى له سكن ما بهذا يؤذن الزمن!

نحن في دار يخبرنا ببلاها ناطق لسن

دار سوء لم يدم فرح لامرئ فيها ولا حزن

في سبيل الله أنفسنا كلنا بالموت مرتهن

كل نفس عند موتتها حظها من مالها الكفن

إن مال المرء ليس له منه إلا ذكره الحسن

وقال أيضاً:

ألا إننا كلنا بائد وأى بنى آدم خالد!

وبدؤهم كان من ربهم وكل إلى ربه عائد

فوا عجبا كيف يعصى لاله أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية على أنه الواحد

وقال الرضى الموسوي

يا آمن الايام بادر صرفها واعلم بأن الطالبين حثاث

خذ من ثرائك ما استطعت فإنما شركاؤك الايام والوراث

لم يقض حق المال إلا معشر نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا

تحثو على عيب الغنى يد الغنى والفقر عن عيب الفتى بحاث

المال مال المرء ما بلغت به الشهوات أو دفعت به الاحداث

ما كان منه فاضلا عن قوته فليعلمن بأنه ميراث

ما لى إلى الدنيا الدنية حاجة فليجن ساحر كيدها النفاث

طلقتها ألفا لاحسم داءها وطلاق من عزم الطلاق ثلاث
وثباتها مرهوبة، وعداتها مكذوبة، وحبالها أنكاث
أم المصائب لا تزال تروعنا منها ذكور حوادث وإناث
إنى لاعجب للذين تمسكوا بحبائل الدنيا وهن رثاث
كنزوا الكنوز وأعقلوا شهواتهم فالارض تشبع والبطون غراث
أتراهم لم يعلموا أن التقى أزوادنا، وديارنا الاجداث!

وقال آخر:

هذه الدنيا إذا صرفت وجهها لم تنفع الحيل
وإذا ما أقبلت لعم بصرته كيف يفتعل
وإذا ما أدبرت لذكى غاب عنه السهل والجبل
فهى كالدولاب دائرة ترتقى طورا وتستفل
في زمان صار ثعلبه أسدا واستذأب الحمل
فالذنابى فيه ناصية والنواصى خشع ذلل
فاصبري يا نفس واحتملى إن نفس الحر تحتمل

وقال أبو الطيب:

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالي
ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل إلى الوصال!
نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادى في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالى بالرزايا لانى ما انتفعت بأن أبالى
يدفن بعضنا بعضا ويمشى أواخرنا على هام الاوالى

وكم عين مقبلة النواحى كحيل في الجنادل والرمال

ومغض كان لا يغضى لخطب وبال كان يفكر في الهزال

وقال أبو العتاهية في أرجوزته المشهورة في ذم الدنيا وفيها أنواع مختلفة من الحكمة:

ما زالت الدنيا لنا دار أذى ممزوجة الصفو بألوان القذى

الخير والشر بها أزواج لذا نتاج، ولذا نتاج

من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض

لكل إنسان طبيعتان خير وشر وهما ضدان

والخير والشرإذا ما عدا بينهما بون بعيد جدا

إنك لو تستنشق الشحيحا وجدته أنتن شيء ريحا

حسبك مما تبتغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت!

الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخاف

هي المقادير فلمنى أو فذر إن كنت أخطأت فما أخطا القدر

لكل ما يؤذى وإن قل ألم ما أطول الليل على من لم ينم!

ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله

إن الفساد ضده الصلاح ورب جد جره المزاح

من جعل النمام عينا هلكا مبلغك الشر كباغيه لكا

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسده

يغنيك عن كل قبيح تركه قد يوهن الرأى الاصيل شكه

ما عيش من آفته بقاه نغص عيشا ناعما فناه.

يا رب من أسخطنا بجهده قد سرنا الله بغير حمده

ما تطلع الشمس ولا تغيب إلا لامر شأنه عجيب

لكل شيء قدر وجوهر وأوسط وأصغر وأكبر

وكل شيء لاحق بجوهره أصغره متصل بأكبره

من لك بالمحض وكل ممتزج وساوس في الصدر منك تعتلج

عجبت واستغرقني السكوت حتى كأنى حائر مبهوت

إذا قضى الله فكيف أصنع والصمت إن ضاق الكلام أوسع

وقال أيضاً:

كل على الدنيا له حرص والحادثات لنا بها قرص

وكأن من واروه في جدث لم يبد منه لناظر شخص

يهوى من الدنيا زيادتها وزيادة الدنيا هي النقص

ليد المنية في تلطفها عن ذخر كل نفيسة فحص

وقال أيضاً:

أبلغ الدهر في مواعظه بل زاد فيهن لى من الابلاغ

أي عيش يكون أطيب من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ

غصبتني الايام أهلى ومالى وشبابي وصحتى وفراغي

صاحب البغى ليس يسلم منه وعلى نفسه بغى

كل باغ رب ذى نعمه تعرض منها حائل بينه وبين المساغ

وقال ابن المعتز:

حمدا لربى وذما للزمان فما أقل في هذه الدنيا مسراتي!

كفت يدى أملى عن كل مطلب وأغلقت بابها من دون حاجاتي

وله أيضاً:

ألست ترى يا صاح ما أعجب الدهرا فذما له، لكن للخالق الشكرا

لقد حبب الموت البقاء الذى أرى فيا حبذا منى لمن سكن القبرا

وسبحان ربى راضيا بقضائه وكان اتقائى الشر يغرى بى الشرا

وله:

قل لدنياك: قد تمكنت منى فافعلي ما أردت أن تفعلي بى

واخرقي كيف شئت خرق جهول إن عندي لك اصطبار لبيب

وقال أبو العلاء المعرى:

والدهر إبرام ونقض وتفريق وجمع ونهار وليل

لو قال لى صاحبه سمه ما جزت عن ناجيه إو بديل

وقال آخر:

والدهر لا يبقى على حالة لا بد أن يدبر أو يقبلا

وقال أبو الطيب:

ما لى وللدنيا طلابي نجومها ومسعاي منها في شدوق الاراقم

وقال آخر:

لعمرك ما الايام إلا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود

وقال آخر: لعمرك ما الايام إلا كما ترى رزية مال، أو فراق حبيب

الوزير المهلبى:

ألا موت يباع فأشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه

ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالممات على أخيه

وله:

أشكو إلى الله أحداثا من الزمن يبرينني مثل برى القدح بالسفن

لم يبق بالعيش لى إلا مرارته إذا تذوقته، والحلو منه فنى لا تحسبن

نعما سرتك صحبتها إلا مفاتيح أبواب من الحزن

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

ألا أيها الدهر الذى قد مللته سألتك إلا ما سللت حياتي

فقد وجلال الله حببت جاهدا إلى - على كره الممات - مماتي

وله:

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى ويسلب ما أعطى ويفسد

ما أسدى فمن سره ألا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

البحترى.

كأن الليالى أغريت حادثاتها بحب الذى نأبى، وبغض الذى نهوى

ومن عرف الايام لم ير خفضها نعيما ولم يعدد مضرتها بلوى

أبو بكر الخوارزمي:

ما أثقل الدهر على من ركبه حدثنى عنه لسان التجربه

لا تشكر الدهر لخير سببه فإنه لم يتعمد بالهبه وإنما أخطأ فيك مذهبه

كالسيل قد يسقى مكانا أخربه والسم يستشفى به من شربه

وقال آخر:

يسعى الفتى في صلاح العيش مجتهدا والدهر ما عاش في إفساده ساعى

آخر:

يغر الفتى مر الليالى سليمة وهن به عما قليل عواثر

آخر: إذا ما الدهر جر على أناس كلاكله أناخ باخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

آخر:

قل لمن أنكر حالا منكره ورأى من دهره ما حيره

ليس بالمنكر ما أنكرته كل من عاش رأى ما لم يره

ابن الرومي:

سكن الزمان وتحت سكنته دفع من الحركات والبطش

كالافعوان تراه منبطحا بالارض ثم يثور للنهش

إبو الطيب:

إنا لفى زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته، وفضول العيش أشغال

وقال آخر:

جار الزمان علينا في تصرفه وأى حر عليه الدهر لم يجر!

عندي من الدهر ما لو أن أيسره يلقى على الفلك الدوار لم يدر

آخر:

هذا الزمان الذى كنا نحاذره فيما يحدث كعب وابن مسعود

إن دام هذا ولم تعقب له غير لم يبك ميت، ولم يفرح بمولود

آخر:

يا زمانا ألبس الاحرار ذلا ومهانه

لست عندي بزمان إنما أنت زمانه

أجنون ما نراه منك يبدو أم مجانه!

الرضى الموسوي:

تأبى الليالى أن تديما يؤسا لخلق أو نعيما

والمرء بالاقبال يبلغ وادعا خطرا جسيما

فإذا انقضى إقباله رجع الشفيع له خصيما

وهو الزمان إذا نبا سلب الذى أعطى قديما

كالريح ترجع عاصفا من بعد ما بدأت نسيما

أبو عثمان الخالدي:

ألفت من حادثات الدهر أكبرها فما أعادي على أحداثها الصغر

تزيدني قسوة الايام طيب نثا كأننى المسك بين الفهر والحجر

السرى الرفاء:

تنكد هذا الدهر فيما يرومه على أنه فيما نحاذره ندب

فسير الذى نرجوه سير مقيد وسير الذى نخشى غوائله وثب

ابن الرومي:

ألا إن في الدنيا عجائب جمة وأعجبها ألا يشيب وليدها
إذا ذل في الدنيا الاعزاء واكتست أذلتها عزا وساد مسودها
هناك فلا جادت سماء بصوبها ولا أمرعت أرض، ولا اخضر عودها
أرى الناس مخسوفا بهم غير أنهم على الارض لم يقلب عليهم صعيدها
وما الخسف أن يلفى أسافل بلدة أعاليها، بل أن يسود عبيدها

السرى الرفاء:

لنا من الدهر خصم لا نطالبه فما على الدهر لو كفت نوائبه
! يرتد عنه جريحا من يسالمه فكيف يسلم منه من يحاربه!
ولو أمنت الذى تجنى أراقمه على هان الذى تجنى عقاربه

أبو فراس بن حمدان:

تصفحت أحوال الزمان ولم يكن إلى غير شاك للزمان وصول
أكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل!

ابن الرومي:

رأيت الدهر يرفع كل وغد ويخفض كل ذى شيم شريفه
كمثل البحر يغرق فيه حى ولا ينفك تطفو فيه جيفه
أو الميزان يخفض كل واف ويرفع كل ذى زنة خفيفه

ابن نباتة:

وأصغر عيب في زمانك أنه به العلم جهل، والعفاف فسوق
وكيف يسر الحر فيه بمطلب وما فيه شيء بالسرور حقيق!

أبو العتاهية:

لتجذبني يد الدنيا بقوتها إلى المنايا، وإن نازعتها رسني
لله دنيا أناس دائبين لها قد ارتعوا في غياض الغى والفتن
كسائمات رواع تبتغى سمنا وحتفها لو درت في ذلك السمن

وله أيضاً:

أنساك محياك المماتا فطلبت في الدنيا الثباتا

وقال يزيد بن مفرغ الحميرى:

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم أعطى من المخافة ضيما والمنايا يرصدننى أن أحيدا

وقال آخر:

لا تحسبيني يا أمامة عاجزا دنسا ثيابه

إنى إذا خفت الهوان مشيع ذلل ركابه

مثله قول عنترة:

ذلل ركابي حيث شئت مشايعى لبى وأحفزه برأى مبرم

وقال آخر:

أخشية الموت در دركم أعطيتم القوم فوق ما سألوا

إنا لعمر الاله نأبى الذى قالوا ولما تقصف الاسل

نقبل ضيما ونحن نعرفه ما دام منا بظهرها رجل

وقال آخر:

ورب يوم حبست النفس مكرهة فيه لاكبت أعداء أحاشيها

آبى وآنف من أشياء آخذها رث القوى، وضعيف القوم يعطيها

مثله للشداخ:

أبينا فلا نعطى مليكا ظلامة ولا سوقة إلا الوشيج المقوما تروم

الخلد في دار التفاني وكم قد رام قبلك ما تروم!

لامر ما تصرمت الليالى وأمر ما تقلبت النجوم

تنام ولم تنم عنك المنايا تنبة للمنية يا نئوم

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم[1].

أقصص عليه حديثك في بني أبي العاص

وفي رواية الواقدي،

أن أبا ذر لما دخل على عثمان، قال له:

لا أنعم الله بقين عينا نعم ولا لقاه يوما زينا

تحية السخط إذا التقينا

فقال أبو ذر: ما عرفت اسمي قينا قط.

وفي رواية أخرى: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب! فقال أبو ذر: أنا جندب، وسماني رسول الله صلى الله عليه " عبد الله "، فاخترت اسم رسول الله ﷺ الذي سماني به على اسمي. فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنا نقول: يد الله مغلولة، وإن الله فقير ونحن أغنياء! فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده، ولكني أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه، يقول: " إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا، جعلوا مال الله دولا، وعباده خولا، ودينه دخلا ". فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله؟ قالوا: لا، قال عثمان: ويلك يا أبا ذر! أتكذب على رسول الله! فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدرون أني صدقت! قالوا لا والله ما ندري، فقال عثمان: أدعوا لي عليا، فلما جاء قال عثمان لابي ذر: أقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فأعاده، فقال عثمان لعلي عليه السلام: أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه! قال: لا، وقد صدق أبو ذر. فقال كيف عرفت صدقه؟ قال: لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: " ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر". فقال من حضر: أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله فقال أبو ذر: أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ فتتهمونني! ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد ﷺ[2]

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٠٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٣٥.

فلم يبق أحد من الرؤساء إلا وأهدى إلى الشنى

عقد معاوية يوما من أيام صفين الرياسة على اليمن من قريش، قصد بذلك اكرامهم ورفع منازلهم، منهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد وعتبة أبنا أبى سفيان، ويسر بن أبى أرطاة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وذلك في الوقعات الاولى من صفين، فغم ذلك أهل اليمن، وأرادوا ألا يتأمر عليهم أحد إلا منهم. فقام إليه رجل من كندة، يقال له عبد الله بن الحارث السكوني، فقال: أيها الامير، إني قد قلت شيئا فاسمعه، وضعه منى على النصيحة، قال: هات، فأنشده:

معاوى أحييت فينا الاحن ... وأحدثت بالشام ما لم يكن
عقدت لبسر وأصحابه ... وما الناس حولك إلا اليمن
فلا تخلطن بنا غيرنا ... كما شيب بالماء صفو اللبن
وإلا فدعنا على حالنا ... فانا وإنا إذا لم نهن
ستعلم إن جاش بحر العراق ... وأبدى نواجذه في الفتن
وشد على بأصحابه ... ونفسك إذ ذاك عند الذقن
بأنا شعارك دون الدثار ... وأنا الرماح وإنا الجنن
وأنا السيوف، وأنا الحتوف ... وأنا الدروع، وإنا المجن

قال: فبكى لها معاوية، ونظر إلى وجوه أهل اليمن، فقال: أعن رضاكم يقول ما قال؟ قالوا: لا مرحبا بما قال، إنما الامر إليك فاصنع ما أحببت فقال معاوية: إنما خلطت بكم أهل ثقتى، ومن كان لى فهو لكم، ومن كان لكم فهو لى. فرضى القوم وسكتوا، فلما بلغ أهل الكوفة مقال عبد الله بن الحارث لمعاوية فيمن عقد له من رؤوس أهل الشام قام، الاعور الشنى إلى علي عليه السلام، فقال يا أمير المؤمنين، إنا لا نقول لك كما قال صاحب أهل الشام لمعاوية، ولكن نقول: زاد الله في سرورك وهداك! نظرت بنور الله، فقدمت رجالا، وأخرت رجالا. عليك أن تقول، وعلينا أن نفعل. أنت الامام، فإن هلكت فهذان من بعدك - يعنى حسنا وحسينا عليهما السلام - وقد قلت شيئا فاسمعه، قال: هات فأنشده:

أبا حسن أنت شمس النهار ... وهذان في الحادثات القمر
وأنت وهذان حتى الممات ... بمنزلة السمع بعد البصر

وأنتم أناس لكم سورة تقصر عنها أكف البشر
يخبرنا الناس عن فضلكم وفضلكم اليوم فوق الخبر
عقدت لقوم أولى نجدة من أهل الحياء وأهل الخطر
مساميح بالموت عند اللقاء ء منا وإخواننا من مضر
ومن حي ذى يمن جلة يقيمون في النائبات الصعر
فكل يسرك في قومه ومن قال لا، فبفيه الحجر
ونحن الفوارس يوم الزبير وطلحة إذ قيل أودى غدر
ضربناهم قبل نصف النهار إلى الليل حتى قضينا الوطر
ولم يأخذ الضرب إلا الرؤوس ولم يأخذ الطعن إلا الثغر
فنحن أولئك في أمسنا ونحن كذلك فيما غبر

قال: فلم يبق أحد من الرؤساء إلا وأهدى إلى الشنى، أو اتحفه[1].

حتى بلغ

. قال أبو الفرج: إن عمر قال للمغيرة لما قدم عليه: لقد شهد عليك بأمر أن كان حقا لان تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك!. قال أبو الفرج: قال أبو زيد عمر بن شبه: فجلس له عمر، ودعا به وبالشهود فتقدم أبو بكرة فقال: أرأيته بين فخذيها؟ قال: نعم والله لكأنى أنظر إلى تشريم جدري بفخذيها، قال المغيرة: لقد ألطفت النظر، قال أبو بكرة: لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به! فقال عمر: لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة قال: نعم أشهد على ذلك، فقال عمر: اذهب عنك مغيرة ذهب ربعك. قال أبو الفرج: ويقال إن عليا عليه السلام هو قائل هذا القول ثم دعا نافعا فقال: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبى بكرة فقال عمر: لا حتى تشهد أنك رأيته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة، قال: نعم حتى بلغ قذذه فقال: اذهب عنك مغيرة ذهب نصفك، ثم دعا الثالث وهو شبل بن معبد، فقال: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادة صاحبي، فقال: اذهب عنك مغيرة، ذهب ثلاثة أرباعك. قال: فجعل المغيرة يبكى إلى

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٢٥٨.

المهاجرين وبكى إلى أمهات المؤمنين حتى بكين معه، قال: ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس فأمر عمر أن ينحى الشهود الثلاثة وألا يجالسهم أحد من أهل المدينة وانتظر قدوم زياد، فلما قدم جلس في المسجد واجتمع رؤوس المهاجرين والانصار قال: المغيرة وكنت قد اعددت كلمة اقولها فلما رأى عمر زيادا مقبلا، قال: إنى لارى رجلا لن يخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين. قال أبو الفرج: وفي حديث أبى زيد بن عمر بن شبة، عن السرى عن عبد الكريم ابن رشيد عن أبى عثمان النهدي أنه لما شهد الشاهد الاول عند عمر تغير الثالث لذلك لون عمر ثم جاء الثاني فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديدا ثم جاء فشهد فكان الرماد نثر على وجه عمر فلما جاء زياد جاء شاب يخطر بيديه فرفع عمر رأسه إليه وقال: ما عندك أنت يا سلح العقاب - وصاح أبو عثمان النهدي صيحة تحكى صيحة عمر قال عبد الكريم بن رشيد: لقد كدت أن يغشى على لصيحته. قال أبو الفرج: فكان المغيرة يحدث، قال: فقمت إلى زياد فقلت: لا مخبأ لعطر بعد عروس يا زياد، أذكرك الله وأذكرك موقف القيامة وكتابه ورسوله أن تتجاوز إلى ما لم ترا ثم صحت: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قد احتقروا دمى فالله الله في دمى! قال: فترنقت عينا زياد واحمر وجهه، وقال: يا أمير المؤمنين أما إن أحق ما حق القوم فليس عندي ولكني رأيت مجلسا قبيحا وسمعت نفسا حثيثا وانتهارا ورأيته متبطنها، فقال عمر: أرأيته يدخل ويخرج كالميل في المكحلة؟ قال: لا! قال أبو الفرج: وروى كثير من الرواة أنه، قال: رأيته رافعا برجليها ورأيت خصيتيه مترددتين بين فخذيها وسمعت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا، فقال عمر: أرأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟ قال: لا، فقال: عمر الله أكبر! قم يا مغيرة إليهم فاضربهم فجاء المغيرة إلى أبى بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين. وروى قوم أن الضارب لهم الحد لم يكن المغيرة وأعجب عمر قول زياد ودرأ الحد عن المغيرة، فقال: أبو بكرة بعد أن ضرب أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا! فهم عمر بضربه، فقال له: علي عليه السلام إن ضربته رجمت صاحبك! ونهاه عن ذلك. قال أبو الفرج: يعنى إن ضربه تصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم على المغيرة. قال: فأستتاب عمر أبا بكرة، فقال: إنما تستتيبنى لتقبل شهادتى، قال: أجل! قال: فانى لا أشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا! قال: فلما ضربوا الحد، قال المغيرة: الله اكبر الحمد لله الذى أخزاكم! فقال عمر: أسكت أخزى الله مكانا رأوك فيه!. قال: وأقام أبو بكرة على قوله، وكان يقول والله ما انسى قط فخذيها وتاب الاثنان فقبل شهادتهما وكان أبو

بكرة بعد ذلك إذا طلب إلى شهادة، قال: اطلبوا غيرى فان زيادا أفسد على شهادتى[١].

وسميته يحيى ليحيا

وقال الشاعر:

وسميته يحيى ليحيا ولم يكن إلى رد حكم الله فيه سبيل
تيممت فيه الفأل حين رزقته ولم أدر أن الفأل فيه يفيل[٢].

يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل

عن الزهري وغيره، أن رسول الله ﷺ لما انصرف عن غزاة بنى المصطلق نزل رجل من المسلمين فساق بالقوم ورجز، ثم آخر فساق بهم ورجز، ثم بدا لرسول الله ﷺ أن يواسى أصحابه، فنزل فساق بهم ورجز، وجعل يقول فيما يقول: جندب وما جندب والاقطع زيد الخير فدنا منه أصحابه فقالوا: يا رسول الله، ما ينفعنا سيرنا مخافة أن تنهشك دابة، أو تصيبك نكبة. فركب ودنوا منه وقالوا: قلت قولا لا ندرى ما هو؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: كنت تقول: جندب وما جندب، والاقطع زيد الخير. فقال: رجلان يكونان في هذه الامة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل، وتقطع يد الاخر في سبيل الله ثم، يتبع الله آخر جسده بأوله، وكان زيد، هو زيد بن صوحان، وقطعت يده في سبيل الله يوم جلولاء، وقتل يوم الجمل مع على بن أبى طالب عليه السلام وأما جندب هذا فدخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يقال له: أبو شيبان، يأخذ أعين الناس، فيخرج مصارين بطنهم ثم يردها، فجاء من خلفه فضربه فقتله، وقال:

العن وليدا وأبا شيبان
وابن حبيش راكب الشيطان
رسول فرعون إلى هامان

وقد روى أن هذا الساحر كان يدخل عند الوليد في جوف بقرة حية، ثم يخرج منها، فرآه جندب فذهب إلى بيته، فاشتمل على سيف، فلما دخل الساحر في البقرة قال

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٦٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٣٥.

جندب: (أفتأتون السحر وانتم تبصرون ثم ضرب وسط البقره فقطعها وقطع الساحر معها، فذعر الناس، فسجنه الوليد، وكتب بأمره إلى عثمان[١].

كأن الموت فيها على غيرنا كتب

مثل قوله عليه السلام: كأن الموت فيها على غيرنا كتب قول الحسن عليه السلام: ما رأيت حقا لا باطل فيه اشبه بباطل لا حق فيه من الموت[٢].

ربى رب جندب

انطلق بجندب بن كعب الازدي قاتل الساحر بالكوفة إلى السجن، وعلى السجن رجل نصراني من قبل الوليد، وكان يرى جندب بن كعب يقوم بالليل ويصبح صائما، فوكل بالسجن رجلا، ثم خرج فسأل الناس عن أفضل أهل الكوفة، فقالوا: الاشعث بن قيس، فاستضافه فجعل يراه ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه، فخرج من عنده وسأل: أي أهل الكوفة أفضل؟ قالوا: جرير بن عبد الله، فذهب إليه فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه، فاستقبل القبلة، وقال: ربى رب جندب، وديني دين جندب. ثم أسلم[٣].

مناكحات بني هاشم وبني عبد شمس

زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه رقية وأم كلثوم من عثمان بن عفان بن أبي العاص،

وزوج ابنته زينب من أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس في الجاهلية، وتزوج أبو لهب بن عبد المطلب أم جميل بنت حرب بن أمية في الجاهلية،

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب

وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام.

وروى شيخنا أبو عثمان عن إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال: قلت للمنصور أبي جعفر: من أكفاؤنا؟ فقال: أعداؤنا، فقلت: من هم؟ فقال: بنو أمية.

وقال إسحاق بن سليمان بن علي: قلت للعباس بن محمد: إذا اتسعنا من البنات،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٨١.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٤٠.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣١١.

وضقنا من البنين، وخفنا بوار الايامى فإلى من نخرجهن من قبائل قريش؟ فأنشدني:

عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب

فعرفت ما أراد وسكت.

وروى أيوب بن جعفر بن سليمان، قال: سألت الرشيد عن ذلك فقال: زوج النبي ﷺ بني عبد شمس فأحمد صهرهم، وقال: ما ذممنا من صهرنا فإنا لا نذم صهر أبي العاص بن الربيع[1].

وصية العباس المزورة قبل موته لعلى

قرأت في كتاب صنفه أبو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ، قال نقلت من خط الصولى قال الجاحظ إن العباس بن عبد المطلب اوصى على بن ابى طالب عليه السلام في علته التى مات فيها، فقال أي بنى انى مشف على الظعن عن الدنيا إلى الله، الذى فاقتي إلى عفوه وتجوزه اكثر من حاجتى إلى ما انصحك فيه، واشير عليك به، ولكن العرق نبوض والرحم عروض، وإذا قضيت حق العمومة، فلا ابالى بعد إن هذا الرجل - يعنى عثمان - قد جاءني مرارا بحديثك، وناظرني ملاينا ومخاشنا في امرك، ولم اجد عليك إلا مثل ما اجد منك عليه، ولا رايت منه لك إلا مثل ما اجد منك له، ولست تؤتى من قلة علم، ولكن من قلة قبول، ومع هذا كله فالراي الذي اودعك به أن تمسك عنه لسانك ويدك، وهمزك وغمزك، فانه لا يبدؤك ما لم تبداه، ولا يجيبك عما لم يبلغه، وانت المتجنى وهو المتانى، وانت العائب وهو الصامت. فان قلت كيف هذا وقد جلس مجلسا انا به احق، فقد قاربت ولكن ذاك بما كسبت يداك، ونكص عنه عقباك، لانك بالامس الادنى، هرولت إليهم تظن انهم يحلون جيدك، ويختمون اصبعك، ويطئون عقبك، ويرون الرشد بك، ويقولون لا بد لنا منك، ولا معدل لنا عنك، وكان هذا من هفواتك الكبر، وهناتك التى ليس لك منها عذر، والان بعد ما ثللت عرشك بيدك، ونبذت راى عمك في البيداء يتدهده في السافياء، خذ باحزم مما يتوضح به وجه الامر لا تشار هذا الرجل ولا تماره، ولا يبلغنه عنك ما يحنقه عليك، فانه إن كاشفك اصاب انصارا، وإن كاشفته لم تر إلا ضرارا، ولم تستلج إلا عثارا، واعرف من هو بالشام له، ومن هاهنا حوله من يطيع امره،

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٤١.

ويمتثل قوله، لا تغتر بالناس يطيفون بك، ويدعون الحنو عليك والحب لك، فانهم بين مولى جاهل، وصاحب متمن، وجليس يرعى العين ويبتدر المحضر، ولو ظن الناس بك ما تظن بنفسك لكان الامر لك، والزمام في يدك، ولكن هذا حديث يوم مرض رسول الله ﷺ فات، ثم حرم الكلام فيه حين مات، فعليك الان بالعزوف عن شيء عرضك له رسول الله ﷺ، فلم يتم، وتصديت له مرة بعد مرة فلم يستقم، ومن ساور الدهر غلب، ومن حرص على ممنوع تعب، فعلى ذلك فقد اوصيت عبد الله بطاعتك، وبعثته على متابعتك، واوجرته محبتك، ووجدت عنده من ذلك ظنى به لك، لا توتر قوسك إلا بعد الثقة بها، وإذا اعجبتك فانظر إلى سيتها، ثم لا تفوق إلا بعد العلم ولا تغرق في النزع إلا لتصيب الرمية، وانظر لا تطرف يمينك عينك، ولا تجن شمالك شينك، ودعني بايات من آخر سورة الكهف، وقم إذا بدا لك[1].

لو كانت عائشة فعلت بعمر ما فعلت بعلي لقتلها ومزقها إربا إربا

قال ابن ابي الحديد: إن طلحه والزبير قتلا أنفسهما ببغيهما ونكثهما، ولو استقاما على الطريقة لسلما، ومن قتله الحق فدمه هدر، وأما كونهما شيخين من شيوخ الاسلام فغير مدفوع، ولكن العيب يحدث وأما أم المؤمنين عائشة، والذى جرى لها كان خطأ منها، فأى ذنب لامير المؤمنين عليه السلام في ذلك ولو أقامت في منزلها لم تبتذل بين الاعراب وأهل الكوفة، على أن أمير المؤمنين عليه السلام أكرمها وصانها وعظم من شأنها، ومن أحب أن يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة. ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به، وشقت عصا الامة عليه، ثم ظفر بها، لقتلها ومزقها إربا إربا، ولكن عليا كان حليما كريما[2].

العفريت النفريت

روى أبو عثمان النهدي قال: دخل رجل أعرابي على رسول الله ﷺ ذو جسمان عظيم، فقال له: متى عهدك؟ بالحمى قال: ما أعرفها، قال: بالصداع قال: ما أدرى ما هو؟ قال: فأصبت بمالك؟ قال: لا، قال فرزئت بولدك؟ قال: لا، فقال عليه السلام: إن الله

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٩٥.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٩٧.

ليكره العفريت النفريت الذى لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله[1].

حديث القبور ومخاطبتها

في وصية النبي ﷺ أبا ذر رضى الله عنه: زر القبور تذكر بها الاخرة ولا تزرها ليلا، وغسل الموتى يتحرك قلبك، فإن الجسد الخاوى عظة بليغة، وصل على الموتى فإن ذلك يحزنك، فإن الحزين في ظل الله.

وجد على قبر مكتوبا:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقة ... لقاؤك لا يرجى وأنت رقيب

تزيد بلى في كل يوم وليلة ... وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

وقال الحسن عليه السلام: مات صديق لنا صالح، فدفناه ومددنا على القبر ثوبا، فجاء صله بن أشيم، فرفع طرف الثوب ونادى: يا فلان

إن تنج منها تنج من ذى عظيمة ... وإلا فإنى لا إخالك ناجيا

وفي الحديث المرفوع، أنه عليه السلام كان إذا تبع الجنازة أكثر الصمات، ورئى عليه كآبة ظاهرة، وأكثر حديث النفس.

سمع أبو الدرداء رجلا يقول في جنازة: من هذا؟ فقال أنت، فإن كرهت فأنا.

سمع الحسن عليه السلام امرأه تبكى خلف جنازة، وتقول: يا أبتاه، مثل يومك لم أره! فقال: بل أبوك مثل يومه لم يره.

وكان مكحول إذا رأى جنازة قال: اغد فإنا رائحون.

وقال ابن شوذب: اطلعت امرأة صالحة في لحد فقالت لامراة معها: هذا كندوج العمل يعنى خزانته. وكانت تعطيها الشيء بعد الشيء تأمرها أن تتصدق به، فتقول: اذهبي فضعى هذا في كندوج العمل.

شاعر: أجازعة رديئة أن أتاها ... نعيى أم يكون لها اصطبارا!

إذا ما أهل قبري ودعوني ... وراحوا والاكف بها غبار

وغودر أعظمي في لحد قبر ... تراوحه الجنائب والقطار

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٥٤.

تهب الريح فوق محط قبري ويرعى حوله اللهق النوار
مقيم لا يكلمني صديق بقفر لا أزور ولا أزار
فذاك النأى لا الهجران حولا وحولا ثم تجتمع الديار

وقال آخر:

كأني بإخواني على حافتي قبري يهيلونه فوقي وأدمعهم تجرى
فيأيها المذرى على دموعه ستعرض في يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى يوم أترك ثاويا أزار فلا أدرى وأجفى فلا أدرى

وجاء في الحديث: ما رأيت منظرا إلا والقبر أفظع منه.

وفي الحديث أيضاً: القبر أول منزل من منازل الاخرة، فمن نجا منه فما بعده أيسر، ومن لم ينج منه فما بعده شر منه[1].

أنا والله أقتل مروان

* لما كان ساير عبد الله بن على في آخر أيام بنى أمية عبد الله بن حسن بن حسن، ومعهما داود بن على، فقال داود لعبد الله بن الحسن: لم لا تأمر ابنيك بالظهور؟ فقال عبد الله بن حسن: لم يأن لهما بعد، فالتفت إليه عبد الله بن على، فقال: أظنك ترى[2] أن ابنيك قاتلا مروان! فقال عبد الله بن حسن: إنه ذلك، قال: هيهات! ثم تمثل:

سيكفيك الجعالة مستميت خفيف الحاذ من فتيان جرم

أنا والله أقتل مروان، وأسلبه ملكه، لا أنت ولا ولداك!

* وقد روى أبو الفرج الاصفانى في كتاب الاغانى رواية أخرى في سبب قتل السفاح لمن كان أمنه من بنى أمية، قال: حدث الزبير بن بكار، عن عمه أن السفاح أنشد يوما قصيدة مدح بها، وعنده قوم من بنى أمية كان آمنهم على أنفسهم، فأقبل على بعضهم، فقال: أين هذا مما مدحتم به! فقال: هيهات! لا يقول والله أحد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا: ما نقموا من بنى أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا وأنهم معدن

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣١٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٢٢.

الملوك فما تصلح إلا عليهم العرب فقال له: ياماص كذا من أمه! وإن الخلافة لفي نفسك بعد! خذوهم. فأخذوا وقتلوا[١].

أن المرأة منهم كان إذا عسر عليها خاطب

ومن مذاهبهم أن المرأة منهم كان إذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانبا من شعرها، وكحلت إحدى عينيها مخالفة للشعر المنشور، وحجلت على إحدى رجليها ويكون ذلك ليلا، وتقول: يا لكاح، أبغي النكاح، قبل الصباح، فيسهل أمرها وتتزوج عن قرب، قال رجل لصديقه وقد رأى امرأة تفعل ذلك:

أما ترى أمك تبغى بعلا قد نشرت من شعرها الاقلا

ولم توف مقلتيها كحلا ترفع رجلا وتحط رجل

ا هذا وقد شاب بنوها أصلا وأصبح الاصغر منهم كهلا

خذ القطيع ثم سمها الذلا ضربا به تترك هذا الفعلا

وقال آخر:

قد كحلت عينا وأعفت عينا

وحجلت ونشرت قرينا

تظن زينا ما تراه شينا

. وقال آخر:

تصنعي ما شئت أن تصنعي وكحلي عينيك أو لا فدعى

ثم احجلى في البيت أو في المجمع ما لك في بعل أرى من مطمع[٢].

حاك ومخلج وطريد وقتيل يلعنه أهل السماء

كان محمد بن عيسى المخزومي أميرا على اليمن فهجاه أبي بن مدلج فقال:

قل لابن عيسى المستغيـ ـث من السهولة بالوعورة

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٣٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٤٢.

الـــنـــاطـــق الـــعـــوراء فـــي جـــل الامـــور بـــلا بـــصـــيـــره
ولـــد الـــمـــغـــيـــرة تـــســـعـــة كـــانـــوا صـــنـــاديـــد الـــعـــشـــيـــره
وأبـــوك عـــاشـــرهـــم كـــمـــا نـــبـــتـــت مـــع الـــنـــخـــل الـــشـــعـــيـــره
إن الـــنـــبـــوة والـــخـــلا فـــة والـــســـقـــايـــة والـــمـــشـــوره
فـــي غـــيـــركـــم فـــاكـــفـــف الـــيـــ ـــك يـــدا مـــجـــذمـــة قـــصـــيـــره

قال: فانبرى له شاعر من ولد كريز بن حبيب بن عبد شمس، كان مع محمد بن عيسى باليمن يهجو عنه ابن مدلج في كلمة له طويلة، قال فيها:

لا لـــواء يـــعـــد يـــا بـــن كـــريـــز لا ولا رفـــد بـــيـــتـــه ذى الـــســـنـــاء
لا حـجـاب وليس فيكم سوى الكبـ ـر وبـغـض الـنـبـي والـشـهـداء
بـيـن حـاك ومـخـلـج وطـريـد وقـتـيـل يـلـعـنـه أهـل الـسـمـاء
ولـهـم زمـزم كـذاك وجـبـريـ ـل ومـجـد الـسـقـايـه الـغـراء

الشهداء علي وحمزة وجعفر، والحاكي والمخلج هو الحكم بن أبى العاص، كان يحكي مشية رسول الله ﷺ، فالتفت يوما فرآه، فدعا عليه، فلم يزل مخلج المشية عقوبة من الله تعالى. والطريد اثنان: الحكم بن أبى العاص، ومعاوية بن المغيرة بن أبى العاص، وهما جدا عبد الملك بن مروان من قبل أمه وأبيه. وكان النبي ﷺ طرد معاوية بن المغيرة هذا من المدينة وأجله ثلاثا فحيره الله، ولم يزل يتردد في ضلاله حتى بعث في أثره عليا عليه السلام وعمارا فقتلاه. فأما القتلى فكثير، نحو شيبة وعتبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة، وحنظلة بن أبى سفيان وعقبة بن أبى معيط، والعاص بن سعيد بن أمية، ومعاوية بن المغيرة، وغيرهم[1].

الصداقة والصديق

قال عليه السلام: لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته.

يقال في الحبوس مقابر الاحياء، وشماتة الاعداء، وتجربة الاصدقاء.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٤٠٨.

قال الشاعر:

وإذا الفتى حسنت مودته في القرب ضاعفها على البعد

قال الشاعر:

وإني لاستحييه والترب بيننا كما كنت أستحييه وهو يراني

ومن كلام علي عليه السلام: الصديق من صدق في غيبته.

قيل لحكيم: من أبعد الناس سفرا؟ قال: من سافر في ابتغاء الاخ الصالح.

أبو العلاء المعرى:

أزرت بكم يا ذوى الالباب أربعة يتركن أحلامكم نهب الجهالات

ود الصديق، وعلم الكيمياء وأحـ كام النجوم، وتفسير المنامات

قيل للثوري: دلني على جليس أجلس إليه قال: تلك ضالة لا توجد[1].

عمرو العلى هشم الثريد لقومه

قال ابن الزبعرى:

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمخ خالصه لعبد مناف

الرائشون وليس يوجد رائش والقائلون هلم للاضياف

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف[2]

إنما كان ذلك إرهاصا لنبوة النبي ﷺ

قد أعطى الله عبد المطلب في زمانه، وأجرى على يديه، وأظهر من كرامته ما لا يعرف مثله إلا لنبي مرسل، وإن في كلامه لابرهه صاحب الفيل وتوعده إياه برب الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى ونصرة وعيده بحبس الفيل، وقتل أصحابه بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف المأكول - لاعجب البرهانات، وأسنى الكرامات، وإنما كان ذلك إرهاصا لنبوة النبي ﷺ، وتأسيسا لما يريده الله به من الكرامة، وليجعل ذلك البهاء متقدما له، ومردودا عليه، وليكون أشهر في الافاق، وأجل في صدور الفراعنة

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ١٩٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٣٠.

والجبابرة والاكاسرة، وأجدر أن يقهر المعاند، ويكشف غباوة الجاهل. وبعد، فمن يناهض ويناضل رجالا ولدوا محمدا ﷺ، ولو عزلنا ما أكرمه الله به من النبوة حتى نقتصر على أخلاقه ومذاهبه وشيمه لما وفى به بشر، ولا عدله شئ، ولو شئنا أن نذكر ما أعطى الله به عبد المطلب من تفجر العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره وأخفافه بالارض القسي، وبما أعطي من المساهمة وعند المقارعة من الامور العجيبة، والخصال البائنة، لقلنا، ولكنا أحببنا ألا نحتج عليكم إلا بالموجود في القرآن الحكيم، والمشهور في الشعر القديم، الظاهر على ألسنة الخاصة والعامة ورواة الاخبار وحمال الاثار[١].

كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط

روى أن عمارا سئل عن ابى موسى، فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما، سمعته يقول صاحب البرنس الاسود، ثم كلح كلوحا علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط[٢].

فربما إخطأ البصير قصده

قوله (فربما إخطأ البصير قصده، وأصاب الاعمى رشده) من هذا النحو قولهم في المثل: (مع الخواطئ سهم صائب)،

وقولهم: (رمية من غير رام)

وقالوا في مثل اللفظه الاولى (الجواد يكبو، والحسام قد ينبو)

وقالوا قد (يهفو الحليم، ويجهل العليم).

و قوله: (أخر الشر فإنك أذا شئت تعجلته) مثل هذا:

قولهم في الامثال الطفيليه: (كل إذا وجدت، فإنك على الجوع قادر)

ومن الامثال الحكميه: (ابدأ بالحسنة قبل السيئة، فلست بمستطيع للحسنة في كل وقت وأنت على الاساءه متى شئت قادر).

وقالوا: أحذر الدنيا ما استقامت لك.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٠٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٠١.

ومن الامثال الحكميه: (من أمن الزمان ضيع ثغرا مخوفا).

ومثل الكلمه الثانيه قولهم: (الدنيا كالامه اللئيمه المعشوقه، كلما ازددت لها عشقا وعليها تهالكا ازدادت اذلالا، وعليك شطاطا).

وقال أبو الطيب:

وهى معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا

شيم الغانيات فيها فلا أدرى لذا أنث اسمها الناس أم لا![1].

أي شيء أضر بارتفاع السواد وادعى إلى محقه؟

في كتب الفرس أن انوشروان جمع عمال السواد وبيده دره يقلبها، فقال: أي شيء أضر بارتفاع السواد وادعى إلى محقه؟ أيكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدره في فيه؟ فقال بعضهم: انقطاع الشرب وقال بعضهم احتباس المطر، وقال بعضهم: استياء الجنوب وعدم الشمال، فقال لوزيره: قل أنت فإنى أظن عقلك يعادل عقول الرعيه لكلها أو يزيد عليها، قال: تغير رأى السلطان في رعيته، وإضمار الحيف لهم، والجور عليهم، فقال: لله أبوك! بهذا العقل أهلك آبائى وأجدادي لما أهلوك له. ودفع إليه الدره فجعلها في فيه[2].

حلف الفضول وجلالته وعظمته

هو أشرف حلف كان في العرب كلها، وأكرم عقد عقدته قريش في قديمها وحديثها قبل الاسلام لم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب. قال النبي ﷺ - وهو يذكر حلف الفضول -: لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت إلى مثله في الاسلام لاجبت. ويكفي في جلالته وشرفه أن رسول الله ﷺ شهده وهو غلام، وكان عتبة بن ربيعة يقول: لو أن رجلا خرج مما عليه قومه لداخلت في حلف الفضول، لما أرى من كماله وشرفه، ولما أعلم من قدره وفضيلته. قال: ولفضل ذلك الحلف وفضيلة أهله سمي حلف الفضول، وسميت تلك القبائل الفضول، فكان هذا الحلف في بني هاشم، وبنى

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٣١٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٢٠.

المطلب، وبنى أسد بن عبد العزى وبنى زهرة، وبنى تيم بن مرة، تعاقدوا في دار ابن جدعان في شهر حرام قياما يتماسحون بأكفهم صعدا ليكونن مع المظلوم حتى يؤدوا إليه حقه ما بل بحر صوفة، وفي التأسي في المعاش والتساهم بالمال. وكانت النباهد في هذا الحلف للزبير بن عبد المطلب ولعبد الله بن جدعان، أما ابن جدعان فلان الحلف عقد في داره، وأما الزبير فلانه هو الذى نهض فيه، ودعا إليه، وحث عليه، وهو الذى سماه حلف الفضول، وذلك لانه لما سمع الزبيدي المظلوم ثمن سلعته قد أوفى على أبى قبيس قبل طلوع الشمس رافعا عقيرته وقريش في أنديتها قائلا:

يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحي والنفر
أن الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوبي لابس الغدر

حمي وحلف ليعقدن حلفا بينه وبين بطون من قريش يمنعون القوي من ظلم الضعيف، والقاطن من عنف الغريب، ثم قال:

حلفت لنعقدن حلفا عليهم و إن كنا جميعا أهل دار
نسميه الفضول إذا عقدنا يعز به الغريب لدى الجوار
ويعلم من حوالى البيت إنا أباة الضيم نهجر كل عار

فبنو هاشم هم الذين سموا ذلك الحلف حلف الفضول، وهم كانوا سببه، والقائمين به دون جميع القبائل العاقدة له، والشاهدة لامره، فما ظنك بمن شهده ولم يقم بأمره! قال أبو عثمان: وكان الزبير بن عبد المطلب شجاعا أبيا، وجميلا بهيا، وكان خطيبا شاعرا، وسيدا جواد، وهو الذى يقول:

ولو لا الحمس لم يلبس رجال ثياب أعزة حتى يموتوا
ثيابهم شمال أو عباء بها دنس كما دنس الحميت
ولكنا خلقنا إذا خلقنا لنا الحبرات والمسك الفتيت
وكأس لو تبين لهم كلاما لقالت إنما لهم سبيت
تبين لنا القذى إن كان فيها رضين الحلم يشربها هبيت
ويقطع نخوة المختال رقيق الحد ضربته صموت
بكف مجرب لا عيب فيه إذا لقي الكريهة يستميت

قال: والزبير هو الذى يقول:

واسحم من راح العراق مملا محيط عليه الجيش جلد مرائره
صبحت به طلقا يراح إلى الندى إذا ما انتشى لم يختصره
معاقره ضعيف بجنب الكاس قبض بنانه كليل على جلد النديم أظافره

قال: وبنو هاشم هم الذين ردوا على الزبيدي ثمن بضاعته، وكانت عند العاص بن وائل، وأخذوا للبارقي ثمن سلعته من أبي بن خلف الجمحي، وفى ذلك يقول البارقي:

ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق يؤخذ بالغصب

وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج قتول الحسناء بنت التاجر الخثعمي، وكان كابره عليها حين رأى جمالها، وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج:

وخشيت الفضول حين أتوني قد أراني ولا أخاف الفضولا
إنى والذى يحج له شمـ ـط إياد وهللوا تهليلا
لبراء منى قتيلة يا للنـ ـاس هل يتبعون إلا القتولا!

وفيها أيضاً يقول:

لو لا الفضول وأنه لا أمن من عروائها
لدنوت من أبياتها ولطفت حول خبائها

في كلمته التي يقول فيها:

حي النخيلة إذ نأت منا على عدوائها
لا بالفراق تنيلنا شيئا ولا بلقائها
حلت بمكة حلة في مشيها ووطائها

في رجال كثير انتزعوا منهم الظلامات، ولم يكن يظلم بمكة إلا رجال أقوياء، ولهم العدد والعارضة[1].

وصية ام لبنتها ليلة إهدائها

وأوصت امرأة من نساء العرب بنتها ليلة إهدائها فقالت لها: لو تركت الوصية لاحد

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٢١.

لحسن أدب وكرم حسب، لتركتها لك، ولكنها تذكرة للغافل، ومئونة للعاقل. إنك قد خلفت العش الذى فيه درجت، والوكر الذى منه خرجت، إلى منزل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة، يكن لك عبدا، واحفظى عنى خصالا عشرا:

أما الاولى والثانية، فحسن الصحابة بالقناعة، وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة ففى حسن الصحابة راحة القلب، وفى جميل المعاشرة رضا الرب.

والثالثة والرابعة، التفقد لمواقع عينة، والتعهد لمواضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يجد أنفه منك خبيث ريح، واعلمي أن الكحل أحسن الحسن المفقود، وأن الماء أطيب الطيب الموجود

والخامسة والسادسه، الحفظ لماله، والارعاء على حشمه وعياله، واعلمي أن أصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، وأصل الارعاء على الحشم والعيال حسن التدبير.

والسابعة والثامنة، التعهد لوقت طعامه، والهدو والسكون عند منامه، فحرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

والتاسعة والعاشرة: لا تفشين له سرا، ولا تعصين له أمرا، فإنك أن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره[1].

حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا واضلا

وروى عن سويد بن غفلة قال كنت مع ابى موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمان، فروى لى خبرا عن رسول الله ﷺ، قال سمعته يقول (إن بنى اسرائيل اختلفوا، فلم يزل الاختلاف بينهم، حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا واضلا من اتبعهما، ولا ينفك امر امتى حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من تبعهما)، فقلت له احذر يا ابا موسى أن تكون احدهما قال فخلع قميصه، وقال ابرا إلى الله من ذلك، كما ابرا من قميصي هذا[2].

كونى له فراشا

أوصت امرأة ابنتها وقد أهدتها إلى بعلها، فقالت: كونى له فراشا، يكن لك معاشا،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٠٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٣٢.

وكوني له وطاء، يكن لك غطاء وإياك والاكتئاب إذا كان فرحا، والفرح إذا كان كئيبا، ولا يطلعن منك على قبيح، ولا يشمن منك إلا طيب ريح[١].

النبي في حرب الفجار

أن رؤساء قبائل قريش خرجوا إلى حرب بنى عامر متساندين، فكان حرب بن أمية على بني عبد شمس، وكان الزبير بن عبد المطلب على بنى هاشم، وكان عبد الله بن جدعان على بنى تيم، وكان هشام بن المغيرة على بنى مخزوم، وكان على كل قبيلة رئيس منها، فهم متكافئون في التساند، ولم يحقق واحد منهم الرئاسة على الجميع، ثم آب هاشم بما لا تبلغه يد متناول، ولا يطمع فيه طامع، وذلك أن النبي ﷺ قال: شهدت الفجار وأنا غلام، فكنت أنبل فيه على عمومتي، فنفى مقامه عليه السلام أن تكون قريش هي التى فجرت، فسميت تلك الحرب حرب الفجار، وثبت أن الفجور إنما كان ممن حاربهم، وصاروا بيمنه وبركته ولما يريد الله تعالى من إعزاز أمره وإعظامه الغالبين العالين، ولم يكن الله ليشهده فجرة ولا غدرة، فصار مشهده نصرا، وموضعه فيهم حجة ودليلا[٢].

امية كان عاهرا

إن الحكم بن أبى العاص كان عاديا في الاعلام، ولم يكن له سناء في الجاهلية.

وأما أمية فلم يكن في نفسه هناك، وإنما رفعه أبوه، وكان مضعوفا، وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفيل بن عدى جد عمر بن الخطاب حين تنافر إليه حرب بن أمية وعبد المطلب بن هاشم، فنفر عبد المطلب وتعجب من إقدام حرب عليه وقال له:

أبوك معاهر وأبوه عف وذاد الفيل عن بلد حرام

وذلك أن أمية كان تعرض لامرأة من بني زهرة، فضربه رجل منهم بالسيف، فأراد بنو أمية ومن تبعهم إخراج زهرة من مكة، فقام دونهم قيس بن عدي السهمي - وكانوا أخواله، وكان منيع الجانب، شديد العارضة، حمي الانفس، أبي النفس - فقام دونهم

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٣١٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٣٣.

وصاح: أصبح ليل، فذهبت مثلا، ونادى: الان الظاعن مقيم. وفي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهره جد رسول الله ﷺ:

مهلا أمي فإن البغي مهلكة لا يكسبنك يوم شره ذكر
تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب في الكأس منه الصبر والمقر[١]

امية زوج ابنه امرأته في حياته منه

صنع أمية في الجاهلية شيئا لم يصنعه أحد من العرب، زوج ابنه أبا عمرو امرأته في حياته منه، فأولدها أبا معيط بن أبى عمرو بن أمية، والمقيتون في الاسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم، فأما أن يتزوجها في حياة الاب ويبنى عليها وهو يراه، فإنه شيء لم يكن قط[٢].

كانوا أسود منا واحدا

أقر معاوية على نفسه ورهطه لبني هاشم حين قيل له: أيهما كان أسود في الجاهلية؟ أنتم أم بنو هاشم؟ فقال: كانوا أسود منا واحدا، وكنا أكثر منهم سيدا، فأقر وادعى، فهو في إقراره بالنقص مخصوم، وفي ادعائه الفضل خصيم[٣].

حتى إذا صرنا كهاتين، قالوا: منا نبي

أقر أبو جهل على نفسه ورهطه من بني مخزوم حين قال: تحاربنا نحن وهم، حتى إذا صرنا كهاتين، قالوا: منا نبي. فأقر بالتقصير، ثم ادعى المساواة، أ لا تراه كيف أقر أنه لم يزل يطلب شأوهم ثم ادعى أنه لحقهم! فهو مخصوم في إقراره، خصيم في دعواه، وقد حكم لهاشم دغفل بن حنظلة النسابة حين سأله معاوية عن بني هاشم: فقال: هم أطعم للطعام، وأضرب للهام، وهاتان خصلتان يجمعان أكثر الشرف[٤].

أول خلع كان في العرب

زوج عامر بن الظرب ابنته من ابن أخيه، فلما أراد تحويلها قال لامها: مرى ابنتك

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٠٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٠٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٠٧.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٠٧.

ألا تنزل مفازة إلا ومعها ماء، فإنه للاعلى جلاء، وللاسفل نقاء، ولا تكثر مضاجعتها، فإذا مل البدن مل القلب، ولا تمنعه شهوته، فإن الحظوة في المواقعة. فلم يلبث إلا شهرا حتى جاءته مشجوجة، فقال لابن أخيه يا بنى ارفع عصاك عن بكرتك، فإن كان من غير أن تنفر بك فهو الداء الذى ليس له دواء، وإن لم يكن بينكما وفاق ففراق، الخلع أحسن من الطلاق، وأن تترك أهلك ومالك. فرد عليه صداقها، وخلعها منه، فهو أول خلع كان في العرب[1].

زنا المغيرة

وقال أبو الفرج: وروى إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن جده، قال: لما ضرب أبو بكرة أمرت أمه بشاة فذبحت وجعل جلدها على ظهره، قال: إبراهيم فكان أبى يقول: ما ذاك إلا من ضرب شديد.

قال أبو الفرج: فحدثنا الجوهرى عن عمربن شبة عن على بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد، عن الشعبى، قال: كانت الرقطاء التى رمى بها المغيرة تختلف إليه في أيام إمارته الكوفة في خلافة معاوية في حوائجها فيقضيها لها.

قال أبو الفرج: وحج عمر بعد ذلك مرة فوافق الرقطاء بالموسم فرآها وكان المغيرة يومئذ هناك، فقال عمر للمغيرة: ويحك! أتتجاهل على! والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك وما رأيتك إلا خفت أن أرمى بحجارة من السماء!

قال: وكان علي عليه السلام بعد ذلك يقول إن ظفرت بالمغيرة لاتبعته الحجارة

قال حسان بن ثابت يهجو المغيرة ويذكر هذه القصة

لو أن اللؤم ينسب كان عبدا قبيح الوجه أعور من ثقيف

تركت الدين والاسلام لما بدت لك غدوة ذات النصيف

وراجعت الصبا وذكرت لهوا مع القينات في العمر اللطيف

وروى المدائني أن المغيرة لما شخص إلى عمر في هذه الوقعة رأى في طريقه جارية فاعجبته فخطبها إلى أبيها فقال له: وأنت على هذه الحال! قال: وما عليك إن أبق فهو

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٠٨.

الذى تريد وإن أقتل ترثني فزوجه. وقال أبو الفرج: قال الواقدي كانت امرأة من بنى مرة تزوجها بالرقم فلما قدم بها على عمر، قال: إنك لفارغ القلب طويل الشبق.

وقد روى المدائني أن المغيرة كان أزنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيام ولايته البصرة[١].

وددت أن أقوى الناس عليه مكاني

عن أبى الاسود، قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبى بكر بغير مشورة، وغضب على والزبير، فدخلا بيت فاطمة، معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن قريش، وهما من بنى عبد الاشهل، فاقتحما الدار، فصاحت فاطمة وناشدتهما الله، فأخذوا سيفيهما، فضربوا بهما الحجر حتى كسروهما، فأخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا. ثم قام أبو بكر، فخطب الناس، فاعتذر إليهم، وقال: أن بيعتى كانت فلتة وقى الله شرها، وخشيت الفتنة، وايم الله ما حرصت عليها يوما قط، ولا سألتها الله في سر ولا علانية قط، ولقد قلدت أمرا عظيما مالى به طاقة ولا يدان، ولقد وددت أن أقوى الناس عليه مكاني[٢].

راي العتزلة في ابي موسى الاشعري

قال أبو محمد بن متويه في كتاب الكفاية: اما أبو موسى فانه عظم جرمه بما فعله، وادى ذلك إلى الضرر الذى لم يخف حاله، وكان علي عليه السلام يقنت عليه وعلى غيره، فيقول: اللهم العن معاوية اولا وعمرا ثانيا، وابا الاعور السلمى ثالثا، وابا موسى الاشعري رابعا. روى عنه عليه السلام انه كان يقول في ابى موسى صبغ بالعلم صبغا وسلخ منه سلخا[٣].

سل عن الرفيق، قبل الطريق

ومنها قوله: (سل عن الرفيق، قبل الطريق، وعن الجار، قبل الدار) وقد روى هذا

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٣٩.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٧.

الكلام مرفوعا،

وفي المثل: (جار السوء كلب هارش، وأفعى ناهش).

وفي المثل: الرفيق إما رحيق[١].

قد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك

عبر عليه السلام عن يوم الفتح بعبارة حسنه فيها تقريع لمعاوية وأهله بالكفر، وأنهم ليسوا من ذوى السوابق، فقال: قد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك يعنى يزيد بن أبى سفيان أسر يوم الفتح في باب الخندمه، وكان خرج في نفر من قريش يحاربون ويمنعون من دخول مكة فقتل منهم قوم وأسر يزيد بن أبى سفيان، أسره خالد بن الوليد، فخلصه أبو سفيان منه، وأدخله داره، فامن لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يومئذ: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن[٢].

الفرافصة الكلبى ابنته نائلة

أوصى الفرافصة الكلبى ابنته نائلة حين أهداها إلى عثمان، فقال: يا بنيه، إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطيب منك، ولا تغلبين على خصلتين: الكحل والماء. تطهري حتى يكون ريح جلدك ريح شن أصابه مطر، وإياك والغيرة على بعلك، فإنها مفتاح الطلاق[٣].

فما انتطح فيه عنزان ولم يدرك به عقلا ولا قودا

العجب من منافرة حرب بن أمية عبد المطلب بن هاشم، وقد لطم حرب جارا لخلف بن أسعد جد طلحة الطلحات، فجاء جاره فشكا ذلك إليه، فمشى خلف إلى حرب وهو جالس عند الحجر، فلطم وجهه عنوة من غير تحاكم ولا تراض، فما انتطح فيه عنزان ثم قام أبو سفيان بن حرب مقام أبيه بعد موته، فحالفه أبو الازيهر الدوسي، وكان عظيم الشأن في الازد، وكانت بينه وبين بني الوليد بن المغيرة محاكمة في مصاهره كانت بين

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٣١٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٢١.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٥٦.

الوليد وبينه، فجاءه هشام بن الوليد وأبو الازيهر قاعد في مقعد أبي سفيان بذى المجاز، فضرب عنقه، فلم يدرك به أبو سفيان عقلا ولا قودا في بني المغيرة. وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك:

غدا أهل حصني ذى المجاز بسحرة وجار ابن حرب لا يروح ولا يغدو
كساك هشام بن الوليد ثيابه فأبل وأخلق مثلها جددا بعد[١]

إذا رحل الضيف وأحبوا ألا يعود كسروا شيئا من الاواني وراءه

ومن مذاهبهم كانوا إذا رحل الضيف أو غيره عنهم وأحبوا ألا يعود كسروا شيئا من الاواني وراءه، وهذا مما تعمله الناس اليوم أيضاً، قال بعضهم:

كسرنا القدر بعد أبى سواح فعاد وقدرنا ذهبت ضياعا.

وقال آخر:

ولا نكسر الكيزان في أثر ضيفنا ولكننا نقفيه زادا ليرجعا

وقال آخر:

أما والله إن بنى نفيل لحلالون بالشرف اليفاع
أناس ليس تكسر خلف ضيف أوانيهم ولا شعب القصاع[٢].

أمسكى عليك الفضلين

روى أبو عمرو بن العلاء قال: أنكح ضرار بن عمرو الضبى ابنته من معبد ابن زرارة، فلما أخرجها إليه قال: يا بنية، أمسكى عليك الفضلين: فضل الغلمة، وفضل الكلام. قال أبو عمرو: وضرار هذا هو الذى رفع عقيرته بعكاظ، وقال: ألا إن شر حائل أم، فزوجوا الامهات، قال: وذلك أنه صرع بين الرماح، فأشبل عليه إخوته لامه حتى استنقذوه[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٣٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٠٨.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٤٠٨.

فإنما هو حمار

أوصت أعرابية ابنتها عند إهدائها، فقالت لها: اقلعي زج رمحه،
فإن أقر فاقلعي سنانه،
فإن أقر فاكسري العظام بسيفه،
فإن أقر فاقطعي اللحم على ترسه،
فإن أقر فضعي الاكاف على ظهره، فإنما هو حمار[١].

أمر كاتبه بإعادة تلك الرسوم أجمع

وكان على بعض الموسرين رسوم لجماعة من الفقراء يدفعها إليهم كل سنة، فاستكثرها، فأمر كاتبه بقطعها، فرأى في المنام كأن له أهواء كثيرة في داره، وكأنها تصعدها أقوام من الارض إلى السماء، وهو يجزع من ذلك، فيقول: يا رب رزقي رزقي! فقيل له: إنما رزقناك هذه لتصرفها فيما كنت تصرفها فيه، فإذ قطعت ذلك رفعناها منك، وجعلناها لغيرك. فلما أصبح أمر كاتبه بإعادة تلك الرسوم أجمع[٢].

إنما سمي هاشما لهشمه الثريد

اصطلحت قريش على أن ولي هاشم بعد موت ابيه عبد مناف السقاية والرفادة، وذلك أن عبد شمس كان يسافر، قل أن يقيم بمكة وكان رجلا معيلا، وكان له ولد كثير، وكان هاشم رجلا موسرا، فكان إذا حضر الحج قام في قريش فقال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله، وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته، فهم لذلك ضيف الله، وأحق ضيف بالكرامة ضيف الله، وقد خصكم الله بذلك، وأكرمكم به، ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره، فأكرموا ضيفه وزواره، فإنهم يأتون شعثا غبرا من كل بلد ضوامر كالقداح، وقد أرجفوا وتفلوا وقملوا وأرملوا، فأقروهم وأعينوهم. قال: فكانت قريش تترافد على ذلك، حتى أن كل أهل بيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدر حالهم، وكان هاشم يخرج في كل سنه مالا كثيرا، وكان قوم من

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٣٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٣٤.

قريش يترافدون، وكانوا أهل يسار، فكان كل إنسان ربما أرسل بمائة مثقال ذهب هرقليه وكان هاشم يأمر بحياض من أدم تجعل في مواضع زمزم من قبل أن تحفر، يستقى فيها من البئار التى بمكة، فيشرب الحاج، وكان يطعمهم أول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وبجمع وعرفة، وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر، ويحمل لهم الماء فيسقون بمنى، والماء يومئذ قليل، إلى أن يصدر الحاج من منى، ثم تنقطع الضيافة، وتتفرق الناس إلى بلادهم. قال الزبير: وإنما سمي هاشما لهشمه الثريد، وكان اسمه عمرا، ثم قالوا: عمرو العلا لمعاليه. وكان أول من سن الرحلتين رحلة إلى الحبشة، ورحله إلى الشام، ثم خرج في أربعين من قريش فبلغ غزة، فمرض بها، فمات، فدفنوه بها، ورجعوا بتركته إلى ولده. ويقال أن الذى رجع بتركته إلى ولده أبو رهم عبد العزى بن أبى قيس العامري من بنى عامر بن لؤي[١].

نعم أعرفه أعور زانيا

عن الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر قال: كان المغيرة بن شعبة والاشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلى يوما متوافقين بالكناسة في نفر وطلع عليهم أعرابي فقال لهم المغيرة: دعوني أحركه، قالوا: لا تفعل فان للاعراب جوابا يؤثر، قال: لا بد، قالوا: فأنت أعلم، فقال له: يا أعرابي أتعرف المغيرة ابن شعبة؟ قال: نعم أعرفه أعور زانيا فوجم ثم تجلد، فقال: أتعرف الاشعث بن قيس؟ قال: نعم ذاك رجل لا يعرى قومه، قال: وكيف ذاك؟ قال: لانهم حاكة. قال: فهل تعرف جرير بن عبد الله؟ قال: كيف لا أعرف رجلا لولاه ما عرفت عشيرته! فقالوا: قبحك الله فانك شر جليس هل تحب أن يوقر لك بعيرك هذا مالا وتموت أكرم العرب موتة؟ قال: فمن يبلغه إذن أهلى؟ فانصرفوا عنه فتركوه[٢].

ما عال من اقتصد

قال عليه السلام: ما عال من اقتصد.

قال أبو العلاء:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٣٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٠٩.

وإن كنت تهوى العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول

توقي البدور النقص وهي أهله ويدركها النقصان وهي كوامل

سمع بعض الفضلاء قول الحكماء: التدبير نصف العيش، فقال: بل العيش كله.

من أمثال الحكماء: العيال أرضة المال[١].

الهم نصف الهرم

قال عليه السلام: الهم نصف الهرم.

من كلام بعض الحكماء: الهم يشيب القلب، ويعقم العقل، فلا يتولد معه رأى، ولا تصدق معه روية.

وقال الشاعر:

هموم قد أبت إلا التباسا تبت الشيب في رأس الوليد

وتقعد قائما بشجا حشاه وتطلق للقيام حبا القعود

وأضحت خشعا منها نزار مركبة الرواجب في الخدود

وقال سفيان بن عيينة: الدنيا كلها هموم وغموم، فما كان منها سرور فهو ربح.

ومن أمثالهم: الهم كافور الغلمة.

وقال أبو تمام:

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس إلا من فضل شيب الفؤاد

وكذاك القلوب في كل بؤس ونعيم طلائع الاجساد

طال إنكارى البياض ولو عمر ت شيئا أنكرت لون السواد[٢]

التعزية

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، كان يقول عند التعزية: عليكم بالصبر، فإن به يأخذ الحازم، ويعود إليه الجازع.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٣٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٣٨.

وقال أبو خراش الهذلي يذكر أخاه عروة:

تقول أراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبي أني تناسيت عهده ولكن صبرى يا أميم جميل

وقال عمرو بن معديكرب:

كم من أخ لى صالح بوأته بيدى لحدا
ألبسته أكفانه وخلقت يوم خلقت جلدا

وكان يقال: من حدث نفسه بالبقاء، ولم يوطنها على المصائب، فهو عاجز الرأى.

وكان يقال: كفى باليأس معزيا، وبانقطاع الطمع زاجرا!

وقال الشاعر:

أيا عمرو لم أصبر ولى فيك حيلة ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر
تصبرت مغلوبا وإنى لموجع كما صبر القطان في البلد القفر[1]

الفضل بن الربيع يصف الامين

قال الفضل بن الربيع أيام الحرب بين الامين والمأمون في كلام يذكر فيه الامين ويصفه بالعجز: ينام نوم الظربان، وينتبه انتباهة الذئب، همه بطنه ولذته فرجه، لا يفكر في زوال نعمة، ولا يروى في إمضاء رأى ولا مكيدة، قد شمر له عبد الله عن ساقه، وفوق له اشد سهامه، يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ، والموت القاصد، قد عبى له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا بأسنة الرماح، وشفار السيوف، فكأنه هو قال هذا الشعر ووصف به نفسه وأخاه: يقارع أتراك ابن خاقان ليله إلى أن يرى الاصباح لا يتلعثم فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل وأضحى في النعيم أصمم وهمى كأس من عقار وقينة وهمته درع ورمح ومخذم فشتان ما بينى وبين ابن خالد أمية في الرزق الذى الله يقسم. ونحن معه نجرى إلى غاية إان قصرنا عنها ذممنا، وإن اجتهدنا في بلوغها انقطعنا، وإنما نحن شعب من أصل، إن قوى قوينا، إن ضعف ضعفنا، إن هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الامه الوكعاء، يشاور النساء، ويعتزم على الرؤيا، قد أمكن أهل الخساره واللهو من

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٤١.

سمعه، فهم يمنونه الظفر، ويعدونه عقب الايام، والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل[١].

هاشم بن عبد مناف وقيصر الروم

قال عبد الله بن عباس: والله لقد علمت قريش أن أول من أخذ الايلاف وأجاز لها العيرات لهاشم، والله ما شدت قريش رحالا ولا حبلا بسفر، ولا أناخت بعيرا لحضر إلا بهاشم، والله إنه أول من سقى بمكة ماء عذبا، وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب وكانت قريش تجارا لا تعدو تجارتهم مكة إنما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم، يتبايعون بها بينهم، ويبيعون من حولهم من العرب، حتى رحل هاشم ابن عبد مناف إلى الشام، فنزل بقيصر، فكان يذبح كل يوم شاة، ويصنع جفنة من ثريد، ويدعو الناس فيأكلون، وكان هاشم من أحسن الناس خلقا وتماما، فذكر لقيصر، وقيل له: هاهنا شاب من قريش يهشم الخبز، ثم يصب عليه المرق، ويفرغ عليه اللحم، ويدعو الناس. قال: وإنما كانت الاعاجم والروم تصنع المرق في الصحاف، ثم تأتدم عليه بالخبز فدعا به قيصر، فلما رآه وكلمه أعجب به، وجعل يرسل إليه فيدخل عليه، فلما رأى مكانه سأله أن يأذن لقريش في القدوم عليه بالمتاجر، وأن يكتب لهم كتب الامان فيما بينهم وبينه، ففعل. فبذلك ارتفع هاشم من قريش. قال الزبير: وكان هاشم يقوم أول نهار اليوم الاول من ذي الحجة فيسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب قريشا فيقول: يا معشر قريش، أنتم سادة العرب، أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما، وأوسطها أنسابا، وأقربها أرحاما. يا معشر قريش، أنتم جيران بيت الله، أكرمكم بولايته، وخصكم بجواره دون بني اسماعيل، وحفظ منكم أحسن ما حفظ منكم جار من جاره، فأكرموا ضيفه وزوار بيته، فإنهم يأتونكم شعثا غبرا من كل بلد فو رب هذه البنية، لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتموه، ألا وإني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم تقطع فيه رحم، ولم يؤخذ بظلم، ولم يدخل فيه حرام، فواضعه، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل، وأسألكم بحرمة هذا البيت ألا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلا طيبا لم يؤخذ ظلما، ولم تقطع فيه رحم ولم يغتصب. قال: فكانت قريش تخرج من صفو أموالها ما

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٤٢.

تحتمله أحوالها، وتأتى بها إلى هاشم فيضعه في دار الندوة لضيافة الحاج[١].

انصرف إذا شئت

قال عليه السلام لكميل: (انصرف إذا شئت)، وهذه الكلمة من محاسن الاداب، ومن لطائف الكلم، لانه لم يقتصر على أن قال (انصرف) كيلا يكون أمرا وحكما بالانصراف لا محالة، فيكون فيه نوع علو عليه، فاتبع ذلك بقوله: (إذا شئت) ليخرجه من ذل الحكم وقهر الامر إلى عزة المشيئة والاختيار[٢].

أول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب

قال الزبير: وحدثني إبراهيم بن المنذر، عن الواقدي، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال أول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب، فجرت في قريش والعرب سنته، وأقرها رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

قصة السقيفة

أن النبي صلى الله عليه وآله لما قبض، اجتمعت الأنصار في سقيفة بنى ساعدة، فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبض، فقال سعد بن عبادة لابنه قيس - أو لبعض بنيه: إنى لا أستطيع أن أسمع الناس كلامي لمرضى، ولكن تلق مني قولى فأسمعهم. فكان سعد يتكلم، ويستمع ابنه ويرفع به صوته ليسمع قومه، فكان من قوله، بعد حمد الله والثناء عليه أن قال: إن لكم سابقة إلى الدين، وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب. إن رسول الله صلى الله عليه وآله لبث في قومه بضع عشرة سنة، يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الاوثان، فما آمن به من قومه إلا قليل، والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله، ولا يعزوا دينه، ولا يدفعوا عنه عداه، حتى أراد الله بكم خير الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصكم بدينه، ورزقكم الايمان به وبرسوله، والاعزاز لدينه، والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم وأثقله على عدوه من غيركم، حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٢٣.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢١٠.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٥٢.

وأعطى البعيد المقادة صاغرا داحضا، حتى أنجز الله لنبيكم الوعد، ودانت لاسيافكم العرب ثم توفاه الله تعالى، وهو عنكم راض، وبكم قرير عين، فشدوا يديكم بهذا الامر، فإنكم أحق الناس واولاهم به. فأجابوا جميعا: أن وفقت في الرأى وأصبت في القول، ولن نعدو ما أمرت، نوليك هذا الامر، فأنت لنا مقنع، ولصالح المؤمنين رضا. ثم إنهم ترادوا الكلام بينهم، فقالوا: إن أبت مهاجرة قريش فقالوا: نحن المهاجرون وأصحاب رسول الله ﷺ الاولون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعوننا هذا الامر من بعده؟ فقالت طائفة منهم: إذا نقول: منا أمير، ومنكم أمير، لن نرضى بدون هذا منهم أبدا، لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب الله ما لهم، فليسوا يعدون شيئا إلا ونعد مثله، وليس من رأينا الاستئثار عليهم فمنا أمير ومنهم أمير. فقال سعد بن عبادة: هذا أول الوهن. وأتى الخبر عمر، فأتى منزل رسول الله ﷺ، فوجد أبا بكر في الدار وعليا في جهاز رسول الله ﷺ، وكان الذى أتاه بالخبر معن بن عدى، فأخذ بيد عمر وقال: قم، فقال عمر: إنى عنك مشغول، فقال: إنه لا بد من قيام، فقام معه، فقال له: إن هذا الحى من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بنى ساعدة، معهم سعد بن عبادة، يدورون حوله، ويقولون: أنت المرجى، ونجلك المرجى وثم أناس من أشرافهم، وقد خشيت الفتنة، فانظر يا عمر ماذا ترى! واذكر لاخوتك من المهاجرين، واختاروا لانفسكم، فإنى أنظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة إلا أن يغلقة الله. ففزع عمر أشد الفزع، حتى أتى أبا بكر، فأخذ بيده، فقال: قم، فقال أبو بكر: أين نبرح حتى نوارى رسول الله! إنى عنك مشغول. فقال عمر: لابد من قيام، وسنرجع إن شاء الله. فقام أبو بكر مع عمر، فحدثه الحديث، ففزع أبو بكر أشد الفزع، وخرجا مسرعين إلى سقيفة بنى ساعدة، وفيها رجال من أشراف الأنصار، ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض بين أظهرهم، فاراد عمر أن يتكلم ويمهد لابي بكر، وقال خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام، فلما نبس عمر، كفه أبو بكر وقال: على رسلك، فتلق الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدالك. فتشهد أبو بكر، ثم قال: إن الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق، فدعا إلى الاسلام، فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه، وكنا معاشر المسلمين المهاجرين أول الناس إسلاما، والناس لنا في ذلك تبع، ونحن عشيرة رسول الله ﷺ، وأوسط العرب أنسابا، ليس من قبائل العرب إلا ولقريش فيها رسول الله ﷺ، وأوسط العرب أنسابا، ليس من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة، وأنتم أنصار الله، وأنتم نصرتم

رسول الله ﷺ، ثم أنتم وزراء رسول الله ﷺ، وإخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين، وفيما كنا فيه من خير، فأنتم أحب الناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأحق الناس بالرضا بقضاء الله، والتسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين، وأحق الناس ألا تحسدوهم، فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة، وأحق الناس ألا يكون انتفاض هذا الدين واختلاطه على أيديكم، وأنا أدعوكم إلى أبي عبيدة وعمر، فكلاهما قد رضيت لهذا الامر، وكلاهما أراه له أهلا. فقال عمر وأبو عبيدة: ما ينبغي لاحد من الناس أن يكون فوقك، أنت صاحب الغار، ثاني اثنين، وأمرك رسول الله بالصلاة، فأنت أحق الناس بهذا الامر. فقال الانصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم، ولا أحد أحب إلينا ولا أرضى عندنا منكم. ولكنا نشفق فيما بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم، رجلا منكم بايعنا ورضينا، على أنه إذا هلك اخترنا واحدا من الأنصار، فإذا هلك كان آخر من المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الامة، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد ﷺ، فيشفق الانصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي، ويشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الانصاري. فقام أبو بكر فقال: إن رسول الله ﷺ لما بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخالفوه وشاقوه، وخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والايمان به، والمواساة له، والصبر معه على شدة أذى قومه، ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم، فهم أول من عبد الله في الارض، وهم أول من آمن برسول الله، وهم أولياؤه وعترته، وأحق الناس بالامر بعده، لا ينازعهم فيه إلا ظالم. وليس أحد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الاسلام مثلكم. فنحن الامراء وأنتم الوزراء، لا نمتاز دونكم بمشورة، ولا نقضى دونكم الامور.

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار، املكوا عليكم أيديكم، إنما الناس في فيئكم وظلكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولا يصدر الناس إلا عن أمركم، أنتم أهل الايواء والنصرة، واليكم كانت الهجرة، وأنتم أصحاب الدار والايمان، والله ما عبد الله علانية إلا عندكم وفي بلادكم، ولا جمعت الصلاة إلا في مساجدكم، ولا عرف الايمان إلا من أسيافكم، فاملكوا عليكم أمركم، فإن أبى هؤلاء فمنا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات! لا يجتمع سيفان في غمد، إن العرب لا ترضى أن تؤمركم

ونبيها من غيركم، وليس تمتنع العرب أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم، وأولوا الامر منهم، لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا، والسلطان المبين على من نازعنا، من ذا يخاصمنا في في سلطان محمد وميراثه، ونحن أولياؤه وعشيرته، إلا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط في هلكة!

فقام الحباب، وقال: يا معشر الأنصار، لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من الامر، فإن أبوا عليكم ما أعطيتموهم فأجلوهم عن بلادكم، وتولوا هذا الامر عليهم، فأنتم أولى الناس بهذا الأمر، إنه دان لهذا الامر بأسيافكم من لم يكن يدين له، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، إن شئتم لنعيدنها جذعة، والله لايرد أحد على ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف

قال: فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الأنصار من تأمير سعد بن عبادة - وكان حاسدا له، وكان من سادة الخزرج - قام فقال: أيها الأنصار، إنا وإن كنا ذوى سابقة، فإنا لم نرد بجهادنا وإسلامنا إلا رضا ربنا وطاعة نبينا، ولا ينبغى لنا أن نستطيل بذلك على الناس، ولا نبتغى به عوضا من الدنيا، إن محمدا ﷺ رجل من قريش وقومه أحق بميراث أمره، وايم الله لا يرانى الله أنازعهم هذا الامر، فاتقوا الله ولا تنازعوهم، ولا تخالفوهم.

فقام أبو بكر، وقال: هذا عمر وأبو عبيدة، بايعوا أيهما شئتم، فقالا: والله لا نتولى هذا الامر عليك، وأنت أفضل المهاجرين، وثاني اثنين، وخليفة رسول الله صلى الله واله عليه وسلم على الصلاة، والصلاة أفضل الدين. ابسط يدك نبايعك. فلما بسط يده، وذهبا يبايعانه، سبقهما بشير بن سعد، فبايعه،

فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير، عقك عقاق، والله ما اضطرك إلى هذا الامر إلا الحسد لابن عمك. ولما رأت الاوس أن رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع، قام أسيد بن حضير - وهو رئيس الاوس - فبايع حسدا لسعد أيضاً ومنافسة له أن يلى الامر، فبايعت الاوس كلها لما بايع أسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض، فأدخل إلى منزله، فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده. وأراد عمر أن يكرهه عليها، فأشير عليه ألا يفعل، وأنه لا يبايع حتى يقتل وأنه لا يقتل حتى يقتل أهله، ولا يقتل أهله، حتى يقتل الخزرج وإن حوربت الخزرج كانت الاوس معها. وفسد الامر فتركوه، فكان لا يصلى بصلاتهم

ولا يجمع بجماعتهم، ولا يقضى بقضائهم، ولو وجد أعوانا لضاربهم، فلم يزل كذلك حتى مات أبو بكر، ثم لقى عمر في خلافته، وهو على فرس، وعمر على بعير، فقال له عمر: هيهات يا سعد! فقال سعد: هيهات يا عمر! فقال: أنت صاحب من أنت صاحبه؟ قال: نعم أنا ذاك، ثم قال لعمر: والله ما جاورني أحد هو أبغض إلى جوار منك، قال عمر: فإنه من كره جوار رجل انتقل عنه، فقال سعد: إني لارجو أن أخليها لك عاجلا إلى جوار من هو أحب إلى جوارا منك ومن أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلا حتى خرج إلى الشام فمات بحوران ولم يبايع لاحد لا لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما.

وكثر الناس على أبى بكر، فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم، واجتمعت بنو هاشم إلى بيت على بن أبى طالب، ومعهم الزبير، وكان يعد نفسه رجلا من بنى هاشم، كان على يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت، حتى نشا بنوه، فصرفوه عنا.

واجتمعت بنو أميه إلى عثمان بن عفان، واجتمعت بنو زهرة إلى سعد وعبد الرحمن، فأقبل عمر إليهم وأبو عبيدة، فقال: مالى أراكم ملتاثين؟ قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايع له الناس، وبايعه الانصار. فقام عثمان ومن معه، وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما، فبايعوا أبا بكر. وذهب عمر ومعه عصابه إلى بيت فاطمة، منهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا فأبوا عليه، وخرج إليهم الزبير بسيفه، فقال عمر: عليكم الكلب، فوثب عليه سلمة بن أسلم، فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار، ثم انطلقوا به وبعلى ومعها بنو هاشم، وعلى يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ، حتى انتهوا به إلى أبى بكر فقيل له: بايع، فقال: أنا أحق بهذا الامر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لى، أخذتم هذا الامر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الامارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الأنصار لكم، وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنك لست متروكا حتى تبايع فقال له على: احلب يا عمر حلبا لك شطره! اشدد له اليوم أمره ليرد عليك غدا! ألا والله لا أقبل قولك ولا أبايعه.

فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني لم أكرهك،

فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن، إنك حديث السن، وهؤلاء مشيخة قريش قومك،

ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الامر منك، وأشد احتمالا له، واضطلاعا به، فسلم له هذا الامر وارض به، فإنك إن تعش ويطل عمرك فأنت لهذا الامر خليق وبه حقيق، في فضلك وقرابتك، وسابقتك وجهادك.

فقال علي: يا معشر المهاجرين، الله الله! لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن - أهل البيت - أحق بهذا الامر منكم. أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية! والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى، فتزدادوا من الحق بعدا.

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان، ولكنهم قد بايعوا. وانصرف علي إلى منزله، ولم يبايع، ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع[١].

إنما الحذر من رؤيتها الناس

. كان لبعضهم بنت حسناء، فحج بها، وكان يعصب عينيها، ويكشف للناس وجهها، فقيل له في ذلك، فقال: إنما الحذر من رؤيتها الناس، لا من رؤية الناس لها[٢].

فأجلسه في مجلس بني عبد مناف

أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار من الأنصار، وكان سبب تزوج هاشم بها أنه قدم في تجارة له المدينة، فنزل على عمرو بن زيد، فجاءته سلمى بطعام فاعجبت هاشما، فخطبها إلى أبيها فأنكحه إياها، وشرط عليه أن تلد عند أهلها فبنى عليها بالمدينة، وأقام معها سنتين، ثم ارتحل بها إلى مكة، فحملت وأثقلت، فخرج بها إلى المدينة، فوضعها عند أهلها ومضى إلى الشام، فمات بغزة من وجهه ذلك، وولدت عبد المطلب، فسمته شيبة الحمد لشعرة بيضاء كانت في ذوائبه حين ولد، فمكث بالمدينة ست سنين أو ثمانيا. ثم إن رجلا من تهامة مر بالمدينة، فإذا غلمان ينتضلون،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢١٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٥.

وغلام منهم يقول كلما أصاب: أنا ابن هاشم بن عبد مناف، سيد البطحاء، فقال له الرجل: من أنت يا غلام؟ قال: أنا ابن هاشم بن عبد مناف، قال: ما اسمك؟ قال: شيبة الحمد، فانصرف الرجل حتى قدم مكة، فيجد المطلب بن عبد مناف جالسا في الحجر، فقال: قم إلي يا أبا الحارث، فقام إليه، فقال: تعلم أني جئت الان من يثرب فوجدت بها غلمانا ينتضلون... وقص عليه ما رأى من عبد المطلب، وقال: إنه أضرب غلام رأيته قط، فقال له المطلب: أغفلته والله! أما إني لا أرجع إلى أهلي ومالي حتى آتيه، فخرج المطلب حتى أتى المدينة، فأتاها عشاء، ثم خرج براحلته حتى أتى بني عدي بن النجار فإذا الغلمان بين ظهراني المجلس فلما نظر إلى ابن أخيه قال للقوم: هذا ابن هاشم؟ قالوا: نعم، وعرفه القوم فقالوا: هذا ابن أخيك، فإن كنت تريد أخذه فالساعة، لا نعلم أمه، فإنها إن علمت حلنا بينك وبينه، فأناخ راحلته، ثم دعاه، فقال: يا بن أخي، أنا عمك، وقد أردت الذهاب بك إلى قومك، فاركب، قال فو الله ما كذب أن جلس على عجز الراحلة، وجلس المطلب على الراحلة، ثم بعثها فانطلقت، فلما علمت أمه قامت تدعو حزنها على ابنها، فأخبرت أنه عمه، وأنه ذهب به إلى قومه. قال: فانطلق به المطلب فدخل به مكة ضحوة، مردفه خلفه، والناس في أسواقهم ومجالسهم، فقاموا يرحبون به ويقولون: من هذا الغلام معك؟ فيقول: عبد لي ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى جاء إلى الحزورة فابتاع له حله، ثم أدخله على امرأته خديجة بنت سعد بن سهم، فرجلت شعره، ثم ألبسه الحلة عشية، فجاء به فأجلسه في مجلس بني عبد مناف، وأخبرهم خبره، فكان الناس بعد ذلك إذا رأوه يطوف في سكك مكة وهو أحسن الناس يقولون: هذا عبد المطلب - لقول المطلب: هذا عبدى - فلج به الاسم، وترك به شيبة[1].

المرء مخبوء تحت لسانه

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه

قال الشاعر:

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٢٤.

وتكلم عبد الملك بن عمير وأعرابي حاضر، فقيل له: كيف ترى هذا؟ فقال: لو كان كلام يؤتدم به لكان هذا الكلام مما يؤتدم به

. وتكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فأسهبوا في القول، ولم يصنعوا شيئا، ثم أفرغ النطق رجل من أخرياتهم، فجعل لا يخرج من فن إلا إلى أحسن منه، فقال مسلمة: ما شبهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء إلا بسحابة لبدت عجاجة.

وسمع رجل منشدا ينشد

وكان أخلائي يقولون مرحبا فلما رأوني مقترامات مرحب

فقال: أخطأ الشاعر، إن مرحبا لم يمت، وإنما قتله على بن أبى طالب عليه السلام! وقال رجل لاعرابي: كيف أهلك؟ قال: صلبا إن شاء الله[1].

صفات القبائل العربية

وروى على بن سليمان الاخفس، قال: خرج المغيرة بن شعبة وهو يومئذ على الكوفة ومعه الهيثم بن التيهان النخعي غب مطر يسير في ظهر الكوفة والنجف فلقى ابن لسان الحمرة أحد بنى تيم الله بن ثعلبه، وهو لا يعرف المغيرة ولا يعرفه المغيرة، فقال له: من أين أقبلت يا أعرابي، قال: من السماوة قال: كيف تركت الارض خلفك؟ قال: عريضة أريضة، قال: فكيف كان المطر؟ قال: عفى الاثر وملا الحفر، قال: فمن أنت؟ قال: من بكر بن وائل، قال: كيف علمك بهم؟ قال: إن جهلتهم لم أعرف غيرهم، قال: فما تقول في بنى شيبان؟ قال: سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بنى ذهل؟ قال: سادة نوكى، قال: فقيس بن ثعلبة؟ قال: إن جاورتهم سرقوك وإن ائتمنتهم خانوك، قال: فبنو تيم الله بن ثعلبه؟ قال: رعاء النقد وعراقيب الكلاب، قال: فبنى يشكر؟ قال: صريح تحسبه مولى. قال هشام بن الكلبى: لان في ألوانهم حمرة، قال: فعجل؟ قال: أحلاس الخيل، قال: فعبد القيس؟ قال: يطعمون الطعام ويضربون الهام، قال: فعنزة؟ قال: لا تلتقي بهم الشفتان لؤما، قال: فضبيعة أضجم؟ قال: جدعا وعقرا! قال: فاخبرني عن النساء، قال: النساء أربع: ربيع مربع وجميع مجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع، قال: فسر، قال: أما الربيع المربع، فالتى إذا نظرت إليها سرتك وإذا أقسمت عليها

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢١٢.

برتك، وأما التي هي جميع مجمع، فالمرأة تتزوجها ولها نسب فيجتمع نسبها إلى نسبك وأما الشيطان السمعمع فالكالحة في وجهك إذا دخلت المولولة في أثرك إذا خرجت وأما الغل الذى لا يخلع فبنت عمك السوداء القصيرة الفوهاء الدميمة التي قد نثرت لك بطنها إن طلقتها ضاع ولدك وإن أمسكتها فعلى جدع انفك، قال المغيرة بل أنفك. قال: فما تقول في أميرك المغيرة بن شعبة؟ قال: أعور زان، فقال: الهيثم بن الاسود: فض الله فاك! ويلك إنه الامير المغيرة! قال: إنها كلمة تقال فانطلق به المغيرة إلى منزله وعنده يومئذ أربع نسوة وستون - أو سبعون - أمة وقال: ويحك! هل يزنى الحر وعنده مثل هؤلاء! ثم قال لهن: ارمين إليه بحليكن ففعلن، فخرج بملء كسائه ذهبا وفضة[1].

يا حذافة، أسمعني صوتك

إن ركبا من جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة، ففقدوا رجلا منهم عالية بيوت مكة، فيلقون حذافة العذري، فربطوه وانطلقوا به، فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف ومعه ابنه أبو لهب يقود به، وعبد المطلب حينئذ قد ذهب بصره، فلما نظر إليه حذافة بن غانم هتف به، فقال عبد المطلب لابنه: ويلك! من هذا؟ قال: هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب. قال فالحقهم فسلهم ما شأنهم وشأنه، فلحقهم أبو لهب فأخبروه الخبر، فرجع إلى أبيه، فأخبره، فقال: ويحك! ما معك؟ قال: لا والله ما معي شئ، قال: فالحقهم لا أم لك! فأعطهم بيدك، وأطلق الرجل، فلحقهم أبو لهب، فقال: قد عرفتم تجارتي ومالي، وأنا أحلف لكم لاعطينكم عشرين أوقية ذهبا، وعشرا من الابل وفرسا، وهذا ردائي رهن، فقبلوا ذلك منه، وأطلقوا حذافة، فلما أقبل به وقربا من عبد المطلب، سمع عبد المطلب صوت أبي لهب، ولم يسمع صوت حذافة، فصاح به: وأبى إنك لعاص، ارجع لا أم لك! قال يا أبتا هذا الرجل معي، فناداه عبد المطلب: يا حذافة، أسمعني صوتك. قال: هانذا بأبي أنت وأمي يا ساقي الحجيج أردفني، فأردفه حتى دخل مكة، فقال حذافة.

كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا يبور ولا يجري
ملوك وأبناء الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٥٣.

متى تلق منهم طامحا في عنانه تجده على أجراء والده يجرى
هم ملكوا البطحاء مجدا وسؤددا وهم نكلوا عنها غواة بنى بكر
وهم يغفرون الذنب ينقم مثله وهم تركوا رأي السفاهة والهجر
أخارج إما أهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر[1]

إذا أمسيتم ولا تأتوني إلا معتمين

روى المدائني أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام أتى برجل قد وجب عليه الحد فقال: أهاهنا شهود؟ قالوا: نعم، قال: فأتوني بهم إذا أمسيتم ولا تأتوني إلا معتمين فلما أعتموا جاءوه فقال لهم: نشدت الله رجلا ما لى عنده مثل هذا الحد إلا انصرف! قال: فما بقى منهم أحد فدرأ عنه الحد[2].

قريش تغزو خزاعة وتنقض الهدنة

كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد هادن قريشا في عام الحديبيه عشر سنين، وجعل خزاعة داخلة معه، وجعلت قريش بنى بكر بن عبد مناة من كنانة داخلة معهم، وكان بين بنى بكر وبين خزاعة تراث في الجاهلية ودماء، وقد كانت خزاعة من قبل حالفت عبد المطلب بن هاشم، وكان معها كتاب منه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف ذلك، فلما تم صلح الحديبية وأمن الناس، سمع غلام من خزاعة إنسانا من بنى كنانة يقال له: أنس بن زنيم الدؤلى ينشد هجاء له في رسول الله صلى الله عليه وآله، فضربه فشجه، فخرج أنس إلى قومه فأراهم شجته فثار بينهم الشر، وتذاكروا أحقادهم القديمة، والقوم مجاورون بمكة، فاستنجدت بكر بن عبد مناه قريشا على خزاعة، فمن قريش من كره ذلك وقال: لاأنقض عهد محمد، ومنهم من خف إليه. وكان أبو سفيان أحد من كره ذلك، وكان صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ممن أعان بنى بكر، ودسوا إليهم الرجال بالسلاح سرا، وبيتوا خزاعة ليلا، فأوقعوا بهم، فقتلوا منهم عشرين رجلا، فلما أصبحوا عاتبوا قريشا، فجحدت قريش أنها أعانت بكرا، وكذبت في ذلك، وتبرأ أبو سفيان وقوم من قريش مما جرى، وشخص قوم من خزاعة إلى المدينة

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٤٠.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢١٤.

مستصرخين برسول الله ﷺ، فدخلوا عليه وهو في المسجد، فقام عمرو بن سالم الخزاعي فأنشده:

لا هم إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه إلا تلدا
لكنت والدا وكنا ولدا ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا نتلو القرآن ركعا وسجدا
وزعموا أن لست تدعو أحدا وهم أذل وأقل عددا
فانصر هداك الله نصرا أيدا وادع عباد الله يأتوا مددا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا فيهم رسول الله قد تجردا
قرم لقوم من قروم أصيدا

ثم ذكروا له ما أثار الشر، وقالوا له: إن أنس بن زنيم هجاك، وإن صفوان بن أمية وفلانا وفلانا دسوا إلينا رجال قريش مستنصرين، فبيتونا بمنزلنا بالوتير فقتلونا، وجئناك مستصرخين بك، فزعموا أن رسول الله ﷺ قام مغضبا يجر رداءه ويقول: لا نصرت إن لم أنصر خزاعة فيما أنصر منه نفسي!فكتب إلى جميع الناس في أقطار الحجاز وغيرها يأمرهم أن يكونوا بالمدينة في رمضان من سنة ثمان للهجرة فوافته الوفود والقبائل من كل جهة فخرج من المدينة بالناس يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان في عشره آلاف فكان، المهاجرون سبعمائة، ومعهم من الخيل ثلثمائة فرس، وكانت الأنصار أربعه آلاف معهم، من الخيل خمسمائه وكانت مزينة ألفا، فيها من الخيل مائة فرس، وكانت أسلم أربعمائه، فيها من الخيل ثلاثون فرسا، وكانت جهينة ثمانمائة معها خمسون فرسا، ومن سائر الناس تمام عشره آلاف، وهم بنو ضمرة وبنو غفار وأشجع وبنو سليم وبنو كعب بن عمرو وغيرهم. وعقد للمهاجرين، ثلاثه ألويه: لواء مع على، ولواء مع الزبير، ولواء مع سعد ابن أبى وقاص، وكانت الرايات في الأنصار، وغيرهم وكتم عن الناس الخبر، فلم يعلم به إلا خواصه، وأما قريش بمكة فندمت على ما صنعت بخزاعة، وعرفت أن ذلك انقضاء ما بينهم وبين النبي ﷺ من العهد، ومشى الحارث بن هشام وعبد الله بن أبى ربيعة إلى أبى سفيان فقالا له: إن أذا امر لابد له أن يصلح، والله إن لم يصلح لا يروعكم إلا محمد في أصحابه. وقال أبو سفيان: قدرأت هند بنت عتب رؤيا كرهتها وأفظعتها،

وخفت من شرها، قالوا: ما رأت قال: رأت كأن دما أقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا، ثم كان ذلك الدم لم يكن، فكره القوم ذلك وقالوا: هذا شر. فلما رأى أبو سفيان ما رأى من الشر قال: هذا والله أمر لم أشهده ولم أغب عنه، لا يحمل هذا إلا علي، ولا والله ما شوورت ولا هونت حيث بلغني، والله ليغزونا محمد إن صدق ظني وهو صادق، وما لي بد أن آتي محمدا فأكلمه أن يزيد في الهدنة ويجدد العهد قبل أن يبلغه هذا الامر. قالت قريش: قد والله أصبت، وقدمت قريش على ما صنعت بخزاعة وعرفت أن رسول الله ﷺ لابد أن يغزوها فخرج أبو سفيان وخرج معه مولى له على راحلتين، وأسرع السير وهو يرى أنه أول من خرج من مكة إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم وهو متخوف أن يكون عمرو بن سالم ورهطه من خزاعة سبقوه إلى المدينة، وكان القوم لما رجعوا من المدينة وأتوا الابواء تفرقوا كما أوصاهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فذهبت طائفة إلى الساحل تعارض الطريق، ولزم بديل بن أم أصرم الطريق في نفر معه فلقيهم أبو سفيان، فلما رآهم أشفق أن يكونوا لقوا محمدا ﷺ بل كان اليقين عنده، فقام للقوم: منذ كم عهدكم بيثرب؟ قالوا: لا عهد لنا بها، فعرف أنهم كتموه، فقال: أما معكم من تمر يثرب شيء تطعمونا، فإن لتمر يثرب فضلا على تمر تهامة؟ قالوا: لا، ثم أبت نفسه أن تقر، فقال: يا بديل، هل جئت محمدا؟ قال: لا ولكني سرت في بلاد خزاعة من هذا الساحل في قتيل كان بينهم حتى أصلحت بينهم. قال: يقول أبو: سفيان إنك - والله ما علمت - بر واصل. فلما راح بديل وأصحابه جاء أبو سفيان إلى أبعار إبلهم ففتها فإذا فيها النوى، ووجد في منزلهم نوى من تمر عجوة كأنه ألسنة العصافير، فقال: أحلف بالله لقد جاء القوم محمدا. وأقبل حتى قدم المدينة، فدخل على النبي ﷺ، فقال: يا محمد، إني كنت غائبا في صلح الحديبية، فأشدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله ﷺ: ولذلك قدمت يا أبا سفيان قال: نعم قال: فهل كان قبلكم حدث؟ فقال: معاذ الله! فقال رسول الله فنحن على موثقنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل. فقام من عنده فدخل على ابنته أم حبيبة فلما، ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته دونه، فقال: أرغبت بهذا الفراش عني، أم رغبت بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وأنت امرؤ نجس مشرك. قال: يا بنية، لقد أصابك بعدي شر، فقالت: إن الله هداني للاسلام، وأنت يا أبت سيد قريش وكبيرها، كيف يخفى عنك فضل الاسلام، وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقال: يا

عجبا! وهذا منك أيضا! أأترك ما كان يعبد آبائى وأتبع دين محمد! ثم قام من عندها فلقى أبا بكر! فكلمه، وقال: تكلم أنت محمدا، وتجير أنت بين الناس. فقال: أبو بكر: جواري جوار رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ثم لقى عمر فكلمه بمثل ما كلم به أبا بكر، فقال عمر: والله لو وجدت السنور تقاتلكم لاعنتها عليكم. قال أبو سفيان: جزيت من ذى رحم شرا! ثم دخل على عثمان بن عفان فقال له: إنه ليس في القوم أحد أمس بى رحما منك، فزدني الهدنة وجدد العهد، فإن صاحبك لا يرد عليك أبدا، والله ما رأيت رجلا قط أشد إكراما لصاحب من محمد لاصحابه، فقال عثمان: جواري جوار رسول الله ﷺ، فجاء أبو سفيان حتى دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فكلمها، وقال: أجيري بين الناس، فقالت: إنما أنا امرأة، قال: إن جوارك جائز، وقد أجارت أختك أبا العاص بن الربيع، فأجاز محمد ذلك. فقالت فاطمة: ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وأبت عليه، فقال: مرى أحد هذين ابنيك يجير بين الناس، قالت: إنهما صبيان، وليس يجير الصبى. فلما أبت عليه أتى عليا عليه السلام فقال: يا أبا حسن، أجر بين الناس وكلم محمدا ليزيد في المدة، فقال علي عليه السلام: ويحك يا أبا سفيان! إن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قد عزم ألا يفعل، وليس أحد يستطيع أن يكلمه في شيء يكرهه، قال أبو سفيان: فما الرأى عندك فتشير لامرى، فإنه قد ضاق على؟ فمرنى بأمر ترى أنه نافعى، قال علي عليه السلام: والله ما أجدلك شيئا مثل أن تقوم فتجير بين الناس، فإنك سيد كنانة قال: أترى ذلك مغنيا عنى شيئا؟ قال على: إنى لا أظن ذلك والله، ولكني لا أجد لك غيره. فقام أبو سفيان بين ظهرى الناس فصاح: ألا إنى قد أجرت بين الناس، ولا أظن محمدا يحقرنى. ثم دحل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد ما أظن أن ترد جواري! فقال عليه السلام: أنت تقول ذلك يا أبا سفيان! ويقال: إنه لما صاح لم يأت النبي ﷺ وركب راحلته وانطلق إلى مكة، ويروى أنه أيضاً أتى سعد بن عبادة فكلمه في ذلك: وقال يا أبا ثابت، قد عرفت الذى كان بينى وبينك، وإنى كنت لك في حرمنا جارا، وكنت لى بيثرب مثل ذلك، وأنت سيد هذه المدرة، فأجر بين الناس، وزدنى في المدة. فقال سعد: جواري جوار رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ما يجير أحد على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فلما انطلق أبو سفيان إلى مكة، وقد كان طالت غيبته عن قريش وأبطأ، فاتهموه وقالوا: نراه قد صبا واتبع محمدا سرا، وكتم إسلامه، فلما دخل على هند ليلا قالت: قد احتبست حتى اتهمك قومك، فإن كنت جئتهم بنجح فأنت الرجل. وقد

كان دنا منها ليغشاها، فأخبرها الخبر وقال: لم أجد إلا ما قال لي على، فضربت برجلها في صدوره وقالت: قبحت من رسول قوم.

عذاب بني امية

كان داود بن على يمثل ببنى أمية، يسمل العيون، ويبقر البطون، ويجدع الانوف ويصطلم الآذان. وكان عبد الله بن على بنهر أبى فطرس يصلبهم منكسين، ويسقيهم النورة والصبر، والرماد والخل، ويقطع الايدى والارجل. وكان سليمان بن على بالبصرة يضرب الاعناق[١].

أن قريشا خرجت فارة من الحرم خوفا من أصحاب الفيل

أول ما ذكر من عبد المطلب أن قريشا خرجت فارة من الحرم خوفا من أصحاب الفيل، وعبد المطلب يومئذ غلام شاب، فقال: والله لا أخرج من حرم الله أبغى العز في غيره! فجلس في البيت واجلت قريش عنه، فقال عبد المطلب:

لا هم إن المرء يمـ ـنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبدا محالك

فلم يزل ثابتا في الحرم حتى أهلك الله الفيل وأصحابه، فرجعت قريش وقد عظم فيهم بصبره وتعظيمه محارم الله عز وجل[٢].

دعوه فإنه مجبول على اللحن

كان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند، فقال لرجل: ما اسمك؟ فقال: عبد الله، وخفض، فقال ابن من؟ فقال: ابن عبد الله، وفتح، فأمر بضربه، فجعل يقول: سبحان الله، ويضم، فقال مسلمة: ويحكم! دعوه فإنه مجبول على اللحن والخطأ، لو كان تاركا للحن في وقت لتركه وهو تحت السياط[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٤١.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٥٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢١٤.

لكل شاعر شيطانا يلقى إليه الشعر

فأما مذهب العرب في أن لكل شاعر شيطانا يلقى إليه الشعر فمذهب مشهور، والشعراء كافة عليه، قال بعضهم: إني وإن كنت صغير السن وكان في العين نبو عنى فإن شيطاني أمير الجن يذهب بى في الشعر كل فن. وقال حسان بن ثابت:

إذا ما ترعرع فينا الغلام فما أن يقال له من هوه؟

إذا لم يسد قبل شد الازار فذلك فينا الذى لا هوه

ولى صاحب من بنى الشيصبان فطورا أقول وطوار هوه

وكانوا يزعمون أن اسم شيطان الاعشى مسحل، واسم شيطان المخبل عمرو، وقال الاعشى:

دعوت خليلي مسحلا ودعوا له جهنام جدعا للهجين المذمم

وقال آخر:

لقد كان جنى الفرزدق قدوة وما كان فينا مثل فحل المخبل

ولا في القوافى مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل

وقال الفرزدق يصف قصيدته:

كأنها الذهب العقيان حبرها لسان أشعر خلق الله شيطانا.

وقال أبو النجم:

إنى وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطانى ذكر. وأنشد الخالع فيما نحن فيه لبعض الرجاز:

إن الشياطين أتونى أربعة في غلس الليل وفيهم زوبعة[1].

هى نفس أنشأتها نعمة الوزير

كتب النعمان بن عبد الله إلى القاسم بن عبيد الله كتابا يدل فيه بخدمته، ويستزيد في رزقه، فوقع على ظهره: رحم الله امرأ عرف قدره! أنت رجل قد أعجبتك نفسك فلست

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٥٣.

تعرفها، فإن أحببت أن أعرفكها عرفتك. فكتب إليه النعمان كنت كتبت إلى الوزير أعزه الله كتابا أستزيده في رزقي، فوقع على ظهره توقيع ضجر لم يخرج فيه مع ضجره عما ألفته من حياطته وحسن نظره، فقال: إنه قد حدث لعبده عجب بنفسه، وقد صدق - أعلى الله قدره لقد شرفني الوزير بخدمته، وأعلى ذكرى بجميل ذكره، ونبه على كفايتي باستكفائه، ورفعني وكثرني عند نفسي، فإن أعجبت فبنعمته عندي، وجميل تطوله على، ولاعجب، وهل خلا الوزير من قوم يصطنعهم بعد ملة ويرفعهم بعد خمول، ويحدث لهم هممما رفيعة وأنفسا عليه، وفيهم شاكر وكفور، وأرجو أن أكون أشكرهم للنعمة، وأقومهم بحقها. وقد أطال الله بقاءه: إن عرف نفسه وإلا عرفناه إياها، فما أنكرها، وهي نفس أنشأتها نعمة الوزير وأحدثت فيها ما لم تزل تحدثه في نظرائها من سائر عبيده وخدمه، والله يعلم ما يأخذ به نفسه من خدمة مولاه وولي نعمته، إما عادة ودربة وإما تأدبا وهيبة، وإما شكرا واستدامة للنعمة. فلما قرأ القاسم بن عبيد الله كتابه استحسنه، وزاد في رزقه[1].

من أصبح والمعركة خلف ظهره، كان الغالب

لما قتل عبد الله ابن بديل يوم صفين مر به الاسود بن طهمان الخزاعي، وهو بآخر رمق، فقال له: عز على والله مصرعك! أما والله لو شهدتك لاسيتك، ولدافعت عنك، ولو رأيت الذى أشعرك لاحببت إلا أزايله ولا يزايلنى حتى أقتله، أو يلحقني بك. ثم نزل إليه، فقال: رحمك الله يا عبد الله والله إن كان جارك ليأمن بوائقك، وإن كنت لمن الذاكرين الله كثيرا. أوصني رحمك الله. قال: أوصيك بتقوى الله، وأن تناصح أمير المؤمنين، وتقاتل معه حتى يظهر الحق أو تلحق بالله، وأبلغ أمير المؤمنين عني السلام، وقل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فإنه من أصبح والمعركة خلف ظهره، كان الغالب. ثم لم يلبث أن مات. فأقبل أبو الأسود إلى علي عليه السلام، فأخبره، فقال: رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة[2].

الخيزران وموسى ابنها

كانت الخيزران كثيرا ما تكلم موسى ابنها - لما استخلف - في الحوائج: وكان

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٤٢٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٥٥.

يجيبها إلى كل ما تسأل، حتى مضت أربعة أشهر من خلافته وتتالى الناس عليها، وطمعوا فيها، فكانت المواكب تغدو إلى بابها، وكلمته يوما في أمر فلم يجد إلى إجابتها سبيلا، واحتج عليها بحجة فقالت: لا بد من إجابتي، فقال: لا أفعل، قالت: إنى قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك، فغضب موسى وقال: ويلى على ابن الفاعلة! قد علمت أنه صاحبها، والله لا قضيتها لك ولا له! قالت: والله لا أسالك حاجة إبدا قال إذن والله لا أبالى، فقامت مغضبه، فقال: مكانك تستوعبي كلامي، وأنا والله برئ من قرابتي من رسول الله ﷺ، لئن بلغني أنه وقف أحد من قوادى وخاصتي وخدمي وكتابي على بابك لاضربن عنقه، ولاقبضن ماله، فمن شاء فليلزم ذلك، ما هذه المواكب التى تغدو إلى بابك كل يوم! أما لك مغزل يشغلك، أو مصحف يذكرك، أو بيت يصونك! إياك ثم إياك أن تفتحي فاك في حاجة لملى أو ذمى. فانصرفت وما تعقل ما تطا عليه، ولم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها حتى هلك[1].

خرزاتهم

ومن خرزاتهم الهنمة تجتلب بها الرجال وتعطف بها قلوبهم، ورقيتها: أخذته بالهنمة، بالليل زوج وبالنهار أمه.

ومنها الفطسة والقبلة والدردبيس، كلها لاجتلاب قلوب الرجال، قال الشاعر:

جمعن من قبل لهن وفطسة والدردبيس تمائما في منظم

فانقاد كل مشذب مرس القوى لحبالهن وكل جلد شيظم

وقيل: الدردبيس خرزة سوداء يتحبب بها النساء إلى بعولتهن، توجد في القبور العادية، ورقيتها: أخذته بالدردبيس، تدر العرق اليبيس، وتذر الجديد كالدريس، وأنشد:

قطعت القيد والخرزات عنى فمن لى من علاج الدردبيس

وأصل الدردبيس الداهية، ونقل إلي هذه لقوة تأثيرها.

ومن خرزاتهم القرزحلة، أنشد ابن الاعرابي:

لا تنفع القرزحلة العجائزا إذا قطعن دونها المفاوزا.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٩٢.

وهي من خرز الضرائر، إذا لبستها المرأة مال إليها بعلها دون ضرتها.

ومنها خرزة العقرة تشدها المرأة على حقويها فتمنع الحبل، ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق.

ومنها الينجلب، ورقيتها: أخذته بالينجلب، فلا يرم ولا يغب، ولا يزل عند الطنب.

ومنها كرار، مبنية على الكسر، ورقيتها: يا كرار كريه، إن أقبل فسريه، وإن أدبر فضريه، من فرجه إلى فيه.

ومنها الهمرة ورقيتها: يا همرة اهمريه، من أسته إلى فيه، وماله وبنيه.

ومنها الخصمة، خرزة للدخول على السلطان والخصومة، تجعل تحت فص الخاتم أو في زر القميص أو في حمائل السيف، قال بعضهم:

يعلق غيرى خصمة في لقائهم وما لى عليكم خصمة غير منطقى.

ومنها الوجيهة، وهى كالخصمة حمراء كالعقيق.

ومنها العطفة، خرزة العطف،

والكحلة، خرزة سوداء تجعل على الصبيان لدفع العين عنهم،

والقبلة خرزة بيضاء تجعل في عنق الفرس من العين،

والفطسة خرزة يمرض بها العدو ويقتل، ورقيتها: أخذته بالفطسة، بالثوباء والعطسة، فلا يزال في تعسة، من أمرة ونكسة، حتى يزور رمسه.

ومن رقاهم للحب: هوابه هوابه، البرق والسحابة، أخذته بمركن، فحبه تمكن. أخذته بإبرة، فلا يزل في عبرة، خليته باشفى، فقلبه لا يهدا. خليته بمبرد، فقلبه لا يبرد. وترقي الفارك زوجها إذا سافر عنها فتقول: بافول القمر، وظل الشجر، شمال تشمله، ودبور تدبره، ونكباء تنكبه، شيك فلا انتعش، ثم ترمى في أثره بحصاة ونواة وروثة وبعرة، وتقول: حصاة حصت أثره، نواة أنات داره، روثة راث خبره لقعته ببعره[1].

احفر زمزم، خبيئة الشيخ الاعظم

كان أكبر ولد عبد المطلب الحارث بن عبد المطلب قد بلغ الحلم فأري عبد المطلب

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٢٥.

في المنام، فقيل له: احفر زمزم، خبيئة الشيخ الاعظم. فاستيقظ فقال: اللهم بين لي الشيخ، فأري في المنام مرة أخرى: احفر تكتم بين الفرث والدم، في مبحث الغراب، في قريه النمل، مستقبلة الانصاب الحمر. فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من الايات، فنحر بقرة في الحزورة، فأفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلب عليها الموت في المسجد في موضع زمزم، فاحتمل لحمها من مكانها، وأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث فبحث عن قرية النمل، فقام عبد المطلب يحفرها، فجاءته قريش فقالت له: ما هذا الصنع، إنا لم نكن نراك بالجهل، لم تحفر في مسجدنا؟ فقال عبد المطلب: اني لحافر هذا البئر، ومجاهد من صدني عنها، فطفق يحفر هو وابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره، فيسفه عليهما الناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما. وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من زعيق نسبه وصدقه، واجتهاده في دينهم يومئذ، حتى إذا أتعبه الحفر، واشتد عليه الاذى نذر إن وفى له عشرة من الولدان ينحر أحدهم، ثم حفر فأدرك سيوفا دفنت في زمزم حين دفنت، فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف قالت: يا عبد المطلب، أحذنا مما وجدت. فقال عبد المطلب: بل هذه السيوف لبيت الله، ثم حفر حتى أنبط الماء، فحفرها في القرار، ثم بحرها حتى لا تنزف، ثم بنى عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزعان فيملان ذلك الحوض، فيشرب منه الحاج، ويكسره قوم حسدة له من قريش بالليل، فيصلحه عبد المطلب حين يصبح، فلما أكثروا فساده دعا عبد المطلب ربه، فأري، فقيل له: قل: اللهم إنى لا أحلها لمغتسل، وهى لشارب حل وبل، ثم كفيتهم، فقام عبد المطلب حين اختلف قريش في المسجد، فنادى بالذى أري، ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه أحد من قريش إلا رمي في جسده بداء، حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته، ثم تزوج عبد المطلب النساء، فولد له عشرة رهط، فقال: اللهم إني كنت نذرت لك نحر أحدهم، وإني أقرع بينهم، فأصيب بذلك من شئت، فاقرع بينهم، فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله ﷺ، وكان أحب ولده إليه، فقال عبد المطلب: اللهم هو أحب إليك أم مائة من الابل! فنحرها عبد المطلب مكان عبد الله، وكان عبد الله أحسن رجل رئي في قريش قط[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٤٢٦.

إن المرأة ريحانه، وليست بقهرمانه

أخذ قوله: (إن المرأة ريحانه، وليست بقهرمانه) الحجاج فقالها للوليد بن عبد الملك، روى ابن قتيبه في كتاب (عيون الاخبار) قال: دخل الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامه سوداء وفرس عربيه، وكنانة، وذلك في أول قدمة قدمها عليه من العراق، فبعثت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي تحت الوليد إليه، من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك وأنت في غلالة! فأرسل إليها: هذا الحجاج، فأعادت إليه الرسول: (فقال: تقول لك والله لان يخلو بك ملك الموت في اليوم أحيانا أحب إلى من أن يخلو بك الحجاج: فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه، فقال يا أمير المؤمنين، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول، فإنما المرأة ريحانه، وليست بقهرمانة، فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك. فلما دخل الوليد عليها أخبرها وهو يمازحها بمقاله الحجاج، فقالت: يا أمير المؤمنين، حاجتي أن تأمره غدا أن يأتيني مسلما، ففعل ذلك، فأتاها الحجاج فحجبته، فلم يزل قائما، ثم أذنت له فقالت: يا حجاج، أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث! أما والله لو لا أن الله علم أنك شر خلقه ما ابتلاك برمى الكعبه الحرام ولا بقتل أبن ذات النطاقين أول مولود في دار هجرة الأسلام! وأما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته وأوطاره، فإن كن ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالاخذ منك! إن كن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل لقولك، أما والله لقد نقص نساء أمير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في أعطيه أهل الشام حين كنت في أضيق من قرن، قد أظلتك رماحهم، وأثخنك كفاحهم، وحين كان أمير المؤمنين أحب إليهم من أبنائهم وآبائهم فانجاك الله من عدو أمير المؤمنين بحبهم إياه قاتل الله القائل حين ينظر اليك، سنان غزاله بين كتفيك: أسد على وفي الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحى طائر. قم فاخرج فقام فخرج[1].

ما وجدت أحدا ورث العلم الاقدم غير خويلد بن أسد

لما حفرت زمزم، وأدرك منها عبد المطلب ما أدرك، وجدت قريش في أنفسها مما

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢١٥.

أعطي عبد المطلب، فلقيه خويلد بن أسد بن عبد العزى فقال: يا بن سلمى، لقد سقيت ماء رغدا، ونثلت عادية حسدا، فقال: يا بن أسد، أما إنك تشرك في فضلها، والله لا يساعدني أحد عليها ببر، ولا يقوم معي بارزا إلا بذلت له خير الصهر، فقال خويلد بن أسد:

أقول وما قولي عليهم بسبة إليك ابن سلمى أنت حافر زمزم
حفيرة إبراهيم يوم ابن هاجر وركضه جبريل على عهد آدم

فقال عبد المطلب: ما وجدت أحدا ورث العلم الاقدم غير خويلد بن أسد[1].

حركة الاقبال بطيئة

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام لكل مقبل إدبار، وما أدبر فكأن لم يكن

منه المثل:

ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

وقول الشاعر:

بقدر العلو يكون الهبوط وإياك والرتب العاليه

وقال بعض الحكماء: حركة الاقبال بطيئة، وحركة الادبار سريعة، لان المقبل كالصاعد إلى مرقاة، ومرقاة المدبر كالمقذوف به من علو إلى أسفل،

قال الشاعر:

في هذه الدار في هذا الرواق على هذى الوسادة كان العز فانقرضا

آخر:

إن الامور إذا دنت لزوالها فعلامه الادبار فيها تظهر

وفي الخبر: كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد على الصحابة ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن حقا على الله ألا يرفع شيئا من هذه الدنيا إلا وضعه

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٢٥.

وقال بعض الادباء في كلام له: بينا هذه الدنيا ترضع بدرتها وتصرح بزبدتها، وتلحف فضل جناحها، وتغر بركود رياحها، إذ عطفت عطف الضروس، وصرخت صراخ الثموس، وشنت غارة الهموم، وأراقت ما حلبت من النعيم، فالسعيد من لم يغتر بنكاحها، واستعد لو شك طلاقها.

قال أبو العتاهية:

يعمر بيت بخراب بيت يعيش حي بتراث ميت

وقال أنس بن مالك: ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة إلا والذى قبله خير منه، سمعت ذلك من نبيكم ﷺ.

فقال شاعر:

رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

قيل لبعض عظماء الكتاب بعد ما صودر: ما تفكر في زوال نعمتك؟ فقال: لا بد من الزوال، فلان تزول وأبقى خير من أن أزول وتبقى.

ومن كلام الجاهلية الاولى: كل مقيم شاخص، وكل زائد ناقص.

شاعر:

إنما الدنيا دول

فراحل قيل نزل

إذ نازل قيل رحل

وقال مطرف بن الشخير: لا تنظروا إلى خفض عيش الملوك ولين رياشهم، ولكن انظروا إلى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم، وإن عمرا قصيرا يستوجب به صاحبه النار لعمر مشئوم على صاحبه.

لما قتل عامر بن إسماعيل مروان بن محمد وقعد على فراشه، قالت ابنه مروان له يا عامر، إن دهرا أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليها لمبلغ في عظتك إن عقلت.

وقال بعض الحكماء: قبل وجود الانسان عدم لا أول له، وبعده عدم لا آخر له، وما شبهت وجوده القليل المتناهى بين العدمين غير المتناهيين إلا ببرق يخطف خطفة

خفيفة في ظلام معتكر، ثم يخمد ويعود الظلام كما كان[١].

أسد على وفى الحروب نعامة

ذكر صاحب الاغانى أن غزاله الحرويه لما دخلت على الحجاج هي وشبيب بالكوفه تحصن منها أغلق عليه قصره، فكتب إليه عمران بن حطان - وقد كان الحجاج لج في طلبه:

أسد على وفى الحروب نعامة ربداء تجفل من صفير صافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحى طائر

صدعت غزالة قلبه بفوارس تركت مدابره كأمس الدابر[٢].

ما قيل في الغيره من الشعر

قال بعض المحدثين:

يا أيها الغائر مه لا تغر إلا لما تدركه بالبصر

ما أنت في ذلك إلا كمن بيته الدب لرمي الحجر.

وكان مسكين الدارمي أحد من يستهجن الغيره، ويستقبح وقوعها في غير محلها فمن شعره في هذا المعنى:

ما أحسن الغيرة في حينها وأقبح الغيرة في غير حين!

من لم يزل متهما عرسه مناصبا. فيها لرجم الظنون

يوشك أن يغريها بالذى يخاف، أو ينصبها للعيون

حسبك من تحصينها ضمها منك إلى خيم كريم ودين

لا تظهرن يوما على عوره فيتبع المقرون حبل القرين

وقال ايضا:

ألا أيها الغائر المستشيط علا م تغار إذ لم تغر!

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢١٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٧٠.

فما خير عرس إذا خفتها وما خير بيت إذا لم يزر!

تغار من الناس أن ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر!

فإني ساخلى لها بيتها فتحفظ لى نفسها أو تذر

إذا الله لم يعطه ودها فلن يعطى الود سوط ممر

ومن ذا يراعى له عرسه إذا ضمه والركاب السقر

وقال ايضا:

ولست امرأ لا أبرح الدهر قاعدا إلى جنب عرسي لا أفارقها شبرا

ولا مقسما لا أبرح الدهر بيتها لاجعله قبل الممات لها قبرا

ولا حاملا ظنى ولا قول قائل على غيره حتى احيط به خبرا

وهبني امرأ راعيت ما دمت شاهدا فكيف إذا ما سرت من بيتها شهرا!!

إذا هي لم تحصن لما في فنائها فليس بمنجيها بنائى لها قصرا[1].

ولا تجعل أمرك فوضى بين خدمك فيفسد عليك ملكك

قال ابرويز في وصيته لولده شيرويه: وانظر إلى كتابك، فمن كان منهم ذا ضياع قد أحسن عمارتها فوله الخراج، ومن كان منهم ذا عبيد قد أحسن سياستهم وتثقيفهم فوله الجند، ومن كان منهم ذا سرارى وضرائر قد احسن القيام عليهن فوله النفقات والقهرمة، وهكذا فاصنع في خدم دارك ولا تجعل أمرك فوضى بين خدمك فيفسد عليك ملكك[2].

لا ينشد الفرزدق قائما وأيدينا في مقابض سيوفنا

كان الفرزدق لا ينشد بين يدى الخلفاء والامراء إلا قاعدا، فدخل على سليمان بن عبد الملك يوما، فأنشده شعرا فخر فيه بابائه، وقال من جملته: تالله ما حملت من ناقه رجلا مثلى إذا الريح لفتني على الكور فقال سليمان: هذا المدح لى أم لك! قال: لى ولك يا أمير المؤمنين، فغضب سليمان وقال: قم فاتمم، ولا تنشد بعده إلا قائما فقال،

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٢٧.

الفرزدق: لاو الله أو يسقط إلى الارض أكثرى شعرا. فقال سليمان: ويلى على الاحمق ابن الفاعلة! لا يكنى، وارتفع صوته، فسمع الضوضاء بالباب فقال سليمان: ما هذا؟ قيل بنو تميم على الباب، قالوا: لا ينشد الفرزدق قائما وأيدينا في مقابض سيوفنا، قال فلينشد قاعدا[١].

المتعة

عن حبيش بن المعتمر قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: لولا ما سبق من ابن الخطاب في المتعة ما زنى إلا شقى.

وروى أبو بصير قال: سمعت ابا جعفر محمد بن على الباقرع يروى عن جده أمير المؤمنين عليه السلام: لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا شقى.

وقد افتى بالمتعة جماعة من الصحابة والتابعين كعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله الانصاري، وسلمة بن الاكوع، وابى سعيد الخدرى، وسعيد بن جبير ومجاهد، وغير ما ذكرناه ممن يطول ذكره،

فأما سادة أهل البيت عليهم السلام وعلماؤهم فامرهم واضح في الفتيا بها، كعلى بن الحسين زين العابدين، وابى جعفر الباقر عليه السلام وابى عبد الله الصادق عليه السلام وابى الحسن موسى الكاظم وعلى بن موسى الرضا عليه السلام وما ذكرنا من فتيا من اشرنا إليه من الصحابة بها يدل على اوضح بطلان ما ذكره صاحب الكتاب من ارتفاع النكير لتحريمها، لان مقامهم على الفتيا بها نكير[٢].

بلغ عبد المطلب مائة وربعين سنة

قال الزبير: وكان حرب بن أمية بن عبد شمس نديم عبد المطلب، وكان عبيد بن الابرص تربه، وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة، وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنه[٣].

قصة حاطب ابن ابي بلتعة

ما أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله المسير إلى قريش، وعلم بذلك من علم من الناس، كتب

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٢٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٢٨.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٥٣.

حاطب ابن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ في أمرهم، وأعطى الكتاب امرأة من مزينة، وجعل لها على ذلك جعلا على أن تبلغه قريشا، فجعلت الكتاب في رأسها، ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به، وأتى الخبر إلى النبي ﷺ من السماء بما صنع حاطب، فبعث عليا عليه السلام والزبير فقال: أدركا امرأة من مزينة قد كتب معها حاطب كتابا يحذر قريشا، فخرجا وأدركاها بذي الحليفة فاستنزلاها والتمسا الكتاب في رحلها فلم يجدا شيئا، فقالا لها: نحلف بالله ما كذب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ولا كذبنا، ولتخرجن الكتاب أو لنكشفنك. فلما رأت منهما الجد حلت قرونها، واستخرجت الكتاب فدفعته إليهما فاقبلا به إلى رسول الله ﷺ، فدعا حاطبا وقال له: ما حملك على هذا؟ فقال: يا رسول الله، والله إني لمسلم مؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت، ولكني كنت امرا ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد، فصانعتهم. فقال عمر: قاتلك الله ترى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يأخذ بالانقاب وتكتب إلى قريش تحذرهم! دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فإنه قد نافق، فقال رسول الله ﷺ وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم! فلما خرج رسول الله ﷺ من المدينة بالالويه المعقودة والرايات بعد العصر من يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان لم يحل عقده حتى انتهى إلى الصلصل، والمسلمون يقودون الخيل، وقد امتطوا الابل، وقدم أمامه الزبير بن العوام في مائتين، قال: فلما كان بالبيداء نظر إلى عنان السماء، فقال: إني لارى السحاب تستهل بنصر بني كعب - يعني خزاعة[1].

اخر امر ذي الكلاع

قال شيخ من همدان: بعثني أهلي في الجاهلية إلى ذي الكلاع بهدايا، فمكثت تحت قصره حولا لا أصل إليه، ثم اشرف إشراقة من كوة له فخر له من حول العرش سجدا، ثم رأيته بعد ذلك بحمص فقيرا يشترى اللحم ويسمطه خلف دابته، وهو القائل:

أف لدنيا إذا كانت كذا ... أنا منها في هموم وأذى

إن صفا عيش امرئ في صبحها ... جرعته ممسيا كأس القذى

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢١٨.

ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم العالم عيشا؟ قيل: ذا[١]

أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه

عن عبد الله بن الحارث قال: سمعت عليا يقول على المنبر: ما أحد جرت عليه المواسى إلا وقد أنزل الله فيه قرآنا، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، فما أنزل الله تعالى فيك؟ قال: يريد تكذيبه. فقام الناس إليه يلكزونه في صدره وجنبه، فقال: دعوه، أقرأت سورة هود؟ قال نعم، قال: أقرأت قوله سبحانه: (أ فمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال: نعم، قال: صاحب البينة محمد، والتالي الشاهد أنا[٢].

مروان بن الحكم ونسبه وأخباره

* هو مروان بن الحكم بن أبى العباس بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية الكناني. يكنى أبا عبد الملك، ولد على عهد رسول الله ﷺ، منذ سنة اثنتين من الهجرة وقيل عام الخندق، وقيل يوم أحد، وقيل غير ذلك. وقال قوم: بل ولد بمكة، وقيل: ولد بالطائف

* وقيل: إنه لما نفى مع أبيه إلى الطائف كان طفلا لا يعقل، وإنه لم ير رسول الله ﷺ، وكان الحكم أبوه قد طرده رسول الله عن المدينة، وسيره إلى الطائف، فلم يزل بها حتى ولى عثمان، فرده إلى المدينة، فقدمها هو وولده في خلافة، عثمان وتوفى فاستكتبه عثمان وضمه إليه، فاستولى عليه إلى أن قتل.

* والحكم بن أبى هو عم عثمان بن عفان، كان من مسلمة الفتح، ومن المؤلفة قلوبهم، وتوفى الحكم في خلافة عثمان قبل قتله بشهور. واختلف في السبب الموجب لنفى رسول الله ﷺ، فقيل: إنه كان يتحيل ويستخفي ويتسمع ما يسره رسول الله ﷺ إلى أكابر الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين، ويفشى ذلك عنه، حتى ظهر ذلك عنه.

* وقيل كان يتجسس على رسول الله ﷺ وهو عند نسائه، ويسترق السمع ويصغى إلى ما يجرى هناك مما لا يجوز الاطلاع عليه، ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستهزاء.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٦٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٦٣.

* وقيل: كان يحكيه في بعض مشيته وبعض حركاته، فقد قيل أن النبي ﷺ كان إذا مشى يتكفا، وكان الحكم بن أبي العاص يحكيه، وكان شانئا له مبغضا حاسدا، فالتفت رسول الله ﷺ يوما، فرآه يمشي خلفه يحكيه في مشيته، فقال له: كذلك فلتكن يا حكم. فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ، فذكر ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال لعبد الرحمن بن الحكم يهجوه:

إن اللعين أبوك فارم عظامه إن ترم ترم مخلجا مجنونا

يمشي خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا

* أما قول عبد الرحمن بن حسان (أن اللعين أبوك) فإنه روى عن عائشة من طرق ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره، أنها قالت لمروان إذ قال في أخيها عبد الرحمن أنه أنزل فيه: (والذي قال لوالدية أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الاولين): أما أنت يامروان فأشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: (يدخل عليكم رجل لعين)، قال عبد الله: وكنت قد رأيت أبي يلبس ثيابه ليقبل إلى رسول الله ﷺ، فلم أزل مشفقا أن يكون أول من يدخل، فدخل الحكم بن أبي العاص.

* ونظر علي عليه السلام يوما إلى مروان، فقال له: (ويل لك، وويل لامة محمد منك ومن بنيك إذا شاب صدغاك!)،

* وكان مروان يدعى خيط باطل، قيل: لانه كان طويلا مضطربا، وضرب يوم الدار على قفاه فخر لفيه فلما بويع له بالخلافة، قال فيه أخوه عبد الرحمن بن الحكم - وكان ماجنا شاعرا محسنا، وكان لا يرى رأى مروان:

فوالله ما أدري وإني لسائل حليلة مضروب القفا كيف تصنع

لحا الله قوما أمروا خيط باطل على الناس يعطي ما يشاء ويمنع.

وقيل: إنما قال له أخوه عبد الرحمن ذلك حين ولاه معاوية إمرة المدينة، وكان كثيرا ما يهجوه، ومن شعره فيه:

وهبت نصيبي منك يامرو كله لعمرو ومروان الطويل وخالد

ورب ابن أم زائد غير ناقص وأنت ابن أم ناقص غير زائد

وقال مالك الريب يهجو مروان بن الحكم:

لعمرك ما مروان يقضي أمورنا ولكن ما يقضى لنا بنت جعفر

فيا ليتها كانت علينا أميرة وليتك يامروان أمسيت ذاحر

ومن شعر أخيه عبد الرحمن فيه:

ألا من يبلغن مروان عني رسولا والرسول من البيان

بأنك لن ترى طردا لحر كإلصاق به بعض الهوان

وهل حدثت قبلى عن كريم معين في الحوادث أو معان

يقيم بدار مضيعة إذا لم يكن حيران أو خفق الجنان

فلا تقذف بى الرجوين إنى أقل القوم من يغنى مكاني

سأكفيك الذى استكفيت منى بأمر لا تخالجه اليدان

فلو أنا بمنزلة جرينا جريت وأنت مضطرب العنان

ولولا أن أم أبيك أمي وأن من قد هجاك فقد هجاني

لقد جاهرت بالبغضاء إنى إلى أمر الجهالة والعلان

ولما صار أمر الخلافة إلى معاوية، ولى مروان المدينة، ثم جمع له إلى المدينة مكه والطائف، ثم عزله وولى سعيد بن العاص، فلما مات يزيد بن معاوية، وولى ابنه أبو ليلى معاوية بن يزيد في سنة أربع وستين، عاش في الخلافة أربعين يوما ومات، فقالت له أمه أم خالد بنت أبى هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: اجعل الخلافة من بعدك لاخيك، فأبى وقال: لا يكون لى مرها ولكم حلوها، فوثب مروان عليها، وأنشد:

إنى أرى فتنة تغلى مراجلها والملك بعد أبى ليلى لمن غلبا[1]

لم يسد أحد في الجاهلية بمال إلا أبو طالب

أما أبو طالب بن عبد المطلب - واسمه عبد مناف - وهو كافل رسول الله ﷺ، وحاميه من قريش وناصره، والرفيق به، الشفيق عليه، ووصي عبد المطلب فيه - فكان

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١٣٦.

سيد بنى هاشم في زمانه، ولم يكن أحد من قريش يسود في الجاهلية بمال إلا أبو طالب وعتبة بن ربيعة[١].

قالوا لابي طالب: لا أبا لك! لا تغب عنا

كان أبو طالب يحضر أيام الفجار، ويحضر معه النبي صلى الله عليه وآله وهو غلام، فإذا جاء أبو طالب هزمت قيس، وإذا لم يجئ هزمت كنانة، فقالوا لابي طالب: لا أبا لك! لا تغب عنا، ففعل[٢].

إن للناس معادا يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم

قال الزبير: وكان الزبير بن عبد المطلب ذا نظر وفكر، أتي فقيل له: مات فلان - لرجل من قريش كان ظلوما - فقال: بأي عقوبة مات؟ قالوا مات حتف أنفه! فقال: لئن كان ما قلتموه حقا إن للناس معادا يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم[٣].

الحرقة بنت النعمان بن المنذر

لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر، فأتاها وسألها عن حالها، فقالت: لقد طلعت علينا الشمس وما من شيء يدب تحت الخورنق إلا وهو تحت أيدينا، ثم غربت وقد رحمنا كل من نلم به، وما بيت دخلته حبرة، إلا ستدخله عبرة، ثم قالت:

فبينا نسوس الناس والامر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

وجاءها سعد بن أبي وقاص مرة، فلما رآها، قال: قاتل الله عدى بن زيد، كأنه كان ينظر إليها حيث قال لابيها:

إن للدهر صرعة فاحذرنها ... لا تبيتن قد أمنت الدهورا

قد يبيت الفتى معافى فيردى ... ولقد كان آمنا مسرورا[٤]

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١٤٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢١٩.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٢٠.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٢٢.

والله ما بين لك رسول الله ﷺ شيئا

جاء كعب بن مالك ليعلم أي جهة يقصد؟ فبرك بين يديه على ركبتيه، ثم أنشده:

قضينا من تهامة كل نحب ... وخيبر ثم أحمينا السيوفا

فسائلها ولو نطقت لقالت ... قواضبهن دوسا أو ثقيفا

فلست بحاضر إن لم تروها ... بساحة داركم منها ألوفا

فننتزع الخيام ببطن وج ... ونترك دوركم منها خلوفا

قال: فتبسم رسول الله ﷺ ولم يزد على ذلك، فجعل الناس يقولون: والله ما بين لك رسول الله ﷺ شيئا، فلم تزل الناس كذلك حتى نزلوا بمر الظهران[1].

ان قبض النبي ﷺ انكح ازواجه من بعده؟

ان عمر قال لاصحاب الشورى: روحوا الي، فلما نظر إليهم قال: قد جاءني كل واحد منهم يهز عفريته، يرجو أن يكون خليفة، اما انت يا طلحة، أفلست القائل: أن قبض النبي ﷺ انكح ازواجه من بعده؟ فما جعل الله محمدا احق ببنات اعمامنا منا، فانزل الله تعالى فيك: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا ازواجه من بعده ابدا) واما انت يا زبير، فو الله ما لان قلبك يوما ولا ليلة. وما زلت جلفا جافيا، واما انت يا عثمان، فوالله لروثة خير منك، واما انت يا عبد الرحمن، فانك رجل عاجز تحب قومك جميعا، واما انت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة، واما انت يا علي فو الله لو وزن ايمانك بايمان اهل الارض لرجحهم، فقام علي موليا يخرج، فقال عمر: والله انى لاعلم مكان رجل لو وليتموه امركم لحملكم على المحجة البيضاء، قالوا: من هو؟ قال: هذا المولى من بينكم، قالوا: فما يمنعك من ذلك؟ قال: ليس إلى ذلك سبيل[2].

خلاصة راي المعتزلة في أمير المؤمنين عليه السلام

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون في جهالته.

يعني نفسه عليه السلام، وهو حق على المذهبين جميعا، أما نحن فعندنا أنه إمام واجب

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٦٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٦٧.

الطاعة بالاختبار، فلا يعذر أحد من المكلفين في الجهل بوجوب طاعته، وأما على مذهب الشيعة فلانه إمام واجب الطاعة بالنص، فلا يعذر أحد من المكلفين في جهالة إمامته، وعندهم أن معرفة إمامته تجرى مجرى معرفة محمد ﷺ ومجرى معرفة البارئ سبحانه ويقولون: لاتح لاحد صلاة ولا صوم ولا عبادة إلا بمعرفة الله والنبى والامام. وعلى التحقيق، فلا فرق بيننا وبينهم في هذا المعنى، لان من جهل إمامه علي عليه السلام وأنكر صحتها ولزومها، فهو عند أصحابنا مخلد في النار، لا ينفعه صوم ولا صلاة، لان المعرفة بذلك من الاصول الكلية التى هي أركان الدين ولكنا لا نسمى منكر إمامته كافرا، بل نسميه فاسقا، وخارجيا، ومارقا، ونحو ذلك، والشيعة تسميه كافرا، فهذا هو الفرق بيننا وبينهم، وهو في اللفظ لا في المعنى[1].

قصة فتح مكة

لما وصل رسول الله ﷺ عندفتح مكة إلى مر الظهران لم يبلغ قريشا خرف واحد من حاله، فلما نزل بمر الظهران أمر أصحابه أن يوقدوا النار، فأوقدوا عشرة آلاف نار، وأجمعت قريش أن يبعثوا أبا سفيان يتجسس لهم الاخبار، فخرج هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء. قال: وقد كان العباس بن عبد المطلب قال: واسوء صباح قريش! والله إن دخلها رسول الله ﷺ عنوة إنه لهلاك قريش آخر الدهر، قال العباس: فأخذت بغله رسول الله ﷺ الشهباء فركبتها، وقلت: ألتمس حطابا أو إنسانا أبعثه إلى قريش فيلقوا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قبل أن يدخلها عليهم عنوة، فو الله إنى لفى الاراك ليلا أبتغى ذلك إذ سمعت كلاما يقول: والله إن رأيت كالليلة نارا، قال: يقول بديل بن ورقاء: إنها نيران خزاعة جاشها الحرب. قال: يقول أبو سفيان: خزاعة أذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها، فعرفت صوته، فقلت: أبا حنظلة! فعرف، صوتي، فقال: لبيك أبا الفضل! فقلت: ويحك! هذا رسول الله في عشرة آلاف، وهو مصبحكم، فقال: بأبى وأمى، فهل من حيلة! فقلت: نعم، تركب عجز هذه البغلة، فأذهب بك إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فإنه إن ظفر بك دون ذلك ليقتلنك، قال: والله أنا أرى ذلك، فركب خلفي، ورحل بديل وحكيم فتوجهت به فلما مررت به على نار من نيران المسلمين

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٥٩.

قالوا: من هذا؟ فإذا رأوني قالوا: عم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، فلما رأني قال: من هذا؟ قلت: العباس، فذهب ينظر فرأى أبا سفيان خلفي، فقال: أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد! ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغله حتى اجتمعنا جميعا على باب قبة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فدخلت ودخل عمر بن الخطاب على أثري، فقال عمر: يا رسول الله، هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني أضرب عنقه، فقلت: يا رسول الله، أنى قد أجرته، ثم لزمت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقلت: والله لا يناجيه الليلة أحد دوني، فلما أكثر عمر فيه قلت: مهلا يا عمر! فإنه لو كان رجلا من عدى بن كعب ما قلت هذا، ولكنه أحد بنى عبد مناف. فقال عمر: مهلا يا أبا الفضل، فو الله لاسلامك كان أحب إلى من إسلام الخطاب - أو قال: من إسلام رجل من ولد الخطاب - لو أسلم، فقال رسول الله ﷺ: اذهب به فقد أجرناه، فليبت عندك حتى تغدو به علينا إذا أصبحت. فلما أصبحت غدوت به، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم لا إله إلا الله! قال: بأبى أنت ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوك! قد كان يقع في نفسي أن لو كان مع الله إله آخر لاغنى، قال: يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله! قال: بأبى أنت ما أحملك وأكرمك وأعظم عفوك! أما هذه فو الله إن في النفس منها لشيئا بعد، قال العباس: فقلت ويحك! تشهد وقل لا إله إلا الله محمد رسول الله قبل أن تقتل. فتشهد. وقال العباس: يا رسول الله. إنك قد عرفت أبا سفيان وفيه الشرف والفخر، فاجعل له شيئا، فقال: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن أغلق داره فهو آمن ثم قال: خذه فاحبسه بمضيق الوادي إلى خطم الجبل حتى تمر عليه جنود الله فيراها. قال العباس: فعدلت به في مضيق الوادي إلى خطم الجبل فحبسته هناك، فقال: أغدرا يا بنى هاشم! فقلت له: إن أهل النبوة لا يغدرون، وإنما حبستك لحاجة، قال: فهلا بدأت بها أولا فأعلمتنيها، فكان أفرخ لروعى! ثم مرت به القبائل على قادتها، والكتائب على راياتها فكان أول من مر به خالد بن الوليد في بنى سليم، وهم ألف، ولهم لواءان يحمل أحدهما العباس بن مرداس والاخر خفاف بن ندبة، ورأية يحملها المقداد، فقال أبو سفيان، يا أبا الفضل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء بنو سليم، وعليهم خالد بن الوليد، قال: الغلام؟ قال: نعم، فلما حاذى خالد العباس وأبا سفيان كبر ثلاثا وكبروا

معه، ثم مضواء ومر على أثره الزبير بن العوام في خمسمائة فيهم جماعة من المهاجرين وقوم من أفناء الناس، ومعه راية سوداء، فلما حاذاهما كبر ثلاثا وكبر أصحابه فقال: من هذا؟ قال: هذا الزبير، قال: ابن أختك! قال: نعم، قال: ثم مرت به بنو غفار في ثلثمائه يحمل رايتهم أبو ذر - ويقال: إيماء بن رحضة - فلما حاذوهما كبروا ثلاثا، قال: يا أبا الفضل: من هؤلاء؟ قال: بنو غفار، قال: ما لى ولبنى غفار! ثم مرت به أسلم في أربعمائة يحمل لواءها يزيد بن الخصيب، ولواء آخر مع ناجيه بن الاعجم، فلما حاذوه كبروا ثلاثا، فسأل عنهم فقال: هؤلاء أسلم، فقال: ما لى ولاسلم! ما كان بيننا وبينهم ترة قط، ثم مرت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفيان، فقال؟: من هؤلاء؟ قال كعب بن عمرو، قال نعم حلفاء محمد، فلما حاذوه كبروا ثلاثا.. ثم مرت مزينة في ألف فيها ثلاثة ألوية مع النعمان ابن مقرن، وبلال بن الحارث، وعبد الله بن عمرو، فلما حاذوهما كبروا، قال: من هؤلاء؟ قال: مزينة، قال: يا أبا الفضل، ما لى ولمزينة قد جاءتني تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة في ثمانمائة، فيها أربعه ألويه مع معبد بن خالد، وسويد بن صخر، ورافع بن مكيث، وعبد الله بن بدر، فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم، فقيل جهينه. ثم مرت بنو كنانة وبنو ليث وضمرة وسعد بن أبى بكر في مائتين، يحمل لواءهم أبو واقد الليثى، فلما حاذوه كبروا ثلاثا، قال من هؤلاء؟ قال: بنو بكر. قال: نعم أهل شؤم هؤلاء الذين غزانا محمد لاجلهم! أما والله ما شوورت فيهم، ولا علمته، ولقد كنت له كارها حيث بلغني، ولكنه أمر حم، قال العباس، لقد خار الله لك في غزو محمد إياكم، ودخلتم في الاسلام كافة، ثم مرت اشجع - وهم آخر من مر به قبل أن تأتى كتيبة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وهم ثلاثة يحمل لواءهم معقل بن سنان، ولواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبروا - قال: من هؤلاء؟ قال: أشجع، فقال: هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد، قال العباس: نعم، ولكن الله أدخل الاسلام قلوبهم، وذلك من فضل الله. فسكت وقال: أما مر محمد بعد؟ قال: لا ولو رأيت الكتيبة التى هو فيها لرايت الحديد والخيل والرجال، وما ليس لاحد به طاقة، فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد شديد وغبرة من سنابك الخيل، وجعل الناس يمرون، كل ذلك يقول: أمامر محمد بعد؟ فيقول العباس: لا، حتى مر رسول الله ﷺ يسير على ناقته القصوى بين أبى بكر وأسيد بن حضير، وهو يحدثهما وقال له العباس: هذا رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء، فانظر، قال: وكان في تلك الكتيبة

وجوه المهاجرين والانصار وفيها الالولية والرايات، وكلهم منغمسون في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق وكان في الكتيبة ألفا دارع، وراية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مع سعد بن عبادة وهو أمام الكتيبة، فلما حاذاهما سعد نادى: يا أبا سفيان:

اليوم يوم الملحمه اليوم تسبى الحرمه

اليوم أذل الله قريشا، فلما حاذاهما رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ناداه أبو سفيان: يا رسول الله، أمرت بقتل قومك؟ إن سعدا قال:

اليوم يوم الملحمه اليوم تسبى الحرمه

اليوم أذل الله قريشا، وإني أنشدك الله في قومك فأنت أبر الناس، وأرحم الناس، وأوصل الناس. فقال عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله، إنا لا نأمن سعدا أن يكون له في قريش صولة فوقف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وناداه، يا أبا سفيان، بل اليوم يوم المرحمة، اليوم أعز الله قريشا، وأرسل إلى سعد فعزله عن اللواء. واختلف فيمن دفع إليه اللواء فقيل دفعه إلى على بن أبى طالب عليه السلام، فذهب به حتى دخل مكه، فغرزه عند الركن - وهو قول ضرار بن الخطاب الفهرى - وقيل: دفعه إلى قيس بن سعد بن عبادة ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يخرجه عن سعد حيث دفعه إلى ولده، فذهب به حتى غرزه بالحجون، قال: وقال أبو سفيان للعباس: ما رأيت مثل هذه الكتيبة قط، ولا أخبرنيه مخبر، سبحان الله! ما لاحد بهؤلاء طاقة ولا يدان! لقد أصبح ملك ابن أخيك يا عباس عظيما، قال: فقلت: ويحك! إنه ليس بملك، وإنها النبوة، قال: نعم قال العباس: فقلت له: انج ويحك، فأدرك قومك قبل أن يدخل عليهم، فخرج أبو سفيان حتى دخل من كداء وهو ينادى: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، حتى انتهى إلى هند بنت عتبة فقالت: ما وراءك؟ قال: هذا محمد في عشره آلاف، عليهم الحديد، وقد جعل لى أنه من دخل دارى فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، فقالت: قبحك الله من رسول قوم! وجعلت تقول: ويحكم اقتلوا وافدكم قبحه الله من وافد قوم! فيقول أبو سفيان: ويحكم! لا تغرنكم هذه من أنفسكم، فإنى رأيت ما لم تروا: الرجال، والكراع، والسلاح، ليس لاحد بهذا طاقة، محمد في عشرة آلاف، فأسلموا تسلموا. وقال المبرد في " الكامل ": أمسكت هند برأس أبى سفيان وقالت: بئس طليعة القوم! والله ما خدشت خدشا، يا أهل

مكة، عليكم الحميت الدسم فاقتلوه. قال الحميت: الزق المزفت. قال الواقدي: وخرج أهل مكة إلى ذي طوى ينظرون إلى رسول الله ﷺ وانضوى إلى صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو ناس من أهل مكة ومن بني بكر وهذيل، فلبسوا السلاح، وأقسموا لا يدخل محمد مكة عنوة أبدا. وكان رجل من بني الدؤل يقال له: حماس بن قيس بن خالد الدؤلي لما سمع برسول الله ﷺ جلس يصلح سلاحه، فقالت له امرأته: لم تعد السلاح؟ قال: لمحمد وأصحابه، وإني لارجو أن أخدمك منهم خادما، فإنك إليه محتاجة، قالت: ويحك لا تفعل! لا تقال محمدا، والله ليضلن هذا عنك لو رأيت محمدا وأصحابه، قال: سترين، وأقبل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو على ناقته القصواء معتجرا ببرد حبرة، وعليه عمامة سوداد، ورايته سوداء، ولواؤه أسود، حتى وقف بذى طوى، وتوسط الناس، وإن عثنونه ليمس واسطة الرحل، أو يقرب منه تواضعا لله حيث رأى ما رأى من الفتح وكثره المسلمين وقال لا عيش إلا عيش الاخرة. وجعلت الخيل تعج بذى طوى في كل وجه، ثم ثابت وسكنت، والتفت رسول الله ﷺ إلى أسيد بن حضير، فقال كيف قال حسان بن ثابت؟ قال: فأنشده:

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمر النساء

فتبسم رسول الله ﷺ وحمد الله، وأمر الزبير بن العوام أن يدخل من كداء، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من اللبط، وأمر قيس بن سعد أن يدخل من كدى، ودخل هو ﷺ من أذاخر[1].

ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي

قدم رجل من ثمالة من الازد مكة، فباع سلعة من أبي بن خلف الجمحي فمطله بالثمن، وكان سيئ المخالطة، فأتى الثمالي أهل حلف الفضول فأخبرهم، فقالوا إذهب فأخبره إنك قد أتيتنا، فإن أعطاك حقك وإلا فارجع إلينا، فأتاه فأخبره بما قال أهل حلف الفضول، فأخرج إليه حقه فأعطاه، فقال الثمالي:

أيفجر بي ببطن مكة ظالما أبي ولا قومي لدي ولا صحبي

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٧٣.

ونـاديـت قـومـي بـارقـا لـتـجـيـبـنـي وكم دون قومي من فياف ومن سهب!
ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق يؤخذ بالغضب[١]

لا يسمع السامع إلا وقع السيوف على البيض والدرق

عن محمد بن إسحاق أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كان يحمل على الخيل يوم صفين يوما، فجاءه رجل، فقال هل من فرس يابن ذي الجناحين! قال: تلك الخيل فخذ أيتها شئت، فلما ولى قال ابن جعفر إن تصب أفضل الخيل تقتل، فما عتم أن أخذ أفضل الخيل، فركبه ثم حمل على فارس قد كان دعاه إلى البراز، فقتله الشامي، وحمل غلامان آخران من أهل العراق، حتى انتهيا إلى سرادق معاوية، فقتلا عنده، وأقبلت الكتائب بعضها نحو بعض، فاقتتلت قياما في الركب، لا يسمع السامع إلا وقع السيوف على البيض والدرق[٢].

امربقتل ستة رجال وأربع نسوة

نهى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة عن الحرب، وأمر بقتل ستة رجال وأربع نسوة عكرمة بن أبي جهل، وهبار بن الاسود، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، ومقيس بن صبابة الليثي، والحويرث بن نفيل، وعبد الله بن هلال بن خطل الادرمي، وهند بنت عتبة وسارة مولاه لبني هاشم، وقينتين لابن خطل: قريبا وقريبة، ويقال: قرينا وأرنب[٣].

عاتب أخاك بالاحسان إليه

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: عاتب أخاك بالاحسان إليه، واردد شره بالانعام عليه.
قول الله تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)
وقال محمود الوراق:

إني شكرت لظالمي ظلمي وغفرت ذاك له على علم
ورأيته أهدى إلي يدا لما أبان بجهله حلمي

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٦٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٢٤.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٤٩.

رجعت إساءته عليه وإحـ ـسانى فعاد مضاعف الجرم
وغدوت ذا أجر ومحمدة وغدا بكسب الظلم والاثم
فكأنما الاحسان كان له وأنا المسئ إليه في الحكم
ما زال يظلمني وأرحمه حتى بكيت له من الظلم

قال المبرد: أخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش قال له رجل منهم: إني مررت بآل فلان وهم يشتمونك شتما رحمتك منه، قال: أفسمعتني أقول إلا خيرا! قال: لا، قال: إياهم فارحم[1].

لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

دخلت يوم فتح مكة الجنود كلها، فلم تلق حربا إلا خالد بن الوليد فإنه وجد جمعا من قريش وأحابيشها قد جمعوا له، فيهم صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبى جهل، وسهيل بن عمرو، فمنعوه الدخول، وشهروا السلاح، ورموه بالنبل، وقالوا: لا تدخلها عنوة أبدا، فصاح خالد في أصحابه، وقالتهم، فقتل من قريش أربعه وعشرون، ومن هذيل أربعة، وانهزموا أقبح انهزام حتى قتلوا بالحزورة، وهم مولون من كل وجه، وانطلقت طائفة منهم فوق رءوس الجبال، واتبعهم المسلمون، وجعل أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يناديان: يا معشر قريش، علام تقتلون أنفسكم؟ من دخل داره فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن وضع السلاح فهو آمن، فجعل الناس يقتحمون الدور ويغلقون عليهم الابواب، ويطرحون السلاح في الطرق حتى يأخذه المسلمون وأشرف رسول الله ﷺ من على ثنية أذاخر، فنظر إلى البارقة فقال: ما هذه البارقة؟ ألم أنه عن القتال؟ قيل: يا رسول الله، خالد بن الوليد قوتل، ولو لم يقاتل ما قاتل، فقال: قضاء الله خير، وأقبل ابن خطل مدججا في الحديد على فرس ذنوب بيده قناة يقول: لا والله لا يدخلها عنوة حتى يرى ضربا كأفواه المزاد، فلما انتهى إلى الخندمة ورأى القتال دخله رعب حتى ما يستمسك من الرعدة، ومر هاربا حتى انتهى إلى الكعبة، فدخل بين أستارها بعد أن طرح سلاحه وترك فرسه، وأقبل حماس بن خالد الدؤلى منهزما حتى أتى بيته فدقه، ففتحت له امرأته فدخل، وقد ذهبت روحه، فقالت: أين الخادم التى وعدتني؟ ما

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٧٥.

زلت منتظرتك منذ اليوم، تسخر به، فقال: دعى هذا وأغلقي الباب، فإنه من أغلق بابه فهو آمن، قالت: ويحك! ألم أنهك عن قتال محمد! وقلت لك: إني ما رأيته يقاتلكم مرة إلا وظهر عليكم، وما بابنا؟ قال: إنه لا يفتح على أحد بابه، ثم أنشدها:

إنك لو شهدتنا بالخندمه ... إذ فر صفوان وفر عكرمة

وبو يزيد كالعجوز المؤتمة ... وضربناهم بالسيوف المسلمه

لهم زئير خلفنا وغمغمه ... لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه[1]

الوليد بن جابر ومعاوية

وروى إبو عبيد الله محمد بن بموسى بن عمران المرزباني، قال: كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله ﷺ فأسلم، ثم صحب عليا عليه السلام، وشهد معه صفين، وكان من رجاله المشهورين، ثم وفد على معاويه في الاستقامة وكان معاويه لا يثبته، معرفة، بعينه، فدخل عليه في جملة الناس، فلما انتهى إليه استنسبه، فانتسب له، فقال: أنت صاحب ليله الهرير؟ قال نعم: قال والله ما تخلو مسامعي من رجزك تلك الليله، وقد علا صوتك أصوات الناس، وأنت تقول: شدوا فداء لكم إمى وأب فإنما الامر غدا لمن غلب هذا ابن عم المصطفى والمنتجب تنمه للعلياء سادات العرب ليس ليس بموصوم إذا نص النسب إول من صلى وصام واقترب. قال: نعم، أنا قائلها. قال: فلماذا قلتها؟ قال لانا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافه، ولا فضيلة تصير إلى التقدمه، إلا وهي مجموعه له، كان أول الناس سلما واأثرهم علما، أرجحهم حلما، فأت الجياد فلا يشق غباره، يستولى على الامد فلا يخاف عثاره، وأوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره، وسلك القصد فلا تدرس آثاره، فلما ابتلانا الله تعالى بافتقاده، وحول الامر إلى من يشاء من عباده، دخلنا في جمله المسلمين فلم ننزع يدا عن طاعه، ولم نصدع صفاه جماعه، على أن لك منا ما ظهر، وقلوبنا بيد الله وهو أملك بها منك، فاقبل صفونا، وأعرض عن كدرنا، ولا تثر كوامن الاحقاد، فإن النار تقدح بالزناد. قال معاويه: وإنك لتهددني يا أخاطيى بأوباش العراق أهل النفاق، ومعدن الشقاق! فقال: يا معاويه هم الذين أشرقوك بالريق وحبسوك في المضيق، وذادوك عن سنن الطريق، حتى لذت

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٧٨.

منهم بالمصاحف، ودعوت إليها من صدق بها وكذبت، وآمن بمنزلها وكفرت، وعرف من تأويلها ما أنكرت. فغضب معاويه وأدار طرفه فيمن حوله فإذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن، فقال أيها الشقى الخائن، أنى لاخال أن هذا آخر كلام تفوه به - وكان عفير بن سيف بن ذى يزن بباب معاوية حينئذ - فعرف موقف الطائى ومراد معاويه، فخافه عليه، فهجم عليهم الدار، وأقبل على اليمانية، فقال، شاهت الوجوه ذلا وقلا، وجدعا وفلا، كشم الله هذه الانف كشما مرعبا. ثم التفت إلى معاويه، فقال: إنى والله يا معاوية ما أقول قولى هذا حبا لاهل العراق، ولا جنوحا إليهم، ولكن الحفيظه تذهب الغضب لقد رأيتك بالامس خاطبت أخا ربيعة يعنى - صعصعة بن صوحان وهو أعظم جرما عندك من هذا، وأنكا لقلبك، وأقدح في صفاتك، وأجد في عداوتك، وأشد انتصارا في حربك، ثم أثبته وسرحته، وأنت الان مجمع على قتل هذا - زعمت - استصغارا لجماعتنا! فإنا لا نمر ولا نحلى ولعمري لو وكلتك أبناء قحطان إلى قومك لكان جدك العاثر، وذكرك الداثر وحدك المفلول، وعرشك المثلول، فاربع على ظلعك، واطونا على بلالتنا، ليسهل لك حزننا، ويتطامن لك شاردنا، فإنا لانرأم بوقع الضيم، ولا نتلمظ جرع الخسف، ولا نغمز بغماز الفتن، ولا نذر على الغضب. فقال معاويه: الغضب شيطان، فاربع نفسك أيها الانسان، فإنا لم نأت إلى صاحبك مكروها، ولم نرتكب منه مغضبا، ولم نتهك منه محرما، فدونكه فإنه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره، فأخذ عفير بيد الوليد، وخرج به إلى منزله وقال له: والله لتؤوبن بأكثر مما آب به معدى من معاويه. وجمع من بدمشق من اليمانية، وفرض على كل رجل دينارين في عطائه، فبلغت اربعين ألفا فتعجلها من بيت المال، ودفعها إلى الوليد، ورده إلى العراق[1].

لا ترع ابا حسن

ان امير المؤمنين عليه السلام قال حين خرج من عند عمر بعد خطابه لقوم كانوا معه من بنى هاشم: إن طمع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا. وتلقاه العباس بن عبد المطلب فقال: يا عم عدلت عنا! قال: وما علمك؟ قال: قرن بى عثمان، وقال: كونوا مع الاكثر، وان رضى رجلان رجلا، ورجلان رجلا، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٧٥.

عمه عبد الرحمن، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان، فيوليها عبد الرحمن عثمان، أو يوليها عثمان عبد الرحمن، فلو كان الاخران معى لم ينفعاني بله انى لا ارجو إلا احدهما. فقال له العباس: لم ادفعك عن شيء إلا رجعت إلى مستاخرا! اشرت عليك عند وفاة رسول الله ﷺ أن تسأله فيمن هذا الامر؟ فابيت، واشرت عليك عند وفاته أن تعاجل الامر فأبيت، واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى إلا تدخل معهم، فابيت فاحفظ على واحدة، كلما عرض عليك القوم فقل: لا، إلا أن يولوك، واحذر هؤلاء الرهط، فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر، حتى يقوم لنا به غيرنا وغيرهم، وايم الله لا تناله إلا بشر لا ينفع معه خير. فقال علي عليه السلام: اما والله لئن بقى عمر لاذكرنه ما اتى الينا، ولئن مات ليتداولنها بينهم، ولئن فعلوا ليجدنني حيث يكرهون، ثم تمثل:

حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليحتلبن رهط ابن يعمر مارثا نجيعا، بنو الشداخ وردا مصلبا

فالتفت فراى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه، فقال أبو طلحة: لا ترع ابا حسن[1].

قصة حلف الفضول

كان بنو سهم وبنو جمح أهل بغي وعدوان، فأكثروا من ذلك، فأجمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تيم على أن تحالفوا وتعاقدوا على رد الظلم بمكة، وألا يظلم أحد إلا منعوه، وأخذوا له بحقه، وكان حلفهم في دار عبد الله بن جدعان، قال رسول الله ﷺ: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به اليوم لاجبت، لا يزيده الاسلام إلا شدة". قال الزبير: كان رجل من بني أسد قد قدم مكة معتمرا ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي، فآواها إلى بيته، ثم تغيب، فابتغى الاسدي متاعه فلم يقدر عليه، فجاء إلى بني سهم يستعديهم، عليه فأغلظوا له، فعرف أن لا سبيل له إلى ماله، وطوف في قبائل قريش يستنفر بهم، فتخاذلت القبائل عنه، فلما رأى ذلك أشرف على أبي قبيس حين أخذت قريش مجالسها، ونادى بأعلى صوته:

يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الاهل والنفر

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٢٩.

ومحرم أشعث لم يقض عمرته ... يا آل فهر وبين الحجر والحجر

هل منصف من بني سهم فمرتجع ... ما غيبوا أم حلال مال معتمر

فأعظمت ذلك قريش، وتكلموا فيه، فقال المطيبون: والله إن قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف، وقالت الاحلاف: والله إن قمنا في هذا ليغضبن المطيبون، فقالت قبائل من قريش: هلموا فلنحتلف حلفا جديدا، لننصرن المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفة، فاجتمعت هاشم والمطلب وأسد وتيم وزهرة في دار عبد الله بن جدعان ورسول الله ﷺ يومئذ معهم وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة لم يوح إليه بعد، فتحالفوا ألا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه، ويردوا إليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم، ثم عمدوا إلى ماء زمزم فجعلوه في جفنة، ثم بعثوا به إلى البيت، فغسلوا به أركانه، ثم جمعوه وأتوهم به فشربوه، ثم انطلقوا إلى العاص بن وائل فقالوا له: أد إلى هذا حقه، فأد إليه حقه، فمكثوا كذلك دهرا لا يظلم أحد بمكة إلا أخذوا له حقه، فكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول: لو أن رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس، حتى أدخل في حلف الفضول[1].

إن منزلنا اليوم حيث تقاسمت علينا قريش

عن جابر بن عبد الله، قال: كنت ممن لزم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يومئذ، فدخلت معه يوم الفتح من أذاخر، فلما أشرف نظر إلى بيوت مكة، فحمد الله وأثنى عليه، ونظر إلى موضع قبة بالابطح تجاه شعب بني هاشم حيث حصر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأهله ثلاث سنين، وقال: يا جابر، إن منزلنا اليوم حيث تقاسمت علينا قريش في كفرها، قال جابر: فذكرت كلاما كنت أسمعه في المدينة قبل ذلك، كان يقول: منزلنا غدا إن شاء الله إذا فتح علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر. وكانت قبته يومئذ بالادم ضربت له بالحجون، فأقبل حتى انتهى إليها ومعه أم سلمة وميمونة[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٦١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٢٤.

هي لك يا عثمان ختونة حنت دهرا

ان عبد الرحمن قال لعلى عليه السلام: هلم يدك خذها بما فيها، على أن تسير فينا بسيرة ابى بكر وعمر، فقال: آخذها بما فيها، على أن اسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه جهدي، فترك يده، وقال: هلم يدك يا عثمان، أتأخذها بما فيها على أن تسير فينا بسيرة ابى بكر وعمر؟ قال: نعم، قال: هي لك يا عثمان[١].

وفى رواية الطبري انه قال لعثمان مثل قوله لعلى، فقال: نعم، فبايعه، فقال علي عليه السلام: ختونة حنت دهرا

وفى خبر آخر: نفعت الختونة يا بن عوف! ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا! (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)، والله ما وليت عثمان إلا ليرد الامر اليك، والله كل يوم هو في شأن[٢].

وفى غير رواية الطبري أن عبد الرحمن قال له: لقد قلت ذلك لعمر، فقال عليه السلام: أو لم يكن ذلك كما قلت!

وروى الطبري أن عبد الرحمن قال: لا تجعلن يا على على نفسك سبيلا، فانى نظرت وشاورت الناس، فإذا هم لا يعدلون بعثمان، فقام علي عليه السلام، وهو يقول: سيبلغ الكتاب اجله.

وفى رواية الطبري أن الناس لما بايعوا عثمان تلكا علي عليه السلام، فقال عثمان: (فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما) فرجع علي عليه السلام حتى بايعه، وهو يقو: خدعة واى خدعه![٣].

لقد خرجنا نحن وأنتم منه

قدم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان - وكان من علماء قريش - فقال له: يا أبا سعيد، أ لم نكن - يعني بني عبد شمس -، وأنتم في حلف الفضول؟ فقال: أمير المؤمنين أعلم، قال: لتخبرني بالحق، قال: لا والله يا أمير المؤمنين، لقد

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٧٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٦٤.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٦٤.

خرجنا نحن وأنتم منه، وما كانت يدنا ويدكم إلا جميعا في الجاهلية والاسلام[١].

أشرف منه من كفأ عليه إناءه

روى أن عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معاوية بين يدي معاوية، فقال له: بأي آبائك تفاخرني؟ أ بحرب الذى أجرناه، أم بأمية الذى ملكناه، أم بعبد شمس الذى كفلناه، فقال معاوية: لحرب بن أمية يقال هذا! ما كنت أحسب أن أحدا في عصر حرب يزعم أنه أشرف من حرب! فقال عبد الله: بلى، أشرف منه من كفأ عليه إناءه، وجلله بردائه! فقال معاوية ليزيد: رويدا يا بني، إن عبد الله يفخر عليك بك لانك منه وهو منك. فاستحيا عبد الله وقال: يا أمير المؤمنين، يدان انتشطتا وأخوان اصطرعا. فلما قام عبد الله، قال معاوية ليزيد: يا بني إياك بني هاشم، فإنهم لا يجهلون ما علموا، ولا يجد مبغضهم لهم سبا، أما قوله: أم بعبد شمس الذي كفلناه! فإن عبد شمس كان مملقا لا مال له، فكان أخوه هاشم يكفله ويمونه إلى أن مات هاشم. وباقي الفقرات تجد قصصها في هذا الكتاب[٢].

فبك وبأبيك!

عن رجل من أهل الشام، قال: دخلت المدينة، فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا ثوبا ولاسمتا ولا دابه منه، فمال قلبى إليه، فسألت عنه، فقيل: هذا الحسن بن الحسن بن علي، فامتلاء قلبى له بغضا، وحسدت عليا أن يكون له ابن مثله، فصرت إليه وقلت له: أنت ابن أبى طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه، قلت: فبك وبأبيك! فلما انقضى كلامي قال: أحسبك غريبا؟ قلت: أجل، قال: فمل بنا، فإن احتجت إلى منزل أنزلناك، أو إلى مال واسيناك، أو إلى حاجة عاوناك. فانصرفت عنه وما على الارض أحد أحب إلى منه[٣].

استعباد سنة وجز الناصية

إن عبد المطلب راهن أمية بن عبد شمس على فرسين، وجعل الخطر ممن سبقت

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٦٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٢٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٢٩.

فرسه مائة من الابل وعشرة أعبد وعشر إماء واستعباد سنة، وجز الناصية. فسبق فرس عبد المطلب فأخذ الخطر فقسمه في قريش، وأراد جز ناصيته، فقال: أو أفتدي منك باستعباد عشر سنين! ففعل، فكان أمية بعد في حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين[١].

ومما يصدق قول من روى أن أمية بن عبد شمس استعبده عبد المطلب شعر أبي طالب بن عبد المطلب حين تظاهرت عبد شمس ونوفل عليه وعلى رسول الله ﷺ وحصروهما في الشعب، فقال أبو طالب:

توالى علينا موليانا كلاهما ... إذا سئلا قالا إلى غيرنا الامر
بلى لهما أمر ولكن تراجما ... كما ارتجمت من رأس ذي القلع الصخر
أخص خصوصا عبد شمس ونوفلا ... هما نبذانا مثل ما تنبذ الخمر
هما أغمضا للقوم في أخويهما ... فقد أصبحت أيديهما وهما صفر
قديما أبوهم كان عبدا لجدنا ... بني أمة شهلاء جاش بها البحر
ر لقد سفهوا أحلامهم في محمد ... فكانوا كجعر بئس ما ضفطت جعر[٢]

رأيته رجلا ضئيلا منحنيا أعمى

أن معاوية قال لدغفل النسابة: أ رايت عبد المطلب؟ قال: نعم، قال: كيف رأيته؟ قال: رأيته رجلا نبيلا جميلا وضيئا، كان على وجهه نور النبوة.: كان أبيض مديد القامة حسن الوجه، في جبينه نور النبوة وعز الملك، يطيف به عشرة من بنيه كأنهم أسد غاب قال: أ فرأيت أمية بن عبد شمس؟ قال: نعم، قال: كيف رأيته؟ قال: رأيته رجلا ضئيلا منحنيا أعمى يقوده عبده ذكوان، فقال معاوية: ذلك ابنه أبو عمرو، قال: أنتم تقولون ذلك، فأما قريش فلم تكن تعرف إلا إنه عبده[٣].

وهل ترك لنا عقيل من منزل

عن أبي رافع، قال: قيل للنبي ﷺ ألا تنزل منزلك من الشعب؟ قال: وهل ترك لنا عقيل من منزل! وكان عقيل قد باع منزل رسول الله ﷺ ومنازل إخوته من الرجال والنساء

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٧٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٣١.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٣٣.

بمكة، فقيل لرسول الله ﷺ: فانزل في بعض بيوت مكة من غير منازلك. فأبى وقال: لا أدخل البيوت، فلم يزل مضطربا بالحجون لم يدخل بيتا، وكان يأتي إلى المسجد من الحجون، قال: وكذلك فعل في عمرة القضية وفي حجته[١].

دع ما يريبك إلى ما لا يريبك

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن.

رأى بعض الصحابة رسول الله ﷺ واقفا في درب من دروب المدينة ومعه امرأة فسلم عليه، فرد عليه، فلما جاوزه ناداه فقال: هذه زوجتي فلانة، قال: يا رسول الله، أوفيك يظن! فقال: إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم.

وجاء في الحديث: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

وقال أيضاً: لا يكمل إيمان عبد حتى يترك ما لا بأس به.

وقد أخذ هذا المعنى شاعر فقال:

وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا هذا المقرطق واقفا ما يصنع!

شهدت ملاحته عليك بريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع[٢]

والظلم من شيم النفوس

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من ملك استأثر.

قولهم: من غلب سلب، ومن عز بز.

ونحوه قول أبى الطيب:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذاعفة فلعلة لا يظلم[٣]

خلصت صفوا عفوا لاعدائه الذين كذبوه

وأعجب أطرب ما جاء به الدهر - وإن كانت عجائبه وبدائعه جمة - أن يفضى أمر

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٣١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٧٧.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٨٠.

علي عليه السلام إلى أن يصير معاوية ندا له ونظيرا مماثلا، يتعارضان الكتاب، والجواب ويتساويا فيما يواجه به أحدهما صاحبه، ولا يقول له علي عليه السلام كلمة إلا قال مثلها، وأخشن مسا منها، فليت محمدا صلى الله عليه وآله كان شاهد ذلك: ليرى عيانا لا خبرا أن الدعوه التى قام بها، وقاسى أعظم المشاق في تحملها، وكابد الاهوال في الذب عنها، وضرب بالسيوف عليها لتأييد دولتها، وشيد أركانها، وملا الافاق بها، خلصت صفوا عفوا لاعدائه الذين كذبوه، لما دعا إليها، وأخرجوه عن أوطانه لما حض عليها، وأدموا وجهه، وقتلوا عمه وأهله، فكأنه كان يسعى لهم ويدأب لراحتهم، كما قال أبو سفيان في أيام عثمان، وقد مر بقبر حمزه، وضربه برجله، وقال، يا أبا عمارة! إن الامر الذى أجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعبون به! ثم آل الامر إلى أن يفاخر معاويه عليا، كما يتفاخر الاكفاء والنظراء.

إذا غير الطائى بالبخل مادر وقرع قسا بالفهاهة باقل

وقال السها للشمس: أنت خفية وقال الدجى: يا صبح لونك حائل

وفاخرت الارض السماء سفاهه وكاثرت الشهب الحصا والجنادل

فيا موت زر إن الحياه ذميمة ويا نفس جدى إن دهرك هازل![1].

قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت

كانت أم هانئ بنت أبى طالب تحت هبيرة بن أبى وهب المخزومى فلما كان يوم الفتح دخل عليها حموان لها: عبد الله بن أبى ربيعة والحارث بن هشام المخزوميان، فاستجارا بها، وقالا نحن في جوارك، فقالت: نعم أنتما في جواري. قالت أم هانئ: فهما عندي إذ دخل على فارس مدجج في الحديد ولا أعرفه، فقلت له، أنا بنت عم رسول الله، فأسفر عن وجهه، فإذا على أخى فاعتنقته، ونظر إليهما فشهر السيف عليهما، فقلت: أخى من بين الناس تصنع بى هذا؟ فألقيت عليهما ثوبا، فقال: أتجيرين المشركين! فحلت دونهما، وقلت: لا والله وابتدئ بى قبلهما، قالت: فخرج ولم يكد، فأغلقت عليهما بيتا، وقلت: لا تخافا، وذهبت إلى خباء رسول الله صلى الله عليه وآله بالبطحاء فلم أجده، ووجدت فيه فاطمة فقلت: لها: ما لقيت من ابن أمي على! أجرت حموين لى من

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٨١.

المشركين، فتفلت عليهما ليقتلهما، قالت، وكانت أشد على من زوجها، وقالت: لم تجيرين المشركين! وطلع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وعليه الغبار فقال: مرحبا بفاختة - وهو اسم أم هانئ - فقلت: ماذا لقيت من ابن أمي على ما كدت أفلت منه! أجرت حموين لى من المشركين، فتفلت عليهما ليقتلهما، فقال: ما كان ذلك له، قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت، ثم أمر فاطمة فسكبت له غسلا فاغتسل، ثم صلى ثماني ركعات في ثوب واحد ملتحفا به وقت الضحى، قالت: فرجعت إليهما وأخبرتهما، وقلت: إن شئتما فأقيما، وإن شئتما فارجعا إلى منازلكما، فأقاما عندي في منزلي يومين، ثم انصرفا إلى منازلهما. وأتى آت إلى النبي ﷺ فقال: إن الحارث بن هشام وعبد الله ابن أبي ربيعة جالسان في ناديهما متفضلان في الملاء المزعفر، فقال: لا سبيل إليهما، قد أجرناهما[١].

بايع والا جاهدناك

وروى البلاذرى في كتابه، عن ابن الكلبى عن ابيه عن ابى مخنف، في إسناد له أن عليا عليه السلام لما بايع عبد الرحمن عثمان كان قائما، فقال له عبد الرحمن: بايع والا ضربت عنقك ولم يكن يومئذ مع احد سيف غيره، فخرج على مغضبا، فلحقه اصحاب الشورى، فقالوا له: بايع والا جاهدناك. فاقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان[٢].

سبب محالفة خزاعة عبد المطلب

روى أن نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب ابن هاشم أركاحا له بمكة - وهى الساحات - وكان بنو نوفل يدا مع عبد شمس، وعبد المطلب يدا مع هاشم، فاستنصر عبد المطلب قوما من قومه فقصروا عن ذلك، فاستنجد أخواله من بني النجار بيثرب، فأقبل معه سبعون راكبا، فقالوا لنوفل: لا والله يا أبا عدي، ما رأينا بهذا الغائط ناشئا أحسن وجها، ولا أمد جسما، ولا أعف نفسا، ولا أبعد من كل سوء من هذا الفتى - يعنون عبد المطلب - وقد عرفت قرابته منا، وقد منعته ساحات له، ونحن نحب أن ترد عليه حقه، فرده عليه فقال عبد المطلب:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٣٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٧٧.

تـــأبـــى مـــازن وبـــنـــو عـــدي وذبـيـان بـن تـيـم الـلات ضـيـمـي
وزادت مـــالـــك حـــتـــى تـــنـــاهـــت ونـكـب بـعـد نـوفـل عـن حـريـمـي

قال: ويقال إن ذلك كان سبب محالفة خزاعة عبد المطلب[1].

ما رأيت أحدا بقي على البغي إلا بنى عبد شمس

وروى أن عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته - وهم عشرة يومئذ - فأمرهم ونهاهم وأوصاهم وقال: إياكم والبغى، فو الله ما خلق الله شيئا أعجل عقوبة من البغي، وما رأيت أحدا بقي على البغي إلا إخوتكم من بنى عبد شمس[2].

المشورة بين المدح والذم

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها

وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي يذمها ويقول: ما استشرت واحدا قط إلا تكبر على وتصاغرت له، ودخلته العزة ودخلتني الذلة، فإياك والمشورة وإن ضاقت عليك المذاهب، واشتبهت عليك المسائل، وأداك الاستبداد إلى الخطأ الفادح.

وكان عبد الله بن طاهر يذهب إلى هذا المذهب، ويقول: ما حك جلدك مثل ظفرك، ولان أخطئ مع الاستبداد ألف خطأ، أحب إلى من أن أستشير وأرى بعين النقص والحاجة.

وكان يقال: الاستشارة إذاعة السر، ومخاطرة بالامر الذى ترومه بالمشاورة، فرب مستشار أذاع عنك ما كان فيه فساد تدبيرك.

وأما المادحون للمشورة فكثير جدا. وقالوا: خاطر من استبد برأيه

وقالوا: المشورة راحة لك، وتعب على غيرك.

وقالوا: من أكثر من المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا، وعند الخطأ عاذرا.

وقالوا: المستشير على طرف النجاح، والاستشارة من عزم الامور.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٦٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٣٢.

وقالوا: المشورة لقاح العقول، ورائد الصواب.

ومن ألفاظهم البديعة ثمرة رأى المشير أحلى من الارى المشور

وقال بشار:

إذا بلغ الرأى النصيحة فاستعن بعزم نصيح أو مشورة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فإن الخوافى عدة للقوادم[1]

ولا تكن عند النعماء بطرا

قوله: (ولا تكن عند النعماء بطرا، ولا عند البأساء فشلا)، قال الشاعر:

فلست بمفراح إذا الدهر سرنى ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتمنى الشر والشر تاركى ولكن متى أحمل على الشر أركب[2]

قد كسر هبل

مكث رسول الله ﷺ في قبة ساعة من النهار، ثم دعا براحلته بعد أن اغتسل وصلى، فأدنيت إلى باب القبة وخرج وعليه السلاح والمغفر على رأسه، وقد صف له الناس، فركبها والخيل تمعج فلما انتهى إلى الكعبة تقدم على راحلته، فاستلم الركن بمحجنه، وكبر فكبر المسلمون لتكبيره، وعجوا بالتكبير حتى ارتجت مكة، وجعل رسول الله ﷺ يشير إليهم أن اسكتوا، والمشركون فوق الجبال ينظرون، ثم طاف بالبيت على راحلته، ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها، وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما مرصوصة بالرصاص، وكان هبل أعظمها، وهو تجاه الكعبة على بابها، وإساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذبائح، فجعل كلما يمر بصنم منها يشير بقضيب في يده ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)، فيقع الصنم لوجهه، ثم أمر بهبل فكسر وهو واقف عليه، فقال الزبير لابي سفيان: يا أبا سفيان، قد كسر هبل، أما إنك قد كنت منه يوم أحد في غرور حين تزعم أنه قد أنعم، فقال: دع هذا عنك يا بن العوام فقد ارى أن لو كان مع إله محمد غيره لكان غير ما كان[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٣٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٨٢.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٣٩.

قثم يشبه رسول الله ﷺ

كان قثم يشبه رسول الله ﷺ، وفيه يقول داود بن مسلم

عتقت من حل ومن رحلة يا ناق إن أدنيتني من قثم
إنك إن أدنيت منه غدا حالفني اليسر ومات العدم
في كفه بحر وفي وجهه بدر وفي العرنين منه شمم
أصم عن قيل الخنا سمعه وما على الخير به من صمم
لم يدر ما (لا) وب(لا) قد درى فعافها واعتاض منها نعم[1].

فبمن اقاتل!

لقد تكلم المقداد في يوم الشورى بكلام طويل يفند فيه ما فعلوه من بيعة عثمان، وعدولهم بالامر عن امير المؤمنين إلى أن قال له عبد الرحمن: يا مقداد، اتق الله، فانى خائف عليك الفتنة. ثم أن المقداد قام فاتى عليا، فقال: أتقاتل فنقاتل معك؟ فقال على: فبمن اقاتل! وتكلم ايضا عمار - فيما رواه أبو مخنف - فقال: يا معشر قريش، اين تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم؟ تحولونه هاهنا مرة وهاهنا مرة! اما والله ما انا بآمن أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما انتزعتموه من اهله، ووضعتموه في غير اهله. فقال له هشام بن الوليد: يا بن سمية، لقد عدوت طورك، وما عرفت قدرك، وما انت وما راته قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت قريش باجمعها، وصاحت بعمار وانتهرته، فقال: الحمد لله ما زال اعوان الحق قليلا. روى أبو مخنف ايضا أن عمارا قال هذا البيت ذلك اليوم: يا ناعى الاسلام قم فانعه قد مات عرف واتى منكرا! اما والله لو أن لى أعوانا لقاتلتهم، وقال امير المؤمنين عليه السلام: لئن قاتلتهم بواحد لاكونن ثانيا، فقال: والله ما اجد عليهم اعوانا، ولا احب أن اعرضكم لما لا تطيقون[2].

أشار إلى من كان معه فقتلوه

روى أن أسماء كانت تحت حمزه بن عبد المطلب، فولدت له بنتا تسمى أمه الله -

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٧٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٤٠.

وقيل أمامه - ومحمد بن أبى بكر ممن ولد في عصر رسول الله ﷺ. قال ابن عبد البر في كتاب،، الاستيعاب،،: ولد عام حجه الوداع في عقب ذى القعدة بذى الحليفة، حين توجه رسول الله ﷺ إلى الحج، فسمته عائشة محمدا، كنته أبا القاسم بعد ذلك لما ولد له ولد سماه القاسم، ولم تكن الصحابة ترى بذلك باسا، ثم كان في حجر علي عليه السلام، وقتل بمصر، وكان علي عليه السلام يثنى عليه ويقرظه ويفضله، وكان لمحمد رحمه الله عبادة واجتهاد، وكان ممن حضر عثمان ودخل عليه، فقال له، لو رآك أبوك لم يسره هذا المقام منك، فخرج وتركه، ودخل عليه بعده من قتله. ويقال إنه أشار إلى من كان معه فقتلوه[١].

يكفيك من شر سماعه

وروى الوليد بن هشام بن قحذم، قال: قال عثمان يوما: وددت أني رأيت رجلا قد أدرك الملوك يحدثني عما مضى، فذكر له رجل بحضرموت، فبعث إليه فحدثه حديثا - إلى أن قال: أ رأيت عبد المطلب بن هاشم؟ قال: نعم، رأيت رجلا قعدا أبيض طويلا مقرون الحاجبين، بين عينيه غرة يقال إن فيها بركة، وإن فيه بركة، قال: أ فرأيت أمية بن عبد شمس؟ قال: نعم، رأيت رجلا آدم دميما قصيرا أعمى يقال: إنه نكد، وأن فيه نكدا، فقال عثمان: يكفيك من شر سماعه وأمر بإخراج الرجل[٢].

أربعة خلفاء في نسق

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أربعة خلفاء في نسق، ولبني هاشم: هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد[٣].

الفصاحة تعطى هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها

ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبى بكر: أما بعد، فأن مصر قد افتتحت، ومحمد بن أبى بكر رحمه الله قد استشهد، فعند الله نحتسبه ولدا

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢٦٥.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٤٣.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٣٣.

ناصحا، وعاملا كادحا وسيفا قاطعا، وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه. وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة، ودعوتهم سرا وجهرا، وعودا وبدءا، فمنهم الاتى كارها، ومنهم المعتل كاذبا، ومنهم القاعد خاذلا. أسال الله تعالى أن يجعل لى منهم فرجا عاجلا، فو الله لو لا طمعي عند لقائي عدوى في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية، لاحببت ألا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا، ولا التقى بهم أبدا.

: انظر إلى الفصاحة كيف تعطى هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها، واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة، يتلو بعضها بعضا كيف تواتيه وتطاوعه، سلسه سهله، تتدفق من غير تعسف ولاتكلف، حتى انتهى إلى آخر الفصل فقال: (يوما واحدا، ولا التقى بهم أبدا)، وأنت وغيرك من الفصحاء إذا شرعوا في كتاب أو خطبة، جاءت القرائن والفواصل تارة مرفوعة، وتارة مجرورة، وتارة منصوبة، فإن أرادوا قسرها بإعراب واحد ظهر منها في التكلف أثر بين، وعلامة واضحة، وهذا الصنف من البيان أحد أنواع الاعجاز في القرآن، ذكره عبد القاهر، قال: انظر إلى سورة النساء وبعدها سورة المائدة، الاولى منصوبة الفواصل، والثانية ليس فيها منصوب أصلا، ولو مزجت إحدى السورتين بالاخرى لم تمتزجا، وظهر أثر التركيب والتأليف بينهما. ثم أن فواصل كل واحد منهما تنساق سياقه بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعه التكلفيه. ثم انظر إلى الصفات والموصوفات في هذا الفصل، كيف قال: (ولدا ناصحا)، (وعاملا كادحا)، (وسيفا قاطعا)، (وركنا دافعا، لو قال: (ولدا كادحا) و(عاملا ناصحا)، وكذلك ما بعده لما كان صوابا. ولا في الموقع واقعا، فسبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة! أن يكون غلام من أبناء عرب مكة، ينشأ بين أهله، لم يخالط الحكماء، وخرج أعرف بالحكمة ودقائق العلوم الالهيه من إفلاطون وأرسطو! ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقيه والاداب النفسانية، لان قريش لم يكن أحد منهم مشهورا بمثل ذلك، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط! ولم يرب بين الشجعان، لان أهل مكة كانوا ذوى تجاره، ولم يكونوا ذوى حرب، وخرج أشجع من كل بشر مشى على الارض، وخرج أفصح من سحبان وقس، ولم تكن قريش بأفصح العرب، كان غيرها أفصح منها، قالوا: أفصح العرب جرهم وإن لم تكن لهم نباهه. وخرج أزهد الناس في الدنيا، وأعفهم، مع أن قريشا ذوو حرص ومحبه للدنيا، ولا غرو فيمن كان محمد ﷺ مربيه

ومخرجه، والعناية الالهية تمده وترفده أن يكون منه ما كان![١].

أيما أشجع عنبسه وبسطام أم على بن ابى طالب؟

قيل لخلف الاحمر: أيما أشجع عنبسه وبسطام أم على بن ابى طالب؟ فقال: إنما يذكر عنبسه وبسطام مع البشر والناس، لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة، فقيل له: فعلى كل حال. قال: والله لو صاح في وجوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما[٢].

فاقتتلوا شيئا كلا ولا

قوله عليه السلام: (فاقتتلوا شيئا كلا ولا) أي شيئا قليلا، وموضع (كلا ولا) نصب لانه صفه (شيئا) وهى كلمة تقال لما يستقصر وقته جدا، والمعروف عند أهل اللغه: (كلا وذا)، قال ابن هانئ المغربي: وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا، وذا. وفي شعر الكميت (كلا وكذا تغميضه)[٣].

أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون

عن صهبان مولى، الاسلميين، قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان، فقال له: أنت الذى فعلت وفعلت! فقال أبو ذر: نصحتك فاستغششتنى، ونصحت صاحبك فاستغشني! قال عثمان: كذبت، ولكنك تريد الفتنة وتحبها، قد أنغلت الشام علينا، فقال له أبو ذر: اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام. فقال عثمان: مالك وذلك لا أم لك! قال أبو ذر: والله ما وجدت لى عذرا إلا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر. فغضب عثمان، وقال: أشيروا على في هذا الشيخ الكذاب، أما أن أضربه، أو أحبسه، أو أقتله. فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الاسلام. فتكلم علي عليه السلام - وكان حاضرا - فقال: أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: (فإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب، فأجابه عثمان بجواب غليظ، وأجابه علي عليه السلام بمثله، ولم نذكر الجوابين تذمما منهما[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٣٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٤٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٤٦.
(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٤٩.

الراوندي وشرح نهج البلاغة

قال الراوندي: الجوازى: جمع جازية، وهى النفس التى تجزى، أي جزاهم وفعل بهم ما يستحقون عساكر لاجلي وفي نيابتى، وكافاهم سريه تنهض إليهم، وهذا إشاره إلى بنى أميه يهلكون من بعده. وهذا تفسير غريب طريف.

وقال أيضاً قوله: (سلطان أبن أمي) يعنى نفسه، أي سلطانه، لانه ابن أم نفسه، قال: وهذا من أحسن الكلام. ولا شبهة أنه على تفسير الراوندي لو قال: وسلبوني سلطان ابن أخت خالتي، أو ابن أخت عمتى، لكان أحسن، وأحسن وهذا الرجل قد كان يجب أن يحجر عليه، ولا يمكن من تفسير هذا الكتاب، ويؤخذ عليه أيمان البيعه ألا يتعرض له[1].

من كتم سره كانت الخيرة في يده

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: من كتم سره كانت الخيرة في يده.

من أمثالهم مقتل الرجل بين لحييه.

دنا رجل من آخر فساره، فقال: إن من حق السر التدانى.

كان مالك بن مسمع إذا ساره إنسان قال له: أظهره، فلو كان فيه خير لما كان مكتوما. حكيم يوصى ابنه: يا بنى كن جوادا بالمال في موضع الحق، ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء الانفاق في وجه البر.

ومن كلامهم: سرك من دمك، فإذا تكلمت به فقد أرقته.

وقال الشاعر:

فلا تفش سرك إلا إليك فإن لكل نصيح نصيحا أ

لم تر أن غواة الرجال لا يتركون أديما صحيحا!

وقال عمر بن عبد العزيز: القلوب أوعية الاسرا والشفاه أقفالها، والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره.

وقال بعض الحكماء: من أفشى سره كثر عليه المتآمرون.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٢٥٩.

أسر رجل إلى صديق سرا ثم قال له: أفهمت؟ قال له: بل جهلت، قال: أحفظت؟ قال: بل نسيت.

وقيل لرجل: كيف كتمانك السر؟ قال: أجحد المخبر، وأحلف للمستخبر.

أنشد الاصمعي قول الشاعر:

إذا جاوز الاثنين سر فإنه بنث وتكثير الوشاة قمين

فقال: والله ما أراد بالاثنين إلا الشفتين[1].

أعور بنى زهرة!

إن عليا عليه السلام دعا في صفين هاشم بن عتبة ومعه لواؤه وكان اعور فقال له: يا هاشم حتى متى! فقال هاشم: لاجهدن إلا أرجع إليك أبدا. فقال علي عليه السلام إن بإزائك ذا الكلاع، وعنده الموت الاحمر. فتقدم هاشم فلما أقبل، قال معاوية من هذا المقبل؟ فقيل: هاشم المرقال، فقال: أعور بنى زهرة! قاتله الله! فأقبل هاشم وهو يقول:

أعور يبغى نفسه خلاصا مثل الفنيق لابسا دلاصا

لا دية يخشى ولا قصاصا كل امرئ وإن كبا وحاصا

* ليس يرى من يومه مناصا *

فحمل صاحب لواء ذى الكلاع - وهو رجل من عذرة فقال:

يا أعور العين وما بي من عور أثبت فإنى لست من فرعى مضر

نحن اليمانون وما فينا خور كيف ترى وقع غلام من عذر!

ينعى ابن عفان ويلحى من عذر سيان عندي من سعى ومن أمر

فاختلفا طعنتين، فطعنه هاشم فقتله، وكثرت القتلى حول هاشم، وحمل ذو الكلاع، واختلط الناس واجتلدوا، فقتل هاشم وذو الكلاع جميعا، وأخذ عبد الله بن هاشم اللواء وارتجز، فقال:

يا هاشم بن عتبة بن مالك أعزز بشيخ من قريش هلك!

تحيطه الخيلان بالسنابك في أسود من نقعهن حالك

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٥١.

أبشر بحور العين في الارائك والروح والريحان عند ذلك

عن الشعبى قال: أخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راى: ابيه، ثم قال أيها الناس، إن هاشما كان عبدا من عباد الله الذى قدر أرزاقهم، وكتب آثارهم، وأحصى أعمالهم، وقضى آجالهم، فدعاه الله ربه فاستجاب لامره، وسلم لامره، وجاهد في طاعة ابن عم رسوله. أول من آمن به، وأفقههم في دين الله، الشديد على اعداء الله، المستحلين حرم الله، الذين عملوا في البلاد بالجور والفساد، واستحوذ عليهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله، وزين لهم الاثم والعدوان، فحق عليكم جهاد من خالف الله، وعطل حدوده، ونابذ اولياءه. جودوا بمهجكم في طاعة الله في هذه الدنيا، تصيبوا الاخرة والمنزل الاعلى، والابد الذى لا يفنى. فوالله لو لم يكن ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، لكان القتال مع على أفضل من القتال مع معاوية، فكيف وأنتم ترجون ما ترجون[١].

المحلين

قوله: (فإن رأيي قتال المحلين)، أي الخارجين من الميثاق والبيعه، يعنى البغاة ومخالفي الامام، ويقال: لكل من خرج من إسلام أو حارب في الحرم أو في الاشهر الحرم: محل، وعلى هذا فسر قول زهير:

وكم بالقنان من محل ومحرم

أي من لا ذمة له ومن له ذمة وكذلك قول خالد بن يزيد بن معاويه في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام:

ألا من لقلب معنى غزل يحب المحلة أخت المحل.

أي ناقضة العهد أخت المحارب في الحرم، أو أخت ناقض بيعة بنى أمية[٢].

فإننى أنا الشاهد، وأنت الغائب

: لما أرسل عثمان إلى معاوية يستمده، بعث يزيد بن أسد القسرى جد خالد بن عبد الله بن يزيد أمير العراق وقال له: إذا أتيت ذا خشب فاقم بها، ولا تتجاوزها. ولا تقل:

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٨٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٢٧.

الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فإنني أنا الشاهد، وأنت الغائب. قال: فأقام بذى خشب حتى قتل عثمان. فاستقدمه حينئذ معاويه، فعاد إلى الشام بالجيش الذى كان أرسل معه، وإنما صنع ذلك معاويه ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه[١].

أراد أن يصطادني فاصطدته

قال أبو حنيفة، قال لى الربيع في دهليز المنصور: إن أمير المؤمنين يأمرنى بالشيء بعد الشيء من أمور ملكه، فأنفذه وأنا خائف على دينى، فما تقول في ذلك؟ قال - ولم يقل لى ذلك إلا في ملا الناس، فقلت له: أفيأمر أمير المؤمنين بغير الحق؟ قال: لا قلت فلا بأس عليك أن تفعل بالحق، قال أبو حنيفه: فأراد أن يصطادني فاصطدته[٢].

افتراء على عبد الله بن جعفر

قال عمرو بن العاص لمعاوية في قدمة قدمها إلى المدينة أيام خلافته: قم بنا إلى هذا الذى قد هدم شرفه، وهتك ستره، عبد الله بن جعفر، نقف على بابه، فنسمع غناء جواريه، فقاما ليلا ومعهما وردان غلام عمرو، ووقفا بباب عبد الله بن جعفر، فاستمعا الغناء وأحس عبد الله بوقوفهما، ففتح الباب، وعزم على معاوية أن يدخل، فدخل، فجلس على سرير عبد الله، فدعا عبد الله له وقدم إليه يسيرا من طعام، فأكل، فلما أنس قال: يا أمير المؤمنين، ألا تأذن لجواريك أن يتممن أصواتهن، فأنك قطعتها عليهن؟ قال: فليقلن، فرفعن أصواتهن، وجعل معاوية يتحرك قليلا قليلا حتى ضرب برجله السرير ضربا شديدا، فقال عمرو: قم أيها الرجل فإن الرجل الذى جئت لتلحاه أو لتعجب من أمره أحسن حالا منك. فقال: مهلا. فإن الكريم طروب[٣].

حكمة أبرويز

وفي حكمة أبرويز أنه قال لخازن بيت: المال إنى لاأحتملك على خيانه درهم، ولا أحمدك على حفظ عشره آلاف ألف درهم، لانك إنما تحقن بذلك دمك، وتعمر به أمانتك، وإنك إن خنت قليلا خنت كثيرا فاحترس من خصلتين: من النقصان فيما تأخذ،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٥٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٥٤.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٥٨.

ومن الزيادة فيما تعطى، واعلم أنى لم اجعلك على ذخائر الملك، وعمارة المملكة والعدة على العدو، إلا وأنت أمين عندي من الموضع الذى هي فيه، ومن خواتمها التى هي عليها، فحقق ظنى في اختياري إياك أحقن ظنك في رجائك لى، ولا تتعوض بخير شرا، ولا برفعه ضعة، ولا بسلامة ندامه، ولا بأمانة خيانة[١].

أن يوسف عمل لمن لم يضرب وظهره، ولا شتم عرضه

لما قدم أبو هريرة من البحرين قال له عمر: يا عدو الله وعدو كتابه، أسرقت مال الله تعالى؟ قال أبو هريرة: لست بعدو الله ولا عدو كتابه، ولكني عدو من عاداهما، ولم أسرق مال الله. فضربه بجريدة على رأسه، ثم ثناه بالدرة، وأغرمه عشرة آلاف درهم، ثم إحضره، فقال: يا أبا هريرة، من أين لك عشره آلاف درهم؟ قال: خيلى تناسلت، وعطائي تلاحق وسهامي تتابعت، قال عمر: كلا والله. ثم تركه أياما، ثم قال له: ألا تعمل؟ قال: لا، قال: قد عمل من هو خير منك يا أبا هريرة، قال: من هو؟ قال: يوسف الصديق، فقال أبو هريرة أن يوسف عمل لمن لم يضرب وظهره، ولا شتم عرضه، ولا نزع ماله، لا والله لاأعمل لك ابدا[٢].

لم يعد بإشارته ما في نفسي

قال أنس بن أبى إياس الدؤلى لحارثة بن بدر الغدانى - وقد ولى سرق - ويقال إنها لابي الاسود

أحار بن بدر قد وليت ولايه فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حار شيئا أصبته فحظك من ملك العراقين سرق

وباه تميما بالغنى إن للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطق

فإن جميع الناس إما مكذب يقول بما تهوى وإما مصدق

يقولون أقوالا ولا يتبعونها وإن قيل: هاتوا حققوا لم يحققوا

فيقال: إنها بلغت حارثة بن بدر فقال: أصاب الله به الرشاد، فلم يعد بإشارته ما في نفسي![٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٦١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٦٤.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٦٥.

خيانة ابن عباس

من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله: أما بعد، فإنى كنت أشركتك في أمانتى، وجعلتك شعارى وبطانتي، ولم يكن في أهلى رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي، وأداء الامانه إلى، فلما رأيت الزمان على أبن عمك قد كلب، والعدو قد حرب، وأمانة الناس قد خزيت، وهذه الامة قد فتكت وشغرت، قلبت لابن عمك ظهر المجن، ففارقته مع المفارقين، وخذلته مع الخاذلين، وخنته مع الخائنين، فلا ابن عمك آسيت، ولا الامانه أديت. وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنك لم تكن على بينة من ربك وكأنك أنما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم، وتنوى غرتهم عن فيئهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانه الامة أسرعت الكرة، وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لارامليهم وأيتامهم، اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيره فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله، غير متأثم من أخذه، كأنك - لا أبا لغيرك - حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك. فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد! أو وما تخاف نقاش الحساب! أيها المعدود كان عندنا من أولى الالباب، كيف تسيغ شرابا وطعاما، وأنت تعلم أنك تأكل حراما، وتشرب حراما، وتبتاع الاماء، وتنكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين، الذين أفاء الله عليهم هذه الاموال، وأحرز بهم هذه البلاد! فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك إن لم تفعل ثم أمكننى الله منك، لاعذرن إلى الله فيك، ولاضربنك بسيفي الذى ما ضربت به أحدا إلا دخل النار. ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذى فعلت، ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا منى بارادة حتى آخذ الحق منهما، وأزيح الباطل عن مظلمتهما. وأقسم بالله رب العالمين، ما يسرنى أن ما أخذته من أموالهم حلال لى، أتركه ميراثا لمن بعدى، فضح رويدا، فكأنك قد بلغت المدى، دفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذى ينادى الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع فيه الرجعة، ولات حين مناص!

وقد روى أرباب هذا القول أن عبد الله بن عباس كتب إلى علي عليه السلام جوابا من هذا الكتاب، قالوا: وكان جوابه: أما بعد، فقد أتانى كتابك تعظم على ما أصبت من بيت مال البصرة ولعمري إن حقى في بيت المال أكثر مما أخذت، والسلام: قالوا: فكتب إليه علي عليه السلام: أما بعد، فإن من العجب أن تزين لك نفسك أن لك في بيت مال المسلمين

من الحق أكثر مما لرجل واحد من المسلمين، فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل، وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من المأثم، ويحل لك المحرم، إنك لانت المهتدى السعيد إذا! وقد بلغني أنك أتخذت مكة وطنا، وضربت بها عطنا. تشترى بها مولدات مكة والمدينة والطائف، تختارهن على عينك، وتعطى فيهن مال غيرك، فارجع هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله، ربك واخرج إلى المسلمين من أموالهم، فعما قليل تفارق من ألفت وتترك ما جمعت، وتغيب في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد، قد فارقت الاحباب، وسكنت التراب، وواجهت الحساب، غنيا عما خلفت، فقيرا إلى ما قدمت، والسلام.

قالوا: فكتب إليه أبن عباس: أما بعد، فأنك قد أكثرت على، ووالله لان ألقى الله قد احتويت على كنوز الارض كلها، وذهبها وعقيانها ولجينها، أحب إلى من أن القاه بدم امرئ مسلم والسلام[1].

مفتاح الكعبة

انصرف رسول الله ﷺ فجلس ناحيه من المسجد وأرسل بلالا إلى عثمان بن طلحة يأتيه بالمفتاح مفتاح الكعبة، فقال عثمان: نعم، فخرج إلى أمه وهى بنت شيبة، فقال لها والمفتاح عندها يومئذ: إن رسول الله ﷺ قد طلب المفتاح، فقالت: أعيذك بالله أن يكون الذى يذهب مأثره قومه على يده! فقال: فو الله لتأتينى به أو ليأتينك غيرى فيأخذه منك، فأدخلته في حجرتها، وقالت أي رجل يدخل يده هاهنا! فبينما هما على ذلك وهو يكلمها إذ سمعت صوت أبى بكر وعمر في الدار، وعمر رافع صوته حين رأى عثمان أبطأ: يا عثمان اخرج، فقالت أمه: خذ المفتاح، فلان تأخذه أنت أحب إلى من أن يأخذه تيم وعدى، فأخذه فأتى به رسول الله ﷺ، فلما تناوله بسط العباس بن عبد المطلب يده وقال: يا رسول الله، بأبى أنت! اجمع لنا بين السقاية والحجابة، فقال: إنما أعطيكم ما ترضون فيه، ولا أعطيكم ماتزرءون منه، قالوا: وكان عثمان بن طلحة قد قدم على رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص مسلما قبل الفتح[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٦٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٦٧.

النعمان بن عجلان ونسبه وبعض اخباره

النعمان بن عجلان الزرقى من الأنصار، ثم من بنى زريق، وهو الذى خلف على خولة زوجة حمزة بن عبد المطلب رحمه الله بعد قتله، : كان النعمان هذا لسان الأنصار وشاعرهم، ويقال إنه كان رجلا أحمر قصيرا تزدريه، العين، إلا أنه كان سيدا، وهو القائل يوم السقيفة:

وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان حلال أبا بكر
وأهل أبو بكر لها خير قائم وإن عليا كان أخلق بالامر
وإن هوانا في على وإنه لاهل لها من حيث يدرى ولا يدرى[١].

أخاف هذا العير الجالس

: تكلم زياد - وهو غلام حدث - بحضره عمر كلاما أعجب الحاضرين، فقال عمرو بن العاص: لله أبوه! لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: أما والله إنه لقرشي، ولو عرفته لعرفت أنه خير من أهلك، فقال: ومن أبوه؟ قال: أنا والله وضعته في رحم أمه، فقال: فهلا تستلحقه؟ قال: أخاف هذا العير الجالس أن يخرق على إهابى[٢].

الفقر الموت الاكبر

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: الفقر الموت الاكبر.

في المرفوع: أشقى الاشقياء من جمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة.

وأتى بزرجمهر فقير جاهل، فقال: بئسما اجتمع على هذا البائس: فقر ينقص دنياه، وجهل يفسد آخرته.

شاعر:

خلق المال واليسار لقوم وأرانى خلقت للاملاق
أنا فيما أرى بقية قوم خلقوا بعد قسمة الأرزاق

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٧٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٧٤.

أخذ السيواسى هذا المعنى، فقال في قصيدته الطويلة المعروفة بالساسانية:

ليت شعرى لما بدايقسم الار زاق في أي مطبق كنت

قرئ على أحد جانبى دينار:

قرنت بالنجح وبى كل ما يراد من ممتنع يوجد

وعلى الجانب الاخر:

وكل من كنت له آلفا فالانس والجن له أعبد.

وقال أبو الدرداء:

من حفظ ماله فقد حفظ الاكثر من دينه وعرضه.

بعضهم:

وإذا رأيت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار

ترددة كالظهر الذلول فإنه حجر يلين قوة الاحجار

ومن دعاء السلف: اللهم إنى أعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى[1].

صورة إبراهيم شيخا كبيرا يستقسم بالازلام

قال الواقدي: وبعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ومعه عثمان بن طلحة، وأمره أن يفتح البيت فلا يدع فيه صورة ولا تمثالا إلا صورة إبراهيم الخليل عليه السلام، فلما دخل الكعبة رأى صورة إبراهيم شيخا كبيرا يستقسم بالازلام. قال الواقدي: وقد روى أنه أمره بمحو الصور كلها لم يستثن، فترك عمر صورة إبراهيم، فقال لعمر: ألم آمرك ألا تدع فيها صورة! فقال عمر: كانت صورة إبراهيم، قال فامحها، وقال: قاتلهم الله، جعلوه شيخا يستقسم بالازلام!. قال: ومحا صورة مريم. قال وقد روى أن رسول الله ﷺ محا الصور بيده،

عن أسامة بن زيد، قال: دخلت مع رسول الله ﷺ الكعبة، فرأى فيها صورا، فأمرني أن آتيه في الدلو بماء، فجعل يبل به الثوب ويضرب به الصور ويقول: (قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون!)[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٨١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٨٦.

يا لهف نفسي فاتني معاوية

لما تعاظمت الامور على معاوية يوم صفين قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب، دعا عمرو بن العاص، وبسر بن أبي أرطاة، وعبيد الله ابن عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فقال لهم: إنه قد غمني مقام رجال من أصحاب علي، منهم سعيد بن قيس الهمداني في قومه، والاشتر في قومه، والمرقال، وعدى بن حاتم، وقيس بن سعد في الأنصار، وقد علمتم أن يمانيتكم وقتكم بأنفسها أياما كثيرة، حتى لقد استحييت لكم، وأنتم عدتهم من قريش، وأنا أحب أن يعلم الناس أنكم أهل غناء، وقد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم، فاجعلوا ذلك إلى، قالوا: ذاك إليك، قال فأنا أكفيكم غدا سعيد بن قيس وقومه، وأنت يا عمرو للمرقال أعور بنى زهرة، وأنت يا بسر لقيس بن سعيد، وأنت يا عبيد الله للاشتر، وأنت يا عبد الرحمن لاعور طيئ - يعنى عدى بن حاتم - وقد جعلتها نوبا في خمسة أيام، لكل رجل منكم يوم، فكونوا على أعنه الخيل، قالوا: نعم، فأصبح معاوية في غده، فلم يدع فارسا إلا حشده، ثم قصد لهمدان بنفسه، وارتجز فقال:

لن تمنع الحرمة بعد العام ... بين قتيل وجريح دام

سأملك العراق بالشآم ... أنعى ابن عفان مدى الايام

فطعن في أعرض الخيل مليا. ثم إن همدان تنادت بشعارها. وأقحم سعيد بن قيس فرسه على معاوية، وأشتد القتال حتى حجز بينهم الليل، فهمدان تذكر أن سعيدا كاد يقتنصه، إلا أنه فاته ركضا، وقال سعيد في ذلك:

يا لهف نفسي فاتني معاوية ... فوق طمر كالعقاب هاوية

والراقصات لا يعود ثانية[1].

لولا ذفر في إبطيها

لما أراد معاوية استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر، وأصعد زيادا معه فأجلسه بين يديه على المرقاة التى تحت مرقاته، وحمد الله وأثنى عليه

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٨٠.

ثم قال: أيها الناس، إنى قد عرفت نسبنا أهل البيت في زياد، فمن كان عنده شهادة فليقم بها. فقام ناس فشهدوا أنه أبن أبى سفيان، وأنهم سمعوا ما أقر به قبل موته، فقام أبو مريم السلولى - وكان خمارا في الجاهلية - فقال: أشهد يا أمير المؤمنين أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف، فأتاني فاشتريت له لحما وخمرا وطعاما، فلما أكل قال: يا أبا مريم، أصب لى بغيا، فخرجت فأتيت بسمية، فقلت لها: أن أبا سفيان ممن قد عرفت شرفه وجوده، وقد أمرنى أن أصيب له بغيا، فهل لك؟ فقالت: نعم، يجئ الان عبيد بغنمه - وكان راعيا - فإذا تعشى، ووضع رأسه أتيته. فرجعت إلى أبى سفيان فأعلمته، فلم نلبث أن جاءت تجر ذيلها، فدخلت معه، فلم تزل عنده حتى أصبحت، فقلت له لما انصرفت: كيف رأيت صاحبتك؟ قال: خير صاحبة، لولا ذفر في إبطيها. فقال زياد من فوق المنبر: يا أبا مريم، لا تشتم أمهات الرجال، فتشتم أمك. فلما انقضى كلام معاوية ومناشدته قام زياد، وأنصت الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أن معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم، ولست أدرى حق هذا من باطله! وهو والشهود أعلم بما قالوا، وأنما عبيد أب مبرور، ووال مشكور ثم نزل[1].

عرفت صوت أبى سفيان في صوت زياد

روى أن زيادا مر وهو والى البصرة بأبى العريان العدوى - وكان شيخا مكفوفا، ذا لسن وعارضة شديده - فقال أبو العريان: ما هذه الجلبة؟ قالوا: زياد بن أبى سفيان، قال: والله ما ترك أبو سفيان ألا يزيد ومعاويه وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمدا، فمن أين جاء زياد؟ فبلغ الكلام زيادا، وقال له قائل: لو سددت عنك فم هذا الكلب! فأرسل إليه بمائتي دينار، فقال له رسول زياد: إن أبن عمك زيادا الامير قد أرسل إليك مائتي دينار لتنفقها، فقال: وصلته رحم! إى والله أبن عمى حقا. ثم مر به زياد من الغد في موكبه، فوقف عليه فسلم وبكى أبو العريان، فقيل له: ما يبكيك؟ قال عرفت صوت أبى سفيان في صوت زياد. فبلغ ذلك معاوية فكتب إلى أبى العريان: ما البثك الدنانير التى بعثت أن لونتك أبا العريان ألوانا أمسى إليك زياد في أرومته نكرا فأصبح ما أنكرت عرفانا لله در زياد لو تعجلها كانت له دون ما يخشاه قربانا! فلما قرئ كتاب معاوية على أبى العريان

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٦٩.

قال: أكتب جوابه يا غلام: أحدث لنا صلاً تحيا النفوس بها قد كدت يا بن أبى سفيان تنسانا أما زياد فقد صحت مناسبه عندي فلا أبتغى في الحق بهتانا من يسد خيرا يصبه حين يفعله أو يسد شرا يصبه حيثما كانا[1].

خطبة النبي ﷺ يوم فتح مكة

وأمر رسول الله ﷺ بالكعبة فأغلقت عليه، ومعه فيها أسامه بن زيد، وبلال بن رباح وعثمان بن طلحة، فمكث فيها ما شاء الله حتى خرج رسول الله ﷺ، فوقف وأخذ بعضادتى الباب، وأشرف على الناس وفي يده المفتاح، ثم جعله في كمه، وأهل مكة قيام تحته، وبعضهم جلوس قد ليط بهم، فقال الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الاحزاب وحده، ماذا تقولون؟ وما ذا تظنون؟ قالوا: نقول خيرا، ونظن شرا! أخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت، فقال: إنى أقول كما قال أخى يوسف: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ألا أن كل ربا في الجاهلية أو دم أو مأثرة فهو تحت قدمى هاتين إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج. إلا وفى قتيل شبه العمد، قتيل العصا والسوط الدية مغلظة مائة ناقة، منها أربعون في بطونها أولادها. إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها، كلكم لادم، وآدم من تراب. وأكرمكم عند الله أتقاكم. ألا إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض، فهى حرام بحرم الله، لم تحل لاحد كان قبل، ولا تحل لاحد يأتي بعدى، وما أحلت لي إلا ساعه من النهار - قال: يقصدها رسول الله ﷺ بيده هكذا - لا ينفر صيدها، ولا يعضد عضاهها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد، ولا يختلى خلاها. فقال العباس: إلا الاذخر يا رسول الله، فإنه لابد منه للقبور والبيوت، فسكت رسول الله ﷺ ساعة ثم قال ألا الاذخر، فإنه حلال، ولا وصية لوارث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر، ولا يحل لامرأة أن تعطى من مالها إلا باذن زوجها، والمسلم أخو المسلم، والمسلمون إخوة، يد واحدة على من سواهم، تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، ولا يقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده، ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين، ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها، والبينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث إلا

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٨٧.

مع ذى محرم ولا صلاة بعد العصر، ولا بعد الصبح، وأنهاكم عن صيام يومين: يوم الاضحى ويوم الفطر. ثم قال: ادعوا لي عثمان بن طلحة فجاء، وقد كان رسول الله ﷺ قال له يوما بمكة قبل الهجرة ومع عثمان المفتاح: لعلك المفتاح بيدى يوما أضعه حيث شئت، فقال عثمان: لقد هلكت قريش إذا وذلت! فقال ﷺ بل عمرت وعزت، قال عثمان: فلما دعاني يومئذ والمفتاح بيده ذكرت قوله حين قال، فاستقبلته ببشر، فاستقبلني بمثله، ثم قال: خذوها يا بنى أبى طلحة خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان، إن الله استأمنكم على بيته، فكلوا بالمعروف قال عثمان: فلما وليت نادانى فرجعت، فقال: ألم يكن الذى قلت لك! يعنى ما كان قاله بمكة من قبل، فقلت: بلى أشهد أنك رسول الله ﷺ[1].

طريد رسول الله ﷺ ولعينه

أما الحكم بن العاص فهو طريد رسول الله ﷺ ولعينه والمتخلج في مشيته، الحاكي لرسول الله ﷺ، والمستمع عليه ساعة خلوته، ثم صار طريدا لابي بكر وعمر، امتنعا عن إعادته إلى المدينة، ولم يقبلا شفاعة عثمان، فلما ولي أدخله، فكان أعظم الناس شؤما عليه، ومن أكبر الحجج في قتله وخلعه من الخلافة، فعبد الملك أبو هؤلاء الملوك الذين تفتخر الاموية بهم، أعرق الناس في الكفر لان أحد أبويه الحكم هذا، والاخر من قبل أمه معاوية بن المغيرة بن أبى العاص، كان النبي ﷺ طرده من المدينة، وأجله ثلاثا، فحيره الله تعالى حين خرج، وبقي مترددا متلددا حولها لا يهتدي لسبيله، حتى أرسل في أثره عليا ﷺ وعمارا، فقتلاه، فأنتم أعرق الناس في الكفر، ونحن أعرق الناس في الايمان، ولا يكون أمير المؤمنين إلا أولاهم بالايمان، وأقدمهم فيه[2].

زنى أمه، وانتفى من أبيه

وروى إبو عثمان أيضاً، قال: كتب زياد إلى معاوية ليستأذنه في الحج، فكتب إليه أنى قد أذنت لك واستعملتك على الموسم، وأجزتك بألف ألف درهم. فبينا هو يتجهز أذ بلغ ذلك أبا بكرة أخاه - وكان مصارما له منذ لجلج في الشهادة على المغيرة بن شعبة

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٨٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٨٠.

أيام عمر لا يكلمة قد لزمته أيمان عظيمة ألا يكلمه أبدا- فأقبل أبو بكرة يدخل القصر يريد زيادا، فبصر به الحاجب، فأسرع إلى زياد قائلا، أيها الامير، هذا أخوك أبو بكرة قد دخل القصر قال: ويحك، أنت رأيته! قال ها هو ذا قد طلع، وفى حجر زياد بنى يلاعبه، وجاء أبو بكرة حتى وقف عليه، فقال للغلام: كيف أنت يا غلام؟ أن أباك ركب في الاسلام عظيما! زنى أمه، وانتفى من أبيه، ولا والله ما علمت سمية رأت أبا سفيان قط، ثم أبوك يريد أن يركب ما هو أعظم من ذلك، يوافي الموسم غدا، ويوافي أم حبيبة بنت أبى سفيان، وهى من أمهات المؤمنين، فإن جاء يستاذن عليها فأذنت له، فأعظم بها فرية على رسول الله صلى الله عيله وآله ومصيبة! وأن هي منعتة فأعظم بها على أبيك فضيحه! ثم انصرف، فقال: جزاك الله يا أخي عن النصيحه خيرا، ساخطا كنت أو راضيا. ثم كتب إلى معاوية: إني قد اعتللت عن الموسم فليوجه إليه أمير المؤمنين من أحب فوجه عتبة بن أبى سفيان[١].

واستراح الاخر الجمد

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الامر قريب، والاصطحاب قليل.

قال أبو العلاء:

نفسي وجسمي لما استجمعا صنعا ... شرا إلى فجل الواحد الصمد

فالجسم يعذل فيه النفس مجتهدا ... وتلك تزعم أن الظالم الجسد

إذا هما بعد طول الصحبة افترقا ... فإن ذاك لاحداث الزمان يد

وأصبح الجوهر الحساس في محن ... موصولة واستراح الاخر الجمد[٢]

اباحة القتال ساعة من نهار لخزاعة

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة برفع السلاح، وقال: إلا خزاعة عن بنى بكر إلى صلاة العصر. فخبطوهم بالسيف ساعة، وهى الساعة التى أحلت لرسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٣٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٨٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٩٤.

ويله ما يصنع بأم حبيبة! أيريد أن يراها؟

لما ادعى معاوية زيادا في سنة أربع وأربعين والحقه به أخا زوج أبنته من أبنه محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحة الاستلحاق، وكان أبو بكرة أخا زياد لامه، أمهما جميعا سمية، فحلف ألا يكلم زيادا أبدا وقال: هذا زنى أمه، وأنتفى من أبيه، ولا والله ما علمت سمية رأت أبا سفيان قبل ويله ما يصنع بأم حبيبة! أيريد أن يراها؟ فإن حجبته فضحته، وأن رآها فيا لها مصيبه! يهتك من رسول الله صلى الله عيله وآله حرمة عظيمة! حج زياد مع معاوية، ودخل المدينة فأراد الدخول على أم حبيبه ثم ذكر قول أبى بكرة، فانصرف عن ذلك. وقيل: إن أم حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها، وقيل، إنه حج ولم يرد المدينة من أجل قول أبى بكرة، وأنه قال: جزى الله أبا بكرة خيرا فما يدع النصيحة في حال[١].

كم من أكلة تمنع أكلات

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام كم من أكلة تمنع أكلات.

أخذ هذا المعنى بلفظه الحريري فقال في المقامات: رب أكله هاضت الاكل، ومنعته مآكل،

وأخذه أبو العلاف الشاعر فقال في سنوره الذى يرثيه:

أردت أن تأكل الفراخ ولا ... يأكلك الدهر أكل مضطهد

يا من لذيذ الفراخ أوقعه ... ويحك هلا قنعت بالقدد!

كم أكلة خامرت حشا شره ... فأخرجت روحه من الجسد[٢]

لم يتنبه لقوله: وإن زيادة في آل حرب

دخل بنو أميه وفيهم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية أيام ما استلحق زيادا، فقال له عبد الرحمن: يا معاوية لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قله وذلة يعنى - على بنى أبى العاص. فاقبل معاوية على مروان وقال: أخرج عنا هذا الخليع فقال مروان: إى

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٨٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٨٩.

والله أنه لخليع ما يطاق: فقال معاوية والله لو لا حلمي وتجاوزي لعلمت أنه يطاق، أم يبلغني شعره في وفى زياد! ثم قال مروان: أسمعنيه، فأنشد:

ألا أبلغ معاوية بن حرب لقد ضاقت بما يأتي اليدان

أتغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زان!

فأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان

وأشهد أنها حملت زيادا وصخر من سمية غير دان.

ثم قال: والله لا أرضى عنه حتى يأتي زيادا فيترضاه ويعتذر إليه، فجاء عبد الرحمن إلى زياد معتذرا يستأذن عليه، فلم يأذن له فأقبلت قريش إلى زياد تكلمه في أمر عبد الرحمن، فلما دخل سلم، فتشاوس له زياد بعينه - وكان يكسر عينه - فقال له زياد: أنت القائل ما قلت؟ قال عبد الرحمن: ما الذى قلت؟ قال: قلت ما لا يقال قال، أصلح الله الامير! إنه لا ذنب لمن أعتب، وإنما الصفح عمن أذنب فاسمع منى ما أقول، قال: هات، فأنشده:

إليك أبا المغيرة تبت مما جرى بالشام من خطل اللسان

وأغضبت الخليفة فيك حتى دعاه فرط غيظ أن هجاني

وقلت لمن لحاني في اعتذاري إليك أذهب فشأنك غير شاني

عرفت الحق بعد ضلال رأيى وبعد الغى من زيغ الجنان

زياد من أبى سفيان غصن تهادى ناضرا بين الجنان

أراك أخا وعما وأبن عم فما أدرى بعيب ما تراني

وإن زيادة في آل حرب أحب إلى من وسطى بنانى

ألا أبلغ معاوية بن حرب فقد ظفرت بما تأتى اليدان

فقال زياد: أراك أحمق صرفا شاعرا ضيع اللسان يسوغ لك ريقك ساخطا ومسخوطا، ولكنا قد سمعنا شعرك، وقبلنا عذرك، فهات حاجتك؟ قال: تكتب إلى أمير المؤمنين بالرضا عنى، قال: نعم، ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضا عنه، فأخذ كتابه ومضى حتى دخل على معاوية، فلما قرأه قال: لحا الله زيادا لم يتنبه لقوله:

وإن زيادة في آل حرب

ثم رضي عن عبد الرحمن ورده إلى حالته[١].

ومن منا لم يعادك ولم يؤذك

كانت خزاعة قالت لرسول الله ﷺ: إن أنس بن زنيم هجاك، فهدر رسول الله ﷺ دمه، فلما فتح مكة هرب والتحق بالجبال، وقد كان قبل أن يفتح رسول الله ﷺ مكة قال شعرا يعتذر فيه إلى رسول الله ﷺ، من جملته:

أنت الذى تهدى معد بأمره ... بك الله يهديها وقال لها ارشدي
فما حملت من ناقة فوق كورها ... أبر وأوفى ذمة من محمد
أحث على خير وأوسع نائلا ... إذا راح يهتز اهتزاز المهند
وأكسى لبرد الخال قبل ارتدائه ... وأعطى لرأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركى ... وأن وعيدا منك كالاخذ باليد
تعلم رسول الله أنك قادر ... على كل حى من تهام ومنجد
ونبى رسول الله أنى هجوته ... فلا رفعت سوطي إلى إذن يدى
سوى أننى قد قلت يا ويح فتية ... أصيبوا بنحس يوم طلق وأسعد!
أصابهم من لم يكن لدمائهم ... كفاء فعزت عبرتي وتلددى
ذؤيبا وكلثوما وسلمى تتابعوا ... جميعا فإلا تدمع العين أكمد
على أن سلمى ليس منهم كمثله ... وإخوته وهل ملوك كاعبد!
فإنى لا عرضا خرقت ولا دما ... هرقت ففكر عالم الحق واقصد

وكانت كلمته هذه قد بلغت رسول الله ﷺ قبل أن يتفح مكة، فنهنهت عنه، وكلمه يوم الفتح نوفل بن معاوية الدؤلى، فقال: يا رسول الله أنت أولى الناس بالعفو، ومن منا لم يعادك ولم يؤذك، ونحن في جاهليه لا ندرى ما نأخذ وما ندع، حتى هدانا الله بك، وأنقذنا بيمنك من الهلكة، وقد كذب عليه الركب، وكثروا في أمره عندك، فقال رسول الله ﷺ: دع الركب عنك، إنا لم نجد بتهامة أحدا من ذوى رحم ولا بعيد الرحم كان أبر بنا من خزاعة، فاسكت يا نوفل، فلما سكت قال رسول الله ﷺ: قد عفوت عنه فقال

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٣٩٧.

نوفل: فداك أبى وأمى[١].

اشعار يزيد بن مفرغ الحميرى

اشعار يزيد بن مفرغ الحميرى وهجاؤه عبيد الله وعبادا، ابني زياد بالدعوة كثيرة مشهورة، نحو قوله:

أعباد ما للؤم عنك تحول ولا لك أم من قريش ولا أب

وقل لعبيد الله ما لك والد بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسب

ونحو قوله:

شهدت بأن أمك لم تباشر أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس على حذر شديد وارتياع

إذا أودى معاوية بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع

ونحو قوله:

إن زيادا ونافعا وأبا بكرة عندي من أعجب العجب

هم رجال ثلاثه خلقوا في رحم أنثى وكلهم لاب

ذا قرشي كما تقول وذا مولى وهذا بزعمه عربي

كان عبيد الله بن زياد يقول: بما شجيت بشيء أشد على من قول ابن مفرغ:

فكر ففى ذاك إن فكرت معتبر هل نلت مكرمة إلا بتأميرا

عاشت سمية ما عاشت وما علمت أن ابنها من قريش في الجماهير

ويقال: إن الابيات النونية المنسوبة إلى عبد الرحمن بن أم الحكم ليزيد بن مفرغ وأن أولها:

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليماني.

ونحو قوله، وقد باع برد غلامه لما حبسه عباد بن زياد بسجستان:

يا برد ما مسنا دهر أضر بنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٨٩.

لامتنى النفس في برد فقلت لها لا تهلكى إثر برد هكذا كمدا

لو لا الدعي ولو لا ما تعرض بى من الحوادث ما فارقته أبدا

ونحو قوله:

أبلغ لديك بنى قحطان مألكة عضت بأير أبيها سادة اليمن

أضحى دعى زياد فقع قرقرة يا للعجائب يلهو بابن ذى يزن![1]

نوادر المكثرين من الاكل

كان ابن عياش المنتوف يمازح المنصور أبا جعفر فيحتمله على أنه كان جدا كله، فقدم المنصور لجلسائه يوما بطة كثيرة الدهن، فأكلوا وجعل يأمرهم بالازدياد من الاكل لطيبها، فقال ابن عياش: قد علمت غرضك يا أمير المؤمنين، إنما تريد أن ترميهم منها بالحجاب - يعنى الهيضة - فلا يأكلوا إلى عشرة أيام شيئا

وفي المثل أكله أبى خارجة، وقال أعرابي وهو يدعو الله بباب الكعبة: اللهم ميتة كميته أبى خارجة، فسألوه فقال: أكل بذجا - وهو الحمل -، وشرب وطبا من اللبن - ويروى من النبيذ - وهو كالحوض من جلود ينبذ فيه، ونام في الشمس فمات فلقى الله تعالى شبعان ريان دفيئا.

والعرب تعير بكثرة الاكل، وتعيب بالجشع والشره والنهم، وقد كان فيهم قوم موصوفون بكثرة الاكل، منهم معاوية، : كان يأكل في اليوم أربع أكلات أخراهن عظماهن، ثم يتعشى بعدها بثريدة عليها بصل كثير، ودهن كثير قد شغلها. وكان أكله فاحشا يأكل فيلطخ منديلين أو ثلاثة قبل أن يفرغ، وكان يأكل حتى يستلقى ويقول: يا غلام، ارفع، فلاني والله ما شبعت ولكن مللت.

وكان عبيد الله بن زياد يأكل في اليوم خمس أكلات أخراهن خبية بعسل، ويوضع بين يديه بعد أن يفرغ الطعام عناق أو جدى فيأتى عليه وحده.

وكان سليمان بن عبد الملك المصيبة العظمى في الاكل دخل، إلى الرافقة فقال لصاحب طعامه: أطعمنا اليوم من خرفان الرافقة، ودخل الحمام فأطال، ثم خرج فأكل

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٨٢.

ثلاثين خروفا بثمانين رغيفا، ثم قعد على المائدة فأكل مع الناس كأنه لم يأكل شيئا. وقال الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص: قدم سليمان الطائف وقد عرفت استجاعته، فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه إلى بستان لي هناك يعرف بالرهط فقال: ناهيك بمالك هذا لو لا جرار فيه، قلت: يا أمير المؤمنين، إنها ليست بجرار ولكنها جرار الزبيب، فضحك ثم جاء حتى ألقى صدره على غصن شجرة هناك، وقال: يا شمردل، أما عندك شيء تطعمني؟ وقد كنت استعددت له، فقلت: بلى والله عندي جدى كانت تغدو عليه حافلة، وتروح عليه أخرى، فقال: عجل به، فجئته به مشويا كأنه عكة سمن، فأكله لا يدعو عليه عمر ولا ابنه، حتى إذا بقي فخذ قال: هات، فأتيته بهن، فكان يأخذ برجل الدجاجة حتى يعرى عظامها، ثم يلقيها، حتى أتى عليهن، ثم قال: ويحك يا شمردل! أما عندك شيء قلت: بلى سويق كأنه قراضه الذهب ملتوت بعسل وسمن، قال: هلم، فجئته بعس تغيب فيه الراس، فأخذه فلطم به جبهته حتى أتى عليه، فلما فرغ تجشأكأنه صارخ في جب، ثم التفت إلى طباخه فقال: ويحك! أفرغت من طبيخك؟ قال: نعم، قال: وما هو؟ قال: نيف وثمانون قدرا، قال: فأتني بها قدرا قدرا، فعرضها عليه، وكان يأكل من كل قدر لقمتين أو ثلاثا، ثم مسح يده واستلقى على قفاه، وأذن للناس، ووضعت الموائد، فقعد فأكل مع الناس كأنه لم يطعم شيئا. قالوا: وكان الطعام الذى مات منه سليمان، أنه قال لديرانى كان صديقه قبل الخلافة: ويحك! لا تقطعني ألطافك التى كنت تلطفني بها على عهد الوليد أخي، قال: فأتيته يوما بزنبيلين كبيرين أحدهما بيض مسلوق، والاخر تين، فقال: لقمنيه، فكنت أقشر البيضة وأقرنها بالتينة وألقمه، حتى أتى على الزنبيلين، فأصابته تخمة عظيمة ومات.

ويحكى أن عمرو بن معديكرب أكل عنزا رباعية وفرقا من ذرة - والفرق ثلاثة آصع - وقال لامرأته: عالجي لنا هذا الكبش حتى أرجع، فجعلت توقد تحته وتأخذ عضوا عضوا فتأكله، فاطلعت فإذا ليس في القدر إلا المرق، فقامت إلى كبش آخر فذبحته وطبخته، ثم أقبل عمرو فثردت له في جفنة العجين وكفأت القدر عليها، فمد يده وقال: يا أم ثور، دونك الغداء، قالت: قد أكلت فأكل الكبش كله ثم اضطجع ودعاها إلى الفراش فلم يستطع الفعل، فقالت له: كيف تستطيع وبيني وبينك كبشان!

وقد روى هذا الخبر عن بعض العرب، وقيل: إنه أكل حوارا وأكلت امرأته حائلا،

فلما أراد أن يدنو منها وعجز قالت له: كيف تصل إلى وبيني وبينك بعيران.

وكان الحجاج عظيم الاكل، قال مسلم بن قتيبة: كنت في دار الحجاج مع ولده وأنا غلام، فقيل: قد جاء الامير، فدخل الحجاج فأمر بتنور فنصب، وأمر رجلا أن يخبز له خبز الماء، ودعا بسمك، فأتوه به، فجعل يأكل حتى أكل ثمانين جاما من السمك بثمانين رغيفا من خبز الملة.

وكان هلال بن أشعر المازني موصوفا بكثرة الاكل أكل، ثلاث جفان ثريد، واستسقى، فجاءوه بقربة مملوءة نبيذا فوضعوا فمها في فمه حتى شربها بأسرها.

وكان هلال بن أبى بردة أكولا، قال قصابه: جاءني رسوله سحرة فأتيته وبين يديه كانون فيه جمر وتيس ضخم، فقال: دونك هذا التيس فاذبحه فذبحته وسلخته، فقال: أخرج هذا الكانون إلى الرواق وشرح اللحم وكبه على النار، فجعلت كلما استوى شيء قدمته إليه حتى لم يبق من التيس إلا العظام وقطعة لحم على الجمر، فقال لى: كلها، فأكلتها، ثم شرب خمسة أقداح، وناولني قدحا فشربته فهزني، وجاءته جارية ببرمة فيها ناهضان ودجاجتان وأرغفة، فإكل ذلك كله، ثم جاءته جارية أخرى بقصعة مغطاة لا أدرى ما فيها، فضحك إلى الجارية، فقال: ويحك! لم يبق في بطني موضع لهذا، فضحكت الجارية وانصرفت، فقال لى: الحق بأهلك.

وكان عنبسة بن زياد أكولا نهما، فحدث رجل من ثقيف قال: دعاني عبيد الله الاحمر، فقلت لعنبسة: هل لك يا ذبحة - وكان هذا لقبه - في إتيان الاحمر! فمضينا إليه، فلما رآه عبيد الله رحب به وقال للخباز: ضع بين يدى هذا مثل ما تضع بين يدى أهل المائدة كلهم، فجعل يأتيه بقصعة وأهل المائدة بقصعة، وهو يأتي عليها، ثم أتاه بجدى فأكله كله، ونهض القوم فأكل كل ما تخلف على المائدة، وخرجنا فلقينا خلف ابن عبد الله القطامي، فقال له: يا خلف، أما تغدينى يوما؟ فقلت لخلف: ويحك! لا تجده مثل اليوم. فقال له: ما تشتهى؟ قال: تمرا وسمنا، فانطلق به إلى منزله فجاء بخمس جلال تمرا وجرة سمنا، فأكل الجميع وخرج، فمر برجل يبنى داره ومعه مائة رجل، وقد قدم لهم سمنا وتمرا، فدعاه إلى الاكل معهم، فأكل حتى شكوه إلى صاحب الدار، ثم خرج فمر برجل بين يديه زنبيل فيه خبز أرز يابس بسمسم وهو يبيعه فجعل يساومه ويأكل حتى أتى على الزنبيل، فأعطيت صاحب الزنبيل ثمن خبزه.

وكان ميسرة الرأس أكولا، حكى عنه عند المهدى محمد بن المنصور أنه يأكل كثيرا، فاستدعاه وأحضر فيلا، وجعل يرمي لكل واحد منهما رغيفا حتى أكل كل واحد منهما تسعة وتسعين رغيفا، وامتنع الفيل من تمام المائة، وأكل ميسرة تمام المائة وزاد عليها.

وكان أبو الحسن العلاف والد أبى بكر بن العلاف الشاعر المحدث أكولا دخل يوما على الوزير أبى بكر محمد المهلبى، فأمر الوزير أن يؤخذ حماره فيذبح ويطبخ بماء وملح، ثم قدم له على مائدة الوزير، فأكل وهو يظنه لحم البقر، ويستطيبه حتى أتى عليه، فلما خرج ليركب طلب الحمار، فقيل له: في جوفك.

وكان أبو العالية أكولا، نذرت امرأة حامل إن أتت بذكر تشبع أبا العالية خبيصا، فولدت غلاما، فأحضرته، فأكل سبع جفان خبيصا، ثم أمسك وخرج، فقيل له: إنها كانت نذرت أن تشبعك، فقال: والله لو علمت ما شبعت إلى الليل[1].

موت مروان خنقنا بالوسادة

أن مروان كان قد استقر الامر بعده لخالد بن يزيد بن معاوية على ما قدمنا ذكره، فلما استوثق له الامر، أحب أن يبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه، فاستشار في ذلك، فأشير عليه أن يتزوج أم خالد بن يزيد، وهى ابنه أبى هاشم بن عتبة بن ربيعة ليصغر شأنه فلا يرشح للخلافة، فتزوجها. ثم قال لخالد يوما في كلام دار بينهما والمجلس غاص بأهله: اسكت يابن الرطبة، فقال خالد: أنت لعمري مؤتمن وخبير. ثم قام باكيا من مجلسه، وكان غلاما حينئذ، فدخل على أمه، فأخبرها، فقالت له: لا يعرفن ذلك فيك، واسكت فأنا أكفيك أمره. فلما دخل عليها مروان، قال لها: ما قال لك خالد؟ قالت: وما عساه يقول؟ قال: ألم يشكني إليك قالت: إن خالدا أشد إعظاما لك من أن يشتكيك، فصدقها. ثم مكثت أياما، فنام عندها وقد واعدت جواريها، وقمن إليه، فجعلن الوسائد والبراذع عليه، وجلسن عليه حتى خنقنه، وذلك بدمشق في شهر رمضان. وهو ابن ثلاث وستين سنة[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٩١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٤٠٦.

عبادا استلحقه زياد كما استلحق معاويه زيادا

وروى أن عبادا استلحقه زياد كما استلحق معاويه زيادا، كلاهما لدعوة. قال: لما أذن لزياد في الحج تجهز، فبينا هو يتهجز وأصحاب القرب يعرضون عليه قربهم، إذ تقدم عباد - وكان خرازا - فصار يعرض عليه ويحاوره ويجيبه، فقال زياد: ويحك، من أنت؟ قال: أنا ابنك، قال: ويحك، وأى بنى؟ قال: قد وقعت على أمي فلانة، وكانت من بنى كذا، فولدتني، وكنت في بنى قيس بن ثعلبة وأنا مملوك لهم، فقال: صدقت والله، إنى لاعرف ما تقول. فبعث فأشتراه، وادعاه وألحقه، وكان يتعهد بنى قيس بن ثعلبه بسببه ويصلهم وعظم أمر عباد حتى ولاه معاوية سجستان بعد موت زياد، وولى أخاه عبيد الله البصرة، فتزوج عباد الستيرة ابنه أنيف بن زياد الكلبى، فقال الشاعر يخاطب أنيفا - وكان سيد كلب في زمانه:

أبلغ لديك أباتر كان مألكة أنائما كنت أم بالسمع من صمم!

أنكحت عبد بنى قيس مهذبة آباؤها من عليم معدن الكرم

أكنت تجهل عبادا ومحتده لا در درك أم أنكحت من عدم

أبعد آل أبى سفيان تجعله صهرا وبعد بنى مروان والحكم!

أعظم عليك بذا عارا ومنقصة ما دمت حيا وبعد الموت في الرحم[1].

ما أكثر الناس، لا بل ما أقلهم

ثم ذكر امير المؤمنين عليه السلام أن الدنيا فانية، وأنها ظل ممدود إلى أجل معدود. ثم ذكر أن الارض بهؤلاء السكان فيها صورة خالية من معنى، كما قال الشاعر:

ما أكثر الناس، لا بل ما أقلهم الله يعلم أنى لم أقل فندا

إنى لافتح عينى ثم أغمضها على كثير، ولكن لا أرى أحدا[2].

هزيمة مروان بن محمد في موقعة الزاب، ثم مقتله بعد ذلك

سار عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن محمد ابن

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١٦٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٩٣.

مروان، وهو آخر خلفاء الامويين، فالتقيا بالزاب من أرض الموصل، ومروان في جموع عظيمة، وأعداد كثيرة، فهزم مروان، واستولى عبد الله بن على على عسكره، وقتل من أصحابه خلقا عظيما، وفر مروان هاربا حتى أتى الشام وعبد الله يتبعه، فصار إلى مصر، فاتبعه عبد الله بجنوده، فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر، وقتل خواصه وبطانته كلها، وقد كان عبد الله قتل من بنى أمية على نهر أبى فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا، قتلهم مثلة واحتذى أخوه داود بن على بالحجاز فعله، فقتل منهم قريبا من هذه العدة بأنواع المثل. وكان مع مروان حين قتل ابناه عبد الله وعبيد الله - وكانا وليى عهده - فهربا في خواصهما إلى أسوان من صعيد مصر ثم صارا إلى بلاد النوبة ونالهم جهد شديد وضر عظيم، فهلك عبد الله بن مروان في جماعة ممن كان معه قتلا وعطشا وضرا، وشاهد من بقى منهم أنواع الشدائد وضروب المكاره، ووقع عبيد الله في عدة ممن نجا معه في أرض البجه وقطعوا البحر إلى ساحل جدة، وتنقل فيمن نجا معه من أهله ومواليه في البلاد مستترين راضين أن يعيشوا سوقة بعد أن كانوا ملوكا، فظفر بعبد الله أيام السفاح، فحبس فلم يزل في السجن بقية أيام السفاح، وأيام المنصور، وأيام المهدى، وأيام الهادى وبعض أيام الرشيد، وأخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير، فسأله عن خبره، فقال: يا أمير المؤمنين، حبست غلاما بصيرا، وأخرجت شيخا ضريرا! فقيل إنه هلك في أيام الرشيد، وقيل: عاش إلى أن أدرك خلافة الامين.

شهد يوم الزاب مع مروان في إحدى الروايتين إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع، الذى خطب له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل. وفي الرواية الثانية إن إبراهيم قتله مروان الحمار قبل ذلك[1].

إذا هبت أمرا فقع فيه

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذا هبت أمرا فقع فيه، فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه.

ما أحسن ما قال المتنبي في هذا المعنى:

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا

(١) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٢١.

كل ما لم يكن من الصعب في الان* فس سهل فيها إذا هو كانا

وقال آخر:

لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه وأعظم مما حل ما يتوقع

وقال آخر:

صعوبة الرزء تلقى في توقعه مستقبلا وانقضاء الرزء أن يقعا

وكان يقال: توسط الخوف تأمن.

ومن الامثال العامية: أم المقتول تنام، وأم المهدد لا تنام.

وكان يقال: كل أمر من خير أو شر فسماعه أعظم من عيانه[1].

كراهة القريشين اذان بلال على الكعبة

أمر رسول الله ﷺ يوم فتح مكة بلالا أن يؤذن فوق ظهر الكعبة وقريش في رءوس الجبال، ومنهم من قد تغيب وستر وجهه خوفا من أن يقتلوا ومنهم من يطلب الامان، ومنهم من قد أمن، فلما أذن بلال وبلغ إلى قوله: أشهد أن محمدا رسول الله، ﷺ رفع صوته كأشد ما يكون، قال:

تقول جويريه بنت أبى جهل: قد لعمري رفع لك ذكرك فأما الصلاة فسنصلى، ولكن والله لا نحب من قتل الاحبة أبدا، ولقد كان جاء أبى الذى جاء محمدا من النبوة، فردها ولم يرد خلاف قومه.

وقال خالد بن سعيد بن العاص: الحمد لله الذى أكرم أبى فلم يدرك هذا اليوم،

وقال الحارث بن هشام: واثكلاه! ليتنى مت قبل هذا اليوم قبل أن أسمع بلالا ينهق فوق الكعبة!

وقال الحكم بن أبى العاص: هذا والله الحدث العظيم، أن يصيح عبد بنى جمح، يصيح بما يصيح به على بيت أبى طلحه،

وقال سهيل بن عمرو، إن كان هذا سخطا من الله تعالى فسيغيره، وإن كان لله رضا فسيقره،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٢٥.

وقال أبو سفيان أما أنا فلا أقول شيئا، لو قلت شيئا لاخبرته هذه الحصباء،

قال: فأتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره مقالة القوم[١].

ثلاث كن في معاوية

وقال الحسن البصري: ثلاث كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة منهن لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها، واستلحاقه زيادا مراغمة لقول رسول الله: (الولد للفراش، وللعاهر الحجر)، وقتله حجر بن عدى، فياويله من حجر وأصحاب حجر![٢].

فذاك أفخر له لو كنت تعلمه وتعقله!

وروى الشرقي بن القطامي، قال: كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلى بن أبى طالب عليه السلام: فلما قدم زياد الكوفة طلبه وأخافه، فاتى الحسن بن على ع مستجيرا به، فوثب زياد على أخيه وولده وأمرأته فحبسهم وأخذ ماله، ونقض داره. فكتب الحسن بن علي عليه السلام إلى زياد: أما بعد فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، فهدمت داره، وأخذت ماله، وحبست أهله وعياله، فإن أتاك كتابي هذا فابن له داره، وأردد عليه عياله وماله، وشفعني فيه، فقد أجرته. والسلام. فكتب إليه زياد: من زياد بن أبى سفيان إلى الحسن بن فاطمة: أما بعد: فقد أتانى كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي، وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقه، وتأمرني فيه بأمر المطاع المسلط على رعيته. كتبت إلى في فاسق آويته. إقامة منك على سوء الرأى ورضا منك بذلك، وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك، ولحمك وإن نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك فإن، أحب لحم على أن آكله للحم الذى أنت منه، فسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه، وإن قتله لم أقتله إلا لحبه أاباك الفاسق. والسلام. فلما ورد الكتاب على الحسن عليه السلام قراه وتبسم، وكتب بذلك إلى معاوية، وجعل كتاب زياد عطفه، وبعث به إلى الشام، وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثه لهما: من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سمية، أما بعد، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:. (الولد

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٤٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٨٣.

للفراش، وللعاهر الحجر)، والسلام. فلما قرأ معاوية كتاب زياد إلى الحسن ضاقت به الشام، وكتب إلى زياد: أما بعد، فإن الحسن بن على بعث إلى بكتابك إليه جوابا عن كتاب كتبه إليك في أبن سرح، فأكثرت العجب منك، وعلمت أن لك رأيين أحدهما من أبى سفيان، وألاخر من سمية، فأما الذى من أبى سفيان فحلم وحزم وأما الذى من سمية، فما يكون من رأى مثلها! من ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه، وتعرض له بالفسق، ولعمري إنك الاولى بالفسق من أبيه. فأما أن الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عليك، فإن ذلك لا يضعك لو عقلت، وأما تسلطه عليك بالامر فحق لمثل الحسن أن يتسلط، وأما تركك تشفيعه فيما شفع فيه إليك، فحظ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك. فإذا ورد عليك كتابي فخل ما في يديك لسعيد بن أبى سرح وابن له داره، واردد عليه ماله، ولا تعرض له، فقد كتبت إلى الحسن أن يخيره، إن شاء أقام عنده، وأن شاء رجع إلى بلده، ولا سلطان لك عليه لابيد ولا لسان. وأما كتابك إلى الحسن باسمه واسم أمه، ولا تنسبه إلى أبيه، فإن الحسن ويحك! من يرمى به الرجوان وإلى أي أم وكلته لا أم لك! أما علمت أنها فاطمة بنت رسول الله ﷺ فذاك أفخر له لو كنت تعلمه وتعقله! وكتب في أسفل الكتاب شعرا من جملته:

أما حسن فابن الذى كان قبله إذا سار سار الموت حيث يسير

وهل يلد الرئبال إلا نظيره وذا حسن شبه له ونظير

ولكنه لو يوزن الحلم والحجا بأمر لقالوا يذبل وثبير[1].

خرج إلى خيبر مع النبي ﷺ وهو على شركه

كان سهيل بن عمرو يحدث فيقول: لما دخل محمد مكة انقمعت فدخلت بيتى وأغلقته على، وقلت لابنى عبد الله بن سهيل: أذهب فاطلب لى جوارا من محمد، فإنى لا آمن أن أقتل، وجعلت أتذكر أثرى عنده وعند أصحابه فلا أرى أسوا أثرا منى، فإنى لقيته يوم الحديبية بما لم يلقه أحد به، وكنت الذى كاتبه، مع حضوري بدرا وأحدا، وكلما تحركت قريش كنت فيها، فذهب عبد الله بن سهيل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أبى تؤمنه! قال: نعم، هو آمن بأمان الله، فليظهر، ثم التفت إلى من حوله

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٩٣.

فقال: من لقي سهيل بن عمرو فلا يشدن النظر إليه، ثم قال: قل له: فليخرج، فلعمري إن سهيلا له عقل وشرف، وما مثل سهيل جهل الاسلام، ولقد رأى ما كان يوضع فيه إن لم يكن له تتابع، فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره بمقالة رسول الله ﷺ، فقال سهيل: كان والله برا صغيرا وكبيرا، وكان سهيل يقبل ويدبر غير خائف، وخرج إلى خيبر مع النبي ﷺ وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة[١].

ما أعلم أمرأة منا ضاعت ونزلت إلا عاتكة بنت يزيد بن معاوية

روى أن عبد الملك أجرى خيلا، فسبقه عباد بن زياد، فأنشد عبد الملك: سبق عباد وصلت لحيته وكان خرازا تجود قربته. فشكى عباد قول عبد الملك إلى خالد بن يزيد بن معاوية، فقال له: أما والله لانصفنك منه بحيث يكره. فزوجه أخته، فكتب الحجاج إلى عبد الملك، يا أمير المؤمنين، إن مناكح آل أبى سفيان قد ضاعت. فأخبر عبد الملك خالدا بما كتب به الحجاج، فقال خالد: يا أمير المؤمنين، ما أعلم أمرأة منا ضاعت ونزلت إلا عاتكة بنت يزيد بن معاوية، فأنها عندك، ولم يعن الحجاج غيرك. قال عبد الملك: بل عنى الدعي ابن الدعي عبادا، قال خالد: يا أمير المؤمنين، ما أنصفتني، أدعى رجلا ثم لا أزوجه! إنما كنت ملوما لو زوجت دعيك، فأما دعيى فلم لا أزوجه![٢].

خبر غريب حول هاني بن عروة

وفد أهل الكوفة على معاوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد بعده، وفى أهل الكوفة هانئ بن عروة - المرادى وكان سيدا في قومه - فقال يوما في مسجد دمشق والناس حوله: العجب لمعاوية يريد أن يقسرنا على بيعة يزيد، وحاله حاله، وما ذاك والله بكائن وكان في القوم غلام من قريش جالسا، فتحمل الكلمة إلى معاوية، فقال معاوية: أنت سمعت هانئا يقولها؟ قال: نعم، قال: فاخرج فأت حلقته، فإذا خف الناس عنه فقل له: أيها الشيخ، قد وصلت كلمتك إلى معاوية، ولست في زمن أبى بكر وعمر، ولا أحب أن تتكلم بهذا الكلام فإنهم بنو أمية، وقد عرفت جرأتهم وإقدامهم، ولم يدعنى إلى هذا

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٩٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢٨٤.

القول لك إلا النصيحة والاشفاق عليك، فانظر ما يقول، فأتني به. فأقبل الفتى إلى مجلس هانئ، فلما خف من عنده دنا منه فقص عليه الكلام وأخرجه مخرج النصيحة له، فقال هانئ: والله يا بن أخي ما بلغت نصيحتك كل ما أسمع، وإن هذا الكلام لكلام معاوية أعرفه! فقال الفتى: وما أنا ومعاوية! والله ما يعرفني، قال: فلا عليك، إذا لقيته فقل له: يقول لك هانئ: والله ما إلى ذلك من سبيل، انهض يابن أخي راشدا! فقام الفتى فدخل على معاوية فأعلمه، فقال: نستعين بالله عليه. ثم قال معاوية بعد أيام للوفد: ارفعوا حوائجكم - وهانئ فيهم - فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه، فقال: يا هانئ، ما أراك صنعت شيئا، زد فقام، هانئ فلم يدع حاجة عرضت له إلا وذكرها، ثم عرض عليه الكتاب فقال: أراك قصرت فيما طلبت، زد، فقام هانئ فلم يدع حاجة لقومه ولا لاهل مصره إلا ذكرها، ثم عرض عليه الكتاب، فقال: ما صنعت شيئا، زد، فقال: يا أمير المؤمنين، حاجة بقيت، قال: ما هي؟ قال: أن أتولى أخذ البيعة ليزيد ابن أمير المؤمنين بالعراق، قال: افعل، فما زلت لمثل ذلك أهلا، فلما قدم هانئ العراق قام بأمر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو الوالي بالعراق يومئذ[1].

وقد يترك بعضهم نعاله

وروى الشعبي أيضاً، قال: لما خطب زياد خطبته البتراء بالبصرة ونزل سمع تلك الليلة أصوات الناس يتحارسون، فقال: ما هذا؟ قالوا: إن البلد مفتونه، وإن المرأه من أهل المصر لتأخذها الفتيان الفساق فيقال لها: نادي ثلاث أصوات، فأن أجابك أحد وإلا فلا لوم علينا فيما نصنع. فغضب فقال: ففيم أنا، وفيم قدمت! فلما أصبح أمر فنودي في الناس، فاجتمعوا فقال: أيها الناس، إني قد نبئت بما أنتم فيه وسمعت ذروا (منه، وقد أنذرتكم وأجلتكم شهرا مسير الرجل إلى الشام، ومسيره إلى خراسان، ومسيره إلى الحجاز، فمن وجدناه بعد شهر خارجا من منزله بعد العشاء الاخرة فدمه هدر. فانصرف الناس يقولون: هذا القول كقول من تقدمه من الامراء، فلما كمل الشهر دعا صاحب شرطته عبد الله بن حصين اليربوعي - وكانت رجال الشرطة معه أربعة آلاف - فقال له: هئ خيلك ورجلك، فإذا صليت العشاء الاخرة، وقرأ القارئ مقدار سبع من القرآن،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٩٥.

ورفع الطن القصب من القصر، فسر ولا تلقين أحدا، عبيد الله بن زياد فمن دونه، إلا جئتني برأسه، وإن راجعتني في أحد ضربت عنقك. قال: فصبح على باب القصر تلك الليلة سبعمائة رأس، ثم خرج الليله الثانية فجاء بخمسين رأسا، ثم خرج الليلة الثالثة فجاء برأس واحد، ثم لم يجئ بعدها بشئ، وكان الناس إذا صلوا العشاء الاخرة أحضروا إلى منازلهم شدا حثيثا، وقد يترك بعضهم نعاله[1].

لتودعها خزائن دمشق

ان مال حمل من اليمن إلى معاوية فلما مر بالمدينة وثب عليه الحسين بن علي عليه السلام، فأخذه وقسمه في أهل بيته ومواليه، وكتب إلى معاوية: من الحسين بن على إلى معاوية بن أبى سفيان، أما بعد، فإن عيرا مرت بنا من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا إليك لتودعها خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل بنى أبيك، وإنى احتجت إليها فأخذتها. والسلام. فكتب إليه معاوية: من عند عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى الحسين بن على: سلام، عليك، أما بعد، فإن كتابك ورد على تذكر أن عيرا مرت بك من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا إلى لاودعها خزائن دمشق، وأعل بها بعد النهل بنى أبى، وأنك احتجت إليها فأخذتها ولم تكن جديرا بأخذها إذ نسبتها إلى لان الوالى أحق بالمال، ثم عليه المخرج منه، وايم الله لو ترك ذلك حتى صار إلى، لم أبخسك حظك منه، ولكني قد ظننت يا بن أخى أن في رأسك نزوة وبودي أن يكون ذلك في زماني فأعرف لك قدرك، وأتجاوز عن ذلك، ولكني والله أتخوف أن تبتلى بمن ولا ينظرك فواق ناقة، وكتب في أسفل كتابه:

يا حسين بن على ليس ما ... جئت بالسائغ يوما في العلل
أخذك المال ولم تؤمر به ... إن هذا من حسين لعجل
قد أجزناها ولم نغضب لها ... واحتملنا من حسين ما فعل
يا حسين بن على ذا الامل لك بعدى وثبة لا تحتمل
وبودي أنني شاهدها ... فأليها منك بالخلق الاجل
إنني أرهب أن تصلى بمن ... عنده قد سبق السيف العذل[2]

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٤١٠.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٠٤.

لقد لقيت أم المؤمنين من هذا العنوان نصبا

كتبت عائشة إلى زياد كتابا، فلم تدر ما تكتب عنوانه! إن كتبت زياد بن عبيد أو ابن أبيه أغضبته، وأن كتبت زياد بن أبي سفيان أثمت فكتبت: من أم المؤمنين إلى ابنها زياد. فلما قرأه ضحك. وقال: لقد لقيت أم المؤمنين من هذا العنوان نصبا![1].

عثمان بن حنيف ونسبه

هو عثمان بن حنيف - بضم الحاء - بن واهب بن العكم بن ثعلبة بن الحارث الانصاري ثم الاوسي أخو سهل بن حنيف، يكنى أبا عمرو - وقيل: أبا عبد الله - عمل لعمر ثم لعلي ع، وولاه عمر مساحه الارض وجبايتها بالعراق، وضرب الخراج والجزية على أهلها وولاه علي عليه السلام على البصرة، فأخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها، وسكن عثمان الكوفة بعد وفاة علي عليه السلام، ومات بها في زمن معاوية[2].

اسناد خطبة الزهراء عليها السلام

قال أبو بكرالجوهري: فحدثني محمد بن زكريا قال: حدثنى جعفر بن محمد بن عمارة الكندى قال: حدثنى أبى، عن الحسين بن صالح بن حى، قال، حدثنى رجلان من بنى هاشم، عن زينب بنت على بن ابى طالب عليها السلام. قال: وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه. قال أبو بكر: وحدثني عثمان بن عمران العجيفى، عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبى جعفر محمد بن علي عليه السلام. قال أبو بكر: وحدثني أحمد بن محمد بن يزيد، عن عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله ابن حسن بن الحسن. قالوا جميعا: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبى بكر على منعها فدك، لاثت خمارها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ في ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى دخلت على أبى بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار، فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء - وقال بعضهم: قبطية، وقالوا: قبطية بالكسر والضم - ثم أنت أنه أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت: أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم وله

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٤١٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٠٤.

الشكر بما ألهم. ذكر خطبة طويلة جيدة قالت في آخرها: (فاتقوا الله حق تقاته، وأطيعوه فيما أمركم به، فإنما يخشى الله من عباده العلماء، واحمدوا الله الذى لعظمته ونوره يبتغى من في السموات والارض إليه الوسيلة، ونحن وسيلتة في خلقه، ونحن خاصته، ومحل قدسه، ونحن حجته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه، ثم قالت: أنا فاطمة أبنه محمد، أقول عودا على بدء، وما أقول ذلك سرفا ولا شططا، فاسمعوا بأسماع واعية، وقلوب راعية، ثم قالت: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) فإن تعزوه تجدوه أبى دون آبائكم، وأخا أبن عمى دون رجالكم، ثم ذكرت كلاما طويلا سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني تقول، في آخره: ثم أنتم الان تزعمون أن لا إرث لى، (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) إيها معاشر المسلمين، ابتز إرث أبى! أبى الله أن ترث يا بن أبى قحافه أباك ولا أرث أبى، لقد جئت شيئا فريا! فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعه يخسر المبطلون، ولكل نبإ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم! ثم التفتت إلى قبر أبيها فتمثلت بقول هند بنت أثاثة: قد كان بعدك أنباء وهينمة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما قضيت وحالت دونك الكتب تجهمتنا رجال وأستخف بنا إذا غبت عنا فنحن اليوم نغتصب قال: ولم ير الناس أكثر باك ولا باكية منهم يومئذ. ثم عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت: يا معشر البقية، وأعضاد الملة، وحضنة الاسلام، ما هذه الفترة عن نصرتي، والونية عن معونتي، والغمزة في حقى، والسنة عن ظلامتي! أما كان رسول الله ﷺ يقول: (المرء يحفظ في ولده)! سرعان ما أحدثتم، وعجلان ما أتيتم. ألان مات رسول الله ﷺ أمتم دينه! ها إن موته لعمري خطب جليل استوسع وهنه، واستبهم فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الارض له، وخشعت الجبال، وأكدت الامال أضيع بعده الحريم، وهتكت الحرمة، وأذيلت المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته، وأنبأكم بها قبل وفاته، فقال: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) إيها بنى قيلة! اهتضم تراث أبى، وأنتم بمرأى ومسمع، تبلغكم الدعوة، ويشملكم الصوت، وفيكم العدة والعدد، ولكم الدار والجنن وأنتم نخبة الله التى انتخب، وخيرته التى اختار! باديتم العرب، وبادهتم الامور، وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الاسلام، ودر

حلبه، وخبت نيران الحرب، وسكنت فورة الشرك، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق نظام الدين، أفتأخرتم بعد الاقدام، ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة، عن قوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم! فقاتلوا أئمه الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون. ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فجحدتم الذى وعيتم، وسغتم الذى سوغتم، وإن تكفرا وأنتم ومن في الارض جميعا فإن الله لغنى حميد، إلا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة منى بالخذلة التى خامرتكم، وخور القناة، وضعف اليقين، فدونكموها فاحتووها

مدبرة الظهر، ناقبة الخف، باقية العار، موسومة الشعار، موصوله بنار الله الموقدة، التى تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون (وسيعلم الذى ظلموا أي منقلب ينقلبون)

قال: وحدثني محمد بن زكريا قال: حدثنا محمد بن الضحاك قال: حدثنا هشام بن محمد، عن عوانة بن الحكم قال: لما كلمت فاطمة عليها السلام أبا بكر بما كلمته به حمد أبو بكر الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال: يا خيرة النساء، وأبنة خير الاباء، والله ما عدوت رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وما عملت إلا بأمره، وإن لا يكذب أهله، وقد قلت فأبلغت، وأغلظت فأهجرت، فغفر الله لنا ولك. أما بعد، فقد دفعت آله رسول الله ودابته وحذاءه إلى علي عليه السلام وأما ما سوى ذلك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إنا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا أرضا ولا عقارا ولا دارا، ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة)، فقد عملت بما أمرنى ونصحت له، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. قال أبو بكر: وروى هشام بن محمد، عن أبيه قال: قالت فاطمة لابي بكر: إن أم أيمن تشهد لى أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك، فقال لها: يا ابنه رسول الله والله، ما خلق الله خلقا أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه وآله أبيك، ولوددت أن السماء وقعت على الارض يوم مات أبوك، والله لان تفتقر عائشة أحب إلى من أن تفتقري، أتراني أعطى الاحمر والابيض حقه وأظلمك حقك، وأنت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله! إن هذا المال لم يكن للنبى صلى الله عليه وآله وإنما كان مالا من أموال المسلمين يحمل النبي به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وليته كما كان يليه. قالت: والله لا كلمتك أبدا! قال: والله لا هجرتك أبدا، قالت: والله لادعون الله عليك، قال: والله لادعون الله لك، فلما حضرتها الوفاة أوصت ألا يصلى عليها، فدفنت ليلا، وصلى عليها عباس بن عبد المطلب، وكان

بين وفاتها ووفاة أبيها اثنتان وسبعون ليلة. قال أبو بكر: وحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الاول قال: فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر وقال: أيها الناس، ما هذه الرعة إلى كل قالة! أين كانت هذه الاماني في عهد رسول الله ﷺ ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنما هو ثعالة شهيده ذنبه، مرب لكل فتنة، هو الذى يقول: بكروها جذعة بعد ما هرمت، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء، كأم طحال أحب أهلها إليها البغى. ألا أنى لو أشاء أن أقول لقلت ولو قلت لبحت، إنى ساكت ما تركت. ثم التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحق من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم فقد جاءكم فاويتم ونصرتم ألا إنى لست باسطا يدا ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا. ثم نزل، فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

قلت: قرأت هذا الكلام على النقيب أبى يحيى جعفر بن يحيى بن أبى زيد البصري وقلت له: من يعرض؟ فقال: بل يصرح. قلت: لو صرح لم أسالك. فضحك وقال: بعلى بن أبى طالب عليه السلام، قلت: هذا الكلام كله لعلى يقوله! قال، نعم، إنه الملك يا بنى، قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر على فخاف من اضطراب الامر عليهم، فنهاهم. فسألته عن غريبه، فقال: أما الرعه بالتخفيف، أي الاستماع والاصغاء، والقالة: القول، وثعالة: اسم الثعلب علم غير مصروف، ومثل ذؤاله للذئب، وشهيده ذنبه، أي لا شاهد له على ما يدعى إلا بعضه وجزء منه، وأصله مثل، قالوا: إن الثعلب أراد أن يغرى الاسد بالذئب، فقال: إنه قد أكل الشاة التى كنت قد أعددتها لنفسك، وكنت حاضرا، قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الاسد قد افتقد الشاة. فقبل شهادته وقتل الذئب، ومرب: ملازم، أرب بالمكان. وكروها جذعة: أعيدوها إلى الحال الاولى، يعنى الفتنة والهرج. وأم طحال: أمرأة بغى في الجاهلية، ويضرب بها المثل فيقال: أزنى من أم طحال[1].

ازجر المسئ بثواب المحسن

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: ازجر المسئ بثواب المحسن.

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٠٥.

قال ابن هانئ المغربي في هذا المعنى:

لو لا انبعاث السيف وهو مسلط في قتلهم قتلتهم النعماء

فأفصح به أبو العتاهية في قوله:

إذا جازيت بالاحسان قوما زجرت المذنبين عن الذنوب

فما لك والتناول من بعيد ويمكنك التناول من قريب[1]

صرم عبد الله بن عمر البازيار تمرفدك

جلس المأمون للمظالم، فأول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى، وقال للذى على رأسه: ناد أين وكيل فاطمة؟ فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تعزى، فتقدم فجعل يناظره في فدك والمأمون يحتج عليه وهو يحتج على المأمون، ثم أمر أن يسجل لهم بها، فكتب السجل وقرئ عليه، فأنفذه، فقام دعبل إلى المأمون فأنشده الابيات التى أولها:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون هاشم فدكا

فلم تزل في أيديهم حتى كان في أيام المتوكل، فأقطعها عبد الله بن عمر البازيار، وكان فيها إحدى عشرة نخلة غرسها رسول الله ﷺ بيده، فكان بنو فاطمة يأخذون ثمرها، فإذا قدم الحجاج أهدوا لهم من ذلك التمر فيصلوتهم، فيصير إليهم من ذلك مال جزيل جليل، فصرم عبد الله بن عمر البازيار ذلك التمر، ووجه رجلا يقال له بشران بن أبى أمية الثقفى إلى المدينة فصرمه، ثم عاد إلى البصرة ففلج[2].

كانوا كعاد فأمسى الله أهلكهم بمثل ما أهلك الغاوين

* لما أقبل داود بن على من مكة أقبل معه بنو حسن جميعا، وفيهم عبد الله بن حسن بن حسن، وأخوه حسن بن الحسن، ومعهم محمد بن عبد الله ابن عمر بن عثمان بن عفان - وهو أخو عبد الله بن الحسن لامه - فعمل داود مجلسا ببعض الطريق، جلس فيه هو والهاشميون كلهم، وجلس الامويون تحتهم، فجاء ابن هرمة فأنشده قصيدة يقول فيها: فلا عفا الله عن مروان مظلمة ولا أمية، بئس المجلس النادى!

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١١.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٤١٣.

كانوا كعاد فأمسى الله أهلكهم بمثل ما أهلك الغاوين من عاد

فلن يكذبنى من هاشم أحد فيما أقول، ولو أكثرت تعدادى

قال: فنبذ داود نحو عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص ضحكة كالكشرة، فلما قاموا قال عبد الله بن الحسن لاخيه الحسن بن الحسن: أما رأيت ضحك داود إلى ابن عنبسة! الحمد لله الذى صرفها عن أخى - يعنى العثماني - قال: فما هو إلا أن قدم المدينة، حتى قتل ابن عنبسة[١].

الطمع رق مؤبد

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الطمع رق مؤبد.

قال الشاعر:

تعفف وعش حرا ولاتك طامعا فما قطع الاعناق إلا المطامع.

وفى المثل:

أطمع من أشعب، رأى سلالا يصنع سلة، فقال له: أوسعها، قال: ما لك وذاك، قال: لعل صاحبها يهدى لى فيها شيئا.

ومر بمكتب وغلام يقرأ على الاستاذ: (إن أبى يدعوك)، فقال: قم بين يدى حفظك الحفظ أباك، فقال: إنما كنت أقرأ وردى، فقال: أنكرت أن تفلح أو يفلح أبوك!

وقيل: لم يكن أطمع من أشعب إلا كلبه، رأى صورة القمر في البئر فظنه رغيفا، فألقى نفسه في البئر يطلبه، فمات[٢].

أبو الاسود الدؤلى من عقلاء الرجال

كان أبو الاسود الدؤلى من عقلاء الرجال وذوى الحزم والرأى، وحكى أبو العباس المبرد قال: قال زياد لابي الاسود وقد أسن: لو لا ضعفك لاستعملناك على بعض أعمالنا، فقال: أللصراع يريدنى الامير! قال زياد: إن للعمل مئونة، ولا أراك إلا تضعف

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٤٢.

عنه، فقال أبو الاسود:

زعم الامير أبو المغيرة أنني شيخ كبير قد دنوت من البلى
صدق الامير لقد كبرت وإنما نال المكارم من يدب على العصا
يا با المغيرة رب أمر مبهم فرجته بالحزم مني والدها[1]

ما ظلمنا من حقنا مثقال حبه من خردل

عن كثير النوال قال: قلت لابي جعفر محمد بن علي عليه السلام: جعلني الله فداك! أرأيت أبا بكر وعمر، هل ظلماكم من حقكم شيئا - أو قال: ذهبا من حقكم بشئ؟ فقال: لا، والذى أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا، ما ظلمنا من حقنا مثقال حبه من خردل، قلت: جعلت فداك أفأتولاهما؟ قال: نعم ويحك! تولهما في الدنيا والاخرة، وما أصابك ففى عنقي، ثم قال: فعل الله بالمغيرة وبنان، فإنهما كذبا علينا أهل البيت[2].

اخر حال معاوية

لما نزل بمعاوية الموت وقدم عليه يزيد ابنه فرآه مسكتا لا يتكلم، بكى وأنشد:

لو فات شيء يرى لفات أبو: حيان لا عاجز ولا وكل
الحول القلب الاريب ولا تدفع يوم المنية الحيل[3].

نبذ من كلام الحكماء

فمن كلام بعضهم: ما قدر لك أتاك، وما لم يقدر لك تعداك، فعلام تفرح بما لم يكن بد من وصوله إليك، وعلام تحزن بما لم يكن ليقدم عليك! ومن كلامهم: الدنيا تقبل إقبال الطالب، وتدبر إدبار الهارب، وتصل وصال المتهالك، وتفارق فراق المبغض الفارك، فخيرها يسير، وعيشها قصير، وإقبالها خدعة، وإدبارها فجعة، ولذاتها فانية وتبعاتها باقية، فاغتنم غفلة الزمان، وانتهز فرصة الامكان، وخذ من نفسك لنفسك، وتزود من يومك لغدك قبل نفاذ المدة، وزوال القدرة، فلكل امرئ من دنياه ما ينفعه على عمارة أخراه.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٤١٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٤١٤.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٢٠.

ومن كلامهم: من نكد الدنيا أنها لا تبقى على حالة، ولا تخلو من استحاله تصلح جانبا بإفساد جانب، وتسر صاحبا بمساءة صاحب فالسكون فيها خطر، والثقة إليها غرر، والالتجاء إليها محال، والاعتماد عليها ضلال.

ومن كلامهم: لا تبتهجن لنفسك بما أدركت من لذاتها الجسمانية، وابتهج لها بما تناله من لذاتها العقلية. ومن القول بالحق، والعمل بالحق، فإن اللذات الحسية خيال ينفد، والمعارف العقلية باقية بقاء الابد[١].

أنهما كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه

عن أنس بن مالك أن فاطمة عليها السلام أتت أبا بكر فقالت: لقد علمت الذى ظلمتنا عنه أهل البيت من الصدقات وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوى القربى! ثم قرأت عليه قوله تعالى: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى...) الاية فقال لها أبو بكر: بأبى أنت وأمى ووالد ولدك! لسمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله صلى الله عليه وآله وحق قرابته وأنا أقرأ من كتاب الله الذى تقرئين منه ولم يبلغ علمي منه أن هذا السهم من الخمس يسلم إليكم كاملا قالت: أفلك هو ولاقربائك؟ قال: لا بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين قالت: ليس هذا حكم الله تعالى قال: هذا حكم الله فإن كان رسول الله عهد اليك في هذا عهدا أو أوجبه لكم حقا صدقتك وسلمته كله إليك وإلى أهلك قالت: أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعهد إلى في ذلك بشيء إلا أنى سمعته يقول لما أنزلت هذه الايه: (أبشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى)، قال أبو بكر: لم يبلغ علمي من هذه الاية أن أسلم إليكم هذا السهم كله كاملا ولكن لكم الغنى الذى يغنيكم ويفضل عنكم وهذا عمر بن الخطاب وأبو عبيده بن الجراح فاسأليهم عن ذلك وانظرى هل يوافقك على ما طلبت أحد منهم! فانصرفت إلى عمر فقالت له مثل ما قالت لابي بكر فقال لها مثل ما قاله لها أبو بكر فعجبت فاطمة عليها السلام من ذلك وتظنت أنهما كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٤١٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٨.

هممت أن أبعث إلى الكوفة من ينقض منازلها

فأما ما هم به الملوك وأرباب السلطان فيها من السوء، ودفاع الله تعالى عنها، فكثير. قال المنصور لجعفر بن محمد عليهما السلام: إنى قد هممت أن أبعث إلى الكوفة من ينقض منازلها، ويجمر نخلها، ويستصفى أموالها، ويقتل أهل الريبة منها، فأشر على. فقال: يا أمير المؤمنين، إن المرء ليقتدى بسلفه، ولك أسلاف ثلاثة: سليمان أعطى فشكر، وأيوب ابتلى فصبر، ويوسف قدر فغفر، فاقتد بأيهم شئت. فصمت قليلا، ثم قال: قد غفرت.(١).

النقاد ذو الرقبه

وروى أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى في كتاب، المنتظم، أن زيادا لما حصبه أهل الكوفة، وهو يخطب على المنبر، قطع أيدى ثمانين منهم، وهم أن يخرب دورهم، ويجمر نخلهم، فجمعهم حتى ملا بهم المسجد والرحبة، يعرضهم على البراءة من علي عليه السلام، وعلم أنهم سيمتنعون، فيحتج بذلك على استئصالهم، وإخراب بلدهم. قال عبد الرحمن بن السائب الانصاري: فإنى لمع نفر من قومي، والناس يومئذ في أمر عظيم، إذ هومت تهويمة، فرأيت شيئا أقبل، طويل العنق، مثل عنق البعير أهدر أهدل، فقلت: ما أنت؟ فقال: أنا النقاد ذو الرقبة، بعثت إلى صاحب هذا القصر، فاستيقظت فزعا، فقلت لاصحابي: هل رأيتم ما رأيت؟ قالوا: لا، فأخبرتهم، وخرج علينا خارج من القصر، فقال: انصرفوا، فإن الامير يقول لكم: إنى عنكم اليوم مشغول، وإذا بالطاعون قد ضربه، فكان يقول: إنى لاجد في النصف من جسدي حر النار حتى مات، فقال عبد الرحمن بن السائب:

ما كان منتهياعما أراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبه

فأثبت الشق منه ضربة عظمت كمتناول ظلما صاحب الرحبة

قلت: قد يظن ظان أن: (قوله صاحب الرحبة) يمكن أن يحتج به من قال: إن قبر أمير المؤمنين عليه السلام في رحبة المسجد بالكوفة، ولا حجة في ذلك، لان أمير المؤمنين كان

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٣٠.

يجلس معظم زمانه في رحبة المسجد، يحكم بين الناس، فجاز أن ينسب إليه بهذا الاعتبار[١].

كان يكره أن يدعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر

عن محمد بن أسحاق قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام قلت: أرأيت عليا حين ولي العراق وما ولي من أمر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى؟ قال: سلك بهم طريق أبي بكر وعمر قلت: وكيف ولم وأنتم تقولون ما تقولون! قال: أما والله ما كان أهله يصدرون إلا عن رأيه فقلت: فما منعه؟ قال: كان يكره أن يدعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر[٢].

ومن أراد عيبه فضعضعه

وقال عدي بن حاتم الطائي:

أقول لما أن رأيت المعمعه ... واجتمع الجندان وسط البلقعه

هذا علي والهدى حقا معه ... يا رب فاحفظه ولا تضيعه

فإنه يخشاك رب فارفعه ... ومن أراد عيبه فضعضعه

أراد عيبه فضعضعه ... أو كاده بالبغي منك فاقمعه[٣]

أتقول: انه قد أكفرهما في هذا الشعر

رواية المفضل للكميت

أهوى عليا أمير المؤمنين ولا أرضى بشتم أبي بكر ولا عمرا

ولا أقول وإن لم يعطيا فدكا بنت النبي ولا ميراثها: كفرا

الله يعلم ماذا يحضران به يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا

قال بن الصباح: فقال لي أبو الحسن: أتقول: أنه قد أكفرهما في هذا الشعر قلت نعم قال كذاك هو[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٣١.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٥١.

ونفى عن بابه الواسع شيطانا نفاك

نظمت الشيعة بعض هذه الواقعة التى يذكرونها شعرا أوله أبيات لمهيار بن مرزويه الشاعر من قصيدته التي أولها:

يا ابنة القوم تراك بالغ قتلى رضاك

وقد ذيل عليها بعض الشيعة وأتمها والابيات:

يا ابنة الطاهر كم تقرع بالظلم عصاك

غضب الله لخطب ليلة الطف عراك

ورعى النار غدا قط رعى أمس حماك

مر لم يعطفه شكوى ولا استحيا بكاك

وأقتدى الناس به بعد فاردى ولداك

يا ابنة الراقي إلى السدرة في لوح السكاك

لهف نفسي وعلى مثلك فلتبك البواكي

كيف لم تقطع يد مد إليك أبن صحاك

فرحوا يوم أهانوك بما ساء أباك

ولقد أخبرهم أن رضاه في رضاك

دفعا النص على إرثك لما دفعاك

وتعرضت لقدر تافه وانتهراك

وادعيت النحلة المشهود فيها بالصكاك

فاستشاطا ثم ما إن كذبا إن كذباك

فزوى الله عن الرحمة زنديقا ذواك

ونفى عن بابه الواسع شيطانا نفاك[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٣٢.

الحكم المنسوبة إلى امير المؤمنين على بن أبى طالب

١ - كان كثيرا ما يقول إذا فرغ من صلاة الليل: أشهد أن السموات والارض وما بينهما آيات تدل عليك، وشواهد تشهد بما إليه دعوت. كل ما يؤدى عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية، موسوم بآثار نعمتك ومعالم تدبيرك. علوت بها عن خلقك. فأوصلت إلى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر، وكفاها رجم الاحتجاج، فهى مع معرفتها بك، وولهها إليك، شاهدة بإنك لا تأخذك الاوهام، ولا تدركك العقول ولا الابصار. أعوذ بك أن أشير بقلب أو لسان أو يد إلى غيرك، لا إله إلا أنت، واحدا احدا، فردا صمدا، ونحن لك مسلمون.

٢ - إلهى، كفانى فخرا أن تكون لى ربا، وكفاني عزا أن اكون لك عبدا، أنت كما أريد، فاجعلني كما تريد.

٣ - ما خاف امرؤ عدل في حكمه، وأطعم من قوته، وذخر من دنياه لاخرته.

٤ - أفضل على من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره.

٥ - لو لا ضعف اليقين ما كان لنا أن نشكو محنة يسيرة نرجو في العاجل سرعة زوالها، وفي الاجل عظيم ثوابها، بين أضعاف نعم لو اجتمع أهل السموات والارض على إحصائها ما وفوا بها فضلا عن القيام بشكرها.

٦ - من علامات المأمون على دين الله بعد الاقرار والعمل، الحزم في أمره، والصدق في قوله، والعدل في حكمه، والشفقة على رعيته، لا تخرجه القدرة إلى خرق، ولا اللين إلى ضعف، ولا تمنعه العزة من كرم عفو، ولا يدعوه العفو إلى إضاعة حق، ولا يدخله الاعطاء في سرف، ولا يتخطى به القصد إلى بخل، ولا تأخذه نعم الله بيطر.

٧ - الفسق نجاسة في الهمة، وكلب في الطبيعة.

٨ - قلوب الجهال تستفزها الاطماع، وترتهن بالآماني، وتتعلق بالخدائع. وكثرة الصمت زمام اللسان، وحسم الفطنة، وإماطة الخاطر، وعذاب الحس.

٩ - عداوة الضعفاء للاقوياء، والسفهاء للحلماء والاشرار للاخيار، طبع لا يستطاع تغييره.

١٠ - العقل في القلب، والرحمة في الكبد، والتنفس في الرئة.

١١ - إذا أراد الله بعبد خيرا حال بينه وبين شهوته، وحجز بينه وبين قلبه، وإذا أراد به شرا وكله إلى نفسه.

١٢ - الصبر مطية لا تكبو، والقناعة سيف لا ينبو.

١٣ - رحم الله عبدا اتقى ربه، وناصح نفسه وقدم توبته، وغلب شهوته، فإن أجله مستور عنه، وأمله خادع له، والشيطان موكل به.

١٤ - مر بمقبرة فقال: السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، انتم لنا فرط، ونحن لكم تبع نزوركم عما قليل، ونلحق بكم بعد زمان قصير. اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز عنا وعنهم. الحمد لله الذى جعل الارض كفاتا، أحياء وأمواتا. والحمد لله الذى منها خلقنا، وعليها ممشانا، وفيها معاشنا، وإليها يعيدنا. طوبى لمن ذكر المعاد، وقنع بالكفاف، وأعد للحساب!

١٥ - إنكم مخلوقون اقتدارا، ومربوبون اقتسارا، ومضمنون أجداثا، وكائنون رفاتا، ومبعوثون أفرادا، ومدينون حسابا. فرحم الله امرأ اقترف فاعترف، ووجل فعقل، وحاذر فبادر، وعمر فاعتبر، وحذر فازدجر، وأجاب فأناب، وراجع فتاب، واقتدى فاحتذى، وتأهب للمعاد، واستظهر بالزاد، ليوم رحيله، ووجه سبيله ولحال حاجته، وموطن فاقته، فقدم أمامه لدار مقامه، فمهدوا لانفسكم على سلامه الابدان وفسحة الاعمار، فهل ينتظر أهل غضارة الشباب إلا حوانى الهرم، وأهل بضاضة الصحة إلا نوازل السقم، وأهل مدة البقاء إلا مفاجأة الفناء واقتراب الفوت، ومشارفة الانتقال، وأشفاء الزوال، وحفز الانين ورشح الجبين، وامتداد العرنين، وعلز القلق، وقيظ الرمق، وشدة المضض، وغصص الجرض.

١٦ - ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضا.

١٧ - إياكم والفحش، فان الله لا يحب الفحش، وأياكم والشح، فإنه أهلك من كان قبلكم، هو الذى سفك دماء الرجال، وهو الذى قطع أرحامها، فاجتنبوه

١٨ - إذا مات الانسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم كان

علمه الناس فانتفعوا به، وولد صالح يدعو له.

١٩ - إذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئا.

٢٠ - سأله رجل، فقال: بماذا أسوء عدوى؟ فقال: بأن تكون على غاية الفضائل، لانه إن كان يسوءه أن يكون لك فرس فارة، أو كلب صيود، فهو لان تذكر بالجميل وينسب إليك أشد مساءة.

٢١ - إذا قذفت بشيء فلا تتهاون به وإن كان كذبا، بل تحرز من طرق القذف جهدك، فإن القول وإن لم يثبت يوجب ريبة وشكا

٢٢ - عدم الادب سبب كل شر

٢٣ - الجهل بالفضائل عدل الموت

٢٤ - ما أصعب على من استعبدته الشهوات أن يكون فاضلا!

٢٥ - من لم يقهر حسده كان جسده قبرا لنفسه

٢٦ - إحمد من يغلظ عليك ويعظك، لا من يزكيك ويتملقك

٢٧ - إختر أن تكون مغلوبا وأنت منصف، ولا تختر أن تكون غالبا وأنت ظالم

٢٨ - لا تهضمن محاسنك بالفخر والتكبر

٢٩ - لا تنفك المدنية من شر، حتى يجتمع مع قوة السلطان قوة دينه وقوة حكمته.

٣٠ - إذا أردت أن تحمد فلا يظهر منك حرص على الحمد

٣١ - من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن لاحى الرجال سقطت مروءته، وذهبت كرامته، وأفضل إيمان العبد أن يعلم إن الله معه حيث كان

٣٢ - كن ورعا تكن من أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما، ولا تكثرن الضحك، فإن كثرته تميت القلب، وأخرس لسانك، واجلس في بيتك، وابك على خطيئتك

٣٣ - إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، ولا يزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعما عمل فيما علم!

٣٤ - في التجارب علم مستانف، والاعتبار يفيدك الرشاد، وكفاك أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك وعليك، لاخيك مثل الذى عليه لك

٣٥ - الغضب يثير كامن الحقد، ومن عرف الايام لم يغفل الاستعداد، ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول

٣٦ - اسكت واستر تسلم. وما أحسن العلم يزينه العمل، وما أحسن العمل يزينه الرفق!

٣٧ - اكبر الفخر ألا تفخر

٣٨ - ما أصعب اكتساب الفضائل وأيسر إتلافها!

٣٩ - لا تنازع جاهلا، ولا تشايع مائقا، ولا تعاد مسلطا.

٤٠ - الموت راحة للشيخ الفاني من العمل، وللشاب السقيم من السقم، وللغلام الناشيء من استقبال الكد والجمع لغيره، ولمن ركبه الدين لغرمائه، وللمطلوب بالوتر، وهو في جملة الامر أمنية كل ملهوف مجهود.

٤١ - ما كنت كاتمه عدوك من سر، فلا تطلعن عليه صديقك، واعرف قدرك يستعل أمرك، وكفى ما مضى مخبرا عما بقى!

٤٢ - لا تعدن عده تحقرها قلة الثقة بنفسك، ولا يغرنك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعرا.

٤٣ - اتق العواقب عالما بان للاعمال جزاء وأجرا، واحذر تبعات الامور بتقديم الحزم فيها.

٤٤ - من استرشد غير العقل اخطأ منهاج الرأى، ومن اخطاته وجوه المطالب خذلته الحيل، ومن أخل بالصبر أخل به حسن العاقبة، فإن الصبر قوة من قوى العقل، وبقدر مواد العقل وقوتها يقوى الصبر.

٤٥ - الخطأ في إعطاء من لا يبتغى ومنع من يبتغى واحد

٤٦ - العشق مرض ليس فيه أجر ولا عوض

٤٧ - أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب، وقائل كلمة الزور ومن يمد بحبلها في الاثم سواء

٤٨ - الخصومة تمحق الدين

٤٩ - الجهاد ثلاثة: جهاد باليد، وجهاد باللسان، وجهاد بالقلب، فأول ما يغلب عليه من الجهاد يدك ثم لسانك، ثم يصير إلى القلب، فإن كان لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا نكس فجعل أعلاه أسفله

٥٠ - ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه إلا استوجب المزيد عليها قبل ظهورها على لسانه

٥١ - الحاجة مسألة، والدعاء زيادة، والحمد شكر، والندم توبة

٥٢ - لن وأحلم تنبل، ولا تكن معجبا فتمقت وتمتهن

٥٣ - ما لى أرى الناس إذا قرب إليهم الطعام ليلا تكلفوا إنارة المصابيح ليبصروا ما يدخلون بطونهم، ولا يهتمون بغذاء النفس بأن ينيروا مصابيح البابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة والذنوب في اعتقاداتهم واعمالهم

٥٤ - الفقر هو أصل حسن سياسة الناس، وذلك إنه إذا كان من حسن السياسة أن يكون بعض الناس يسوس، وبعضهم يساس، وكان من يساس لا يستقيم أن يساس من غير أن يكون فقيرا محتاجا، فقد تبين أن الفقر هو السبب الذى به يقوم حسن السياسة.

٥٥ - لا تتكلم بين يدى أحد من الناس دون أن تسمع كلامه، وتقيس ما في نفسك من العلم إلى ما في نفسه، فإن وجدت ما في نفسه أكثر، فحينئذ ينبغى لك أن تروم زيادة الشيء الذى به يفضل على ما عندك

٥٦ - إذا كان اللسان آلة لترجمة ما يخطر في النفس، فليس ينبغى أن تستعمله فيما لم يخطر فيها

٥٧ - إذا كان الاباء هم السبب في الحياة، فمعلمو الحكمة والدين هم السبب في جودتها

٥٨ - وشكا إليه رجل تعذر الرزق، فقال: مه، لا تجاهد الرزق جهاد المغالب، ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم، فإن ابتغاء الفضل من السنة، والاجمال في الطلب من العفة، وليست العفة دافعة رزقا، ولا الحرص جالبا فضلا، لأن الرزق مقسوم، وفي شدة الحرص اكتساب المآثم

٥٩ - إذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه

٦٠ - العمر أقصر من أن تعلم كل ما يحسن بك علمه، فتعلم الاهم فالاهم.

٦١ - من رضى بما قسم له استراح قلبه وبدنه

٦٢ - أبعد ما يكون العبد من الله إذا كان همه بطنه وفرجه

٦٣ - ليس في الحواس الظاهرة شيء أشرف من العين فلا تعطوها سؤلها فيشغلكم عن ذكر الله

٦٤ - ارحموا ضعفاءكم فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم

٦٥ - إزالة الجبال أسهل من إزالة دولة قد أقبلت، فاستعينوا بالله واصبروا، فإن الارض لله يورثها من يشاء

٦٦ - قال له عثمان في كلام تلاحيا فيه حتى جرى ذكر أبى بكر وعمر: أبو بكر وعمر خير منك، فقال: أنا خير منك ومنهما، عبدت الله قبلهما، وعبدته بعدهما

٦٧ - أوثق سلم يتسلق عليه إلى الله تعالى أن يكون خيرا

٦٨ - ليس الموسر من كان يساره باقيا عنده زمانا يسيرا، وكان يمكن أن يغتصبه غيره منه، ولا يبقى بعد موته له، لكن اليسار على الحقيقة هو الباقي دائما عند مالكه، ولا يمكن أن يؤخذ منه، ويبقى له بعد موته، وذلك هو الحكمة

٦٩ - الشرف اعتقاد المنن في اعناق الرجال

٧٠ - يضر الناس انفسهم في ثلاثة أشياء: الافراط في الاكل إتكالا على الصحة، وتكلف حمل ما لا يطاق إتكالا على القوة، والتفريط في العمل اتكالا على القدر

٧١ - أحزم الناس من ملك جده هزله، وقهر رأيه هواه، وأعرب عن ضميره فعله، ولم يخدعه رضاه عن حظه، ولا غضبه عن كيده

٧٢ - من لم يصلح خلائقه، لم ينفع الناس تأديبه

٧٣ - من اتبع هواه ضل، ومن حاد ساد، وخمود الذكر أجمل من ذميم الذكر

٧٤ - لهب الشوق أخف محملا من مقاساة الملالة

٧٥ - بالرفق تنال الحاجة، وبحسن التأني تسهل المطالب

٧٦ - عزيمة الصبر تطفئ نار الهوى، ونفي العجب يؤمن به كيد الحساد

٧٧ - ما شيء أحق بطول سجن من لسان

٧٨ - لا نذر في معصية، ولا يمين في قطيعة

٧٩ - لكل شيء ثمرة، وثمرة المعروف تعجيل السراح

٨٠ - إياكم والكسل، فإنه من كسل لم يؤد لله حقا

٨١ - احسبوا كلامكم من أعمالكم، وأقلوه إلا في الخير

٨٢ - أحسنوا صحبة النعم فإنها تزول، وتشهد على صاحبها بما عمل فيها

٨٣ - أكثروا ذكر الموت، ويوم خروجكم من قبوركم، ويوم وقوفكم بين يدى الله عز وجل، يهن عليكم المصاب

٨٤ بحسب مجاهدة النفوس وردها عن شهواتها ومنعها عن مصافحة لذاتها ومنع ما أدت إليه العيون الطامحة من لحظاتها - تكون المثوبات والعقوبات، والحازم من ملك هواه، فكان بملكه له قاهرا، ولما قدحت الافكار من سوء الظنون زاجرا، فمتى لم ترد النفس عن ذلك هجم عليها الفكر بمطالبة ما شغفت به، فعند ذلك تأنس بالاراء الفاسدة، والاطماع الكاذبة، والاماني المتلاشية، وكما إن البصر إذا اعتل رأى أشباحا وخيالات لا حقيقة لها، كذلك النفس إذا اعتلت بحب الشهوات وانطوت على قبيح الارادات، رأت الاراء الكاذبة، فإلى الله سبحانه نرغب في إصلاح ما فسد من قلوبنا، وبه نستعين على إرشاد نفوسنا، فان القلوب بيده يصرفها كيف شاء

٨٥ - لا تؤاخين الفاجر، فإنه يزين لك فعله، ويود لو إنك مثله، ويحسن لك

أقبح خصاله، ومدخله ومخرجه من عندك شين وعار ونقص، ولا الاحمق فإنه يجهد لك نفسه ولا ينفعك، وربما أراد أن ينفعك فضرك، سكوته خير لك من نطقه، وبعده خير لك من قربه، وموته خير لك من حياته، ولا الكذاب فإنه لا ينفعك معه شئ، ينقل حديثك، وينقل الحديث إليك، حتى إنه ليحدث بالصدق فلا يصدق

٨٦ - ما استقصى كريم قط، قال تعالى في وصف نبيه: (عرف بعضه واعرض عن بعض)

٨٧ - رب كلمة يخترعها حليم مخافة ما هو شر منها، وكفى بالحلم ناصرا

٨٨ - من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا، ولا عن النار مهربا، من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الاخرة فطلبها

٨٩ - من استحيا من الناس ولم يستحى من نفسه فليس لنفسه عند نفسه قدر

٩٠ - غايه الادب أن يستحى الانسان من نفسه

٩١ - البلاغة النصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، ومن البصر بالحجة أن تدع الافصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان الافصاح أوعر طريقة، وكانت الكناية أبلغ في الدرك وأحق بالظفر

٩٢ - إياك والشهوات، وليكن مما تستعين به على كفها علمك بإنها ملهية لعقلك، مهجنة لرأيك، شائنة لغرضك، شاغلة لك عن معاظم أمورك، مشتدة بها التبعة عليك في آخرتك. إنما الشهوات لعب، فإذا حضر اللعب غاب الجد، ولن يقام الدين وتصلح الدنيا إلا بالجد، فإذا نازعتك نفسك إلى اللهو واللذات، فاعلم إنها قد نزعت بك إلى شر منزع، وأرادت بك افضح الفضوح، فغالبها مغالبة ذلك، وامتنع منها امتناع ذلك، وليكن مرجعك منها إلى الحق، فإنك مهما تترك من الحق لا تتركه إلا إلى الباطل، ومهما تدع من الصواب لا تدعه إلا إلى الخطأ، فلا تداهنن هواك في اليسير فيطمع منك في الكثير. وليس شيء مما أوتيت فاضلا عما يصلحك، وليس لعمرك وإن طال فضل عما ينو بك من الحق اللازم لك، ولا بما لك وإن كثر فضل عما يجب عليك فيه، ولا بقوتك وإن تمت فضل عن أداء حق الله عليك، ولا برأيك وإن حزم فضل عما لا تعذر بالخطأ فيه، فليمنعنك علمك بذلك من أن تطيل لك عمرا في غير نفع، أو تضيع لك مالا في غير حق، أو أن تصرف لك قوة في غير عبادة، أو تعدل لك رأيا في غير رشد. فالحفظ الحفظ لما أوتيت، فإن بك إلى صغير ما أوتيت الكثير منه أشد الحاجة. وعليك بما أضعته منه أشد الرزية، ولا سيما العمر الذى كل منفذ سواه مستخلف. وكل ذاهب بعده مرتجع. فإن كنت شاغلا نفسك بلذه فلتكن لذتك في محادثة العلماء ودرس كتبهم، فإنه ليس سرورك بالشهوات بالغا منك مبلغا إلا وأكبابك على ذلك، ونظرك فيه بالغة منك، غير أن ذلك يجمع إلى عاجل السرور تمام السعادة، وخلاف ذلك يجمع إلى عاجل الغى وخامة العاقبة، وقديما قيل: أسعد الناس أدركهم لهواه إذا كان هواه في رشده، فإذا كان هواه

في غير رشده. فقد شقي بما أدرك منه. وقديما قيل: عود نفسك الجميل، فباعتيادك إياه يعود لذيذا

٩٣ - وكل ثلاث بثلاث: الرزق بالحمق، والحرمان بالعقل، والبلاء بالمنطق، ليعلم ابن آدم أن ليس له من الامر شئ

٩٤ - ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك: عبدك، وزوجتك، وابنك. وقد روينا هذه الكلمة لعمر فيما تقدم

٩٥ - للمنافقين علامات يعرفون بها: تحيتهم لعنة، وطعامهم تهمة، وغنيمتهم غلول، لا يعرفون المساجد إلا هجرا، ولا يأتون الصلاة إلا دبرا، مستكبرون لا يألفون ولا يؤلفون، خشب بالليل صخب

٩٦ - الحسد حزن لازم، وعقل هائم، ونفس دائم، والنعمة على المحسود نعمة، وهي على الحاسد نقمة

٩٧ - يا حملة العلم، أتحملونه! فإنما العلم لمن علم ثم عمل، ووافق عمله علمه، وسيكون أقوام يحملون العلم، لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يقعدون حلقا، فيباهي بعضهم بعضا، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله سبحانه

٩٨ - تعلموا العلم صغارا تسودوا به كبارا، تعلموا العلم ولو لغير الله، فإنه سيصير لله. العلم ذكر لا يحبه إلا ذكر من الرجال

٩٩ - ليس شيء أحسن من عقل زانه علم، ومن علم زانه حلم، ومن حلم زانه صدق، ومن صدق زانه رفق، ومن رفق زانه تقوى. إن ملاك العقل ومكارم الاخلاق صون العرض، والجزاء بالفرض، والاخذ بالفضل، والوفاء بالعهد، والانجاز للوعد. ومن حاول أمرا بالمعصية كان أقرب إلى ما يخاف، وأبعد مما يرجو

١٠٠ - أذا جرت المقادير بالمكاره سبقت الافة إلى العقل فحيرته، وأطلقت الالسن بما فيه تلف الانفس

١٠١ - لا تصحبوا الاشرار فإنهم يمنون عليكم بالسلامة منهم

١٠٢ - لا تقسروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم

١٠٣ - لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده، فإن الناس لا يسألون في كم فرغ من العمل، إنما يسألون عن جودة صنعته

١٠٤ - ليس كل ذى عين يبصر، ولا كل ذى أذن يسمع، فتصدقوا على أولى العقول الزمنة والالباب الحائرة، بالعلوم التى هي أفضل صدقاتكم، ثم تلا: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم اللاعنون)

١٠٥ - من أتت عليه الاربعون من السنين قيل له: خذ حذرك من حلول المقدور فإنك غير معذور، وليس ابناء الاربعين بأحق بالحذر من أبناء العشرين، فإن طالبهما واحد، وليس عن الطلب براقد، وهو الموت، فاعمل لما أمامك من الهول، ودع عنك زخرف القول

١٠٦ - سئل عن القدر فقال: أقصر أم أطيل؟ قيل: بل تقصر، فقال: جل الله أن يريد الفحشاء، وعز عن أن يكون له في الملك إلا ما يشاء

١٠٧ - من علم أنه يفارق الاحباب، ويسكن التراب، ويواجه الحساب، ويستغنى عما ترك، ويفتقر إلى ما قدم، كان حريا بقصر الامل، وطول العمل

١٠٨ - المؤمن لا تختله كثرة المصائب، وتواتر النوائب عن التسليم لربه والرضا بقضائه، كالحمامة التى تؤخذ فراخها من وكرها ثم تعود إليه

١٠٩ - ما مات من أحيا علما، ولا افتقر من ملك فهما

١١٠ - العلم صبغ النفس، وليس يفوق صبغ الشيء حتى ينظف من كل دنس

١١١ - اعلم إن الذى مدحك بما ليس فيك، إنما هو مخاطب غيرك، وثوابه وجزاؤه قد سقطا عنك

١١٢ - إحسانك إلى الحر يحركه على المكافأة، وإحسانك إلى النذل يبعثه على معاودة المسألة.

١١٣ - الاشرار يتتبعون مساوئ الناس، ويتركون محاسنهم، كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة

١١٤ - موت الرؤساء أسهل من رياسة السفله

١١٥ - ينبغى لمن ولى أمر قوم أن يبدأ بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعيته،

وإلا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل أن يستقيم ذلك العود

١١٦ - إذا قوى الوالى في عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركوز في طبعه من الخير والشر

١١٧ - ينبغى للوالى أن يعمل بخصال ثلاث: تأخير العقوبة منه في سلطان الغضب، والاناة فيما يرتئيه من رأى، وتعجيل مكافأة المحسن بالاحسان، فإن في تأخير العقوبة إمكان العفو، وفي تعجيل المكافأة بالاحسان طاعة الرعية، وفى الاناة انفساح الرأى وحمد العاقبة ووضوح الصواب

١١٨ - من حق العالم على المتعلم ألا يكثر عليه السؤال، ولا يعنته في الجواب، ولا يلح عليه إذا كسل، ولا يفشى له سرا، ولا يغتاب عنده أحدا، ولا يطلب عثرته، فإذا زل تأنيت أوبته، وقبلت معذرته، وأن تعظمه وتوقره ما حفظ أمر الله وعظمه، وألا تجلس أمامه، وإن كانت له حاجة سبقت غيرك إلى خدمته فيها. ولا تضجرن من صحبته، فإنما هو بمنزلة النخلة ينتظر متى يسقط عليك منها منفعة. وخصه بالتحية، واحفظ شاهده وغائبه، وليكن ذلك كله لله عز وجل، فإن العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله، وإذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه. وطالب العلم تشيعه الملائكة حتى يرجع.

١١٩ - وصول معدم خير من جاف مكثر، ومن أراد أن ينظر ما له عند الله فلينظر ما لله عنده

١٢٠ - لقد سبق إلى جنات عدن أقوام ما كانوا أكثر الناس صلاة ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارا، ولكن عقلوا عن الله أمره فحسنت طاعتهم، وصح ورعهم وكمل يقينهم، ففاقوا غيرهم بالحظوة ورفيع المنزلة

١٢١ - ما من عبد إلا ومعه ملك يقيه ما لم يقدر له، فإذا جاء القدر خلاه وإياه.

١٢٢ - إن الله سبحانه أدب نبيه ﷺ بقوله: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)، فلما علم إنه قد تأدب، قال له: (وإنك لعلى خلق عظيم)، فلما استحكم له من رسوله ما أحب قال: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).

١٢٣ - كنت أنا والعباس وعمر نتذاكر المعروف، فقلت أنا: خير المعروف ستره،

وقال العباس: خيره تصغيره، وقال عمر: خيره تعجيله، فخرج علينا رسول الله، فقال: فيم أنتم؟ فذكرنا له، فقال: خيره أن يكون هذا كله فيه

١٢٤ - العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم

١٢٥ - إذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت، ونفقت الرذائل ونفعت، وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر

١٢٦ - انظر إلى المتنصح إليك، فإن دخل من حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه، وأن دخل من حيث العدل والصلاح فاقبلها منه

١٢٧ - اعداء الرجل قد يكونوا أنفع من إخوانه لانهم يهدون إليه عيوبه فيتجنبها ويخاف شماتتهم به فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بغايه طوقه

١٢٨ - المرآة التى ينظر الانسان فيها إلى أخلاقه هي الناس، لانه يرى محاسنه من أوليائه منهم، ومساويه من أعدائه فيهم

١٢٩ - انظر وجهك كل وقت في المرآة، فإن كان حسنا فاستقبح أن تضيف إليه فعلا قبيحا وتشينه به، وإن كان قبيحا فاستقبح أن تجمع بين قبحين

١٣٠ - موقع الصواب من الجهال مثل موقع الخطأ من العلماء

١٣١ - ذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب

١٣٢ - كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم

١٣٣ - عاديت من ماريت

١٣٤ - لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب

١٣٥ - خير المقال ما صدقه الفعال

١٣٦ - إذا لم ترزق غنى فلا تحرمن تقوى

١٣٧ - من عرف الدنيا لم يحزن للبلوى

١٣٨ - دع الكذب تكرما إن لم تدعه تأثما

١٣٩ - الدنيا طواحة طراحة فضاحة، آسية جراحة

١٤٠ - الدنيا جمة المصائب، مرة المشارب، لا تمتع صاحبا بصاحب

١٤١ - المعتذر من غير ذنب، يوجب على نفسه الذنب

١٤٢ - من كسل لم يؤد حقا

١٤٣ - كثرة الجدال تورث الشك

١٤٤ - خير القلوب أوعاها

١٤٥ - الحياء لباس سابغ، وحجاب مانع، وستر من المساوئ واق، وحليف للدين، وموجب للمحبة، وعين كالئة تذود عن الفساد، وتنهى عن الفحشاء، والعجلة في الامور مكسبة للمذلة، وزمام للندامة، وسلب للمروءة، وشين للحجى، ودليل على ضعف العقيدة

١٤٦ - إذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس أخلاقه

١٤٧ - لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وأنت لا تعلم

١٤٨ - موت الصالح راحة لنفسه، وموت الطالح راحة للناس

١٤٩ - ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء

١٥٠ - إن حسدك أخ من إخوانك على فضيله ظهرت منك فسعى في مكروهك فلا تقابله بمثل ما كافحك به، فتعذر نفسه في الاساءة إليك، وتشرع له طريقا إلى ما يحبه فيك، لكن اجتهد في التزيد من تلك الفضيلة التى حسدك عليها، فإنك تسوءه من غير أن توجده حجة عليك

١٥١ - إذا أردت أن تعرف طبع الرجل فاستشره، فإنك تقف من مشورته على عدله وجوره، وخيره وشره

١٥٢ - يجب عليك أن تشفق على ولدك أكثر من إشفاقه عليك

١٥٣ - زمان الجائر من السلاطين والولاة أقصر من زمان العادل، لان الجائر مفسد، والعادل مصلح، وإفساد الشيء أشرع من إصلاحه.

١٥٤ - إذا خدمت رئيسا فلا تلبس مثل ثوبه، ولا تركب مثل مركوبه، ولا تستخدم كخدمه، فعساك تسلم منه

١٥٥ - لا تحدث بالعلم السفهاء فيكذبوك، ولا الجهال فيستثقلوك، ولكن حدث به من يتلقاه من أهله بقبول وفهم يفهم عنك ما تقول، ويكتم عليك ما يسمع، فإن لعلمك

عليك حقا، كما إن عليك في مالك حقا: بذله لمستحقه، ومنعه عن غير مستحقه

١٥٦ - اليقين فوق الايمان، والصبر فوق اليقين، ومن أفرط رجاؤه غلبت الامانى على قلبه واستعبدته

١٥٧ - إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف كالمسلول يروق منظره، ويقبح أثره

١٥٨ - يا بن آدم احذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تتمنى الموت فيها فلا تجده

١٥٩ - من أخطأه سهم المنية قيده الهرم

١٦٠ - من سمع بفاحشة فأبداها كان كمن أتاها

١٦١ - العاقل من اتهم رأيه ولم يثق بما سولته له نفسه

١٦٢ - من سامح نفسه فيما يحب اتعبها فيما لا يحب

١٦٣ - كفى ما مضى مخبرا عما بقى، وكفى عبرا لذوى الالباب ما جربوا

١٦٤ - أمر لا تدرى متى يغشاك، ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك!

١٦٥ - ليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة

١٦٦ - إذا أعجبك ما يتواصفه الناس من محاسنك، فانظر فيما بطن من مساوئك، ولتكن معرفتك بنفسك أوثق عندك من مدح المادحين لك

١٦٧ - من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك.

١٦٨ - إذا تشبه صاحب الرياء بالمخلصين في الهيئة كان مثل الوارم الذى يوهم الناس إنه سمين، فيظن الناس ذلك فيه وهو يستر ما يلقى من الالم التابع للورم

١٦٩ - إذا قويت نفس الانسان انقطع إلى الرأى، وإذ ضعفت انقطع إلى البخت

١٧٠ - الرغبة إلى الكريم تحركه على البذل، وإلى الخسيس تغريه بالمنع

١٧١ - خيار الناس يترفعون عن ذكر معايب الناس، ويتهمون المخبر بها، ويأثرون الفضائل، ويتعصبون لاهلها، ويستعرضون مآثر الرؤساء، وأفضالهم عليهم، ويطالبون انفسهم بالمكافأة عليها وحسن الرعايه لها

١٧٢ - لكل شيء قوت، وأنتم قوت الهوام، ومن مشى على ظهر الارض فإن مصيره إلى بطنها

١٧٣ - من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه، وحنينه إلى أوطانه، وحفظه قديم إخوانه لا

١٧٤ ومن دعائه: اللهم إن كنا قد قصرنا عن بلوغ طاعتك فقد تمسكنا من طاعتك بأحبها إليك، لا إله إلا أنت جاءت بالحق من عندك

١٧٥ - أصابت الدنيا من أمنها وأصاب الدنيا من حذرها

١٧٦ - ووقف على قوم أصيبوا بمصيبة، فقال: إن تجزعوا فحق الرحم بلغتم، وإن تصبروا فحق الله أديتم

١٧٧ - مكارم الاخلاق عشر خصال: السخاء، والحياء، والصدق، وأداء الامانة، والتواضع، والغيرة، والشجاعة، والحلم، والصبر، والشكر

١٧٨ - من أداء الامانة المكافأة على الصنيعة لانها كالوديعة عندك

١٧٩ - الخير النفس تكون الحركة في الخير عليه سهلة متيسرة، والحركة في الاضرار عسرة بطيئة، والشرير بالضد من ذلك

١٨٠ - البخلاء من الناس يكون تغافلهم عن عظيم الجرم أسهل عليهم من المكافأة على يسير الاحسان

١٨١ - مثل الانسان الحصيف مثل الجسم الصلب الكثيف، يسخن بطيئا، وتبرد تلك السخونة بأطول من ذلك الزمان

١٨٢ - ثلاثه يرحمون: عاقل يجرى عليه حكم جاهل، وضعيف في يد ظالم قوى، وكريم قوم احتاج إلى لئيم

١٨٣ - من صحب السلطان وجب أن يكون معه كراكب البحر، إن سلم بجسمه من الغرق لم، يسلم بقلبه من الفرق

١٨٤ - لا تقبلن في استعمال عمالك وأمرائك شفاعة إلا شفاعة الكفاية والامانة

١٨٥ - إذا استشارك عدوك فجزد له النصيحة، لانه باستشارتك قد خرج من عداواتك ودخل في مودتك

١٨٦ - العدل صورة واحدة، والجور صور كثيرة، ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحرى العدل، وهما يشبهان الاصابة في الرماية والخطأ فيها، وإن الاصابة تحتاج إلى ارتياض وتعهد، والخطأ لا يحتاج إلى شيء من ذلك

١٨٧ - لا يخطئ المخلص في الدعاء إحدى ثلاث: ذنب يغفر، أو خير يعجل، أو شر يؤجل

١٨٨ - لا ينتصف ثلاثة: من ثلاثة بر من فاجر، وعاقل من جاهل، وكريم من لئيم.

١٨٩ - اشرف الملوك من لم يخالطه البطر. ولم يحل عن الحق، وأغنى الاغنياء من لم يكن للحرص أسيرا، وخير الاصدقاء من لم يكن على إخوانه مستصعبا، وخير الاخلاق أعونها على التقى والورع

١٩٠ - أربع القليل منهن كثير: النار، والعداوة، والمرض، والفقر

١٩١ - أربعة من الشقاء: جار السوء، وولد السوء، وامرأة السوء، والمنزل الضيق.

١٩٢ - أربعة تدعو إلى الجنة: كتمان المصيبة، وكتمان الصدقة، وبر الوالدين، والاكثار من قول لا إله إلا الله.

١٩٣ لا تصحب الجاهل، فإن فيه خصالا فاعرفوه بها: يغضب من غير غضب، ويتكلم في غير نفع، ويعطى في غير موضع الاعطاء، ولا يعرف صديقه من عدوه، ويفشى سره إلى كل احد

١٩٤ - إياك ومواقف الاعتذار، فرب عذر أثبت الحجة على صاحبه وإن كان بريئا.

١٩٥ - الصراط ميدان يكثر فيه العثار، فالسالم ناج، والعاثر

١٩٦ - لا يعرف الفضل لاهل الفضل إلا أولو الفضل

١٩٧ - إن لله عبادا في الارض كأنما رأوا أهل الجنة في جنتهم وأهل النار في نارهم: اليقين وأنواره لامعة على وجوههم. قلوبهم محزونة، وشرورهم مامونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياما قليلة لراحة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم، تجرى دموعهم على خدودهم، يجارون إلى الله سبحانه بادعيتهم، قد حلا في أفواههم، وحلا في قلوبهم طعم مناجاته ولذيذ الخلوة به، قد أقسم الله على نفسه بجلال عزته ليورثنهم المقام الاعلى في مقعد صدق عنده، وأما نهارهم فحلماء علماء، بررة، أتقياء،

كالقداح ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى، وما بالقوم من مرض، أو يقول: قد خولطوا، ولعمري لقد خالطهم أمر عظيم جليل

١٩٨ - عاتبه عثمان فأكثر وهو ساكت، فقال: ما لك لا تقول! قال: إن قلت لم أقل إلا ما تكره، وليس لك عندي إلا ما تحب

١٩٩ - بليت في حرب الجمل بأشد الخلق شجاعة، وأكثر الخلق ثروة وبذلا، وأعظم الخلق في الخلق طاعة، وأوفى الخلق كيدا وتكثرا، بليت بالزبير، لم يرد وجهه قط، وبيعلى بن منية يحمل المال على الابل الكثيرة ويعطى كل رجل ثلاثين دينارا وفرسا على أن يقاتلني، وبعائشة ما قالت قط بيدها هكذا إلا واتبعها الناس، وبطلحة لا يدرك غوره، ولا يطال مكره

٢٠٠ - بعث عثمان بن حنيف إلى طلحة والزبير، فعاد فقال: يا أمير المؤمنين، جئتك بالخيبة، فقال: كلا! أصبت خيرا وأجرت، ثم قال: إن من العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما على، أما والله إنهما ليعلمان إني لست بدون واحد منهما، اللهم عليك بهما

٢٠١ - الرزق مقسوم، والايام دول والناس شرع سواء، آدم أبوهم، وحواء أمهم.

٢٠٢ - قوت الاجسام الغذاء، وقوت العقول الحكمة، فمتى فقد واحد منهما قوته بار واضمحل

٢٠٣ - الصبر على مشقة العباد يترقى بك إلى شرف الفوز الاكبر.

٢٠٤ - الروح حياة البدن والعقل حياة الروح

٢٠٥ - حقيق بالانسان أن يخشى الله بالغيب، ويحرس نفسه من العيب، ويزداد خيرا مع الشيب

٢٠٦ - أفضل الولاة من بقى بالعدل ذكره، واستمده من يأتي بعده

٢٠٧ - قدم العدل على البطش تظفر بالمحبة، ولا تستعمل الفعل حيث ينجع القول.

٢٠٨ - البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله، والسخي يبخل من عرضه بمقدار ما يسخو به من ماله

٢٠٩ - فضل العقل على الهوى، لان العقل يملكك الزمان، والهوى يستعبدك

للزمان. ٢١٠ - كل ما حملت عليه الحر احتمله، ورآه زيادة في شرفه، إلا ما حطه جزءا من حريته، فإنه يأباه ولا يجيب إليه

٢١١ - إذا منعك اللئيم البر مع إعظامه حقك كان أحسن من بذل السخى لك إياه مع الاستخفاف بك

٢١٢ - الملك كالنهر العظيم، تستمد منه الجداول، فإن كان عذبا عذبت، وإن كان ملحا ملحت

٢١٣ - الفرق بين السخاء والتبذير إن السخى يسمح بما يعرف مقداره ومقدار الرغبة فيه إليه، ويضعه بحيث يحسن وضعه، وتزكو عارفته، والمبذر يسمح بما لا يوازن به رغبة الراغب، ولا حق القاصد، ولا مقدار ما أولى، ويستفزه لذلك خطره من خطراته، والتصدي لاطراء مطر له بينهما بون بعيد

٢١٤ - لا تلاج الغضبان، فإنك تقلقه باللجاج، ولا ترده إلى الصواب

٢١٥ - لا تفرح بسقطة غيرك، فإنك لا تدرى ما تتصرف الايام بك

٢١٦ - قليل العلم إذا وقر في القلب كالطل يصيب الارض المطمئنة فتعشب

٢١٧ - مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الاترجه ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذى لا يقرا القرآن مثل الحنظلة طعمها مرو لا ريح لها

٢١٨ - المؤمن إذا نظر اعتبر، وإذا سكت تفكر، وإذا تكلم ذكر، وإذا استغنى شكر، وإذا أصابته شدة صبر، فهو قريب الرضا، بعيد السخط، يرضيه عن الله اليسير، ولا يسخطه البلاء الكثير، قوته لا تبلغ به، ونيته تبلغ، مغموسة في الخير يده، ينوى كثيرا من الخير، ويعمل بطائفة منه، ويتلهف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به! والمنافق إذا نظر لها، وإذا سكت سها، وإذا تكلم لغا، وإذا أصابه شدة شكا، فهو قريب السخط بعيد الرضا، يسخطه على الله اليسير، ولا يرضيه الكثير، قوته تبلغ ونيته لا تبلغ، مغموسة في الشر يده، ينوى كثيرا من الشر، ويعمل بطائفة منه فيتلهف على ما فاته من الشر كيف لم يأمر به، وكيف لم يعمل به! على لسان المؤمن نور يسطع، وعلى لسان المنافق شيطان ينطق

٢١٩ - سوء الظن يدوى القلوب، ويتهم المأمون، ويوحش المستأنس، ويغير مودة الاخوان

٢٢٠ - إذا لم يكن في الدنيا إلا محتاج فاغنى الناس أقنعهم بما رزق

٢٢١ - قيل له: إن درعك صدر لا ظهر لها، إنا نخاف أن تؤتى من قبل ظهرك، فقال: إذا وليت فلا واءلت

٢٢٢ - أشد الاشياء الانسان، لان أشدها - فيما يرى - الجبل، والحديد ينحت الجبل، والنار تأكل الحديد، والماء يطفى النار، والسحاب يحمل الماء، والريح يفرق السحاب، والانسان يتقى من الريح

٢٢٣ - إنما الناس في نفس معدود، وأمل ممدود، وأجل محدود، فلا بد للاجل أن يتناهى، وللنفس أن يحصى، وللامل أن ينقضى، ثم قرأ: (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين)

٢٢٤ - اللهم لا تجعل الدنيا لى سجنا، ولا فراقها على حزنا، أعوذ بك من دنيا تحرمنى الاخرة، ومن أمل يحرمني العمل، ومن حياة تحرمنى خير الممات

٢٢٥ - تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم رائحة الذنوب

٢٢٦ - للنكبات غايات تنتهى إليها، ودواؤها الصبر عيها وترك الحيلة في إزالتها، فإن الحيلة في ازالتها قبل انقضاء مدتها سبب لزيادتها

٢٢٧ - لا يرضى عنك الحاسد حتى يموت أحدكما

٢٢٨ - لا يكون الرجل سيد قومه حتى لا يبالى أي ثوبيه لبس!

٢٢٩ - كتب إلى عامل له: اعمل بالحق ليوم لا يقضى فيه إلا بالحق.

٢٣٠ - نظر إلى رجل يغتاب آخر عند ابنه الحسن، فقال: يا بنى نزه سمعك عنه، فإنه نظر إلى أخبث ما في وعائه فأفرغه في وعائك

٢٣١ - احذروا الكلام في مجالس الخوف، فإن الخوف يذهل العقل الذى منه نستمد، ويشغله بحراسة النفس عن حراسة المذهب الذى نروم نصرته. واحذر الغضب ممن يحملك عليه، فإنه مميت للخواطر، مانع من التثبت. واحذر من تبغضه فإن بغضك له يدعوك إلى الضجر به، وقليل الغضب كثير في أذى النفس والعقل، والضجر مضيق

للصدر، مضعف لقوى العقل، واحذر المحافل التى لا أنصاف لاهلها في التسوية بينك وبين خصمك في الاقبال والاستماع، ولا أدب لهم يمنعهم من جور الحكم لك وعليك، واحذر حين تظهر العصبية لخصمك بالاعتراض عليك وتشييد قوله وحجته، فإن ذلك يهيج العصبية، والاعتراض على هذا الوجه يخلق الكلام، ويذهب بهجة المعاني. واحذر كلام من لا يفهم عنك فإنه يضجرك، واحذر استصغار الخصم فإنه يمنع من التحفظ، ورب صغير غلب كبيرا!

٢٣٢ - لا تقبل الرياسة على أهل مدينتك، فإنهم لا يستقيمون لك إلا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل

٢٣٣ - لا تهزأ بخطأ غيرك، فإن المنطق لا يملكه، واقلل من الخطأ الذى أنت فيه بقدر الصبر، واجعل العقل والحق أماميك تنل البغية بهما

٢٣٤ - الرأى يريك غاية الامر مبدأه

٢٣٥ - الخير من الناس من قدر على أن يصرف نفسه كما يشاء ويدفعها عن الشرور، والشرير من لم يكن كذلك

٢٣٦ - السلطان الفاضل هو الذى يحرس الفضائل، ويجود بها لمن دونه، ويرعاها من خاصته وعامته، حتى تكثر في أيامه، ويتحسن بها من لم تكن فيه

٢٣٧ - للكريم رباطان: أحدهما الرعاية لصديقه وذوى الحرمة به، والاخر الوفاء لمن ألزمه الفضل ما يجب له عليه

٢٣٨ - إذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع، فإذا ظهرت ولدت الالم، وإذا تحركت صورة الخير ولم تظهر ولدت الفرح، فإذا ظهرت ولدت اللذة.

٢٣٩ الفرق بين الاقتصاد والبخل، أن الاقتصاد تمسك الانسان بما في يده خوفا على حريته وجاهه من المسألة، فهو يضع الشيء موضعه، ويصبر عما لا تدعو ضرورة إليه، ويصل صغير بره بعظيم بشره، ولا يستكثر من المودات خوفا من فرط الاجحاف به، والبخيل لا يكافئ على ما يسدى إليه، ويمنع أيضاً اليسير من استحق الكثير، ويصبر لصغير ما يجرى عليه على كثير من الذلة

٢٤٠ - لا تحتقرن صغيرا يمكن أن يكبر، ولا قليلا يمكن أن يكثر

٢٤١ - ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا، ولقد كنت أظلم قبل ظهور الاسلام، ولقد كان أخي عقيل يذنب أخي جعفر فيضربني

٢٤٢ - لو كسرت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتى تزهر تلك القضايا إلى الله عز وجل وتقول: يا رب، إن عليا قضى بين خلقك بقضائك

٢٤٣ - مر بدار بالكوفة في مراد تبنى فوقعت منها شظية على صلعته فأدمتها، فقال: ما يومي من مراد بواحد! اللهم لا ترفعها، قالوا: فو الله لقد رأينا تلك الدار بين الدور كالشاة الجماء بين الغنم ذوات القرون

٢٤٤ - أقتل الاشياء لعدوك ألا تعرفه إنك اتخذته عدوا

٢٤٥ - الخيرة في ترك الطيرة

٢٤٦ - قيل له في بعض الحروب: إن جالت الخيل أين نطلبك؟ قال: حيث تركتموني.

٢٤٧ - شفيع المذنب اقراره، وتوبته اعتذاره.

٢٤٨ قصم ظهري رجلان: جاهل متنسك وعالم متهتك.

٢٤٩ - ألا أخبركم بذات نفسي، أما الحسن ففتى من الفتيان، وصاحب جفنة وخوان، ولو التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم في الحرب غناء عصفور، وأما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو وظل باطل، وأما أنا والحسين فنحن منكم وأنتم منا

٢٥٠ - قال في المنبرية: صار ثمنها تسعا على البديهة وهذا من العجائب

٢٥١ - جاء الاشعث إليه وهو على المنبر، فجعل يتخطى رقاب الناس حتى قرب منه ثم قال: يا أمير المؤمنين، غلبتنا هذه الحمراء على قربك - يعني العجم - فركض المنبر برجله، حتى قال صعصعة بن صوحان: ما لنا وللاشعث! ليقولن أمير المؤمنين عليه السلام اليوم في العرب قولا لا يزال يذكر، فقال عليه السلام: من يعذرني من هؤلاء الضياطرة! يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار، ويهجر قوما للذكر، أفتأمرونني أن أطردهم، ما كنت لاطردهم فأكون من الجاهلين! أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا

٢٥٢ - كان إذا رأى ابن ملجم يقول: اريد حياته البيت فيقال له: فاقتله، فيقول، كيف أقتل قاتلي!

٢٥٣ - إلهي ما قدر ذنوب أقابل بها كرمك، وما قدر عبادة أقابل بها نعمك، وإني لارجو أن تستغرق ذنوبي في كرمك، كما استغرقت أعمالي في نعمك.

٢٥٤ - إذا غضب الكريم فألن له الكلام، وإذا غضب اللئيم فخذ له العصا

٢٥٥ - غضب العاقل في فعله، وغضب الجاهل في قوله

٢٥٦ - رأى رجلا يحدث منكر الحديث، فقال: يا هذا، أنصف أذنيك من فمك، فإنما جعل الاذنان اثنتين، والفم واحدا، لتسمع أكثر مما تقول

٢٥٧ إياك وكثرة الاعتذار، فإن الكذب كثيرا ما يخالط المعاذير

٢٥٨ - اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك

٢٥٩ - سل مسألة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس

٢٦٠ - مروا الاحداث بالمراء والجدال، والكهول بالفكر، والشيوخ بالصمت

٢٦١ - عود نفسك الصبر على جليس السوء، فليس يكاد يخطئك

٢٦٢ - يا بنى إن الشر تاركك إن تركته

٢٦٣ لا تطلبوا الحاجة إلى ثلاثة: إلى الكذوب، فإنه يقربها وإن كانت بعيده، ولا إلى أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، ولا إلى رجل له إلى صاحب الحاجة حاجة، فإنه يجعل حاجتك وقايه لحاجته

٢٦٤ - إياك وصدر المجلس فإنه مجلس قلعة

٢٦٥ - احذروا صولة الكريم إذا جاع، وصولة اللئيم إذا شبع

٢٦٦ - سرك دمك فلا تجرينه إلا في أوداجك

٢٦٧ - وسئل عن الفرق بين الغم والخوف، فقال: الخوف مجاهدة الامر المخوف قبل وقوعه، والغم ما يلحق الانسان من وقوعه

٢٦٨ - المعروف كنز فانظر عند من تودعه

٢٦٩ - إذا أرسلت لبعر فلا تأت بتمر فيؤكل تمرك وتعنف على خلافك

٢٧٠ - إذا وقع في يدك يوم السرور فلا تخله فإنك إذا وقعت في يد يوم الغم لم يخلك. ٢٧١ - إذا أردت أن تصادق رجلا فانظر: من عدوه؟

٢٧٢ - الانقباض من الناس مكسبة للعداوة، والانبساط مجلبة لقرين السوء، فكن بين المنقبض والمسترسل، فإن خير الامور أوساطها

٢٧٣ - أنا عبد الله، وأخو رسول الله، لا يقولها بعدى إلا كذاب

٢٧٤ - أخذ رسول الله ﷺ بيدى فهزها، وقال: ما أول نعمة أنعم الله بها عليك؟ قلت: إن خلقني حيا، وأقدرني، وأكمل حواسي ومشاعري وقواى، قال: ثم ماذا؟ قلت: أن جعلني ذكرا، ولم يجعلني أنثى، قال: والثالثة: قلت: إن هداني للاسلام، قال: والرابعة؟ قلت: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)

٢٧٥ - اللهم إنى أسألك إخبات المخبتين، وإخلاص الموقنين، ومرافقة الابرار، والعزيمة في كل بر، والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنة، والنجاة من النار

٢٧٦ - لما ضربه ابن ملجم وأوصى ابنيه بما أوصاهما قال لابن الحنفية: هل فهمت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: فإنى أوصيك بمثله وبتوقير أخويك، واتباع أمرهما، وألا تبرم أمرا دونهما، ثم قال لهما: أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما إن أباكما كان يحبه فأحباه

٢٧٧ - أما هذا الاعور - يعنى الاشعث - فإن الله لم يرفع شرفا إلا حسده، ولا أظهر فضلا إلا عابه وهو يمنى نفسه ويخدعها، يخاف ويرجو، فهو بينهما لا يثق

بواحد منهما، وقد من الله عليه بأن جعله جبانا، ولو كان شجاعا لقتله الحق، وأما هذا الاكثف عند الجاهلية - يعنى جرير بن عبد الله البجلى - فهو يرى كل أحد دونه، ويستصغر كل أحد ويحتقره، قد ملئ نارا، وهو مع ذلك يطلب رئاسة، ويروم إمارة، وهذا الاعور يغويه ويطغيه، إن حدثه كذبه، وإن قام دونه نكص عنه، فهما كالشيطان إذ قال للانسان: اكفر فلما كفر قال: إنى برئ منك إنى إخاف الله رب العالمين

٢٧٨ - بلوغ أعلى المنازل بغير استحقاق من أكبر أسباب الهلكة

٢٧٩ - الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان

٢٨٠ - الكرم حسن الفطنة، واللؤم سوء التغافل

٢٨١ - أسوأ الناس حالا من اتسعت معرفته، وبعدت همته، وضاقت قدرته

٢٨٢ - أمران لا ينفكان من الكذب: كثرة المواعيد، وشدة الاعتذار

٢٨٣ - عادة النوكى الجلوس فوق القدر، والمجئ في غير الوقت

٢٨٤ - العافية الملك الخفى

٢٨٥ - سوء حمل الغنى يورث مقتا، وسوء حمل الفاقة يضع شرفا

٢٨٦ - لا ينبغى لاحد أن يدع الحزم لظفر ناله عاجز، ولا يسامح نفسه في التفريط لنكبة دخلت على حازم

٢٨٧ - ليس من حسن التوكل أن يقال العاشر عثرة، ثم يركبها ثانية.

٢٨٨ سوء القالة في الانسان إذا كان كذبا نظير الموت لفساد دنياه، فإن كان صدقا فأشد من الموت لفساد آخرته

٢٨٩ - ترضى الكرام بالكلام، وتصاد اللئام بالمال، وتستصلح السفلة بالهوان

٢٩٠ - لا يزال المرء مستمرا ما لم يعثر، فإذا عثر مرة لج به العثار ولو كان في جدد. ٢٩١ - المتواضع كالوهدة يجتمع فيها قطرها وقطر غيرها، والمتكبر كالربوة لا يقر عليها قطرها، ولا قطر غيرها

٢٩٢ - لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء إلا ثلاثة: مستبصر في دين، أو غيران على حرمة، أو ممتعض من ذل

٢٩٣ - مجاوزتك ما يكفيك فقر لا منتهى له

٢٩٤ - قيل له: أي الامور أعجل عقوبة، وأسرع لصاحبها صرعة؟ فقال: ظلم من لا ناصر له إلا الله، ومجازاة النعم بالتقصير، واستطالة الغنى على الفقير

٢٩٥ - الجماع للمحن جماع، وللخيرات مناع، حياء يرتفع، وعورات تجتمع، أشبه شيء بالجنون، ولذلك حجب عن العيون، نتيجته ولد فتون، إن عاش كد، وإن مات هد

٢٩٦ - ما شيء أهون من ورع، وإذا رابك أمر فدعه

٢٩٧ - إذا أتى على يوم لا أزداد فيه عملا يقربني إلى الله، فلا بورك لى في طلوع شمس ذلك اليوم

٢٩٨ - أشرف الاشياء العلم، والله تعالى عالم يحب كل عالم.

٢٩٩ - ليت شعرى أي شيء أدرك من فاته العلم! بل أي شيء فات من أدرك العلم!

٣٠٠ - لا يسود الرجل حتى لا يبالى في أي ثوبيه ظهر

٣٠١ - سمع رجلا يدعو لصاحبه، فقال: لا أراك الله مكروها، فقال: إنما دعوت له بالموت، لان من عاش في الدنيا لا بد أن يرى المكروه

٣٠٢ - من صفة العاقل ألا يتحدث بما يستطاع تكذيبه فيه

٣٠٣ - السعيد من وعظ بغيره، والشقى من اتعظ به غيره

٣٠٤ - ذو الهمة وإن حط نفسه يأبى إلا علوا، كالشعلة من النار يخفيها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعا

٣٠٥ - الدين غل الله في أرضه، إذا أراد أن يذل عبدا جعله في عنقه

٣٠٦ - العاقل إذا تكلم بكلمة أتبعها حكمة ومثلا، والاحمق إذا تكلم بكلمة أتبعها حلفا

٣٠٧ - الحركة لقاح الجد العظيم

٣٠٨ ثلاثة لا يستحى من الختم عليها: المال لنفى التهمة، والجوهر لنفاسته، والدواء للاحتياط من العدو

٣٠٩ - إذا أيسرت فكل الرجال رجالك، وإذا أعسرت أنكرك أهلك

٣١٠ - من الحكمة جعل المال في أيدى الجهال، فإنه لو خص به العقلاء لمات الجهال جوعا، ولكنه جعل في أيدى الجهال، ثم استنزلهم عنه العقلاء بلطفهم وفطنتهم

٣١١ - ما رد أحد أحدا عن حاجة إلا وتبين العز في قفاه، والذل في وجهه

٣١٢ - ابتداء الصنيعة نافلة، وربها فريضة

٣١٣ - الحاسد المبطن للحسد كالنحل يمج الدواء، ويبطن الداء

٣١٤ - الحاسد يرى زوال نعمتك نعمة عليه

٣١٥ - التواضع إحدى مصايد الشرف

٣١٦ - تواضع الرجل في مرتبته ذب للشماتة عنه عند سقطته

٣١٧ - رب صلف أدى إلى تلف

٣١٨ - سوء الخلق يعدى، وذاك إنه يدعو صاحبك إلى أن يقابلك بمثله

٣١٩ - المروءة التامة مباينة العامة

٣٢٠ - أسوأ ما في الكريم أن يمنعك نداه، وأحسن ما في اللئيم أن يكف عنك أذاه. ٣٢١ - السفلة إذا تعلموا تكبروا، وإذا تمولوا استطالوا، والعلية إذا تعلموا تواضعوا، وإذا افتقروا صالوا.

٣٢٢ - ثلاث لا يستصلح فسادهن بحيلة أصلا: العداوة بين الاقارب، وتحاسد الاكفاء وركاكة الملوك

٣٢٣ - السخى شجاع القلب، والبخيل شجاع الوجه

٣٢٤ العزلة توفر العرض وتستر الفاقة، وترفع ثقل المكافأة

٣٢٥ - ما احتنك أحد قط إلا أحب الخلوة والعزلة

٣٢٦ - خير الناس من لم تجربه

٣٢٧ - الكريم لا يلين على قسر، ولا يقسو على يسر

٣٢٨ - المرأة إذا أحبتك آذتك، وإذا أبغضتك خانتك وربما قتلتك، فحبها أذى، وبغضها داء بلا دواء

٣٢٩ - المرأة تكتم الحب أربعين سنة، ولا تكتم البغض ساعة واحدة

٣٣٠ - الممتحن كالمختنق، كلما ازداد اضطرابا ازداد اختناقا

٣٣١ - كل ما لا ينتقل بانتقالك من مالك فهو كفيل بك

٣٣٢ - أجل ما ينزل من السماء التوفيق، وأجل ما يصعد من الارض الاخلاص. ٣٣٣ - إثنان يهون عليهما كل شئ: عالم عرف العواقب، وجاهل يجهل ما هو فيه. ٣٣٤ - شر من الموت ما إذا نزل تمنيت بنزوله الموت، وخير من الحياة ما إذا فقدته أبغضت لفقده الحياة

٣٣٥ - ما وضع أحد يده في طعام أحد إلا ذل له

٣٣٦ - المرأة كالنعل يلبسها الرجل إذا شاء، لا إذا شاءت

٣٣٧ - أبصر الناس لعوار الناس المعور

٣٣٨ - العجب ممن يخاف عقوبة السلطان وهي منقطعة، ولا يخاف عقوبة الديان وهي دائمة

٣٣٩ - من عرف نفسه فقد عرف ربه

٣٤٠ - من عجز عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه أعجز

٣٤١ - لو تكاشفتم لما تدافنتم

٣٤٢ - شيطان كل إنسان نفسه

٣٤٣ - إن لم تعلم من أين جئت، لم تعلم إلى أين تذهب!

٣٤٤ - غاية كل متعمق في معرفة الخالق سبحانه الاعتراف بالقصور عن إدراكها

٣٤٥ - الكمال في خمس: إلا يعيب الرجل أحدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه، فإنه لا يفرغ من إصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس، وألا يطلق لسانه ويده حتى يعلم أفي طاعة ذلك أم في معصية، وألا يلتمس من الناس إلا ما يعطيهم من نفسه مثله، وأن يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفيتهم حقوقهم، وأن ينفق الفضل من ماله، ويمسك الفضل من قوله.

٣٤٦ - صديق البخيل من لم يجربه

٣٤٧ - من الخيط الضعيف يفتل الحبل الحصيف، ومن مقدحة صغيرة تحترق مدينة كبيرة، ومن لبنة لبنة تبنى قرية حصينة

٣٤٨ - محب الدراهم معذور وإن أدنته من الدنيا، لأنها صانته عن أبناء الدنيا.

٣٤٩ عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح! وعجبا لمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب!

٣٥٠ - ثلاث موبقات: الكبر فإنه حط أبليس عن مرتبته، والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة، والحسد فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه

٣٥١ - الفطام عن الحطام شديد

٣٥٢ - إذا أقبلت الدنيا أقبلت على حمار قطوف، وإذا أدبرت أدبرت على البراق.

٣٥٣ - أصاب متأمل أو كاد، وأخطأ مستعجل أو كاد

٣٥٤ - سته لا تخطئهم الكآبة: فقير حديث عهد بغنى، ومكثر يخاف على ماله، وطالب مرتبة فوق قدره، والحسود، والحقود، ومخالط أهل الادب وليس بأديب. ٣٥٥ - طلبت الراحة لنفسي فلم أجد شيئا أروح من ترك ما لا يعنيني، وتوحشت في القفر البلقع فلم أر وحشة أشد من قرين السوء، وشهدت الزحوف ولقيت الاقران، فلم أر قرنا أغلب من المرأة، ونظرت إلى كل ما يذل العزيز ويكسره، فلم أر شيئا أذل له ولا أكسر من الفاقة

٣٥٦ - أول رأى العاقل آخر رأى الجاهل

٣٥٧ - المسترشد موقى، والمحترس ملقى

٣٥٨ - الحر عبد ما طمع، والعبد حر ما قنع.

٣٥٩ - ما أحسن حسن الظن إلا أن فيه العجز، وما أقبح سوء الظن إلا أن فيه الحزم. ٣٦٠ - ما الحيلة فيما أعنى إلا الكف عنه، ولا الرأى فيما ينال إلا اليأس منه

٣٦١ - الاحمق إذا حدث ذهل، وإذا حدث عجل، وإذا حمل على القبيح فعل. ٣٦٢ - إثبات الحجة على الجاهل سهل، ولكن إقراره بها صعب

٣٦٣ - كما تعرف أواني الفخار بامتحانها بأصواتها فيعلم الصحيح منها من المكسور، كذلك يمتحن الانسان بمنطقه فيعرف ما عنده

٣٦٤ - احتمال الفقر أحسن من احتمال الذل، لان الصبر على الفقر قناعة، والصبر على الذل ضراعة

٣٦٥ - الدنيا حمقاء لا تميل إلا إلى أشباهها

٣٦٦ - السفر ميزان الاخلاق

٣٦٧ - العقل ملك والخصال رعيته، فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها. ٣٦٨ - الكذاب يخيف نفسه وهو آمن

٣٦٩ - لو لا ثلاث لم يسلل سيف: سلك أدق من سلك، ووجه أصبح من وجه، ولقمة أسوغ من لقمة.

٣٧٠ - قد يحسن الامتنان بالنعمة وذلك عند كفرانها، ولو لا إن بنى اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله لهم: (اذكروا نعمتي التى أنعمت عليكم)

٣٧١ - إذا تناهى الغم انقطع الدمع

٣٧٢ - إذا ولى صديقك ولايه فاصبته على العشر من صداقته فليس بصاحب سوء.

٣٧٣ - أعجب الاشياء بديهة أمن وردت في مقام خوف

٣٧٤ - الحرص محرمة والجبن مقتلة، وإلا فانظر فيمن رأيت وسمعت: أمن قتل في الحرب مقبلا أكثر، أم من قتل مدبرا! وانظر: أمن يطلب بالاجمال والتكرم أحق أن تسخو نفسك له أم من يطلب بالشره والحرص!

٣٧٥ - إذا كان العقل تسعه أجزاء احتاج إلى جزء من جهل ليقدم به صاحبه على الامور، فإن العاقل أبدا متوان مترقب متخوف

٣٧٦ - عمل الرجل بما يعلم إنه خطأ هوى، والهوى آفة العفاف، وترك العمل بما يعلم إنه صواب تهاون، والتهاون آفة الدين، وإقدامه على ما لا يدرى أصواب هو أم خطأ لجاج واللجاج آفة العقل

٣٧٧ - ضعف العقل أمان من الغم

٣٧٨ - لا ينبغى للعاقل أن يمدح امرأة حتى تموت، ولا طعاما حتى يستمرئه، ولا صديقا حتى يستقرضه، وليس من حسن الجوار ترك الاذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى

٣٧٩ - لا يتأدب العبد بالكلام إذا وثق بأنه لا يضرب

٣٨٠ - الفرق بين المؤمن والكافر الصلاة، فمن تركها وادعى الايمان كذبه فعله، وكان عليه شاهد من نفسه.

٣٨١ - من خاف الله خافه كل شئ

٣٨٢ - من النقص أن يكون شفيعك شيئا خارجا عن ذاتك وصفاتك

٣٨٣ - ويلى على العبد اللئيم عبد بنى ربيعة! نزع به عرق الشرك العبشمى إلى مساءتى، وتذكر دم الوليد وعتبة وشيبة أولى له، والله ليريني في موقف يسوءه ثم لا يجد هناك فلانا وفلانا - يعنى سالما مولى حذيفة

٣٨٤ - أنا قاتل الاقران، ومجدل الشجعان، أنا الذى فقأت عين الشرك، وثللت عرشه، غير ممتن على الله بجهادي، ولا مدل إليه بطاعتي، ولكن أحدث بنعمة ربى

٣٨٥ - الصوم عبادة بين العبد وخالقه، لا يطلع عليها غيره، وكذلك لا يجازى عنها غيره

٣٨٦ - طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس! طوبى لمن لا يعرف الناس! ولا يعرفه الناس طوبى لمن كان حيا كميت، وموجودا كمعدوم، قد كفى جاره خيره وشره، لا يسأل عن الناس، ولا يسأل الناس عنه

٣٨٧ - ما السيف الصارم في كف الشجاع باعز له من الصدق

٣٨٨ - لا يكن فقرك كفرا، وغناك طغيانا

٣٨٩ - ثمرة القناعة الراحة، وثمرة التواضع المحبة

٣٩٠ - الكريم يلين إذا استعطف، واللئيم يقسو إذا لوطف

٣٩١ - أنكى لعدوك ألا تريه إنك اتخذته عدوا

٣٩٢ - عذابان لا يأبه الناس لهما: السفر البعيد، والبناء الكثير.

٣٩٣ - ثلاثة يؤثرون المال على أنفسهم: تاجر البحر، وصاحب السلطان، والمرتشي في الحكم

٣٩٤ - أعجز الناس من قصر في طلب الصديق، وأعجز منه من وجده فضيعه

٣٩٥ - أشد المشاق وعد كذاب لحريص

٣٩٦ - العادات قاهرات، فمن اعتاد شيئا في سره وخلوته فضحه في جهره وعلانيته.

٣٩٧ - الاخ البار مغيض الاسرار

٣٩٨ - عدم المعرفة بالكتابة زمانة خفية

٣٩٩ - قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة

٤٠٠ - ركوب الخيل عز، وركوب البراذين لذة، وركوب البغال مهرمة، وركوب الحمير مذلة

٤٠١ - العقل يظهر بالمعاملة، وشيم الرجال تعرف بالولاية

٤٠٢ - قال له قائل: علمني الحلم، فقال: هو الذل، فاصطبر عليه إن استطعت

٤٠٣ - قلتم: إن فلانا أفاد مالا عظيما، فهل أفاد أياما ينفقه فيها!

٤٠٤ - عيادة النوكى أشد على المريض من وجعه

٤٠٥ - المريض يعاد - والصحيح يزار

٤٠٦ - الشيء الذى لا يحسن أن يقال وإن كان حقا، مدح الانسان نفسه.

٤٠٧ - الشيء الذى لا يستغنى عنه بحال من الاحوال التوفيق

٤٠٨ - أوسع ما يكون الكريم مغفرة، إذا ضاقت بالذنب المعذرة

٤٠٩ - ستر ما عاينت أحسن من إشاعة ما ظننت

٤١٠ - التكبر على المتكبرين هو التواضع بعينه

٤١١ - إذا رفعت أحدا فوق قدره فتوقع منه أن يحط منك بقدر ما رفعت منه

٤١٢ - إساءة المحسن أن يمنعك جدواه، واحسان المسيء أن يكف عنك أذاه

٤١٣ - اللهم إنى استعديك على قريش، فإنهم اضمروا لرسولك ﷺ ضروبا من الشر والغدر، فعجزوا عنها، وحلت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي، والدائرة على. اللهم احفظ حسنا وحسينا، ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا، فإذا توفيتنى فأنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد.

٤١٤ - قال له قائل: يا أمير المؤمنين، أرأيت لو كان رسول الله ﷺ ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم، وآنس منه الرشد، أكانت العرب تسلم إليه؟ أمرها قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت، أن العرب كرهت أمر محمد ﷺ وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته، ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم مننه عندها، وأجمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن أهل بيته بعد موته، ولو لا أن قريشا جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة، وسلما إلى العز والامرة، لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا، ولارتدت في حافرتها، وعاد قارحها جذعا، وبازلها بكرا، ثم فتح الله عليها الفتوح، فأثرت بعد الفاقة، وتمولت بعد الجهد والمخمصة، فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا، وقالت: لو لا إنه حق لما كان كذا، ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها، وحسن تدبير الامراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين، فكنا نحن ممن خمل ذكره، وخبت ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون

والاحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف. وما عسى أن يكون الولد لو كان! إن رسول الله ﷺ لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة، بل للجهاد والنصيحة، أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت! وكذاك لم يكن يقرب ما قربت، ثم لم يكن عند قريش والعرب سببا للحظوة والمنزلة، بل للحرمان والجفوة. اللهم إنك تعلم إنى لم أرد الامرة، ولا علو الملك والرياسة، وإنما أردت القيام بحدودك، والاداء لشرعك، ووضع الامور في مواضعها، وتوفير الحقوق على أهلها، والمضى على منهاج نبيك، وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك

٤١٥ - البر ما سكنت إليه نفسك، واطمأن إليه قلبك، والاثم ما جال في نفسك وتردد في صدرك

٤١٦ - الزكاة نقص في الصورة، وزيادة في المعنى

٤١٧ - ليس الصوم الامساك عن المأكل والمشرب، الصوم الامساك عن كل ما يكرهه الله سبحانه.

٤١٨ - إذا كان الراعى ذئبا، فالشاة من يحفظها!

٤١٩ - كل شيء يعصيك إذا اغضبته إلا الدنيا، فإنها تطيعك إذا أغضبتها

٤٢٠ - رب مغبوط بنعمة هي داؤه، ومرحوم من سقم هو شفاؤه

٤٢١ - إذا أراد الله أن يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا

٤٢٢ - شرب الدواء للجسد كالصابون للثوب، ينقيه ولكن يخلقه

٤٢٣ - الحسد خلق دنئ، ومن دناءته إنه موكل بالاقرب فالاقرب

٤٢٤ - لو كان أحد مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى، وقد سمعتم قوله: (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا)

٤٢٥ - استغفر الله مما أملك، واستصلحه فيما لا أملك

٤٢٦ - إذا قعدت وأنت صغير حيث تحب، قعدت وأنت كبير حيث تكره

٤٢٧ - الولد العاق كالاصبع الزائدة، إن تركت شانت، وإن قطعت آلمت

٤٢٨ - خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا

٤٢٩ - الصديق نسيب الروح، والاخ نسيب الجسم

٤٣٠ - جزية المؤمن كراء منزله، وعذابه سوء خلق زوجته

٤٣١ - الوعد وجه والانجاز محاسنه

٤٣٢ - أنعم الناس عيشا من عاش في عيشة غيره

٤٣٣ لا تشاتمن أحدا، ولا تردن سائلا، إما هو كريم تسد خلته، أو لئيم تشترى عرضك منه.

٤٣٤ - النمام سهم قاتل

٤٣٥ - ثلاثة أشياء لا دوام لها: المال في يد المبذر، وسحابة الصيف، وغضب العاشق

٤٣٦ - الزاهد في الدينار والدرهم اعز من الدينار والدرهم

٤٣٧ - رب حرب أحييت بلفظة، ورب ود غرس بلحظة

٤٣٨ - إذا تزوج الرجل فقد ركب البحر، فإن ولد له فقد كسر به

٤٣٩ - صلاح كل ذي نعمة في خلاف ما فسد عليه

٤٤٠ - أنعم الناس عيشة من تحلى بالعفاف، ورضى بالكفاف، وتجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف

٤٤١ - التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد

٤٤٢ - ينبغي للعاقل أن يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه، أما الجاهل فلا يعرف المعروف ولا يشكر عليه، وأما اللئيم فأرض سبخة لا تنبت، وأما السفيه فيقول: إنما أعطاني فرقا من لساني

٤٤٣ - خير العيش ما لا يطغيك، ولا يلهيك

٤٤٤ - ما ضرب الله العباد بسوط أوجع من الفقر

٤٤٥ - إذا أراد الله أن يزيل عن عبد نعمة كان أول ما يغير منه عقله

٤٤٦ - خير الدنيا والاخرة في خصلتين: الغنى والتقى: وشر الدنيا والاخرة في خصلتين: الفقر والفجور

٤٤٧ - ثمانية إذا أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الاتى طعاما لم يدع إليه، والمتامر

على رب البيت في بيته، وطالب المعروف من غير أهله، والداخل بين أثنين لم يدخلاه، والمستخف بالسلطان، والجالس مجلسا ليس له بأهل، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه، ومن جرب المجرب

٤٤٨ - أنفس الاعلاق عقل قرن إليه حظ

٤٤٩ - اللطافة في الحاجة أجدى من الوسيلة

٤٥٠ - احتمال نخوة الشرف أشد من احتمال بطر الغنى، وذلة الفقر مانعة من الصبر، كما إن عز الغنى مانع من كرم الانصاف، إلا لمن كان في غريزته فضل قوة، وأعراق تنازعه إلى بعد الهمة

٤٥١ - أبعد الناس سفرا من كان في طلب صديق يرضاه

٤٥٢ - استشارة الاعداء من باب الخذلان

٤٥٣ - الجاهل يعرف بست خصال: الغضب من غير شئ، والكلام في غير نفع، والعطية في غير موضعها، وألا يعرف صديقه من عدوه، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد.

٤٥٤ - سوء العادة كمين لا يؤمن

٤٥٥ - العادة طبيعة ثانية غالبة

٤٥٦ - التجني وافد القطيعة

٤٥٧ - صديقك من نهاك، وعدوك من أغراك

٤٥٨ - يا عجبا من غفلة الحساد عن سلامة الاجساد!

٤٥٩ - من سعادة المرء أن يطول عمره، ويرى في أعدائه ما يسره

٤٦٠ - الضغائن تورث كما تورث الاموال.

٤٦١ - رب عزيز أذله خرقه، وذليل أعزه خلقه

٤٦٢ - لا يصلح اللئيم لاحد، ولا يستقيم إلا من فرق أو حاجة، فإذا استغنى أو ذهب خوفه عاد إليه جوهره

٤٦٣ - ثلاثة في المجلس وليسوا فيه: الحاقن، والضيق الخف، والسئ الظن بأهله

٤٦٤ - وسئل: ما أبقى الاشياء في نفوس الناس؟ فقال: أما في أنفس العلماء

فالندامة على الذنوب، وأما في نفوس السفهاء فالحقد

٤٦٥ - إذا انقضى ملك قوم خيبوا في آرائهم

٤٦٦ - الضعيف المحترس من العدو القوى أقرب إلى السلامة من القوى المغتر بالعدو الضعيف

٤٦٧ - الحزن سوء استكانه، والغضب لؤم قدره

٤٦٨ - كل ما يؤكل ينتن، وكل ما يوهب يأرج

٤٦٩ - الطرش في الكرام، والهوج في الطوال، والكيس في القصار، والنبل في الربعة، وحسن الخلق في الحول، والكبر في العور، والبهت في العميان، والذكاء في الخرس.

٤٧٠ - ألام الناس من سعى بانسان ضعيف إلى سلطان جائر

٤٧١ - أعسر الحيل تصوير الباطل في صورة الحق عند العاقل المميز

٤٧٢ - الغدر ذل حاضر، والغيبة لؤم باطن

٤٧٣ - القلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع إلى الاثم

٤٧٤ - لا كثير مع أسراف، ولا قليل مع احتراف، ولا ذنب مع اعتراف

٤٧٥ - المتعبد على غير فقه كحمار الرحا يدور ولا يبرح

٤٧٦ - المحروم من طال نصبه، وكان لغيره مكسبة

٤٧٧ - في الاعتبار غنى عن الاختبار

٤٧٨ - وغيظ البخيل على الجواد اعجب من بخله

٤٧٩ - أذل الناس معتذر إلى اللئيم

٤٨٠ - أشجع الناس أثبتهم عقلا في بداهة الخوف

٤٨١ - المعتذر منتصر، والمعاتب مغاضب

٤٨٢ - المروءة بلا مال كالاسد الذى يهاب ولم يفترس، وكالسيف الذى يخاف وهو مغمد، والمال بلا مروءة كالكلب الذى يجتنب عقرا ولم يعقر

٤٨٣ - عليكم بالادب، فإن كنتم ملوكا برزتم، وإن كنتم وسطا فقتم، وإن أعوزتكم

المعيشة عشتم بأدبكم

٤٨٤ - ملوك ال حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك. ٤٨٥ - لا ينبغى للعاقل أن يكون إلا في إحدى منزلتين: إما في الغاية القصوى من مطالب الدنيا، وإما في الغاية القصوى من الترك لها

٤٨٦ - من أفضل اعمال البر الجود في العسر، والصدق في الغضب، والعفو عند القدرة

٤٨٧ - إن الله أنعم على العباد بقدر قدرته، وكلفهم من الشكر بقدر قدرتهم. ٤٨٨ - العيش في ثلاث: صديق لا يعد عليك في أيام صداقتك ما يرضى به أيام عداوتك، وزوجة تسرك إذا دخلت عليها وتحفظ غيبك إذا غبت عنها، وغلام يأتي على ما في نفسك كأنه قد علم ما تريد.

٤٨٩ - تحتاج القرابة إلى مودة ولا تحتاج المودة إلى قرابة

٤٩٠ - الصابر على مخالطة الاشرار وصحبتهم، كراكب البحر إن سلم ببدنه من التلف، لم يسلم بقلبه من الحذر

٤٩١ - لاخيك عليك إذا حزبه أمر أن تشير عليه بالرأى ما أطاعك، وتبذل له النصر إذا عصاك

٤٩٢ - الغيبة ربيع اللئام

٤٩٣ - أطول الناس نصبا الحريص إذا طمع، والحقود إذا منع

٤٩٤ - الشريف دون حقه يقتل ويعطى نافلة فوق الحق عليه

٤٩٥ - اجعل عمرك كنفقة دفعت إليك، فكما لا تحب أن يذهب ما تنفق ضياعا، فلا تذهب عمرك ضياعا

٤٩٦ - من أظهر شكرك فيما لم تأت إليه، فاحذر أن يكفرك فيما أسديت إليه

٤٩٧ - لا تستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب إليه أنصح منه لك

٤٩٨ - لا يؤمننك من شر جاهل قرابة ولا جوار، فإن أخوف ما تكون لحريق النار اقرب ما تكون إليها

٤٩٩ - كن في الحرص على تفقد عيوبك كعدوك

٥٠٠ - عليك بسوء الظن، فإن أصاب فالحزم وإلا فالسلامة

٥٠١ - رضا الناس غايه لا تدرك، فتحر الخير بجهدك، ولا تبال بسخط من يرضيه الباطل

٥٠٢ - لا تماكس في البيع والشراء، فما يضيع من عرضك أكثر مما تنال من عرضك. ٥٠٣ - الدين رق فلا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك

٥٠٤ - حذرا كل الحذر أن يخدعك الشيطان فيمثل لك التوانى في صورة التوكل، ويورثك الهوينى بالاحالة على القدر، فإن الله أمر بالتوكل عند انقطاع الحيل، وبالتسليم للقضاء بعد الاعذار، فقال: (خذوا حذركم)، (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)، وقال النبي ﷺ: (اعقلها وتوكل)

٥٠٥ - لا تصحب في السفر غنيا، فإنك إن ساويته في الانفاق أضر بك، وإن تفضل عليك استذلك

٥٠٦ - إذا سألت كريما حاجة فدعه يفكر، فإنه لا يفكر إلا في خير، وإذا سألت لئيما حاجة فغافصه فإنه إذا فكر عاد إلى طبعه

٥٠٧ - ما أقبح بالصبيح الوجه أن يكون جاهلا، كدار حسنة البناء وساكنها شر، وكجنة يعمرها بوم، أو صرمة يحرسها ذئب

٥٠٨ - قبيح بذى العقل أن يكون بهيمة وقد أمكنه أن يكون إنسانا، وقد أمكنه أن يكون ملكا، وأن يرضى لنفسه بقنية معارة وحياة مستردة، وله أن يتخذ قنية مخلدة وحياة مؤبدة

٥٠٩ - لذى ا يستحق اسم السعادة على الحقيقة سعادة الاخرة، وهى أربعة أنواع: بقاء بلا فناء، وعلم بلا جهل، وقدرة بلا عجز، وغنى بلا فقر.

٥١٠ - ما خاب من استخار

٥١١ - الدين قد كشف عن غطاء قلبه، يرى مطلوبه قد طبق الخافقين فلا يقع بصره على شيء إلا رآه فيه

٥١٢ - من غرس النخل أكل الرطب، ومن غرس الصفصاف والعليق عدم ثمرته، وذهب ضياعا خدمته

٥١٣ - إذا أردت العلم والخير فانفض عن يدك أداه الجهل والشر، فإن الصائغ لا يتهيأ له الصياغة إلا إذا ألقى أداة الفلاحة عن يده

٥١٤ - الصبر مفتاح الفرج

٥١٥ - غايه كل متعمق في علمنا أن يجهل

٥١٦ - ستعرف الحال على حقيقتها، ولكن حيث لا تستطيع أن تذاكر أحدا بها

٥١٧ - السعادة التامة بالعلم، والسعادة الناقصة بالزهد، والعبادة من غير علم ولا زهادة تعب الجسد

٥١٨ - الامال مطايا، وربما حسرت، ونقبت اخفافها

٥١٩ - حب الرياسة شاغل عن حب الله سبحانه

٥٢٠ - يا أبا عبيدة، طال عليك العهد فنسيت، أم نافست فأنسيت؟ لقد سمعتها ووعيتها فهلا رعيتها!

٥٢١ - قال: لما سمعت خطبة عمر بالمدينة التى شرح فيها قصة السقيفة: معذرة ورب الكعبة، ولكن بعد ماذا! هيهات علقت معالقها، وصر الجندب

٥٢٢ - أول من جرأ الناس علينا سعد بن عبادة، فتح بابا ولجة غيره، وأضرم نارا كان لهبها عليه، وضوءها لاعدائه

٥٢٣ - ما لنا ولقريش! يخضمون الدنيا باسمنا، ويطئون على رقابنا، فيا لله وللعجب! من اسم جليل لمسمى ذليل!

٥٢٤ - الخير كله في السيف، وما قام هذا الدين إلا بالسيف، أتعلمون ما معنى قوله تعالى: (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد)؟ هذا هو السيف

٥٢٥ - لم يفت من لم يمت

٥٢٦ - من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء، فإنه لو غص بغيره لاساغ الماء غصته. ٥٢٧ - من ضن بعرضه فليدع المراء

٥٢٨ - من أيقظ فتنة فهو آكلها

٥٢٩ - من أثرى كرم على أهله، ومن أملق هان على ولده

٥٣٠ - من أمل أحدا هابه، ومن جهل شيئا عابه

٥٣١ - أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه، ولا يثق به أحد لسوء أثره

٥٣٢ - أحب الناس إليك من كثرت أياديه عندك، فإن لم يكن فمن كثرت أياديك عنده

٥٣٣ - من طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه، ومن الوحشة ما لا يضره

٥٣٤ - من زاد عقله نقص حظه، وما جعل الله لاحد عقلا وافرا إلا احتسب به عليه من رزقه

٥٣٥ - من عمل بالعدل فيمن دونه، رزق العدل ممن فوقه.

٥٣٦ - من طلب عزا بظلم وباطل أورثه الله ذلا بإنصاف وحق

٥٣٧ - من وطئته الاعين، وطئته الارجل

٥٣٨ - ينادى مناد يوم القيامة: من كان له أجر على الله فليقم، فيقوم العافون عن الناس، ثم تلا: (فمن عفا وأصلح فأجره على الله)

٥٣٩ - اصحب الناس باى خلق شئت يصحبوك بمثله

٥٤٠ - كأنك بالدنيا لم تكن، وكأنك بالاخرة لم تزل

٥٤١ - قال لمريض أبل من مرضه: إن الله ذكرك فاذكره، وأقالك فاشكره

٥٤٢ - الدار دار من لا دار له، وبها يفرح من لا عقل له، فانزلوها منزلتها

٥٤٣ - لا تستصغرن أمر عدوك إذا حاربته، فإنك إن ظفرت به لم تحمد، وإن ظفر بك لم تعذر، والضعيف المحترس من العدو القوى أقرب إلى السلامة من القوى المغتر بالضعيف

٥٤٤ - لا تصحب من تحتاج إلى أن تكتمه ما يعرف الله منك

٥٤٥ - لا تسأل غير الله فإنه إن أعطاك أغناك

٥٤٦ - الصاحب كالرقعة في الثوب، فاتخذه مشاكلا

٥٤٧ - إياك وكثرة الاخوان، فإنه لا يؤذيك إلا من يعرفك

٥٤٨ - دع اليمين لله إجلالا، وللناس إجمالا

٥٤٩ - العادات قاهرات، فمن اعتاد شيئا في سره فضحه في علانيته

٥٥٠ - إذا كان لك صديق ولم تحمد إخاءه ومودته، فلا تظهر ذلك للناس، فإنما هو بمنزلة السيف الكليل في منزل الرجل، يرهب به عدوه، ولا يعلم العدو أصارم هو أم كليل!

٥٥١ - دع الذنوب قبل أن تدعك

٥٥٢ إذا نزل بك مكروه فانظر، فإن كان لك حيلة فلا تعجز، وإن لم يكن فيه ة حيل فلا تجزع

٥٥٣ - تعلموا العلم، فإنه زين للغنى وعون للفقير، ولست أقول إنه يطلب به ولكن يدعوه إلى القناعة

٥٥٤ - لا ترضين قول أحد حتى ترضى فعله، ولا ترض فعله حتى ترضى عقله، ولا ترض عقله حتى ترضى حياءه، فإن الانسان مطبوع على كرم ولؤم، فإن قوى الحياء عنده قوى الكرم، وإن ضعف الحياء قوى اللؤم

٥٥٥ - تعلموا العلم وإن لم تنالوا به حظا، فلان يذم الزمان لكم أحسن من أن يذم بكم

٥٥٦ - اجعل سرك إلى واحد، ومشورتك إلى ألف

٥٥٧ - إن الله خلق النساء من عى وعورة، فداووا عيهن بالسكوت، واستروا العورة بالبيوت

٥٥٨ - لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بإنجازها، ولا يغرنك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعرا. واعلم أن للاعمال جزاء فاتق العواقب، وان للامور بغتات فكن على حذر

٥٥٩ - لا تجاهد الطلب جهاد المغالب، ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم، فإن ابتغاء الفضل من السنة، والاجمال في الطلب من العفة، وليست العفة برافعة رزقا، ولا الحرص بجالب فضلا

٥٦٠ - من لم تستقم له نفسه، فلا يلومن من لم يستقم له.

٥٦١ - من رجى الرزق لديه صرفت أعناق الرجال إليه

٥٦٢ - من انتجعك مؤملا فقد أسلفك حسن الظن

٥٦٣ - إذا شئت أن تطاع فاسأل ما يستطاع

٥٦٤ - من أعذر كمن أنجح

٥٦٥ - من كانت الدنيا همه كثر في القيامة غمه

٥٦٦ - من أجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب

٥٦٧ - من ركب العجلة لم يأمن الكبوة

٥٦٨ - من لم يثق لم يوثق به

٥٦٩ - من أفاده الدهر أفاد منه

٥٧٠ - من أكثر ذكر الضغائن اكتسب العداوة

٥٧١ - من لم يحمد صاحبه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة

٥٧٢ - تأمل ما تتحدث به، فإنما تملى على كاتبيك صحيفة يوصلانها إلى ربك، فانظر على من تملى، وإلى من تكتب

٥٧٣ - أقم الرغبة إليك مقام الحرمة بك، وعظم نفسك عن التعظم، وتطول ولا تتطاول

٥٧٤ - عاملوا الاحرار بالكرامة المحضة، والأوساط بالرغبة والرهبة، والسفلة بالهوان.

٥٧٥ - كن للعدو المكاتم أشد حذرا منك للعدو المبارز

٥٧٦ - احفظ شيئك ممن تستحيي أن تسأله عن مثل ذلك الشيء إذا ضاع لك

٥٧٧ - ذا إ كنت في مجلس ولم تكن المحدث ولا المحدث فقم

٥٧٨ - لا تستصغرون حدثا من قريش، ولا صغيرا من الكتاب، ولا صعلوكا من الفرسان. ولا تصادقن ذميا ولا خصيا ولا مؤنثا، فلا ثبات لموداتهم

٥٧٩ - لا تدخل في مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك، ولا جبانا فيخوفك ما لا تخاف، ولا حريصا فيعدك ما لا يرجى، فإن الجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة، يجمعها سوء الظن بالله تعالى

٥٨٠ - لا تكن ممن تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن

٥٨١ - اعص هواك والنساء وافعل ما بدا لك

٥٨٢ - ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك

٥٨٣ - كل من الطعام ما تشتهى، والبس من الثياب ما يشتهى الناس. ٥٨٤ - ولتكن دارك أول ما يبتاع وآخر ما يباع

٥٨٥ - من كان في يده شيء من رزق الله سبحانه فليصلحه، فإنكم في زمان إذا احتاج المرء فيه إلى الناس كان أول ما يبذله لهم دينه

٥٨٦ - ابذل لصديقك مالك، ولمعرفتك رفدك ومحضرك، وللعامة بشرك وتحننك، ولعدوك عدلك وإنصافك، واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد

٥٨٧ - جالس العقلاء اعداء كانوا أو أصدقاء، فإن العقل يقع على العقل

٥٨٨ - كن في الحرب بحيلتك أوثق منك بشدتك، وبحذرك أفرح منك بنجدتك، فإن الحرب حرب المتهور، وغنيمة المتحذر

٥٨٩ - النعم وحشية فقيدوها بالمعروف.

٥٩٠ - إذا أخطأتك الصنيعة إلى من يتقى الله فاصنعها إلى من يتقى العار

٥٩١ - لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض

٥٩٢ - إذا اكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبنك ذاك، فإن زوال الكرامة بزوالهما، ولكن ليعجبك إن أكرمك الناس لدين أو أدب

٥٩٣ - ينبغى لمن لم يكرم وجهه عن مسألتك أن تكرم وجهك عن رده

٥٩٤ - إياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن، واكفف من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب خير لك من الارتياب، وليس خروجهن بأشد عليك من دخول من لا تثق به عليهن، وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل، ولا تمكن امرأة من الامر ما جاوز نفسها، فإن ذلك أنعم لبالها، وأرخى لحالها، وإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فلا تعد بكرامتها نفسها، ولا تعطها أن تشفع لغيرها، ولا تطل الخلوة معهن فيملنك وتملهن، واستبق من نفسك بقية، فإن إمساكك عنهن وهن يردنك ذلك باقتدار، خير من أن يهجمن منك على انكسار. وإياك والتغاير في غير موضع الغيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم

٥٩٥ - إذا أردت أن تختم على كتاب، فأعد النظر فيه، فإنما تختم على عقلك

٥٩٦ - إن يوما اسكر الكبار وشيب الصغار لشديد

٥٩٧ - كم من مبرد له الماء والحميم يغلى له

٥٩٨ - الصلاة صابون الخطايا

٥٩٩ - إن امرأ عرف حقيقة الامر، وزهد فيه لاحمق، وإن امرأ جهل حقيقة الامر مع وضوحه لجاهل

٦٠٠ - إذا قال أحدكم: والله، فلينظر ما يضيف إليها

٦٠١ - رأيك لا يتسع لكل شئ، ففرغه للمهم من أمورك، ومالك لا يغنى الناس كلهم فاخصص به أهل الحق، وكرامتك لا تطيق بذلها في العامة، فتوخ بها أهل الفضل، وليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك، فأحسن القسمة بين عملك ودعتك

٦٠٢ - أحى المعروف بإماتته

٦٠٣ - أصحبوا من يذكر إحسانكم إليه، وينسى أياديه عندكم

٦٠٤ - جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم

٦٠٥ - إذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم

٦٠٦ - لا تثقن كل الثقة بأخيك، فإن سرعة الاسترسال لا تقال

٦٠٧ - انتقم من الحرص بالقناعة، كما تنتقم من العدو بالقصاص

٦٠٨ - إذا قصرت يدك عن المكافأة، فليطل لسانك بالشكر

٦٠٩ - من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع منك

٦١٠ - الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان ير الهوان

٦١١ - لا تزهدن في معروف، فإن الدهر ذو صروف، كم من راغب أصبح مرغوبا إليه، ومتبوع أمسى تابعا

٦١٢ - إن غلبت يوما على المال فلا تغلبن علي الحيلة على كل حال

٦١٣ - كن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون في الباطن مالا

٦١٤ - لا تكونن المحدث من لا يسمع منه، والداخل في سر اثنين لم يدخلاه

فيه، ولا الاتى وليمة لم يدع إليها، ولا الجالس في مجلس لا يستحقه، ولا طالب الفضل من أيدى اللئام، ولا المتحمق في الدالة، ولا المتعرض للخير من عند العدو.

٦١٥ - اطبع الطين ما دام رطبا، واغرس العود ما دام لدنا

٦١٦ - خف الله حتى كأنك لم تطعه، وارج الله حتى كأنك لم تعصه

٦١٧ - لا تبلغ في سلامك على الاخوان حد النفاق، ولا تقصرهم عن درجة الاستحقاق

٦١٨ - انصح لكل مستشير، ولا تستشير إلا الناصح اللبيب

٦١٩ - ما أقبح بك أن ينادى غدا: يا أهل خطيئة كذا، فتقوم معهم، ثم ينادى ثانيا: يا أهل خطيئة كذا، فتقوم معهم. ما أراك يا مسكين إلا تقوم مع أهل كل خطيئة!

٦٢٠ - ما أصاب أحد ذنبا ليلا إلا أصبح وعليه مذلته

٦٢١ - الاستغفار يحت الذنوب حت الورق، ثم تلا قوله تعالى: (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)

٦٢٢ - أيها المستكثر من الذنوب، إن أباك اخرج من الجنة بذنب واحد

٦٢٣ - إذا عصى الرب من يعرفه سلط عليه من لا يعرفه

٦٢٤ - لقاء أهل الخير عمارة القلوب

٦٢٥ - أنا من رسول الله ﷺ كالعضد من المنكب، وكالذراع من العضد، وكالكف من الذراع، ربانى صغيرا، وآخاني كبيرا، ولقد علمتم أنى كان لى منه مجلس سر لا يطلع عليه غيرى، وإنه أوصى إلى دون أصحابه وأهل بيته، ولاقولن ما لم أقله لاحد قبل هذا اليوم، سألته مرة أن يدعو لى بالمغفرة فقال: أفعل، ثم قام فصلى، فلما رفع يده للدعاء استمعت عليه، فإذا هو قائل: اللهم بحق على عندك اغفر لعلى، فقلت: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: أواحد أكرم منك عليه فاستشفع به إليه

٦٢٦ - والله ما قلعت باب خيبر، ودكدكت حصن يهود بقوه جسمانية بل بقوه إلهية.

٦٢٧ - يا بن عوف، كيف رأيت صنيعك مع عثمان! رب واثق خجل، ومن لم يتوخ بعمله وجه الله عاد مادحه من الناس له ذاما

٦٢٨ - لو رأيت ما في ميزانك لختمت على لسانك

٦٢٩ - ليس الحلم ما كان حال الرضا، بل الحلم ما كان حال الغضب

٦٣٠ - ليس شيء أقطع لظهر أبليس من قول: (لا إله إلا الله)، كلمه التقوى

٦٣١ - لا تحملوا ذنوبكم وخطاياكم على الله، وتذروا أنفسكم والشيطان

٦٣٢ - إن أخوف ما أخاف على هذه الامة من الدجال، أئمة مضلون وهم رؤساء أهل البدع

٦٣٣ - إذا زللت فارجع، وإذا ندمت فاقلع، وإذا أسأت فاندم، وإذا منيت فاكتم، وإذا منعت فأجمل، ومن يسلف المعروف يكن ربحه الحمد.

٦٣٤ - استشر عدوك تجربة لتعلم مقدار عداوته

٦٣٥ - لا تطلبن من نفسك العام ما وعدتك عاما أول

٦٣٦ - أطول الناس عمرا من كثر علمه، فتأدب به من بعده، أو كثر معروفه فشرف به عقبه.

٦٣٧ - استهينوا بالموت فإن مرارته في خوفه

٦٣٨ - لا دين لمن لا نية له، ولا مال لمن لا تدبير له، ولا عيش لمن لا رفق له

٦٣٩ - من اشتغل بتفقد اللفظة، وطلب السجعة، نسي الحجة

٦٤٠ - الدنيا مطية المؤمن، عليها يرتحل إلى ربه، فأصلحوا مطاياكم تبلغكم إلى ربكم.

٦٤١ - من رأى إنه مسيء فهو محسن، ومن رأى إنه محسن فهو مسيء

٦٤٢ - سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك

٦٤٣ - اطلبوا الحاجات بعزة الانفس، فإن بيد الله قضاءها

٦٤٤ - عذب حسادك بالاحسان إليهم

٦٤٥ - اظهار الفاقة من خمول الهمة

٦٤٦ - يا عالم قد قام عليك حجة العلم، فاستيقظ من رقدتك

٦٤٧ - الرفق يفل حد المخالفة

٦٤٨ - أرجح الناس عقلا، وأكملهم فضلا، من صحب أيامه بالموادعة، وإخوانه

بالمسالمة، وقبل من الزمان عفوه.

٦٤٩ - الوجوه إذا كثر تقابلها، اعتصر بعضها ماء بعض

٦٥٠ - أداء الامانة مفتاح الرزق

٦٥١ - حصن علمك من العجب، ووقارك من الكبر، وعطاءك من السرف، وصرامتك من العجلة، وعقوبتك من الافراط، وعفوك من تعطيل الحدود، وصمتك من العي، واستماعك من سوء الفهم، واستئناسك من البذاء، وخلواتك من الاضاعة، وغراماتك من اللجاجة وروغانك من الاستسلام، وحذراتك من الجبن

٦٥٢ - لا تجد للموتور المحقود أمانا من أذاه أوثق من البعد عنه، والاحتراس منه

٦٥٣ - إحذر من أصحابك ومخالطيك الكثير المسألة، الخشن البحث، اللطيف الاستدراج، الذى يحفظ أول كلامك على آخره، ويعتبر ما أخرت بما قدمت، ولا تظهرن له المخافة فيرى إنك قد تحرزت وتحفظت. واعلم أن من يقظة الفطنة إظهار الغفلة مع شدة الحذر، فخالط هذا مخالطة الامن، وتحفظ منه تحفظ الخائف، فإن البحث يظهر الخفى، ويبدى المستور الكامن

٦٥٤ - من سره الغنى بلا سلطان، والكثرة بلا عشيرة، فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته، فإنه واجد ذلك كله

٦٥٥ - الشيب أعذار الموت

٦٥٦ - من ساس نفسه بالصبر على جهل الناس صلح أن يكون سائسا

٦٥٧ - لله تعالى كل لحظه ثلاثه عساكر: فعسكر ينزل من الاصلاب إلى رحام الا، وعسكر ينزل من الارحام إلى الارض، وعسكر يرتحل من الدنيا إلى الاخرة

٦٥٨ - اللهم ارحمنى رحمه الغفران، إن لم ترحمني رحمة الرضا

٦٥٩ - إلهي كيف لا يحسن منى الظن وقد حسن منك المن، إلهي إن عاملتنا بعدلك لم يبق لنا حسنة، وإن أنلتنا فضلك لم يبق لنا سيئة

٦٦٠ - العلم سلطان، من وجده صال به، ومن لم يجده صيل عليه

٦٦١ - يا بن آدم إنما أنت أيام مجموعة، فإذا مضى يوم مضى بعضك

٦٦٢ - حيث تكون الحكمة تكون خشيه الله، وحيث تكون خشيته تكون رحمته

٦٦٣ - اللهم إنى أرى لدى من فضلك ما لم أسألك، فعلمت إن لديك من الرحمة ما لا أعلم فصغرت قيمة مطلبي فيما عاينت، وقصرت غاية أملي عند ما رجوت، فإن ألحفت في سؤالي فلفاقتى إلى ما عندك، وإن قصرت في دعائي فبما عودت من ابتدائك.

٦٦٤ - من كان همته ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه

٦٦٥ - يقول الله تعالى: يا بن آدم، لم أخلقك لاربح عليك، إنما خلقتك لتربح على، فاتخذني بدلا من كل شيء فإنى ناصر لك من كل شئ

٦٦٦ - الرجاء للخالق سبحانه أقوى من الخوف، لانك تخافه لذنبك، وترجوه لجوده، فالخوف لك والرجاء له

٦٦٧ - أسألك بعزة الوحدانية، وكرم الالهية، ألا تقطع عنى برك بعد مماتي، كما لم تزل تراني أيام حياتي، أنت الذى تجيب من دعاك، ولا تخيب من رجاك، ضل من يدعو إلا إياك، فإنك لا تحجب من أتاك، وتفضل على من عصاك، ولا يفوتك من ناواك، ولا يعجزك من عاداك، كل في قدرتك، وكل يأكل رزقك

٦٦٨ - لا تطلبن إلى أحد حاجة ليلا، فإن الحياء في العينين

٦٦٩ - من ازداد علما فليحذر من توكيد الحجة عليه

٦٧٠ - العاقل ينافس الصالحين ليلحق بهم، ويحبهم ليشاركهم بمحبته، وإن قصر عن مثل عملهم، والجاهل يذم الدنيا ولا يسخو بإخراج أقلها، يمدح الجود، ويبخل بالبذل، يتمنى التوبة بطول الامل، ولا يعجلها لخوف حلول الاجل، يرجو ثواب عمل لم يعمل به، ويفر من الناس ليطلب، ويخفى شخصه ليشتهر، ويذم نفسه ليمدح، وينهى عن مدحه وهو يحب ألا ينتهى من الثناء عليه

٦٧١ - الانس بالعلم من نبل الهمة

٦٧٢ - اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك، فصن وجهى عن مسألة غيرك.

٦٧٣ - من الناس من ينقصك إذا زدته، ويهون عليك إذا خاصصته، ليس لرضاه موضع تعرفه، ولا لسخطه مكان تحذره، فإذا لقيت أولئك فابذل لهم موضع المودة العامة، وأحرمهم موضع الخاصة، ليكون ما بذلت لهم من ذلك حائلا دون شرهم، وما حرمتهم من هذا قاطعا لحرمتهم

٦٧٤ - من شبع عوقب في الحال ثلاث عقوبات: يلقى الغطاء على قلبه، والنعاس على عينه، والكسل على بدنه

٦٧٥ - ذم العقلاء أشد من عقوبة السلطان

٦٧٦ - يقطع البليغ عن المسألة أمران: ذل الطلب، وخوف الرد

٦٧٧ - المؤمن محدث.

٦٧٨ - قل أن ينطق لسان الدعوى إلا ويخرسه كعام الامتحان

٦٧٩ - انظر ما عندك فلا تضعه إلا في حقه، وما عند غيرك فلا تأخذه إلا بحقه

٦٨٠ - إذا صافاك عدوك رياء منه فتلق ذلك بأوكد مودة، فإنه إن ألف ذلك واعتاده خلصت لك مودته

٦٨١ - لا تألف المسألة فيألفك المنع

٦٨٢ - لا تسأل الحوائج غير أهلها، ولا تسألها في غير حينها، ولا تسأل ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا

٦٨٣ - إذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك

٦٨٤ - لا تعدن من إخوانك من آخاك في أيام مقدرتك للمقدرة، واعلم أنه ينتقل عنك في أحوال ثلاث: يكون صديقا يوم حاجته إليك، ومعرضا يوم غناء عنك، وعدوا يوم حاجتك إليه

٦٨٥ - لا تسرن بكثرة الاخوان ما لم يكونوا أخيارا، فإن الاخوان بمنزلة النار التى قليلها متاع، وكثيرها بوار

٦٨٦ - كفاك خيانة أن تكون أمينا للخونة

٦٨٧ - لا تحقرن شيئا من الخير وإن صغر، فإنك إذا رأيته سرك مكانه، ولا تحقرن شيئا من الشر وإن صغر، فإنك إذا رأيته ساءك مكانه

٦٨٨ - يا بن آدم، ليس بك غناء عن نصيبك من الدنيا: وأنت إلى نصيبك من الاخرة افقر.

٦٨٩ - معصية العالم إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها، وإذا ظهرت ضرت صاحبها والعامة

٦٩٠ - يجب على العاقل أن يكون بما أحيا عقله من الحكمة أكلف منه بما أحيا جسمه من الغذاء

٦٩١ - أعسر العيوب صلاحا العجب واللجاجة

٦٩٢ - لكل نعمة مفتاح ومغلاق، فمفتاحها الصبر، ومغلاقها الكسل

٦٩٣ - الحزن والغضب أميران تابعان لوقوع الامر بخلاف ما تحب، ألا إن المكروه إذا أتاك ممن فوقك نتج عليك حزنا، وإن أتاك ممن دونك نتج عليك غضبا

٦٩٤ - أول المعروف مستخف، وآخره مستثقل، تكاد أوائله تكون للهوى دون الرأى، وأوخره للرأى دون الهوى، ولذلك قيل: رب الصنيعة أشد من الابتداء بها

٦٩٥ - لا تدع الله أن يغنيك عن الناس فإن حاجات الناس بعضهم إلى بعض متصلة كاتصال الاعضاء فمتى يستغنى المرء عن يده أو رجله! ولكن ادع الله أن يغنيك عن شرارهم

٦٩٦ - احترس من ذكر العلم عند من لا يرغب فيه، ومن ذكر قديم الشرف عند من لا قديم له، فإن ذلك مما يحقدهما عليك

٦٩٧ - ينبغى لذوى القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا

٦٩٨ - لا تؤاخ شاعرا فإنه يمدحك بثمن، ويهجوك مجانا

٦٩٩ - لا تنزل حوائجك بجيد اللسان، ولا بمتسرع إلى الضمان.

٧٠٠ - كل شيء طلبته في وقته فقد فات وقته

٧٠١ - إذا شككت في مودة انسان فاسأل قلبك عنه

٧٠٢ - العقل لم يجن على صاحبه قط، والعلم من غير عقل يجنى على صاحبه

٧٠٣ - يا بن آدم، هل تنتظر إلا هرما حائلا، أو مرضا شاغلا، أو موتا نازلا!

٧٠٤ - ابنك يأكلك صغيرا ويرثك كبيرا، وابنتك تأكل من وعائك، وترث من أعدائك، وابن عمك عدوك وعدو عدوك، وزوجتك إذا قلت لها قومي قامت

٧٠٥ - إذا ظفرتم فأكرموا الغلبة، وعليكم بالتغافل فإنه فعل الكرام، وإياكم والمن فانه مهدمة للصنيعة، منبهة للضغينة

٧٠٦ - من لم يرج إلا ما يستوجبه أدرك حاجته

٧٠٧ - بلغ من خدع الناس، أن جعلوا شكر الموتى تجارة عند الاحياء، والثناء على الغائب استمالة للشاهد

٧٠٨ - من احتاج إليك ثقل عليك، ومن لم يصلحه الخير أصلحه الشر، ومن لم يصلحه الطالى أصلحه الكاوى

٧٠٩ - من أكثر من شيء عرف به، ومن زنى زنى به، ومن طلب عظيما خاطر بعظمته، ومن أحب أن يصرم أخاه فليقرضه ثم ليتقاضه، ومن أحبك لشيء ملك عند انقضائه، ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار.

٧١٠ - من بلغ السبعين اشتكى من غير علة

٧١١ - في المال ثلاث خصال مذمومة: إما أن يكتسب من غير حلة، أو يمنع إنفاقه في حقه، أو يشغل بإصلاحه عن عبادة الله تعالى

٧١٢ - يباعدك من غضب الله ألا تغضب

٧١٣ - لا تستبدلن بأخ لك قديم أخا مستفادا ما استقام لك، فإنك إن فعلت فقد غيرت، وإن غيرت تغيرت نعم الله عليك

٧١٤ - أشد من البلاء شماتة الاعداء

٧١٥ - ليس يزنى فرجك إن غضضت طرفك

٧١٦ - كما ترك لكم الملوك الحكمة والعلم فاتركوا لهم الدنيا

٧١٧ - الهدية تفقأ عين الحكيم

٧١٨ - ليكن أصدقاؤك كثيرا، واجعل سرك منهم إلى واحد

٧١٩ - يا عبيد الدنيا، كيف تخالف فروعكم أصولكم، وعقولكم أهواءكم، قولكم شفاء يبرئ الداء، وعملكم داء لا يقبل الدواء، ولستم كالكرمة التى حسن ورقها، وطاب ثمرها، وسهل مرتقاها، ولكنكم كالشجرة التى قل ورقها، وكثر شوكها، وخبث ثمرها، وصعب مرتقاها. جعلتم العلم تحت أقدامكم، والدنيا فوق رءوسكم، فالعلم عندكم مذال ممتهن، والدنيا لا يستطاع تناولها، فقد منعتم كل أحد من الوصول إليها، فلا أحرار كرام أنتم، ولا عبيد أتقياء، ويحكم يا أجراء السوء! أما الاجر فتأخذون، وأما العمل فلا

تعملون، إن عملتم فللعمل تفسدون، وسوف تلقون ما تفعلون، يوشك رب العمل أن ينظر في عمله الذى أفسدتم، وفي أجره الذى أخذتم. يا غرماء السوء، تبدءون بالهدية قبل قضاء الدين، تتطوعون بالنوافل ولا تؤدون الفرائض، إن رب الدين لا يرضى بالهدية حتى يقضى دينه

٧٢٠ - الدنيا مزرعة إبليس، وأهلها أكرة حراثون له فيها

٧٢١ - وا عجبا ممن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل، ولا يعمل للاخرة وهو لا يرزق فيها إلا بالعمل!

٧٢٢ - لا تجالسوا إلا من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في عملكم منطقه، ويرغبكم في الاخرة عمله

٧٢٣ - كثرة الطعام تميت القلب كما تميت كثرة الماء الزرع

٧٢٤ - ضرب الوالد الولد كالسماد للزرع

٧٢٥ - إذا أردت أن تصادق رجلا فاغضبه، فإن أنصفك في غضبه وإلا فدعه

٧٢٦ - إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الاسلام، ثم اجلس - يعنى السلام - فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم، وإن أفاضوا في غيره فخلهم وانهض.

٧٢٧ - الاوطار تكسب الاوزار، فارفض وطرك، واغضض بصرك

٧٢٨ - إذا قعدت عند سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل، فلعله أن يأتيه من هو آثر عنده منك، فيريد أن تتنحى عن مجلسك، فيكون ذلك نقصا عليك وشينا

٧٢٩ - ارحم الفقراء لقلة صبرهم، والاغنياء لقلة شكرهم، وارحم الجميع لطول غفلتهم

٧٣٠ - العالم مصباح الله في الارض، فمن أراد الله به خيرا اقتبس منه

٧٣١ - لا يهونن عليك من قبح منظره ورث لباسه، فإن الله تعالى ينظر إلى القلوب ويجازى بالاعمال

٧٣٢ - من كذب ذهب بماء وجهه، ومن ساء خلقه كثر غمه، ونقل الصخور من مواضعها أهون من تفهيم من لا يفهم

٧٣٣ - كنت في أيام رسول الله ﷺ كجزء من رسول الله ﷺ، ينظر إلى الناس كما

ينظر إلى الكواكب في أفق السماء، ثم غض الدهر منى، فقرن بى فلان وفلان، ثم قرنت بخمسة أمثلهم عثمان، فقلت: وا ذفراه! ثم لم يرض الدهر لى بذلك، حتى أرذلني، فجعلني نظيرا لابن هند وابن النابغة! لقد استنت الفصال حتى القرعى

٧٣٤ - أما والذى فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الامي إلى أن الامة ستغدر بك من بعدى

٧٣٥ - لامته فاطمة على قعوده وأطالت تعنيفه، وهو ساكت حتى أذن المؤذن، فلما بلغ إلى قوله: (أشهد أن محمدا رسول الله)، قال لها: أتحبين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا؟ قالت: لا، قال: فهو ما أقول لك

٧٣٦ - قال لى رسول الله ﷺ: إن اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك، وإلا فالصق كلكلك بالارض، فلما تفرقوا عنى جررت على المكروه ذيلي، وأغضيت على القذى جفنى، والصقت بالارض كلكلى

٧٣٧ - الدنيا حلم والاخرة يقظة، ونحن بينهما أضغاث احلام.

٧٣٨ - لما عرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال، استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا، ويرفع حقيرا، وليس بفاعل

٧٣٩ - لو تميزت الاشياء كان الكذب مع الجبن، والصدق مع الشجاعة، والراحة مع اليأس، والتعب مع الطمع، والحرمان مع الحرص، والذل مع الدين

٧٤٠ - المعروف غل لا يفكه إلا شكر أو مكافأة

٧٤١ - كثرة مال الميت تسلى ورثته عنه

٧٤٢ - من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله

٧٤٣ - من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به، أو حقد عليه

٧٤٤ - كثرة الدين تضطر الصادق إلى الكذب والواعد إلى الاخلاف

٧٤٥ - عار النصيحة يكدر لذتها

٧٤٦ - أول الغضب جنون، وآخره ندم

٧٤٧ - انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل، ولا جاهلا فيخون

٧٤٨ - لا تقطع أخاك إلا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه، ولا تتبعه بعد القطيعة

وقيعة فيه، فتسد طريقه عن الرجوع إليك، ولعل التجارب أن ترده عليك وتصلحه لك.

٧٤٩ - من أحس بضعف حيلته عن الاكتساب بخل

٧٥٠ - الجاهل صغير وإن كان شيخا، والعالم كبير وإن كان حدثا

٧٥١ - الميت يقل الحسد له، ويكثر الكذب عليه

٧٥٢ - إذا نزلت بك النعمة فاجعل قراها الشكر

٧٥٣ - الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في حظه

٧٥٤ - الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود

٧٥٥ - أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه

٧٥٦ - لا تتبع الذنب العقوبة واجعل بينهما وقتا للاعتذار

٧٥٧ - اذكر عند الظلم عدل الله فيك، وعند القدرة قدرة الله عليك

٧٥٨ - لا يحملنك الحنق على اقتراف الاثم فتشفى غيظك وتسقم دينك

٧٥٩ - الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى

٧٦٠ - كان الحاسد إنما خلق ليغتاظ

٧٦١ - عقل الكاتب في قلمه

٧٦٢ - اقتصر من شهوة خالفت عقلك بالخلاف عليها

٧٦٣ - اللهم صن وجهي باليسار، ولا تبذل جاهي بالاقتار، فاسترزق طالبي رزقك، واستعطف شرار خلقك، وابتلى بحمد من أعطاني، وافتتن بذم من منعني، وأنت من وراء ذلك ولى الاعطاء والمنع، إنك على كل شيء قدير

٧٦٤ - كل حقد حقدته قريش على رسول الله ﷺ أظهرته في وستظهره في ولدى من بعدى، ما لى ولقريش! إنما وترتهم بأمر الله وأمر رسوله، أفهذا جزاء من اطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين!

٧٦٥ - عجبا لسعد وابن عمر! يزعمان إنى أحارب على الدنيا، أفكان رسول الله ﷺ يحارب على الدنيا! فإن زعما أن رسول الله ﷺ حارب لتكسير الاصنام، وعبادة الرحمن، فإنما حاربت لدفع الضلال والنهى عن الفحشاء والفساد، أفمثلي يزن بحب

الدنيا! والله لو تمثلت لى بشرا سويا لضربتها بالسيف

٧٦٦ - اللهم أنت خلقتني كما شئت، فارحمني كيف شئت، ووفقني لطاعتك، حتى تكون ثقتى كلها بك، وخوفي كله منك

٧٦٧ - لا تسبن إبليس في العلانية وأنت صديقه في السر

٧٦٨ - من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها فما وقرها

٧٦٩ - لا تطمع في كل ما تسمع

٧٧٠ - من عاتب ووبخ فقد استوفى حقه

٧٧١ - الجود الذى يستطاع أن يتناول به كل أحد، هو أن ينوى الخير لكل أحد

٧٧٢ - من صحب السلطان بالصحة والنصيحة كان أكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة

٧٧٣ - من عاب سفله فقد رفعه، ومن عاب كريما فقد وضع نفسه

٧٧٤ - الموالى ينصرون، وبنو العم يحسدون

٧٧٥ - الصدق عز، والكذب مذلة، ومن عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه

٧٧٦ - إذا سمعت الكلمة تؤذيك فطأطئ لها فإنها تتخطاك

٧٧٧ - نحن نريد إلا نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت

٧٧٨ - أنزل الصديق منزلة العدو في رفع المؤنة عنه، وأنزل العدو منزلة الصديق في تحمل المؤنة له

٧٧٩ - أول عقوبة الكاذب أن صدقه يرد عليه

٧٨٠ - الادب عند الاحمق كالماء العذب في أصول الحنظل، كلما ازداد ريا ازداد مرارة

٧٨١ - إياكم وحمية الاوغاد، فإنهم يرون العفو ضيما

٧٨٢ - الكريم لا يستقصى في محاقة المعتذر، خوفا أن يجزى من لا يجد مخرجا من ذنبه.

٧٨٣ - العفو عن المقر لا عن المصر

٧٨٤ - ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه. ٧٨٥ - من جاد بماله فقد جاد بنفسه، فإن لم يكن جاد بها بعينها فقد جاد بقوامها

٧٨٦ - الدين ميسم الكرام، وطالما وقر الكرام بالدين!

٧٨٧ - الماضي قبلك هو الباقي بعدك، والتهنئة بأجل الثواب أولى من التعزية بعاجل المصاب

٧٨٨ - مما تكتسب به المحبة أن تكون عالما كجاهل، وواعظا كموعوظ

٧٨٩ - لا تحمدن الصبي إذا كان سخيا، فإنه لا يعرف فضيله السخاء، وإنما يعطى ما في يده ضعفا

٧٩٠ - خير الاخوان من إذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة، وإن احتجت إليه لم ينقصك منها

٧٩١ - عجبا للسلطان، كيف يحسن، وهو إذا أساء وجد من يزكيه ويمدحه!

٧٩٢ - إذا صادقت إنسانا وجب عليك أن تكون صديق صديقه، وليس يجب عليك أن تكون عدو عدوه، لان هذا إنما يجب على خادمه وليس يجب على على مماثل له

٧٩٣ - ليس تكمل فضيلة الرجل حتى يكون صديقا لمتعاديين

٧٩٤ - من سعادة الحدث إلا يتم له فضيلة في رذيلة

٧٩٥ - إذا منعت من شيء قد التمسته، فليكن غيظك منه على نفسك في المسألة اكثر من غيظك على من منعك

٧٩٦ - الاسخياء يشمتون بالبخلاء عند الموت، والبخلاء يشمتون بالاسخياء عند الفقر

٧٩٧ - ليس يضبط العدد الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة

٧٩٨ - إذا أحسن أحد من أصحابك فلا تخرج إليه بغاية برك، ولكن اترك منه شيئا تزيده إياه عند تبينك منه الزيادة في نصيحته

٧٩٩ - الوقوع في المكروه أسهل من توقع المكروه

٨٠٠ - الحسود ظالم، ضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه، فلما قصر عليك بعث إليك تأسفه

٨٠١ - أعم الاشياء نفعا موت الاشرار

٨٠٢ - الشيء المعزى للناس عن مصائبهم علم العلماء إنها نفعاء اضطرارية وتأسى العامة بعضها ببعض

٨٠٣ - العقل الاصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان

٨٠٤ - يا عجبا للناس قد مكنهم الله من الاقتداء به، فيدعون ذلك إلى الاقتداء بالبهائم

٨٠٥ - سلوا القلوب عن المودات، فإنها شهود لا تقبل الرشا

٨٠٦ - إنما يحزن الحسدة أبدا لانهم لا يحزنون لما ينزل بهم من الشر فقط، بل ولما ينال الناس من الخير

٨٠٧ - العشق جهد عارض صادف قلبا فارغا

٨٠٨ - تعرف خساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه، وإخباره عما لا يسأل عنه

٨٠٩ - لا تؤخر إنالة المحتاج إلى غد، فإنك لا تعرف ما يعرض في غد

٨١٠ - أن تتعب في البر، فإن التعب يزول والبر يبقى

٨١١ - أجهل الجهال من عثر بحجر مرتين

٨١٢ - كفا ك موبخا على الكذب علمك بإنك كاذب، وكفاك ناهيا عنه خوفك من تكذيبك حال إخبارك

٨١٣ - العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا، والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما

٨١٤ - لا تتكلوا على البخت فربما لم يكن وربما كان وزال، ولا على الحسب فطالما كان بلاء على أهله، يقال للناقص: هذا ابن فلان الفاضل، فيتضاعف غمه وعاره، ولكن عليكم بالعلم والادب، فإن العالم يكرم وإن لم ينتسب، ويكرم وإن كان فقيرا، ويكرم وإن كان حدثا

٨١٥ - خير ما عوشر به الملك قلة الخلاف وتخفيف المؤنة، وأصعب الاشياء على

الانسان أن يعرف نفسه، وأن يكتم سره

٨١٦ - العدل أفضل من الشجاعة، لان الناس لو استعملوا العدل عموما في جميعهم لاستغنوا عن الشجاعة

٨١٧ - أولى الاشياء أن يتعلمها الاحداث الاشياء التى إذا صاروا رجالا احتاجوا إليها

٨١٨ - لا ترغب في اقتناء الاموال، وكيف ترغب فيما ينال بالبخت لا بالاستحقاق، ويأمر البخل والشره بحفظه والجود والزهد بإخراجه!

٨١٩ - إذا عاتبت الحدث فاترك له موضعا من ذنبه، لئلا يحمله الاخراج على المكابرة. ٨٢٠ - ما انتقم الانسان من عدوه باعظم من أن يزداد من الفضائل

٨٢١ - إنما لم تجتمع الحكمة والمال، لعزة وجود الكمال

٨٢٢ - يمنع الجاهل أن يجد ألم الحمق المستقر في قلبه ما يمنع السكران أن يجد مس الشوكة في يده

٨٢٣ - القنية مخدومة، ومن خدم غير نفسه فليس بحر

٨٢٤ - لا تطلب الحياة لتأكل، بل اطلب الاكل لتحيا

٨٢٥ - إذا رأت العامة منازل الخاصة من السلطان حسدتها عليها، وتمنت أمثالها، فإذا رأت مصارعها بدا لها.

٨٢٦ - الشيء الذى لا يستغنى عنه أحد هو التوفيق.

٨٢٧ - ليس ينبغى أن يقع التصديق إلا بما يصح، ولا العمل إلا بما يحل، ولا الابتداء إلا بما تحسن فيه العاقبة

٨٢٨ - الوحدة خير من رفيق السوء

٨٢٩ لكل شيء صناعة، وحسن الاختبار صناعة العقل

٨٣٠ - من حسدك لم يشكرك على إحسانك إليه

٨٣١ - البغى آخر مدة الملوك

٨٣٢ - لان يكون الحر عبدا لعبيده خير من أن يكون عبدا لشهواته

٨٣٣ - من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد بناه، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه

٨٣٤ - أرسل إليه عمرو بن العاص يعيبه باشياء، منها إنه يسمى حسنا وحسينا: ولدى رسول الله ﷺ فقال لرسوله: قل للشانئ ابن الشانئ، لو لم يكونا ولديه لكان أبتر، كما زعمه أبوك!

٨٣٥ - قال معاوية لما قتل عمار واضطرب أهل الشام لروايه عمرو بن العاص كانت لهم: (تقتله الفئة الباغية): إنما قتله من أخرجه إلى الحرب وعرضه للقتل، فقال: أمير المؤمنين عليه السلام فرسول الله ﷺ إذن قاتل حمزه!

٨٣٦ - هذا يدى - يعنى محمد بن الحنفية - وهذان عيناى - يعنى حسنا وحسينا - وما زال الانسان يذب بيده عن عينيه، قالها لمن قال له: إنك تعرض محمدا للقتل، وتقدف به في نحور الاعداء دون أخويه

٨٣٧ - شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، ورزقت خيره وبره، خذ إليك أبا الاملاك، قالها لعبد الله بن العباس لما ولد ابنه على بن عبد الله.

٨٣٨ - ما يسرنى إنى كفيت أمر الدنيا كله، لانى أكره عادة العجز

٨٣٩ - اجتماع المال عند الاسخياء أحد الخصبين، واجتماع المال عند البخلاء أحد الجدبين

٨٤٠ - من عمل عمل أبيه كفى نصف التعب

٨٤١ - المصطنع إلى اللئيم كمن طوق الخنزير تبرا، وقرط الكلب درا، وألبس الحمار وشيا، والقم الافعى شهدا

٨٤٢ - الحازم إذا اشكل عليه الرأى بمنزلة من أضل لؤلؤة، فجمع ما حول مستقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها، ولذلك الحازم يجمع وجوه الرأى في الامر المشكل، ثم يضرب بعضه ببعض حتى يخلص إليه الصواب

٨٤٣ - الاشراف يعاقبون بالهجران لا بالحرمان

٨٤٤ - الشح أضر على الانسان من الفقر، لان الفقير إذا وجد اتسع، والشحيح لا يتسع وإن وجد

٨٤٥ - أحب الناس إلى العاقل أن يكون عاقلا عدوه، لانه إذا كان عاقلا كان منه في عافية

٨٤٦ - عليك بمجالسة أصحاب التجارب، فإنها تقوم عليهم بأغلى الغلاء، وتأخذها منهم بأرخص الرخص

٨٤٧ - من لم يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جميل العطية

٨٤٨ - لا تنكحوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا لاموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، وانكحوهن على الدين، ولامة سوداء خرماء ذات دين أفضل. ٨٤٩ - أفضل العبادة الامساك عن المعصية، والوقوف عند الشبهة

٨٥٠ - ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر

٨٥١ - من عدم فضيلة الصدق في منطقه فقد فجع بأكرم أخلاقه

٨٥٢ - ليس يضرك أن ترى صديقك عند عدوك، فإنه إن لم ينفعك لم يضرك

٨٥٣ - قل أن ترى أحدا تكبر على من دونه إلا وبذلك المقدار يجود بالذل لمن فوقه. ٨٥٤ - من عظمت عليه مصيبة فليذكر الموت، فإنها تهون عليه، ومن ضاق به أمر فليذكر القبر فانه يتسع

٨٥٥ - خير الشعر ما كان مثلا، وخير الامثال ما لم يكن شعرا

٨٥٦ - الق الناس عند حاجتهم إليك بالبشر والتواضع، فإن نابتك نائبة، وحالت بك حال لقيتهم، وقد أمنت ذلة التنصل إليهم والتواضع

٨٥٧ - إن الله يحب أن يعفى عن زلة السرى

٨٥٨ - من طال لسانه وحسن بيانه، فليترك التحدث بغرائب ما سمع، فإن الحسد لحسن ما يظهر منه يحمل أكثر الناس على تكذيبه، ومن عرف أسرار الامور الالهية فليترك الخوض فيها، وإلا حملتهم المنافسة على تكفيره

٨٥٩ - ليس كل مكتوم يسوغ إظهاره لك، ولا كل معلوم يجوز أن تعلمه غيرك

٨٦٠ - ليس يفهم كلامك من كان كلامه لك أحب إليه من الاستماع منك. ولا يعلم نصيحتك من غلب هواه على رأيك، ولا يسلم لك من اعتقد إنه أتم معرفة بما أشرت عليه به منك

٨٦١ - خف الضعيف إذا كان تحت راية الانصاف أكثر من خوفك القوى تحت راية الجور، فإن النصر يأتيه من حيث لا يشعر، وجرحه لا يندمل

٨٦٢ - إخافة العبيد والتضييق عليهم يزيد في عبوديتهم وصيانتهم، وإظهار الثقة بهم يكسبهم أنفة وجبرية

٨٦٣ - أضر الاشياء عليك أن تعلم رئيسك إنك أعرف بالرياسة منه

٨٦٤ - عداوة العاقلين أشد العداوات وأنكاها، فإنها لا تقع إلا بعد الاعذار والانذار، وبعد أن يئس إصلاح ما بينهما

٨٦٥ - لا تخدمن رئيسا كنت تعرفه بالخمول، وسمت به الحال، ويعرف منك إنك تعرف قديمه، فإنه وإن سر بمكانك من خدمته، إلا إنه يعلم العين التى تراه بها، فينقبض عنك بحسب ذلك

٨٦٦ - إذا احتجت إلى المشورة في أمر قد طرأ عليك فاستبده ببدايه الشبان، فإنهم أحد أذهانا، وأسرع حدسا، ثم رده بعد ذلك إلى رأى الكهول والشيوخ ليستعقبوه، ويحسنوا، الاختيار له، فإن تجربتهم أكثر

٨٦٧ - الانسان في سعيه وتصرفاته كالعائم في اللجة، فهو يكافح الجرية في أدباره، ويجرى معها في إقباله

٨٦٨ - ينبغى للعاقل أن يستعمل فيما يلتمسه الرفق، ومجانبة الهذر، فإن العلقة تأخذ بهدوئها من الدم ما لا تأخذه البعوضة باضطرابها وفرط صياحها.

٨٦٩ - أقوى ما يكون التصنع في أوائله، وأقوى ما يكون التطبع في أواخره

٨٧٠ - غاية المروءة أن يستحيى الانسان من نفسه، وذلك إنه ليس العلة في الحياء من الشيخ كبر سنه ولا بياض لحيته، وإنما علة الحياء منه عقله، فينبغي إن كان هذا الجوهر فينا أن نستحيي منه ولا نحضره قبيحا

٨٧١ - من ساس رعية حرم عليه السكر عقلا، لانه قبيح أن يحتاج الحارس إلى من يحرسه

٨٧٢ - لا تبتاعن مملوكا قوى الشهوة، فإن له مولى غيرك، ولا غضوبا فإنه يؤذيك في استخدامك له، ولا قوى الرأى فانه يستعمل الحيلة عليك، لكن اطلب من العبيد من

كان قوى الجسم حسن الطاعة، شديد الحياء

٨٧٣ - لا تعادوا الدول المقبلة، وتشربوا قلوبكم بغضها، فتدبروا بإقبالها

٨٧٤ - الغريب كالفرس الذى زايل شربه، وفارق أرضه، فهو ذاو لا يتقد وذابل لا يثمر

٨٧٥ - السفر قطعة من العذاب، والرفيق السوء قطعة من النار

٨٧٦ - كل خلق من الاخلاق فإنه يكسد عند قوم من الناس، إلا الامانة فإنها نافقة عند أصناف الناس يفضل بها من كانت فيه، حتى إن الانية إذا لم تنشف وبقى ما يودع فيها على حاله لم ينقص - كانت أكثر ثناء من غيرها مما يرشح أو ينشف

٨٧٧ - اصبر على سلطانك في حاجاتك، فلست أكبر شغله، ولا بك قوام أمره

٨٧٨ - قوة الاستشعار من ضعف اليقين

٨٧٩ - إذا احسست من رأيك بأكداد، ومن تصورك بفساد، فأتهم نفسك بمجالستك لعامي الطبع، أو لسيئ الفكر، وتدارك إصلاح مزاج تخيلك بمكاثرة أهل الحكمة، ومجالسة ذوى السداد، فإن مفاوضتهم تريح الرأى المكدود، وترد ضالة الصواب المفقود

٨٨٠ - من جلس في ظل الملق، لم يستقر به موضعه، لكثرة تنقله وتصرفه مع الطباع، وعرفه الناس بالخديعة

٨٨١ - كثير من الحاجات تقضى برما لا كرما

٨٨٢ - أصحاب السلطان في المثل كقوم رقوا جبلا ثم سقطوا منه، فأقربهم إلى الهلكة والتلف أبعدهم كان في المرتقى

٨٨٣ - لا تضع سرك عند من لا سر له عندك

٨٨٤ - سعة الاخلاق كيمياء الارزاق

٨٨٥ - العلم أفضل الكنوز وأجملها، خفيف المحمل، عظيم الجدوى، في الملا جمال، وفي الوحدة أنس

٨٨٦ - السباب مزاح النوكى، ولا بأس بالمفاكهة، يروح بها الانسان عن نفسه، ويخرج عن حد العبوس.

٨٨٧ - ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها: الهدية، والرسول، والكتاب

٨٨٨ - التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة

٨٨٩ - أنت مخير في الاحسان إلى من تحسن إليه، ومرتهن بدوام الاحسان إلى من أحسنت إليه، لانك إن قطعته فقد أهدرته، وإن اهدرته فلم فعلته!

٨٩٠ - الناس من خوف الذل في ذل

٨٩١ - إذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا، وإذا كان الايجاز مقصرا كان الاكثار واجبا

٨٩٢ - بئس الزاد إلى المعاد، العدوان على العباد

٨٩٣، الخلق عيال الله، وأحب الناس إلى الله أشفقهم على عياله

٨٩٤ - تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك

٨٩٥ - العاقل يخشونه العيش مع العقلاء، آنس منه بلين العيش مع السفهاء

٨٩٦ - الانقباض بين المنبسطين ثقل، والانبساط بين المنقبضين سخف

٨٩٧ - السخاء والجود بالطعام لا بالمال، ومن وهب ألفا وشح بصحفة طعام فليس بجواد

٨٩٨ - إن بقيت لم يبق الهم

٨٩٩ - لا يقوم عز الغضب بذلة الاعتذار

٩٠٠ - الشفيع جناح الطالب.

٩٠١ - الامل رفيق مؤنس، إن لم يبلغك فقد استمتعت به. ٩٠٢ - إعادة الاعتذار تذكير بالذنب.

٩٠٣ - الصبر في العواقب شاف أو مريح

٩٠٤ - من طال عمره، رأى في أعدائه ما يسره

٩٠٥ - لا نعمة في الدنيا أعظم من طول العمر، وصحة الجسد

٩٠٦ - الناس رجلان: إما مؤجل بفقد أحبابه، أو معجل بفقد نفسه

٩٠٧ - العقل غريزة تربيها التجارب

٩٠٨ - النصح بين الملا تقريع

٩٠٩ - لا تنكح خاطب سرك

٩١٠ - من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع الغنم الكثير

٩١١ - الدار الضيقة العمى الاصغر

٩١٢ - النمام جسر الشر

٩١٣ - لا تشن وجه العفو بالتقريع

٩١٤ - كثرة النصح تهجم بك على كثرة الظنة

٩١٥ - لكل ساقطة لاقطة

٩١٦ - ستساق إلى ما أنت لاق

٩١٧ - عاداك من لاحاك

٩١٨ - جدك لا كدك

٩١٩ - تذكر قبل الورد الصدر، والحذر لا يغني من القدر، والصبر من أسباب الظفر.

٩٢٠ - عار النساء باق يلحق الابناء بعد الاباء

٩٢١ - أعجل العقوبة عقوبة البغي والغدر واليمين الكاذبة، ومن إذا تضرع إليه وسئل العفو لم يغفر

٩٢٢ - لا ترد بأس العدو القوى وغضبه بمثل الخضوع والذل، كسلامة الحشيش من الريح العاصف بانثنائه معها كيفما مالت

٩٢٣ - قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك، ولا تفرط في مقاربته فتذل نفسك وناصرك، وتأمل حال الخشبة المنصوبة في الشمس التي إن أملتها زاد ظلها، وإن أفرطت في الامالة نقص الظل

٩٢٤ - إذا زال المحسود عليه علمت أن الحاسد كان يحسد على غير شيء

٩٢٥ - العجز نائم، والحزم يقظان

٩٢٦ - من تجرأ لك تجرأ عليك

٩٢٧ - ما عفا عن الذنب من قرع به

٩٢٨ - عبد الشهوة أذل من عبد الرق

٩٢٩ - ليس ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره، وطاعة نفسه عليه ممتنعه

٩٣٠ - الناس رجلان: واجد لا يكتفي، وطالب لا يجد

٩٣١ - كلما كثر خزان الاسرار، زادت ضياعا

٩٣٢ - كثرة الاراء مفسدة، كالقدر لا تطيب إذ كثر طباخوها

٩٣٣ - من اشتاق خدم، ومن خدم اتصل، ومن اتصل وصل، ومن وصل عرف.

٩٣٤ عجبا لمن يخرج إلى البساتين للفرجة على القدرة، وهلا شغلته رؤية القادر عن رؤية القدرة!

٩٣٥ - كل الناس أمروا بأن يقولوا: لا إله إلا الله، إلا رسول الله، فإنه رفع قدره عن ذلك، وقيل له: فاعلم أنه لا إله إلا الله، فأمر بالعلم لا بالقول.

٩٣٦ - كل مصطنع عارفة فإنما يصنع إلى نفسه، فلا تلتمس من غيرك شكر ما أتيته إلى نفسك وتممت به لذتك، ووقيت به عرضك

٩٣٧ - ولدك ريحانتك سبعا، وخادمك سبعا، ثم هو عدوك أو صديقك

٩٣٨ - من قبل معروفك فقد باعك مروءته

٩٣٩ - إلى الله أشكو بلادة الامين ويقظة الخائن

٩٤٠ - من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا

٩٤١ - من كثر حقده قل عتابه

٩٤٢ - الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة، والهم بالحادثة عن الحيلة لدفعها

٩٤٣ - كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا فيها

٩٤٤ - من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم، ولو لا من يقبل الجود لم يكن من يجود

٩٤٥ - اخوان السوء كشجرة النار، يحرق بعضها بعضا

٩٤٦ - زلة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها خلق

٩٤٧ - أهون الاعداء كيدا أظهرهم لعداوته

٩٤٨ - أبق لرضاك من غضبك، وإذا طرت فقع قريبا

٩٤٩ - لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه، فإن البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه، فكيف يسلم مع اختلاف رياحه واضطراب أمواجه!

٩٥٠ - إذا خلى عنان العقل، ولم يحبس على هوى نفس، أو عادة دين، أو عصبية لسلف، ورد بصاحبه على النجاة.

٩٥١ - إذا زادك الملك تأنيسا فزده إجلالا

٩٥٢ - من تكلف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه

٩٥٣ - قليل يترقى منه إلى كثير خير من كثير ينحط عنه إلى قليل

٩٥٤ - جنبوا موتاكم في مدافنهم جار السوء، فإن الجار الصالح ينفع في الاخرة كما ينفع في الدنيا

٩٥٥ - زر القبور تذكر بها الاخرة، وغسل الموتى يتحرك قلبك، فإن الجسد الخاوى عظة بليغة، وصل على الجنائز لعله يحزنك، فإن الحزين قريب من الله

٩٥٦ - الموت خير للمؤمن والكافر، أما المؤمن فيتعجل له النعيم، وأما الكافر فيقل عذابه، وآية ذلك من كتاب الله تعالى: (وما عند الله خير للابرار)، (ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لانفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما)

٩٥٧ - جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك، وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك

٩٥٨ - من خاف إساءتك أعتقا مساءتك، ومن رهب صولتك ناصب دولتك

٩٥٩ - من فعل ما شاء لقى ما شاء

٩٦٠ - يسرنى من القرآن كلمة أرجوها لمن أسرف على نفسه: (قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فجعل الرحمة عموما والعذاب خصوصا

٩٦١ - الاستئثار يوجب الحسد، والحسد يوجب البغضة، والبغضة توجب الاختلاف، والاختلاف يوجب الفرقة، والفرقة توجب الضعف، والضعف يوجب الذل،

والذل يوجب زوال الدولة، وذهاب النعمة

٩٦٢ - لا يكاد يصح رؤيا الكذاب، لانه يخبر في اليقظة بما لم يكن، فأحر به أن يرى في المنام ما لا يكون

٩٦٣ - يفسدك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له

٩٦٤ - لا تكاد الظنون تزدحم على أمر مستور إلا كشفته

٩٦٥ - المشورة راحة لك وتعب على غيرك

٩٦٦ - حق كل سر أن يصان، وأحق الاسرار بالصيانة سرك مع مولاك، وسره معك، واعلم إن من فضح فضح، ومن باح فلدمه أباح

٩٦٧ - يا من ألم بجناب الجلال، احفظ ما عرفت، واكتم ما استودعت، واعلم أنك قد رشحت لامر فافطن له، ولا ترض لنفسك أن تكون خائنا، فمن يؤد الامانة فيما استودع، أخلق الناس بسمة الخيانة، وأجدر الناس بالابعاد والاهانة!

٩٦٨ - لا تعامل العامة فيما أنعم به عليك من العلم، كما تعامل الخاصة، واعلم أن لله سبحانه رجالا أودعهم أسرارا خفية، ومنعهم عن إشاعتها، واذكر قول العبد الصالح لموسى وقد قال له: هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا. قال: إنك لن تستطيع معى صبرا، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا!

٩٦٩ - لكل دار باب، وباب دار الاخرة الموت

٩٧٠ - إن لك فيمن مضى من آبائك وإخوانك لعبرة، وإن ملك الموت دخل على داود النبي، فقال: من أنت؟ قال: من لا يهاب الملوك، ولا تمنع منه القصور، ولا يقبل الرشا، قال: فإذن أنت ملك الموت جئت، ولم أستعد بعد! فقال: فأين فلان جارك، أين فلان نسيبك؟ قال: ماتوا، قال: ألم يكن لك في هؤلاء عبرة لتستعد!

٩٧١ - ما أخسر صفقة الملوك إلا من عصم الله، باعوا الاخرة بنومة

٩٧٢ - إن هذا الموت قد أفسد على الناس نعيم الدنيا، فما لكم لا تلتمسون نعيما لا موت بعده!

٩٧٣ - انظر العمل الذى يسرك أن يأتيك الموت وأنت عليه فافعله الان، فلست تأمن أن تموت الان

٩٧٤ - لا تستبطئ القيامة فتسكن إلى طول المدة الاتية عليك بعد الموت، فإنك لا تفرق بعد عودك بين ألف سنة وبين ساعة واحدة، ثم قرأ: (ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا إلا ساعة من النهار...)

٩٧٥ - لا بد لك من رفيق في قبرك، فاجعله حسن الوجه طيب الريح، وهو العمل الصالح

٩٧٦ - رب مرتاح إلى بلد وهو لا يدرى إن حمامه في ذلك البلد

٩٧٧ - الموت قانص يصمى ولا يشوى

٩٧٨ - ما من يوم إلا يتصفح ملك الموت فيه وجوه الخلائق، فمن رآه على معصية أو لهو، أو رآه ضاحكا فرحا، قال له يا مسكين: ما أغفلك عما يراد بك! إعمل ما شئت، فإن لى فيك غمره أقطع بها وتينك

٩٧٩ - إذا وضع الميت في قبره اعتورته نيران أربع، فتجئ الصلاة فتطفئ واحدة، ويجئ الصوم فيطفئ واحدة، وتجئ الصدقة فتطفئ واحدة، ويجئ العلم ئ

الرابعة، ويقول: لو أدركتهن لاطفأتهن كلهن، فقر عينا فأنا معك، ولن ترى بؤسا.

٩٨٠ - إستجيروا بالله تعالى، واستخيروه في أموركم، فإنه لا يسلم مستجيرا، ولا يحرم مستخيرا

٩٨١ - ألا أدلكم على ثمرة الجنة! لا إله إلا الله بشرط الاخلاص

٩٨٢ - من شرف هذه الكلمة وهى الحمد لله. إن الله تعالى جعلها فاتحة كتابه، وجعلها خاتمة دعوى أهل جنته، فقال: وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

٩٨٣ - ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم، وكالدار العامرة بين الربوع الخربة

٩٨٤ - أفضل الاعمال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله سبحانه

٩٨٥ - الذكر ذكران: أحدهما ذكر الله وتحميده، فما أحسنه وأعظم أجره! والثانى ذكر الله عند ما حرم الله وهو أفضل من الاول!

٩٨٦ - ما أضيق الطريق على من لم يكن الحق تعالى دليله، وما أوحشها على من لم يكن أنيسه! ومن اعتز بغير عز الله ذل، ومن تكثر بغير الله قل

٩٨٧ - اللهم إن فهمت عن مسألتي، أو عمهت عن طلبتي، فدلني على مصالحي، وخذ بناصيتى إلى مراشدي. اللهم احملني على عفوك، ولا تحملني على عدلك. ٩٨٨ - مخ الايمان التقوى والورع، وهما من أفعال القلوب، وإحسن أفعال الجوارح ألا تزال مالئا فاك بذكر الله سبحانه.

٩٨٩ - اللهم فرغني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما تكفلت لى به، ولا تحرمنى وأنا أسألك، ولا تعذبني وأنا أستغفرك

٩٩٠ - سبحان من ندعوه لحظنا فيسرع! ويدعونا لحظنا فنبطئ! خيره إلينا نازل، وشرنا إليه صاعد، وهو مالك قادر

٩٩١ - اللهم إنا نعوذ بك من بيات غفلة وصباح ندامة

٩٩٢ - أللهم إنى أستغفرك لما تبت منه إليك ثم عدت فيه، واستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك، واستغفرك للنعم التى أنعمت بها على فتقويت بها على معصيتك. ٩٩٣ - اللهم إنى أعوذ بك أن أقول حقا ليس فيه رضاك التمس به أحدا سواك، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشيننى عندك، وأعوذ بك أن أكون عبرة لاحد من خلقك، وأعوذ بك أن يكون أحد من خلقك أسعد بما علمتني منى

٩٩٤ - يا من ليس إلا هو، يا من لا يعلم ما هو، إلا هو اعف عنى!

٩٩٥ - اللهم إن الامال منوطة بكرمك، فلا تقطع علائقها بسخطك. أللهم إنى أبرأ من الحول والقوة إلا بك، وادرأ بنفسى عن التوكل على غيرك

٩٩٦ - اللهم صل على محمد وآل محمد، كلما ذكره الذاكرون، وصل على محمد وآل محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون، اللهم صل على محمد وآل محمد عدد كلماتك، وعدد معلوماتك، صلاة لا نهاية لها، ولا غاية لامدها

٩٩٧ - سبحان الواحد الذى ليس غيره، سبحان الدائم الذى لا نفاد له، سبحان القديم الذى لا ابتداء له، سبحان الغنى عن كل شيء ولا شيء من الاشياء يغنى عنه.

٩٩٨ - يا أللّه يا رحمن يا رحيم يا حى يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اعف عنى[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٣٥.

الفهرس

كلهم يستعدى الله فيم هريق دمه ٥
هل أن عليا عليه السلام شرف بفاطمة عليها ٥
من مس دمه دمي لم تصبه النار ٦
يرى فيها المصلحة مما هي خلاف النص ٦
حتى لقد جبنوا أصحابي الشجاع منهم والجبان ٨
انطلق فبايع ١٠
عن عبد الرحمن بن عوف هو عاقد الامر لعثمان ١١
ودعا إلى الطالبيين ١١
تفصيل من اعتدى على النبي يوم احد ١١
أسد على وفى الحروب نعامة ١٢
وما رميت إذ رميت ولكن الشيطان رمى ١٣
يامن يرحم من لا يرحمه العباد ١٤
نزول علي بكربلاء ١٥
يا لثارات المختار! ١٦
أخطب من صعصعة بن صوحان ١٧
فكايد كل واحد منهما صاحبه ١٧
أجعل الله تعالى ذخرا لولدي ١٨
لان أموت مؤمنا مهزولا أحب إلي من أعيش منافقا سمينا ١٨
في الدنيا ١٨
إن قتيلك هو المحدث ١٨
العدالة الكاملة بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعلي ١٩
عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ١٩

وصف ابن ابي الحديد لبلاغة امير المؤمنين عليه السلام ٢٠
في كيفية ابتداء خلق الارض ٢٢
سئل أعرابي عن مطر ٢٣
المريب خائف ٢٣
ليس هذا عندي ٢٤
حركنا بسكونه ٢٤
أول كتاب الفصول لبقراط ٢٤
العجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك ٢٤
أفاطم هاك السيف غير ذميم ٢٧
فأرة المسك ٢٧
أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٧
وتنثر حواجبهم بعمد الحديد ٢٨
ما قال ابرويز لحاجبة ٢٨
ذكر الحجاب ٢٩
أربع عشرة امرأة منهن فاطمه عليها السلام ٣١
للؤم بك أن تسمح العرب بنفوسها
لك شهرين، ولا تسمح لها بنفسك ساعة ٣١
عك وهمدان ٣٢
زيد بن ثابت وميله إلى عثمان ٣٣
أبعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة ٣٤
وقد كان مثله شبيها بكسرى هديه وضرائبه ٣٤
إن ابن الخطاب أحدث آية في كتاب الله ٣٥
كرهت أن اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة ٣٥
عف عن المآكل حتى أكل الحنظل ٣٦
وصار من أمرى بعد أن صرت عريفا ٣٦
ولكن مخنف بن مسلم وقومه لم يتخلفوا ٣٧
الوعد وانجازه ٣٨
ردوا على ردائي ٣٨

فارحم من في الارض يرحمك من في السماء ٣٨
وصية أوس بن حارثة أخا الخزرج ٣٩
وأعلم أنك ملق طلق غلق ٣٩
حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ٣٩
أخبروني برجل يدخل الجنة لم يصل لله تعالى سجدة ٤٠
إن الله داوى هذه الامة بدواءين ٤٠
كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين ٤١
ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا ٤١
فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار ٤٢
في مجلس علي بن أبي طالب ٤٢
كما طيبت أسمى لاطيبن ذكرك ٤٣
العود المندلي ٤٣
راحت في مفارقهم تجرى ٤٤
أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم ٤٤
إنى منيت بشرار خلق اللّه ٤٤
أنت رأس الحطم، ومفتاح الظلم ٤٥
ما أبالى أيهما قتلت ٤٥
إلا دفنا دفنا ٤٥
وإنى من قريش كواسطة القلادة ٤٦
واعلم أنها بالخفقة التى خفقتك ٤٦
كذبت! قد ولدهم خير من أبي سفيان ٤٧
أن الله لبالمرصاد ٤٧
مخازي معاوية ٤٧
وصية الحارث بن كعب بنيه ٤٨
أخرجوا إلى إحدى بنات مروان ٤٩
مخيرق خير يهود ٤٩
من لم يرض بهذا فهو خائن جبار ٥٠

في الكافور ٥٠
لو شايعني الترك والديلم على محاربة بنى أمية، لشايعتهم ٥١
من أي يومى من الموت أفر ٥١
اختلاف الاقوال في خلق العالم ٥١
أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه ٥٦
بطانة خبيثة ٥٧
من أشعر الناس؟ ٥٧
ما التفت يمينا وشمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني ٥٨
لا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول ٥٨
فليشكر جنح الظلام ٥٩
كتاب محمد بن أبى بكر إلى معاوية وجوابه عليه ٦٠
حملا جارية العاص على أعناقهما، فمرا بها على الابطح ٦١
فانتهزوا فرص الخير ٦٢
شكر النعمة ٦٢
فلتات اللسان ٦٣
ضرب على غير السكة ٦٣
لكانك أرسلت ألى المصحف ٦٤
إنى لاعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ٦٤
فاطمة تداوي ابيها ٦٥
أتته من قبل عمه موسى بن عمران عليه السلام ٦٥
وصية أكثم بن صيفي لبنيه ٦٥
بناء البيت ٦٦
تقسم معسكر علي يوم صفين ٦٧
وتبدى للناس شعيراتك ٦٨
لتخرجن فلتزعمن أنى أكذب الناس وأفجرهم ٦٨
وانا جامع هذه النوادر اقول امين ٦٨
لا يموت حتى يدخل من باب المسجد ومعه راية ضلالة ٦٩

النهي عن اثار رسول الله ٦٩
جهجاه الغفاري ٧٠
أن تشتمه كما شتمك، وتشتم أباه كما شتم أباك ٧٠
لا يلبس ثوبا أحمر إلا مظلوم ٧٠
اعجابهم بكلام امير المؤمنين عليه السلام ٧٢
فإن جبريل أخبرني بذلك ٧٣
شجاعة شبيب الخارجي ٧٤
وكأن حافرها بكل ثنية فرق يكيل به شحيح معدم ٧٧
نسب عمرو بن العاص وطرف من أخباره ٨٥
مفاخرة بين الحسن بن على ورجالات من قريش ٨٨
يا ربنا سلم لنا عليا ٩٤
وقلما أدبر شيء فأقبل ٩٤
المهدى عند المعتزلة ٩٤
الرد على أهل الاجتهاد في الاحكام الشرعية ٩٥
فكان فداؤه ألفي بعير ٩٦
فما تمنيت الامارة إلا يومئذ ٩٦
اللهم الق سعد بن الربيع وأنت عنه راض ٩٦
وصية يزيد بن المهلب لابنه ٩٧
أهل حران ولعن أمير المؤمنين عن المنابر ٩٧
يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ٩٨
جلد العلماء ٩٨
فعرف لها بنوه ذلك بعد ٩٩
الغالية ٩٩
صحبك عشرين سنة ولم ينصحك يوما واحدا ١٠٠
لقد سللته، ولكن لك لا عليك ١٠٠
شعر لابن ابي الحديد ١٠١
القول في المنى ١٠١

إذا قيل قدمها حضين تقدما ١٠١
رام تغير مناسك الحج ١٠٣
سبب الخطبة القاصعة ١٠٣
الاسباب التي دعت العرب إلى وأد البنات ١٠٣
ذاك لانك لم تبتغ به وجه الله ١٠٥
فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسر ١٠٥
كتاب أردشير بن بابك إلى بنيه والملوك من بعده ١٠٦
أرونيه أنظر إليه ١١٠
وأكب على قيس حتى مسح يده على يده ١١١
أخبار على عليه السلام وهو في طريقه إلى صفين ١١١
ما قيل من الشعر في الدهر وفعله بالانسان ١١٢
هذا الحبشى حبسنا ١١٣
يا حار همدان من يمت يرنى ١١٤
في ذم الحاسد والحسد ١١٤
في مدح الصبر وانتظار الفرج ١١٦
ذهب بها ابن أكالة الاكباد ١١٩
فصل في ذكر فضل الكوفة ١٢٠
لو عملت ما عملت في حياة أبي لقبض عليها ١٢٠
وحسبك بى ١٢١
بيني وبينك أبوك ١٢١
العسر واليسر ١٢١
أتتكم القطار بحمل النار ١٢٢
ولا أدرى ما تحدثون بعدى ١٢٣
طيران الحمام والمسابقة بها ١٢٤
وصية قيس بن عاصم المنقرى لبنيه ١٢٤
شعر بن ابي الحديد ١٢٤
أقوال حول الحمقى ١٢٥

إن صاحبكم قد كمل ١٢٦
همت أن أبعث إلى الكوفة من ينقض منازلها ١٢٦
استشهاد الاشتر ١٢٦
وصلوا السيوف بالخطا ١٢٧
صفة امير المؤمنين عليه السلام ١٢٨
فلا تنس أنك على باطل وأن عليا على حق ١٢٨
عمر يقتل ولده ١٢٩
في الرياء والنهي عنه ١٣٠
فإياها يطلب ابن الزبير بصومه وصلاته ١٣٠
الاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة ١٣١
هو لك معونة على مروءتك ١٣٢
جواب الزبير لقول علي عرفتني بالحجاز ١٣٢
قد سميته الاعور ١٣٢
من نوادرأبو كعب القاص ١٣٣
مر بهذه الاحاديث أن تحرق ١٣٣
إنما هي لحية الله ولحية الامير ١٣٣
وصية عمرو بن كلثوم التغلبي لبنيه ١٣٤
أفضل شعرائكم القائل ومن من ١٣٤
النقاد ذو الرقبه ١٣٥
تراه بعث إلى باقلاء ١٣٥
امش في ظل ناقتي فحسبك بذاك شرفا ١٣٦
مخافة أن يخلف عليهن مثلك. ١٣٦
ومن مستحسن ما قيل في هذا المعنى ١٣٦
قتل ابن أبى طالب ثمنا لعذاب النار ١٣٧
دعاهم على فاستجابوا لدعوة ١٣٨
أنا أخرجته من هذا ١٣٩
اكره أن اتحملها حيا وميتا الآن وقد عصيت ١٣٩

من أخبار الزبير وابنه عبد الله ١٣٩
وما من بنيه إلا من يقيه بنفسه ١٤٠
عمران بن الحصين ١٤٠
حتى يملكه عبيدهم الصغار العيون ١٤١
أبو جعفر الاسكافي وشيوخ المعتزلة ١٤١
لم يكن عمر من اهل الخطب الطوال ١٤٢
النازلون في قبور شهداء احد ١٤٢
أما إني لولا أخشى أن اعمل ما اخبرتك ١٤٢
حسن الثناء وطيب الاحدوثة ١٤٣
لو ذهبت دولة بنى أمية على يد غير مروان ١٤٤
سيوف حداد، معدة للجلاد ١٤٤
ما رأينا ابا ابر بابن منه لعلى ١٤٥
لم قدمت النابغة؟ ١٤٥
اخبار عمر مع عمرو بن معديكرب ١٤٦
فاتخذه عبدا وأسلمه قينا ١٤٦
أنا شاك ولا تعلمونني! ١٤٧
فتصير الدار كلها لى ١٤٧
أغلق أبواب دمشق لئلا يخرج البازى ١٤٧
ومن لحماري بمثل عقل الامير ١٤٧
من نسوة يخبأن ذلك لازواجهن ١٤٨
والله ما قدرنا على دفن عثمان بينهم إلا سرا ١٤٨
هؤلاء أهلى ولحمي، فماذا صنعتم بهم؟ ١٤٨
اعرابي يصف مطرا ١٥٠
إمام أرباب صناعة البديع ١٥١
ويحكم! إن السيوف لم يؤذن لها في هذا، فعليكم بالحجارة ١٥٢
فأمرك عندي غير مطاع، وكتابك غير مجاب ١٥٢
مواساة الاهل وصلة الرحم ١٥٣

كانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر ١٥٣
الاشعار الواردة في ذم الجبن ١٥٤
شريح بن هانئ ١٥٥
فإنك إن أعطيت بطنك سؤلها ١٥٦
هجوم الاعراب على المدينة ١٥٦
فمن نفسك فاضحك أو فدع ١٥٧
غضب الطرماح على امرأته ١٥٧
من ترقيص الاعراب ١٥٨
واعرض عليه أخبار الماضين ١٥٨
أسير قسرى، وطليق كلبى ١٥٨
كان أباه خدع عمرو بن العاص ١٥٨
كان رسول الله يمضغ اللحمة حتى تلين ويجعلهما في فم على ١٥٩
لوددت أن ابني بفتيان بنى نوفل جميعا ١٥٩
حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله ١٥٩
لا تلق نفسك إلى التهلكة ١٦١
كلام خاطبه به ملك النوبة ١٦٢
وكل بمحمد ﷺ ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع ١٦٣
ولتلدن ملكا يقال له معاوية ١٦٤
فتضاربوا واستحيوا من الفرار ١٦٥
ان الله قطع بالاسلام أرحاما قريبة ووصل به أرحاما متباعدة ١٦٥
معه لواء الشعراء إلى النار ١٦٦
لكنت له العين البصيرة والاذنا ١٦٦
ابينا لانفسنا أن يذكر المهاجرون معنا ١٦٧
إفراط قبيح، ولفظ شنيع ١٦٧
ما بنى هذا الدير إلا بذلك الماء ١٦٧
ولكل غيبة إياب ١٦٨
استدل العلماء على ثبوت الصانع سبحانه ١٦٨

فلا منجى منك إلا إليك ١٦٩
من أراد أن يتعلم الفصاحة والبلاغة، فليتأمل هذه الخطبة ١٦٩
ومن عشق شيئا أعشى بصره ١٧١
قد خرقت الشهوات عقله ١٧١
أعسر أيسر ١٧١
ائت عليا فاسأله ١٧٢
اهم شيء الجزور ١٧٢
وا انقطاع ظهراه! وا جدع أنفاه! وا سواد وجهاه ١٧٢
كيف تقاس امرأة من كلب بابنة رسول الله صلى الله عليه ١٧٣
لئلا يعلم الناس أنه صائم ١٧٣
ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا ١٧٣
لتغدرن بك الامة من بعدى ١٧٤
من القبائل المشهورة بالحمق الازد ١٧٤
وكان معاوية على أس الدهر مبغضا لعلى عليه السلام ١٧٥
فكن ابن إيهما شئت ١٧٥
والله ما أراد بها النصيحة ١٧٥
بعض التياهين ١٧٥
قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع ١٧٦
وعلمنا الضرب آباؤنا ١٧٦
نعم البدعة هذه ١٧٦
إن في ضغطات، وهذه إحدى ضغطاتي ١٧٧
رنة الشيطان ١٧٧
ازب العقبة ١٧٧
فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ١٧٧
إن لى شيطانا يعترينى عند غضبى ١٧٨
الهجوم على بيت فاطمة منقبةلابي بكر ١٧٨
الغرض من اعطاء سورة براءة لابي بكر ١٧٨

أتيه من عمارة ١٧٩
فدون أن أعطي ذاك ضرب بالمشرفية ١٧٩
فاذهبي فاجلسي على ذيلك ١٨٠
مدح وذم ١٨٠
لا والله حتى يأذن أمير المؤمنين ١٨٠
حتى تحاثينا بالتراب، وتكادمنا بالافواه ١٨١
حديث الشجرة ١٨١
الاخبار المكذوبة ١٨٢
التعلم إنما هو في الصبا ١٨٣
من شعر ابن ابي الحديد ١٨٣
ومما رزقناهم يكنزون ١٨٦
صاح صيحة شديدة، وسقط ١٨٦
اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون عليا ١٨٦
نزول علي إلى الرقة ١٨٧
جزى الله همدان الجنان ١٨٨
من أدعية رسول الله إذا أصبح ١٨٨
ما بارز ابن أبي طالب شجاع قط إلا وسقى الارض من دمه ١٨٩
إنه لكاذب، وإنه بمكانى لعالم ١٩٠
ياكل ضبا ١٩١
نعم أنت أغلظ وأفظ ١٩١
ابن عمى يدخل إلى غيرى! ١٩١
فنحن غضاب لغضبها ١٩٢
سبحان الله بعدد هذا ١٩٢
تركتها منذ شهر ١٩٣
بلغني أن جالوت قتل مظلوما ١٩٣
لان المكذبين هم الانبياء ١٩٣
العبد (مضطر) بفتح الطاء والله (مضطر) بكسرها ١٩٣

والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك ١٩٤
أوذيت أمير المؤمنين! ١٩٤
فأولاده يدعون بنى فارس البقرة ١٩٤
أيلج شذرة؟ ١٩٤
لو أعطيت عشرة آلاف درهم ما نكحت أمي ١٩٥
لحلاوة الوجدان ١٩٥
لم أكن عليه ١٩٥
لقد قلتها وأنا استقلها! ١٩٥
لا ولكن اللجام لى ١٩٥
إذا مات غلامي فهو حر ١٩٥
أرغب بنفسى عن ذلك الشريف ١٩٦
يا هذا لا تدع الوصية ١٩٦
كويفة بن عمر ١٩٦
لكنت ولد زنا ١٩٦
طاعة إمامك أولى من إجابة عدوك ١٩٦
إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنا معشر نزل ١٩٧
هذا عمر بن الخطاب ١٩٨
لا يستقيم لنا الامر إلا بذلك ١٩٨
لا، ولكنه خير الناس ١٩٩
لو يعلمون من على ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم رجل ١٩٩
إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابى تراب ١٩٩
فبكى الحسن البصري ١٩٩
فحدثني فانا لسنا في جمعة ١٩٩
فلم يزده الله بذلك إلا رفعة ٢٠٠
حتى ضاعت النعل ووسقط الرداء ٢٠٠
لا ينالها على ولا ولده ٢٠١
عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ٢٠٢

العلة في عصيان أهل العراق على الامراء ٢٠٣
في ذكر الموت ٢٠٣
فخفضن في الطلب ٢٠٣
لو حمله القدر لما نهاه العقلاء عن الحرص ٢٠٤
المقطع العامري ٢٠٤
الامام علي والمال ٢٠٥
قصة مالك بن نويرة ٢٠٦
أنت ملك العرب ٢٠٧
ليس خراجك بكثير في كنه عملك ٢٠٧
خباب بن الارت ٢٠٨
صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع ٢٠٩
فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا بن العاص في أيام صفين ٢٠٩
فاحتججنا عنده فحججناهم ٢١٠
يا بني بل رأيت خير الناس ٢١٠
كذبت يا عدو الله ٢١١
قلوب الرجال وحشية ٢١١
تقسم معسكر علي يوم صفين ٢١١
الحظ ٢١٢
يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ٢١٣
ابن الجصاص ٢١٣
العفو عند المقدرة ٢١٤
زيارة قبور شهداء احد ٢١٥
ليؤخذن شره مع خيره ٢١٦
نفر به بعيره فسقط، فاندقت عنقه ٢١٦
ايسب رسول الله ﷺ فيكم وانتم احياء ٢١٦
لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير ٢١٦
فإذا غير منها شيء قيل غيرت السنة ٢١٧

وابى الله أن يزيد امره وامر ولده إلا استنارة واشراقا ٢١٧
دخول زوجة مروان بن محمد علي الخيزران ٢١٨
فلان من قوم موسى ٢١٨
أبقت من رضوان ٢١٩
صب في قنديله زيتا ٢١٩
بيضة الديك ٢١٩
يعرض سور حبسه ٢٢٠
تشابهت المناكب والرءوس ٢٢٠
فرجعت وحلقت شعرها ٢٢٠
ولا عالما من أي حوك ثيابها ٢٢٠
يرنو إلى بعينين ليستا في رأسك ٢٢٠
لو سمع هذا الكلام أرسطو طاليس ٢٢١
ما انتجيته، ولكن الله انتجاه ٢٢٢
السخاء ما كان ابتداء ٢٢٢
فمن تباهى بسلطانك ٢٢٣
كلمات في العقل ٢٢٣
افتخرآت أم سلمة المخزومية امرأة السفاح ذات ليلة بقومها ٢٢٥
دعاء النبي ﷺ بعد احد ٢٢٥
إن كنت حدثت نفسي بريبة معها ٢٢٦
الحسن البصري يصف الحجاج ٢٢٦
بدع بني امية ٢٢٦
ولم قصرت عن كله؟ ٢٢٧
انتظرت أن تقول مولاى فانفض يدى من يدك ٢٢٧
مخازي بني امية في الشريعة ٢٢٧
فما لى أراك تستقبل الناس بسيفك ٢٢٨
ثنتان لا أصبو لوصلهما ٢٢٨
اللهم إن كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك ٢٢٨

الحرص والقناعة ٢٢٩
مزارة اليأس خير من الطلب إلى الناس ٢٣٠
من تفكر أبصر ٢٣٠
قارن أهل الخير تكن معهم ٢٣٠
رحم الله عليا إنه كان تقيا ولقد كان نبيا ٢٣١
اشهدوا ٢٣٢
لا أحل لاحد أن يجاوز هذا الحبل ٢٣٢
هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه ٢٣٢
إذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ٢٣٢
وربما كان الدواء داء ٢٣٣
ذلك نصيحة من عدو كاشح ٢٣٣
إياك والاتكال على المنى ٢٣٤
ولا كل غائب يثوب ٢٣٤
رب يسير أنمى من كثير ٢٣٤
ولد الاخ المعسر يتصدقون عليهم ٢٣٤
مالى لا أمن عليك بمن لو كان منك لمننت به على ٢٣٥
لا خير في معين مهين ٢٣٥
لا تفعل ذلك مع غير أهله ٢٣٦
لا تتخذن عدو صديقك صديقا ٢٣٦
عليك بتجرع الغيظ من الرجال ٢٣٧
خذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين ٢٣٧
شعرابن ابي الحديد ٢٣٧
ألا تدنى رايتك هذه ذراعا؟ ٢٣٨
أما أبصرت الكبشين ٢٣٩
كل من اسلم بعد على فهو يستغفر لعلى عليه السلام ٢٣٩
لا ميراث كالادب ٢٣٩
فكرى في أربعة أشياء ٢٤٠

الفقر والغنى ٢٤٠
القناعة مال لا ينفد ٢٤١
المال مادة الشهوات ٢٤٢
ما الانسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة ٢٤٣
نوادر القول في المراة ٢٤٣
إذا قيل قدمها حضين تقدما ٢٤٥
والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر ٢٤٦
دفع إلي ثمن الازار ٢٤٦
يأكل هو الثريد بالزيت ٢٤٦
وهذه من العجم ٢٤٧
من كان أزهد في الدنيا من علي عليه السلام ٢٤٧
سبق علي إلى الاسلام ٢٤٧
لو أن لى الدنيا بما فيها لافتديت به من هول ما أمامى ٢٤٨
أول من سن لاهل الغيبة من الشيعة القول بأن الامام لم يمت ٢٤٨
عطاء عمر وفروضه ٢٤٨
لا يكون الصرف إلا من عجز أو خيانة ٢٤٩
يرقعه أهله فينتفعون به ٢٤٩
اكتنفه صبيان صغيران كأنهما من سخال المعز ٢٥٠
وددت أنك الان أيضاً خفضت من صوتك ٢٥٠
أتأكل مثل هذا ٢٥١
أيورثها بكر إذا مات بعده ٢٥١
لست أنزه خالدا عن الخطأ ٢٥١
قصة حجرات نساء النبي ٢٥٢
الخبيث ابن الطيب والطيب ابن الطيب ٢٥٣
ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه ٢٥٣
مخادعات معاوية ٢٥٣
لا ترغبن فيمن زهد فيك ٢٥٧

وهبت هذا الذنب لعلي وفاطمة ٢٥٨
عائشة تدعو على من سرق عقدا لها ٢٥٨
ننتظر الشيخ ما يصنع ٢٥٨
هل لك أن نعود فاطمة ٢٥٩
في الشفاعات ٢٥٩
بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر ٢٦١
فما المجد إلا السيف والفتكة البكر ٢٦٢
كثير الحطب يكفية قليل النار ٢٦٢
فلما رأى الهاشمي استحيا ٢٦٢
طوبى لمن كانت موازينه يوم يلاقي ربه راجحة ٢٦٣
فما زلت أعرف تلك الحزونة فينا ٢٦٤
ولو هيأ له الله من التوفيق أسبابا ٢٦٤
دعوه على هيئته ٢٦٤
برصوما الزامر ٢٦٤
إن الحسن من كل أحد حسن ٢٦٤
محمد بن جعفر والمنصور ٢٦٥
فقد الاحبة غربة ٢٦٦
ما إخالكم تدركون القوم حتى ينقضى أمرهم ٢٦٦
تنوى الخير لكل أحد ٢٦٨
العفاف زينة الفقر ٢٦٨
في الدنيا والدهر ٢٦٩
أخذها عبد الله بن المعتز من أمير المؤمنين عليه السلام ٢٧٠
تل الجماجم ٢٧٠
لكأني أنظر إليك مقتولا في يومك أو غدك ٢٧١
لماذا قال ابو بكر الانبياء يدفنون حيث يموتون ٢٧١
الجاحظ يصف مروان ٢٧٢
استشهاد محمد ابن ابي بكر ٢٧٢

أبو العيال أحق بحمله ٢٧٤
كفأ عليه إناء كان هاشم يهشم فيه الثريد ٢٧٤
حداثه سنه، وحبه بني عبد المطلب ٢٧٦
قميصا سملا بأربعة دراهم ٢٧٦
تفجر الماء من تحت أخفاف بعير عبد المطلب في الارض الجرز ٢٧٦
حتى ربطوا الطنب برجله ٢٧٧
الحسين عليه السلام يدعوا إلى حلف الفضول ٢٧٧
الاثار والاخبار الواردة في الزهد ٢٧٨
إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار ٢٨٠
فضربت له في داره حجلة ٢٨٠
شعرلصفية بنت عبد المطلب ٢٨٠
من أبيات المعاني ٢٨١
ويلك! ارجع إلى الجاحد ٢٨١
أما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب ٢٨١
أول حلي حلى به الكعبة ٢٨٢
والله إنى لاعلم ما معاوية بأفضل من علي عليه السلام ٢٨٢
يتكا على بنيه العشرة ٢٨٢
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ٢٨٣
أول من سن القسامة في الجاهلية ٢٨٣
هو اول من صلى إلى القبلة ٢٨٣
مسافر بن عمرو بن أمية نديم أبي طالب ٢٨٤
واضربوا لى معكم بسهم ٢٨٤
أتأذنون لنا في طنب من أطناب فسطاطكم؟ ٢٨٥
قصة القتول ٢٨٥
ضرار يصف عليا عليه السلام ٢٨٦
إى والله ليكونن ذلك، وليملكن هذان ٢٨٦
ضاله المؤمن خرجت من قلب المنافق ٢٨٧

قيمة كل امرئ ما يحسنه ٢٨٧
وباتوا يوقدون النيران ويداوون الجراح ٢٨٨
لا تدع عليه فتخفف من عذابه ٢٨٩
أما أنا فلا أعتقد أن الجن قتلت سعدا ٢٩٠
الاشعار المروية في سبق علي إلى الاسلام ٢٩٠
القول ما قاله أبو الحسن ٢٩١
من نام لم ينم عنه ٢٩٢
أما الحرام فالممات دونه ٢٩٢
لكن أعرها عمك ساعة، فما أسرع ما ترجع إليك ٢٩٢
من الشعر الجيد في النهوض والحرب ٢٩٣
وأخذته الالسن من كل جانب ٢٩٤
ليشهد لي يوم القيامة ٢٩٥
إن ضيق الاسم لقد أوسع الكنية ٢٩٥
لن ينالوا ما نالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن ٢٩٥
المؤلفة قلوبهم ٢٩٦
قد وليتك الكوفة ٢٩٦
مفاتيح الرزق بإزاء العرش ٢٩٧
إنه يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا ٢٩٧
وسميت لا أدرى لانك لا تدرى ٢٩٨
كم عمر علي عليه السلام حين اسلم ٢٩٨
معاويه بن المغيرد الذى جدع أنف حمزة ٢٩٩
إن حريثا قد بلغ من الشرف مبلغا لا تزيده الولاية ٣٠١
زوان في الحديث اوانس ٣٠١
إنى لست أبكى على أخى ٣٠١
مقتل المجذر بن زياد البلوي ٣٠٣
إذا سئل احدكم عما لا يعلم فليقل: لا أعلم ٣٠٤
كم تتصدق! كم تخرج مالك! أ لا تمسك ٣٠٥

أراكم والله ستجعلونه ملكا ٣٠٥
مات من المسلمين بأحد جملة ٣٠٥
إما أن تغير اسمك، وإما أن تغير فعلك ٣٠٦
رزق عماد الدولة أبو الحسن بن بويه ٣٠٦
بقيه السيف أنمى عددا ٣٠٦
التى هتك سترها على يد ابنها سميه ٣٠٧
ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه ٣٠٧
شعر ٣٠٧
إنما لك من دنياك، ما أصلحت به مثواك ٣٠٧
ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم ٣٠٨
من قتل من المشركين بأحد ٣٠٨
تبايع سبعة آلاف على ألا ينظر رجل منهم خلفه ٣٠٩
ما كان حلواه إلا التمر ٣١٠
فاجزع على كل ما لم يصل إليك ٣١٠
من ترك قول: لا أدرى أصيبت مقاتله ٣١١
شعر الحطيئة في سكر الوليد ٣١١
وإن الالى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا ٣١٢
فعلمت أن الله تعالى لم يستجب له ٣١٢
سال الدم بالمطر حتى دخل بيت عاتكة ٣١٣
لتدعوني قريش بعدها جلادا ٣١٤
علق القلب الربابا ٣١٤
أما يجد فساق العراق ومراقها ملجا إلا بيت عائشة! ٣١٤
رأى الشيخ أحب إلى من جلد الغلام ٣١٥
الاستغفار ٣١٦
من أصلح ما بينه وبين الله ٣١٦
موسى ضاحك مستبشر وعيسى كالح ٣١٦
روحوا القلوب ٣١٧

من قعد به عمله لم ينهض به نسبه ٣١٧
لايستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث ٣١٧
اصحاب الصوف ٣١٨
المسائل الفرضية ٣١٨
محنه المقفع ٣١٩
قتل عمارا وكان فتاهم، وقتل هاشما وكان حمزتهم، ٣٢٠
ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية ٣٢٠
ضع المفتاح فاذهب حيث شئت ٣٢١
الامر أسرع من ذلك ٣٢١
فانى أجد اليوم نشاطا؟ ٣٢١
وعزف قينات علينا عزاف ٣٢٢
ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالامس ٣٢٢
خطبة على بعد يوم النهروان ٣٢٣
فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد ٣٢٤
خرجا يزحفان ٣٢٤
إن استطعت ألا تنظر إلى ثوب المرأة ٣٢٥
فلم يخرج معه أحد لم يشهد القتال بالامس غيري ٣٢٥
فبان علي عليه السلام بفعله دونه ٣٢٦
هللوا وكبروا من ناحيتكم، ونهلل نحن ونكبر من هاهنا ٣٢٦
سبب وقعة مؤته ٣٢٧
فضيلة ليلة المبيت ٣٢٨
وآب المسلمون وخلفوني ٣٢٨
المراعي حمى لاهل الكتاب ٣٢٩
اسد في الشرك وفي الاسلام نعامة ٣٣٠
فإذا هو الاشتر ٣٣٠
على مثل جعفر فلتبك الباكية ٣٣١
أسد كالح، وكبش ناطح، وكلب نابح ٣٣١

اللهم بارك له في صفقته ٣٣١
ربيعة ومضر ٣٣٢
بل إخبارا عن غيب مفصل ٣٣٤
فإن الله قتله وأنا معه ٣٣٥
على لا يرضى بالعراق دون الشام ٣٣٥
وما ليلى التى أنست بها إلا قوسى ٣٣٦
أ ما سمعت نادرة الاعمش ومناظره ٣٣٦
حديث الخلوق ٣٣٧
أما أبصرت الكبشين ٣٣٨
إن وراءها لجمعا كثيفا ٣٣٨
لا نتعلق بما يجر علينا دواهي الشيعة ومطاعنها ٣٣٩
معقل بن قيس ٣٤٠
أيما كان أعظم ذكاء وفطنة الخليل أم ابن المقفع؟ ٣٤٠
المؤمن ملقى، والكافي موقى ٣٤٠
ليتنى لم أكشف بيت فاطمة ٣٤٠
حسن الظن ٣٤١
كيف يكون حال من يفنى ببقائه ٣٤١
إضاعة الفرصة غصة ٣٤٢
تاريخ العرب ٣٤٢
قمرنا أم قمرهم ٣٤٣
فلا تستنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك ٣٤٣
صفة القتال في صفين ٣٤٣
إنا أهل البيت لا نفر ٣٤٤
بيوتات قريش في الجاهلية ٣٤٤
أول رجل عقر فرسه في الاسلام ٣٤٥
لقد جئت لشر ٣٤٥
ما رايت اشبه بابى بكر من هذا ٣٤٦

إن من عبر الدنيا أن رأينا لسان مروان في فم كلب ٣٤٦
وكان الوليد لحانا مجنونا ٣٤٦
كمن كان فاسقا لا يستوون ٣٤٧
هكذا يقتبسون من كلام امير المؤمنين ٣٤٧
مناقب جعفر بن أبي طالب ٣٤٨
إلا بالضرب ٣٤٩
فاسق النظر ٣٤٩
ما قيل من الاشعار في ذم الدنيا ٣٥٠
أما والله لئن رأيته يوم القيامة - وما أظنك تراه ٣٦٠
لاتحمدن امرأ حتى تجربه ٣٦٠
ما زال القمر يرينيها فلما غاب أرتنيه ٣٦١
الاقوال في الحروب ٣٦١
يكرهون الاكل بين يدى السباع ٣٦١
أذهب إليك عنى، فليس مثلى يخدع ٣٦٢
أي مكايد الحرب أحزم؟ ٣٦٢
اصحاب العيون ٣٦٣
مالك الاشتر وذكر بعض فضائله ٣٦٣
إنك لفارغ القلب شديد الشبق ٣٦٤
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٣٦٤
عجيبة من الاشتر ٣٦٤
اللهم عليك بالوليد ٣٦٥
كأنه قد أشهد على نكاحها أبا سعيد ٣٦٥
الاشتر فهو أشهر في الشيعة من أبى الهذيل في المعتزلة ٣٦٥
كلمات للصادق عليه السلام ٣٦٧
أنا مقتول، وإنما أخادع نفسي ٣٦٧
لا والله ما يقف هذا الموقف أبدا ٣٦٧
إن كان وضاح لفقيها في نفسه ٣٦٧

ابو بكر لم يقدر على ادخال ابنه عبد الرحمن في الاسلام ٣٦٨
واثكل أسماء! ٣٦٩
سس خيار الناس بالمودة ٣٦٩
كتب القتل والقتال علينا ٣٧٠
فهل رأيته فيها كالميل في المكحلة؟ ٣٧٠
مفارقة جرير بن عبد الله البجلى لعلى ٣٧١
لو شئت أخرجتهما ٣٧٢
ما أطعتم الله ولا الشاعر ٣٧٣
سربلت فارددە لنا سملا ٣٧٣
الوليد والساحر وجندب بن زهير ٣٧٣
اطرح عنك واردات الهموم ٣٧٤
العرب وادب الحرب ٣٧٤
أين مضر؟ ٣٧٥
كان مسيلمة قبل أن يتنبأ يدور في الاسواق ٣٧٥
شجاعة عمرو بن عبد ود ٣٧٦
لن نغلب اليوم من قلة ٣٧٨
الصاحب مناسب ٣٧٨
الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله ٣٧٨
قصة فيروز بن يزدجرد حين غزا ملك الهياطلة ٣٧٩
في الطيرة ٣٨٢
أراد أن يبيع المنزل الذى نزل فيه رسول الله ٣٨٣
دعاء منسوب إلى على بن الحسين زين العابدين عليه السلام ٣٨٣
جررنا قتلانا إلينا فتوسدناهم حتى نصبح ٣٨٤
لا ولكن على أعضاد الابل ٣٨٤
ومعاوية ايضا يعرف مدينة جابلقا ٣٨٤
أوفى وأحلم وأسود وأجود وأشجع وأشعر العرب ٣٨٥
فما بالنا أشقى الخلق! بك ٣٨٦

خصال بني عمرو بن تميم ٣٨٧
الصديق من صدق غيبه ٣٨٧
سميت مخزوم ريحانة قريش لحظوة نسائها عند الرجال ٣٨٨
يأمر بالسكر والجوز لاصحاب الصفة ٣٨٨
الهوى شريك العمى ٣٨٨
إن مضر كاهل العرب ٣٨٨
أمر بقرب العسل فشقت في الغدير ٣٨٩
أنا كالثعبان جلدى ملبسى ٣٨٩
والله لا تنسى العرب هذه الثلاثة أبدا ٣٨٩
إن الامير يزار ولا يزور ٣٩٠
قبح الله رأيك ٣٩٠
رب بعيد أقرب من قريب ٣٩٠
وما أعيف النهدي ٣٩١
متى نؤدي شكر هذه النعم ٣٩١
الغريب من لم يكن له حبيب ٣٩١
في صفة الدنيا والتحذير منها ٣٩٢
شريك رسول الله ٣٩٢
وكان رأسا في الفتنة ٣٩٣
هذه بلية قد ابتليتم بها ٣٩٣
هبيرة بن أبى وهب ٣٩٣
من اقتصر على قدره كان أبقى له ٣٩٤
أن لكل رفقة كلبا يشركهم في فضل الزاد ٣٩٤
فانظر ماذا يقول لك عمار، فاتبعه ٣٩٤
من أمير المؤمنين؟ ٣٩٥
لو كسرت لى الوسادة ٣٩٥
تفنى اللذاذة ممن نال بغيته ٣٩٦
وأدبني بآداب الكرام ٣٩٦

قد يكون اليأس إدراكا ٣٩٧
عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر ٣٩٧
كتاب المفضليات ليس لمؤلفه المشهور ٤٠٢
ما قيل من الاشعار في ذم الدنيا ٤٠٥
أقصص عليه حديثك في بنى أبى العاص ٤١٥
فلم يبق أحد من الرؤساء إلا وأهدى إلى الشنى ٤١٦
حتى بلغ ٤١٧
وسميته يحيى ليحيا ٤١٩
يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل ٤١٩
كأن الموت فيها على غيرنا كتب ٤٢٠
ربى رب جندب ٤٢٠
مناكحات بني هاشم وبني عبد شمس ٤٢٠
وصية العباس المزورة قبل موته لعلى ٤٢١
العفريت النفريت ٤٢٢
حديث القبور ومخاطبتها ٤٢٣
أنا والله أقتل مروان ٤٢٤
سيكفيك الجعالة مستميت خفيف الحاذ من فتيان جرم ٤٢٤
أن المرأة منهم كان إذا عسر عليها خاطب ٤٢٥
حالك ومخلج وطريد وقتيل يلعنه أهل السماء ٤٢٥
الصداقة والصديق ٤٢٦
عمرو العلى هشم الثريد لقومه ٤٢٧
إنما كان ذلك إرهاصا لنبوة النبي ﷺ ٤٢٧
كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط ٤٢٨
فربما إخطأ البصير قصده ٤٢٨
أيّ شيء أضر بارتفاع السواد وادعى إلى محقه؟ ٤٢٩
حلف الفضول وجلالته وعظمته ٤٢٩
وصية ام لبنتها ليلة إهدائها ٤٣١

حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا واضلا ٤٣٢
كوني له فراشا ٤٣٢
النبي في حرب الفجار ٤٣٣
امية كان عاهرا ٤٣٣
امية زوج ابنه امرأته في حياته منه ٤٣٤
كانوا أسود منا واحدا ٤٣٤
حتى إذا صرنا كهاتين، قالوا: منا نبي ٤٣٤
أول خلع كان في العرب ٤٣٤
زنا المغيرة ٤٣٥
وددت أن أقوى الناس عليه مكاني ٤٣٦
راي العتزلة في ابي موسى الاشعري ٤٣٦
سل عن الرفيق، قبل الطريق ٤٣٦
قد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك ٤٣٧
الفرافصة الكلبي ابنته نائلة ٤٣٧
فما انتطح فيه عنزان ولم يدرك به عقلا ولا قودا ٤٣٧
إذا رحل الضيف وأحبوا ألا يعود كسروا شيئا من الاواني وراءه ٤٣٨
أمسكي عليك الفضليتين ٤٣٨
فإنما هو حمار ٤٣٩
أمر كاتبه بإعادة تلك الرسوم أجمع ٤٣٩
إنما سمي هاشما لهشمه الثريد ٤٣٩
نعم أعرفه أعور زانيا ٤٤٠
ما عال من اقتصد ٤٤٠
الهم نصف الهرم ٤٤١
التعزية ٤٤١
الفضل بن الربيع يصف الامين ٤٤٢
هاشم بن عبد مناف وقيصر الروم ٤٤٣
انصرف إذا شئت ٤٤٤

أول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب ٤٤٤
قصة السقيفة ٤٤٤
إنما الحذر من رؤيتها الناس ٤٤٩
فأجلسه في مجلس بنى عبد مناف ٤٤٩
المرء مخبوء تحت لسانه ٤٥٠
صفات القبائل العربية ٤٥١
يا حذافة، أسمعني صوتك ٤٥٢
إذا أمسيتم ولا تأتوني إلا معتمين ٤٥٣
قريش تغزو خزاعة وتنقض الهدنة ٤٥٣
عذاب بني امية ٤٥٧
أن قريشا خرجت فارة من الحرم خوفا من أصحاب الفيل ٤٥٧
دعوه فإنه مجبول على اللحن ٤٥٧
لكل شاعر شيطانا يلقى إليه الشعر ٤٥٨
هى نفس أنشأتها نعمة الوزير ٤٥٨
من أصبح والمعركة خلف ظهره، كان الغالب ٤٥٩
الخيزران وموسى أبنها ٤٥٩
خرزاتهم ٤٦٠
احفر زمزم، خيبة الشيخ الاعظم ٤٦١
إن المرأه ريحانه، وليست بقهرمانه ٤٦٣
ما وجدت أحدا ورث العلم الاقدم غير خويلد بن أسد ٤٦٣
حركة الاقبال بطيئة ٤٦٤
أسد على وفى الحروب نعامة ٤٦٦
ما قيل في الغيره من الشعر ٤٦٦
ولا تجعل أمرك فوضى بين خدمك فيفسد عليك ملكك ٤٦٧
لا ينشد الفرزدق قائما وأيدينا في مقابض سيوفنا ٤٦٧
الجمعة ٤٦٨
بلغ عبد المطلب مائة وربعين سنة ٤٦٨

قصة حاطب ابن ابي بلتعة ٤٦٨
اخر امر ذي الكلاع ٤٦٩
أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ٤٧٠
مروان بن الحكم ونسبه وأخباره ٤٧٠
لم يسد أحد في الجاهلية بمال إلا أبو طالب ٤٧٢
قالوا لابي طالب: لا أبا لك! لا تغب عنا ٤٧٣
إن للناس معادا يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم ٤٧٣
الحرقة بنت النعمان بن المنذر ٤٧٣
والله ما بين لك رسول الله ﷺ شيئا ٤٧٤
ان قبض النبي ﷺ انكح ازواجه من بعده؟ ٤٧٤
خلاصة راي المعتزلة في أمير المؤمنين عليه السلام ٤٧٤
قصة فتح مكة ٤٧٥
ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي ٤٧٩
لا يسمع السامع إلا وقع السيوف على البيض والدرق ٤٨٠
امربقتل ستة رجال وأربع نسوة ٤٨٠
عاتب أخاك بالاحسان إليه ٤٨٠
لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه ٤٨١
الوليد بن جابر ومعاوية ٤٨٢
لا ترع ابا حسن ٤٨٣
قصة حلف الفضول ٤٨٤
إن منزلنا اليوم حيث تقاسمت علينا قريش ٤٨٥
هي لك يا عثمان ختونة حنت دهرا ٤٨٦
لقد خرجنا نحن وأنتم منه ٤٨٦
أشرف منه من كفأ عليه إناءه ٤٨٧
فبك وبأبيك! ٤٨٧
استعباد سنة وجز الناصية ٤٨٧
رأيته رجلا ضئيلا منحنيا أعمى ٤٨٨

وهل ترك لنا عقيل من منزل ٤٨٨
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ٤٨٩
والظلم من شيم النفوس ٤٨٩
خلصت صفوا عفوا لاعدائه الذين كذبوه ٤٨٩
قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت ٤٩٠
بايع والا جاهدناك ٤٩١
سبب محالفة خزاعة عبد المطلب ٤٩١
ما رأيت أحدا بقي على البغي إلا بنى عبد شمس ٤٩٢
المشورة بين المدح والذم ٤٩٢
ولا تكن عند النعماء بطرا ٤٩٣
قد كسر هبل ٤٩٣
قثم يشبه رسول الله ﷺ ٤٩٤
فبمن اقاتل! ٤٩٤
أشار إلى من كان معه فقتلوه ٤٩٤
يكفيك من شر سماعه ٤٩٥
أربعة خلفاء في نسق ٤٩٥
الفصاحة تعطى هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها ٤٩٥
أيما أشجع عنبسه وبسطام أم على بن ابى طالب؟ ٤٩٧
فاقتتلوا شيئا كلا ولا ٤٩٧
أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون ٤٩٧
الراوندي وشرح نهج البلاغة ٤٩٨
من كتم سره كانت الخيرة في يده ٤٩٨
أعور بنى زهرة! ٤٩٩
المحلين ٥٠٠
فإننى أنا الشاهد، وأنت الغائب ٥٠٠
أراد أن يصطادني فاصطدته ٥٠١
افتراء على عبد الله بن جعفر ٥٠١

حكمة أبرويز ٥٠١
أن يوسف عمل لمن لم يضرب وظهره، ولا شتم عرضه ٥٠٢
لم يعد بإشارته ما في نفسي ٥٠٢
خيانة ابن عباس ٥٠٣
مفتاح الكعبة ٥٠٤
النعمان بن عجلان ونسبه وبعض أخباره ٥٠٥
أخاف هذا العير الجالس ٥٠٥
الفقر الموت الاكبر ٥٠٥
صورة إبراهيم شيخا كبيرا يستقسم بالازلام ٥٠٦
يا لهف نفسي فاتني معاوية ٥٠٧
لولا ذفر في إبطيها ٥٠٧
عرفت صوت أبي سفيان في صوت زياد ٥٠٨
خطبة النبي ﷺ يوم فتح مكة ٥٠٩
طريد رسول الله ﷺ ولعينه ٥١٠
زنى أمه، وانتفى من أبيه ٥١٠
واستراح الاخر الجمد ٥١١
اباحة القتال ساعة من نهار لخزاعة ٥١١
ويله ما يصنع بأم حبيبة! أيريد أن يراها؟ ٥١٢
كم من أكلة تمنع أكلات ٥١٢
لم يتنبه لقوله: وإن زيادة في آل حرب ٥١٢
ومن منا لم يعادك ولم يؤذك ٥١٤
اشعار يزيد بن مفرغ الحميرى ٥١٥
نوادر المكثرين من الاكل ٥١٦
موت مروان خنقنا بالوسادة ٥١٩
عبادا استلحقه زياد كما استلحق معاويه زيادا ٥٢٠
ما أكثر الناس، لا بل ما أقلهم ٥٢٠
هزيمة مروان بن محمد في موقعة الزاب، ثم مقتله بعد ذلك ٥٢٠

إذا هبت أمرا فقع فيه ٥٢١
كراهة القريشين اذان بلال على الكعبة ٥٢٢
ثلاث كن في معاوية ٥٢٣
فذاك أفخر له لو كنت تعلمه وتعقله! ٥٢٣
خرج إلى خيبر مع النبي ﷺ وهو على شركه ٥٢٤
ما أعلم أمرأة منا ضاعت ونزلت إلا عاتكة بنت يزيد بن معاوية ٥٢٥
خبر غريب حول هاني بن عروة ٥٢٥
وقد يترك بعضهم نعاله ٥٢٦
لتودعها خزائن دمشق ٥٢٧
لقد لقيت أم المؤمنين من هذا العنوان نصبا ٥٢٨
عثمان بن حنيف ونسبه ٥٢٨
اسناد خطبة الزهراء عليها السلام ٥٢٨
ازجر المسئ بثواب المحسن ٥٣١
ضرم عبد الله بن عمر البازيار تمرفدك ٥٣٢
كانوا كعاد فأمسى الله أهلكهم بمثل ما أهلك الغاوين ٥٣٢
كانوا كعاد فأمسى الله أهلكهم بمثل ما أهلك الغاوين من عاد ٥٣٣
فلن يكذبنى من هاشم أحد فيما أقول، ولو أكثرت تعدادى ٥٣٣
الطمع رق مؤبد ٥٣٣
أبو الاسود الدؤلى من عقلاء الرجال ٥٣٣
ما ظلمنا من حقنا مثقال حبه من خردل ٥٣٤
اخر حال معاوية ٥٣٤
تبذ من كلام الحكماء ٥٣٤
أنهما كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه ٥٣٥
هممت أن أبعث إلى الكوفة من ينقض منازلها ٥٣٦
النقاد ذو الرقبه ٥٣٦
كان يكره أن يدعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر ٥٣٧
ولمن أراد عيبه فضعضعه ٥٣٧

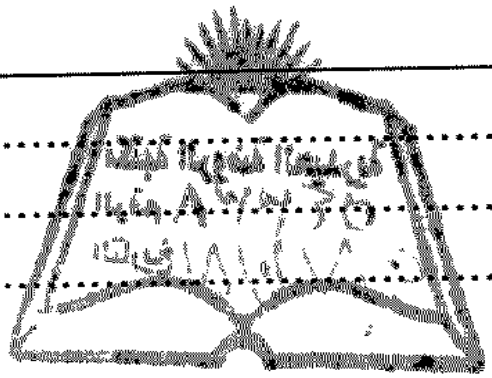

أتقول: أنه قد أكفرهما في هذا الشعر ٥٣٧
ونفى عن بابه الواسع شيطانا نفاك ٥٣٨
الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ٥٣٩

طبع بمطابع مؤسسة التاريخ العربي
بيروت لبنان

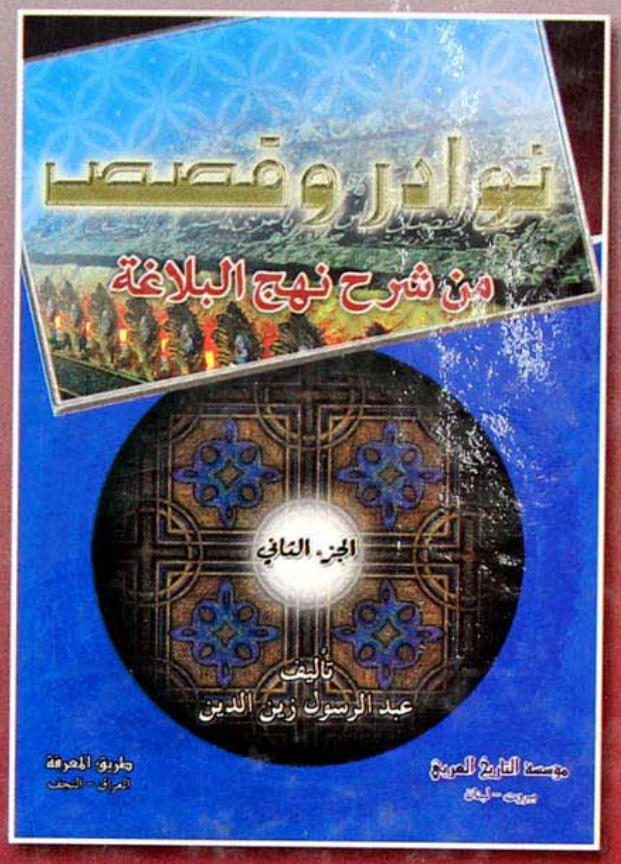

طريق المعرفة

العراق - النجف

التوزيع في جميع أنحاء العالم

٠٠٩٦٤٠٧٨٠١١٨٥٨٨٦